
بحار الأنوار
الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار عليهم السلام
تأليف
العلم العلامة الحجة فخر الأمة المولى
الشيخ محمد باقر المجلسي قدس سره
طبعة منقحة ومزدانة بتعاليق
العلامة الشيخ علي النمازي الشاهرودي قدس سره
المجلد التاسع
١٧-١٨
منشورات
مؤسسة الأعلمي للمطبوعات
بيروت - لبنان




بحار الأنوار
الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار
١٧ - ١٨



الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار عليهم السلام

تأليف

العلم العلامة الحجة فخر الأمة المولى

الشيخ محمد باقر المجلسي قدس سره

تحقيق وتصحيح

لجنة من العلماء والمحققين الأخصائيين

طبعة منقحة ومزدانة بتعاليق

العلامة الشيخ علي النمازي الشاهرودي قدس سره

الجزء السابع عشر

منشورات

مؤسسة الأعلمي للمطبوعات

بيروت - لبنان

ص.ب: ٧١٢٠

الطبعة الأولى

١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م



مؤسسة الأعلمي للمطبوعات

بيروت - طريق المطار - قرب ستر زعرور

هاتف:٠١/٤٥٠٤٢٦ - فاكس:٠١/٤٥٠٤٢٧

صندوق بريد:٧١٢٠

Published by Aalami Est.

Beirut Airport Road

Tel:01/450426 Fax:01/450427

P.O.Box.7120

E-mail:alaalami@yahoo.com

http://www.alaalami.com

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

١٣ - باب وجوب طاعته وحبه والتفويض إليه ﷺ

الآيات: آل عمران «٣»: ﴿قُلْ أَطِيعُوا ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ «٣٢»، وقال تعالى: ﴿وَأَطِيعُوا ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ «١٣٢» وقال تعالى: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَٰلِمُونَ﴾ «١٢٨».

النساء «٤»: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٣﴾ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُۥ يُدْخِلْهُ نَارًا خَٰلِدًا فِيهَا وَلَهُۥ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿١٤﴾﴾، وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا أَطِيعُوا ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا ٱلرَّسُولَ وَأُولِي ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ «٥٩»، وقال تعالى: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُولَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَ وَحَسُنَ أُولَٰٓئِكَ رَفِيقًا﴾ «٦٩».

المائدة: ﴿وَأَطِيعُوا ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا ٱلرَّسُولَ وَٱحْذَرُوا فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَٱعْلَمُوٓا أَنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ﴾ «٩٢».

الأنفال «٨»: ﴿وَأَطِيعُوا ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ «١»، وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا أَطِيعُوا ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَوَلَّوْا عَنْهُ وَأَنتُمْ تَسْمَعُونَ﴾ «٢٠».

التوبة «٩»: ﴿وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ أُولَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُ﴾ «٧١».

النور «٢٤»: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَخْشَ ٱللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُولَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ﴾ «٥٢»، إلى قوله تعالى: ﴿قُلْ أَطِيعُوا ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا ٱلرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُم مَّا حُمِّلْتُمْ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ﴾ «٥٤»، إلى قوله تعالى: ﴿وَأَطِيعُوا ٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ «٥٦».

الأحزاب «٣٣»: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا﴾ «٣٦»، وقال تعالى: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ «٧١» - وقوله تعالى - ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَعَنَ ٱلْكَٰفِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا ﴿٦٤﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا لَّا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿٦٥﴾ يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي ٱلنَّارِ يَقُولُونَ يَٰلَيْتَنَآ أَطَعْنَا ٱللَّهَ وَأَطَعْنَا ٱلرَّسُولَا ﴿٦٦﴾﴾.

محمد «٤٧»: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا أَطِيعُوا ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا ٱلرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوٓا أَعْمَٰلَكُمْ﴾ «٣٣».

الفتح «٤٨»: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ وَمَن يَتَوَلَّ يُعَذِّبْهُ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ «١٧».

الحجرات «٤٩»: ﴿وَإِن تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلِتْكُم مِّنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا﴾ «١٤».

المجادلة «٥٨»: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ «١٣» - إلى قوله تعالى -: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَٰئِكَ فِي الْأَذَلِّينَ ﴿٢٠﴾ كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٢١﴾﴾.

الحشر «٥٩»: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَن يُشَاقِّ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ «٤»، وقال تعالى: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾.

التغابن: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾ «١٢».

تفسير: أقول: أوردنا تفسير ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ﴾ في باب العصمة، وسيأتي أنّ المراد بأولي الأمر الأئمّة المعصومون عليهم السلام.

﴿وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ أي عاقبةً، أو تأويلاً من تأويلكم بلا ردّ ﴿فَإِنَّمَا عَلَيْهِ﴾ أي على النبيّ صلى الله عليه وآله: ﴿مَا حُمِّلَ﴾ من التبليغ ﴿وَعَلَيْكُم مَّا حُمِّلْتُمْ﴾ من الامتثال ﴿إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا﴾ أي قضى رسول الله، وذكر الله للتعظيم والإشعار بأنّ قضائه قضاء الله، قيل: نزل في زينب بنت جحش بنت عمّته أميمة بنت عبد المطّلب، خطبها رسول الله صلى الله عليه وآله لزيد بن حارثة فأبت هي وأخوها عبد الله، وقيل: في أمّ كلثوم بنت عقبة، وهبت نفسها للنبيّ صلى الله عليه وآله فزوّجها من زيد ﴿أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾ أي أن يختاروا من أمرهم شيئاً، بل يجب عليهم أن يجعلوا اختيارهم تبعاً لاختيار الله ورسوله ﴿يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ﴾ أي تصرف من جهة إلى أخرى كاللّحم يشوى بالنار، أو من حال إلى حال ﴿لَا يَلِتْكُم مِّنْ أَعْمَالِكُمْ﴾ أي لا ينقصكم من أجورها شيئاً، من لات ليتاً: إذا نقص. والمحادّة: المخالفة والمضادّة، والمشاقّة: الخلاف والعداوة.

١ - **كا:** محمّد بن يحيى، عن أحمد بن أبي زاهر، عن عليّ بن إسماعيل، عن صفوان بن يحيى، عن عاصم بن حميد، عن أبي إسحاق النحويّ قال: دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فسمعته يقول: إنّ الله عزّ وجلّ أدّب نبيّه على محبّته فقال: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ ثمّ فوّض إليه، فقال عزّ وجلّ: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا﴾ وقال عزّ وجلّ: ﴿مَّن يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾ ثمّ قال: وإنّ نبيّ الله فوّض إلى عليّ عليه السلام: وائتمنه فسلّمتم وجحد النّاس، فوالله لنحبّكم أن تقولوا إذا قلنا، وتصمتوا إذا صمتنا، ونحن فيما بينكم وبين الله عزّ وجلّ، ما جعل الله لأحد خيراً في خلاف أمرنا(١).

العدّة: عن أحمد، عن ابن أبي نجران، عن عاصم مثله.

٢ - **كا:** العدّة، عن أحمد بن محمّد، عن الحجّال، عن ثعلبة، عن زرارة قال: سمعت أبا جعفر وأبا عبدالله عليهما السلام يقولان: إنّ الله عزّ وجلّ فوّض إلى نبيّه صلى الله عليه وآله أمر خلقه، لينظر كيف

(١) أصول الكافي، ج ١ ص ١٥١ باب التفويض إلى رسول الله صلى الله عليه وآله ح ١.

طاعتهم، ثمّ تلا هذه الآية: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾(١).

أبو عليّ الأشعريّ، عن ابن عبد الجبّار، عن ابن فضّال، عن ثعلبة مثله.

ير: ابن عبد الجبّار مثله. «ص ٣٥٣ ج ٨ باب ٤ ح ٢».

٣ - **كا:** عليّ، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن ابن أذينة، عن فضيل بن يسار قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول لبعض أصحاب قيس الماصر: إنّ الله عزّ وجلّ أدّب نبيّه فأحسن أدبه، فلمّا أكمل له الأدب قال: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ ثمّ فوّض إليه أمر الدين والأمّة ليسوس عباده، فقال عزّ وجلّ: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾ وإنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان مسدّداً موفّقاً مؤيّداً بروح القدس لا يزلّ ولا يخطئ في شيء ممّا يسوس به الخلق، فتأدّب بآداب الله، ثمّ إنّ الله عزّ وجلّ فرض الصلاة ركعتين ركعتين عشر ركعات، فأضاف رسول الله صلى الله عليه وآله إلى الركعتين ركعتين، وإلى المغرب ركعة، فصارت عديلة الفريضة، لا يجوز تركهنّ إلاّ في سفر، وأفرد الركعة في المغرب فتركها قائمة في السفر والحضر، فأجاز الله له ذلك كلّه، فصارت الفريضة سبع عشرة ركعة، ثمّ سنّ رسول الله صلى الله عليه وآله النوافل أربعاً وثلاثين ركعةً مثلي الفريضة، فأجاز الله عزّ وجلّ له ذلك، والفريضة والنافلة إحدى وخمسون ركعة، منها ركعتان بعد العتمة جالساً تعدّ بركعة مكان الوتر، وفرض الله في السنة صوم شهر رمضان، وسنّ رسول الله صلى الله عليه وآله صوم شعبان وثلاثة أيّام في كلّ شهر مثلي الفريضة، فأجاز الله عزّ وجلّ له ذلك، وحرّم الله عزّ وجلّ الخمر بعينها، وحرّم رسول الله صلى الله عليه وآله المسكر من كلّ شراب، فأجاز الله له ذلك، وعاف رسول الله صلى الله عليه وآله أشياء وكرهها لم ينه عنها نهي حرام، إنّما نهى عنها نهي عافة وكراهة، ثمّ رخّص فيها فصار الأخذ برخصه واجباً على العباد كوجوب ما يأخذون بنهيه وعزائمه، ولم يرخّص لهم رسول الله صلى الله عليه وآله فيما نهاهم عنه نهي حرام، ولا فيما أمر به أمر فرض لازم، فكثير المسكر من الأشربة نهاهم عنه نهي حرام لم يرخّص فيه لأحد، ولم يرخّص رسول الله صلى الله عليه وآله لأحد تقصير الركعتين اللّتين ضمّهما إلى ما فرض الله عزّ وجلّ، بل ألزمهم ذلك إلزاماً واجباً لم يرخّص لأحد في شيء من ذلك إلاّ للمسافر، وليس لأحد أن يرخّص ما لم يرخّصه رسول الله صلى الله عليه وآله، فوافق أمر رسول الله صلى الله عليه وآله أمر الله عزّ وجلّ، ونهيه نهي الله عزّ وجلّ، ووجب على العباد التسليم له كالتسليم لله تبارك وتعالى(٢).

٤ - **كا:** محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن سنان، عن إسحاق بن عمّار، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنّ الله تبارك وتعالى أدّب نبيّه صلى الله عليه وآله، فلمّا انتهى به إلى ما أراد قال: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ ففوّض إليه دينه فقال: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾ وإن الله عزّ وجلّ فرض الفرائض ولم يقسم للجدّ شيئاً، وإنّ رسول الله صلى الله عليه وآله أطعمه

(١) - (٢) أصول الكافي، ج ١ ص ١٥٢ باب التفويض إلى رسول الله صلى الله عليه وآله ح ٣-٤.

السدس، فأجاز الله جلّ ذكره له ذلك وذلك قول الله عزّوجلّ : ﴿هَٰذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾[1].

ير: الحجّال، عن اللّؤلؤيّ، عن محمّد بن سنان مثله. «ص ٣٥٣ ج ٨ باب ٤ ح ٤».

٥ - كا: الحسين بن محمّد، عن المعلّى، عن الوشّاء، عن حمّاد، عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: وضع رسول الله صلى الله عليه وآله دية العين، ودية النفس، وحرّم النبيذ وكلّ مسكر، فقال له رجل: وضع رسول الله صلى الله عليه وآله من غير أن يكون جاء فيه شيء؟ قال: نعم ليعلم من يطيع الرسول ممّن يعصيه[2].

٦ - كا: محمّد بن يحيى، عن محمّد بن الحسين قال: وجدت في نوادر محمّد بن سنان، عن عبد الله بن سنان، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام : لا والله ما فوّض الله إلى أحد من خلقه إلاّ إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وإلى الأئمّة عليهم السلام ، قال عزّوجلّ : ﴿إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ﴾ وهي جارية في الأوصياء عليهم السلام [3].

٧ - كا: محمّد بن يحيى، عن محمّد بن الحسن، عن يعقوب بن يزيد، عن الحسن بن زياد، عن محمّد بن الحسن الميثميّ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: إنّ الله عزّوجلّ أدّب رسوله صلى الله عليه وآله حتّى قوّمه على ما أراد، ثمّ فوّض إليه، فقال عزّ ذكره: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا﴾ فما فوّض الله إلى رسوله فقد فوّضه إلينا[4].

٨ - كا: عليّ بن محمّد، عن بعض أصحابنا، عن الحسين بن عبد الرحمن، عن صندل الخيّاط، عن زيد الشحّام قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام في قوله تعالى: ﴿هَٰذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ قال: أعطى سليمان ملكاً عظيماً، ثمّ جرت هذه الآية في رسول الله صلى الله عليه وآله ، فكان له أن يعطي ما شاء من شاء، وأعطاه الله أفضل ممّا أعطى سليمان لقوله تعالى: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا﴾[5].

٩ - ن: ماجيلويه، عن عليّ، عن أبيه، عن ياسر الخادم قال: قلت للرّضا عليه السلام : ما تقول في التفويض؟ فقال: إنّ الله تبارك وتعالى فوّض إلى نبيّه صلى الله عليه وآله أمر دينه، فقال: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا﴾ فأمّا الخلق والرزق فلا، ثمّ قال عليه السلام : إنّ الله عزّوجلّ خالق كلّ شيء، وهو يقول عزّوجلّ : ﴿الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ هَلْ مِن شُرَكَائِكُم مَّن يَفْعَلُ مِن ذَٰلِكُم مِّن شَيْءٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾[6].

١٠ - ير: محمّد بن عبد الجبّار، عن البرقيّ، عن فضالة، عن ربعي، عن القاسم بن محمّد قال: إنّ الله أدّب نبيّه صلى الله عليه وآله فأحسن تأديبه، فقال: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ

---

(١) - (٥) أصول الكافي، ج ١ ص ١٥٣ باب التفويض إلى رسول الله صلى الله عليه وآله ، ح ٦-١٠.

(٢) عيون أخبار الرضا، ج ٢ ص ٢١٩ باب ٤٦ ح ٣.

ٱلْجَٰهِلِينَ﴾ فلمّا كان ذلك أنزل الله: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ وفوّض إليه أمر دينه فقال: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾ فحرم الله الخمر بعينها، وحرّم رسول الله ﷺ كلّ مسكر فأجاز الله ذلك، وكان يضمن على الله الجنّة فيجيز الله ذلك له، وذكر الفرائض فلم يذكر الجدّ فأطعمه رسول الله ﷺ سهماً فأجاز الله ذلك، ولم يفوّض إلى أحد من الأنبياء غيره[1].

١١ - ير: محمّد بن عيسى، عن أبي عبد الله المؤمن، عن إسحاق بن عمّار، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنّ الله أدّب نبيّه ﷺ حتّى إذا أقامه على ما أراد، قال له: ﴿وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾ فلمّا فعل ذلك له رسول الله ﷺ زكّاه الله فقال: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ فلمّا زكّاه فوّض إليه دينه فقال: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾ فحرّم الله الخمر، وحرّم رسول الله ﷺ كلّ مسكر، فأجاز الله ذلك كلّه، وإنّ الله أنزل الصّلاة، وإنّ رسول الله ﷺ وقّت أوقاتها، فأجاز الله له ذلك[2].

١٢ - **ختص**، ير: ابن يزيد ومحمّد بن عيسى، عن زياد القنديّ، عن محمّد بن عمارة، عن فضيل بن يسار قال: سألته كيف كان يصنع أمير المؤمنين عليه السلام بشارب الخمر؟ قال: كان يحدّه، قلت: فإن عاد؟ قال: كان يحدّه: قلت: فإن عاد؟ قال: كان يحدّه ثلاث مرّات، فإن عاد كان يقتله، قلت: كيف كان يصنع بشارب المسكر؟ قال مثل ذلك، قلت: فمن شرب شربة مسكر كمن شرب شربة خمر؟ قال: سواء فاستعظمت ذلك، فقال لي: يا فضيل لا تستعظم ذلك، فإنّ الله إنّما بعث محمّداً ﷺ رحمةً للعالمين والله أدّب نبيّه فأحسن تأديبه، فلمّا ائتدب فوّض إليه، فحرّم الله الخمر، وحرّم رسول الله ﷺ كلّ مسكر، فأجاز الله ذلك له، وحرّم الله مكّة، وحرّم رسول الله ﷺ المدينة، فأجاز الله كلّه له[3]، وفرض الله الفرائض من الصّلب، فأطعم رسول الله ﷺ الجدّ، فأجاز ذلك كلّه له، ثمّ قال له: يا فضيل حرف وما حرف: من يطع الرسول فقد أطاع الله[4].

١٣ - ير: ابن يزيد، عن زياد القنديّ، عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله مثله.

١٤ - ير: محمّد بن الحسن، عن جعفر بن بشير، عن ابن بكير، عن زرارة قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن أشياء من الصلاة والديات والفرائض، وأشياء من أشباه هذا، فقال: إنّ الله فوّض إلى نبيّه ﷺ[5].

١٥ - ير: أحمد بن محمّد، عن ابن فضّال، عن ابن بكير، عن زرارة، عن حمران عنه عليه السلام مثله[6].

١٦ - ير: بعض أصحابنا، عن محمّد بن الحسن، عن عليّ بن النعمان، عن ابن مسكان،

---

(١) - (٢) بصائر الدرجات، ص ٣٥٣ ج ٨ باب ٤ ح ٣ و٥. (٣) في المصدر: ذلك له.

(٤) الاختصاص، ص ٣٠٩، بصائر الدرجات ص ٣٥٥ ج ٨ باب ٤ ح ١٢.

(٥) (٦) بصائر الدرجات، ص ٣٥٤ ج ٨ باب ٤ ح ٦ و٨.

عن إسماعيل بن عبد العزيز قال: قال لي جعفر بن محمّد عليه السلام: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان يفوّض إليه، إنّ الله تبارك وتعالى فوّض إلى سليمان عليه السلام ملكه، فقال: ﴿هَذَا عَطَآؤُنَا فَٱمْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ وإنّ الله فوّض إلى محمّد صلى الله عليه وآله نبيّه فقال: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾ فقال رجل: إنّما كان رسول الله صلى الله عليه وآله مفوّضاً إليه في الزرع والضرع، فلوى جعفر عليه السلام عن عنقه مغضباً، فقال: في كلّ شيء، والله في كلّ شيء(١).

١٧ - ير: محمّد بن عيسى، عن النضر، عن عبد الله بن سليمان، أو عمّن رواه، عن عبد الله بن سليمان، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنّ الله أدّب محمّداً صلى الله عليه وآله تأديباً ففوّض إليه الأمر، وقال: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾ وكان ممّا أمره الله في كتابه فرائض الصلب وفرض رسول الله صلى الله عليه وآله للجدّ، فأجاز الله ذلك له، وحرّم الله في كتابه الخمر بعينها، وحرّم رسول الله صلى الله عليه وآله كلّ مسكر فأجاز الله ذلك له(٢).

١٨ - ير: عبد الله بن عامر، عن البرقيّ، عن الحسن بن عثمان، عن محمّد بن الفضيل، عن الثماليّ قال: قرأت هذه الآية على أبي جعفر عليه السلام: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ﴾ قول الله لنبيّه صلى الله عليه وآله، وأنا أريد أن أسأله عنها، فقال أبو جعفر عليه السلام: بلى، وشيء وشيء مرّتين، وكيف لا يكون له من الأمر شيء وقد فوّض الله إليه دينه فقال: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾ فما أحلّ رسول الله صلى الله عليه وآله فهو حلالٌ، وما حرّم فهو حرام(٣).

١٩ - ير: أحمد بن محمّد، عن محمّد بن إسماعيل، عن محمّد بن عذافر، عن عبد الله ابن سنان، عن بعض أصحابنا، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنّ الله تبارك وتعالى أدّب محمّداً صلى الله عليه وآله فلمّا تأدّب فوّض إليه، فقال تبارك وتعالى: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾ وقال: ﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ﴾ فكان فيما فرض في القرآن فرائض الصلب، وفرض رسول الله صلى الله عليه وآله فرائض الجدّ، فأجاز الله ذلك له في أشياء كثيرة، فما حرّم رسول الله صلى الله عليه وآله فهو بمنزلة ما حرّم الله(٤).

ير: إبراهيم بن هاشم، عن عمرو بن عثمان، عن محمّد بن عذافر، عن رجل من إخواننا، عن أبي جعفر عليه السلام مثله(٥).

٢٠ - ير: أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن عليّ بن النعمان، عن ابن مسكان عن ابن خنيس، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ما أعطى الله نبيّاً شيئاً إلاّ وقد أعطاه محمّداً صلى الله عليه وآله قال لسليمان بن داود عليه السلام: ﴿فَٱمْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ وقال لمحمّد صلى الله عليه وآله: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾(٦).

٢١ - ير: ابن هاشم، عن يحيى بن أبي عمران، عن يونس، عن إبراهيم بن عبد الحميد،

(١) - (٤) بصائر الدرجات، ص ٣٥٥-٣٥٧ ج ٨ باب ٤ ح ٩ و١١ و١٥ و١٦.
(٥) - (٦) بصائر الدرجات، ص ٣٥٥-٣٥٧ ج ٨ باب ٤ ح ١٨ و١٧.

عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنّ الله خلق محمّداً طاهراً، ثمّ أدّبه حتّى قوّمه على ما أراد، ثمّ فوّض إليه الأمر فقال: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾ فحرّم الله الخمر بعينها، وحرّم رسول الله ﷺ المسكر من كلّ شراب، وفرض الله فرائض الصلب، وأعطى رسول الله ﷺ الجدّ، فأجاز الله له ذلك، وأشياء ذكرها من هذا الباب[١].

٢٢ - **شي:** عن جابر الجعفيّ قال: قرأت عند أبي جعفر عليه السلام قول الله عزّ وجلّ: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ﴾ قال: بلى، والله إنّ له من الأمر شيئاً وشيئاً وشيئاً، وليس حيث ذهبت، ولكنّي أخبرك أنّ الله تبارك وتعالى لمّا أمر نبيّه ﷺ أن يظهر ولاية عليّ عليه السلام فكّر في عداوة قومه له، ومعرفته بهم، وذلك للّذي فضّله الله به عليهم في جميع خصاله: كان أوّل من آمن برسول الله ﷺ وبمن أرسله، وكان أنصر الناس لله ولرسوله، وأقتلهم لعدوّهما، وأشدّهم بغضاً لمن خالفهما، وفضّل علمه الّذي لم يساوه أحد، ومناقبه الّتي لا تحصى شرفاً، فلمّا فكّر النبيّ ﷺ في عداوة قومه له في هذه الخصال وحسدهم له عليها ضاق عن ذلك، فأخبر الله أنّه ليس له من هذا الأمر شيء، إنّما الأمر فيه إلى الله أن يصيّر عليّاً عليه السلام وصيّه ووليّ الأمر بعده، فهذا عنى الله، وكيف لا يكون له من الأمر شيء وقد فوّض الله إليه أن جعل ما أحلّ فهو حلال، وما حرّم فهو حرام، قال: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾[٢].

٢٣ - **شي:** عن جابر قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام قوله لنبيّه ﷺ: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ﴾ فسّره لي، قال: فقال أبو جعفر عليه السلام: لشيء قاله الله، ولشيء أراده الله، يا جابر إنّ رسول الله ﷺ كان حريصاً على أن يكون عليّ عليه السلام من بعده على الناس، وكان عند الله خلاف ما أراد رسول الله ﷺ، قال: قلت: فما معنى ذلك؟ قال: نعم عنى بذلك قول الله لرسوله: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ﴾ يا محمّد الأمر في عليّ أو في غيره، ألم أتل عليك يا محمّد فيما أنزلت من كتابي إليك ﴿الٓمٓ ۝١ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓا۟ أَن يَقُولُوٓا۟ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ۝٢﴾ إلى قوله: ﴿فَلَيَعْلَمَنَّ﴾ قال: فوّض[٣] رسول الله الأمر إليه[٤].

٢٤ - **شي:** عن الجرميّ، عن أبي جعفر عليه السلام أنّه قرأ: ليس لك من الأمر شيء أن تتوب عليهم أو تعذّبهم فإنّهم ظالمون[٥].

٢٥ - **كشف:** من مناقب الخوارزميّ، عن جابر قال: قال رسول الله ﷺ: إنّ الله لمّا

---

(١) بصائر الدرجات، ص ٣٥٥-٣٥٧ ج ٨ باب ٤ ح ١٩.

(٢) تفسير العياشي، ج ١ ص ٢٢٠ ح ١٣٩ من سورة آل عمران.

(٣) قال المصنف في الحاشية: فوض على بناء المجهول، ورسول الله مرفوع به، وقوله الأمر إليه بدل اشتمال، فالضمير المجرور راجع إلى رسول الله ﷺ ويمكن أن يقرأ على بناء المعلوم بأن يكون الضمير راجعاً إلى علي عليه السلام والأول أظهر (منه رحمه الله).

(٤) تفسير العياشي، ج ١ ص ٢٢١ ح ١٤٠ من سورة آل عمران.

(٥) تفسير العياشي ج١ ص ٢٢١ ح١٤١ من سورة آل عمران.

خلق السماوات والأرض دعاهنّ فأجبنه، فعرض عليهنّ نبوّتي وولاية عليّ بن أبي طالب عليه السلام فقبلتاهما، ثمّ خلق الخلق وفوّض إلينا أمر الدين، فالسعيد من سعد بنا، والشقيّ من شقي بنا، نحن المحلّون لحلاله، والمحرّمون لحرامه[١].

أقول: سيأتي سائر أخبار التفويض والكلام عليها في كتاب الإمامة إن شاء الله تعالى.

٢٦ - **ع:** الطالقانيّ، عن أبي صالح الحذّاء، عن محمّد بن إدريس الحنظليّ، عن محمّد ابن عبد الله، عن حميد الطويل، عن أنس قال: جاء رجل من أهل البادية - وكان يعجبنا أن يأتي الرجل من أهل البادية يسأل النبيّ صلى الله عليه وآله - فقال: يا رسول الله متى قيام الساعة؟ فحضرت الصلاة، فلمّا قضى صلاته قال: أين السائل عن الساعة؟ قال: أنا يا رسول الله، قال: فما أعددت لها؟ قال: والله ما أعددت لها من كثير عمل: صلاة ولا صوم، إلاّ أنّي أُحبُّ الله ورسوله، فقال له النبيّ صلى الله عليه وآله: المرء مع من أحبّ، قال أنس: فما رأيت المسلمين فرحوا بعد الإسلام بشيء أشدّ من فرحهم بهذا[٢].

٢٧ - **ع:** بإسناده عن الحكم بن أبي ليلى قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لا يؤمن عبد حتّى أكون أحبّ إليه من نفسه، ويكون عترتي أحبّ إليه من عترته، ويكون أهلي أحبّ إليه من أهله، ويكون ذاتي أحبّ إليه من ذاته[٣].

٢٨ - **ع:** ابن المتوكّل، عن السعدآباديّ، عن البرقيّ، عن عبد العظيم الحسنيّ، عن محمّد بن أبي عمير، عن عبد الله بن الفضل، عن شيخ من أهل الكوفة، عن جدّه من قبل أمّه واسمه سليمان بن عبد الله الهاشميّ قال: سمعت محمّد بن عليّ عليه السلام يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وآله للنّاس وهم مجتمعون عنده: أحبّوا الله لما يغذوكم به من نعمة، وأحبّوني لله عزّ وجلّ، وأحبّوا قرابتي لي[٤].

أقول: سيأتي الأخبار الكثيرة في باب ثواب حبّ آل محمد عليهم السلام.

٢٩ - **ما:** جماعة، عن أبي المفضّل، عن جعفر بن محمّد بن جعفر العلويّ، عن موسى ابن عبد الله بن الحسن، عن أبيه، عن جدّه، عن أبيه عبد الله بن الحسن، عن أبيه وخاله علي ابن الحسين، عن الحسن والحسين ابني عليّ بن أبي طالب، عن أبيهما عليّ بن أبي طالب عليهم السلام قال: جاء رجل من الأنصار إلى النبيّ صلى الله عليه وآله فقال: يا رسول الله ما أستطيع فراقك، وإنّي لأدخل منزلي فأذكرك فأترك ضيعتي، وأُقبل حتّى أنظر إليك حبّاً لك، فذكرت إذا كان يوم القيامة وأُدخلت الجنّة، فرفعت في أعلى علّيّين، فكيف لي بك يا نبيّ الله؟ فنزل: ﴿وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقًا﴾ فدعا النبيّ صلى الله عليه وآله الرجل فقرأها عليه وبشّره بذلك[٥].

---

(١) كشف الغمة ج١ ص ٢٩٦. (٢) - (٤) علل الشرائع، ج ١ ص ١٦٨ باب ١١٧ ح ٢ و٣ و١.

(٥) أمالي الطوسي، ص ٦٢١ مجلس ٢٩ ح ١٢٨٠، والآية من سورة النساء: ٦٩.

١٤ - باب آداب العشرة معه ﷺ وتفخيمه وتوقيره في حياته وبعد وفاته ﷺ

الآيات: النور «٢٤»: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَىٰ أَمْرٍ جَامِعٍ لَّمْ يَذْهَبُوا حَتَّىٰ يَسْتَأْذِنُوهُ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِذَا اسْتَأْذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأْذَن لِّمَن شِئْتَ مِنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمُ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٦٢﴾ لَّا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُم بَعْضًا قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنكُمْ لِوَاذًا فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾﴾.

الأحزاب «٣٣»: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيْرَ نَاظِرِينَ إِنَاهُ وَلَٰكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانتَشِرُوا وَلَا مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنكُمْ وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَن تَنكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِن بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ عِندَ اللَّهِ عَظِيمًا﴾ «٥٣» - إلى قوله تعالى -: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴿٥٦﴾ إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿٥٧﴾﴾ - إلى قوله تعالى -: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَىٰ فَبَرَّأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِندَ اللَّهِ وَجِيهًا﴾ «٦٩».

الفتح «٤٨»: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٨﴾ لِّتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٩﴾﴾.

الحجرات «٤٩»: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿٢﴾ إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِندَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَىٰ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٣﴾ إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٤﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّىٰ تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥﴾﴾.

المجادلة «٥٨»: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٧﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نُهُوا عَنِ النَّجْوَىٰ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَيَتَنَاجَوْنَ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَتِ الرَّسُولِ وَإِذَا جَاءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللَّهُ وَيَقُولُونَ فِي أَنفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿٨﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَنَاجَيْتُمْ فَلَا تَتَنَاجَوْا بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَتِ الرَّسُولِ وَتَنَاجَوْا بِالْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٩﴾ إِنَّمَا النَّجْوَىٰ مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزُنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَيْسَ بِضَارِّهِمْ شَيْئًا إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١٠﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ انشُزُوا فَانشُزُوا يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ

ءَامَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١١﴾ يَٰأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نَٰجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَةً ذَٰلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَأَطْهَرُ فَإِن لَّمْ تَجِدُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾ ءَأَشْفَقْتُمْ أَن تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَٰتٍ فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا الزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٣﴾﴾ .

تفسير: قال البيضاوي: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ﴾ أي الكاملون في الإيمان ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ من صميم قلوبهم ﴿وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَىٰ أَمْرٍ جَامِعٍ﴾ كالجمعة والأعياد والحروب والمشاورة في الأمور ﴿لَّمْ يَذْهَبُوا حَتَّىٰ يَسْتَـْٔذِنُوهُ﴾ يستأذنوا رسول الله ﷺ فيأذن لهم، واعتباره في كمال الإيمان، لأنّه كالمصداق لصحّته، والمميّز للمخلص فيه والمنافق، فإنّ ديدنه التسلّل والفرار، ولتعظيم الجرم في الذهاب عن مجلسه بغير إذنه، ولذلك أعاده مؤكّداً على أسلوب أبلغ فقال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَـْٔذِنُونَكَ أُولَٰٓئِكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ فإنّه يفيد أنّ المستأذن مؤمن لا محالة، وأنّ الذاهب بغير إذن ليس كذلك ﴿فَإِذَا اسْتَـْٔذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ﴾ ما يعرض لهم من المهامّ، وفيه أيضاً مبالغة وتضييق للأمر ﴿فَأْذَن لِّمَن شِئْتَ مِنْهُمْ﴾ تفويضٌ للأمر إلى رأي الرسول ﷺ ، واستدلّ به على أنّ بعض الأحكام مفوّضة إلى رأيه، ومن منع ذلك قيّد المشيّة بأن تكون تابعة لعلمه بصدقه، وكأنّ المعنى فأذن لمن علمت أنّ له عذراً ﴿وَاسْتَغْفِرْ لَهُمُ اللَّهَ﴾ بعد الإذن، فإنّ الاستئذان ولو لعذر قصور، لأنّه تقديم لأمر الدنيا على أمر الدين ﴿إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ﴾ لفرطات العباد ﴿رَّحِيمٌ﴾ بالتيسير عليهم ﴿لَّا تَجْعَلُوا دُعَآءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَآءِ بَعْضِكُم بَعْضًا﴾ لا تقيسوا دعائه إيّاكم على دعاء بعضكم بعضاً في جواز الإعراض والمساهلة في الإجابة، والرجوع بغير إذن، فإنّ المبادرة إلى إجابته واجبة، والمراجعة بغير إذنه محرّمة، وقيل: لا تجعلوا نداءه وتسميته كنداء بعضكم بعضاً باسمه، ورفع الصوت والنداء وراء الحجرات، ولكن بلقبه المعظّم مثل يا نبيّ الله ويا رسول الله، مع التوقير والتواضع، وخفض الصوت، أو لا تجعلوا دعاءه عليكم كدعاء بعضكم على بعض فلا تبالوا بسخطه، فإنّه مستجاب، أو لا تجعلوا دعاءه لله كدعاء صغيركم كبيركم يجيبه مرّة ويردّه أخرى، فإنّ دعاءه موجب ﴿قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنكُمْ﴾ يتسلّلون قليلاً قليلاً من الجماعة، ونظير تسلّل: تدرج ﴿لِوَاذًا﴾ ملاوذة بأن يستتر بعضهم ببعض حتّى يخرج، أو يلوذ بمن يؤذن له فينطلق معه، كأنّه تابعه، وانتصابه على الحال ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ﴾ بترك مقتضاه، ويذهبون سمتاً على خلاف سمته، و(عن) لتضمّنه معنى الإعراض، أو يصدّون عن أمره دون المؤمنين من خالفه عن الأمر إذا صدّ عنه دونه، وحذف المفعول لأنّ المقصود بيان المخالف عنه، والضمير لله فإنّ الأمر له حقيقة، أو للرّسول فإنّه المقصود بالذكر ﴿أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ﴾ محنة في الدنيا ﴿أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ في الآخرة[1].

(١) تفسير البيضاوي، ج ٣ ص ٢١٢.

وقال في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ﴾ أي إلاّ وقت أن يؤذن لكم، أو إلاّ مأذوناً لكم ﴿إِلَىٰ طَعَامٍ﴾ متعلّق بيؤذن، لأنّه متضمّن معنى يدعى، للإشعار بأنّه لا يحسن الدخول على الطعام من غير دعوة وإن أذن كما أشعر به قوله: ﴿غَيْرَ نَاظِرِينَ إِنَاهُ﴾ غير منتظرين وقته، أو إدراكه حالٌ من فاعل ﴿لَا تَدْخُلُوا﴾ أو المجرور في ﴿لَكُمْ﴾ وقرىء بالجرّ صفة لطعام ﴿وَلَٰكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا﴾ تفرّقوا ولا تمكثوا، والآية خطاب لقوم كانوا يتحيّنون طعام رسول الله ﷺ فيدخلون ويقعدون منتظرين لإدراكه مخصوصة بهم وبأمثالهم، وإلاّ لما جاز لأحد أن يدخل بيوته بالإذن لغير الطعام، ولا اللّبث بعد الطعام لمهمّ ﴿وَلَا مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ﴾ بعضكم بعضاً، أو لحديث أهل البيت بالتسمّع له ﴿إِنَّ ذَٰلِكُمْ﴾ اللّبث ﴿كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ﴾ لتضييق المنزل عليه وعلى أهله، واشتغاله في ما لا يعنيه ﴿فَيَسْتَحْيِي مِنْكُمْ﴾ من إخراجكم بقوله ﴿وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ﴾ يعني إنّ إخراجكم حقّ فينبغي أن لا يترك حياء، كما لم يتركه الله ترك الحييّ فأمركم بالخروج ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا﴾ شيئاً ينتفع به ﴿فَاسْأَلُوهُنَّ﴾ المتاع ﴿مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ﴾ ستر ﴿ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ﴾ من الخواطر الشيطانيّة ﴿وَمَا كَانَ لَكُمْ﴾ وما صحّ لكم أن ﴿تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ﴾ أن تفعلوا ما يكرهه ﴿وَلَا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا﴾ من بعد وفاته أو فراقه ﴿إِنَّ ذَٰلِكُمْ﴾ يعني إيذاؤه ونكاح نسائه ﴿كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمًا﴾ ذنباً عظيماً ﴿إِنْ تُبْدُوا شَيْئًا﴾ لنكاحهنّ على ألسنتكم ﴿أَوْ تُخْفُوهُ﴾ في صدوركم ﴿فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾ فيعلم ذلك فيجازيكم به ﴿لَا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ فِي آبَائِهِنَّ وَلَا أَبْنَائِهِنَّ وَلَا إِخْوَانِهِنَّ وَلَا أَبْنَاءِ إِخْوَانِهِنَّ وَلَا أَبْنَاءِ أَخَوَاتِهِنَّ﴾ استئناف لمن لا يجب الاحتجاب عنهم، روي أنّه لمّا نزلت آية الحجاب قال الآباء والأبناء والأقارب: يا رسول الله أونكلّمهنّ أيضاً من وراء حجاب؟ فنزلت، وإنّما لم يذكر العمّ والخال لأنهما بمنزلة الوالدين، ولذلك سمّي العم أباً، أو لأنه كره ترك الاحتجاب منهما مخافة أن يصفا لأبنائهما ﴿وَلَا نِسَائِهِنَّ﴾ ولا نساء المؤمنات ﴿وَلَا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ﴾ من العبيد والإماء، وقيل: من الإماء، خاصّة ﴿وَاتَّقِينَ اللَّهَ﴾ فيما أُمرتنّ به ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا﴾ لا تخفى عليه خافية[1].

﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ﴾ قال الطبرسيّ ؒ: معناه إنّ الله يصلّي على النبيّ ويثني عليه بالثناء الجميل ويبجّله بأعظم التبجيل، وملائكته يصلّون عليه ويثنون عليه بأحسن الثناء، ويدعون له بأزكى الدعاء ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ قال أبو حمزة الثماليّ: حدّثني السدّيّ وحميد بن سعد الأنصاريّ وبريد بن أبي زياد، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، عن كعب بن عجرة قال: لمّا نزلت هذه الآية قلنا: يا رسول الله هذا السلام عليك قد عرفناه، كيف الصلاة عليك؟ قال: قولوا: اللّهمّ صلّ على محمّد وآل محمّد كما صلّيت

(١) تفسير البيضاوي، ج ٣ ص ٣٩١.

على إبراهيم وآل إبراهيم إنّك حميدٌ مجيدٌ، وبارك على محمّد وآل محمّد كما باركت على إبراهيم وآل إبراهيم إنّك حميدٌ مجيدٌ.

وعن أبي بصير قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن هذه الآية فقلت: كيف صلاة الله على رسوله، فقال: يا أبا محمّد تزكيته له في السماوات العلى فقلت: قد عرفت صلاتنا عليه فكيف التسليم؟ فقال: هو التسليم له في الأمور. فعلى هذا يكون معنى قوله: ﴿وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ انقادوا لأمره، وابذلوا الجهد في طاعته وجميع ما يأمركم به، وقيل: معناه سلّموا عليه بالدعاء، أي قولوا: السلام عليك يا رسول الله.

﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ قيل: هم المنافقون والكافرون، والّذين وصفوا الله بما لا يليق به، وكذّبوا رسله، وكذبوا عليه، وإنّ الله عزّ وجلّ لا يلحقه أذى، ولكن لمّا كانت مخالفة الأمر فيما بيننا تسمّى إيذاء خوطبنا بما نتعارفه، وقيل: معناه يؤذون رسول الله، فقدّم ذكر الله على وجه التعظيم إذ جعل أذى رسوله أذىً له تشريفاً له وتكريماً، ﴿لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾ أي يبعّدهم الله من رحمته، ويحلّ بهم وبال نقمته بحرمان زيادات الهدى في الدنيا، والخلود في النار في الآخرة ﴿وَأَعَدَّ لَهُمْ﴾ في الآخرة ﴿عَذَابًا مُهِينًا﴾ أي مذلاً[1] و﴿لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَىٰ﴾ أي لا تؤذوا محمّداً كما آذى بنو إسرائيل موسى عليه السلام[2].

أقول: قد مضى إيذاؤهم موسى عليه السلام في كتاب النبوّة.

وقال رحمه الله في قوله تعالى: ﴿وَتُعَزِّرُوهُ﴾ أي تنصروه بالسيف واللّسان، والهاء تعود إلى النبيّ صلى الله عليه وآله ﴿وَتُوَقِّرُوهُ﴾ أي تعظّموه وتبجّلوه ﴿وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ أي تصلّوا لله بالغداة والعشيّ، وكثير من القرّاء اختاروا الوقف على ﴿وَتُوَقِّرُوهُ﴾ لاختلاف الضمير فيه وفيما بعده، وقيل: ﴿وَتُعَزِّرُوهُ﴾ أي وتنصروا الله ﴿وَتُوَقِّرُوهُ﴾ أي وتعظّموه وتطيعوه، فتكون الكنايات متفقة[3].

وقال رحمه الله في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا﴾ نزلت في وفد تميم وهم عطارد بن حاجب بن زرارة في أشراف من بني تميم، منهم الأقرع بن حابس، والزبرقان بن بدر، وعمرو ابن الأهتم، وقيس بن عاصم في وفد عظيم، فلمّا دخلوا المسجد نادوا رسول الله صلى الله عليه وآله من وراء الحجرات أن اخرج إلينا يا محمد، فآذى ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله، فخرج إليهم فقالوا: جئناك لنفاخرك، فأذن لشاعرنا وخطيبنا، قال: أذنت، فقام عطارد بن حاجب وقال:

الحمد لله الّذي جعلنا ملوكاً الّذي له الفضل علينا، والّذي وهب لنا أموالاً عظاماً نفعل بها المعروف، وجعلنا أعزّ أهل المشرق، وأكثر عدداً وعدّةً، فمن مثلنا في الناس؟ فمن فاخرنا فليعدّ مثل ما عددنا، ولو شئنا لأكثرنا من الكلام، ولكنّا نستحيي من الإكثار.

---

(١) مجمع البيان، ج ٨ ص ١٧٩. (٢) مجمع البيان، ج ٨ ص ١٨٤.
(٣) مجمع البيان، ج ٩ ص ١٨٨.

ثمّ جلس، فقال رسول الله ﷺ لثابت بن قيس بن شماس: قم فأجبه، فقام فقال:

الحمد لله الّذي خلق السماوات والأرض خلقة، وقضى فيه أمره، ووسع كرسيّه علمه، ولم يكن شيء قطّ إلاّ من فضله، ثمّ كان من فضله، أن جعلنا ملوكاً، واصطفى من خير خلقه رسولاً أكرمه نسباً، وأصدقه حديثاً، وأفضله حسباً، فأنزل عليه كتاباً وائتمنه على خلقه، فكان خيرة الله على العالمين، ثمّ دعا الناس إلى الإيمان بالله فآمن به المهاجرون من قومه، وذوي رحمه، أكرم الناس أحساباً، وأحسنهم وجوهاً، فكان أوّل الخلق إجابة، واستجاب لله حين دعاه رسول الله ﷺ، فنحن أنصار رسول الله وردؤه، نقاتل الناس حتّى يؤمنوا، فمن آمن بالله ورسوله منع ماله ودمه، ومن نكث جاهدناه في الله أبداً، وكان قتله علينا يسيراً، أقول هذا وأستغفر الله للمؤمنين والمؤمنات، والسلام عليكم.

ثمّ قام الزبرقان بن بدر ينشد وأجابه حسّان بن ثابت، فلمّا فرغ حسّان من قوله قال الأقرع: إنّ هذا الرجل خطيبه أخطب من خطيبنا، وشاعره أشعر من شاعرنا، وأصواتهم أعلى من أصواتنا، فلمّا فرغوا أجازهم رسول الله ﷺ فأحسن جوائزهم وأسلموا عن ابن إسحاق، وقيل: إنّهم ناس من بني العنبر كان النبيّ ﷺ أصاب من ذراريهم، فأقبلوا في فدائهم فقدموا المدينة، ودخلوا المسجد، وعجّلوا أن يخرج إليهم النبيّ ﷺ، فجعلوا يقولون: يا محمّد اخرج إلينا، عن أبي حمزة الثماليّ، عن عكرمة، عن ابن عبّاس.

﴿بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ بين اليدين عبارة عن الأمام، ومعناه لا تقطعوا أمراً دون الله ورسوله، ولا تعجلوا به، وقدّم ها هنا بمعنى تقدّم وهو لازم، وقيل: معناه لا تمكّنوا أحداً يمشي أمام رسول الله ﷺ، بل كونوا تبعاً له وأخّروا أقوالكم وأفعالكم عن قوله وفعله، وقال الحسن: نزل في قوم ذبحوا الأضحية قبل العيد فأمرهم رسول الله ﷺ بالإعادة، وقال ابن عبّاس: نهوا أن يتكلّموا قبل كلامه، أي إذا كنتم جالسين في مجلس رسول الله ﷺ فسئل عن مسألة فلا تسبقوه بالجواب حتّى يجيب النبيّ ﷺ أوّلاً، وقيل: معناه لا تسبقوه بقول ولا فعل حتّى يأمركم به، والأولى حمل الآية على الجميع ﴿لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ﴾ لأنّ فيه أحد شيئين: إمّا نوع استخفاف به فهو الكفر، وإمّا سوء الأدب فهو خلاف التعظيم المأمور به ﴿وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ﴾ أي غضّوا أصواتكم عند مخاطبتكم إيّاه وفي مجلسه، فإنّه ليس مثلكم إذ يجب تعظيمه وتوقيره من كلّ وجه، وقيل: معناه لا تقولوا له: يا محمّد كما يخاطب بعضكم بعضاً، بل خاطبوه بالتعظيم والتبجيل، وقولوا: يا رسول الله ﴿أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ﴾ أي كراهة أن تحبط، أو لئلاّ تحبط ﴿وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ أنّكم أحبطتم أعمالكم بجهر صوتكم على صوته، وترك تعظيمه ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِندَ رَسُولِ اللَّهِ﴾ أي يخفضون أصواتهم في مجلسه إجلالاً له، ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَىٰ﴾ أي اختبرها فأخلصها للتقوى وقيل: معناه إنّه علم خلوص نيّاتهم، وقيل: معناه عاملهم معاملة المختبر بما تعبّدهم به من هذه العبادة فخلصوا على الاختبار كما يخلص جيّد الذهب بالنار ﴿لَهُم مَّغْفِرَةٌ﴾ من الله

لذنوبهم ﴿وَأَجۡرٌ عَظِيمٌ﴾ على طاعاتهم ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلۡحُجُرَٰتِ﴾ وهم الجفاة من بني تميم لم يعلموا في أيّ حجرة هو فكانوا يطوفون على الحجرات وينادونه ﴿أَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡقِلُونَ﴾ إذ لم يعرفوا مقدار النبيّ ﷺ ولا ما استحقّه من التوقير، فهم بمنزلة البهائم ﴿وَلَوۡ أَنَّهُمۡ صَبَرُواْ حَتَّىٰ تَخۡرُجَ إِلَيۡهِمۡ لَكَانَ خَيۡرٗا لَّهُمۡ﴾ من أن ينادوك من وراء الحجرات[1].

قوله تعالى: ﴿مِن نَّجۡوَىٰ ثَلَٰثَةٍ﴾ قال البيضاويّ: ما يقع من تناجي ثلاثة، ويجوز أن يقدّر مضاف، أو يؤوّل نجوى بمتناجين ويجعل ثلاثة صفة لها ﴿إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمۡ﴾ إلّا أن الله يجعلهم أربعة من حيث إنّه يشاركهم في الاطّلاع عليها ﴿وَلَا خَمۡسَةٍ﴾ ولا نجوى خمسة ﴿إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمۡ﴾ وتخصيص العددين إمّا لخصوص الواقعة فإنّ الآية نزلت في تناجي المنافقين، أو لأنّ الله وتر يحبّ الوتر، والثلاثة أوّل الأوتار، أو لأنّ التشاور لا بدّ له من اثنين يكونان كالمتنازعين، وثالث يتوسّط بينهما ﴿وَلَآ أَدۡنَىٰ مِن ذَٰلِكَ﴾ ولا أقلّ ممّا ذكر كالواحد والاثنين ﴿وَلَآ أَكۡثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمۡ﴾ يعلم ما يجري بينهم ﴿أَيۡنَ مَا كَانُواْۖ﴾ فإنّ علمه بالأشياء ليس لقرب مكانيّ حتّى يتفاوت باختلاف الأمكنة ﴿ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُواْ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ﴾ تفضيحاً لهم وتقريراً لما يستحقّونه من الجزاء[2].

وقال الطبرسيّ رحمه الله في قوله: ﴿أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نُهُواْ عَنِ ٱلنَّجۡوَىٰ﴾: نزلت في اليهود والمنافقين، إنّهم كانوا يتناجون فيما بينهم دون المؤمنين، وينظرون إلى المؤمنين ويتغامزون بأعينهم، فإذا رأى المؤمنون نجواهم قالوا: ما نراهم إلّا وقد بلغهم عن أقربائنا وإخواننا الّذين خرجوا في السرايا قتل أو مصيبة أو هزيمة فيقع ذلك في قلوبهم ويحزنهم، فلمّا طال ذلك شكوا إلى رسول الله ﷺ فأمرهم أن لا يتناجوا دون المسلمين، فلم ينتهوا عن ذلك وعادوا إلى مناجاتهم، فنزلت الآية ﴿وَيَتَنَٰجَوۡنَ بِٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِ﴾ في مخالفة الرسول وهو قوله: ﴿وَمَعۡصِيَتِ ٱلرَّسُولِ﴾ وذلك أنّه نهاهم عن النجوى فعصوه، أو يوصي بعضهم بعضاً بترك أمر الرسول والمعصية له ﴿وَإِذَا جَآءُوكَ حَيَّوۡكَ بِمَا لَمۡ يُحَيِّكَ بِهِ ٱللَّهُ﴾ وذلك أنّ اليهود كانوا يأتون النبيّ ﷺ فيقولون: السام عليك، والسام: الموت، وهم يوهمونه أنّهم يقولون: السلام عليك، وكان النبيّ ﷺ يردّ على من قال ذلك ويقول: وعليك ﴿وَيَقُولُونَ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ﴾ أي يقول بعضهم لبعض ﴿لَوۡلَا يُعَذِّبُنَا ٱللَّهُ بِمَا نَقُولُۚ﴾ أي لو كان هذا نبيّاً فهلّا يعذّبنا الله ولا يستجيب له فينا قوله: عليكم ﴿حَسۡبُهُمۡ﴾ أي كافيهم ﴿جَهَنَّمُ يَصۡلَوۡنَهَاۖ﴾ يوم القيامة ويحترقون فيها ﴿فَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ﴾ أي فبئس المرجع والمآل جهنّم ﴿وَتَنَٰجَوۡاْ بِٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ﴾ أي بأفعال الخير والطاعة واتّقاء معاصي الله ﴿إِنَّمَا ٱلنَّجۡوَىٰ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ﴾ يعني نجوى المنافقين والكفّار ﴿لِيَحۡزُنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ بتوهّمهم أنّها في نكبة أصابتهم ﴿وَلَيۡسَ﴾ الشيطان أو التناجي ﴿بِضَآرِّهِمۡ﴾ أي المؤمنين ﴿شَيۡـًٔا إِلَّا بِإِذۡنِ

---

(١) مجمع البيان، ج ٩ ص ٢١٥. (٢) تفسير البيضاوي، ج ٤ ص ٢٥٣.

ٱللَّهُ﴾ أي بعلم الله، وقيل: بأمر الله، لأنّ سببه بأمره وهو الجهاد[1] ﴿إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا﴾ قال قتادة: كانوا يتنافسون في مجلس رسول الله ﷺ، فإذا رأوا من جاءهم مقبلاً ضنّوا بمجالسهم عند رسول الله، فأمرهم الله أن يفسح بعضهم لبعض، وقال المقاتلان: كان رسول الله ﷺ في الصفّة، وفي المكان ضيق، وذلك يوم الجمعة، وكان رسول الله ﷺ يكرم أهل بدر من المهاجرين، والأنصار، فجاء أناس من أهل بدر وفيهم ثابت بن قيس بن شماس، وقد سبقوا في المجلس فقاموا حيال النبيّ ﷺ فقالوا: السلام عليك أيّها النبيّ ورحمة الله وبركاته، فردّ عليهم النبيّ ﷺ، ثمّ سلّموا على القوم بعد ذلك فردّوا عليهم، فقاموا على أرجلهم ينظرون إلى القوم فلم يفسحوا لهم، فشقّ ذلك على النبيّ ﷺ فقال لمن حوله من المهاجرين والأنصار من غير أهل بدر: قم يا فلان، قم يا فلان بقدر النفر الّذين كانوا بين يديه من أهل بدر، فشقّ ذلك على من أُقيم من مجلسه، وعرف الكراهية في وجوههم، وقال المنافقون للمسلمين: ألستم تزعمون أنّ صاحبكم يعدل بين الناس، فوالله ما عدل على هؤلاء، إنّ قوماً أخذوا مجالسهم، وأحبّوا القرب من نبيّهم فأقامهم وأجلس من أبطأ عنه مقامهم، فنزلت الآية، والتفسّح: التوسّع في المجالس، هو مجلس النبيّ ﷺ، وقيل: مجالس الذكر كلّها ﴿فَافْسَحُوا يَفْسَحِ ٱللَّهُ لَكُمْ﴾ أي فتوسّعوا يوسّع الله مجالسكم في الجنّة ﴿وَإِذَا قِيلَ ٱنشُزُوا﴾ ارتفعوا وقوموا ووسّعوا على إخوانكم ﴿فَٱنشُزُوا﴾ أي فافعلوا ذلك، وقيل: معناه وإذا قيل لكم: انهضوا إلى الصلاة والجهاد وعمل الخير ﴿فَٱنشُزُوا﴾ ولا تقصروا، وإذا قيل لكم ارتفعوا في المجلس وتوسّعوا للدّاخل فافعلوا، أو إذا نودي للصّلاة فانهضوا، وقيل: وردت في قوم كانوا يطلبون المكث عنده ﷺ فيكون كلّ واحد منهم يحبّ أن يكون آخر خارج، فأمرهم الله أن يقوموا إذا قيل لهم: انشزوا ﴿يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ﴾ قال ابن عبّاس: يرفع الله الّذين أُوتوا العلم من المؤمنين على الّذين لم يؤتوا العلم درجات، وقيل: معناه لكي يرفع الله الّذين آمنوا منكم بطاعتهم لرسول الله ﷺ درجة، والّذين أُوتوا العلم بفضل علمهم وسابقتهم درجات في الجنّة، وقيل: درجات في مجلس رسول الله ﷺ فأمره الله سبحانه أن يقرّب العلماء من نفسه فوق المؤمنين الّذين لا يعلمون ليتبيّن فضل العلماء على غيرهم ﴿إِذَا نَٰجَيْتُمُ ٱلرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَةً﴾ أي إذا ساررتم الرسول فقدّموا قبل أن تسارّوه صدقة، وأراد بذلك تعظيم النبيّ ﷺ وأن يكون ذلك سبباً لأنّ يتصدّقوا فيؤجروا، وتخفيفاً عنه ﷺ، قال المفسّرون: فلمّا نهوا عن المناجاة حتّى يتصدّقوا ضنّ كثير من الناس فكفّوا عن المسألة ف ـ يناجه أحد إلاّ عليّ بن أبي طالب عليه السلام، قال مجاهد وما كان إلاّ ساعة، وقال مقاتل: ـ

---

(١) مجمع البيان، ج ٩ ص ٤١٣.

ذلك ليال عشراً، ثمّ نسخت بما بعدها، وكانت الصدقة مفوّضة إليهم غير مقدّرة[١].

وقال البيضاويّ: عن عليّ عليه السلام أنّ في كتاب الله آية ما عمل بها أحد غيري، كان لي دينار فصرفته فكنت إذا ناجيته تصدّقت بدرهم ﴿ذَٰلِكَ﴾ أي التصدّق ﴿خَيْرٌ لَّكُمْ وَأَطْهَرُ﴾ أي لأنفسكم من الريبة وحبّ المال، وهو يشعر بالندبيّة، لكن قوله: ﴿فَإِن لَّمْ تَجِدُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ أي لمن لم يجد حيث رخّص لنفي المناجاة بلا تصدّق أدلّ على الوجوب ﴿أَأَشْفَقْتُمْ أَن تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَاتٍ﴾ أخفتم الفقر من تقديم الصدقة؟ أو أخفتم التقديم لما يعدكم الشيطان عليه من الفقر؟ ﴿فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ﴾ بأن رخّص لكم أن لا تفعلوه، وفيه إشعار بأنّ إشفاقهم ذنب تجاوز الله عنه لما رأى منهم ممّا قام مقام توبتهم و(إذ) على بابها، وقيل بمعنى (إذا) أو (إن)[٢].

١ - فس، قال عليّ بن إبراهيم في قوله تعالى ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ إلى قوله: ﴿حَتَّىٰ يَسْتَأْذِنُوهُ﴾ فإنّها نزلت في قوم كانوا إذا جمعهم رسول الله صلى الله عليه وآله لأمر من الأمور في بعث يبعثه، أو حرب قد حضرت يتفرّقون بغير إذنه، فنهاهم الله عزّ وجلّ عن ذلك، وقوله: ﴿فَإِذَا اسْتَأْذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ﴾ قال نزلت في حنظلة بن أبي عامر، وذلك أنّه تزوّج في اللّيلة الّتي كان في صبيحتها حرب أحد، فاستأذن رسول الله صلى الله عليه وآله أن يقيم عند أهله، فأنزل الله هذه الآية فأقام عند أهله، ثمّ أصبح وهو جنب فحضر القتال فاستشهد، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: رأيت الملائكة تغسل حنظلة بماء المزن في صحاف فضّة بين السماء والأرض، فكان يسمّى غسيل الملائكة، قوله: ﴿لَّا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُم بَعْضًا﴾ قال: لا تدعوا رسول الله كما يدعو بعضكم بعضاً، ثمّ قال: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ﴾ يعني بليّة ﴿أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ قال: القتل، وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿لَّا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُم بَعْضًا﴾ يقول: لا تقولوا: يا محمّد، ولا يا أبا القاسم، ولكن قولوا يا نبيّ الله، ويا رسول الله، قال الله: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ﴾ أي يعصون أمره[٣].

٢ - فس، قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيْرَ نَاظِرِينَ إِنَاهُ﴾ فإنّه لمّا تزوّج رسول الله صلى الله عليه وآله بزينب بنت جحش وكان يحبّها فأولم ودعا أصحابه، وكان أصحابه إذا أكلوا كانوا يحبّون أن يتحدّثوا عند رسول الله صلى الله عليه وآله وكان يحبّ أن يخلو مع زينب، فأنزل الله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ﴾ وذلك أنّهم كانوا يدخلون بلا إذن، فقال عزّ وجلّ: ﴿إِلَّا أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ﴾ إلى قوله: ﴿مِن وَرَاءِ حِجَابٍ﴾.

قوله: ﴿وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ﴾ الآية، فإنّه كان سبب نزولها أنّه لمّا أنزل

---

(١) مجمع البيان، ج ٩ ص ٤١٧.

(٢) تفسير البيضاوي، ج ٤ ص ٢٥٦.

(٣) تفسير القمي، ج ٢ ص ٨٥.

الله ﴿النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ﴾ وحرّم الله نساء النبيّ على المسلمين غضب طلحة فقال: يحرّم محمّد علينا نساءه، ويتزوّج هو بنسائنا، لئن أمات الله محمّداً لنركضنّ بين خلاخيل نسائه، كما ركض بين خلاخيل نسائنا، فأنزل الله: ﴿وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَن تَنكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِن بَعْدِهِ أَبَدًا﴾ إلى قوله: ﴿كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾ ثمّ رخّص لقوم معروفين الدخول عليهنّ بغير إذن، فقال: ﴿لَّا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ﴾ إلى قوله: ﴿عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا﴾ ثمّ ذكر ما فضّل الله نبيّه فقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ﴾ إلى قوله: ﴿تَسْلِيمًا﴾ قال عليه السلام: صلوات الله عليه تزكية له وثناء عليه، وصلاة الملائكة مدحهم له، وصلاة الناس دعاؤهم له، والتصديق والإقرار بفضله، وقوله: ﴿وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ يعني سلّموا له بالولاية وبما جاء به، قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ قال: نزلت فيمن غصب أمير المؤمنين عليه السلام حقّه، وأخذ حقّ فاطمة عليها السلام وآذاها وقد قال النبيّ ﷺ: من آذاها في حياتي كمن آذاها بعد موتي، ومن آذاها بعد موتي كمن آذاها في حياتي، ومن آذاها فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله، وهو قول الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ الآية[1].

٣ - فس: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا﴾ الآية، نزلت في وفد تميم كانوا إذا قدموا على رسول الله ﷺ وقفوا على باب حجرته فنادوا: يا محمّد اخرج إلينا، وكانوا إذا خرج رسول الله ﷺ تقدّموه في المشي، وكانوا إذا كلّموه رفعوا أصواتهم فوق صوته ويقولون: يا محمّد يا محمّد، ما تقول في كذا وكذا؟ كما يكلّمون بعضهم بعضاً، فأنزل الله ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ إلى قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ﴾ بنو تميم[2].

٤ - فس: قال عليّ بن إبراهيم في قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نُهُوا عَنِ النَّجْوَىٰ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهُوا عَنْهُ﴾ قال: كان أصحاب رسول الله ﷺ يأتونه فيسألونه أن يسأل الله لهم وكانوا يسألون ما لا يحلّ لهم، فأنزل الله ﴿وَيَتَنَاجَوْنَ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَتِ الرَّسُولِ﴾ وقولهم له إذا أتوه: أنعم صباحاً، وأنعم مساءً، وهي تحيّة أهل الجاهليّة، فأنزل الله ﴿وَإِذَا جَاءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللَّهُ﴾ فقال لهم رسول الله ﷺ: قد أبدلنا الله بخير من ذلك تحيّة أهل الجنّة السلام عليكم.

قوله: ﴿فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ﴾ قال: كان رسول الله ﷺ إذا دخل المسجد يقوم له الناس فنهاهم الله أن يقوموا له، فقال: ﴿فَافْسَحُوا﴾ أي وسّعوا له في المجلس ﴿وَإِذَا قِيلَ انشُزُوا فَانشُزُوا﴾ يعني إذا قال: قوموا فقوموا.

قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةً﴾ قال: إذا سألتم رسول الله ﷺ حاجة فتصدّقوا بين يدي حاجتكم ليكون أقضى لحوائجكم، فلم يفعل ذلك أحدٌ إلّا أمير المؤمنين عليه السلام، فإنّه تصدّق بدينار، وناجى رسول الله ﷺ بعشر نجوات[3].

---

(١) تفسير القمي، ج ٢ ص ١٧٠.
(٢) تفسير القمي، ج ٢ ص ٢٩٣.
(٣) تفسير القمي، ج ٢ ص ٣٣٤.

٥ - فس: أحمد بن زياد، عن الحسن بن محمّد بن سماعة، عن صفوان، عن ابن مسكان، عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سألته عن قول الله تعالى: ﴿إِذَا نَـٰجَيْتُمُ ٱلرَّسُولَ فَقَدِّمُوا۟ بَيْنَ يَدَىْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَةً﴾ قال: قدّم عليّ بن أبي طالب عليه السلام بين يدي نجواه صدقة، ثمّ نسخها قوله: ﴿ءَأَشْفَقْتُمْ أَن تُقَدِّمُوا۟ بَيْنَ يَدَىْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَـٰتٍ﴾[1].

٦ - فس: عبد الرحمن بن محمّد الحسنيّ، عن الحسين بن سعيد، عن محمّد بن مروان عن عبيد بن خنيس، عن صباح، عن ليث بن أبي سليم، عن مجاهد قال: قال عليّ عليه السلام: إنّ في كتاب الله لآية ما عمل بها أحدٌ قبلي ولا يعمل بها أحد بعدي آية النجوي، إنّه كان لي دينار فبعته بعشرة دراهم، فجعلت أقدّم بين يدي كلّ نجوة أناجيها النبيّ صلى الله عليه وآله درهماً، قال: فنسختها ﴿ءَأَشْفَقْتُمْ أَن تُقَدِّمُوا۟ بَيْنَ يَدَىْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَـٰتٍ﴾ إلى قوله: ﴿وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾[2].

٧ - فس: أحمد بن إدريس، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحكم، عن أبي بكر الحضرميّ، وبكر بن أبي بكر، عن سليمان بن خالد قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله: ﴿إِنَّمَا ٱلنَّجْوَىٰ مِنَ ٱلشَّيْطَـٰنِ﴾ قال: الثاني قوله: ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَـٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ﴾ قال: فلان وفلان وأبو فلان أمينهم حين اجتمعوا، ودخلوا الكعبة فكتبوا بينهم كتاباً إن مات محمّد أن لا يرجع الأمر فيهم أبداً[3].

٨ - كا: الحسين بن محمّد، عن المعلّى، عن سليمان بن سماعة، عن عمّه عاصم الكوزيّ، عن أبي عبد الله عليه السلام إنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قال: من ولد له أربعة أولاد لم يسمّ أحدهم باسمي فقد جفاني[4].

٩ - كا: محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن سنان، عن أبي هارون مولى آل جعدة قال: كنت جليساً لأبي عبد الله عليه السلام بالمدينة ففقدني أيّاماً، ثمّ إنّي جئت إليه فقال لي: لم أرك منذ أيّام يا أبا هارون، فقلت: ولد لي غلام، فقال: بارك الله لك فيه فما سميته؟ قلت: سميته محمّداً، فأقبل بخدّه نحو الأرض وهو يقول: محمّد محمّد محمّد، حتّى كاد يلصق خدّه بالأرض، ثمّ قال: بنفسي وبولدي وبأمّي وبأبويّ وبأهل الأرض كلّهم جميعاً الفداء لرسول الله صلى الله عليه وآله، لا تسبّه ولا تضربه ولا تسيء إليه، واعلم أنّه ليس في الأرض دار فيها اسم محمّد إلاّ وهي تقدّس كلّ يوم[5].

١٠ - كا: محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن صفوان قال: كنت عند الرضا عليه السلام فعطس فقلت له: صلّى الله عليك ثمّ عطس، فقلت: صلّى الله عليك، ثمّ عطس، فقلت: صلّى الله عليك، وقلت له: جعلت فداك إذا عطس مثلك نقول له كما يقول بعضنا لبعض: يرحمك الله، أو كما نقول، قال: نعم، أليس تقول: صلّى الله على محمّد وآل محمّد؟ قلت: بلى

(١) - (٢) تفسير القمي، ج ٢ ص ٣٣٦-٣٣٧.
(٣) تفسير القمي، ج ٢ ص ٣٣٧.
(٤) الكافي، ج ٦ ص ٩٠٥ باب ١٠ ح ٦.
(٥) الكافي، ج ٦ ص ٩١٥ باب ٢٦ ح ٢.

قال: ارحم محمّداً وآل محمّد؟ قال: بلى وقد صلّى [الله] عليه ورحمه، وإنّما صلواتنا عليه رحمة لنا وقربة[١].

١١ - كا: العدّة، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن إسماعيل بن مهران، عن الحسن بن عليّ بن أبي حمزة، عن أبيه، وحسين بن أبي العلاء، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إذا ذكر النبيّ ﷺ فأكثروا الصلاة عليه، فإنّه من صلّى على النبيّ ﷺ صلاةً واحدةً صلّى الله عليه ألف صلاة في ألف صفّ من الملائكة، ولم يبق شيء ممّا خلقه الله إلاّ صلّى على العبد لصلاة الله عليه وصلاة ملائكته، فمن لمن يرغب في هذا فهو جاهل مغرور قد برئ الله منه ورسوله وأهل بيته[٢].

١٢ - كا: أبو عليّ الأشعريّ، عن الحسن بن عليّ، عن عبيس بن هشام، عن ثابت، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: من ذكرت عنده فنسي أن يصلّي عليّ خطأ الله به طريق الجنّة[٣].

١٣ - كا: محمّد بن الحسن وعليّ بن محمّد، عن سهل، عن محمّد بن سليمان، عن هارون بن الجهم، عن محمّد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام في حديث طويل في ذكر وفاة الحسن بن عليّ صلوات الله عليهما قال: فلمّا أن صلّى عليه حمل فأدخل المسجد فلمّا أوقف على قبر رسول الله ﷺ بلغ عائشة الخبر، وقيل لها: إنّهم قد أقبلوا بالحسن بن عليّ عليه السلام ليدفن مع رسول الله ﷺ، فخرجت مبادرةً على بغل بسرج، فكانت أوّل امرأة ركبت في الإسلام سرجاً، فوقفت فقالت: نحّوا ابنكم عن بيتي، فإنّه لا يدفن فيه شيء، ولا يهتك على رسول الله ﷺ حجابه، فقال لها الحسين بن عليّ عليه السلام: قديماً هتكت أنت وأبوك حجاب رسول الله ﷺ، وأدخلت بيته من لا يحبّ رسول الله ﷺ قربه. وإنّ الله سائلك عن ذلك يا عائشة، إنّ أخي أمرني أن أقرّبه من أبيه رسول الله ﷺ ليحدث به عهداً، واعلمي أنّ أخي أعلم الناس بالله ورسوله، وأعلم بتأويل كتابه من أن يهتك على رسول الله ﷺ ستره، لأنّ الله تبارك وتعالى يقول: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتَ ٱلنَّبِيِّ إِلَّآ أَن يُؤۡذَنَ لَكُمۡ﴾ وقد أدخلت أنت بيت رسول الله ﷺ الرجال بغير إذنه، وقد قال الله عزّ وجلّ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرۡفَعُوٓاْ أَصۡوَٰتَكُمۡ فَوۡقَ صَوۡتِ ٱلنَّبِيِّ﴾ ولعمري لقد ضربت أنت لأبيك وفاروقه عند أذن رسول الله ﷺ المعاول، وقال الله عزّ وجلّ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصۡوَٰتَهُمۡ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱمۡتَحَنَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمۡ لِلتَّقۡوَىٰ﴾ ولعمري لقد أدخل أبوك وفاروقه على رسول الله ﷺ بقربهما منه الأذى، وما رعيا من حقّه ما أمرهما الله به على لسان رسول الله ﷺ، إنّ الله حرّم من المؤمنين أمواتاً ما حرّم منهم أحياءً، وتالله يا عائشة لو كان هذا الّذي كرهتيه من دفن

(١) أصول الكافي، ج ٢ ص ٦٦٠ باب العطاس ح ٤ وزيادة [الله] من المصدر.

(٢) - (٣) أصول الكافي، ج ٢ ص ٥٧٥ باب الصلاة على النبي ح ٦ و٢٠.

الحسن عليه السلام عند أبيه صلوات الله عليهما جائزاً فيما بيننا وبين الله لعلمت أنّه سيدفن وإن رغم معطسك[1].

أقول: سيأتي أخبار الصلاة عليه صلى الله عليه وآله في كتاب الدعاء وآداب الزيارة في كتاب المزار، وعدم الإشراف على قبره صلى الله عليه وآله، وسائر الآداب في سائر أبواب الكتاب لا سيّما في أحوال زوجاته صلى الله عليه وآله.

١٤ - وقال القاضي في الشفاء في ذكر عادة الصحابة في توقيره صلى الله عليه وآله قال: روى أسامة ابن شريك: أتيت النبيّ صلى الله عليه وآله وأصحابه حوله كأنّما على رؤوسهم الطير.

وقال عروة بن مسعود حين وجّهته قريش عام القضيّة إلى رسول الله صلى الله عليه وآله ورأى من تعظيم أصحابه له، وأنّه لا يتوضّأ إلاّ ابتدروا وضوءه وكادوا يقتلون عليه، ولا يبصق بصاقاً ولا يتنخّم نخامة إلاّ تلقّوها بأكفّهم فدلكوا بها وجوههم وأجسادهم، ولا تسقط منه شعرة إلاّ ابتدروها، وإذا أمرهم بأمر ابتدروا أمره، وإذا تكلّم خفضوا أصواتهم عنده، وما يحدّون النظر إليه تعظيماً له، فلمّا رجع إلى قريش قال: يا معشر قريش إنّي أتيت كسرى في ملكه، وقيصر في ملكه، والنجاشي في ملكه، وإنّي والله ما رأيت ملكاً في قوم قطّ مثل محمّد في أصحابه.

وعن أنس لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله والحلاّق يحلقه وأطاف به أصحابه، فما يريدون أن يقع شعره إلاّ في يد رجل.

وفي حديث قيلة: فلمّا رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله جالساً القرفصاء أرعدت من الفرق هيبة له وتعظيماً.

وفي حديث المغيرة: كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله يقرعون بابه بالأظافير.

وقال البراء بن عازب: لقد كنت أريد أن أسأل رسول الله صلى الله عليه وآله عن الأمر فأؤخّره سنين من هيبته، ثمّ قال: واعلم أنّ حرمة النبيّ صلى الله عليه وآله بعد موته وتوقيره وتعظيمه لازم كما كان حال حياته، وذلك عند ذكره صلى الله عليه وآله، وذكر حديثه وسنّته وسماع اسمه وسيرته ومعاملة آله وعترته وتعظيم أهل بيته وصحابته.

وعن ابن حميد قال: ناظر أبو جعفر المنصور مالكاً في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال له مالك: يا أمير المؤمنين لا ترفع صوتك في هذا المسجد، فإنّ الله عزّ وجلّ أدّب قوماً فقال: ﴿لَا تَرْفَعُوٓاْ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِيِّ﴾ الآية، ومدح قوماً فقال: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَٰتَهُمْ﴾ الآية، وذمّ قوماً فقال: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَٰتِ﴾ وإنّ حرمته ميّتاً كحرمته حيّاً.

وقال مصعب بن عبد الله: قال مالك: ولقد كنت أرى جعفر بن محمّد عليه السلام وكان كثير الدعابة والتبسّم، فإذا ذكر عنده النبيّ صلى الله عليه وآله اصفرّ، وما رأيت يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وآله إلاّ

---

(١) أصول الكافي، ج ١ ص ١٧٥ باب الإشارة والنص على الحسين عليه السلام، ح ٣.

على طهارة، وقد كنت أختلف إليه زماناً فما كنت أراه إلاّ على ثلاث خصال: إمّا مصلّياً، وإمّا صامتاً، وإمّا يقرأ القرآن، ولا يتكلّم فيما لا يعنيه، وكان من العلماء والعبّاد الّذين يخشون الله عزّ وجلّ.

١٥ - **ن:** بالإسناد إلى دارم، عن الرضا عليه السلام قال: سمعت أبي يحدّث عن أبيه، عن جدّه عليه السلام، عن جابر بن عبد الله قال: كان رسول الله في قبّة من أدم، وقد رأيت بلالاً الحبشيّ وقد خرج من عنده ومعه فضل وضوء رسول الله صلى الله عليه وآله فابتدره الناس، فمن أصاب منه شيئاً تمسّح به وجهه، ومن لم يصب منه شيئاً أخذ من يدي صاحبه فمسح به وجهه، وكذلك فعل بفضل وضوء أمير المؤمنين عليه السلام [1].

١٦ - **طب:** محمّد بن الحسين، عن فضالة، عن إسماعيل، عن أبي عبد الله، عن أبيه عليه السلام قال: ما اشتكى رسول الله صلى الله عليه وآله وجعاً قطّ إلاّ كان مفزعه إلى الحجامة.

وقال أبو ظبية: حجمت رسول الله صلى الله عليه وآله وأعطاني ديناراً وشربت دمه، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: أشربت؟ قلت: نعم، قال: وما حملك على ذلك؟ قلت: أتبرّك به قال: أخذت أماناً من الأوجاع والأسقام والفقر والفاقة، والله ما تمسّك النّار أبداً [2].

١٥ - باب عصمته وتأويل بعض ما يوهم خلاف ذلك

الآيات: البقرة: ﴿وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُم بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾ «١٢٠»، وقال تعالى: ﴿وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُم مِّن بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّكَ إِذًا لَّمِنَ الظَّالِمِينَ﴾ «١٤٥»، وقال تعالى: ﴿الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ﴾.

آل عمران «٣»: ﴿الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُن مِّنَ الْمُمْتَرِينَ﴾ «٦٠»، وقال تعالى: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ﴾ «١٢٨».

النساء «٤»: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ وَلَا تَكُن لِّلْخَائِنِينَ خَصِيمًا (١٠٥) وَاسْتَغْفِرِ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا (١٠٦) وَلَا تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنفُسَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا (١٠٧)﴾، إلى قوله تعالى: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُ لَهَمَّت طَّائِفَةٌ مِّنْهُمْ أَن يُضِلُّوكَ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَضُرُّونَكَ مِن شَيْءٍ وَأَنزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا﴾ «١١٣».

الأنعام «٦»: ﴿وَإِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَن تَبْتَغِيَ نَفَقًا فِي الْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِي السَّمَاءِ فَتَأْتِيَهُم بِآيَةٍ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَىٰ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ «٣٥»، وقال تعالى: ﴿وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِم مِّن شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ (٥٢) وَكَذَٰلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لِّيَقُولُوا

---
(١) عيون أخبار الرضا، ج ٢ ص ٧٤.
(٢) طب الأئمة، ص ٦٥.

أَهَٰٓؤُلَآءِ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنۢ بَيْنِنَآ ۗ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَعْلَمَ بِٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٥٣﴾﴾.

الأعراف «٧»: ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ ۚ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ «٢٠٠».

الأنفال: ﴿مَا كَانَ لِنَبِىٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ تُرِيدُونَ عَرَضَ ٱلدُّنْيَا وَٱللَّهُ يُرِيدُ ٱلْءَاخِرَةَ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٦٧﴾ لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَآ أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٦٨﴾﴾.

التوبة «٩»: ﴿عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ وَتَعْلَمَ ٱلْكَٰذِبِينَ﴾.

يونس «١٠»: ﴿فَإِن كُنتَ فِى شَكٍّ مِّمَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ فَسْـَٔلِ ٱلَّذِينَ يَقْرَءُونَ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكَ ۚ لَقَدْ جَآءَكَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴿٩٤﴾ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَتَكُونَ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٩٥﴾﴾.

هود «١١»: ﴿فَلَا تَكُ فِى مِرْيَةٍ مِّمَّا يَعْبُدُ هَٰٓؤُلَآءِ ۚ مَا يَعْبُدُونَ إِلَّا كَمَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُهُم مِّن قَبْلُ ۚ وَإِنَّا لَمُوَفُّوهُمْ نَصِيبَهُمْ غَيْرَ مَنقُوصٍ﴾ «١٠٩» - إلى قوله - : ﴿فَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا۟ ۚ إِنَّهُۥ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ «١١٢».

الرعد: ﴿وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا وَاقٍ﴾ «٣٧».

الإسراء «١٧»: ﴿لَّا تَجْعَلْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَّخْذُولًا﴾ «٢٢»، وقال تعالى: ﴿وَلَا تَجْعَلْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتُلْقَىٰ فِى جَهَنَّمَ مَلُومًا مَّدْحُورًا﴾ «٣٩»، وقال سبحانه: ﴿وَإِن كَادُوا۟ لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ ٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ لِتَفْتَرِىَ عَلَيْنَا غَيْرَهُۥ ۖ وَإِذًا لَّٱتَّخَذُوكَ خَلِيلًا ﴿٧٣﴾ وَلَوْلَآ أَن ثَبَّتْنَٰكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْـًٔا قَلِيلًا ﴿٧٤﴾ إِذًا لَّأَذَقْنَٰكَ ضِعْفَ ٱلْحَيَوٰةِ وَضِعْفَ ٱلْمَمَاتِ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا ﴿٧٥﴾﴾، وقال تعالى: ﴿وَلَئِن شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ بِهِۦ عَلَيْنَا وَكِيلًا ﴿٨٦﴾ إِلَّا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ۚ إِنَّ فَضْلَهُۥ كَانَ عَلَيْكَ كَبِيرًا ﴿٨٧﴾﴾.

الحج «٢٢»: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِىٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلْقَى ٱلشَّيْطَٰنُ فِىٓ أُمْنِيَّتِهِۦ فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلْقِى ٱلشَّيْطَٰنُ ثُمَّ يُحْكِمُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٢﴾ لِّيَجْعَلَ مَا يُلْقِى ٱلشَّيْطَٰنُ فِتْنَةً لِّلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ ۗ وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَفِى شِقَاقٍۭ بَعِيدٍ ﴿٥٣﴾ وَلِيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَيُؤْمِنُوا۟ بِهِۦ فَتُخْبِتَ لَهُۥ قُلُوبُهُمْ ۗ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٤﴾﴾.

الشعراء «٢٦»: ﴿فَلَا تَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتَكُونَ مِنَ ٱلْمُعَذَّبِينَ﴾ «٢١٣».

القصص «٢٨»: ﴿وَمَا كُنتَ تَرْجُوٓا۟ أَن يُلْقَىٰٓ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبُ إِلَّا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ۖ فَلَا تَكُونَنَّ ظَهِيرًا لِّلْكَٰفِرِينَ ﴿٨٦﴾ وَلَا يَصُدُّنَّكَ عَنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بَعْدَ إِذْ أُنزِلَتْ إِلَيْكَ ۖ وَٱدْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ ۖ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٨٧﴾ وَلَا تَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ ۘ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾.

الأحزاب «٣٣»: ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِىٓ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَٱتَّقِ ٱللَّهَ وَتُخْفِى فِى نَفْسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى ٱلنَّاسَ وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَىٰهُ﴾ «٣٧».

سبأ: ﴿قُلْ إِن ضَلَلْتُ فَإِنَّمَآ أَضِلُّ عَلَىٰ نَفْسِى ۖ وَإِنِ ٱهْتَدَيْتُ فَبِمَا يُوحِىٓ إِلَىَّ رَبِّىٓ ۚ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ قَرِيبٌ﴾ «٥٠».

الزمر «٣٩»: ﴿وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ «٦٥».

حمعسق [الشورى] «٤٢»: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَإِن يَشَإِ اللَّهُ يَخْتِمْ عَلَىٰ قَلْبِكَ﴾ «٢٤».

الزخرف «٤٣»: ﴿وَاسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِن دُونِ الرَّحْمَٰنِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ﴾ «٤٥»، وقال تعالى: ﴿قُلْ إِن كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ﴾ «٨١».

الجاثية «٤٥»: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨﴾ إِنَّهُمْ لَن يُغْنُوا عَنكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا﴾.

الفتح «٤٨»: ﴿لِّيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ «٢».

النجم «٥٣»: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٣﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴿٤﴾﴾.

التحريم «٦٦»: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾.

عبس «٨٠»: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰ ﴿١﴾ أَن جَاءَهُ الْأَعْمَىٰ ﴿٢﴾ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّىٰ ﴿٣﴾ أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ الذِّكْرَىٰ ﴿٤﴾ أَمَّا مَنِ اسْتَغْنَىٰ ﴿٥﴾ فَأَنتَ لَهُ تَصَدَّىٰ ﴿٦﴾ وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكَّىٰ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَن جَاءَكَ يَسْعَىٰ ﴿٨﴾ وَهُوَ يَخْشَىٰ ﴿٩﴾ فَأَنتَ عَنْهُ تَلَهَّىٰ ﴿١٠﴾ كَلَّا إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ ﴿١١﴾ فَمَن شَاءَ ذَكَرَهُ ﴿١٢﴾﴾.

تفسير: قوله: ﴿وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُم﴾ هذه الشرطيّة لا تنافي عصمته ﷺ، فإنّها تصدق مع استحالة المقدّم أيضاً، والغرض منه يأسهم عن أن يتّبعهم ﷺ في أهوائهم الباطلة، وقطع أطماعهم عن ذلك، والتنبيه على سوء حالهم، وشدّة عذابهم، لأنّ النبيّ مع غاية قربه في جنابه تعالى إذا كان حاله على تقدير هذا الفعل كذلك فكيف يكون حال غيره، كما ورد أنّه نزل القرآن بإيّاك أعني واسمعي يا جارة.

قوله تعالى: ﴿فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ﴾ قال البيضاويّ: أي الشاكّين في أنّه هل من ربّك، أو في كتمانهم الحقّ عالمين به، وليس المراد به نهي الرسول ﷺ عن الشكّ فيه، لأنّه غير متوقّع منه، وليس بقصد واختيار، بل إمّا تحقيق الأمر وأنّه لا يشكّ فيه ناظرٌ، أو أمر الأمّة باكتساب المعارف المزيحة للشكّ على الوجه الأبلغ[1].

وقال في قوله تعالى: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ﴾ اعتراض ﴿أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ﴾ عطف على قوله: ﴿أَوْ يَكْبِتَهُمْ﴾ والمعنى أنّ الله مالك أمرهم، فإمّا يهلكهم، أو يكبتهم، أو يتوب عليهم إن أسلموا، أو يعذّبهم إن أصرّوا، وليس لك من أمرهم شيء، وإنّما أنت عبدٌ مأمورٌ لإنذارهم وجهادهم، ويحتمل أن يكون معطوفاً على الأمر، أو شيء بإضمار (أن) أي ليس لك من أمرهم أو من التوبة عليهم أو من تعذيبهم شيء، أوليس لك من أمرهم شيء، أو التوبة عليهم أو تعذيبهم، وأن تكون (أو) بمعنى (إلاّ أن) أي ليس لك من أمرهم شيء إلاّ أن يتوب

---

(١) تفسير البيضاوي، ج ١ ص ١٥٢.

عليهم فتسرّ به، أو يعذّبهم فتشتفي منهم، روي أنّ عتبة بن أبي وقّاص شجّه يوم أُحد وكسر رباعيّته، فجعل يمسح الدم عن وجهه ويقول: كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيّهم بالدم؟ فنزلت، وقيل: همّ أن يدعو عليهم فنهاه الله لعلمه بأنّ فيهم من يؤمن ﴿فَإِنَّهُمْ ظَٰلِمُونَ﴾ قد استحقّوا التعذيب بظلمهم انتهى[1].

أقول: كون الأمر في الإهلاك والتعذيب وقبول التوبة إلى الله تعالى لا ينافي عصمته ﷺ بوجه، وأمّا الخبران فغير ثابتين، ومع ثبوتهما أيضاً لا ينافي العصمة، لأنّ الدعاء عليهم لم يكن منهيّاً عنه قبل ذلك، وإنّما أمره تعالى بالكفّ لنوع من المصلحة، وبعد النهي لم يدع عليهم، وقد أثبتنا في باب وجوب طاعته ﷺ الأخبار الواردة في تأويل تلك الآية.

قوله تعالى: ﴿بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ﴾ قال الرازيّ في تفسيره: أي بما أعلمك الله، وسمّي ذلك العلم بالرؤية لأنّ العلم اليقينيّ المبرّأ عن جهات الريب يكون جارياً مجرى الرؤية في القوّة والظهور، قال المحقّقون: هذه الآية تدلّ على أنّه ﷺ ما كان يحكم إلاّ بالوحي والنصّ، واتّفق المفسّرون على أنّ أكثر الآيات في طعمة سرق درعاً، فلمّا طلبت الدرع منه رمى واحداً من اليهود بتلك السرقة، ولمّا اشتدّت الخصومة بين قومه وبين قوم اليهود جاءوا إلى النبيّ ﷺ وطلبوا منه أن يعينهم على هذا المقصود، وأن يلحق هذه الخيانة باليهوديّ، فهمّ الرسول ﷺ بذلك فنزلت الآية.

﴿وَلَا تَكُن لِّلْخَآئِنِينَ خَصِيمًا﴾ أي لا تكن لأجل الخائنين مخاصماً لمن كان بريئاً عن الذنب، يعني لا تخاصم اليهود لأجل المنافقين، قال الطاعنون في عصمة الأنبياء ﷺ: دلّت هذه الآية على صدور الذنب من الرسول ﷺ، فإنّه لولا أنّ الرسول ﷺ أراد أن يخاصم لأجل الخائن ويذبّ عنه لما ورد النهي عنه، والجواب أنّه ﷺ كان لم يفعل ذلك وإلاّ لم يرد النهي عنه، بل ثبت في الرواية أنّ قوم طعمة لمّا التمسوا من الرسول ﷺ أن يذبّ عن طعمة وأن يلحق السرقة باليهوديّ توقّف وانتظر الوحي فنزلت هذه الآية، وكان الغرض من هذا النهي تنبيه النبيّ ﷺ على أنّ طعمة كذّاب، وأنّ اليهوديّ بريء عن ذلك الجرم.

فإن قيل: الدليل على أنّ ذلك الجرم قد وقع من النبيّ ﷺ قوله بعد هذه الآية ﴿وَٱسْتَغْفِرِ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ فلمّا أمره الله تعالى بالاستغفار دلّ على سبق الذنب.

فالجواب من وجوه: **الأوّل** لعلّه مال طبعه إلى نصرة طعمة، بسبب أنّه كان ظاهراً من المسلمين، فأُمر بالاستغفار لهذا القدر، وحسنات الأبرار سيّئات المقرّبين.

الثاني: إنّ القوم لمّا شهدوا على سرقة اليهوديّ وعلى براءة طعمة من تلك السرقة ولم يظهر للرّسول ﷺ ما يوجب القدح في شهادتهم همّ أن يقضي بالسرقة على اليهوديّ، ثمّ

(١) تفسير البيضاوي، ج ١ ص ٢٨٧.

لمّا أطلعه الله على كذب هؤلاء الشهود عرف أنّ ذلك القضاء لو وقع كان خطاءً، واستغفاره كان بسبب أنّه همّ بذلك الحكم الّذي لو وقع لكان خطاءً في نفسه، وإن كان معذوراً عند الله فيه.

الثالث: قوله: ﴿وَٱسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ﴾ يحتمل أن يكون المراد واستغفر الله لأولئك الّذين يذبّون عن طعمة، ويريدون أن يظهروا براءته عن السرقة، والمراد بالّذين يختانون أنفسهم طعمة ومن عاونه من قومه ممّن علم كونه سارقاً، والاختيان: الخيانة، وإنّما قال: ﴿يَخْتَانُونَ أَنفُسَهُمْ﴾ لأنّ من أقدم على المعصية فقد حرم نفسه الثواب وأوصلها إلى العقاب فكان ذلك منه خيانة مع نفسه ﴿مَن كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا﴾ أي طعمة، حيث خان في الدرع، وأثم في نسبة اليهوديّ إلى تلك السرقة.

قوله تعالى: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُۥ﴾ أي لولا أنّ الله خصّك بالفضل وهو النبوّة وبالرحمة وهي العصمة ﴿لَهَمَّت طَّآئِفَةٌ مِّنْهُمْ أَن يُضِلُّوكَ﴾ أي يلقونك في الحكم الباطل الخطاء ﴿وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ﴾ بسبب تعاونهم على الإثم والعدوان، وشهادتهم بالزور والبهتان ﴿وَمَا يَضُرُّونَكَ مِن شَيْءٍ﴾ فيه وجهان: أحدهما ما يضرّونك من شيء في المستقبل، فوعده تعالى في هذه الآية إدامة العصمة لما يريدون من إيقاعه في الباطل.

والثاني: المعنى أنّهم وإن سعوا في إلقائك في الباطل فأنت ما وقعت في الباطل لأنّك بنيت الأمر على ظاهر الحال، وأنت ما أُمرت إلاّ ببناء الأحكام على الظواهر ﴿وَأَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ﴾ فعلى الأوّل المعنى لمّا أنزل عليك الكتاب والحكمة وأمرك بتبليغ الشريعة إلى الخلق فكيف يليق بحكمته أن لا يعصمك عن الوقوع في الشبهات والضلالات؟ وعلى الثاني المعنى أنزل عليك الكتاب والحكمة، وأوجب فيهما بناء أحكام الشرع على الظاهر، فكيف يضرّك بناء الأمر على الظاهر ﴿وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا﴾ فيه وجهان: الأوّل أن يكون المراد ما يتعلّق بالدين، أي أنزل الله عليك الكتاب والحكمة واطّلعك على سرائرهما، وأوقفك على حقائقهما، مع أنّك ما كنت قبل ذلك عالماً بشيء منها، فكذلك يفعل بك في مستأنف أيّامك ما لا يقدر أحد من المنافقين على إضلالك وإزلالك.

الثاني أن يكون المراد وعلّمك ما لم تكن تعلم من أخبار الأوّلين، فكذلك يعلّمك من حيل المنافقين، ووجوه كيدهم ما تقدر على الاحتراز عن وجوه كيدهم ومكرهم انتهى ملخّص كلامه(١).

وسيأتي شرح تلك القصّة في باب ما جرى بينه ﷺ وبين المنافقين وأهل الكتاب.

وقال البيضاويّ في قوله تعالى: ﴿وَإِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ﴾ أي عظم وشقّ إعراضهم عنك وعن الإيمان بما جئت به ﴿فَإِنِ ٱسْتَطَعْتَ﴾ إلى قوله: ﴿بِـَٔايَةٍ﴾ أي منفذاً تنفذ فيه إلى جوف الأرض

---

(١) تفسير فخر الرازي، ج ١١ المجلد ٤ ص ٢١١-٢١٧.

فتطلع لهم آية أو مصعداً تصعد إلى السماء فتنزل منها آية، وجواب الشرط الثاني محذوف، تقديره فافعل، والجملة هو جواب الأوّل، والمقصود بيان حرصه البالغ على إسلام قومه، وأنّه لو قدر أن يأتيهم بآية من تحت الأرض أو من فوق السماء لأتى بها رجاء إيمانهم ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى ٱلْهُدَىٰ﴾ بأن يأتيهم بآية ملجئة، ولكن لم يفعل لخروجه عن الحكمة ﴿فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾ بالحرص على ما لا يكون، والجزع في مواطن الصبر، فإنّ ذلك من دأب الجهلة[1].

وقال الرازيّ: المقصود من أوّل الآية أن يقطع الرسول ﷺ طمعه عن إيمانهم، وأن لا يتأذى بسبب إعراضهم عن الإيمان، وقوله: ﴿فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾ هذا النهي لا يقتضي إقدامه على مثل تلك الحالة، كما أنّ قوله: ﴿وَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ﴾ لا يدلّ على أنه ﷺ أطاعهم قبل، بل المقصود أنّه لا ينبغي أن يشتدّ تحسّرك على تكذيبهم، ولا يجوز أن تحزن من إعراضهم عنك، فإنّك إن فعلت ذلك قرب حالك من حال الجاهل[2] وقال في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم﴾ روي عن عبد الله بن مسعود أنّه قال: مرّ الملأ من قريش على رسول الله ﷺ وعنده صهيب وخباب وبلال وعمّار وغيرهم من ضعفاء المسلمين، فقالوا: يا محمّد أرضيت بهؤلاء عن قومك؟ أفنحن نكون تبعاً لهؤلاء؟ اطردهم عن بيتك، فلعلّك إن طردتهم اتبعناك، فقال ﷺ: ما أنا بطارد المؤمنين، فقالوا: فأقمهم عنّا إذا جئنا، فإذا قمنا فأقعدهم معك إن شئت، فقال: نعم طمعاً في إيمانهم، روي أنّ عمر قال له: لو فعلت ذلك حتّى ننظر إلى ما يصيرون ثمّ ألحوا وقالوا للرسول ﷺ: اكتب بذلك كتاباً، فدعا بالصحيفة فنزلت الآية، واعتذر عمر من مقالته، فقال سلمان وخباب: فينا نزلت، فكان رسول الله يقعد معنا وندنو منه حتّى يمسّ ركبنا ركبته، وكان يقوم عنّا إذا أراد القيام، فنزل قوله: ﴿وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ﴾ فترك القيام عنّا إلى أن نقوم عنه، وقال: الحمد لله الّذي لم يمتني حتّى أمرني أن أصبر نفسي مع قوم من أُمّتي، معكم المحيا ومعكم الممات.

ثمّ قال: احتجّ الطاعنون في عصمة الأنبياء بهذه الآية من وجوه:

الأوّل: إنّه ﷺ طردهم والله تعالى نهاه عن ذلك الطرد، وكان ذلك الطرد ذنباً.

والثاني: إنّه تعالى قال: ﴿فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ وقد ثبت أنّه طردهم، فيلزم أن يقال: إنّه كان من الظالمين.

والثالث: إنّه تعالى حكى عن نوح عليه السلام أنّه قال: ﴿وَمَآ أَنَا۠ بِطَارِدِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ ثم إنّه تعالى أمر محمّداً ﷺ بمتابعة الأنبياء في جميع الأعمال الحسنة، إنّه قال: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ﴾ وبهذا الطريق وجب على محمّد ﷺ أن لا يطردهم، فلمّا طردهم كان ذلك ذنباً.

---

(١) تفسير البيضاوي، ج ٢ ص ١٤.

(٢) تفسير فخر الرازي، ج ١٢ المجلد ٤ ص ٥٢١.

الرابع: إنّه تعالى ذكر هذه الآية في سورة الكهف فزاد فيها فقال: ﴿تُرِيدُ زِينَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ ثمّ إنّه تعالى نهاه عن الالتفات إلى زينة الحياة الدنيا في آية أخرى فقال: ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ فكان ذلك ذنباً.

والخامس: نقل أنّ أولئك الفقراء كلّما دخلوا على رسول الله ﷺ بعد هذه الواقعة فكان ﷺ يقول: مرحباً بمن عاتبني ربّي فيهم، أو لفظاً هذا معناه، وذلك يدلّ أيضاً على الذنب.

والجواب عن الأوّل أنّه ﷺ ما طردهم لأجل الاستخفاف بهم، والاستنكاف من فقرهم، وإنّما عيّن لجلوسهم وقتاً معيّناً سوى الوقت الّذي كان يحضر فيه أكابر قريش، وكان غرضه ﷺ منه التلطّف وإدخالهم في الإسلام، ولعلّه ﷺ كان يقول: هؤلاء الفقراء لا يفوتهم بسبب هذه أمرهم في الدنيا وفي الدين، وهؤلاء الكفار فإنّهم يفوتهم الدين والإسلام، وكان ترجيح هذا الجانب أولى، فأقصى ما يقال: إنّ هذا الاجتهاد وقع خطأ إلاّ أنّ الخطأ في الاجتهاد مغفور.

وأمّا قوله ثانياً: إنّ طردهم يوجب كونه ﷺ من الظالمين فجوابه أنّ الظلم عبارة عن وضع الشيء في غير موضعه، والمعنى أنّ أولئك الفقراء كانوا يستحقّون التعظيم من الرسول ﷺ، فإذا طردهم عن ذلك المجلس فكان ذلك ظلماً إلّا أنّه من باب ترك الأولى والأفضل، لا من باب ترك الواجبات، وكذا الجواب عن سائر الوجوه، فإنّا نحمل كلّ هذه الوجوه على ترك الأفضل والأكمل والأولى والأحرى انتهى كلامه[١].

وأقول: جملة القول في تلك الآية أنّها لا تدلّ على وقوع الطّرد عنه ﷺ، ولعلّه ﷺ بعدما ذكروا ذلك انتظر الوحي فنهاه الله تعالى عن ذلك، والأخبار الدالّة على ذلك غير ثابتة فلا يحكم بها مع معارضة الأدلّة العقليّة والنقليّة الدالّة على عصمته ﷺ، وقد تقدّم بعضها في باب عصمة الأنبياء عليهم السلام، ولو سلّم أنّه وقع منه ما ذكروه فلعلّه كان مأذوناً في إيقاع كلّ ما يراه موجباً لهداية الخلق وترغيبهم في الإسلام، ولمّا أظهروا أنّهم يسلمون عند وقوع المناوبة فعله ﷺ رغبة في إسلامهم، ولمّا علم الله أنّهم لا يسلمون بذلك وإنّما غرضهم في ذلك الإضرار بالمسلمين نهاه الله تعالى عن ذلك، فصار بعد النهي حراماً، وإنّما بيّن تعالى أنّه لو ارتكب ذلك بعد النهي يكون من الظالمين لا قبله، وإنّما أكّد ذلك لقطع أطماع الكفّار عن مثل ذلك، ولبيان الاعتناء بشأن فقراء المؤمنين، وأمّا قول نوح عليه السلام: ﴿وَمَآ أَنَا۠ بِطَارِدِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ فلعلّ المراد الطرد بالكلّيّة، أو على غير جهة المصلحة، ومن غير وعد لإسلام الكافرين معلّقاً عليه، أو يقال: إنّه عليه السلام لعلّه نهاه الله عن ذلك، ولمّا لم ينه النبيّ ﷺ بعدُ

(١) تفسير فخر الرازي، ج ١٢ المجلد ٤ ص ٥٤٠.

كان يجوز له ذلك، وأمّا قوله تعالى: ﴿فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ﴾ فليس المراد الاقتداء في جميع الأمور لاختلاف الشرائع، بل المراد الاقتداء بهم في الأمور الّتي لا تختلف باختلاف الملل والشرائع.

وقال البيضاويّ في قوله تعالى: ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ﴾ أي ينخسنّك منه نخس، أي وسوسة تحملك على خلاف ما أُمرت به كاعتراء غضب وفكر[(١)].

وقال الرازيّ: احتجّ الطاعنون في عصمة الأنبياء عليهم السلام بهذه الآية وقالوا: لولا أنّه يجوز من الرسول الإقدام على المعصية والذنب لم يقل له ذلك. والجواب عنه من وجوه:

الأوّل: أنّ حاصل هذا الكلام أنّه تعالى قال: إن حصل في قلبك من الشيطان نزغ، ولم يدلّ ذلك على الحصول، كما أنّه تعالى قال: ﴿لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ﴾ ولم يدلّ ذلك على أنّه أشرك، وقال ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾ ولم يدلّ ذلك على أنّه حصل فيهما آلهة.

الثاني: هب أنّا سلّمنا أنّ الشيطان يوسوس إلى الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، إلاّ أنّ هذا لا يقدح في عصمته صلى الله عليه وآله وسلم، إنّما القادح في عصمته لو قبل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وسوسته، والآية لا تدلّ على ذلك، وعن الشعبيّ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ما من إنسان إلاّ ومعه شيطان قالوا: وأنت يا رسول الله؟ قال: وأنا، لكنّه أسلم بعون الله، ولقد أتاني فأخذت بحلقه، ولولا دعوة سليمان عليه السلام لأصبحنّ في المسجد طريحاً وهذا كالدلالة على أنّ الشيطان يوسوس إلى الرسول صلى الله عليه وآله وسلم.

الثالث: هب أنّا سلّمنا أنّ الشيطان يوسوس إليه، وأنّه صلى الله عليه وآله وسلم يقبل أثر وسوسته، إلاّ أنّا نخصّ هذه الحالة بترك الأفضل والأولى، قال صلى الله عليه وآله وسلم: «وإنه ليران على قلبي وإني لأستغفر الله في اليوم والليلة سبعين مرة» انتهى[(٢)].

أقول: على أنّه يحتمل أن يكون من قبيل الخطاب العامّ، أو يكون الخطاب متوجّهاً إليه صلى الله عليه وآله وسلم والمراد به أُمّته كما مرّ مراراً، وسيأتي تأويل قوله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ﴾ في باب قصّة بدر.

قوله تعالى: ﴿عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ﴾ قال الرازيّ في تفسيره: احتجّ بعضهم بهذه الآية على صدور الذنب عن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم من وجهين:

الأوّل: أنّه تعالى قال: ﴿عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ﴾ والعفو يستدعي سابقة الذنب.

والثاني: أنّه تعالى قال: ﴿لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ﴾ وهذا استفهام بمعنى الإنكار، فدلّ هذا على أنّ ذلك الإذن كان معصية.

والجواب عن الأوّل لا نسلّم أنّ قوله: ﴿عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ﴾ يوجب الذنب ولم لا يجوز أن

---

(١) تفسير البيضاوي، ج ٢ ص ١٣١. (٢) تفسير فخر الرازي، ج ١٥ المجلد ٥ ص ٤٣٦.

يقال: إنّ ذلك يدلّ على مبالغة الله تعالى في تعظيمه وتوقيره، كما يقول الرجل لغيره إذا كان معظّماً عنده: عفا الله عنك ما صنعت في أمري، ورضي الله عنك ما جوابك عن كلامي، وعافاك الله لا عرفت حقّي، فلا يكون غرضه من هذا الكلام إلاّ مزيد التبجيل والتعظيم، وقال عليّ بن الجهم فيما يخاطب به المتوكّل وقد أمر بنفيه:

عفا الله عنك ألا حرمة يجوز بفضلك عن أبعدا

والجواب عن الثاني: أن نقول: لا يجوز أن يكون المراد بقوله: ﴿لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ﴾ الإنكار، لأنّا نقول: إمّا أن يكون صدر عن الرسول ذنب في هذه الواقعة أو لم يصدر عنه ذنب، فإن قلنا: إنّه ما صدر عنه امتنع على هذا التقدير أن يكون قوله: ﴿لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ﴾ انكاراً عليه، وإن قلنا: إنّه كان قد صدر عنه ذنب فقوله: ﴿عَفَا اللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ﴾ يدلّ على حصول العفو عنه، وبعد حصول العفو عنه يستحيل أن يتوجّه الإنكار عليه، فثبت أنّ على جميع التقادير يمتنع أن يقال: إنّ قوله: ﴿لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ﴾ يدلّ على كون الرسول ﷺ مذنباً، وهذا جواب شاف قاطع، وعند هذا يحمل قوله: ﴿لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ﴾ على ترك الأولى والأكمل، لا سيّما وهذه الواقعة كانت من أحسن ما يتعلّق بالحروب ومصالح الدنيا انتهى[1].

وقال السيّد المرتضى رضي الله عنه في كتاب تنزيه الأنبياء: أمّا قوله تعالى ﴿عَفَا اللَّهُ عَنكَ﴾ فليس يقتضي وقوع معصية، ولا غفران عقاب، ولا يمتنع أن يكون المقصد به التعظيم والملاطفة في المخاطبة، لأنّ أحدنا قد يقول لغيره إذا خاطبه: أرأيت رحمك الله وغفر الله لك، وهو لا يقصد إلى الاستصفاح له عن عقاب ذنوبه، بل ربما لم يخطر بباله أنّ له ذنباً، وإنّما الغرض الإجمال في المخاطبة، واستعمال ما قد صار في العادة علماً على تعظيم المخاطب وتوقيره، وأمّا قوله تعالى: ﴿لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ﴾ فظاهره الاستفهام، والمراد به التقرير واستخراج ذكر علّة إذنه، وليس بواجب حمل ذلك على العتاب، لأنّ أحدنا قد يقول لغيره: لم فعلت كذا وكذا؟ تارة معاتباً، وأخرى مستفهماً، وتارة مقرّراً، فليست هذه اللّفظة خاصّة للعتاب والإنكار، وأكثر ما يقتضيه وغاية ما يمكن أن يدّعى فيها أن تكون دالّة على أنه ﷺ ترك الأولى والأفضل، وقد بيّنا أنّ ترك الأولى ليس بذنب، وإن كان الثواب ينقص معه، فإنّ الأنبياء عليهم السلام يجوز أن يتركوا كثيراً من النوافل، وقد يقول أحدنا لغيره إذا ترك الندب: لم تركت الأفضل؟ ولم عدلت عن الأولى؟ ولا يقتضي ذلك إنكاراً ولا قبيحاً[2] انتهى كلامه، زيد إكرامه.

أقول: يجوز أن يكون إذنه ﷺ لهم حسناً موافقاً لأمره تعالى، ويكون العتاب متوجّهاً إلى المستأذنين الّذين علم الله من قبلهم النفاق، أو إلى جماعة حملوا النبيّ ﷺ على ذلك كما مرّ مراراً، ومن هذا القبيل قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ

---

(١) تفسير فخر الرازي، ج ١٦ المجلد ٦ ص ٥٨. (٢) تنزيه الأنبياء، ص ١٥٩.

﴿أَتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾(١) ولا تنافي بين كون استئذانهم حراماً وإذنه ﷺ بحسب ما يظهرونه من الأعذار ظاهراً واجباً أو مباحاً، أو تركاً للأولى.

قوله تعالى: ﴿فَإِن كُنتَ فِي شَكٍّ مِّمَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ﴾ قال الرازيّ في تفسيره: اختلف المفسّرون في أنّ المخاطب بهذا الخطاب من هو، فقيل: هو النبيّ ﷺ، وقيل: غيره، فأمّا من قال بالأوّل فاختلوا فيه على وجوه:

الأوّل: أنّ الخطاب مع النبيّ ﷺ في الظاهر، والمراد غيره كقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ﴾ وكقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ ٱتَّقِ ٱللَّهَ وَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ﴾ وكقوله: ﴿لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ﴾ وكقوله لعيسى عليه السلام ﴿ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ﴾ ومن الأمثلة المشهورة: إيّاك أعني واسمعي يا جارة، والّذي يدلّ على صحّة ما ذكرناه وجوه: الأوّل: قوله تعالى في آخر السورة: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي شَكٍّ مِّن دِينِي﴾ فبيّن أنّ المذكور في أوّل الآية على سبيل الرمز هم المذكورون في هذه الآية على سبيل التصريح. والثاني: أنّ الرسول لو كان شاكّاً في نبوّة نفسه لكان شكّ غيره في نبوّته أولى، وهذا يوجب سقوط الشريعة بالكلّيّة. والثالث: أنّ بتقدير أن يكون شاكّاً في نبوّة نفسه فكيف يزول ذلك الشكّ بإخبار أهل الكتاب عن نبوّته؟ مع أنّهم في الأكثر كانوا كفّاراً، وإن حصل فيهم من كان مؤمناً، إلّا أنّ قوله ليس بحجة، لا سيّما وقد تقرّر أنّ ما في أيديهم من التوراة والإنجيل مصحّف محرّف، فثبت أنّ الحقّ هو أنّ هذا الخطاب وإن كان في الظاهر مع الرسول إلاّ أنّ المراد هو الأمّة، ومثل هذا معتاد فإنّ السلطان الكبير إذا كان له أمير وكان تحت راية ذلك الأمير جمع فإذا أراد أن يأمر الرعيّة بأمر مخصوص فإنّه لا يوجّه خطابه عليهم، بل يوجّه ذلك الخطاب على ذلك الأمير الّذي أمّره عليهم، ليكون ذلك أقوى تأثيراً في قلوبهم.

الثاني: أنّه تعالى علم أنّ الرسول لم يشكّ في ذلك، إلاّ أنّ المقصود أنّه متى سمع هذا الكلام فإنّه يصرّح ويقول: يا ربّ لا أشكّ ولا أطلب الحجّة من قول أهل الكتاب بل يكفيني ما أنزلته عليّ من الدلائل الظاهرة، ونظيره قوله تعالى للملائكة: ﴿أَهَٰٓؤُلَآءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ﴾ وكما قال لعيسى عليه السلام: ﴿ءَأَنتَ قُلْتَ﴾ والمقصود منه أن يصرّح عيسى عليه السلام بالبراءة من ذلك فكذا هنا.

والثالث: هو أنّ محمّداً ﷺ كان من البشر وكان حصول الخواطر المشوشة والأفكار المضطربة في قلبه من الجائزات، وتلك الخواطر لا تندفع إلاّ بإيراد الدلائل وتقرير البيّنات، فهو تعالى أنزل هذا النوع من التقريرات حتّى أنّ بسببها يزول عن خاطره تلك الوساوس، ونظيره قوله تعالى: ﴿فَلَعَلَّكَ تَارِكٌۢ بَعْضَ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ﴾ وأقول: تمام التقرير في هذا الباب أنّ قوله: إن كنت في شكّ فافعل كذا وكذا، قضية شرطيّة، والقضيّة الشرطيّة لا إشعار فيها

---

(١) سورة المائدة، الآية: ١١٦.

البتّة بأنّ الشرط وقع، أو لم يقع، ولا بأنّ الجزاء وقع أو لم يقع، بل ليس فيها إلاّ بيان أنّ ماهيّة ذلك الشرط مستلزمة لماهيّة ذلك الجزاء فقط، فالفائدة في إنزال هذه الآية تكثير الدلائل وتقويتها بما يزيد في قوّة اليقين، وطمأنينة النفس، وسكون الصدر، ولهذا السبب أكثر الله في كتابه من تقرير دلائل التوحيد والنبوّة.

الرابع: أنّ المقصود استمالة قلوب الكفّار وتقريبهم من قبول الإيمان، وذلك لأنّهم طالبوه مرّة بعد أخرى بما يدلّ على صحّة نبوّته، وكأنّهم استحيوا من تلك المعاودات والمطالبات، فصار مانعاً لهم من قبول الإيمان، فقال تعالى: وإن كنت في شكّ من نبوّتك فتمسّك بالدليل الفلانيّ، يعني إنّ أولى الناس أن لا يشكّ في نبوّته هو نفسه، ثمّ مع هذا إن طلب هو من نفسه دليلاً على نبوّة نفسه بعد ما سبق من الدلائل الباهرة فإنّه ليس فيه عيب، ولا يحصل بسببه نقصان، فإذا لم يستقبح ذلك منه في حقّ نفسه فلأن لا يستقبح من غيره طلب الدلائل كان أولى، فثبت أنّ المقصود بهذا الكلام استمالة القوم وإزالة الحياء عنهم في تكثير المناظرات.

الخامس: أن يكون التقدير إنّك لست بشاكّ البتّة، ولو كنت شاكّاً لكان لك طرق كثيرة في إزالة ذلك الشكّ، كقوله تعالى: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾ والمعنى لو فرض ذلك الممتنع واقعاً لزم منه المحال الفلانيّ، وكذلك ههنا لو فرضنا وقوع هذا الشكّ فارجع إلى التوراة والإنجيل لتعرف بهما أنّ هذا الشكّ زائل، وهذه الشبهة باطلة.

السادس: قال الزجّاج: إنّ الله تعالى خاطب الرسول ﷺ وهو يتناول الخلق كقوله: ﴿إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ﴾ قال القاضي: هذا بعيد، لأنّه متى قيل: الرسول داخل تحت هذا الخطاب فقد عاد السؤال.

السابع: أنّ لفظ (إنْ) للنفي، يعني لا نأمرك بالسؤال لأنّك شاكّ، لكن لتزداد يقيناً، كما ازداد إبراهيم عليه السلام بمعاينة إحياء الموتى يقيناً، وأمّا الوجه الثاني وهو أن يقال: هذا الخطاب ليس مع الرسول، وتقريره أنّ الناس في زمانه كانوا فرقاً ثلاثة: المصدّقون به، والمكذّبون له، والمتوقّفون في أمره، فخاطبهم الله تعالى بهذا الخطاب فقال: فإن كنت أيّها الإنسان في شكّ ممّا أنزلنا إليك من الهدى على لسان محمّد ﷺ فاسأل أهل الكتاب ليدلّوك على صحّة نبوّته، وإنّما وحّد الله تعالى وهو يريد الجمع، كما في قوله: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَـٰنُ مَا غَرَّكَ﴾ ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَـٰنُ إِنَّكَ كَادِحٌ﴾ ولمّا ذكر لهم ما يزيل ذلك الشكّ عنهم حذّرهم من أن يلتحقوا بالقسم الثاني وهم المكذّبون، فقال: ﴿وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ فَتَكُونَ مِنَ ٱلْخَـٰسِرِينَ﴾ ثمّ اختلفوا في أنّ المسئول عنه من هم، فقال المحقّقون: هم الّذين آمنوا من أهل الكتاب كعبدالله بن سلام، وعبدالله بن صوريا، وتميم الداريّ، وكعب الأحبار، لأنّهم هم الّذين يوثق بخبرهم، ومنهم من قال: الكلّ، سواء كانوا من المسلمين أو الكفّار، لأنّهم إذا بلغوا عدد التواتر ثمّ قرأوا آية من التوراة أو الإنجيل وتلك الآية دالّة على البشارة بمحمّد ﷺ فقد حصل الغرض.

فإن قيل: إذا كان مذهبكم أنّ هذه الكتب قد دخلها التحريف والتغيير فكيف يمكن التعويل عليها؟

قلت: إنّما حرّفوها بسبب إخفاء الآيات الدالّة على نبوّة محمّد ﷺ، فإن بقيت فيها آيات دالة على نبوّته ﷺ كان ذلك من أقوى الدلائل على صحّة نبوّته، لأنّها لمّا بقيت مع توفّر دواعيهم على إزالتها دلّ ذلك على أنّها كانت في غاية الظهور، وأمّا أنّ المقصود من ذلك السؤال معرفة أيّ الأشياء ففيه قولان: الأوّل أنّه القرآن، ومعرفة نبوّة الرسول ﷺ.

والثاني: أنّه رجع ذلك إلى قوله تعالى: ﴿فَمَا ٱخۡتَلَفُواْ حَتَّىٰ جَآءَهُمُ ٱلۡعِلۡمُۚ﴾ والأوّل أولى لأنّه هو الأهمّ، والحاجة إلى معرفته أتمّ.

واعلم أنّه تعالى لمّا بيّن هذا الطريق قال بعده: ﴿لَقَدۡ جَآءَكَ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡمُمۡتَرِينَ﴾ والمعنى ثبت عندك بالآيات والبراهين القاطعة أنّ ما أتاك هو الحقّ الّذي لا مدخل فيه للمرية، فلا تكوننّ من الممترين ﴿وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ﴾ أي اثبت ودم على ما أنت عليه من انتفاء المرية عنك وانتفاء التكذيب، ويجوز أن يكون ذلك على سبيل التهييج وإظهار التسدّد، ولذلك قال ﷺ عند نزوله: لا أشكّ ولا أسأل أشهد أنّه الحقّ انتهى[1].

وذكر الطبرسيّ رحمه الله أكثر تلك الوجوه، وقال بعد إيراد الوجه الأوّل من الوجوه الّذي ذكره الرازيّ: وروى عن الحسن وقتادة وسعيد بن جبير أنّهم قالوا: إنّ النبيّ ﷺ لم يشكّ ولم يسأل وهو المرويّ أيضاً عن أبي عبد الله عليه السلام، وقال بعد إيراد الوجوه في سؤال أهل الكتاب: وقال الزهريّ: إنّ هذه الآية نزلت في السماء، فإن صحّ ذلك فقد كفى المؤونة، ورواه أصحابنا أيضاً عن أبي عبد الله عليه السلام، وقيل أيضاً: إنّ المراد بالشكّ الضيق والشدّة بما يعاينه من تعنّتهم وأذاهم، أي إن ضقت ذرعاً بما تلقى من أذى قومك فاسأل الّذين يقرأون الكتاب من قبلك كيف صبر الأنبياء على أذى قومهم فاصبر كذلك[2].

قوله تعالى: ﴿فَلَا تَكُ فِي مِرۡيَةٖ﴾ أي في شكّ، وقد مرّ الكلام في أنّ النهي عن المرية لا يدلّ على حصولها، مع إمكان الخطاب العامّ، أو توجّه الخطاب واقعاً إلى الغير، ﴿مِّمَّا يَعۡبُدُ هَٰٓؤُلَآءِۚ﴾ أنّه باطل، وأنّ مصير من يعبدهم إلى النار ﴿مَا يَعۡبُدُونَ إِلَّا كَمَا يَعۡبُدُ ءَابَآؤُهُم مِّن قَبۡلُۚ﴾ أي من جهة التقليد بلا حجّة ﴿وَإِنَّا لَمُوَفُّوهُمۡ نَصِيبَهُمۡ غَيۡرَ مَنقُوصٖ﴾ أي على مقدار ما يستحقّونه، فآيسهم سبحانه بهذا القول عن العفو والمغفرة ﴿فَٱسۡتَقِمۡ﴾ أي على الوعظ والإنذار والتمسّك بالطاعة، والأمر بها والدعاء إليها كما أمرت في القرآن وغيره ﴿وَمَن تَابَ مَعَكَ﴾ أي وليستقم من تاب معك من الشرك كما أمروا، أو من رجع إلى الله وإلى نبيّه، وقيل: استقم أنت على الأداء، وليستقيموا على القبول ﴿وَلَا تَطۡغَوۡاْۚ﴾ أي لا تجاوزوا أمر الله بالزيادة والنقصان فتخرجوا عن حدّ الاستقامة.

---

(١) تفسير فخر الرازي، ج ١٧ المجلد ٦ ص ٣٠٠. (٢) مجمع البيان، ج ٥ ص ٢٢٦.

قال الطبرسيّ ﵀: قال ابن عبّاس: ما نزل على رسول الله ﷺ آية كانت أشدّ عليه ولا أشقّ من هذه الآية، ولذلك قال لأصحابه - حين قالوا له: أسرع إليك الشيب يا رسول الله -: شيّبتني هود والواقعة[١].

قوله تعالى: ﴿ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُم ﴾ قد مرّ الكلام في مثله فلا نعيده، قال الطبرسيّ ﵀: خطاب للنبيّ ﷺ، والمراد به الأمّة ﴿مِن وَلِيٍّ﴾ أي ناصر يعينك عليه، ويمنعك من عذابه ﴿وَلَا وَاقٍ﴾ يقيك منه[٢].

قوله تعالى: ﴿لَّا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ﴾ قال الرازيّ: قال المفسّرون: هذا في الظاهر خطاب للنبيّ ﷺ، ولكن المعنى عامّ لجميع المكلّفين، ويحتمل أيضاً أن يكون الخطاب للإنسان، كأنّه قيل: أيّها الإنسان لا تجعل مع الله إلهاً آخر، وهذا الاحتمال عندي أولى، لأنّه تعالى عطف عليه قوله: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾ إلى قوله: ﴿إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا﴾ وهذا لا يليق بالنبيّ ﷺ، لأنّ أبويه ما بلغا الكبر عنده، فعلمنا أنّ المخاطب بهذا هو نوع الإنسان، وأمّا قوله: ﴿فَتَقْعُدَ﴾ ففيه وجوه:

الأوّل: أنّ معناه المكث، أي فتمكث في الناس مذموماً مخذولاً، وهذا معنى شائع لهذا اللفظ في عرف العرب والفرس.

الثاني: أنّ من شأن المذموم المخذول أن يقعد نادماً متفكّراً على ما فرط منه.

الثالث: أنّ المتمكّن من تحصيل الخيرات يسعى في تحصيلها، والسعي إنّما يتأتّى بالقيام، وأمّا العاجز عن تحصيلها فإنّه لا يسعى بل يبقى جالساً قاعداً عن الطلب فالقعود كناية عن العجز والضعف، انتهى[٣]. والكلام في الآية الثانية كالكلام في الأولى.

قوله: ﴿مَّدْحُورًا﴾ أي مطروداً مبعداً عن رحمة الله.

قوله تعالى: ﴿وَإِن كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ﴾ قال الطبرسيّ ﵀: في سبب نزوله أقوال: أحدها: أنّ قريشاً قالت للنبيّ ﷺ: لا ندعك تستلم الحجر حتّى تلمّ بآلهتنا، فحدّث نفسه وقال: ما عليّ في أن ألمّ بها والله يعلم أنّي لها لكاره، ويدعونني أستلم الحجر، فنزلت، عن ابن جبير.

وثانيها: أنّهم قالوا: كفّ عن شتم آلهتنا وتسفيه أحلامنا، واطرد هؤلاء العبيد والسقاط الّذين رائحتهم رائحة الضأن[٤] حتّى نجالسك ونسمع منك فطمع في إسلامهم فنزلت.

ثالثها: أنّ رسول الله ﷺ أخرج الأصنام من المسجد، فطلبت إليه قريش أن يترك صنماً كان على المروة، فهمّ بتركه ثمّ أمر بكسره فنزلت ورواه العياشيّ بإسناده.

---

(١) مجمع البيان، ج ٥ ص ٣٤١. (٢) مجمع البيان، ج ٦ ص ٤٦.

(٣) تفسير فخر الرازي، ج ٢٠ المجلد ٧ ص ٣٢٠.

(٤) في المصدر: رائحة الصنان، وهو نتن الإبط.

ورابعها: أنّها نزلت في وفد ثقيف قالوا: نبايعك على أن تعطينا ثلاث خصال. لا تنحني، يعنون الصلاة، ولا تكسر أصنامنا بأيدينا، وتمتّعنا باللاّت سنة، فقال ﷺ: لا خير في دين ليس فيه ركوع ولا سجود، فأمّا كسر أصنامكم بأيديكم فذاك لكم، وأمّا الطاغية اللات فإنّي غير ممتّعكم بها، وقام رسول الله ﷺ وتوضّأ، فقال عمر: ما بالكم آذيتم رسول الله ﷺ؟ إنّه لا يدع الأصنام في أرض العرب، فما زالوا به حتّى أنزل الله هذه الآيات عن ابن عبّاس.

وخامسها: أنّ وفد ثقيف قالوا: أجّلنا سنة حتّى نقبض ما يهدى لآلهتنا، فإذا قبضنا ذلك كسرناها وأسلمنا، فهمّ بتأجيلهم فنزلت عن الكلبيّ، فقال: ﴿وَإِن كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ﴾ إن مخفّفة عن الثقيلة، والمعنى أنّ المشركين همّوا وقاربوا أن يزيلوك ويصرفوك عن حكم القرآن ﴿لِتَفْتَرِيَ عَلَيْنَا غَيْرَهُ﴾ أي لتخترع علينا غير ما أوحيناه إليك، والمعنى لتحلّ محلّ المفتري، لأنّك تخبر أنّك لا تنطق إلاّ عن وحي، فإذا اتّبعت أهواءهم أوهمتَ أنّك تفعله بأمر الله فكنت كالمفتري ﴿وَإِذًا لَاتَّخَذُوكَ خَلِيلًا﴾ أي لتولّوك وأظهروا صداقتك ﴿وَلَوْلَا أَن ثَبَّتْنَاكَ﴾ أي ثبّتنا قلبك على الحقّ والرشد بالنبوّة والعصمة والمعجزات، وقيل: بالألطاف الخفيّة ﴿لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا﴾ أي لقد قاربت أن تسكن إليهم بعض السكون، يقال: كدت أفعل كذا، أي قاربت أن أفعله ولم أفعله، وقد صحّ عنه ﷺ قوله: «وضع عن أمتي ما حدثت به نفسها ما لم يعمل به أو يتكلم» قال ابن عبّاس: يريد حيث سكت عن جوابهم والله أعلم بنيّته، ثمّ توعّده سبحانه على ذلك لو فعله فقال: ﴿إِذًا لَّأَذَقْنَاكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ﴾ أي لو فعلت ذلك لعذّبناك ضعف عذاب الحياة وضعف عذاب الممات، لأنّ ذنبك أعظم، وقيل: المراد بالضعف العذاب المضاعف ألمه، قال ابن عبّاس: رسول الله ﷺ معصومٌ، ولكن هذا تخفيفٌ لأمّته لئلاّ يركن أحدٌ من المؤمنين إلى أحد من المشركين في شيء من أحكام الله وشرائعه ﴿ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا﴾ أي ناصراً ينصرك[1].

وقال الرازيّ: احتجّ الطاعنون في عصمة الأنبياء عليهم السلام بهذه الآية بوجوه:

الأوّل: أنّها دلّت على أنّه ﷺ قرب من أن يفتري على الله، والفرية على الله من أعظم الذنوب.

الثاني: أنّها تدلّ على أنّه لولا أنّ الله تعالى ثبّته وعصمه لقرب أن يركن إلى دينهم.

الثالث: أنّه لولا سبق جرم وجناية لم يحتج إلى ذكر هذا الوعيد الشديد

والجواب عن الأوّل: أنّ (كاد) معناه المقاربة، فكان معنى الآية أنّه قرب وقوعه في الفتنة، وهذا لا يدلّ على الوقوع.

وعن الثاني أن كلمة (لولا) تفيد انتفاء الشيء، لثبوت غيره، تقول: لولا عليّ لهلك عمر،

---

(١) مجمع البيان، ج ٦ ص ٢٧٧.

ومعناه أن وجود عليّ عليه السلام منع من حصول الهلاك لعمر، فكذلك ههنا فقوله: ﴿وَلَوْلَآ أَن ثَبَّتْنَٰكَ﴾ معناه لولا حصل تثبيت الله لك يا محمد، فكان تثبيت الله مانعاً من حصول ذلك الركون.

وعن الثالث أنّ التهديد على المعصية لا يدلّ على الإقدام عليها، والدليل عليه آيات منها قوله تعالى: ﴿وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ ٱلْأَقَاوِيلِ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِٱلْيَمِينِ﴾ الآيات، وقوله تعالى: ﴿لَئِنْ أَشْرَكْتَ﴾ وقوله: ﴿وَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ انتهى[1].

وقال الطبرسيّ رحمه الله في قوله تعالى: ﴿وَلَئِن شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ﴾ يعني القرآن، ومعناه إنّي أقدر أن آخذ ما أعطيتك كما منعته غيرك، ولكن دبّرتك بالرحمة لك فأعطيتك ما تحتاج إليه، ومنعتك ما لا تحتاج إلى النصّ عليه ﴿ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ بِهِۦ عَلَيْنَا وَكِيلًا﴾ أي ثمّ لو فعلنا ذلك لم تجد علينا وكيلاً يستوفي ذلك منّا[2].

قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ﴾ قال الرازيّ: ذكر المفسّرون في سبب نزول هذه الآية أن الرسول لمّا رأى إعراض قومه عنه شقّ عليه ما رأى من مباعدتهم عمّا جاءهم به تمنّى في نفسه أن يأتيهم من الله ما يقارب بينه وبين قومه، وذلك لحرصه على إيمانهم فجلس ذات يوم في ناد من أندية قريش كثير أهله، وأحبّ يومئذ أن لا يأتيه من الله شيء ينفروا عنه، وتمنّى ذلك فأنزل تعالى سورة ﴿وَٱلنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ﴾ فقرأها رسول الله صلى الله عليه وآله حتّى بلغ ﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ﴿١٩﴾ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ ﴿٢٠﴾﴾ ألقى الشيطان على لسانه «تلك الغرانيق العلى منها الشفاعة ترتجى» فلمّا سمعت قريش فرحوا، ومضى رسول الله صلى الله عليه وآله في قراءته وقرأ السورة كلّها فسجد المسلمون لسجوده، وسجد جميع من في المسجد من المشركين، فلم يبق في المسجد مؤمن ولا كافر إلاّ سجد سوى الوليد بن المغيرة وسعيد بن العاص، فإنّهما أخذا حفنة من البطحاء ورفعاها إلى جبهتيهما وسجدا عليها، لأنّهما كانا شيخين كبيرين لم يستطيعا السجود، وتفرّقت قريش وقد سرّهم ما سمعوا، وقالوا: قد ذكر محمّد آلهتنا بأحسن الذكر، فلمّا أمسى رسول الله صلى الله عليه وآله أتاه جبرئيل عليه السلام فقال: ماذا صنعت؟ تلوت على الناس ما لم آتك به عن الله؟ وقلت ما لم أقل لك؟ فحزن رسول الله صلى الله عليه وآله حزناً شديداً، وخاف من الله خوفاً عظيماً حتّى نزل قوله: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِىٍّ﴾ الآية، هذا رواية عامّة المفسّرين الظاهريّين وأمّا أهل التحقيق فقد قالوا: هذه الرواية باطلة موضوعة، واحتجّوا بالقرآن والسنّة والمعقول، أمّا القرآن فوجوه:

أحدها. قوله تعالى: ﴿وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ ٱلْأَقَاوِيلِ ﴿٤٤﴾ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِٱلْيَمِينِ ﴿٤٥﴾ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ ٱلْوَتِينَ ﴿٤٦﴾﴾.

وثانيها: ﴿قُلْ مَا يَكُونُ لِىٓ أَنْ أُبَدِّلَهُۥ مِن تِلْقَآئِ نَفْسِىٓ ۖ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ﴾.

---

(١) تفسير فخر الرازي، ج ٢١ المجلد ٧ ص ٣٧٩. (٢) مجمع البيان، ج ٦ ص ٢٨٩.

وثالثها: قوله: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ۝﴾ فلو أنّه قرأ عقيب هذه الآية تلك الغرانيق العلى لكان قد أظهر كذب الله تعالى في الحال، وذلك لا يقول به مسلم.

ورابعها: قوله تعالى: ﴿وَإِن كَادُواْ لَيَفْتِنُونَكَ﴾ وكاد معناه قرب أن يكون الأمر كذلك مع أنّه لم يحصل.

وخامسها: قوله: ﴿وَلَوْلَآ أَن ثَبَّتْنَٰكَ﴾ وكلمة لولا تفيد انتفاء الشيء لانتفاء غيره، فدلّ على أنّ الركون القليل لم يحصل.

وسادسها: قوله: ﴿كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَ﴾.

وسابعها: قوله: ﴿سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ﴾.

وأمّا السنّة فهي أنّه روي عن محمّد بن إسحاق بن خزيمة أنّه سئل عن هذه القصّة فقال: هذا من وضع الزنادقة، وصنّف فيه كتاباً.

وقال الإمام أبو بكر البيهقيّ: هذه القصّة غير ثابتة من جهة النقل، ثمّ أخذ يتكلّم في أنّ رواة هذه القصّة مطعونون، وأيضاً فقد روى البخاريّ في صحيحه أنّه ﷺ قرأ سورة (والنجم) وسجد فيها المسلمون والمشركون والإنس والجنّ وليس فيه حديث الغرانيق، وروي هذا الحديث من طرق كثيرة وليس فيها البتّة حديث الغرانيق.

وأمّا المعقول فمن وجوه: أحدها: أنّ من جوّز على الرسول ﷺ تعظيم الأوثان فقد كفر، لأنّ من المعلوم بالضرورة أنّ أعظم سعيه ﷺ كان في نفي الأوثان.

وثانيها: أنّه ﷺ ما كان يمكنه في أوّل الأمر أن يصلّي ويقرأ القرآن عند الكعبة آمناً لأذى المشركين له حتّى كانوا ربّما مدّوا أيديهم إليه، وإنّما كان يصلّي إذا لم يحضروها ليلاً أو في أوقات خلوة، وذلك يبطل قولهم.

وثالثها: أنّ معاداتهم للرسول ﷺ كانت أعظم من أن يقرّوا بهذا القدر من القراءة دون أن يقفوا على حقيقة الأمر، فكيف أجمعوا على أنّه عظّم آلهتهم حتّى خرّوا سجّداً مع أنّه لم يظهر عندهم موافقته لهم.

ورابعها: قوله: ﴿فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلْقِى ٱلشَّيْطَٰنُ ثُمَّ يُحْكِمُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ﴾ وذلك أنّ إحكام الآيات بإزالة تلقية الشيطان عن الرسول أقوى من نسخه بهذه الآيات الّتي تنتفي الشبهة معها، فإذا أراد الله تعالى إحكام الآيات لئلاّ يلتبس ما ليس بقرآن قرآناً فبأن يمنع الشيطان من ذلك أصلاً أولى.

وخامسها: وهو أقوى الوجوه أنّا لو جوّزنا ذلك ارتفع الأمان عن شرعه، وجوّزنا في كلّ واحد من الأحكام والشرائع أن يكون كذلك، ويبطل قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ﴾ فإنّه لا فرق بين النقصان عن الوحي، وبين الزيادة فيه، فبهذه الوجوه عرفنا على سبيل الإجمال أنّ هذه القصّة موضوعة،

أكثر ما في الباب أنّ جمعاً من المفسّرين ذكروها لكنّهم ما بلغوا حدّ التواتر، وخبر الواحد لا يعارض الدلائل العقليّة والنقليّة المتواترة، ولنشرع الآن في التفصيل فنقول: التمنّي جاء في اللغة لأمرين: أحدهما: تمنّي القلب، والثاني: القراءة، قال الله تعالى: ﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّآ أَمَانِيَّ﴾ أي إلاّ قراءةً، لأنّ الأمّيّ لا يعلم القرآن من المصحف، وإنّما يعلمه قراءة، وقال حسّان:

تمنّى كتاب الله أوّل ليلة وآخرها لاقى الحمام المقادر

فأمّا إذا فسّرنا بالقراءة ففيه قولان:

الأوّل: إنّه تعالى أراد بذلك ما يجوز أن يسهو الرسول فيه ويشتبه على القارئ، دون ما رووه من قوله: تلك الغرانيق العلى.

الثاني: المراد فيه وقوع هذه الكلمة في قراءته، ثمّ اختلف القائلون بهذا على وجوه:

الأوّل: أنّ النبي ﷺ لم يتكلّم بقوله: تلك الغرانيق العلى، ولا الشيطان تكلّم به، ولا أحد تكلّم به لكنّه ﷺ لمّا قرأ سورة النجم اشتبه الأمر على الكفّار فحسبوا بعض ألفاظه ما رووه، وذلك على حسب ما جرت العادة به من توهّم بعض الكلمات على غير ما يقال، وهو ضعيف لوجوه:

أحدها: أنّ التوهّم في مثل ذلك إنّما يصحّ فيما قد جرت العادة بسماعه، فأمّا غير المسموع فلا يقع ذلك فيه.

وثانيها: أنّه لو كان كذلك لوقع هذا التوهّم لبعض السامعين دون البعض، فإنّ العادة مانعةٌ من اتّفاق الجمع العظيم في الساعة الواحدة على حال واحدة في المحسوسات.

وثالثها: لو كان كذلك لم يكن مضافاً إلى الشيطان.

الوجه الثاني: قالوا: إنّ ذلك الكلام كلام شيطان الجنّ، وذلك بأن تكلّم بكلام من تلقاء نفسه أوقعه في درج تلك التلاوة ليظنّ أنّه من جنس الكلام المسموع من الرسول، قالوا: والّذي يؤكّده أنّه لا خلاف أنّ الجنّ والشياطين متكلّمون، فلا يمتنع أن يأتي الشيطان بصوت مثل صوت الرسول ﷺ فيتكلّم بهذه الكلمات في أثناء كلام الرسول ﷺ، وعند سكوته، فإذا سمع الحاضرون ظنّوا أنّه كلام الرسول ثمّ لا يكون هذا قادحاً في النبوّة لمّا لم يكن فعلاً له، وهذا أيضاً ضعيف، فإنّك إذا جوّزت أن يتكلّم الشيطان في أثناء كلام الرسول ﷺ بما يشتبه على السامعين كونه كلاماً للرسول بقي هذا الاحتمال في كلّ ما يتكلّم به الرسول، فيفضي إلى ارتفاع الوثوق عن كلّ الشرع.

فإن قيل: هذا الاحتمال قائم في الكلّ، ولكنّه لو وقع لوجب في حكمة الله أن يشرح الحال فيه، كما في هذه الواقعة، إزالةً للتلبيس.

قلنا: لا يجب على الله إزالة الاحتمالات كما في المتشابهات، وإذا لم يجب على الله ذلك يمكن الاحتمال في الكلّ.

الوجه الثالث: أن يقال: المتكلّم بذلك بعض شياطين الإنس وهم الكفرة، فإنه صلى الله عليه وآله لمّا انتهى في قراءة هذه السورة إلى هذا الموضع وذكر أسماء آلهتهم وقد علموا من عادته أنّه يعيبها فقال بعض من حضر: تلك الغرانيق العلى، فاشتبه الأمر على القوم لكثرة لغط القوم، وكثرة صياحهم وطلبهم تغليطه، وإخفاء قراءته، ولعلّ ذلك في صلاته، لأنّهم كانوا يقربون منه في حال صلاته ويسمعون قراءته ويلغون فيها، وقيل: إنه صلى الله عليه وآله كان إذا تلا القرآن على قريش توقّف في فصول الآيات فألقى بعض الحاضرين ذلك الكلام في تلك الوقفات، فتوهّم القوم أنّه من قراءة الرسول صلى الله عليه وآله، ثمّ أضاف الله ذلك إلى الشيطان لأنّه بوسوسته يحصل أوّلاً، أو لأنّه سبحانه جعل ذلك المتكلّم نفسه شيطاناً، وهذا أيضاً ضعيف لوجهين: أحدهما: أنه لو كان كذلك لكان يجب على الرسول صلى الله عليه وآله إزالة الشبهة وتصريح الحقّ، وتبكيت ذلك القائل، وإظهار أنّ هذه الكلمة منه صدرت، ولو فعل ذلك كان ذلك أولى بالنقل.

فإن قيل: إنّما لم يفعل الرسول صلى الله عليه وآله ذلك لأنّه كان قد أدّى السورة بكمالها إلى الأمّة دون هذه الزيادة، فلم يكن ذلك مؤدّياً إلى التلبيس كما لم يؤدّ سهوه في الصلاة بعد أن وصفها إلى اللبس.

قلنا: إن القرآن لم يكن مستقرّاً على حالة واحدة في زمن حياته، لأنّه كان تأتيه الآيات فيلحقها بالسور، فلم يكن تأدية تلك السورة بدون هذه الزيادة سبباً لزوال اللبس، وأيضاً فلو كان كذلك لما استحقّ العقاب من الله على ما رواه القوم.

الوجه الرابع: وهو أنّ المتكلّم بهذا هو الرسول صلى الله عليه وآله، ثمّ إنّ هذا يحتمل ثلاثة أوجه: فإنّه إمّا أن يكون قال هذه الكلمة سهواً، أو قسراً، أو اختياراً، أمّا الأوّل فكما يروى عن قتادة ومقاتل أنّه صلى الله عليه وآله كان يصلّي عند المقام، فسها وجرى على لسانه هاتان الكلمتان، فلمّا فرغ من السورة سجد وسجد كلّ من في المسجد، وفرح المشركون ممّا سمعوا، فأتاه جبرئيل عليه السلام فاستقرأه، فلمّا انتهى إلى الغرانيق قال: لم آتك بهذا، فحزن رسول الله صلى الله عليه وآله إلى أن نزلت هذه الآية، وهذا أيضاً ضعيف من وجوه: أحدها: أنّه لو جاز هذا السهو لجاز في سائر المواضع، وحينئذ تزول الثقة عن الشرع.

وثانيها: أنّ الساهي لا يجوز أن يقع منه مثل هذه الألفاظ المطابقة لوزن السورة وطريقتها ومعناها، فإنا نعلم بالضرورة أنّ واحداً لو أنشد قصيدة لما جاز أن يسهو حتّى يتّفق منه بيت شعر في وزنها ومعناها وطريقتها.

وثالثها: هب أنّه تكلّم بذلك سهواً، فكيف لم يتنبه لذلك حين قرأها على جبرئيل عليه السلام وذلك ظاهر.

وأمّا الوجه الثاني فهو أنّه ﷺ تكلّم قسراً بذلك فهو الّذي قال قوم: إنّ الشيطان أجبر النبيّ ﷺ على التكلّم به، وهذا أيضاً فاسد لوجوه:

أحدها: أنّ الشيطان لو قدر على ذلك في حقّ النبيّ ﷺ لكان اقتداره علينا أكثر، فوجب أن يزيل الشيطان الناس عن الدين، ولجاز في أكثر ما يتكلّم به الواحد منّا أن يكون ذلك بإجبار الشيطان.

وثانيها: أنّ الشيطان لو قدر على هذا الإجبار لارتفع الأمان عن الوحي، لقيام هذا الاحتمال.

وثالثها: أنّه باطل بدلالة قوله تعالى حاكياً عن الشيطان: ﴿وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَانٍ إِلَّآ أَن دَعَوْتُكُمْ فَٱسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوٓا۟ أَنفُسَكُم﴾ وقال تعالى: ﴿إِنَّهُۥ لَيْسَ لَهُۥ سُلْطَٰنٌ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٩٩﴾ إِنَّمَا سُلْطَٰنُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُۥ﴾ وقال: ﴿إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٤٠﴾﴾ ولا شكّ أنّه ﷺ كان سيّد المخلصين.

وأمّا الوجه الثالث وهو أنّه ﷺ تكلّم بذلك اختياراً وههنا وجهان:

أحدهما: أن نقول: إنّ هذه الكلمة باطلةٌ.

والثاني: أن نقول: إنّها ليست كلمةً باطلةً، أمّا على الوجه الأوّل فذكروا فيه طريقين: الأوّل قال ابن عبّاس في رواية عطاء: إنّ شيطاناً يقال له: الأبيض أتاه على صورة جبرئيل عليه السلام، وألقى عليه هذه الكلمة فقرأها، فسمع المشركون ذلك وأعجبهم، فجاءه جبرئيل عليه السلام واستعرضه، فقرأ السورة فلمّا بلغ إلى تلك الكلمة قال جبرئيل عليه السلام: أنا ما جئتك بهذه، قال رسول الله ﷺ: إنّه أتاني آت على صورتك فألقاه على لساني.

الطريق الثاني: قال بعض الجهّال إنّه ﷺ لشدّة حرصه على إيمان القوم أدخل هذه الكلمة من عند نفسه، ثمّ رجع عنها، وهذان القولان لا يرغب فيهما مسلم البتّة، لأنّ الأوّل يقتضي أنه ﷺ ما كان يميّز بين الملك المعصوم، والشيطان الخبيث.

والثاني: يقتضي أنّه كان خائناً في الوحي، وكلّ واحد منهما خروج عن الدين.

وأمّا الوجه الثاني: وهو أنّ هذه الكلمة ليست باطلة، فههنا أيضاً طرق:

الأوّل: أن يقال: الغرانيق هم الملائكة وقد كان ذلك قرآناً منزّلاً في وصف الملائكة فلمّا توهّم المشركون أنّه يريد آلهتهم نسخ الله تلاوته.

الثاني: أن يقال: إنّ المراد منه الاستفهام على سبيل الإنكار، فكأنّه قال: أشفاعتهنّ ترتجى؟.

الثالث: أنه تعالى ذكر الإثبات وأراد النفي كقوله تعالى: ﴿يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّوا۟﴾ أي لا تضلّوا، كما يذكر النفي ويريد به الإثبات كقوله تعالى: ﴿قُلْ تَعَالَوْا۟ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ﴾ والمعنى أن تشركوا، وهذان الوجهان الأخيران يعترض عليهما بأنّه

لو جاز ذلك بناء على هذا التأويل فلم لا يجوز أن يظهروا كلمة الكفر في جملة القرآن، أو في الصلاة بناء على التأويل، ولكن الأصل في الدين أن لا نجوّز عليهم شيئاً من ذلك، لأنّ الله تعالى قد نصبهم حجّةً، واصطفاهم للرسالة فلا يجوز عليهم ما يطعن في ذلك أو ينفر، ومثل ذلك في النفر أعظم من الأمور الّتي جنّبه الله تعالى كنحو الكتابة والفظاظة وقول الشعر، فهذه الوجوه المذكورة في قوله: تلك الغرانيق العلى، وقد ظهر على القطع كذبها، فهذا كلّه إذا فسّرنا التمنّي بالتلاوة، أمّا إذا فسّرناها بالخاطر وتمنّي القلب فالمعنى أنّ النبيّ ﷺ متى تمنّى بعض ما يتمنّاه من الأمور وسوس الشيطان إليه بالباطل، ويدعوه إلى ما لا ينبغي، ثمّ إنّ الله تعالى ينسخ ذلك ويبطله ويهديه إلى ترك الالتفات إلى وسوسته، ثمّ اختلفوا في كيفيّة تلك الوسوسة على وجوه:

أحدها: أنّه ما يتقرّب به إلى المشركين من ذكر آلهتهم، قالوا: إنّه ﷺ كان يحبّ أن يتألّفهم، وكان يتردّد ذلك في نفسه، فعند ما لحقه النعاس زاد تلك الزيادة من حيث كانت في نفسه، وهذا أيضاً خروج عن الدين وبيانه ما تقدّم.

وثانيها: ما قال مجاهد من أنّه ﷺ كان يتمنّى إنزال الوحي عليه على سرعة دون تأخير فنسخ الله ذلك بأن عرفه أنّ إنزال ذلك بحسب المصالح في الحوادث والنوازل وغيرها.

وثالثها: يحتمل أنّه ﷺ عند نزول الوحي كان يتفكّر في تأويله إذا كان محتملاً فيلقي الشيطان في جملته ما لم يرده، فبيّن تعالى أنّه ينسخ ذلك بالإبطال ويحكم ما أراده بأدلّته وآياته.

ورابعها: معنى الآية إذا تمنّى أراد فعلاً تقرّباً إلى الله ألقى الشيطان في ذكره ما يخالفه، فيرجع إلى الله في ذلك. وهو كقوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ إِذَا مَسَّهُمْ طَٰٓئِفٌ مِّنَ ٱلشَّيْطَٰنِ تَذَكَّرُواْ فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ﴾ وكقوله تعالى: ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ﴾ ومن النّاس من قال: لا يجوز حمل الأمنيّة على تمنّي القلب، لأنّه لو كان كذلك لم يكن ما يخطر ببال رسول الله ﷺ فتنة للكفّار، وذلك يبطله قوله: ﴿لِّيَجْعَلَ مَا يُلْقِى ٱلشَّيْطَٰنُ فِتْنَةً لِّلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾.

والجواب: لا يبعد أنّه إذا قوي التمنّي اشتغل الخاطر به، فحصل به السهو في الأفعال الظاهرة بسببه فيصير ذلك فتنة للكفّار انتهى كلامه(١).

وقال السيّد المرتضى قدّس الله روحه في التنزيه بعد نقل بعض الروايات السابقة: قلنا: أمّا الآية فلا دلالة في ظاهرها على هذه الخرافة الّتي قصّوا بها، وليس يقتضي الظاهر إلاّ أحد أمرين: إمّا أن يريد بالتمنّي التلاوة كما قال حسّان، أو تمنّي القلب، فإن أراد التلاوة كان المراد أنّ من أرسل قبلك من الرسل كان إذا تلا ما يؤدّيه إلى قومه حرّفوا عليه وزادوا فيما يقوله ونقصوا، كما فعلت اليهود في الكذب على نبيّهم عليه السلام، فأضاف ذلك إلى الشيطان، لأنّه

(١) تفسير فخر الرازي، ج ٢٣ المجلد ٨ ص ٢٣٧-٢٤١.

يقع بوسوسته وغروره، ثمّ بيّن أنّ الله تعالى يزيل ذلك ويدحضه بظهور حججه وينسخه، ويحسم مادّة الشبهة به، وإنّما خرجت الآية على هذا الوجه مخرج التسلية له ﷺ، لمّا كذب المشركون عليه، وأضافوا إلى تلاوته من مدح آلهتهم ما لم يكن فيها، وإن كان المراد تمنّي القلب فالوجه في الآية أنّ الشيطان - متى تمنّى بقلبه بعض ما يتمناه من الأمور - يوسوس إليه بالباطل، ويحدّثه بالمعاصي، ويغريه بها ويدعوه إليها، وأن الله تعالى ينسخ ذلك ويبطله بما يرشده إليه من مخالفة الشيطان وعصيانه، وترك استماع غروره، فأمّا الأحاديث المرويّة في هذا الباب فلا يلتفت إليها من حيث تضمّنت ما قد نزّهت العقول الرسل عليهم السلام عنه، هذا لو لم تكن في أنفسها مطعونة مضعفة عند أصحاب الحديث بما يستغنى عن ذكره، وكيف يجيز ذلك على النبيّ ﷺ من يسمع الله يقول: ﴿كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَ﴾ يعني القرآن، وقوله تعالى: ﴿وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا﴾ الآيات، وقوله تعالى: ﴿سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ﴾ على أنّ من يجيز السهو على الأنبياء عليهم السلام يجب أن لا يجيز ما تضمّنته هذه الرواية المنكرة، لما فيه من غاية التنفير عن النبيّ ﷺ، لأنّ الله تعالى قد جنّب نبيّه ﷺ من الأمور الخارجة عن باب المعاصي، كالغلظة والفظاظة وقول الشعر وغير ذلك ممّا هو دون مدح الأصنام المعبودة دون الله تعالى، على أنّه ﷺ لا يخلو - وحوشي ممّا قرف به - من أن يكون تعمّد ما حكوه وفعله قاصداً، أو فعله ساهياً، ولا حاجة بنا إلى إبطال القصد في هذا الباب والعمد لظهوره، وإن كان فعله ساهياً فالساهي لا يجوز أن يقع منه مثل هذه الألفاظ المطابقة لوزن السورة وطريقتها، ثمّ بمعنى ما تقدّمها من الكلام، لأنّا نعلم ضرورة أنّ شاعراً لو أنشد قصيدة لما جاز أن يسهو حتّى يتّفق منه بيت شعر في وزنها، وفي معنى البيت الّذي تقدّمه، وعلى الوجه الّذي يقتضيه فائدته، وهو مع ذلك يظنّ أنّه من القصيدة الّتي ينشدها، وهذا ظاهر في بطلان هذه الدعوى على النبيّ ﷺ على أنّ بعض أهل العلم قد قال: يمكن أن يكون وجه التباس الأمر أنّ رسول الله ﷺ لمّا تلا هذه السورة في نادٍ غاصٍّ بأهله وكان أكثر الحاضرين من قريش المشركين، فانتهى إلى قوله تعالى: ﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ﴾ وعلم من قرب من مكانه من قريش أنّه سيورد بعدها ما يقدح فيهنّ قال كالمعارض له والرادّ عليه: تلك الغرانيق العلى، وإنّ شفاعتهنّ لترجى: فظنّ كثير من حضر أنّ ذلك من قوله ﷺ، واشتبه عليه الأمر، لأنّهم كانوا يلفظون عند قراءته ﷺ ويكثر كلامهم وضجاجهم طلباً لتغليطه وإخفاء قراءته، ويمكن أن يكون هذا أيضاً في الصلاة لأنّهم كانوا يقربون منه في حال صلاته عند الكعبة، ويسمعون قراءته ويلغون فيها، وقيل أيضاً: إنّه ﷺ كان إذا تلا القرآن على قريش توقّف في فصول الآيات، وأتى بكلام على سبيل الحجاج لهم، فلمّا تلا: ﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ﴿١٩﴾ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ ﴿٢٠﴾﴾ قال ﷺ: تلك الغرانيق العلى ومنها الشفاعة ترتجى؟ على سبيل الإنكار عليهم، وأنّ الأمر بخلاف ما ظنّوه من ذلك وليس يمتنع أن يكون

هذا في الصلاة، لأنّ الكلام في الصلاة حينئذ كان مباحاً، وإنّما نسخ من بعد، وقيل: إنّ المراد بالغرانيق الملائكة وقد جاء مثل هذا في بعض الحديث فتوهّم المشركون أنّه يريد آلهتهم، وقيل: إنّ ذلك كان قرآناً منزلاً في وصف الملائكة، تلاه الرسول ﷺ، فلمّا ظنّ المشركون، أنّ المراد به آلهتهم نسخت تلاوته، وكلّ هذا يطابق ما ذكرناه من تأويل قوله تعالى: ﴿إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلْقَى ٱلشَّيْطَٰنُ فِىٓ أُمْنِيَّتِهِۦ﴾ لأنّ بغرور الشيطان ووسوسته أضيف إلى تلاوته ﷺ ما لم يرده بها، وكلّ هذا واضح بحمد الله انتهى[1].

وقال القاضي عياض في الشفاء بعد توهين الحديث والقدح في سنده بوجوه شتّى: وقد قرّرنا بالبرهان والإجماع عصمته ﷺ من جريان الكفر على قلبه أو لسانه لا عمداً ولا سهواً، أو أن يتشبّه عليه ما يلقيه الملك ممّا يلقي الشيطان، أو أن يكون للشيطان عليه سبيل، أو أن يتقوّل على الله لا عمداً ولا سهواً ما لم ينزل عليه، ثمّ قال: ووجه ثان وهو استحالة هذه القصّة نظراً وعرفاً، وذلك أنّ الكلام لو كان كما روي لكان بعيد الالتئام متناقض الأقسام، ممتزج المدح بالذّم، متخاذل التأليف والنظم، ولمّا كان النبيّ ﷺ ولا من بحضرته من المسلمين وصناديد قريش من المشركين ممّن يخفى عليه ذلك، وهذا لا يخفى على أدنى متأمّل، فكيف بمن رجح حلمه، واتّسع في باب البيان ومعرفة فصيح الكلام علمه.

ووجه ثالث: أنّه قد علم من عادة المنافقين ومعاندي المشركين وضعفة القلوب والجهلة من المسلمين نفورهم لأوّل وهلة وتخليط العدوّ على النبيّ ﷺ لأقلّ فتنة، وارتداد من في قلبه مرض ممّن أظهر الإسلام لأدنى شبهة، ولم يحك أحدٌ في هذه القصّة شيئاً سوى هذه الرواية الضعيفة الأصل، ولو كان ذلك لوجدت قريش على المسلمين الصولة، ولأقامت بها اليهود عليهم الحجّة كما فعلوه مكابرة في قضية الإسراء حتّى كانت في ذلك لبعض الضعفاء ردّة، وكذلك ما روي في قصّة القضيّة ولا فتنة أعظم من هذه البليّة لو وجدت، ولا تشغيب للمعادي حينئذ أشدّ من هذه الحادثة لو أمكنت، فما روي عن معاند فيها كلمة، ولا عن مسلم بسببها شبهة فدلّ على بطلها واجتثاث أصلها ثمّ ذكر أكثر الوجوه الّتي ذكرها السيّد والرازيّ.

وقال الطبرسيّ رحمه الله بعد نقل ملخّص كلام السيّد: وقال البلخيّ: ويجوز أن يكون النبيّ ﷺ سمع هاتين الكلمتين من قومه وحفظهما، فلمّا قرأها ألقاهما الشيطان في ذكره، فكاد أن يجريها على لسانه فعصمه الله ونبّهه، ونسخ وسواس الشيطان وأحكم آياته بأن قرأها النبيّ ﷺ محكمة سليمة ممّا أراد الشيطان، والغرانيق جمع غرنوق وهو الحسن الجميل، يقال: شابّ غرنوق وغرانق: إذا كان ممتلياً ريّاناً ﴿ثُمَّ يُحْكِمُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ﴾ أي يبقي آياته ودلائله وأوامره محكمة لا سهو فيها ولا غلط ﴿لِّيَجْعَلَ مَا يُلْقِى ٱلشَّيْطَٰنُ﴾ إلى قوله: ﴿وَٱلْقَاسِيَةِ

(١) تنزيه الأنبياء، ص ١٠٧.

قُلُوبُهُمْ﴾ أي ليجعل ذلك تشديداً في التعبّد، وامتحاناً على الّذين في قلوبهم شكّ، وعلى الّذين قست قلوبهم من الكفّار، فيلزمهم الدلالة على الفرق بين ما يحكمه الله وبين ما يلقيه الشيطان ﴿لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ﴾ أي في معاداة ومخالفة بعيدة عن الحقّ ﴿وَلِيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ﴾ بالله وتوحيده وحكمته ﴿أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ﴾ أي أنّ القرآن حقّ لا يجوز عليه التغيير والتبديل ﴿فَيُؤْمِنُوا۟ بِهِۦ﴾ أي فيثبتوا على إيمانهم، وقيل: يزدادوا إيماناً ﴿فَتُخْبِتَ لَهُۥ قُلُوبُهُمْ﴾ أي تخشع وتتواضع لقوّة إيمانهم[١].

وقال رحمه الله في قوله تعالى: ﴿فَلَا تَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ﴾: المراد به سائر المكلّفين، وإنّما أفرده بالخطاب ليعلم أنّ العظيم الشأن إذا أوعد فمن دونه كيف حاله، وإذا حذّر هو فغيره أولى بالتحذير[٢].

قوله تعالى: ﴿وَمَا كُنتَ تَرْجُوٓا۟﴾ قال الرازيّ: في كلمة ﴿إِلَّآ﴾ وجهان: أحدهما أنّها للاستثناء، ثم قال صاحب الكشّاف: هذا كلام محمول على المعنى، كأنّه قيل: وما ألقي إليك الكتاب إلاّ رحمة من ربّك، ويمكن أيضاً إجراؤه على ظاهره، أي وما كنت ترجو إلاّ أن يرحمك الله رحمة فينعم عليك بذلك، أي وما كنت ترجو إلاّ على هذا الوجه.

والثاني: أنّ ﴿إِلَّآ﴾ بمعنى (لكن) أي ولكن رحمة من ربّك ألقي إليك، ثمّ إنّه كلّفه بأمور: أحدها: أن لا يكون مظاهراً للكفّار.

وثانيها: ﴿وَلَا يَصُدُّنَّكَ عَنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ﴾ قال الضحّاك: وذلك حين دعوه إلى دين آبائه ليزوّجوه ويقاسموه شطراً من مالهم، أي لا تلتفت إلى هؤلاء ولا تركن إلى قولهم فيصدّك عن اتّباع آيات الله.

وثالثها: قوله: ﴿وَٱدْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ﴾ أي إلى دين ربّك، وأراد التشديد في الدعاء للكفّار والمشركين، فلذلك قال: ﴿وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ لأنّ من رضي بطريقتهم أو مال إليهم كان منهم،

ورابعها: قوله: ﴿وَلَا تَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ﴾ وهذا وإن كان واجباً على الكلّ إلاّ أنّه تعالى خاطبه به خصوصاً لأجل التعظيم فإن قيل: الرسول كان معلوماً منه أن لا يفعل شيئاً من ذلك البتّة، فما الفائدة في هذا النهي؟.

قلت: لعلّ الخطاب معه، ولكنّ المراد غيره، ويجوز أن يكون المعنى لا تعتمد على غير الله ولا تتّخذ غيره وكيلاً في أمورك، فإنّه من وكل بغير الله فكأنّه لم يكمل طريقه في التوحيد انتهى[٣].

وقال البيضاويّ: هذا وما قبله للتهييج وقطعه أطماع المشركين عن مساعدته لهم[٤].

---

(١) مجمع البيان، ج ٧ ص ١٦٤.
(٢) مجمع البيان، ج ٧ ص ٣٥٥.
(٣) تفسير فخر الرازي، ج ٢٥ المجلد ٩ ص ٢٠.
(٤) تفسير البيضاوي، ج ٣ ص ٣١٨.

أقول: سيأتي تأويل قوله تعالى: ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِيٓ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ﴾ في باب تزويج زينب إن شاء الله.

وقال الطبرسيّ رحمه الله: ﴿قُلْ إِن ضَلَلْتُ﴾ عن الحقّ كما تدّعون ﴿فَإِنَّمَآ أَضِلُّ عَلَىٰ نَفْسِي﴾ أي فإنّما يرجع وبال ضلالي عليّ، لأنّي مأخوذ به دون غيري ﴿وَإِنِ ٱهْتَدَيْتُ فَبِمَا يُوحِيٓ إِلَيَّ رَبِّيٓ﴾ أي فبفضل ربّي حيث أوحى إليّ، فله المنّة بذلك عليّ دون خلقه ﴿إِنَّهُۥ سَمِيعٌ﴾ لأقوالنا ﴿قَرِيبٌ﴾ منا، فلا يخفى عليه المحقّ والمبطل[1].

قوله تعالى: ﴿لَئِنْ أَشْرَكْتَ﴾ قال السيّد رضي الله عنه: قد قيل في هذه الآية: إنّ الخطاب للنبيّ صلى الله عليه وآله والمراد به أُمّته، وقد روي عن ابن عبّاس أنّه قال: نزل القرآن على إيّاك أعني واسمعي يا جارة.

وجواب آخر: أنّ هذا خبر يتضمن الوعيد، وليس يمتنع أن يتوعّد الله على العموم، وعلى سبيل الخصوص من يعلم أنّه لا يقع منه ما تناوله الوعيد، لكنّه لا بدّ أن يكون مقدوراً له وجائزاً بمعنى الصحّة لا بمعنى الشكّ ولهذا يجعل جميع وعيد القرآن عامّاً لمن يقع منه ما تناوله الوعيد ولمن علم الله تعالى أنّه لا يقع منه، وليس قوله تعالى: ﴿لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ﴾ على سبيل التقدير والشرط بأكثر من قوله تعالى ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾ لأنّ استحالة وجود ثان معه إذا لم يمنع من تقدير ذلك وبيان حكمه فأولى أن يسوغ تقدير وقوع الشرك الّذي هو مقدور ممكن، وبيان حكمه.

والشيعة لها في هذه الآية جواب تتفرّد به، وهو أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله لمّا نصّ على أمير المؤمنين عليه السلام بالإمامة في ابتداء الأمر جاءه قوم من قريش فقالوا له: يا رسول الله إنّ النّاس قريبو عهد بالإسلام، ولا يرضون أن تكون النبوّة فيك والخلافة في ابن عمّك، فلو عدلت بها إلى غيره لكان أولى، فقال لهم النبيّ صلى الله عليه وآله ما فعلت ذلك برأيي فأتخيّر فيه، لكنّ الله تعالى أمرني به وفرضه عليّ، فقالوا له: فإذا لم تفعل ذلك مخافة الخلاف على ربّك تعالى فأشرك معه في الخلافة رجلاً من قريش تسكن الناس إليه ليتمّ لك أمرك، ولا يخالف الناس عليك، فنزلت الآية، والمعنى فيها لئن أشركت في الخلافة مع أمير المؤمنين عليه السلام غيره ليحبطنّ عملك، وعلى هذا التأويل السؤال قائم، لأنّه إذا كان قد علم الله تعالى أنّه صلى الله عليه وآله لا يفعل ذلك، ولا يخالف أمره لعصمته فما الوجه في الوعيد فلا بدّ من الرجوع إلى ما ذكرنا[2].

وقال البيضاويّ: ﴿أَمْ يَقُولُونَ﴾ بل أيقولون ﴿ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا﴾ افترى محمّد بدعوى النبوّة والقرآن ﴿فَإِن يَشَإِ ٱللَّهُ يَخْتِمْ عَلَىٰ قَلْبِكَ﴾ استبعاد للافتراء عن مثله بالإشعار على أنّه إنّما يجترئ عليه من كان مختوماً على قلبه، جاهلاً بربّه، فأمّا من كان ذا بصيرة ومعرفة فلا، فكأنه قال: إن يشأ الله خذلانك يختم على قلبك لتجترئ بالافتراء عليه وقيل: يختم على قلبك: يمسك

(١) مجمع البيان، ج ٨ ص ٢٢٦.

(٢) تنزيه الأنبياء، ص ١١٩.

القرآن والوحي عنه، فكيف تقدر على أن تفتري، أو يربط عليه بالصبر فلا يشق عليك أذاهم(١).

قوله تعالى: ﴿وَسْئَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا﴾ قال الرازيّ والطبرسيّ: أي أمم من أرسلنا، والمراد مؤمنو أهل الكتاب، فإنّهم سيخبرونك أنّه لم يرد في دين أحد من الأنبياء عبادة الأصنام، وإذا كان هذا متّفقاً عليه بين كلّ الأنبياء والرسل وجب أن لا يجعلوه سبب بغض محمّد ﷺ، والخطاب وإن توجه إلى النبيّ ﷺ فالمراد به الأمّة.

والقول الثاني: قال عطاء عن ابن عبّاس لمّا أسري بالنبيّ ﷺ إلى المسجد الأقصى بعث الله تعالى له آدم عليه السلام وجميع المرسلين من ولده عليهم السلام فأذّن جبرئيل، ثمّ أقام، وقال: يا محمّد تقدّم فصلّ بهم، فلمّا فرغ رسول الله ﷺ من الصلاة قال له جبرئيل عليه السلام: سل يا محمّد من أرسلنا من قبلك من رسلنا الآية، فقال ﷺ: لا أسأل لأنّي لست شاكّاً فيه.

والقول الثالث: أنّ ذكر السؤال في موضع لا يمكن السؤال فيه يكون المراد منه النظر والاستدلال، كقول من قال: سل الأرض من شقّ أنهارك: وغرس أشجارك، وجنى ثمارك، فإنّها إن لم تجبك جهاراً أجابتك اعتباراً، وههنا سؤال النبيّ ﷺ عن الأنبياء الّذين كانوا قبله ممتنعٌ، وكان المراد منه انظر في هذه المسألة بعقلك وتدبّر فيه بنفسك، والله أعلم(٢).

قوله تعالى: ﴿فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ﴾ قال الطبرسيّ رحمه الله: فيه أقوال: أحدها: إن كان للرحمن ولد على زعمكم فأنا أوّل من عبد الله وحده وأنكر قولكم.

وثانيها: أنّ (إن) بمعنى (ما) والمعنى ما كان للرحمن ولد فأنا أوّل العابدين لله المقرّين بذلك.

وثالثها: أنّ معناه لو كان له ولد لكنت أنا أوّل الآنفين من عبادته، لأنّ من يكون له ولد لا يكون إلاّ جسماً محدثاً، ومن كان كذلك لا يستحقّ العبادة من قولهم: عبدت من الأمر، أي أنفت منه.

ورابعها: أنّه يقول: كما أنّي لست أوّل من عبد الله فكذلك ليس لله ولد.

وخامسها: أنّ معناه لو كان له ولد لكنت أوّل من يعبده بأنّ له ولداً، ولكن لا ولد له، فهذا تحقيقٌ لنفي الولد وتبعيدٌ له، لأنّه تعليق محال بمحال(٣).

وقال البيضاويّ: ﴿عَلَىٰ شَرِيعَةٍ﴾ على طريقة ﴿مِّنَ الْأَمْرِ﴾ أمر الدين ﴿فَاتَّبِعْهَا﴾ فاتّبع شريعتك الثابتة بالحجج ﴿وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ آراء الجهّال التابعة للشهوات، وهم رؤساء قريش، قالوا: ارجع إلى دين آبائك ﴿إِنَّهُمْ لَن يُغْنُوا عَنكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا﴾ ممّا أراد بك(٤).

---

(١) تفسير البيضاوي، ج ٤ ص ٩١.
(٢) مجمع البيان، ج ٩ ص ٨٤.
(٣) مجمع البيان، ج ٩ ص ٩٦.
(٤) تفسير البيضاوي، ج ٤ ص ١٢٩.

قوله: ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ﴾ قال السيّد المرتضى رضي الله عنه في التنزيه: أمّا من نفى عنه صلى الله عليه وآله صغائر الذنوب مضافاً إلى كبائرها، فله عن هذه الآية أجوبة: منها: أنه أراد تعالى بإضافة الذنب إليه، ذنب أبيه آدم عليه السلام، وحسنت هذه الإضافة للاتّصال والقربى، وغفره له من حيث أقسم على الله تعالى به فأبرّ قسمه، فهذا الذنب المتقدّم، والذنب المتأخّر هو ذنب شيعته وشيعة أخيه عليه السلام. وهذا الجواب يعترضه أنّ صاحبه نفى عن نبيّ ذنباً وأضافه إلى آخر، والسؤال عنه فيمن أضافه إليه كالسؤال فيمن نفاه عنه، ويمكن إذا أردنا نصرة هذا الجواب أن نجعل الذنوب كلّها لأمّته صلى الله عليه وآله، ويكون ذكر التقدّم والتأخّر إنّما أراد به ما تقدّم زمانه وما تأخّر، كما يقول القائل مؤكّداً: قد غفرت لك ما قدّمت وما أخّرت، وصفحت عن السالف والآنف من ذنوبك، ولإضافة أُمّته إليه وجه في الاستعمال معروف، لأنّ القائل قد يقول لمن حضره من بني تميم أو غيرهم من القبائل: انتم فعلتم كذا وكذا؟ وقتلتم فلاناً؟ وإن كان الحاضرون ما شهدوا ذلك ولا فعلوه، وحسنت الإضافة للاتّصال والنسب، ولا سبب أوكد ممّا بين الرسول عليه السلام وأُمّته، وقد يجوز توسّعاً وتجوّزاً أن يضاف ذنوبهم إليه.

ومنها: أنّه سمّى تركه الندب ذنباً، وحسن ذلك أنّه صلى الله عليه وآله ممّن لا يخالف الأوامر إلاّ هذا الضرب من الخلاف، ولعظم منزلته وقدره جاز أن يسمّى الذنب منه ما إذا وقع من غيره لم يسمّ ذنباً.

ومنها: أنّ القول خرج مخرج التعظيم وحسن الخطاب كما قلناه في قوله تعالى ﴿عَفَا اللَّهُ عَنكَ﴾ وليس هذا بشيء، لأن العادة جرت فيما يخرج هذا المخرج من الألفاظ أن يجري مجرى الدعاء، مثل قولهم: غفر الله لك، ويغفر الله لك، وما أشبه ذلك، ولفظ الآية بخلاف هذا، لأنّ المغفرة جرت فيها مجرى الجزاء، والغرض في الفتح وقد كنّا ذكرنا في هذه الآية وجهاً اخترناه وهو أشبه بالظاهر ممّا تقدّم، وهو أن يكون المراد بقوله: ﴿مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنبِكَ﴾ الذنوب إليك، لأنّ الذنب مصدر، والمصدر يجوز إضافته إلى الفاعل والمفعول معاً، ألا ترى أنّهم يقولون: أعجبني ضرب زيد عمرو، إذا أضافوه إلى المفعول، ومعنى المغفرة على هذا التأويل هي الإزالة والفسخ والنسخ لأحكام أعدائه من المشركين عليه، وذنوبهم إليه في منعهم إيّاه عن مكّة، وصدّهم له عن المسجد الحرام وهذا التأويل يطابق ظاهر الكلام حتّى تكون المغفرة غرضاً في الفتح ووجهاً له، وإلاّ فإذا أراد مغفرة ذنوبه لم يكن لقوله: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ۝١ لِّيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ﴾ معنى معقول، لأنّ المغفرة للذنوب لا تعلّق لها بالفتح، وليست غرضاً فيه، فأمّا قوله: ﴿مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ فلا يمتنع أن يريد به ما تقدّم زمانه من فعلهم القبيح بك وبقومك وما تأخّر، وليس لأحد أن يقول: إنّ سورة الفتح نزلت على رسول الله صلى الله عليه وآله بين مكّة والمدينة وقد انصرف من الحديبيّة، وقال قوم من المفسّرين: إنّ الفتح أراد به فتح خيبر، لأنّه كان تالياً لتلك الحال، وقال آخرون: بل أراد به، أنّا قضينا لك في الحديبية قضاء حسناً، فكيف تقولون ما لم يقله أحد من أنّ المراد بالآية فتح مكّة، والسورة قبل ذلك

بمدّة طويلة، وذلك أنّ السورة وإن كانت نزلت في الوقت الّذي ذكر، وهو قبل فتح مكّة فغير ممتنع أن يريد بقوله تعالى: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا﴾ فتح مكّة، ويكون على طريق البشارة له والحكم له بأنّه سيدخل مكّة، وينصره الله على أهلها، ولهذا نظائر في القرآن وممّا يقوّي أنّ الفتح في السورة أراد به فتح مكّة قوله تعالى: ﴿لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَٰلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا﴾ والفتح القريب ههنا هو فتح خيبر، فأما حمل الفتح على القضاء الّذي قضاه في الحديبيّة فهو خلاف الظاهر ومقتضى الآية، لأنّ الفتح بالإطلاق الظاهر منه الظفر والنصر، ويشهد له قوله تعالى: ﴿وَيَنصُرَكَ ٱللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا﴾.

فإن قيل: ليس يعرف إضافة المصدر إلى المفعول إلاّ إذا كان المصدر متعدّياً بنفسه مثل قولهم: أعجبني ضرب زيد عمرو، وإضافة مصدر غير متعدّ إلى مفعوله غير معروفة.

قلنا: هذا تحكّم في اللسان وعلى أهله، لأنّهم في كتب العربيّة كلّها أطلقوا أنّ المصدر يضاف إلى الفاعل والمفعول معاً، ولم يستثنوا متعدّياً من غيره، ولو كان بينهما فرق لبيّنوه وفصّلوه، كما فعلوا ذلك في غيره وليس قلّة الاستعمال معتبرة في هذا الباب، لأنّ الكلام إذا كان له أصل في العربيّة استعمل عليه وإن كان قليل الاستعمال، وبعد فإنّ ذنبهم ههنا إليه إنّما هو صدّهم له عن المسجد الحرام ومنعهم إيّاه عن دخوله، فمعنى الذنب متعدّ، وإن كان معنى المصدر متعدياً جاز أن يجري مجرى ما يتعدّى بلفظه، فإنّ من عادتهم أن يحملوا الكلام تارة على معناه، وأخرى على لفظه انتهى[1].

وقال الطبرسيّ ﷺ: لأصحابنا فيه وجهان: أحدهما: أنّ المراد ليغفر لك الله ما تقدّم من ذنب أمّتك وما تأخر بشفاعتك، ويؤيّده ما رواه المفضّل بن عمر، عن الصادق ﷺ قال: سأله رجل عن هذه الآية، فقال: والله ما كان له ذنب، ولكن الله ضمن له أن يغفر ذنوب شيعة عليّ ﷺ ما تقدّم من ذنبهم وما تأخّر.

وروى عمر بن يزيد قال: قلت لأبي عبد الله ﷺ: قول الله ﷻ: ﴿لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ قال: ما كان له ذنب، ولا همّ بذنب، ولكن الله حمله ذنوب شيعته ثمّ غفرها له. ثمّ ذكر سائر الوجوه الّتي ذكرها السيّد ﷺ، وسيأتي تأويلها في الأخبار، وتأويل آية التحريم في باب أحوال أزواج النبيّ ﷺ[2].

قوله تعالى: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ﴾ قال الطبرسيّ ﷺ: قيل نزلت الآيات في عبد الله ابن أمّ مكتوم، وذلك أنّه أتى رسول الله ﷺ وهو يناجي عتبة بن ربيعة وأبا جهل بن هشام والعبّاس ابن عبد المطّلب وأبيّاً وأميّة ابني خلف يدعوهم إلى الله ويرجو إسلامهم، فقال: يا رسول الله

(١) تنزيه الأنبياء، ص ١١٦.

(٢) مجمع البيان، ج ٩ ص ١٨٤.

أقرئني وعلّمني ممّا علّمك الله، فجعل يناديه ويكرّر النداء ولا يدري أنّه مشتغل مقبل على غيره حتّى ظهرت الكراهة في وجه رسول الله ﷺ لقطعه كلامه، وقال في نفسه: يقول هؤلاء الصناديد: إنّما أتباعه العميان والعبيد، فأعرض عنه، وأقبل على القوم الّذين يكلّمهم فنزلت الآيت، فكان رسول الله ﷺ بعد ذلك يكرمه، وإذا رآه قال: «مرحباً بمن عاتبني فيه ربي» ويقول: «هل لك من حاجة» واستخلفه على المدينة مرّتين في غزوتين، ثمّ قال بعد نقل ما سيأتي من كلام السيّد رحمه الله وقيل: إنّ ما فعله الأعمى كان نوعاً من سوء الأدب، فحسن تأديبه بالإعراض عنه إلاّ أنّه كان يجوز أن يتوهّم أنّه إنّما أعرض عنه لفقره، وأقبل عليهم لرياستهم تعظيماً لهم، فعاتبه الله سبحانه على ذلك، وروي عن الصادق عليه السلام أنّه قال: كان رسول الله ﷺ إذا رأى عبد الله بن أمّ مكتوم قال: مرحباً مرحباً، لا والله لا يعاتبني الله فيك أبداً، وكان يصنع فيه من اللطف حتّى كان يكفّ عن النبيّ ﷺ ممّا يفعل به.

﴿عَبَسَ﴾ أي بسر وقبض وجهه ﴿وَتَوَلَّىٰٓ﴾ أي أعرض بوجهه ﴿أَن جَآءَهُ ٱلۡأَعۡمَىٰ﴾ أي لأن جاءه ﴿وَمَا يُدۡرِيكَ لَعَلَّهُۥ﴾ أي لعلّ هذا الأعمى ﴿يَزَّكَّىٰٓ﴾ يتطهّر بالعمل الصالح وما يتعلّمه منك ﴿أَوۡ يَذَّكَّرُ﴾ أي يتذكّر فيتّعظ بما تعلّمه من مواعظ القرآن ﴿فَتَنفَعَهُ ٱلذِّكۡرَىٰٓ﴾ في دينه، قالوا: وفي هذا لطف عظيم لنبيّه ﷺ، إذ لم يخاطبه في باب العبوس فلم يقل: عبست، فلمّا جاوز العبوس عاد إلى الخطاب ﴿أَمَّا مَنِ ٱسۡتَغۡنَىٰ﴾ أي من كان عظيماً في قومه واستغنى بالمال ﴿فَأَنتَ لَهُۥ تَصَدَّىٰ﴾ أي تتعرّض له وتقبل عليه بوجهك ﴿وَمَا عَلَيۡكَ أَلَّا يَزَّكَّىٰ﴾ أي أيّ شيء يلزمك إن لم يسلم؟ فإنّه ليس عليك إلاّ البلاغ ﴿وَأَمَّا مَن جَآءَكَ يَسۡعَىٰ﴾ أي يعمل في الخير، يعني ابن أمّ مكتوم ﴿وَهُوَ يَخۡشَىٰ﴾ الله عزّ وجلّ ﴿فَأَنتَ عَنۡهُ تَلَهَّىٰ﴾ أي تتغافل وتشتغل عنه بغيره ﴿كَلَّآ﴾ أي لا تعد لذلك وانزجر عنه ﴿إِنَّهَا تَذۡكِرَةٞ﴾ أي أنّ آيات القرآن تذكير وموعظة للخلق ﴿فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُۥ﴾ أي ذكر التنزيل أو القرآن أو الوعظ انتهى[1].

وقال السيّد رحمه الله في التنزيه: أمّا ظاهر الآية فغير دال على توجّهها إلى النبيّ ﷺ، ولا فيها ما يدلّ على أنّها خطاب له، بل هي خبر محض لم يصرّح بالمخبر عنه، وفيها ما يدلّ عند التأمّل على أن المعنيّ بها غير النبيّ ﷺ، لأنّه وصفه بالعبوس، وليس هذا من صفات النبيّ ﷺ في قرآن ولا خبر مع الأعداء المباينين، فضلاً عن المؤمنين المسترشدين، ثمّ وصفه بأنّه يتصدّى للأغنياء، ويتلهّى عن الفقراء، وهذا ممّا لا يصف به نبيّنا ﷺ من يعرفه، فليس هذا مشبهاً لأخلاقه الواسعة وتحنّنه إلى قومه، وتعطّفه، وكيف يقول له ﷺ: ﴿وَمَا عَلَيۡكَ أَلَّا يَزَّكَّىٰ﴾ وهو ﷺ مبعوث للدعاء والتنبيه؟ وكيف لا يكون ذلك عليه وكأن هذا القول إغراء بترك الحرص على إيمان قومه؟ وقد قيل: إنّ هذه السورة نزلت في رجل من أصحاب رسول الله ﷺ كان منه هذا الفعل المنعوت فيها، ونحن وإن شككنا في عين من نزلت فيه

---

(١) مجمع البيان، ج ١٠ ص ٢٦٧.

فلا ينبغي أن نشكّ في أنّها لم يعن بها النبيّ ﷺ، وأيّ تنفير أبلغ من العبوس في وجوه المؤمنين، والتلهّي عنهم، والإقبال على الأغنياء الكافرين؟ وقد نزّه الله تعالى النبيّ ﷺ عمّا دون هذا في التنفير بكثير انتهى[1].

أقول: بعد تسليم نزولها فيه ﷺ كان العتاب على ترك الأولى، أو المقصود منه إيذاء الكفّار وقطع أطماعهم عن موافقة النبيّ ﷺ لهم، وذمّهم على تحقير المؤمنين كما مرّ مراراً.

١ - **فس:** قوله: ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ﴾ الآية فإنّه كان سبب نزولها أنّ قوماً من الأنصار من بني أبيرق اخوة ثلاثة كانوا منافقين: بشير، ومبشّر، وبشر، فنقبوا على عمّ قتادة ابن النعمان وكان قتادة بدريّاً، وأخرجوا طعاماً كان أعدّه لعياله، وسيفاً ودرعاً، فشكا قتادة ذلك إلى رسول الله ﷺ، فقال: يا رسول الله إنّ قوماً نقبوا على عمّي وأخذوا طعاماً كان أعدّه لعياله، ودرعاً وسيفاً وهم أهل بيت سوء، وكان معهم في الرأي رجل مؤمن يقال له: لبيد بن سهل، فقال بنو أبيرق لقتادة: هذا عمل لبيد بن سهل، فبلغ ذلك لبيداً فأخذ سيفه وخرج عليهم فقال: يا بني أبيرق أترمونني بالسرق وأنتم أولى به منّي؟ وأنتم المنافقون تهجون رسول الله ﷺ وتنسبونه إلى قريش، لتبيّننّ ذلك أو لأملأنّ سيفي منكم، فداروه فقالوا له: ارجع رحمك الله فإنّك بريء من ذلك، فمشى بنو أبيرق إلى رجل من رهطهم يقال له: أسيد بن عروة، وكان منطقياً بليغاً، فمشى إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله إنّ قتادة بن النعمان عمد إلى أهل بيت منّا أهل شرف وحسب ونسب فرماهم بالسرق، واتّهمهم بما ليس فيهم، فاغتمّ رسول الله ﷺ من ذلك وجاء إليه قتادة فأقبل عليه رسول الله ﷺ فقال له: عمدت إلى أهل بيت شرف وحسب ونسب فرميتهم بالسرقة؟ فعاتبه عتاباً شديداً، فاغتمّ قتادة من ذلك ورجع إلى عمّه وقال: ليتني متّ ولم أكلّم رسول الله ﷺ، فقد كلّمني بما كرهته، فقال عمّه: الله المستعان، فأنزل الله في ذلك على نبيّه ﷺ: ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ﴾ إلى قوله: ﴿وَهُوَ مَعَهُمۡ إِذۡ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرۡضَىٰ مِنَ ٱلۡقَوۡلِ﴾ يعني الفعل، فوقع القول مقام الفعل، ثمّ قال: ﴿ثُمَّ يَرۡمِ بِهِۦ بَرِيٓـٔٗا﴾ لبيد بن سهل.

وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنّ أناساً من رهط بشير الأدنين قالوا: انطلقوا إلى رسول الله ﷺ نكلّمه في صاحبنا ونعذّره فإنّ صاحبنا بريء، فلمّا أنزل الله ﴿يَسۡتَخۡفُونَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَلَا يَسۡتَخۡفُونَ مِنَ ٱللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمۡ﴾ إلى قوله: ﴿وَكِيلٗا﴾ فأقبلت رهط بشير فقالوا: يا بشير استغفر الله وتب من الذنب، فقال: والّذي أحلف به ما سرقها إلّا لبيد فنزلت: ﴿وَمَن يَكۡسِبۡ خَطِيٓـَٔةً أَوۡ إِثۡمٗا ثُمَّ يَرۡمِ بِهِۦ بَرِيٓـٔٗا فَقَدِ ٱحۡتَمَلَ بُهۡتَٰنٗا وَإِثۡمٗا مُّبِينٗا﴾ ثمّ إنّ بشيراً كفر ولحق بمكّة وأنزل الله في النفر الّذين أعذروا بشيراً وأتوا النبيّ ﷺ ليعذروه ﴿وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ

(١) تنزيه الأنبياء، ص ١١٨.

عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُۥ لَهَمَّت طَّآئِفَةٌ مِّنْهُمْ أَن يُضِلُّوكَ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَضُرُّونَكَ مِن شَيْءٍ وَأَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا﴾ فنزل في بشير وهو بمكّة: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِۦ جَهَنَّمَ وَسَآءَتْ مَصِيرًا﴾(١).

وفي تفسير النعمانيّ بإسناده الّذي يأتي في كتاب القرآن عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: إنّ قوماً من الأنصار كانوا يعرفون ببني أبيرق، وساق الحديث نحواً ممّا رواه عليّ بن إبراهيم أوّلاً.

٢ - فس: في رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى: ﴿وَإِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ﴾ قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله يحبّ إسلام الحارث بن عامر بن نوفل بن عبد مناف، دعاه رسول الله صلى الله عليه وآله وجهد به أن يسلم. فغلب عليه الشقاء فشقّ ذلك على رسول الله صلى الله عليه وآله، فأنزل الله ﴿وَإِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ﴾ إلى قوله: ﴿نَفَقًا فِي ٱلْأَرْضِ﴾ يقول: سرباً، وقال عليّ بن إبراهيم في قوله: ﴿نَفَقًا فِي ٱلْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِي ٱلسَّمَآءِ﴾ قال: إن قدرت أن تحفر الأرض أو تصعد السماء أي لا تقدر على ذلك، ثمّ قال: ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى ٱلْهُدَىٰ﴾ أي جعلهم كلّهم مؤمنين وقوله: ﴿فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾ مخاطبة للنبي صلى الله عليه وآله والمعنى للناس(٢).

٣ - فس: قوله: ﴿وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ﴾ الآية، فإنّه كان سبب نزولها أنّه كان بالمدينة قوم فقراء مؤمنون يسمّون أصحاب الصفّة، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله أمرهم أن يكونوا في صفّة يأوون إليها، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يتعاهدهم بنفسه، وربما حمل إليهم ما يأكلون، وكانوا يختلفون إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فيقربهم ويقعد معهم ويؤنسهم، وكان إذا جاء الاغنياء والمترفون من أصحابه ينكروا عليه ذلك، ويقولوا له: اطردهم عنك، فجاء يوماً رجل من الأنصار إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وعنده رجل من أصحاب الصفّة قد لزق برسول الله صلى الله عليه وآله، ورسول الله يحدّثه، فقعد الأنصاريّ بالبعد منهما، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله: تقدّم فلم يفعل فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله: لعلّك خفت أن يلزق فقره بك؟ فقال الأنصاريّ: اطرد هؤلاء عنك، فأنزل الله: ﴿وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم﴾ الآية، ثمّ قال: ﴿وَكَذَٰلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ﴾ أي اختبرنا الأغنياء بالغنى لننظر كيف مواساتهم للفقراء، وكيف يخرجون ما فرض الله عليهم في أموالهم، واختبرنا الفقراء لننظر كيف صبرهم على الفقر وعمّا في أيدي الأغنياء ﴿لِّيَقُولُوٓاْ﴾ أي الفقراء ﴿أَهَٰٓؤُلَآءِ﴾ الأغنياء ﴿مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنۢ بَيْنِنَآ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَعْلَمَ بِٱلشَّٰكِرِينَ﴾ ثمّ فرض الله على رسوله أن يسلّم على التوّابين الّذين عملوا السيّئات ثمّ تابوا، فقال: ﴿وَإِذَا جَآءَكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِنَا فَقُلْ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ﴾ يعني

---

(١) تفسير القمي، ج ١ ص ١٥٨.
(٢) تفسير القمي، ج ١ ص ٢٠٥.

أوجب الرحمة لمن تاب، والدليل على ذلك قوله: ﴿أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنكُمْ سُوٓءًۢا بِجَهَٰلَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[1].

٤ - فس: ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ﴾ قال: إن عرض في قلبك منه شيء ووسوسة[2].

٥ - فس: في رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ وَتَعْلَمَ ٱلْكَٰذِبِينَ﴾ يقول: تعرف أهل العذر والّذين جلسوا بغير عذر[3].

٦ - فس: أبي، عن عمرو بن سعيد الراشديّ، عن ابن مسكان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لمّا أسري برسول الله صلى الله عليه وآله إلى السماء وأوحى الله إليه في عليّ عليه السلام ما أوحى من شرفه وعظمه عند الله ورُدّ إلى البيت المعمور، وجمع له النبيّين، وصلّوا خلفه عرض في نفسه من عظم ما أوحى إليه في عليّ عليه السلام، فأنزل الله ﴿فَإِن كُنتَ فِى شَكٍّ مِّمَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ فَسْـَٔلِ ٱلَّذِينَ يَقْرَءُونَ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكَ﴾ يعني الأنبياء فقد أنزلنا عليهم في كتبهم من فضله ما أنزلنا في كتابك﴿لَقَدْ جَآءَكَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴿٩٤﴾ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَتَكُونَ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٩٥﴾﴾ فقال الصادق عليه السلام: فوالله ما شكّ ولا سأل[4].

٧ - فس: ﴿لَّا تَجْعَلْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَّخْذُولًا﴾ أي في النار، وهو مخاطبة للنبيّ صلى الله عليه وآله، والمعنى للناس، وهو قول الصادق عليه السلام: إنّ الله بعث نبيّه بإيّاك أعني واسمعي ياجارة[5].

٨ - فس: ﴿فَتُلْقَىٰ فِى جَهَنَّمَ مَلُومًا مَّدْحُورًا﴾ فالمخاطبة للنبيّ صلى الله عليه وآله، والمعنى للناس، قوله: ﴿وَإِن كَادُوا۟ لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ ٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ لِتَفْتَرِىَ عَلَيْنَا غَيْرَهُۥ﴾ قال: يعني أمير المؤمنين عليه السلام ﴿وَإِذًا لَّٱتَّخَذُوكَ خَلِيلًا﴾ أي صديقاً لو أقمت غيره، ثمّ قال: ﴿وَلَوْلَآ أَن ثَبَّتْنَٰكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْـًٔا قَلِيلًا إِذًا لَّأَذَقْنَٰكَ ضِعْفَ ٱلْحَيَوٰةِ وَضِعْفَ ٱلْمَمَاتِ﴾ من يوم الموت إلى أن تقوم الساعة[6].

٩ - فس: ﴿أُوحِىَ إِلَيْكَ﴾ إلى قوله: ﴿مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ فهذه مخاطبة للنبيّ صلى الله عليه وآله، والمعنى لأمّته، والدليل على ذلك قوله: ﴿بَلِ ٱللَّهَ فَٱعْبُدْ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ﴾ وقد علم أنّ نبيّه صلى الله عليه وآله يعبده ويشكره، ولكن استعبد نبيّه صلى الله عليه وآله بالدعاء إليه تأديباً لأمّته.

حدّثنا جعفر بن أحمد، عن عبد الكريم بن عبد الرحيم، عن محمّد بن علي، عن محمّد ابن الفضيل، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سألته عن قول الله لنبيّه صلى الله عليه وآله: ﴿لَئِنْ

(١) تفسير القمي، ج ١ ص ٢٠٩.
(٢) تفسير القمي، ج ١ ص ٢٥٣.
(٣) تفسير القمي، ج ١ ص ٢٩٣.
(٤) تفسير القمي، ج ١ ص ٣١٧.
(٥) تفسير القمي، ج ١ ص ٤٠٨.
(٦) تفسير القمي، ج ١ ص ٤١٠.

أشركت ليحبطنّ عملك ولتكوننّ من الخاسرين﴾ قال: تفسيرها لئن أمرت بولاية أحد مع ولاية عليّ عليه السلام من بعدك ليحبطنّ عملك ولتكوننّ من الخاسرين(١).

١٠ - فس: أبي، عن الحسن بن محبوب، عن الثماليّ، عن أبي الربيع قال: سأل نافع أبا جعفر عليه السلام فقال: أخبرني عن قول الله: ﴿وَسْئَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِن دُونِ الرَّحْمَٰنِ ءَالِهَةً يُعْبَدُونَ﴾ من الّذي سأل محمّد صلى الله عليه وآله وكان بينه وبين عيسى عليه السلام خمسمائة سنة؟ قال: فتلا أبو جعفر عليه السلام هذه الآية: ﴿سُبْحَٰنَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ﴾ فكان من الآيات الّتي أراها الله محمّداً صلى الله عليه وآله حين أسرى به إلى بيت المقدس أن حشر الله الأوّلين والآخرين من النبيّين والمرسلين، ثمّ أمر جبرئيل فأذّن شفعاً وأقام شفعاً، ثمّ قال في إقامته حيّ على خير العمل، ثمّ تقدّم محمّدٌ صلى الله عليه وآله فصلّى بالقوم، فأنزل الله عليه: ﴿وَسْئَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِن دُونِ الرَّحْمَٰنِ ءَالِهَةً يُعْبَدُونَ﴾ فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله: علام تشهدون؟ وما كنتم تعبدون؟ قالوا: نشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له، وأنّك رسول الله أخذت على ذلك مواثيقنا وعهودنا، قال نافع: صدقت يا أبا جعفر(٢).

١١ - فس: ﴿قُلْ إِن كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَٰبِدِينَ﴾ يعني أوّل الآنفين له أن يكون له ولد(٣).

١٢ - فس: قال عليّ بن إبراهيم في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَٰكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ﴾ إلى قوله: ﴿لَن يُغْنُوا عَنكَ مِنَ اللَّهِ شَيْـًٔا﴾ فهذا تأديب لرسول الله صلى الله عليه وآله والمعنى لأمّته(٤).

١٣ - فس: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ۝١ أَن جَآءَهُ الْأَعْمَىٰ ۝٢﴾ قال: نزلت في عثمان وابن أمّ مكتوم، وكان ابن أمّ مكتوم مؤذّن رسول الله صلى الله عليه وآله، وكان أعمى وجاء إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وعنده أصحابه وعثمان عنده، فقدّمه رسول الله صلى الله عليه وآله على عثمان، فعبس عثمان وجهه وتولّى عنه، فأنزل الله: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ﴾ يعني عثمان ﴿أَن جَآءَهُ الْأَعْمَىٰ ۝٢ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ ۝٣﴾ أي يكون طاهراً أزكى ﴿أَوْ يَذَّكَّرُ﴾ قال: يذكّره رسول الله صلى الله عليه وآله ﴿فَتَنفَعَهُ الذِّكْرَىٰٓ﴾ ثمّ خاطب عثمان فقال: ﴿أَمَّا مَنِ اسْتَغْنَىٰ ۝٥ فَأَنتَ لَهُۥ تَصَدَّىٰ ۝٦﴾ قال: أنت إذا جاءك غنيّ تتصدّى له وترفعه ﴿وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكَّىٰ﴾ أي لا تبالي زكيّاً كان أو غير زكيّ إذا كان غنيّاً ﴿وَأَمَّا مَن جَآءَكَ يَسْعَىٰ﴾ يعني ابن أمّ مكتوم ﴿وَهُوَ يَخْشَىٰ ۝٩ فَأَنتَ عَنْهُ تَلَهَّىٰ ۝١٠﴾ أي تلهو ولا تلتفت إليه(٥).

١٤ - فس: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ﴾ إلى قوله: ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ فإنّ

(١) تفسير القمي، ج ٢ ص ٢٢٢.
(٢) تفسير القمي، ج ٢ ص ٢٥٨.
(٣) تفسير القمي، ج ٢ ص ٢٦٣.
(٤) تفسير القمي، ج ٢ ص ٢٦٩.
(٥) تفسير القمي، ج ٢ ص ٣٩٨.

العامّة رووا أنّ رسول الله ﷺ كان في الصلاة فقرأ سورة النجم في المسجد الحرام وقريش يستمعون لقراءته، فلمّا انتهى إلى هذه الآية: ﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ﴿١٩﴾ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰ ﴿٢٠﴾﴾ أجرى إبليس على لسانه فإنّها الغرانيق العلى وإنّ شفاعتهنّ لترتجى، ففرحت قريش وسجدوا، وكان في القوم الوليد بن المغيرة المخزوميّ وهو شيخ كبير فأخذ كفّاً من حصى فسجد عليه وهو قاعد، وقالت قريش: قد أقرّ محمّد بشفاعة اللاّت والعزّى، قال: فنزل جبرئيل عليه السلام فقال له: قرأت ما لم أنزل عليك، وأنزل عليه ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلْقَى ٱلشَّيْطَٰنُ فِىٓ أُمْنِيَّتِهِۦ فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلْقِى ٱلشَّيْطَٰنُ﴾.

وأمّا الخاصّة فإنّه روى عن أبي عبدالله عليه السلام أنّ رسول الله ﷺ أصابه خصاصة فجاء إلى رجل من الأنصار فقال له: هل عندك من طعام؟ فقال: نعم يا رسول الله، وذبح له عناقاً وشواه، فلمّا أدناه منه تمنّى رسول الله ﷺ أن يكون معه عليّ وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام، فجاء أبو بكر وعمر، ثمّ جاء عليّ عليه السلام بعدهما، فأنزل الله في ذلك: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ﴾ ولا محدّث ﴿إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلْقَى ٱلشَّيْطَٰنُ فِىٓ أُمْنِيَّتِهِۦ﴾ يعني أبا بكر وعمر ﴿فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلْقِى ٱلشَّيْطَٰنُ﴾ يعني لمّا جاء عليّ عليه السلام بعدهما، ﴿ثُمَّ يُحْكِمُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ لِلنَّاسِ﴾ يعني ينصر الله أمير المؤمنين عليه السلام، ثمّ قال: ﴿لِّيَجْعَلَ مَا يُلْقِى ٱلشَّيْطَٰنُ فِتْنَةً﴾ يعني فلاناً وفلاناً ﴿لِّلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ﴾ يعني إلى الإمام المستقيم، ثمّ قال: ﴿وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى مِرْيَةٍ مِّنْهُ﴾ أي في شك من أمير المؤمنين حتى تأتيهم الساعة بغتة أو يأتيهم عذاب يوم عقيم قال: العقيم: الّذي لا مثل له في الأيّام، ثمّ قال: ﴿ٱلْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فِى جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٥٦﴾ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا﴾ قال: ولم يؤمنوا بولاية أمير المؤمنين والأئمّة عليهم السلام ﴿فَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾[1].

بيان: قال في النهاية: الغرانيق ههنا: الأصنام، وهي في الأصل الذكور من طير الماء، واحدها غرنوق وغرنيق سمّي به لبياضه، وقيل: هو الكركيّ، والغرنوق أيضاً: الشابّ الناعم الأبيض، وكانوا يزعمون أنّ الأصنام تقرّبهم من الله تعالى وتشفع لهم، فشبّهت بالطيور الّتي تعلو في السماء وترتفع، قوله: يعني إلى الإمام المستقيم، كذا فيما عندنا من النسخ، ولعلّ فيه سقطاً والظاهر أنّه تفسير لقوله: ﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ بأنّ المراد بالصراط المستقيم الإمام المستقيم على الحقّ، ويحتمل أن يكون تفسيراً ﴿لِلْقَٰسِيَةِ قُلُوبُهُمْ﴾ أي قسا قلوبهم عن الميل إلى الإمام المستقيم وقبول ولايته.

١٥ - **قب:** قال علم الهدى والناصر للحقّ: في رواياتهم أنّ النبيّ ﷺ لمّا بلغ إلى قوله: ﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ﴿١٩﴾ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰ ﴿٢٠﴾﴾ ألقى الشيطان في تلاوته: تلك الغرانيق العلى، وإنّ شفاعتهنّ لترتجى، فسرّ بذلك المشركون، فلمّا انتهى إلى السجدة سجد

---

(١) تفسير القمي، ج ٢ ص ٦٠.

المسلمون والمشركون معاً، إن صحّ هذا الخبر فمحمول على أنّه كان يتلو القرآن فلمّا بلغ إلى هذا الموضع قال بعض المشركين ذلك، فألقى في تلاوته، فأضافه الله إلى الشيطان، لأنّه إنّما حصل بإغرائه ووسوسته وهو الصحيح لأنّ المفسّرين رووا في قوله: ﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ ٱلْبَيْتِ إِلَّا مُكَآءً﴾ كان النبيّ صلى الله عليه وآله في المسجد الحرام فقام رجلان من عبد الدار عن يمينه يصفران، ورجلان عن يساره يصفقان بأيديهما فيخلطان عليه صلاته، فقتلهم الله جميعاً ببدر قوله: ﴿فَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ﴾ وروي في قوله: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ أي قال رؤساؤهم من قريش لأتباعهم لمّا عجزوا عن معارضة القرآن: ﴿لَا تَسْمَعُوا۟ لِهَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ وَٱلْغَوْا۟ فِيهِ﴾ أي عارضوه باللغو والباطل والمكاء ورفع الصوت بالشعر ﴿لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ﴾ باللغو(١).

١٦ - ع: ابن الوليد، عن ابن أبان، عن الحسين بن سعيد، عن حمّاد بن عيسى، عن إبراهيم ابن عمير رفعه إلى أحدهما عليهما السلام في قول الله عزّ وجلّ لنبيّه صلى الله عليه وآله: ﴿فَإِن كُنتَ فِى شَكٍّ مِّمَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ فَسْـَٔلِ ٱلَّذِينَ يَقْرَءُونَ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكَ﴾ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لا شكّ ولا أشكّ(٢).

١٧ - ع: المظفّر العلويّ، عن ابن العيّاشيّ، عن ابيه، عن عليّ بن عبد الله، عن بكر بن صالح، عن أبي الخير، عن محمّد بن حسان، عن محمّد بن عيسى، عن محمّد بن إسماعيل الداريّ، عن محمّد بن سعيد الأذخريّ، وكان ممّن يصحب موسى بن محمّد بن الرضا عليه السلام أنّ موسى أخبره أنّ يحيى بن أكثم كتب إليه يسأله عن مسائل؛ فيها: وأخبرني عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿فَإِن كُنتَ فِى شَكٍّ مِّمَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ فَسْـَٔلِ ٱلَّذِينَ يَقْرَءُونَ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكَ﴾ من المخاطب بالآية فإن كان المخاطب به النبيّ صلى الله عليه وآله أليس قد شكّ فيما أنزل الله عزّ وجلّ إليه، وإن كان المخاطب به غيره فعلى غيره إذاً أنزل الكتاب؟ قال موسى: فسألت أخي علي بن محمّد عليه السلام عن ذلك، قال أمّا قوله ﴿فَإِن كُنتَ فِى شَكٍّ مِّمَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ فَسْـَٔلِ ٱلَّذِينَ يَقْرَءُونَ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكَ﴾ فإن المخاطب بذلك رسول الله صلى الله عليه وآله، ولم يكن في شكّ ممّا أنزل الله عزّ وجلّ، ولكن قالت الجهلة: كيف لا يبعث إلينا نبياً من الملائكة؟ إنّه لم يفرق بينه وبين غيره في الاستغناء عن المأكل والمشرب والمشي في الأسواق، فأوحى الله عزّ وجلّ إلى نبيه صلى الله عليه وآله ﴿فَسْـَٔلِ ٱلَّذِينَ يَقْرَءُونَ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكَ﴾ بمحضر من الجهلة، هل بعث الله رسولاً قبلك إلاّ وهو يأكل الطعام ويمشي في الأسواق؟ ولك بهم أسوة، وإنّما قال: ﴿فَإِن كُنتَ فِى شَكٍّ﴾ ولم يكن، ولكن لينصفهم كما قال له صلى الله عليه وآله: ﴿فَقُلْ تَعَالَوْا۟ نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰذِبِينَ﴾ ولو قال: تعالوا نبتهل فنجعل لعنة الله عليكم لم يكونوا يجيبون للمباهلة، وقد عرف أنّ نبيه صلى الله عليه وآله مؤدّ عنه رسالته وما هو من الكاذبين، وكذلك عرف النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه صادق فيما يقول، ولكن أحبّ أن ينصف من نفسه(٣).

---

(١) مناقب ابن شهرآشوب، ج ١ ص ٧٨. (٢) - (٣) علل الشرائع، ج ١ ص ١٥٦ باب ١٠٧ ح ٢ و١.

ف: مرسلاً مثله[١].

شي: عن محمّد بن سعيد مثله[٢].

١٨ - **شي:** عن عبد الصّمد بن بشير، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله: ﴿فَإِن كُنتَ فِي شَكٍّ مِّمَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ فَسْـَٔلِ ٱلَّذِينَ يَقْرَءُونَ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكَ﴾ قال: لمّا أسري بالنبيّ صلى الله عليه وآله ففرغ من مناجاة ربّه رُدّ إلى البيت المعمور وهو بيت في السماء الرابعة بحذاء الكعبة، فجمع الله النبيّين والرسل والملائكة، وأمر جبرئيل فأذّن وأقام وتقدّم بهم فصلّى، فلمّا فرغ التفت إليه فقال: ﴿فَسْـَٔلِ ٱلَّذِينَ يَقْرَءُونَ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكَ﴾ إلى قوله: ﴿مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ﴾[٣].

١٩ - **فس:** محمّد بن جعفر، عن محمّد بن أحمد، عن محمّد بن الحسين، عن عليّ بن النعمان عن عليّ بن أيّوب، عن عمر بن يزيد بيّاع السابريّ قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام قول الله في كتابه: ﴿لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ قال: ما كان له ذنب ولا همّ بذنب، ولكن الله حمله ذنوب شيعته ثمّ غفرها له[٤].

٢٠ - **ن:** تميم القرشيّ، عن أبيه، عن حمدان بن سليمان، عن عليّ بن محمّد بن الجهم قال: سأل المأمون الرضا عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ قال الرضا عليه السلام: لم يكن أحد عند مشركي أهل مكّة أعظم ذنباً من رسول الله صلى الله عليه وآله، لأنّهم كانوا يعبدون من دون الله ثلاثمائة وستّين صنماً، فلمّا جاءهم بالدعوة إلى كلمة الإخلاص كبر ذلك عليهم وعظم، وقالوا: ﴿أَجَعَلَ ٱلْـَٔالِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عُجَابٌ ۝٥ وَٱنطَلَقَ ٱلْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ ٱمْشُوا۟ وَٱصْبِرُوا۟ عَلَىٰٓ ءَالِهَتِكُمْ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ يُرَادُ ۝٦ مَا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِى ٱلْمِلَّةِ ٱلْـَٔاخِرَةِ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا ٱخْتِلَٰقٌ ۝٧﴾ فلمّا فتح الله عزّ وجلّ على نبيه محمّد صلى الله عليه وآله مكّة قال له يا محمّد: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ﴾ مكة ﴿فَتْحًا مُّبِينًا ۝١ لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ عند مشركي أهل مكّة بدعائك إلى توحيد الله عزّ وجلّ فيما تقدّم وما تأخر، لأنّ مشركي مكّة أسلم بعضهم وخرج بعضهم عن مكّة، ومن بقي منهم لم يقدر على إنكار التوحيد عليه إذا دعا الناس إليه، فصار ذنبه عندهم في ذلك مغفوراً بظهوره عليهم، فقال المأمون: لله درّك يا أبا الحسن، فأخبرني عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ﴾ قال الرضا عليه السلام: هذا ممّا نزل بإيّاك أعني واسمعي يا جارة، خاطب الله عزّ وجلّ بذلك نبيّه صلى الله عليه وآله وأراد به أمّته، وكذلك قوله عزّ وجلّ: ﴿لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ وقوله عزّ وجلّ: ﴿وَلَوْلَآ أَن ثَبَّتْنَٰكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْـًٔا قَلِيلًا﴾ قال: صدقت يا ابن رسول الله الخبر[٥].

٢١ - **فر:** جعفر بن محمّد بن بشرويه القطّان، عن محمّد بن إبراهيم الرازيّ، عن ابن

(١) تحف العقول، ص ٣٥٣.

(٢) - (٣) تفسير العياشي، ج ٢ ص ١٣٧ ح ٤٢ و٤٣ من سورة يونس.

(٤) تفسير القمي، ج ٢ ص ٢٩٠. (٥) عيون أخبار الرضا، ج ١ ص ١٨٠ باب ١٥ ح ١

مسكان، عن ابن سنان، عن أبي عبد الله، عن أمير المؤمنين عليّ عليه السلام قال: لمّا نزلت على رسول الله صلى الله عليه وآله ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ قال: يا جبرئيل ما الذنب الماضي؟ وما الذنب الباقي؟ قال جبرئيل: ليس لك ذنب يغفرها لك[1].

بيان: لعلّ المعنى أنّه ليس المراد ذنبك إذ ليس لك ذنب، بل ذنوب أُمّتك، أو نسبتهم إليك بالذنب، أو غير ذلك مما مرّ.

أقول: قد مضت دلائل عصمته صلى الله عليه وآله في كتاب أحوال الأنبياء عليهم السلام وسيأتي في كتاب الإمامة، وسائرُ أبواب هذا المجلّد مشحونٌ بالأخبار والآيات الدّالة عليها، والأمر أوضح من أن يحتاج إلى البيان، فلذا اكتفينا في هذا الباب بتأويل بعض ما يوهم خلاف ذلك والله المستعان.

تذنيب: قال السيّد المرتضى قدّس الله روحه في التنزيه فإن قيل: ما معنى قوله تعالى: ﴿وَوَجَدَكَ ضَآلًّا فَهَدَىٰ﴾ قلنا: في معنى هذه الآية أجوبة:

أوّلها: أنّه أراد وجدك ضالاً عن النبوّة فهداك إليها، أو عن شريعة الإسلام الّتي نزلت عليه وأمر بتبليغها إلى الخلق، وبإرشاده صلى الله عليه وآله إلى ما ذكرناه أعظم النعمة عليه، فالكلام في الآية خارج مخرج الامتنان والتذكير بالنعم.

وثانيها: أن يكون أراد الضلال عن المعيشة، وطريق التكسّب، يقال للرجل الّذي لا يهتدي طريق معيشته ووجه مكسبه: هو ضالّ لا يدري ما يصنع، ولا أين يذهب فامتنّ الله عليه بأن رزقه وأغناه وكفاه.

وثالثها: وجدك ضالاً بين مكّة والمدينة عند الهجرة فهداك وسلّمك من أعدائك، وهذا الوجه قريب لولا أنّ السورة مكّيّة، إلّا أن يحمل على أن المراد سيجدك على مذهب العرب في حمل الماضي على المستقبل.

ورابعها: وجدك مضلولاً عنك في قوم لا يعرفون حقّك فهداهم إلى معرفتك، يقال: فلان ضالّ في قومه وبين أهله إذا كان مضلولاً عنه.

وخامسها: أنّه روي في قراءة هذه الآية الرفع: «ألم يجدك يتيمٌ فآوى ووجدك ضالٌّ فهدى» على أنّ اليتيم وجده، وكذا الضالّ، وهذا الوجه ضعيف لأنّ القراءة غير معروفة، لأنّ الكلام يفسد أكثر معانيه.

فإن قيل: ما معنى ﴿وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ﴾ قلنا: أمّا الوزر في أصل اللغة فهو الثقل، وإنّما سمّيت الذنوب بأنّها أوزار لأنّها يثقل كاسبها وحاملها، وإذا كان أصل الوزر ما ذكرناه فكل شيء أثقل الانسان وغمّه وكدّه وجهده جاز أن يسمّى وزراً، تشبيهاً بالوزر الّذي هو الثقل

---

(١) تفسير فرات الكوفي، ج ٢ ص ٤٤٩ ح ٥٥٦.

الحقيقيّ، وليس يمتنع أن يكون الوزر في الآية إنّما أراد به غمّه وهمّه ﷺ بما كان عليه قومه من الشرك بأنّه كان هو وأصحابه بينهم مستضعفاً مقهوراً مغموراً، فكلّ ذلك ممّا يتعب الفكر ويكدّ النفس، فلمّا أن أعلى الله كلمته ونشر دعوته وبسط يده خاطبه بهذا الخطاب تذكيراً له بموقع النعمة عليه ليقابله بالشكر والثناء والحمد، ويقوّي هذا التأويل قوله تعالى: ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾ وقوله عزّوجلّ ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾ والعسر بالشدائد والغموم أشبه، وكذلك اليسر بتفريج الكرب وإزالة الهموم والغموم أشبه.

فإن قيل: هذا التأويل يبطله أنّ هذه السورة مكّيّة نزلت على النبيّ ﷺ وهو في الحال الّذي ذكرتم أنّها كانت تغمّه من ضعف الكلمة وشدّة الخوف من الأعداء.

قلنا عن هذا السؤال جوابين: أحدهما: أنّه تعالى لمّا بشّره بأنه يعلّي دينه على الدين كلّه ويظهره عليه ويشفي من أعدائه غيظه وغيظ المؤمنين به كان بذلك واضعاً عنه ثقل غمّه بما كان يلحقه من قومه، ومطيباً لنفسه، ومبدّلاً عسره يسراً، لأنّه يثق بأنّ وعد الله تعالى حقّ لا يخلف، فامتنّ الله عليه بنعمة سبقت الامتنان وتقدّمته.

والوجه الآخر: أن يكون اللفظ وإن كان ظاهره للماضي فالمراد به الاستقبال، ولهذا نظائر كثيرة في القرآن والاستعمال، قال الله تعالى: ﴿وَنَادَىٰ أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ﴾ وقال تعالى: ﴿وَنَادَوْا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ﴾ إلى غير ذلك ممّا شهرته تغني عن ذكره[1].

تذييل: قال المحقّق الطوسيّ قدّس الله روحه في التجريد: «ولا تنافي العصمة القدرة».

وقال العلّامة نوّر الله ضريحه في شرحه: اختلف القائلون بالعصمة في أنّ المعصوم هل يتمكّن من فعل المعصية أم لا، فذهب قوم منهم إلى عدم تمكّنه من ذلك، وذهب آخرون إلى تمكّنه منها، أمّا الأوّلون فمنهم من قال: إنّ المعصوم مختصّ في بدنه أو نفسه بخاصّيّة تقتضي امتناع إقدامه على المعصية، ومنهم من قال: إنّ العصمة هي القدرة على الطاعة، وعدم القدرة على المعصية، وهو قول أبي الحسين البصريّ، وأمّا الآخرون الّذين لم يسلبوا القدرة فمنهم من فسّرها بأنّه الأمر الّذي يفعله الله تعالى بالعبد من الألطاف المقرّبة إلى الطاعات الّتي يعلم معها أنّه لا يقدم على المعصية بشرط أن لا ينتهي ذلك الأمر إلى الإلجاء، ومنهم من فسّرها بأنّها ملكة نفسانيّة لا يصدر عن صاحبها معها المعاصي، وآخرون قالوا: العصمة لطف يفعله الله لصاحبها، لا يكون له معه داع إلى ترك الطاعات، وارتكاب المعصية، وأسباب هذا اللطف أمور أربعة:

أحدها: أن يكون لنفسه أو لبدنه خاصّيّة تقتضي ملكة مانعة من الفجور، وهذه الملكة مغايرة للفعل.

(١) تنزيه الأنبياء، ص ١٠٥-١١٥.

الثاني: أن يحصل له علم بمثالب المعاصي ومناقب الطاعات.

الثالث: تأكيد هذه العلوم بتتابع الوحي أو الالهام من الله تعالى.

الرابع، مؤاخذته على ترك الأولى بحيث يعلم أنّه لا يترك مهملاً، بل يضيق عليه الأمر في غير الواجب من الأمور الحسنة، فإذا اجتمعت هذه الأمور كان الإنسان معصوماً، والمصنّف رحمه الله اختار المذهب الثاني، وهو أنّ العصمة لا تنافي القدرة، بل المعصوم قادر على فعل المعصية، وإلاّ لما استحقّ المدح على ترك المعصية ولا الثواب، ولبطل الثواب والعقاب في حقّه، فكان خارجاً عن التكليف، وذلك باطل بالإجماع وبالنقل في قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ﴾ انتهى[1].

وقال السيّد المرتضى رحمه الله في كتاب الغرر والدرر: ما حقيقة العصمة الّتي يعتقد وجوبها للأنبياء والأئمّة عليهم السلام؟ وهل هي معنى يضطرّ إلى الطاعة، ويمتنع من المعصية، أو معنى يضامّ الاختيار؟ فإن كان معنى يضطرّ إلى الطاعة ويمتنع من المعصية فكيف يجوز الحمد والذمّ لفاعلهما؟ وإن كان معنى يضامّ الاختيار فاذكروه ودلّوا على صحّة مطابقته له ووجوب اختصاص المذكورين به دون من سواهم، فقد قال بعض المعتزلة: إنّ الله تعالى عصم أنبياءه بالشهادة لهم بالاستعصام، كما ضلّل قوماً بنفس الشهادة، فإن يكن ذلك هو المعتمد أنعم بذكره ودلّ على صحّته وبطلان ما عساه فعله من الطعن عليه، وإن يكن باطلاً دلّ على بطلانه وصحّة الوجه المعتمد فيه دون ما سواه.

الجواب: اعلم أنّ العصمة هي اللطف الّذي يفعله الله تعالى، فيختار العبد عنده الامتناع من فعل القبيح، فيقال على هذا: إنّ الله عصمه بأن فعل له ما اختار عنده العدول عن القبيح، ويقال: إنّ العبد معصوم، لأنّه اختار عند هذا الداعي الّذي فعل له الامتناع من القبيح، وأصل العصمة في موضوع اللّغة: المنع، يقال: عصمت فلاناً من السوء: إذا منعت من حلوله به، غير أنّ المتكلّمين أجروا هذه اللفظة على من امتنع باختياره عند اللطف الّذي يفعله الله تعالى به، لأنّه إذا فعل به ما يعلم أنّه يمتنع عنده من فعل القبيح فقد منعه من القبيح، فأجروا عليه لفظة المانع قهراً وقسراً، وأهل اللغة يتعارفون ذلك أيضاً ويستعملونه، لأنّهم يقولون فيمن أشار على غيره برأي فقبله منه مختاراً واحتمى بذلك من ضرر يلحقه وسوء يناله: إنّه حماه من ذلك الضرر ومنعه وعصمه منه، وإن كان ذلك على سبيل الاختيار.

فان قيل: أفتقولون فيمن لطف له بما اختار عنده الامتناع من فعل واحد قبيح: إنّه معصوم؟ قلنا: نقول ذلك مضافاً ولا نطلقه، فنقول: إنّه معصوم من كذا، ولا نطلق فيوهم أنّه معصوم من جميع القبائح، ونطلق في الأنبياء والأئمّة عليهم السلام العصمة بلا تقييد، لأنّهم لا يفعلون شيئاً من القبائح بخلاف ما تقوله المعتزلة من نفي الكبائر عنهم دون الصغائر.

---

(١) كشف المراد، ص ٣٤١.

فإن قيل: فإذا كان تفسير العصمة ما ذكرتم فألا عصم الله جميع المكلّفين وفعل بهم ما يختارون عنده الامتناع من القبائح؟.

قلنا: كلّ من علم الله أنّ له لطفاً يختار عنده الامتناع من القبائح فإنّه لا بدّ أن يفعل به وإن لم يكن نبيّاً ولا إماماً، لأنّ التكليف يقتضي فعل اللطف على ما دلّ عليه في مواضع كثيرة، غير أنّه يكون في المكلّفين من ليس في المعلوم أنّ شيئاً متى فعل اختار عنده الامتناع من القبيح، فيكون هذا المكلّف لا عصمة له في المعلوم ولا لطف، وتكليف من لا لطف له يحسن ولا يقبح، وإنّما القبيح منع اللطف فيمن له لطف مع ثبوت التكليف، فأمّا قول بعضهم: إنّ العصمة هي الشهادة من الله تعالى بالاستعصام فباطلٌ، لأنّ الشهادة لا تجعل الشيء على ما هو به، وإنّما تتعلّق به على ما هو عليه، لأنّ الشهادة هي الخبر، والخبر عن كون الشيء على صفة لا يؤثّر في كونه عليها، فتحتاج أوّلاً إلى أن يتقدّم لنا العلم بأن زيداً معصوم أو معتصم ونوضح عن معنى ذلك، ثمّ تكون الشهادة من بعد مطابقة لهذا العلم، وهذا بمنزلة من سأل عن حدّ المتحرّك فقال: هو الشهادة بأنّه متحرّك، أو المعلوم أنّه على هذه الصفة، وفي هذا البيان كفاية لمن تأمّله. انتهى

وقال الصدوق ﷺ في رسالة العقائد: اعتقادنا في الأنبياء والرسل والملائكة والأئمّة صلوات الله عليهم أجمعين أنّهم معصومون مطهّرون من كلّ دنس، وأنّهم لا يذنبون ذنباً صغيراً ولا كبيراً، ولا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون، ومن نفى العصمة عنهم في شيء من أحوالهم فقد جهلهم، واعتقادنا فيهم أنّهم موصوفون بالكمال والعلم من أوائل أمورهم إلى أواخرها، لا يوصفون في شيء من أحوالهم بنقص ولا جهل.

وقال الشيخ المفيد رفع الله درجته في شرح هذا الكلام: العصمة من الله لحججه هي التوفيق واللطف، والاعتصام من الحجج بهما عن الذنوب والغلط في دين الله، والعصمة تفضّل من الله تعالى على من علم أنّه يتمسّك بعصمته، والاعتصام فعل المعتصم، وليست العصمة مانعة من القدرة على القبيح، ولا مضطرّة للمعصوم إلى الحسن، ولا ملجئة له إليه، بل هي الشيء الّذي يعلم الله تعالى أنّه إذا فعله بعبد من عبيده لم يؤثّر معه معصية له، وليس كلّ الخلق يعلم هذا من حاله، بل المعلوم منهم ذلك هم الصفوة والأخيار، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ﴾ الآية، وقال: ﴿وَلَقَدِ ٱخْتَرْنَٰهُمْ عَلَىٰ عِلْمٍ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ وقال: ﴿وَإِنَّهُمْ عِندَنَا لَمِنَ ٱلْمُصْطَفَيْنَ ٱلْأَخْيَارِ﴾ والأنبياء والأئمّة صلوات الله عليهم من بعدهم معصومون في حال نبوّتهم وإمامتهم من الكبائر والصغائر كلّها، والعقل يجوّز عليهم ترك مندوب إليه على غير التعمّد للتقصير والعصيان، ولا يجوّز عليهم ترك مفترض، إلاّ أنّ نبيّنا ﷺ والأئمّة صلوات الله عليهم من بعده كانوا سالمين من ترك المندوب والمفترض قبل حال إمامتهم ﷺ وبعدها، وأمّا الوصف لهم بالكمال في كلّ أحوالهم فإنّ المقطوع به كمالهم في جميع أحوالهم الّتي كانوا فيها حججاً لله تعالى على خلقه، وقد جاء الخبر بأنّ

رسول الله صلى الله عليه وآله والأئمّة من ذرّيته عليهم السلام كانوا حججاً لله تعالى منذ أكمل عقولهم إلى أن قبضهم، ولم يكن لهم قبل أحوال التكليف أحوال نقص وجهل وأنّهم يجرون مجرى عيسى ويحيى عليهما السلام في حصول الكمال لهم مع صغر السنّ وقبل بلوغ الحلم، وهذا أمر تجوّزه العقول ولا تنكره، وليس إلى تكذيب الأخبار سبيل، والوجه أن نقطع على كمالهم عليهم السلام في العلم والعصمة في أحوال النبوّة والإمامة، ونتوقّف في ما قبل ذلك وهل كانت أحوال نبوّة وإمامة أم لا، ونقطع على أنّ العصمة لازمة لهم منذ أكمل الله عقولهم إلى أن قبضهم عليهم السلام انتهى[1]. وسيأتي مزيد توضيح لتلك المقاصد في كتاب الإمامة إن شاء الله تعالى.

١٦ - باب سهوه ونومه صلى الله عليه وآله عن الصلاة

الآيات: الأنعام: «٦» ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ ۚ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَىٰ مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ «٦٨».

الكهف: «١٨»: ﴿وَاذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ ۚ وَقُلْ عَسَىٰ أَن يَهْدِيَنِ رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَٰذَا رَشَدًا﴾.

الأعلى: «٨٧»: ﴿سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰ ﴿٦﴾ إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ ۚ ﴿٧﴾﴾.

تفسير: قال الطبرسيّ رحمه الله: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا﴾ قيل: الخطاب له والمراد غيره، ومعنى ﴿يَخُوضُونَ﴾ يكذّبون بآياتنا وديننا، والخوض: التخليط في المفاوضة على سبيل العبث واللعب، وترك التفهّم والتبيّن ﴿فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ﴾ أي فاتركهم ولا تجالسهم ﴿حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ﴾ أي يدخلوا في حديث غير الاستهزاء بالقرآن ﴿وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ﴾ أي وإن أنساك الشيطان نهينا إيّاك عن الجلوس معهم ﴿فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَىٰ﴾ أي بعد ذكرك نهينا وما يجب عليك من الإعراض ﴿مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ يعني في مجالس الكفّار والفسّاق الّذين يظهرون التكذيب بالقرآن والآيات والاستهزاء بذلك، قال الجبائيّ: وفي هذه الآية دلالة على بطلان قول الإماميّة في جواز التقيّة على الأنبياء والأئمّة، وأنّ النسيان لا يجوز على الأنبياء، وهذا القول غير صحيح ولا مستقيم، لأنّ الإماميّة إنّما تجوّز التقيّة على الإمام فيما يكون عليه دلالة قاطعة توصل إلى العلم ويكون المكلّف مزاح العلّة في تكليفه ذلك، فأمّا ما لا يعرف إلّا بقول الإمام من الأحكام ولا يكون على ذلك دليل إلّا من جهته فلا يجوز عليه التقيّة فيه، وهذا كما إذا تقدّم من النبيّ صلى الله عليه وآله بيان في شيء من أحكام الشريعة، فإنّه يجوز منه أن لا يبيّن في حال أخرى لأمته ذلك الشيء إذا اقتضته المصلحة، وأمّا النسيان والسهو فلم يجوّزوهما عليهم فيما يؤدّونه عن الله تعالى، فأمّا ما سواه فقد جوّزوا عليهم أن ينسوه أو يسهوا عنه ما لم يؤدّ ذلك إلى إخلال بالعقل، وكيف لا يكون كذلك وقد جوّزوا عليهم النوم والإغماء وهما من قبيل السهو، فهذا ظنّ منه فاسد، وبعض الظنّ إثم انتهى كلامه رحمه الله[2].

---

(١) تصحيح الاعتقاد، ص ١٠٦.

(٢) مجمع البيان، ج ٤ ص ٨١.

وفيه من الغرابة ما لا يخفى، فإنّا لم تر من أصحابنا من جوّز عليهم السهو مطلقاً في غير التبليغ، وإنّما جوّز الصّدوق وشيخه الإسهاء من الله لنوع من المصلحة، ولم أر من صرّح بتجويز السهو الناشيء من الشيطان عليهم، مع أنّ ظاهر كلامه يوهم عدم القول بنفي السهو مطلقاً بين الإماميّة، إلّا أن يقال: مراده عدم اتّفاقهم على ذلك، وأمّا النوم فستعرف ما فيه، فالأصوب حمل الآية على أنّ الخطاب للنبيّ ﷺ ظاهراً، والمراد غيره، أو هو من قبيل الخطاب العام كما عرفت في الآيات السابقة في الباب المقدّم، والعجب أن الرازيّ تعرّض لتأويل الآية مع أنّه لا يأبى عن ظاهره مذهبه وهو ﷺ أعرض عنه.

قال الرازيّ في تفسيره: إنّه خطاب للنبيّ ﷺ والمراد غيره، وقيل: الخطاب لغيره، أي إذا رأيت أيّها السامع ﴿الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا﴾ ونقل الواحديّ أنّ المشركين كانوا إذا جالسوا المؤمنين وقعوا في رسول الله ﷺ والقرآن، فشتموا واستهزأوا فأمرهم أن لا يقعدوا معهم حتّى يخوضوا في حديث غيره انتهى[1].

وأمّا النسيان في الآية الثانية فيحتمل أن يكون المراد به الترك، كما ورد كثيراً في الآيات، وهو مصرّح به في كتب اللغة، والآية الثالثة إخبار بعدم النسيان، وأمّا الاستثناء بالمشيّة فقال البيضاويّ: ﴿إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ﴾ نسيانه بأن ينسخ تلاوته، وقيل: المراد به القلة والندرة، لما روي أنّه ﷺ أسقط آية في قراءته في الصلاة، فحسب أبيّ أنّها نسخت فسأله فقال: نسيتها، أو نفي النسيان رأساً فإنّ القلّة تستعمل للنفي انتهى[2].

وقال الرازيّ في تفسيره: قال الواحديّ: ﴿سَنُقۡرِئُكَ﴾ أي سنجعلك قارئاً بأن نلهمك القراءة ﴿فَلَا تَنسَىٰٓ﴾ ما تقرأه وكان جبرئيل لا يفرغ من آخر الوحي حتّى يتكلّم هو بأوّله مخافة النسيان، فقال الله: ﴿سَنُقۡرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ﴾ أي سنعلّمك هذا القرآن حتّى تحفظه، ثمّ ذكروا في كيفيّة ذلك وجوهاً:

أحدها: أنّ جبرئيل سيقرأ عليك القرآن مرّات حتّى تحفظه حفظاً لا تنساه.

وثانيها: أنّا نشرح صدرك ونقوّي خاطرك حتّى تحفظه بالمرّة الواحدة حفظاً لا تنساه، وقيل: قوله: ﴿فَلَا تَنسَىٰٓ﴾ معناه النهي، والألف مزيدة للفاصلة، يعني فلا تغفل عن قراءته وتكريره أمّا قوله: ﴿إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ﴾ ففيه احتمالان:

أحدهما: أن يقال: هذا الاستثناء غير حاصل في الحقيقة، وأنّه لم ينس بعد نزول هذه الآية شيئاً، فذكره إمّا للتبرّك، أو لبيان أنّه لو أراد أن يصيّره ناسياً لذلك لقدر عليه، حتّى يعلم أن عدم النسيان من فضل الله تعالى، أو لأن يبالغ في التثبّت والتيقّظ والتحفّظ في جميع المواضع، أو يكون الغرض منع النسيان، كما يقول الرجل لصاحبه: أنت سهيمي فيما أملك إلّا فيما شاء الله، ولا يقصد استثناءً.

---

(١) تفسير فخر الرازي، ج ١٣ المجلد ٥ ص ٢٢. (٢) تفسير البيضاوي، ج ٤ ص ٤٠٨.

وثانيهما: أن يكون استثناءً في الحقيقة بأن يكون المراد إلاّ ما شاء الله أن تنسى ثمّ تذكر بعد ذلك، كما روي أنّه ﷺ نسي في الصلاة آية، أو يكون المراد بالإنساء النسخ، أو يكون المراد القلّة والندرة، ويشترط أن لا يكون ذلك القليل من واجبات الشرع، بل من الآداب والسنن انتهى(١).

١ - يب: الحسين بن سعيد، عن ابن أبي عمير، عن جميل قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن رجل صلّى ركعتين ثمّ قام فذهب في حاجته، قال: يستقبل الصلاة، قلت: فيما يروي الناس، فذكر له حديث ذي الشمالين، فقال: إنّ رسول الله ﷺ لم يبرح من مكانه، ولو برح استقبل(٢).

٢ - يب: الحسين بن سعيد، عن فضالة، عن الحسين بن عثمان، عن سماعة، عن أبي بصير قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن رجل صلّى ركعتين، ثمّ قام فذهب في حاجته، قال: يستقبل الصلاة، قلت، فما بال رسول الله ﷺ لم يستقبل حين صلّى ركعتين، فقال إنّ رسول الله ﷺ لم ينفتل من موضعه(٣).

٣ - يب: سعد عن محمّد بن الحسين، عن جعفر بن بشير، عن الحارث بن المغيرة قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إنّا صلّينا المغرب فسها الإمام فسلّم في الركعتين فأعدنا الصلاة، فقال: لم أعدتم؟ أليس قد انصرف رسول الله ﷺ في الركعتين فأتمّ بركعتين، ألا أتممتم(٤).

٤ - يب: سعد، عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن فضالة، عن سيف بن عميرة، عن الحضرميّ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنّ رسول الله ﷺ سها فسلّم في ركعتين، ثمّ ذكر حديث ذي الشمالين، فقال: ثمّ قام فأضاف إليها ركعتين(٥).

٥ - يب: سعد، عن أبي الجوزاء، عن الحسين بن علوان، عن عمرو بن خالد، عن زيد ابن عليّ، عن آبائه، عن عليّ عليه السلام قال: صلّى بنا رسول الله ﷺ الظهر خمس ركعات، ثمّ انفتل، فقال له بعض القوم: يا رسول الله هل زيد في الصلاة شيء؟ فقال: وما ذاك؟ قال: صلّيت بنا خمس ركعات، قال: فاستقبل القبلة وكبّر وهو جالس، ثمّ سجد سجدتين ليس فيهما قراءة ولا ركوع ثمّ سلّم، وكان يقول: هما المرغمتان(٦).

٦ - يب: أحمد بن محمّد، عن الحسن بن عليّ بن فضّال، عن أبي جميلة، عن زيد الشحّام قال: قال: إنّ نبيّ الله صلّى بالناس ركعتين، ثمّ نسي حتّى انصرف، فقال له ذو

---

(١) تفسير فخر الرازي، ج ٣١ ص ١٣٠ المجلد ١١.
(٢) - (٣) تهذيب الأحكام، ج ٢ ص ٤٢٧ باب ١٦ ح ٢٢ و٢٣.
(٤) - (٥) تهذيب الأحكام، ج ٢ ص ٣٤٢ باب ١٠ ح ٢٦ و٢٥.
(٦) تهذيب الأحكام، ج ٢ ص ٤٢٩-٤٣٢ باب ١٦ ح ٣٧.

الشمالين: يا رسول الله أحدث في الصلاة شيء؟ فقال: أيّها النّاس أصدق ذو الشمالين؟ فقالوا: نعم لم تصلّ إلّا ركعتين، فقام فأتمّ ما بقي من صلاته(١).

٧ - **يب**: محمّد بن أحمد بن يحيى، عن موسى بن عمر بن يزيد، عن ابن سنان، عن أبي سعيد القمّاط قال: سمعت رجلاً يسأل أبا عبد الله عليه السلام عن رجل وجد غمزاً في بطنه أو أذىً - وساقه إلى أن قال عليه السلام: - كلّ ذلك واسع، إنّما هو بمنزلة رجل سها فانصرف في ركعة أو ركعتين أو ثلاث من المكتوبة فإنّما عليه أن يبني على صلاته، ثمّ ذكر سهو النبيّ ﷺ(٢).

٨ - **يب**: محمّد بن عليّ بن محبوب، عن أحمد بن محمّد، عن الحسن بن محبوب، عن عبد الله بن بكير، عن زرارة قال: سألت أبا جعفر عليه السلام هل سجد رسول الله ﷺ سجدتي السهو قطّ؟ فقال: لا ولا سجدهما فقيه.

أقول: قال الشيخ رحمه الله في التهذيب بعد إيراد هذا الخبر: الّذي أفتي به ما تضمّنه هذا الخبر، فأمّا الأخبار الّتي قدّمناها من أنّ النبيّ ﷺ سها فسجد فإنّها موافقة للعامّة، وإنّما ذكرناها لأنّ ما يتضمّنه من الأحكام معمول بها على ما بيّناه(٣).

وقال رحمه الله في مقام آخر في الجمع بين الأخبار: مع أنّ في الحديثين الأوّلين ما يمنع من التعلّق بهما، وهو حديث ذي الشمالين وسهو النبيّ ﷺ، وهذا ممّا تمنع العقول منه(٤).

وقال رحمه الله في الاستبصار بعد ذكر خبرين من الأخبار السابقة: مع أنّ في الحديثين ما يمنع من التعلّق بهما، وهو حديث ذي الشمالين وسهو النبيّ ﷺ، وذلك ممّا يمنع منه الأدلّة القاطعة في أنّه لا يجوز عليه السهو والغلط(٥).

وقال الصدوق رحمه الله في الفقيه: إنّ الغلاة والمفوّضة لعنهم الله ينكرون سهو النبيّ ﷺ ويقولون: لو جاز أن يسهو ﷺ في الصلاة جاز أن يسهو في التبليغ لأنّ الصلاة عليه فريضة كما أنّ التبليغ عليه فريضة، وهذا لا يلزمنا، وذلك لأنّ جميع الأحوال المشتركة يقع على النبيّ ﷺ فيها ما يقع على غيره، وهو متعبّد بالصلاة كغيره ممّن ليس بنبيّ، وليس كلّ من سواه بنبيّ كهو، فالحالة الّتي اختصّ بها هي النبوّة، والتبليغ من شرائطها، ولا يجوز أن يقع عليه في التبليغ ما يقع في الصلاة، لأنّها عبادة مخصوصة، والصلاة عبادة مشتركة، وبها يثبت له العبوديّة، وبإثبات النوم له عن خدمة ربّه عزّ وجلّ من غير إرادة له وقصد منه إليه نفي الربوبيّة عنه، لأنّ الّذي لا تأخذه سنةٌ ولا نومٌ هو الله الحيّ القيّوم، وليس سهو النبيّ ﷺ كسهونا، لأنّ سهوه من الله عزّ وجلّ وإنّما أسهاه ليعلم أنّه بشر مخلوق فلا يتّخذ ربّاً معبوداً

---

(١) - (٣) تهذيب الأحكام، ج ٢ ص ٤٢٩-٤٣٢ باب ١٦ ح ٤٩ و٥٦ و٤٢.

(٤) تهذيب الأحكام، ج ٢ ص ٣٤٢ باب ١٠ ذيل حديث ٢٧.

(٥) الاستبصار، ج ١ ص ٢١٢ باب ٢١٥ ذيل حديث ٦.

دونه، وليعلم النّاس بسهوه حكم السهو متى سهوا، وسهونا من الشيطان وليس للشيطان على النبيّ صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام سلطانٌ، إنّما سلطانه على الّذين يتولّونه والّذين هم به مشركون، وعلى من تبعه من الغاوين، ويقول الدافعون لسهو النبيّ: إنّه لم يكن في الصحابة من يقال له: ذو اليدين، وإنّه لا أصل للرجل ولا للخبر، وكذبوا، لأنّ الرجل معروف وهو أبو محمد عمير ابن عبد عمر المعروف بذي اليدين، فقد نقل عنه المخالف والموافق، وقد أخرجت عنه أخباراً في كتاب وصف قتال القاسطين بصفّين، وكان شيخنا محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد يقول: أوّل درجة من الغلوّ نفي السهو عن النبيّ صلى الله عليه وآله، ولو جاز أن يردّ الأخبار الواردة في هذا المعنى لجاز أن يردّ جميع الأخبار، وفي ردها إبطال الدين والشريعة، وأنا أحتسب الأجر في تصنيف كتاب منفرد في إثبات سهو النبيّ صلى الله عليه وآله والردّ على منكريه إن شاء الله(١).

٩ - كا: محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن عثمان بن عيسى، عن سماعة بن مهران قال: سألته عن رجل نسي أن يصلّي الصبح حتّى طلعت الشمس، قال: يصلّيها حين يذكرها، فإنّ رسول الله صلى الله عليه وآله رقد عن صلاة الفجر حتّى طلعت الشمس، ثمّ صلاّها حين استيقظ، ولكنّه تنحّى عن مكانه ذلك ثمّ صلى(٢).

١٠ - كا: محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن النعمان، عن سعيد الأعرج قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: نام رسول الله صلى الله عليه وآله عن الصبح والله عزّ وجلّ أنامه حتّى طلعت الشمس عليه، وكان ذلك رحمة من ربّك للناس، ألا ترى لو أنّ رجلاً نام حتّى طلعت الشمس لعيّره الناس وقالوا: لا تتورّع لصلاتك، فصارت أسوة وسنّة، فإن قال رجل لرجل: نمت عن الصلاة، قال: قد نام رسول الله صلى الله عليه وآله، فصارت أسوة ورحمة، رحم الله سبحانه بها هذه الأمّة(٣).

١١ - كا: محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن عثمان بن عيسى، عن سماعة بن مهران قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: من حفظ سهوه فأتمّه فليس عليه سجدتا السهو، فإنّ رسول الله صلى الله عليه وآله صلّى بالناس الظهر ركعتين ثمّ سها فسلّم، فقال له ذو الشمالين: يا رسول الله أنزل في الصلاة شيء؟ فقال: وما ذلك؟ فقال: إنّما صلّيت ركعتين، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: أتقولون مثل قوله؟ قالوا: نعم، فقام رسول الله صلى الله عليه وآله فأتمّ بهم الصلاة وسجد بهم سجدتي السهو، قال: قلت: أرأيت من صلّى ركعتين وظنّ أنّهما أربعاً فسلّم وانصرف ثمّ ذكر بعدما ذهب أنّه إنّما صلّى ركعتين، قال: يستقبل الصلاة من أوّلها، قال: قلت: فما بال رسول الله صلى الله عليه وآله لم يستقبل الصلاة وإنّما أتمّ بهم ما بقي من صلاته؟ فقال: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله لم يبرح من مجلسه، فإن كان لم يبرح من مجلسه فليتمّ ما نقص من

---

(١) من لا يحضره الفقيه، ج ١ ص ١٣٩ ذيل حديث ١٠٣٢.

(٢) - (٣) الكافي، ج ٣ ص ١٥٠ باب ١٧٨ ح ٨ و٩.

صلاته إذا كان قد حفظ الركعتين الأوّلتين[١].

يب: الحسين بن سعيد، عن الحسن، عن ذرعة، عن سماعة مثله.

١٢ - **كا:** العدّة، عن البرقيّ، عن منصور بن العبّاس، عن عمرو بن سعيد، عن الحسن ابن صدقة قال: قلت لأبي الحسن الأوّل عليه السلام أسلّم رسول الله ﷺ في الركعتين الأوّلتين؟ فقال: نعم قلت: وحاله حاله؟ قال: إنّما أراد الله عزّ وجلّ أن يفقّههم[٢].

١٣ - **كا:** محمّد بن يحيى، عن ابن عيسى، عن عليّ بن النعمان، عن سعيد الأعرج قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: صلّى رسول الله ﷺ ثمّ سلّم في ركعتين، فسأله من خلفه يا رسول الله (ﷺ) أحدث في الصلاة شيء؟! قال: وما ذاك؟ قالوا: إنّما صلّيت ركعتين، فقال: أكذاك ياذا اليدين؟ وكان يدعى ذا الشمالين، فقال: نعم: فبنى على صلاته فأتمّ الصلاة أربعاً، وقال: إنّ الله هو الّذي أنساه رحمةً للأمّة، ألا ترى لو أنّ رجلاً صنع هذا لعيّر، وقيل: ما تقبل صلاتك، فمن دخل عليه اليوم ذاك قال: قد سنّ رسول الله ﷺ وصارت أسوة، وسجد سجدتين لمكان الكلام[٣].

١٤ - **ن:** تميم القرشيّ، عن أبيه، عن أحمد بن عليّ الأنصاريّ، عن الهرويّ قال: قلت للرضا عليه السلام يا ابن رسول الله إنّ في الكوفة قوماً يزعمون أنّ النبيّ ﷺ لم يقع عليه السهو في صلاته، فقال: كذبوا لعنهم الله، إنّ الّذي لا يسهو هو الله لا إله إلاّ هو الخبر[٤].

١٥ - **سن:** جعفر بن محمّد بن الأشعث، عن ابن القدّاح، عن أبي عبد الله، عن أبيه عليه السلام: قال: صلّى النبيّ ﷺ صلاةً، وجهر فيها بالقراءة فلمّا انصرف قال لأصحابه هل أسقطت شيئاً في القرآن؟ قال: فسكت القوم، فقال النبيّ ﷺ: أفيكم أبيّ بن كعب؟ فقالوا: نعم، فقال: هل أسقطت فيها بشيء؟ قال: نعم يا رسول الله إنّه كان كذا وكذا، فغضب ﷺ ثمّ قال: ما بال أقوام يتلى عليهم كتاب الله فلا يدرون ما يتلى عليهم منه ولا ما يترك؟! هكذا هلكت بنو إسرائيل، حضرت أبدانهم، وغابت قلوبهم، ولا يقبل الله صلاة عبد لا يحضر قلبه مع بدنه[٥].

بيان: أقول: في هذا الحديث مع ضعف سنده إشكال من حيث اشتماله على التعبير بأمر مشترك، إلاّ أن يقال: إنّه ﷺ إنّما فعل ذلك عمداً لينبّههم على غفلتهم، وكان ذلك لجواز الاكتفاء ببعض السورة كما ذهب إليه كثير من أصحابنا، أو لأنّ الله تعالى أمره بذلك في خصوص تلك الصلاة لتلك المصلحة، والقرينة عليه ابتداؤه ﷺ بالسؤال، أو يقال: إنّما كان الاعتراض على اتّفاقهم على الغفلة واستمرارهم عليها.

---

(١) - (٣) الكافي، ج ٣ ص ١٨٣ باب ٢٠٨ ح ١ و٣ و٦.

(٤) عيون أخبار الرضا، ج ٢ ص ٢١٩ باب ٤٦ ح ٥. (٥) المحاسن، ص ٢٦٠.

١٦ - ير: الحسين بن محمّد، عن المعلّى، عن عبد الله بن إدريس، عن محمّد بن سنان، عن المفضّل، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: يا مفضّل إنّ الله تبارك وتعالى جعل للنبيّ صلى الله عليه وآله خمسة أرواح: روح الحياة، فيه دبّ ودرج، وروح القوّة فيه نهض وجاهد، وروح الشهوة فيه أكل وشرب وأتى النساء من الحلال، وروح الإيمان فيه أمر وعدل، وروح القدس فيه حمل النبوّة، فإذا قبض النبيّ صلى الله عليه وآله انتقل روح القدس، فصار في الإمام، وروح القدس لا ينام ولا يغفل ولا يلهو ولا يسهو، والأربعة الأرواح تنام وتلهو وتغفل وتسهو، وروح القدس ثابت يرى به ما في شرق الأرض وغربها وبرّها وبحرها، قلت: جعلت فداك يتناول الإمام ما ببغداد بيده؟ قال: نعم وما دون العرش[1].

ختص: سعد، عن إسماعيل بن محمّد البصريّ، عن عبد الله بن إدريس مثله.

أقول: سيأتي أخبار كثيرة في أنّ روح القدس لا يلهو ولا يسهو ولا يلعب.

١٧ - **يه:** الحسن بن محبوب، عن الرباطيّ، عن سعيد الأعرج قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إنّ الله تبارك وتعالى أنام رسول الله صلى الله عليه وآله عن صلاة الفجر حتّى طلعت الشمس، ثمّ قام فبدأ فصلّى الركعتين اللّتين قبل الفجر، ثمّ صلّى الفجر وأسهاه في صلاته، فسلّم في الركعتين، ثمّ وصف ما قاله ذو الشمالين، وإنّما فعل ذلك به رحمة لهذه الأمّة، لئلاّ يعيّر الرجل المسلم إذا هو نام عن صلاته أو سها فيها فقال: قد أصاب ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله[2].

أقول: قال الشهيد رحمه الله في الذكرى: روى زرارة في الصحيح عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إذا دخل وقت صلاة مكتوبة فلا صلاة نافلة حتّى يبدأ بالمكتوبة قال: فقدمت الكوفة فأخبرت الحكم بن عتيبة وأصحابه فقبلوا ذلك منّي، فلمّا كان في القابل لقيت أبا جعفر عليه السلام فحدّثني أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله عرس في بعض أسفاره وقال: من يكلأنا فقال بلال: أنا، فنام بلال وناموا حتّى طلعت الشمس، فقال: يا بلال ما أرقدك؟ فقال: يا رسول الله أخذ بنفسي الّذي أخذ بأنفاسكم، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: قوموا فتحوّلوا عن مكانكم الّذي أصابكم فيه الغفلة، وقال: يا بلال أذن، فأذّن، فصلى رسول الله ركعتي الفجر وأمر أصحابه فصلوا ركعتي الفجر، ثمّ قام فصلّى بهم الصبح، ثمّ قال: من نسي شيئاً من الصلاة فليصلّها إذا ذكرها، فإنّ الله عزّ وجلّ يقول: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكْرِيٓ﴾ قال زرارة: فحملت الحديث إلى الحكم وأصحابه، فقال: نقضت حديثك الأوّل، فقدمت على أبي جعفر عليه السلام فأخبرته بما قال القوم، فقال: يا زرارة ألا أخبرتهم أنّه قد فات الوقتان جميعاً، وأنّ ذلك كان قضاء من رسول الله صلى الله عليه وآله.

---

(١) بصائر الدرجات ص ٤١٧ ج ٩ باب ١٥ ح ١٣.

(٢) من لا يحضره الفقيه، ج ١ ص ١٣٩ ح ١٠٣٢. أقول: أخبار الإسهاء والإنامة في مورد خاص لا=

ثمّ قال الشهيد رحمه الله: ولم أقف على رادّ لهذا الخبر من حيث توهّم القدح في العصمة، وقد روى العامّة عن أبي قتادة وجماعة من الصحابة في هذه الصورة أنّ النبيّ ﷺ أمر بلالاً فأذّن فصلّى ركعتي الفجر ثمّ أمره فأقام فصلّى صلاة الفجر انتهى.

وقال شيخنا البهائيّ قدّس الله روحه بعد نقل هذا الخبر وخبر ابن سنان: وربّما يظنّ تطرّق الضعف إليهما لتضمّنهما لما يوهم القدح في العصمة، لكن قال شيخنا في الذكرى أنّه لم يطّلع على رادّ لهما من هذه الجهة، وهو يعطي تجويز الأصحاب صدور ذلك وأمثاله عن المعصوم، وللنظر فيه مجال واسع انتهى.

تبيين: اعلم بعدما أحطت خبراً بما أسلفناه من الأخبار والأقوال أنّا قد قدّمنا القول في عصمة الأنبياء صلوات الله عليهم في كتاب النبوّة، وذكرت هناك أنّ أصحابنا الإماميّة أجمعوا على عصمة الأنبياء والأئمّة صلوات الله عليهم من الذنوب الصغيرة والكبيرة عمداً وخطأً ونسياناً قبل النبوّة والإمامة وبعدهما بل من وقت ولادتهم إلى أن يلقوا الله سبحانه، ولم يخالف فيه إلاّ الصدوق محمّد بن بابويه وشيخه ابن الوليد قدّس الله روحهما فجوّزا الإسهاء من الله تعالى، لا السهو الّذي يكون من الشيطان، ولعلّ خروجهما لا يخلّ بالإجماع، لكونهما معروفي النسب، وأمّا السهو في غير ما يتعلّق بالواجبات والمحرّمات كالمباحات والمكروهات فظاهر أكثر أصحابنا أيضاً الإجماع على عدم صدوره عنهم، ويدلّ على جملة ذلك كونه سبباً لتنفير الخلق منهم، ولما عرفت من بعض الآيات والأخبار في ذلك، لا سيّما في أقوالهم عليهم السلام لقوله تعالى: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۝ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ۝﴾ وقوله تعالى: ﴿إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ﴾ ولعموم ما دلّ على التأسّي بهم عليهم السلام في جميع أقوالهم وأفعالهم، وما ورد في وجوب متابعتهم، وفي الخبر المشهور عن الرضا عليه السلام في وصف الإمام «فهو معصوم مؤيد موفق مسدد قد أمن من الخطاء والزلل والعثار» وسيأتي في تفسير النعمانيّ في كتاب القرآن بإسناده عن إسماعيل بن جابر، عن الصادق عليه السلام، عن أمير المؤمنين عليه السلام في بيان صفات الإمام قال: «فمنها أن يعلم الإمام المتولّي عليه أنّه معصومٌ من الذنوب كلّها صغيرها وكبيرها، لا يزلّ في الفتيا ولا يخطىء في الجواب، ولا يسهو ولا ينسى، ولا يلهو بشيء من أمر الدنيا - وساق الحديث الطويل إلى أن قال: - وعدلوا عن أخذ الأحكام من أهلها ممّن فرض الله طاعتهم ممّن لا يزلّ ولا يخطئ ولا ينسى» وغيرها من الأخبار الدالّة بفحاويها على تنزّههم عنها، وكيف يسهو في صلاته من كان يرى من خلفه كما يرى من بين يديه، ولم يغيّر النوم منه شيئاً، ويعلم ما يقع في شرق الأرض وغربها، ويكون استغراقه في الصلاة بحيث لا يشعر بسقوط الرداء عنه ولا ما يقع عليه.

---

* يتعدى منه إلى غيره أو يحمل على التقية، وكيف كان لا ينافي ما في بعض الروايات من أن نوم الإمام ويقظته واحدة. [النمازي].

وقال المحقّق الطوسيّ رحمه الله في التجريد: ويجب في النبيّ صلى الله عليه وآله العصمة ليحصل الوثوق، فيحصل الغرض، ولوجوب متابعته وضدّها، وللإنكار عليه، وكمال العقل والذكاء والفطنة وقوّة الرأي وعدم السهو، وكلّ ما ينفر عنه من دناءة الآباء وعهر الأُمّهات والفظاظة والغلظ والأُبنة وشبهها والأكل على الطريق وشبهه.

وقال العلّامة الحلّي قدّس الله روحه في شرح الكلام الأخير، أي يجب في النبيّ كمال العقل وهو ظاهر، وأن يكون في غاية الذكاء والفطنة وقوّة الرأي بحيث لا يكون ضعيف الرأي، متردّداً في الأمور متحيّراً، لأنّ ذلك من أعظم المنفرات عنه، وأن لا يصحّ عليه السهو لئلّا يسهو عن بعض ما أُمر بتبليغه، وأن يكون منزّهاً عن دناءة الآباء وعهر الأُمّهات، لأنّ ذلك منفر عنه، وأن يكون منزّهاً عن الفظاظة والغلظة لئلاّ تحصل النفرة عنه، وأن يكون منزّهاً عن الأمراض المنفرة نحو الأُبنة، وسلس الريح، والجذام والبرص، وعن كثير من المباحات الصارفة عن القبول منه القادحة في تعظيمه نحو الأكل على الطريق وغير ذلك، لأنّ كلّ ذلك ممّا ينفر عنه، فيكون منافياً للغرض من البعثة انتهى[1].

وقال المحقّق رحمه الله في النافع: والحقّ رفع منصب الإمامة عن السهو في العبادة.

وقال الشيخ المفيد نوّر الله ضريحه فيما وصل إلينا من شرحه على عقائد الصّدوق رضي الله عنه: فأمّا نصّ أبي جعفر رحمه الله بالغلوّ على من نسب مشايخ القمّيّين وعلمائهم إلى التقصير فليس نسبة هؤلاء القوم إلى التقصير علامة على غلوّ الناس إذاً، وفي جملة المشار إليهم بالشيخوخيّة والعلم من كان مقصّراً، وإنّما يجب الحكم بالغلوّ على من نسب المحقّقين إلى التقصير، سواء كانوا من أهل قم أو غيرها من البلاد، وسائر الناس، وقد سمعنا حكاية ظاهرة عن أبي جعفر محمّد بن الحسن بن الوليد رحمه الله لم نجد لها دافعاً في التقصير، وهي ما حكي عنه أنّه قال: أوّل درجة في الغلوّ نفي السهو عن النبيّ صلى الله عليه وآله والإمام عليه السلام، فإن صحّت هذه الحكاية عنه فهو مقصّر، مع أنّه من علماء القمّيّين ومشيختهم انتهى كلامه زاد الله إكرامه[2].

وقال العلّامة رحمه الله في المنتهى في مسألة التكبير في سجدتي السهو: احتجّ المخالف بما رواه أبو هريرة عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال: ثمّ كبّر وسجد، والجواب: هذا الحديث عندنا باطل لاستحالة السهو على النبيّ صلى الله عليه وآله.

وقال في مسألة أُخرى: قال الشيخ: وقول مالك باطل لاستحالة السهو على النبيّ صلى الله عليه وآله.

وقال الشهيد رحمه الله في الذكرى: وخبر ذي اليدين متروك بين الإماميّة لقيام الدليل العقليّ على عصمة النبيّ صلى الله عليه وآله عن السهو، لم يصر إلى ذلك غير ابن بابويه.

فإذا عرفت ذلك فلنتكلّم فيما تقدّم من الأخبار فإنّها مع كثرتها مشتملة على سهو

---

(١) كشف المراد، ص ٣٢٦. (٢) تصحيح الاعتقاد، ص ١١٣.

النبيّ ﷺ فحملها الأكثر على التقيّة لاشتهارها بين العامّة، وبعضهم طرحها لاختلافها ومخالفتها لأصول المذهب من حيث ترك النبيّ ﷺ الصلاة الواجبة وإن كان سهواً، وإخباره بالكذب في قوله: «كل ذلك لم يكن» على ما رواه المخالفون، وعدم الإعادة مع التكلّم فيها عمداً، وفي بعضها مع الاستدبار على ما رووه، ولمخالفتها لموثّقة ابن بكير أنّ النبيّ ﷺ لم يسجد للسهو قطّ، وحملها على أنّه ﷺ إنّما فعل ذلك عمداً بأمره تعالى لتعليم الأمّة أو لبعض المصالح بعيدٌ، وكذا حمل الكلام على الإشارة أبعد.

قال العلاّمة رحمه الله في المنتهى والتذكرة بعد إيراد الخبر الّذي رواه المخالفون عن أبي هريرة في قضيّة ذي اليدين: والجواب أنّ هذا الحديث مردود من وجوه:

أحدها: أنّه يتضمّن إثبات السهو في حقّ النبيّ ﷺ وهو محال عقلاً، وقد بيّنا في كتب الكلام.

الثاني: أنّ أبا هريرة أسلم بعد أن مات ذو اليدين بسنتين، فإنّ ذا اليدين قتل يوم بدر وذلك بعد الهجرة بسنتين، وأسلم أبو هريرة بعد الهجرة بسبع سنين، واعترض على هذا بأنّ الّذي قتل يوم بدر ذو الشمالين واسمه عبد بن عمرو بن نضلة الخزاعيّ، وذو اليدين عاش بعد وفاة النبيّ ﷺ ومات في أيّام معاوية، وقبره بذي خشب، واسمه الخرباق، والدليل عليه أنّ عمران بن حصين روى هذا الحديث فقال فيه: فقام الخرباق فقال: أقصرت الصّلاة أم نسيت يا رسول الله؟.

وأُجيب بأنّ الأوزاعيّ روى فقال: فقام ذو الشمالين فقال: أقصرت الصلاة أم نسيت يا رسول الله صلى، وذو الشمالين قتل يوم بدر لا محالة، وروى الأصحاب أنّ ذا اليدين كان يقال له: ذو الشمالين رواه سعيد الأعرج عن أبي عبد الله عليه السلام.

الثالث: أنّه روي في هذا الخبر أنّ ذا اليدين قال: أقصرت الصلاة أم نسيت يا رسول الله، فقال: «كل ذلك لم يكن» وروي أنّه ﷺ قال: «إنما السهو لكم» وروي أنّه قال: «لم أنس ولم تقصر الصلاة» انتهى.

وروى الحسين بن مسعود من علماء المخالفين في شرح السنّة بإسناده عن داود بن الحصين، عن أبي سفيان قال: سمعت أبا هريرة يقول: صلّى رسول الله ﷺ صلاة العصر فسلّم في ركعتين، فقام ذو اليدين فقال: أقصرت الصلاة أم نسيت يا رسول الله؟ فقال رسول الله ﷺ: كلّ ذلك لم يكن، فقال: قد كان بعض ذلك يا رسول الله، فأقبل رسول الله ﷺ على الناس فقال: أصدق ذو اليدين؟ فقالوا: نعم، فأتمّ رسول الله ﷺ ما بقي من صلاته ثمّ سجد سجدتين وهو جالس بعد التسليم.

ثمّ قال: هذا حديث متّفق على صحّته أخرجه مسلم عن قتيبة، عن مالك، وأخرجاه من طرق عن ابن سيرين، عن أبي هريرة.

وبالإسناد عن ابن سيرين، عن أبي هريرة قال: صلّى بنا رسول الله ﷺ إحدى صلاتي العشيّ - قال ابن سيرين: قد سمّاها أبو هريرة ولكن نسيت أنا قال: - فصلّى بنا ركعتين ثمّ سلّم، فقام إلى خشبة معروضة في المسجد فاتّكأ عليها كأنّه غضبان، ووضع يده اليمنى على اليسرى وشبّك بين أصابعه، ووضع خدّه الأيمن على ظهر كفّه اليسرى، وخرجت السرعان من أبواب المسجد، فقالوا: أقصّرت الصلاة، وفي القوم أبو بكر وعمر فهاباه أن يكلّماه، وفي القوم رجل في يده طول يقال له: ذو اليدين، فقال: يا رسول الله أنسيت أم قصّرت الصلاة فقال: لم أنس ولم تقصّر، فقال: أكما قال ذو اليدين؟ فقالوا: نعم، فتقدّم فصلّى ما ترك، ثمّ سلّم ثمّ كبّر وسجوده مثل سجوده أو أطول، ثمّ رفع رأسه وكبّر ثمّ كبّر، فربّما سألوه: ثمّ سلّم؟ فيقول: نبّئت أنّ عمران بن حصين قال: ثمّ سلّم.

هذا حديث متّفق على صحّته أخرجه مسلم عن عمرو الناقد وغيره، عن ابن عيينة، عن أيّوب، عن ابن سيرين[1].

وقوله: خرجت السرعان هم المنصرفون عن الصلاة بسرعة، واحتجّ الأوزاعيّ بهذا الحديث على أنّ كلام العمد إذا كان من مصلحة الصلاة لا يبطل الصلاة، لأنّ ذا اليدين تكلّم عامداً، فكلّم النبيّ ﷺ القوم عامداً والقوم أجابوا رسول الله ﷺ بنعم عامدين مع علمهم بأنّهم لم يتمّوا الصّلاة، ومن ذهب إلى أنّ غير كلام الناسي يبطل الصلاة زعم أنّ هذا كان قبل تحريم الكلام في الصلاة ثمّ نسخ، ولا وجه لهذا الكلام من حيث أنّ تحريم الكلام في الصلاة كان بمكّة وحدوث هذا الأمر إنّما كان بالمدينة، لأنّ راويه أبو هريرة وهو متأخّر الإسلام وقد رواه عمران بن حصين وهجرته متأخّرة، فأمّا كلام القوم فروي عن ابن سيرين أنّهم أومأوا أي نعم، ولو صحّ أنّهم قالوا بألسنتهم فكان ذلك جواباً لرسول الله ﷺ، وإجابة الرسول لا يبطل الصلاة، وأمّا ذو اليدين فكلامه كان على تقدير النسخ وقصر الصّلاة، وكان الزمان زمان نسخ، فكان كلامه على هذا التوهّم في حكم كلام الناسي، وكلام رسول الله ﷺ جرى على أنّه أكمل الصلاة، فكان في حكم الناسي، وقوله: «لم أنس» دليل على أنّ من قال ناسياً: لم أفعل كذا وكان فعل لا يعدّ كاذباً، لأنّ الخطأ والنسيان عن الإنسان مرفوع.

وبسند آخر عن عمران بن حصين أنّ النبيّ ﷺ صلّى العصر فسلّم في ثلاث ركعات ثمّ دخل منزله فقام إليه رجل يقال له: الخرباق، وكان في يده طول فقال: أقصّرت الصلاة؟ فخرج مغضباً يجرّ رداءه، فقال: أصدق هذا؟ قالوا: نعم، فصلّى ركعة ثمّ سلّم، ثمّ سجد سجدتين ثمّ سلّم، ولم يذكروا التشهد، وفي الحديث دليل على أنّ من تحوّل عن القبلة ساهياً لا إعادة عليه انتهى.

---

(١) فتح الباري شرح صحيح البخاري، ج ٣ ص ١٢٨ ح ١٢٢٩، صحيح مسلم ج ١ ص ٤٠٣.

أقول: لا يخفى عليك الاختلاف الواقع بيننا وبينهم في نقل هذا الخبر، ففي أكثر أخبارنا أنّها كانت صلاة الظهر، وفي أكثر أخبارهم أنّها كانت صلاة العصر، وفي بعض أخبارهم أنّه سلّم عن ركعتين، وفي بعضها أنّه سلّم عن ثلاث، وفي بعضها أنّه ﷺ دخل منزله، وهو متضمّن للاستدبار المبطل عندنا مطلقاً، وفي بعضها ما ظاهره أنّه كان في موضع الصلاة إلى غير ذلك من الاختلافات الّتي تضعف الاحتجاج بالخبر.

وقال الآبي في إكمال الإكمال بعض شروح صحيح مسلم في قوله: فقام ذو اليدين وفي رواية: رجل من بني سليم، وفي رواية: رجل يقال له: الخرباق، وكان في يده طول وفي رواية: رجل بسيط اليدين قال: صلّى بنا رسول الله ﷺ صلاة العصر فسلّم في ركعتين فقام ذو اليدين، وفي رواية: صلاة الظهر.

قال المحقّقون: هما قضيّتان، وفي حديث عمران بن الحصين: وسلّم في ثلاث ركعات من العصر، فهذه قضيّة ثالثة في يوم آخر، وفي قوله: «كل ذلك لم يكن» تأويلان: أحدهما: لم يكن المجموع، ولا ينفي وجود أحدهما.

والثاني: وهو الصواب: لم يكن ذاك ولاذا في ظنّي بل ظنّي أنّي أكملت الصلاة أربعاً، ثمّ قال: وهذا يدلّ على جواز النسيان في الأفعال والعبادات على الأنبياء، وأنّهم لا يقرّون عليه، ونقلوا عن الزّهريّ أنّ ذا اليدين قتل يوم بدر، وأنّ قصّته في الصلاة كانت قبل بدر، قالوا: ولا يمنع من هذا كون أبي هريرة رواه وهو متأخّر الإسلام عن بدر، لأنّ الصحابيّ قد يروي ما لا يحضره، بأن يسمعه من النبيّ ﷺ أو صحابيّ آخر.

ثمّ أطال الكلام في ذلك إلى أن قال: وأمّا قولهم: إنّ ذا اليدين قتل يوم بدر فغلط، وإنّما المقتول يوم بدر ذو الشمالين، ولسنا ندافعهم أنّ ذا الشمالين قتل يوم بدر، لأنّ ابن إسحاق وغيره من أهل السير ذكروه فيمن قتل يوم بدر، قال ابن إسحاق ذو الشمالين هو عمير بن عمرو ابن غيشان من خزاعة، قال أبو عمرو: فذو اليدين غير ذي الشمالين المقتول ببدر بدليل حضور أبي هريرة، وما ذكرنا من قصّة ذي اليدين أنّ المتكلّم رجل من بني سليم كما ذكره مسلم، وفي رواية ابن الحصين اسمه الخرباق، فذو اليدين الّذي شهد السهو سلميّ، وذو اليدين المقتول ببدر خزاعيّ يخالفه في الاسم والنسب انتهى.

وقال القاضي عياض في كتاب الشفاء: اعلم أنّ الطوارىء من التغيّرات والآفات على آحاد البشر لا تخلو أن تطرأ على جسمه أو على حواسّه بغير قصد واختيار، كالأمراض والأسقام، أو بقصد واختيار، وكلّه في الحقيقة عمل وفعل، ولكن جرى رسم المشايخ بتفصيله إلى ثلاثة أنواع: عقد بالقلب، وقول باللسان، وعمل بالجوارح، وجميع البشر تطرأ عليهم الآفات والتغييرات بالاختيار وبغير الاختيار في هذه الوجوه كلّها، والنبيّ ﷺ وإن كان من البشر ويجوز على جبلّته ﷺ ما يجوز على جبلّة البشر فقد قامت البراهين القاطعة

وتمّت كلمة الإجماع على خروجه عنهم، وتنزيهه عن كثير من الآفات الّتي تقع على الاختيار وعلى غير الاختيار، فأمّا حكم عقد قلب النبيّ ﷺ من وقت نبوّته فاعلم أنّ ما تعلّق منه بطريق التوحيد والعلم بالله وصفاته والإيمان به وبما أوحى إليه فعلى غاية المعرفة، ووضوح العلم واليقين، والانتفاء عن الجهل بشيء من ذلك أو الشكّ أو الريب فيه، والعصمة من كلّ ما يضادّ المعرفة بذلك واليقين هذا ما وقع عليه إجماع المسلمين، ولا يصحّ بالبراهين الواضحة أن يكون في عقود الأنبياء سواه.

وأمّا عصمتهم من هذا الفنّ قبل النبوّة فللناس فيه خلاف، والصواب أنّهم معصومون قبل النبوّة من الجهل بالله وصفاته، والشك في شيء من ذلك.

وأمّا ما عدا هذا الباب من عقود قلوبهم فجماعها أنّها مملوّة علماً ويقيناً على الجملة وأنّها قد احتزت من المعرفة بأمور الدين والدنيا ما لا شيء فوقه واعلم أنّ الأمّة مجمعة على عصمة النبيّ ﷺ من الشيطان، وكفايته منه، لا في جسمه بأنواع الأذى، ولا على خاطره بالوساوس.

وأمّا أقواله ﷺ فقامت الدلائل الواضحة بصحّة المعجزة على صدقه، وأجمعت الأمّة فيما كان طريقه البلاغ أنّه معصوم فيه من الإخبار عن شيء منها بخلاف ما هو به لا قصداً ولا عمداً ولا سهواً وغلطاً وأمّا ما ليس سبيله سبيل البلاغ من الأخبار الّتي لا مستند لها إلى الأحكام ولا أخبار المعاد ولا تضاف إلى وحي بل في أمور الدنيا وأحوال نفسه فالّذي يجب تنزيه النبيّ ﷺ عن أن يقع خبره في شيء من ذلك بخلاف مخبره لا عمداً ولا سهواً ولا غلطاً، وأنّه معصوم من ذلك في حال رضاه وفي حال سخطه وجدّه ومزحه وصحّته ومرضه، ودليله اتّفاق السلف وإجماعهم عليه، وذلك أنّا نعلم من دين الصحابة وعادتهم ومبادرتهم إلى تصديق جميع أحواله والثقة بجميع أخباره في أيّ باب كانت، وعن أيّ شيء وقعت، وأنّه لم يكن لهم توقّف ولا تردّد في شيء منها ولا استثبات عن حاله عند ذلك هل وقع فيها سهو أم لا.

وأيضاً فإنّ الكذب متى عرف من أحد في شيء من الأخبار بخلاف ما هو على أيّ وجه كان استريب بخبره، واتّهم في حديثه، ولم يقع قوله في النفوس موقعاً، ثمّ قال: والصواب تنزيه النبوّة عن قليله وكثيره، وسهوه وعمده، إذ عمدة النبوّة البلاغ، والإعلام والتبيين، وتجويز شيء من هذا قادح في ذلك مشكّك.

ثمّ قال: فإن قلت: فما معنى قوله ﷺ في حديث السهو: كلّ ذلك لم يكن، فاعلم أنّ للعلماء في ذلك أجوبة: أمّا على القول بتجويز الوهم والغلط فيما ليس طريقه من القول البلاغ وهو الّذي زيّفناه فلا اعتراض بهذا الحديث وشبهه، وأمّا على مذهب من يمنع السهو والنسيان في أفعاله جملة، ويرى أنّه في مثل هذا عامد بصورة النسيان ليسنّ فهو صادق في خبره، لأنّه لم ينس ولا قصّرت، وهو قول مرغوب عنه، وأمّا على إحالة السهو عليه في الأقوال وتجويز السهو عليه فيما ليس طريقه القول ففيه أجوبة:

منها أنّه ﷺ أخبر عن اعتقاده وضميره، أمّا إنكار القصر فحقّ وصدق باطناً وظاهراً، وأمّا النسيان فأخبر ﷺ عن اعتقاده وأنّه لم ينس في ظنّه، فكأنّه قصد بهذا الخبر عن ظنّه.

ومنها: أنّ قوله: «لم أنس» راجع إلى السلم، أي أنّي سلّمت قصداً، وسهوت عن العدد.

ومنها: أنّ المراد لم يجتمع القصر والنسيان، بل كان أحدهما، ومفهوم اللّفظ خلافه.

ومنها: أنّ المراد ما نسيت ولكن أُنسيت كما ورد في الحديث: «لست أنسى ولكن أُنسى».

ومنها: أنّه نفى النسيان وهو غفلة وآفة، ولكنّه سها، والسهو إنّما هو شغل بال.

وأمّا ما يتعلّق بالجوارح من الأعمال فأجمع المسلمون على عصمة الأنبياء عليهم السلام من الفواحش والكبائر الموبقات، وأمّا الصغائر فجوّزها جماعة من السلف وغيرهم على الأنبياء، وذهب طائفة أُخرى إلى الوقف، وذهب طائفة أُخرى من المحقّقين من الفقهاء والمتكلّمين إلى عصمتهم من الصغائر أيضاً، وقال بعض أئمّتنا: ولا يجب على القولين أن يختلف أنّهم معصومون عن تكرار الصغائر وكثرتها، إذ يلحقها ذلك بالكبائر، ولا في صغيرة أدّت إلى إزالة الحشمة، وأسقطت المروءة وأوجبت الإزراء والخساسة، فهذا أيضاً ممّا يعصم عنه الأنبياء إجماعاً، وقد ذهب بعضهم إلى عصمتهم من مواقعة المكروه قصداً.

وقد اختلف في عصمتهم من المعاصي قبل النبوّة فمنعها قوم، وجوّزها آخرون، والصحيح تنزيههم من كلّ عيب، وعصمتهم من كلّ ما يوجب الريب.

ثمّ قال: هذا حكم ما يكون المخالفة فيه من الأعمال عن قصد، وما يكون بغير قصد وتعمّد كالسهو والنسيان في الوظائف الشرعيّة فأحوال الأنبياء عليهم السلام في ترك المؤاخذة به وكونه ليس بمعصية لهم مع أُممهم سواء، ثمّ ذلك على نوعين: ما طريقه البلاغ وتعليم الأمّة بالفعل، وما هو خارج عن هذا مما يختصّ بنفسه، أمّا الأوّل فحكمه عند جماعة من العلماء حكم السهو في القول، لا يجوز طروء المخالفة فيها، لا عمداً ولا سهواً، واعتذروا عن أحاديث السهو بتوجيهات، وإلى هذا مال أبو إسحاق، وذهب الأكثر من الفقهاء والمتكلّمين إلى أنّ المخالفة في الأفعال البلاغيّة والأحكام الشرعيّة سهواً وعن غير قصد منه جائز عليه، كما تقرّر من أحاديث السهو في الصلاة، وفرّقوا بين الأقوال والأفعال في ذلك، والقائلون بتجويز ذلك يشترطون أنّ الرسل لا تقرّ على السهو والغلط، بل ينبّهون عليه، ويعرفون حكمه بالفور على قول بعضهم وهو الصحيح، وقبل انقراضهم، على قول الآخرين، وأمّا ما ليس طريقه البلاغ ولا بيان الأحكام، من أفعاله ﷺ وما يختصّ به من أُمور دينه واذّكار قلبه ما لم يفعله ليتّبع فيه فالأكثر من طبقات علماء الأمّة على جواز السهو والغلط فيها على سبيل الندرة، وذهبت طائفة إلى منع السهو والنسيان والغفلات والفترات في حقّه ﷺ جملة، وهو مذهب جماعة المتصوّفة وأصحاب علم القلوب والمقامات انتهى ملخّص كلامه.

وقد بسط القول فيها بما لا مزيد عليه، وإنّما أوردت هذه الكلمات منها لتطلع على

مذاهبهم في العصمة، فإذا أحطت خبراً بما تلونا عليك فاعلم أنّ هذه المسألة في غاية الإشكال، لدلالة كثير من الآيات والأخبار على صدور السهو عنهم عليهم السلام ، نحو قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَىٰ ءَادَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا﴾ وقوله تعالى: ﴿وَٱذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ﴾ ، وقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا﴾ وقوله: ﴿فَإِنِّي نَسِيتُ ٱلْحُوتَ وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ إِلَّا ٱلشَّيْطَٰنُ أَنْ أَذْكُرَهُۥ﴾ وقوله: ﴿قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ﴾ وقوله تعالى: ﴿سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ ۝٦ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ﴾ وما أسلفنا من الأخبار وغيرها، وإطباق الأصحاب إلاّ ما شذّ منهم على عدم جواز السهو عليهم، مع دلالة بعض الآيات والأخبار عليه في الجملة، وشهادة بعض الدلائل الكلاميّة والأصول المبرهنة عليه، مع ما عرفت في أخبار السهو من الخلل والاضطراب، وقبول الآيات للتأويل، والله يهدي إلى سواء السبيل.

قال السيّد المرتضى قدّس الله روحه في كتاب تنزيه الأنبياء: فإن قيل: ما معنى قوله: ﴿لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ﴾ وعندكم أنّ النسيان لا يجوز على الأنبياء عليهم السلام ؟.

فأجاب بأنّ فيه وجوهاً ثلاثة: أحدها: أنّه أراد النسيان المعروف، وليس ذلك بعجب مع قصر المدّة، فإنّ الإنسان ينسى ما قرب زمانه لما يعرض له من شغل القلب وغير ذلك.

والوجه الثاني: أنّه أراد لا تؤاخذني بما تركت، ويجري ذلك مجرى قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَىٰ ءَادَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِيَ﴾ أي ترك، وقد روي هذا الوجه عن ابن عبّاس، عن أبيّ بن كعب، عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: قال موسى عليه السلام : ﴿لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ﴾ يقول: بما تركت من عهدك.

والوجه الثالث: أنّه أراد لا تؤاخذني بما فعلته ممّا يشبه النسيان فسمّاه نسياناً للمشابهة، كما قال المؤذّن لإخوة يوسف عليه السلام : ﴿إِنَّكُمْ لَسَٰرِقُونَ﴾ أي أنكم تشبهون السرّاق، وإذا حملنا هذه اللفظة على غير النسيان الحقيقيّ فلا سؤال فيها، وإذا حملناه على النسيان في الحقيقة كان الوجه فيه أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله إنّما لا يجوز عليه النسيان فيما يؤدّيه، أو في شرعه، أو في أمر يقتضي التنفير عنه، فأمّا فيما هو خارج عمّا ذكرناه فلا مانع من النسيان، ألا ترى أنّه إذا نسي أو سها في مأكله أو مشربه على وجه لا يستمرّ ولا يتّصل فينسب إلى أنه مغفل أنّ ذلك غير ممتنع انتهى كلامه رحمه الله (١).

ويظهر منه عدم انعقاد الإجماع من الشيعة على نفي مطلق السهو عن الأنبياء عليهم السلام وبعد ذلك كلّه فلا معدل عمّا عليه المعظم لوثاقة دلائلهم، وكونه أنسب بعلوّ شأن الحجج عليهم السلام ، ورفعة منازلهم، وأمّا أحاديث النوم عن الصلاة فقد روتها العامّة أيضاً بطرق كثيرة، كما رواه في شرح السنّة بإسناده عن سعيد بن المسيّب أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله حين قفل من خيبر أسرى حتّى إذا كان من آخر الليل عرّس، وقال لبلال: اكلأ لنا الصبح، ونام رسول الله صلى الله عليه وآله

(١) تنزيه الأنبياء، ص ٨٣.

وأصحابه وكلأ بلال ما قدر له، ثمّ استند إلى راحلته وهو مقابل الفجر، فغلبته عيناه فلم يستيقظ رسول الله ﷺ ولا بلال ولا أحد من الركب حتّى ضربتهم الشمس، ففزع رسول الله ﷺ فقال: يا بلال، فقال بلال: يا رسول الله أخذ بنفسي الّذي أخذ بنفسك، فقال رسول الله: اقتادوا، فبعثوا رواحلهم فاقتادوا شيئاً، ثمّ أمر رسول الله ﷺ بلالاً فأقام الصلاة فصلّى بهم الصبح، ثمّ قال حين قضى الصلاة: من نسي صلاة فليصلّها إذا ذكرها، فإنّ الله يقول: أقم الصلاة لذكري. ورواه بأسانيد أخرى بتغيير ما.

أقول: ولم أر من قدماء الأصحاب من تعرّض لردّها إلاّ شرذمةٌ من المتأخّرين ظنّوا أنّه ينافي العصمة الّتي ادّعوها، وظنّي أنّ ما ادّعوه لا ينافي هذا، إذ الظاهر أنّ مرادهم العصمة في حال التكليف والتمييز والقدرة وإن كان سهواً، وإن كان قبل النبوّة والإمامة، وإلاّ فظاهر أنّهم ﷺ كانوا لا يأتون بالصلاة والصوم وسائر العبادات في حال رضاعهم، مع أنّ ترك بعضها من الكبائر، ولذا قال المفيد رحمه الله فيما نقلنا عنه: منذ أكمل الله عقولهم، وهذا لا ينافي الأخبار الواردة بأنّهم ﷺ كانوا من الكاملين في عالم الذرّ، ويتكلّمون في بطون أمّهاتهم وعند ولادتهم، لأنّ الله تعالى مع أنّه أكمل أرواحهم في عالم الذرّ ويظهر منهم الغرائب في سائر أحوالهم على وجه الإعجاز جعلهم مشاركين مع سائر الخلق في النموّ وحالة الصبا والرضاع والبلوغ، وإن كان بلوغهم لكمال عقولهم قبل غيرهم، ولم يكلّفهم في حال رضاعهم وعدم تمكّنهم من المشي والقيام بالصلاة وغيرها، فإذا صاروا في حدّ يتأتّى ظاهراً منهم الأفعال والتروك لا يصدر منهم معصية فعلاً وتركاً وعمداً وسهواً وحالة النوم أيضاً مثل ذلك، ولا يشمل السهو تلك الحالة، لكن فيه إشكال من جهة ما تقدّم من الأخبار وسيأتي أن نومه ﷺ كان كيقظته، وكان يعلم في النوم ما يعلم في اليقظة، فكيف ترك ﷺ الصلاة مع علمه بدخول الوقت وخروجه؟، وكيف عوّل على بلال في ذلك مع أنّه ما كان يحتاج إلى ذلك؟ فمن هذه الجهة يمكن التوقّف في تلك الأخبار، مع اشتهار القصّة بين المخالفين، واحتمال صدورها تقيّة، ويمكن الجواب عن الإشكال بوجوه:

الأوّل: أن تكون تلك الحالة في غالب منامه ﷺ، وقد يغلب الله عليه النوم لمصلحة، فلا يدري ما يقع، ويكون في نومه ذلك كسائر الناس كما يشعر به بعض تلك الأخبار.

الثاني: أن يكون مطلعاً على ما يقع، لكن لا يكون في تلك الحالة مكلّفاً بإيقاع العبادات، فإنّ معظم تكاليفهم تابع لتكاليف سائر الخلق، فإنّهم كانوا يعلمون كفر المنافقين ونجاسة أكثر الخلق وأكثر الأشياء وما يقع عليهم وعلى غيرهم من المصائب وغيرها ولم يكونوا مكلّفين بالعمل بهذا العلم.

الثالث: أن يقال: كان مأموراً في ذلك الوقت من الله تعالى بترك الصلاة لمصلحة مع علمه بدخول الوقت وخروجه.

الرابع: أن يقال: لا ينافي اطّلاعه في النوم على الأمور عدم قدرته على القيام ما لم تزل عنه تلك الحالة، فإنّ الاطّلاع من الروح، والنوم من أحوال الجسد.

قال القاضي عياض في الشفاء: فإن قلت: فما تقول في نومه ﷺ عن الصلاة يوم الوادي وقد قال: إنّ عينيّ تنامان ولا ينام قلبي؟.

فاعلم أنّ للعلماء في ذلك أجوبة:

الأوّل: أنّ المراد بأنّ هذا حكم قلبه عند نومه وعينيه في غالب الأوقات، وقد يندر منه غير ذلك كما يندر من غيره خلاف عادته، ويصحح هذا التأويل قوله في الحديث: «إن الله قبض أرواحنا» وقول بلال فيه: «ما أُلقيت على نومة مثلها قط» ولكن مثل هذا إنّما يكون منه لأمر يريد الله من إثبات حكم وتأسيس سنّة وإظهار شرع، وكما قال في الحديث الآخر: «ولو شاء الله لأيقظنا ولكن أراد أن يكون لمن بعدكم».

والثاني: أنّ قلبه لا يستغرقه النوم حتّى يكون منه الحدث فيه، لما روي أنّه كان ينام حتّى ينفخ وحتّى يسمع غطيطه، ثمّ يصلّي ولم يتوضّأ، وقيل: لا ينام من أجل أنّه يوحى إليه في النوم وليس في قصّة الوادي إلاّ نوم عينيه عن رؤية الشمس، وليس هذا من فعل القلب، وقد قال عليه السلام: «إن الله قبض أرواحنا ولو شاء لردها إلينا في حين غير هذا».

فإن قيل: فلولا عادته من استغراق النوم لما قال لبلال: اكلأ لنا الصبح.

فقيل في الجواب: إنّه كان من شأنه ﷺ التغليس بالصبح، ومراعاة أوّل الفجر لا تصحّ ممّن نامت عينه، إذ هو ظاهر يدرك بالجوارح الظاهرة، فوكل بلالاً بمراعاة أوّله ليعلم بذلك، كما لو شغل بشغل غير النوم عن مراعاته انتهى كلامه.

ولم نتعرّض لما فيه من الخطإ والفساد لظهوره، ولنختم هذا الباب بإيراد رسالة وصلت إلينا تنسب إلى الشيخ السديد المفيد، أو السيّد النقيب الجليل المرتضى قدّس الله روحهما، وإلى المفيد أنسب، وهذه صورة الرسالة بعينها كما وجدتها:

بسم الله الرحمن الرحيم: الحمد لله الّذي اصطفى محمّداً لرسالته، واختاره على علم للأداء عنه، وفضّله على كافّة خليقته، وجعله قدوة في الدين، وعصمه من الزلاّت، وبرّأه من السيّئات، وحرسه من الشبهات، وأكمل له الفضل، ورفعه في أعلى الدرجات، صلى الله عليه وآله الّذين بمودّتهم تتمّ الصالحات.

وبعد وقفت أيّها الأخ وفّقك الله لمياسير الأمور، ووقانا وإيّاك المعسور على ما كتبت به في معنى ما وجدته لبعض مشايخك بسنده إلى الحسن بن محبوب، عن الرباطيّ، عن سعيد الأعرج، عن أبي عبد الله جعفر بن محمّد عليه السلام فيما يضاف إلى النبيّ ﷺ من السهو في الصلاة والنوم عنها حتّى خرج وقتها، فإنّ الشيخ الّذي ذكرته زعم أنّ الغلاة تنكر ذلك وتقول: لو جاز أن يسهو في الصلاة لجاز أن يسهو في التبليغ، لأنّ الصلاة فريضة كما أنّ التبليغ عليه

فريضة، فردّ هذا القول بأن قال: لا يلزم من قبل أنّ جميع الأحوال المشتركة يقع على النبيّ ﷺ فيها ما يقع على غيره، وهو متعبّد بالصلاة كغيره من أمّته - وساق كلام الصدوق إلى آخره نحواً ممّا أسلفنا - ثمّ قال: وسألت أعزّك الله بطاعته أن أثبت لك ما عندي فيما حكيته عن هذا الرجل، وأبيّن عن الحقّ في معناه، وإنّا نجيبك إلى ذلك، والله الموفّق للصواب:

اعلم أنّ الّذي حكيت عنه ما حكيت ممّا قد أثبتناه قد تكلّف ما ليس من شأنه، فأبدى بذلك عن نقصه في العلم وعجزه، ولو كان ممّن وفّق لرشده لما تعرّض لما لا يحسنه، ولا هو من صناعته، ولا يهتدي إلى معرفته، لكنّ الهوى مردٍ لصاحبه، نعوذ بالله من سلب التوفيق، ونسأله العصمة من الضلال، ونستهديه في سلوك نهج الحقّ، وواضح الطريق بمنّه.

الحديث الّذي روته الناصبة والمقلّدة من الشيعة: «أنّ النبيّ ﷺ سها في صلاته فسلّم في ركعتين ناسياً، فلمّا نبّه على غلطه فيما صنع أضاف إليهما ركعتين، ثمّ سجد سجدتي السهو» من أخبار الآحاد الّتي لا تثمر علماً، ولا توجب عملاً، ومن عمل على شيء منها فعلى الظنّ يعتمد في عمله بها دون اليقين، وقد نهى الله تعالى عن العمل على الظنّ في الدين، وحذّر من القول فيه بغير علم يقين، فقال: ﴿وَأَن تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ وقال: ﴿إِلَّا مَن شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ وقال: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾ وقال: ﴿وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا﴾ وقال: ﴿إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ﴾ وأمثال ذلك في القرآن ممّا يتضمّن الوعيد على القول في دين الله بغير علم، والذمّ والتهديد لمن عمل فيه بالظنّ، واللوم له على ذلك، وإذا كان الخبر بأنّ النبيّ ﷺ سها من أخبار الآحاد الّتي من عمل عليها كان بالظنّ عاملاً حرم الاعتقاد لصحّته، ولم يجز القطع به، ووجب العدول عنه إلى ما يقتضيه اليقين من كماله ﷺ وعصمته، وحراسة الله له من الخطاء في عمله، والتوفيق له فيما قال وعمل به من شريعته، وفي هذا القدر كفاية في إبطال حكم من حكم على النبيّ ﷺ بالسهو في صلاته.

فصل: على أنّهم اختلفوا في الصلاة الّتي زعموا أنّه ﷺ سها فيها، فقال بعضهم هي الظهر وقال بعضهم هي العصر، وقال بعض آخر منهم: بل كانت عشاء الآخرة، واختلافهم في الصلاة دليل على وهن الحديث، وحجّة في سقوطه، ووجوب ترك العمل به واطراحه.

فصل: على أنّ في الخبر نفسه ما يدلّ على اختلاقه، وهو ما رووه من أنّ ذا اليدين قال للنبيّ ﷺ لمّا سلّم في الركعتين الأوليين من الصلاة الرباعيّة: أقصرت الصلاة يا رسول الله أم نسيت؟ فقال ﷺ ما زعم؟ كلّ ذلك لم يكن، فنفى ﷺ أن تكون الصلاة قصّرت، ونفى أن يكون قد سها فيها، فليس يجوز عندنا وعند الحشويّة المجيزين عليه السهو أن يكذب النبيّ ﷺ متعمّداً ولا ساهياً، وإذا كان أخبر أنّه لم يسه وكان صادقاً في خبره فقد ثبت كذب من أضاف إليه السهو، ووضح بطلان دعواه في ذلك بلا ارتياب.

فصل: وقد تأوّل بعضهم ما حكوه من قوله: «كل ذلك لم يكن» على ما يخرجه عن الكذب مع سهوه في الصلاة، بأن قالوا: إنّه ﷺ نفى أن يكون وقع الأمران معاً، يريد أنّه لم يجتمع قصر الصلاة والسهو فكان قد حصل أحدهما ووقع.

وهذا باطل من وجهين:

أحدهما: أنّه لو كان أراد ذلك لم يكن جواباً عن السؤال، والجواب عن غير السؤال لغوٌ لا يجوز وقوعه من النبيّ ﷺ.

والثاني: أنّه لو كان كما ادّعوه لكان ﷺ ذاكراً به من غير اشتباه في معناه، لأنّه قد أحاط علماً بأنّ أحد الشيئين كان دون صاحبه، ولو كان كذلك لارتفع السهو الّذي ادّعوه، وكانت دعواهم باطلة بلا ارتياب، ولم يكن أيضاً معنى لمسألته حين سأل عن قول ذي اليدين، وهل هو على ما قال أو على غير ما قال؟ لأنّ هذا السؤال يدلّ على اشتباه الأمر عليه فيما ادّعاه ذو اليدين، ولا يصحّ وقوع مثله من متيقّن لما كان في الحال.

فصل: وممّا يدلّ على بطلان الحديث أيضاً اختلافهم في جبران الصلاة الّتي ادّعوا السهو فيها، والبناء على ما مضى منها، والإعادة لها، فأهل العراق يقولون: إنّه أعاد الصلاة لأنّه تكلّم فيها والكلام في الصلاة يوجب الإعادة عندهم، وأهل الحجاز ومن مال إلى قولهم يزعمون أنّه بنى على ما مضى ولم يعد شيئاً ولم يقض، وسجد لسهوه سجدتين، ومن تعلّق بهذا الحديث من الشيعة يذهب فيه إلى مذهب أهل العراق، لأنّه تضمّن كلام النبيّ ﷺ في الصلاة عمداً، والتفاته عن القبلة إلى من خلفه، وسؤاله عن حقيقة ما جرى، ولا يختلف فقهاؤهم في أنّ ذلك يوجب الإعادة. والحديث متضمّن أنّ النبيّ ﷺ بنى على ما مضى ولم يعد، وهذا الاختلاف الّذي ذكرناه في هذا الحديث أدلّ دليل على بطلانه، وأوضح حجّة في وضعه واختلاقه.

فصل: على أنّ الرواية له من طريق الخاصّة والعامّة كالرواية من الطريقين معاً أنّ النبيّ ﷺ سها في صلاة الفجر وكان قد قرأ في الأوّلة منهما سورة النجم حتّى انتهى إلى قوله: ﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ﴿١٩﴾ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ ﴿٢٠﴾﴾ فألقى الشيطان على لسانه: تلك الغرانيق العلى وإنّ شفاعتهنّ لترتجى، ثمّ نبّه على سهوه فخرّ ساجداً، فسجد المسلمون، وكان سجودهم اقتداءً به، وأمّا المشركون فكان سجودهم سروراً بدخوله معهم في دينهم، قالوا: وفي ذلك أنزل الله تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلْقَى ٱلشَّيْطَٰنُ فِىٓ أُمْنِيَّتِهِۦ﴾ يعنون في قراءته، واستشهدوا على ذلك ببيت من الشعر:

تمنّى كتاب الله يتلوه قائماً وأصبح ظمآناً ومسد قاريا

فصل: وليس حديث سهو النبيّ ﷺ في الصلاة أشهر في الفريقين من روايتهم أنّ يونس عليه السلام ظنّ أنّ الله تعالى يعجز عن الظفر به، ولا يقدر على التضييق عليه، وتأوّلوا قوله

تعالى: ﴿فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ﴾ على ما رووه، واعتقدوه فيه، وفي أكثر رواياتهم أنّ داود عليه السلام هوى امرأة أوريا بن حنّان، فاحتال في قتله، ثمّ نقلها إليه، ورواياتهم أنّ يوسف ابن يعقوب عليه السلام همّ بالزنا وعزم عليه، وغير ذلك من أمثاله، ومن رواياتهم التشبيه لله تعالى بخلقه، والتجوير له في حكمه، فيجب على الشيخ الّذي سألت أيّها الأخ عنه أن يدين الله بكلّ ما تضمّنته هذه الروايات ليخرج بذلك عن الغلوّ على ما ادّعاه، فإن دان بها خرج عن التوحيد والشرع، وإن ردّها ناقض في اعتداله وإن كان ممّن لا يحسن المناقضة لضعف بصيرته والله نسأل التوفيق.

فصل: والخبر المرويّ أيضاً في نوم النبيّ ﷺ عن صلاة الصبح من جنس الخبر عن سهوه في الصلاة، فإنّه من أخبار الآحاد الّتي لا توجب علماً ولا عملاً، ومن عمل عليه فعلى الظنّ يعتمد في ذلك دون اليقين. وقد سلف قولنا في نظير ذلك ما يغني عن إعادته في هذا الباب، مع أنّه يتضمّن خلاف ما عليه عصابة الحقّ، لأنّهم لا يختلفون في أنّ من فاتته صلاة فريضة فعليه أن يقضيها أيّ وقت ذكرها من ليل أو نهار ما لم يكن الوقت مضيّقاً لصلاة فريضة حاضرة، وإذا حرم أن يؤدّي فريضة قد دخل وقتها ليقضي فرضاً قد فاته كان حظر النوافل عليه قبل قضاء ما فاته من الفرض أولى، هذا مع الرواية عن النبيّ ﷺ أنّه قال: «لا صلاة لمن عليه صلاة» يريد أنّه لا نافلة لمن عليه فريضة.

فصل: ولسنا ننكر أن يغلب النوم على الأنبياء عليهم السلام في أوقات الصلوات حتّى تخرج فيقضوها بعد ذلك وليس عليهم في ذلك عيب ولا نقص، لأنّه ليس ينفك بشر من غلبة النوم ولأنّ النائم لا عيب عليه، وليس كذلك السهو، لأنّه نقص عن الكمال في الإنسان، وهو عيب يختصّ به من اعتراه، وقد يكون من فعل الساهي تارة كما يكون من فعل غيره، والنوم لا يكون إلاّ من فعل الله تعالى، فليس من مقدور العباد على حالة، ولو كان من مقدورهم لم يتعلّق به نقص وعيب لصاحبه لعمومه جميع البشر، وليس كذلك السهو، لأنّه يمكن التحرّز منه، ولأنّا وجدنا الحكماء يجتنبون أن يودعوا أموالهم وأسرارهم ذوي السهو والنسيان ولا يمتنعون من إيداعه من تعتريه الأمراض والأسقام، ووجدنا الفقهاء يطرحون ما يرويه ذوو السهو من الحديث إلاّ أن يشركهم فيه غيرهم من ذوي اليقظة والفطنة والذكاء والحذاقة، فعلم فرق ما بين السهو والنوم بما ذكرناه، ولو جاز أن يسهو النبيّ ﷺ في صلاته وهو قدوة فيها حتّى يسلّم قبل تمامها، وينصرف عنها قبل إكمالها، ويشهد النّاس ذلك فيه ويحيطوا به علماً من جهته لجاز أن يسهو في الصيام حتّى يأكل ويشرب نهاراً في شهر رمضان بين أصحابه وهم يشاهدونه، ويستدركون عليه الغلط، وينبّهونه عليه بالتوقيف على ما جناه، ولجاز أن يجامع النساء في شهر رمضان نهاراً، ولم يؤمن عليه السهو في مثل ذلك إلى وطء ذوات المحارم ساهياً، ويسهو في الحجّ حتّى يجامع في الإحرام، ويسعى قبل الطواف، ولا يحيط علماً بكيفيّة رمي الجمار، ويتعدّى من ذلك إلى السهو في كلّ أعمال الشريعة حتّى ينقلها عن

حدودها، ويضعها في غير أوقاتها، ويأتي بها على غير حقائقها، ولم ينكر أن يسهو عن تحريم الخمر فيشربها ناسياً أو يظنّها شراباً حلالاً، ثمّ يتفصل بعد ذلك لما بيّن عليه من صفتها، ولم ينكر أن يسهو فيما يخبر به عن نفسه وعن غيره ممّن ليس بربّه بعد أن يكون منصوباً في الأداء، ويكون مخصوصاً بالأداء، وتكون العلّة في جواز ذلك كلّه أنّها عبادة مشتركة بينه وبين أُمّته، كما كانت الصلاة عبادة مشتركة بينه وبينهم حسب اعتلال الرجل الّذي ذكرت أيّها الأخ عنه من إعلاله، ويكون ذلك أيضاً لإعلام الخلق أنّه مخلوق ليس بقديم معبود، وليكون حجّة على الغلاة الّذين اتّخذوه ربّاً وليكون أيضاً سبباً لتعليم الخلق أحكام السهو في جميع ما عدّدناه من الشريعة، كما كان سبباً في تعليم الخلق حكم السهو في الصلاة، وهذا ما لا يذهب إليه مسلمٌ ولا غال ولا موحّدٌ، ولا يجيزه على التقدير في النبوّة ملحدٌ، وهو لازم لمن حكيت عنه ما حكيت فيما أفتى به من سهو النبيّ ﷺ واعتلّ به، ودلّ على ضعف عقله، وسوء اختياره، وفساد تخيّله، وينبغي أن يكون كلّ من منع السهو على النبيّ ﷺ غالياً خارجاً عن حدّ الاقتصاد، وكفى بمن صار إلى هذا المقال خزياً.

فصل: ثمّ العجب حكمه بأنّ سهو النبيّ ﷺ من الله، وسهو من سواه من أُمّته وكافّة البشر من غيرها من الشيطان بغير علم فيما ادّعاه ولا حجّة ولا شبهة يتعلّق بها أحدٌ من العقلاء، اللّهمّ إلاّ أن يدّعي الوحي في ذلك، ويتبيّن به عن ضعف عقله لكافّة الألبّاء ثمّ العجب من قوله: إنّ سهو النبيّ ﷺ من الله دون الشيطان، لأنّه ليس للشيطان على النبيّ ﷺ سلطان، وإنّما زعم أنّ سلطانه على الّذين يتولّونه والذين هم به مشركون وعلى من اتّبعه من الغاوين، ثمّ هو يقول: إنّ هذا السهو الّذي من الشيطان يعمّ جميع البشر سوى الأنبياء والأئمة عليهم السلام، فكلّهم أولياء الشيطان، وأنّهم غاوون، إذ كان للشيطان عليهم سلطان، وكان سهوهم منه دون الرحمن، ومن لم يتيقّظ لجهله في هذا الباب كان في عداد الأموات.

فصل: فأمّا قول الرجل المذكور: إنّ ذا اليدين معروف فإنّه يقال له: أبو محمّد عمير بن عبد عمرو، وقد روى عنه الناس فليس الأمر كما ذكر، وقد عرّفه بما يرفع معرفته من تكنيته وتسميته بغير معروف بذلك، ولو أنّه يعرّفه بذي اليدين لكان أولى من تعريفه بتسميته بعمير، فإنّ المنكر له يقول له من ذو اليدين؟ ومن هو عمير؟ ومن هو عبد عمرو؟ وهذا كلّه مجهول غير معروف، ودعواه أنّه قد روى الناس عنه دعوى لا برهان عليها، وما وجدنا في أُصول الفقهاء ولا الرواة حديثاً عن هذا الرجل ولا ذكراً له، ولو كان معروفاً كمعاذ بن جبل وعبدالله ابن مسعود وأبي هريرة وأمثالهم لكان ما تفرّد به غير معمول عليه لما ذكرنا من سقوط العمل بأخبار الآحاد، فكيف وقد بيّنا أنّ الرجل مجهول غير معروف، فهو متناقض باطل بما لا شبهة فيه عند العقلاء، ومن العجب بعد هذا كلّه أنّ خبر ذي اليدين يتضمّن أنّ النبيّ ﷺ سها فلم يشعر بسهوه أحد من المصلّين معه من بني هاشم والمهاجرين والأنصار ووجوه الصحابة وسادات الناس، ولا نظر إلى ذلك وعرفه إلاّ ذو اليدين المجهول الّذي لا يعرفه

أحد، ولعلّه من بعض الأعراب، أو أشعر القوم به فلم ينبّه أحد منهم على غلطه، ولا رأى صلاح الدين والدنيا بذكر ذلك له ﷺ إلاّ المجهول من الناس، ثمّ لم يكن يستشهد على صحّة قول ذي اليدين فيما خير به من سهوه إلاّ أبو بكر وعمر، فإنّه سألهما عمّا ذكره ذواليدين ليعتمد قولهما فيه، ولم يثق بغيرهما في ذلك، ولا سكن إلى أحد سواهما في معناه، وإنّ شيعيّاً يعتمد على هذا الحديث في الحكم على النبيّ ﷺ بالغلط والنقص وارتفاع العصمة عنه من العباد لناقص العقل، ضعيف الرأي، قريب إلى ذوي الآفات المسقطة عنهم التكليف، والله المستعان وهو حسبنا ونعم الوكيل.

هذا آخر ما وجدنا من تلك الرسالة، وكان المتسخ سقيماً، وفيما أورده رحمه الله مع متانته اعتراضات يظهر بعضها ممّا أسلفنا، ولا يخفى على من أمعن النظر فيها، والله الموفّق للصواب.

١٧ - باب علمه ﷺ وما دفع إليه من الكتب والوصايا وآثار الأنبياء عليهم السلام، ومن دفعه إليه وعرض الأعمال عليه، وعرض أمّته عليه، وأنّه يقدر على معجزات الأنبياء عليه وعليهم السلام

١ - **كا:** عليّ بن محمّد، عن عبد الله بن عليّ، عن إبراهيم بن إسحاق، عن عبد الله بن حمّاد، عن بريد، عن أحدهما عليهما السلام في قول الله عزّ وجلّ : ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلْعِلْمِ﴾ فرسول الله أفضل الراسخين في العلم، قد علّمه الله عزّ وجلّ جميع ما أنزل عليه من التنزيل والتأويل، وما كان الله لينزل عليه شيئاً لم يعلّمه تأويله، وأوصياؤه من بعده يعلمونه كلّه، والذين لا يعلمون تأويله إذا قال العالم فيهم بعلم فأجابهم الله بقوله: ﴿يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا﴾ والقرآن خاصّ وعامّ ومحكم ومتشابه وناسخ ومنسوخ، فالراسخون في العلم يعلمونه[1].

بيان: قوله: والّذين لا يعلمون تأويله، لعلّ المراد بهم الشيعة، إذا قال العالم فيهم بعلم، أي الراسخون في العلم الّذين بين أظهرهم، قوله: فأجابهم الله، الضمير إمّا راجع إلى الّذين لا يعلمون، أي أجاب عنهم ومن قبلهم على الحذف والإيصال، أو إلى الراسخون في العلم، أي أجاب الله الراسخين من قبل الشيعة، وسيأتي تمام الكلام فيه في كتاب الإمامة.

٢ - **كا:** محمّد بن يحيى، عن محمّد بن الحسين، عن محمّد بن أسلم، عن إبراهيم بن أيّوب، عن عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام في قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ﴾ قال: كان رسول الله ﷺ المتوسّم، وأنا من بعده والأئمّة من ذرّيّتي المتوسّمون[2].

---

(١) أصول الكافي، ج ١ ص ١٢٢ باب ان الراسخين في العلم هم الأئمة ح ٢.

(٢) أصول الكافي، ج ١ ص ١٢٥ باب ان المتوسمين الذين ذكرهم . . . ح ٥.

٣ - **كا:** محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن القاسم بن محمّد، عن عليّ بن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: تعرض الأعمال على رسول الله صلى الله عليه وآله أعمال العباد كلّ صباح أبرارها وفجارها، فاحذروها، وهو قول الله عزّ وجلّ: ﴿اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ﴾ وسكت[1].

بيان: لعلّ ضميري أبرارها وفجّارها راجعان إلى الأعمال، وفيه تجوّز، ويحتمل إرجاعهما إلى العباد، وإرجاع فاحذروها إلى الأعمال، وفيه بعد.

٤ - **كا:** العدّة، عن أحمد بن محمّد، عن الوشّاء قال: سمعت الرضا عليه السلام يقول: إنّ الأعمال تعرض على رسول الله صلى الله عليه وآله أبرارها وفجارها[2].

٥ - **كا:** عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن عثمان بن عيسى، عن سماعة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال، سمعته يقول: ما لكم تسوءون رسول الله صلى الله عليه وآله؟ فقال له رجل: كيف نسوؤه؟ فقال: أما تعلمون أنّ أعمالكم تعرض عليه، فإذا رأى فيها معصية ساءه ذلك، فلا تسوؤا رسول الله صلى الله عليه وآله وسرّوه[3].

٦ - **كا:** محمّد، عن أحمد، عن عليّ بن النعمان رفعه، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال أبو جعفر عليه السلام يمصّون الثماد، ويدعون النهر العظيم، قيل له: وما النهر العظيم؟ قال: رسول الله صلى الله عليه وآله والعلم الّذي أعطاه الله، إنّ الله عزّ وجلّ جمع لمحمّد صلى الله عليه وآله سنن النبيّين من آدم عليه السلام وهلمّ جرّاً إلى محمّد صلى الله عليه وآله، قيل له: وما تلك السنن؟ قال: علم النبيّين بأسره، وإنّ رسول الله صلى الله عليه وآله صيّر ذلك كلّه عند أمير المؤمنين عليه السلام[4].

ير: أحمد بن محمّد، عن عليّ بن النعمان مثله. «ص ١٢٣ ج ٣ باب ١ ح ١٢».

بيان: الثماد ككتاب: الماء القليل الّذي لا مادّة له، أو ماء يظهر في الشتاء ويذهب في الصيف.

٧ - **كا:** محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحكم، عن عبد الرحمن بن كثير، عن أبي جعفر عليه السلام قال: كان جميع الأنبياء مأة ألف نبيّ وعشرين ألف نبيّ، منهم خمسة أولو العزم نوح، وإبراهيم، وموسى، وعيسى، ومحمّد صلّى الله عليه وعليهم، وإنّ عليّ بن أبي طالب عليه السلام كان هبة الله لمحمّد صلى الله عليه وآله، وورث علم الأوصياء وعلم من كان قبله، أما إنّ محمّداً ورث علم من كان قبله من الأنبياء والمرسلين[5].

---

(١) أصول الكافي، ج ١ ص ١٢٦ باب عرض الأعمال على النبي ح ١.

(٢) - (٣) أصول الكافي، ج ١ ص ١٢٦ باب عرض الأعمال ح ٦ و٣.

(٤) أصول الكافي، ج ١ ص ١٢٨ باب أن الأئمة ورثة العلم ح ٦.

(٥) أصول الكافي، ج ١ ص ١٢٩ باب أن الأئمة ورثوا علم النبي ح ٢.

٨ - كا: أحمد بن إدريس، عن محمّد بن عبد الجبّار، عن صفوان بن يحيى، عن شعيب الحدّاد، عن ضريس الكناسيّ قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام وعنده ابو بصير فقال أبو عبد الله عليه السلام: إنّ داود عليه السلام ورث علم الأنبياء، وإنّ سليمان عليه السلام ورث داود عليه السلام، وإنّ محمّداً صلى الله عليه وآله ورث سليمان عليه السلام وإنّا ورثنا محمّداً صلى الله عليه وآله، وإنّ عندنا صحف إبراهيم، وألواح موسى، فقال أبو بصير: إنّ هذا لهو العلم، فقال: يا أبا محمّد ليس هذا هو العلم، إنّما العلم ما يحدث بالليل والنهار يوماً بيوم وساعة بساعة[1].

ير: أيّوب بن نوح، ومحمّد بن عيسى، عن صفوان مثله. «ص ١٣٨ ج ٣ باب ١٠ ح ٢».

٩ - كا: محمّد بن يحيى، عن محمّد بن عبد الجبّار، عن محمّد بن إسماعيل، عن عليّ بن النعمان، عن ابن مسكان، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال لي: يا أبا محمّد إنّ الله عزّ وجلّ لم يعط الأنبياء شيئاً إلاّ وقد أعطاه محمّداً صلى الله عليه وآله، قال: وقد أعطى محمّداً صلى الله عليه وآله جميع ما أعطى الأنبياء عليهم السلام، وعندنا الصحف الّتي قال الله عزّ وجلّ: ﴿صُحُفِ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ﴾ قلت: جعلت فداك هي الألواح؟ قال: نعم[2].

١٠ - كا: محمّد بن يحيى، عن أحمد بن أبي زاهر أو غيره، عن محمّد بن حمّاد، عن أخيه أحمد، عن إبراهيم، عن أبيه، عن أبي الحسن الأوّل عليه السلام قال: قلت له: جعلت فداك أخبرني عن النبيّ صلى الله عليه وآله ورث النبيّين كلّهم؟ قال: نعم قلت: من لدن آدم عليه السلام حتّى انتهى إلى نفسه؟ قال: ما بعث الله نبيّاً إلاّ ومحمّد صلى الله عليه وآله أعلم منه، قال: قلت: إنّ عيسى بن مريم عليه السلام كان يحيي الموتى بإذن الله، قال: صدقت، وسليمان بن داود عليه السلام كان يفهم منطق الطير، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يقدر على هذه المنازل قال: فقال: إنّ سليمان بن داود عليه السلام قال للهدهد حين فقده وشكّ في أمره فقال: ﴿مَا لِيَ لَآ أَرَى ٱلْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ ٱلْغَآئِبِينَ﴾ حين فقده فغضب عليه فقال: ﴿لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَاْذْبَحَنَّهُۥٓ أَوْ لَيَأْتِيَنِّى بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ﴾ وإنّما غضب لأنّه كان يدلّه على الماء، فهذا وهو طائر قد أعطي ما لم يعط سليمان، وقد كانت الريح والنمل والجنّ والإنس والشياطين والمردة له طائعين ولم يكن يعرف الماء تحت الهواء، وكان الطير يعرفه، وإنّ الله يقول في كتابه: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ ٱلْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ ٱلْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ ٱلْمَوْتَىٰ﴾ وقد ورثنا نحن هذا القرآن الّذي فيه ما تسير به الجبال وتقطع به البلدان وتحيى به الموتى ونحن نعرف الماء تحت الهواء، وإنّ في كتاب الله لآيات ما يراد بها أمر إلاّ أن يأذن الله به مع ما قد يأذن الله ممّا كتبه الماضون جعله الله لنا في أمّ الكتاب، إنّ الله يقول: ﴿وَمَا مِنْ غَآئِبَةٍ فِى ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ﴾ ثم قال: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾ فنحن الّذين اصطفانا الله عزّ وجلّ، وأورثنا هذا الذي فيه تبيان كل شيء[3].

---

(١) - (٣) أصول الكافي، ج ١ ص ١٢٩ باب أن الأئمة ورثوا علم النبي ح ٤ و٥ و٧.

بيان: قوله عليه السلام: مع ما قد يأذن الله، أي أعطانا مع ذلك الأسماء الّتي كان الأنبياء عليهم السلام يتلونها للأشياء فتحصل بإذن الله.

١١ - **كا:** محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، ومحمّد بن خالد، عن زكريّا بن عمران القمّيّ، عن هارون بن الجهم، عن رجل من أصحاب أبي عبد الله عليه السلام لم أحفظ اسمه قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إنّ عيسى بن مريم عليه السلام أعطي حرفين كان يعمل بهما، وأعطي موسى عليه السلام أربعة أحرف، وأعطي إبراهيم عليه السلام ثمانية أحرف وأعطي نوح خمسة عشر حرفاً، وأعطي آدم خمسة وعشرين حرفاً، وإنّ الله تبارك وتعالى جمع ذلك كلّه لمحمّد صلى الله عليه وآله، وإنّ اسم الله الأعظم ثلاثة وسبعون حرفاً أعطى محمّداً صلى الله عليه وآله اثنين وسبعين حرفاً، وحجب عنه حرف واحد(١).

ير: أحمد مثله(٢).

١٢ - **ير:** محمّد بن عبد الجبّار، عن محمّد البرقيّ، عن فضالة، عن عبد الصمد بن بشير عنه عليه السلام مثله(٣).

أقول: سيأتي مثله في كتاب الإمامة بأسانيد.

١٣ - **كا:** محمّد، عن محمّد بن الحسين، عن محمّد بن إسماعيل، عن أبي إسماعيل السرّاج عن بشير بن جعفر، عن مفضّل بن عمر، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كلّ نبيّ ورث علماً أو غيره فقد انتهى إلى آل محمّد صلى الله عليه وآله(٤).

١٤ - **كا:** محمد بن أبي عبد الله، ومحمّد بن الحسن، عن سهل بن زياد، ومحمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد جميعاً، عن الحسن بن العبّاس بن الحريش، عن أبي جعفر الثاني عليه السلام قال: قال رجل لأبي جعفر عليه السلام: أرأيت قولك في ليلة القدر: وتنزل الملائكة والروح فيها إلى الأوصياء يأتونهم بأمر لم يكن رسول الله صلى الله عليه وآله قد علمه، أو يأتونهم بأمر كان رسول الله صلى الله عليه وآله يعلمه؛ وقد علمت أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله مات وليس من علمه شيء إلّا وعلي عليه السلام له واع، قال أبو جعفر عليه السلام: ما لي ولك أيّها الرجل؟ ومن أدخلك عليّ؟ قال: أدخلني عليك القضاء لطلب الدين، قال: فافهم ما أقول لك: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله لمّا أسري به لم يهبط حتّى أعلمه الله جلّ ذكره علم ما قد كان وما سيكون، وكان كثير من علمه ذلك جملاً يأتي تفسيرها في ليلة القدر، وكذلك كان عليّ بن أبي طالب عليه السلام قد علم جمل العلم، ويأتي تفسيره في ليالي القدر كما كان مع رسول الله صلى الله عليه وآله، قال السائل: أوما كان في الجمل تفسير؟ قال: بلى، ولكنّه إنّما يأتي بالأمر من الله تبارك وتعالى في ليالي القدر إلى

---

(١) أصول الكافي، ج ١ ص ١٣٢ باب ما اعطي للأئمة من الاسم الأعظم ح ٢.

(٢) - (٣) بصائر الدرجات، ص ٢٠٤ ج ٤ باب ١٢ ح ٢ و٤.

(٤) أصول الكافي، ج ١ ص ١٣٣ ح ٥ باب ما عند الأئمة من آيات الأنبياء.

النبيّ ﷺ وإلى الأوصياء افعل كذا وكذا لأمر كانوا قد علموه، أمروا كيف يعملون فيه، قلت: فسّر لي هذا، قال: لم يمت رسول الله ﷺ إلاّ حافظاً لجملة العلم وتفسيره، قلت: فالذي كان يأتيه في ليالي القدر علم ما هو؟ قال: الأمر، واليسر فيما كان قد علم. والخبر طويل أخذنا منه موضع الحاجة[١].

١٥ - كا: محمّد بن يحيى، عن أحمد بن أبي زاهر، عن جعفر بن محمّد الكوفيّ، عن يوسف الأبزاريّ، عن المفضّل قال لي: قال أبو عبد الله عليه السلام ذات ليلة، وكان لا يكنّيني قبل ذلك: يا أبا عبد الله، قال قلت: لبّيك، قال: إنّ لنا في كلّ ليلة جمعة سروراً، قلت: زادك الله وما ذاك؟ قال: إذا كان ليلة الجمعة وافى رسول الله ﷺ العرش، ووافى الأئمّة عليهم السلام معه، ووافينا معهم، فلا تردّ أرواحنا إلى أبداننا إلاّ بعلم مستفاد، ولولا ذلك لأنفدنا[٢].

١٦ - كا: محمّد بن يحيى، عن ابن عيسى، عن البزنطيّ، عن ثعلبة، عن زرارة قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: لولا أنّا نزداد لأنفدنا، قال: قلت: تزدادون شيئاً لا يعلمه رسول الله ﷺ، قال أما إنّه إذا كان ذلك عرض على رسول الله ﷺ، ثمّ على الأئمة، ثمّ انتهى الأمر إلينا[٣].

١٧ - كا: عليّ، عن أبيه،، عن ابن أبي عمير، عن ابن أذينة، عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: نزل جبرئيل على رسول الله ﷺ برمّانتين من الجنّة فأعطاه إيّاهما فأكل واحدةً وكسر الأخرى بنصفين، فأعطى عليّاً عليه السلام نصفها فأكلها، فقال: يا عليّ أمّا الرمّانة الأولى الّتي أكلتها فالنبوة، ليس لك فيها شيء، وأمّا الأخرى فهو العلم فأنت شريكي فيه[٤].

١٨ - ير: أحمد بن محمّد، عن عمر بن عبد العزيز، عن محمّد بن الفضيل، عن الثمالي، عن عليّ بن الحسين عليه السلام قال: قلت له: الأئمة يحيون الموتي ويبرئون الأكمه والأبرص ويمشون على الماء؟ قال: ما أعطى الله نبياً شيئاً قطّ إلاّ وقد أعطاه محمّداً ﷺ وأعطاه ما لم يكن عندهم الخبر[٥].

١٩ - ير: عليّ بن خالد، عن ابن يزيد، عن عبّاس الورّاق، عن عثمان بن عيسى، عن ابن مسكان، عن ليث المراديّ، عن سدير قال: كنت عند أبي جعفر عليه السلام فمرّ بنا رجل من أهل اليمن، فسأله أبو جعفر عليه السلام عن اليمن، فأقبل يحدّث، فقال له أبو جعفر عليه السلام: هل تعرف دار كذا وكذا؟ قال: نعم ورأيتها، قال: فقال له أبو جعفر عليه السلام: هل تعرف صخرة عندها في موضع كذا وكذا؟ قال: نعم ورأيتها، فقال الرجل: ما رأيت رجلاً أعرف بالبلاد منك،

---

(١) أصول الكافي، ج ١ ص ١٤٣ باب في شأن إنا أنزلناه ح ٨.
(٢) - (٣) أصول الكافي، ج ١ ص ١٤٥ ح ٢.
(٤) أصول الكافي، ج ١ ص ١٥٠ باب أن الله لم يعلم نبيه علماً إلا أمره أن يعلمه علياً ح ٢.
(٥) بصائر الدرجات، ص ٢٥٩ ج ٦ باب ٣ ح ٢.

فلمّا قام الرجل قال لي أبو جعفر عليه السلام : يا أبا الفضل تلك الصخرة التي غضب موسى فألقى الألواح، فما ذهب من التوراة، التقمته الصخرة، فلمّا بعث الله رسوله أدّته إليه وهي عندنا[١].

٢٠ - ير: عن أبي خالد القمّاط عن أبي عبد الله عليه السلام قال: عندنا صحف إبراهيم وموسى ورثناها من رسول الله صلى الله عليه وآله[٢].

٢١ - ير: أبو محمّد، عن عمران بن موسى، عن موسى بن جعفر البغداديّ، عن عليّ بن أسباط، عن محمّد بن الفضيل، عن الثماليّ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: في الجفر إنّ الله تعالى لمّا أنزل ألواح موسى عليه السلام أنزلها عليه وفيها تبيان كلّ شيء كان وهو كائن إلى أن تقوم الساعة، فلمّا انقضت أيّام موسى أوحى الله إليه أن استودع الألواح وهي زبرجدة من الجنّة الجبل، فأتى موسى الجبل فانشقّ له الجبل فجعل فيه الألواح ملفوفة فلمّا جعلها فيه انطبق الجبل عليها، فلم تزل في الجبل حتّى بعث الله نبيّه محمّداً صلى الله عليه وآله فأقبل ركب من اليمن يريدون النبيّ صلى الله عليه وآله فلمّا انتهوا إلى الجبل انفرج الجبل، وخرجت الألواح ملفوفة كما وضعها موسى عليه السلام ، فأخذها القوم، فلمّا وقعت في أيديهم ألقي في قلوبهم أن لا ينظروا إليها وهابوها حتّى يأتوا بها رسول الله صلى الله عليه وآله ، وأنزل الله جبرئيل على نبيّه صلى الله عليه وآله فأخبره بأمر القوم، وبالّذي أصابوا، فلمّا قدموا على النبيّ صلى الله عليه وآله ابتدأهم النبيّ صلى الله عليه وآله فسألهم عمّا وجدوا، فقالوا: وما علمك بما وجدنا؟ فقال: أخبرني به ربّي وهي الألواح، قالوا: نشهد أنّك رسول الله صلى الله عليه وآله فأخرجوها فدفعوها إليه فنظر إليها وقرأها وكتابها بالعبرانيّ، ثمّ دعا أمير المؤمنين عليه السلام فقال: دونك هذه، ففيها علم الأوّلين وعلم الآخرين، وهي ألواح موسى عليه السلام ، وقد أمرني ربّي أن أدفعها إليك، قال: يا رسول الله لست أحسن قراءتها، قال: إنّ جبرئيل أمرني أن آمرك أن تضعها تحت رأسك ليلتك هذه، فإنّك تصبح وقد علمت قراءتها . قال فجعلها تحت رأسه فأصبح وقد علّمه الله كلّ شيء فيها، فأمره رسول الله صلى الله عليه وآله أن ينسخها فنسخها في جلد شاة وهو الجفر، وفيه علم الأوّلين والآخرين، وهو عندنا، والألواح وعصا موسى عندنا، ونحن ورثنا النبيّ صلى الله عليه وآله[٣].

شي: مثله وزاد في آخره: قال: قال أبو جعفر عليه السلام تلك الصخرة التي حفظت ألواح موسى عليه السلام تحت شجرة في واد يعرف بكذا[٤].

٢٢ - ير: محمّد بن الحسين، عن موسى بن سعدان، عن عبد الله بن القاسم، عن صباح المزنيّ عن الحارث بن حصيرة، عن حبّة العرنيّ قال: سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول: إنّ يوشع بن نون عليه السلام كان وصيّ موسى بن عمران عليه السلام وكانت ألواح موسى من زمرّد

---

(١) - (٢) بصائر الدرجات، ص ١٤٠ ج ٣ باب ١٠ ح ٧ و٩.

(٣) بصائر الدرجات، ص ١٤٢ ج ٣ باب ١١ ح ٤.

(٤) تفسير العياشي، ج ٢ ص ٣١ ح ٧٧ من سورة الأعراف.

أخضر، فلمّا غضب موسى عليه السلام ألقى الألواح من يده، فمنها ما تكسّر، ومنها ما بقي، ومنها ما ارتفع، فلمّا ذهب عن موسى عليه السلام الغضب قال يوشع بن نون: أعندك تبيان ما في الألواح؟ قال: نعم، فلم يزل يتوارثونها رهطٌ من بعد رهط حتّى وقعت في أيدي أربعة رهطٍ من اليمن، وبعث الله محمّداً ﷺ بتهامة وبلّغهم الخبر، فقالوا: ما يقول هذا النبيّ؟ قيل ينهى عن الخمر والزنا، ويأمر بمحاسن الأخلاق وكرم الجوار، فقالوا: هذا أولى بما في أيدينا منّا، فاتّفقوا أن يأتوه في شهر كذا وكذا، فأوحى الله إلى جبرئيل ائت النبيّ فأخبره، فأتاه فقال: إنّ فلاناً وفلاناً وفلاناً، وفلاناً (ظ) ورثوا ألواح موسى عليه السلام وهم يأتونك في شهر كذا وكذا، في ليلة كذا وكذا، فسهر لهم تلك الليلة، فجاء الركب فدقّوا عليه الباب، وهم يقولون: يا محمّد، قال: نعم يا فلان بن فلان، ويا فلان بن فلان، ويا فلان بن فلان، ويا فلان بن فلان، أين الكتاب الّذي توارثتموه من يوشع بن نون وصيّ موسى بن عمران؟ قالوا نشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له، وأنّك محمّد رسول الله ﷺ، والله ما علم به أحد قطّ منذ وقع عندنا قبلك، قال: فأخذه النبيّ ﷺ فإذا هو كتاب بالعبرانيّة دقيق فدفعه إليّ، ووضعته عند رأسي، فأصبحت بالغداة وهو كتاب بالعربيّة جليل فيه علم ما خلق الله منذ قامت السماوات والأرض إلى أن تقوم الساعة، فعلمت ذلك[١].

بيان: يمكن الجمع بين الخبرين بتحقّق الأمرين معاً، ويحتمل أن يكونا واقعتين لكنّه بعيد.

٢٣ - **ير:** معاوية بن حكيم، عن محمّد بن شعيب بن غزوان، عن رجل، عن أبي جعفر عليه السلام قال: دخل عليه رجل من أهل اليمن، فقال: يا يمانيّ أتعرف شعب كذا وكذا؟ قال: نعم، قال له: تعرف شجرة في الشعب صفتها كذا وكذا؟ قال له: نعم، قال له: تعرف صخرة تحت الشجرة؟ قال له: نعم، قال: فتلك الصخرة التي حفظت ألواح موسى عليه السلام على محمّد ﷺ[٢].

٢٤ - **ك:** أبي وابن الوليد معاً عن سعد، عن جماعة من أصحابنا الكوفيّين، عن ابن بزيع، عن أميّة بن عليّ، عن درست الواسطيّ أنّه سأل أبا الحسن موسى عليه السلام كان رسول الله محجوجاً بأبي؟ قال: لا، ولكنّه كان مستودعاً للوصايا فدفعها إليه قال: قلت: فدفعها إليه على أنّه محجوج به فقال: لو كان محجوجاً به لما دفع إليه الوصايا، قلت: فما كان حال أبي؟ قال: أقرّ بالنبيّ ﷺ وبما جاء به ودفع إليه الوصايا ومات آبي من يومه[٣].

بيان: روى الكلينيّ هذا الخبر عن محمّد بن يحيى، عن سعد، عن جماعة من أصحابنا، عن أحمد بن هلال، عن أميّة بن عليّ القيسيّ، عن درست مثله، إلاّ أنّ فيه: كان رسول الله ﷺ محجوجاً بأبي طالب، وكذا في آخر الخبر: فما كان حال أبي طالب والظاهر أنّ

---

(١) بصائر الدرجات، ص ١٤٣ ج ٣ باب ١١ ح ٦.

(٢) بصائر الدرجات، ص ١٤٤ ج ٣ باب ١١ ح ٧.

(٣) كمال الدين، ص ٦٠٣.

أحدهما تصحيف الآخر لوحدة الخبر، ويحتمل أن يكون السائل سأل عن حال كليهما، وكان الجواب واحداً، ثمّ التعليل الوارد في الخبر فيه إشكال ظاهر، إذ دفع الوصيّة لا ينافي كونه حجّة على النبيّ ﷺ، كما أنّ النبيّ دفع الوصايا إلى أمير المؤمنين عليه السلام عند موته، مع أنّه كان حجّة عليه، ويمكن أن يتكلّف فيه بوجوه:

الأوّل: أن يكون المراد بالدفع الدفع قبل ظهور آثار الموت، فإنّ الإمام إنّما يدفع الكتب والآثار إلى الإمام الّذي بعده عندما يظهر له انتهاء مدّته، فيكون قوله: ومات آبي من يومه، أي كذا اتفق من غير علمه بذلك، أو يكون ما أعطاه عند موته غير ما أعطاه قبل ذلك، وإنّما أعطى عند الموت بقيّة الوصايا.

الثاني: أن يكون المراد بالدفع دفعاً خاصّاً من جهة كونه مستودعاً للوصايا، لا من جهة كونها له بالأصالة، ودفعها إلى غيره عند انتهاء حاجته كما صرّح عليه السلام أوّلاً بقوله: ولكنّه كان مستودعاً للوصايا، فالمعنى أنّه لو كان كذلك لما دفع إليه الوصايا على هذا الوجه.

الثالث: أن يكون المراد بكونه محجوجاً بأبي طالب كونه مؤاخذاً بسببه، وبأنّه لم يهده إلى الإسلام، فأجاب عليه السلام بأنّه كان مسلماً وكان من الأوصياء، وكان مستودعاً للوصايا وأقرّبه، ودفع إليه الوصايا، فلم يفهم السائل وقال: فدفع الوصايا يدلّ على تمام الحجّة على أبي طالب، فيكون أبو طالب محجوجاً برسول الله ﷺ حيث علم ذلك ودفع إليه الوصايا، ولم يؤمن به، فأجاب عليه السلام بأنّه لو كان لم يؤمن به لما دفع إليه الوصايا بل كان مؤمناً.

الرابع: أن يكون المحجوج بالمعنى الأوّل، والضمير في قوله: على أنّه راجعاً إلى أبي طالب، وفي قوله: (به) إلى النبيّ ﷺ كما ذكرنا في الوجه الثالث، فالجواب أنّه لو كان رعية له لما كان دفع إليه الوصايا، ولا يخفى بعده ومخالفته لآخر الخبر، ولما هو المعلوم من كونه حجّة على جميع الخلق، إلّا أن يقال: إنّه لم يكن حجيّته عليه مثل سائر الخلق، لأنّه كان حاملاً للوصايا ودافعها إليه، ولا يخفى ما فيه، وسيأتي بعض القول في هذا الخبر في باب أحوال أبي طالب رضي الله عنه.

٢٥ - ك: أبي، عن سعد، عن ابن عيسى، عن ابن أبي الخطّاب وابن يزيد وأحمد بن الحسن جميعاً عن ابن فضّال، عن ابن بكير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: الذي تناهت إليه وصيّة عيسى بن مريم عليه السلام يقال له: آبي[1].

٢٦ - ك: ابن الوليد، عن الصفّار وسعد معاً، عن ابن يزيد، عن ابن أبي عمير، عمّن حدثه من أصحابنا، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان آخر أوصياء عيسى عليه السلام رجل يقال له: بالط[2].

---

(١) - (٢) كمال الدين، ص ٦٠٢ - ٦٠٣.

٢٧ - **ك:** أبي وابن الوليد معاً، عن سعد، عن النهديّ ومحمّد بن عبد الجبّار معاً، عن إسماعيل بن سهل، عن ابن أبي عمير، عن درست الواسطيّ وغيره عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان سلمان الفارسيّ رضي الله عنه قد أتى غير واحد من العلماء وكان آخر من أتى آبي، فمكث عنده ما شاء الله، فلمّا ظهر النبيّ ﷺ قال آبي: يا سلمان إنّ صاحبك الّذي قد ظهر بمكّة، فتوجه إليه سلمان رضي الله عنه [1].

٢٨ - **سن:** أبو إسحاق الخفّاف، عمّن ذكره، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان الّذي تناهت إليه وصايا عيسى عليه السلام آبي.

ورواه عن ابن أبي عمير، عن درست، وزاد فيه: فلمّا أن أتاه سلمان قال له: إنّ الّذي تطلب قد ظهر اليوم بمكّة فتوجّه إليه[2].

بيان: يحتمل أن يكون بالط وآبي واحداً، ويحتمل تعدّدهما، ويكون الوصايا من عيسى عليه السلام انتهى إليه ﷺ من جهتين، بل من جهات لما سيأتي أنّه انتهى إليه من جهة بردة أيضاً، وأمّا أبو طالب فإنّه كان من أوصياء إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام وكان حافظاً لكتبهم ووصاياهم من تلك الجهة، لا من جهة بني إسرائيل، وموسى وعيسى عليهما السلام لم يكون مبعوثين إليهم، بل كانوا على ملّة إبراهيم عليه السلام كما مرّت الإشارة إليه في كتاب النبوّة.

٢٩ - **كا:** محمّد بن الحسن وغيره عن سهل، عن محمّد بن عيسى ومحمّد بن يحيى، عن محمّد بن الحسين جميعاً، عن محمّد بن سنان، عن إسماعيل بن جابر وعبد الكريم بن عمرو، عن عبد الحميد بن أبي الديلم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: أوصى موسى عليه السلام إلى يوشع بن نون عليه السلام وأوصى يوشع بن نون عليه السلام إلى ولد هارون عليه السلام، ولم يوص إلى ولده ولا إلى ولد موسى عليه السلام، إنّ الله عزّ وجلّ له الخيرة يختار من يشاء ممّن يشاء، وبشّر موسى ويوشع بالمسيح عليهما السلام، فلمّا أن بعث الله المسيح عليه السلام قال المسيح عليه السلام لهم: إنّه سوف يأتي من بعدي نبيّ اسمه أحمد من ولد إسماعيل، يجيء بتصديقي وتصديقكم وعذري وعذركم، وجرت من بعده في الحواريّين في المستحفظين، وإنّما سمّاهم الله عزّ وجلّ المستحفظين، لأنّهم استحفظوا الاسم الأكبر، وهو الكتاب الّذي يعلم به علم كلّ شيء الّذي كان مع الأنبياء صلوات الله عليهم، يقول الله عزّ وجلّ: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْمِيزَانَ﴾ الكتاب: الاسم الأكبر، وإنّما عرف ممّا يدعى الكتاب التوراة والإنجيل والفرقان فيها كتاب نوح عليه السلام، وفيها كتاب صالح وشعيب وإبراهيم عليهم السلام، فأخبر الله عزّ وجلّ: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَفِى ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ صُحُفِ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ﴾ فأين صحف إبراهيم؟ إنّما صحف إبراهيم عليه السلام الاسم الأكبر، وصحف موسى عليه السلام الاسم الأكبر، فلم تزل الوصيّة في عالم بعد عالم حتّى دفعوها إلى محمّد ﷺ، فلمّا بعث

(١) كمال الدين، ص ٦٠٢ - ٦٠٣.
(٢) المحاسن، ص ٢٣٥.

الله عزّوجلّ محمّداً أسلم له العقب من المستحفظين، وكذّبه بنو إسرائيل، ودعا إلى الله عزّوجلّ، وجاهد في سبيله، إلى آخر الخبر بطوله[١]، وسيأتي في أبواب النصوص على الأئمة عليهم السلام.

٣٠ - ع: المظفّر العلويّ، عن ابن العياشيّ، عن أبيه، عن محمّد بن نصير، عن ابن عيسى، عن ابن معروف، عن ابن مهزيار، عن محمّد بن إسماعيل، عن أبي إسماعيل السرّاج، عن بشر بن جعفر، عن مفضّل الجعفيّ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: أتدري ما كان قميص يوسف عليه السلام؟ قال: قلت: لا، قال: إنّ إبراهيم عليه السلام لمّا أُوقدت له النار أتاه جبرئيل عليه السلام بثوب من ثياب الجنّة وألبسه إيّاه، فلم يضرّه معه ريح ولا برد ولا حرّ، فلمّا حضر إبراهيم عليه السلام الموت جعله في تميمة وعلّقه على إسحاق عليه السلام، وعلّقه إسحاق عليه السلام على يعقوب عليه السلام، فلمّا ولد ليعقوب عليه السلام يوسف علّقه عليه، فكان في عضده حتّى كان من أمره ما كان، فلمّا أخرج يوسف عليه السلام القميص من التميمة وجد يعقوب عليه السلام ريحه وهو قوله تعالى: ﴿إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَآ أَن تُفَنِّدُونِ﴾ فهو ذلك القميص الّذي أُنزل به من الجنّة، قلت: جعلت فداك فإلى من صار هذا القميص؟ قال: إلى أهله، وكلّ نبيّ ورث علماً أو غيره فقد انتهى إلى محمّد وآله[٢].

ير: محمّد بن الحسين، عن محمّد بن إسماعيل مثله.

٣١ - ير: ابن معروف، عن حمّاد، عن حريز، عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سئل عليّ عليه السلام عن علم النبيّ صلّى الله عليه وآله، فقال: علم النبيّ صلّى الله عليه وآله علم جميع النبيّين، وعلم ما كان علم ما هو كائن إلى قيام الساعة[٣].

أقول: روى السيّد في سعد السعود عن محمّد بن العباس بن مروان من تفسيره عن عبد الله ابن العلاء، عن محمّد بن الحسن بن شمّون، عن عثمان بن رشيد، عن الحسن بن عبد الله الأرّجانيّ، عن أبي هارون العبديّ، عن أبي سعيد الخدريّ أنّ عمّار بن ياسر قال لرسول الله صلّى الله عليه وآله: وددت أنّك عمّرت فينا عمر نوح عليه السلام، فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله يا عمّار حياتي خير لكم ووفاتي ليس بشر لكم، أمّا في حياتي فتحدثون وأستغفر الله لكم، وأمّا بعد وفاتي فاتّقوا الله وأحسنوا الصلاة عليّ وعلى أهل بيتي، وإنّكم تعرضون عليّ بأسمائكم وأسماء آبائكم، وأنسابكم وقبائلكم، فإن يكن خيراً حمدت الله، وإن يكن سوى ذلك استغفرت الله لكم، فقال المنافقون والشكّاك والّذين في قلوبهم مرض: يزعم أنّ الأعمال تعرض عليه بعد وفاته بأسماء الرجال وأسماء آبائهم وأنسابهم إلى قبائلهم، إنّ هذا لهو الإفك، فأنزل الله تعالى ﴿وَقُلِ ٱعْمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ وَٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ فقيل له: ومن المؤمنون، قال: عامّة وخاصّة، أمّا الّذي قال الله: ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ فهم آل محمّد، ثمّ قال: ﴿وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ

---

(١) أصول الكافي، ج ١ ص ١٦٩ باب الاشارة والنص على أمير المؤمنين، ح ٣.

(٢) علل الشرائع، ج ١ ص ٧٠ باب ٤٥ ح ٢. (٣) بصائر الدرجات، ص ١٣١ ج ٣ باب ٦ ح ١.

﴿وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ من طاعة ومعصية[١].

٣٢ - ير: أحمد بن إسحاق، عن عبد الله بن حمّاد، عن سيف التمّار، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: وربّ الكعبة وربّ البيت ثلاث مرّات لو كنت بين موسى والخضر عليهما السلام لأخبرتهما أنّي أعلم منهما، ولأنبأتهما بما ليس في أيديهما، لأنّ موسى والخضر عليهما السلام أعطيا علم ما كان، ولم يعطيا علم ما هو كائن، وإنّ رسول الله ﷺ أعطي علم ما كان وما هو كائن إلى يوم القيامة، فورثناه من رسول الله ﷺ وراثة[٢].

٣٣ - ير: عليّ بن محمّد بن سعيد، عن حمدان بن سليمان، عن عبيد الله بن محمّد اليمانيّ، عن مسلم بن الحجّاج، عن يونس، عن الحسين بن علوان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنّ الله خلق أولي العزم من الرسل وفضّلهم بالعلم، وأورثنا علمهم، وفضّلنا عليهم في علمهم وعلم رسول الله ﷺ ما لم يعلموا، وعلمنا علم الرسول وعلمهم[٣].

٣٤ - ير: اليقطينيّ، عن محمّد بن عمر، عن عبد الله بن الوليد السمّان قال: قال لي أبو جعفر عليه السلام: يا عبد الله ما تقول الشيعة في عليّ وموسى وعيسى عليهم السلام؟ قال: قلت: جعلت فداك ومن أيّ الحالات تسألني؟ قال: أسألك عن العلم فأمّا الفضل فهم سواء، قال: قلت: جعلت فداك فما عسى أن أقول فيهم؟ فقال: هو والله أعلم منهما. ثم قال: يا عبد الله أليس يقولون: إنّ لعليّ ما للرسول من العلم؟ قال: قلت: بلى، قال: فخاصمهم فيه، قال: إنّ الله تبارك وتعالى قال لموسى: ﴿وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَاحِ مِن كُلِّ شَيْءٍ﴾ فأعلمنا أنّه لم يبيّن له الأمر كلّه، وقال الله تبارك وتعالى لمحمّد ﷺ: ﴿وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾ ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ﴾[٤].

٣٥ - ير: محمّد بن الحسين، عن ابن سنان، عن عمّار بن مروان، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: أعطى الله محمّداً ﷺ مثل ما أعطى آدم عليه السلام فمن دونه من الأوصياء كلّهم، يا جابر هل تعرفون ذلك؟[٥].

٣٦ - ختص: ابن عيسى، عن عليّ بن الحكم، عن عبد الله بن بكير الهجريّ، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنّ عليّ بن أبي طالب عليه السلام كان هبة الله لمحمّد ﷺ وورث علم الأوصياء وعلم ما كان قبله، أما إنّ محمّداً ورث علم من كان قبله من الأنبياء والمرسلين[٦].

٣٧ - فس: أبي، عن ابن مرّار، عن يونس، عن هشام، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ﴾ قال: كشط له عن

---

(١) سعد السعود، ص ٩٨.

(٢) بصائر الدرجات، ص ١٢٣ ج ٣ باب ٧ ح ١.

(٣) - (٤) بصائر الدرجات، ص ٢٢٢ ج ٥ باب ٥ ح ٢ و ٣.

(٥) بصائر الدرجات، ص ١٢٣ ج ٣ باب ١ ح ١٣. (٦) الاختصاص، ص ٢٧٩.

الأرض ومن عليها، وعن السماء وما فيها، والملك الّذي يحملها، والعرش ومن عليه، وفعل ذلك برسول الله ﷺ وأمير المؤمنين عليه السلام[١].

٣٨ - ير: أحمد بن محمّد، عن أبيه، عن ابن المغيرة، عن ابن مسكان قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُرِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلۡمُوقِنِينَ﴾ قال: كشط لإبراهيم عليه السلام السماوات السبع حتّى نظر إلى ما فوق العرش، وكشط له الأرض حتّى رأى ما في الهواء، وفعل بمحمّد ﷺ مثل ذلك، وإنّي لأرى صاحبكم والأئمّة من بعده قد فعل بهم مثل ذلك[٢].

٣٩ - ير: محمّد بن عيسى، عن البرقيّ، عن النضر، عن يحيى الحلبيّ، عن أبي بصير قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: هل رأى محمّد ﷺ ملكوت السماوات والأرض كما رأى إبراهيم قال: وصاحبكم[٣].

أقول: سيأتي في كتاب الإمامة مثله بأسانيد كثيرة.

٤٠ - ير: أحمد بن محمّد، عن محمّد بن إسماعيل، عن محمّد بن الفضيل، عن أبي الصباح الكنانيّ، عن أبي جعفر، عن آبائه عليهم السلام قال: خرج علينا رسول الله ﷺ وفي يده اليمنى كتاب، وفي يده اليسرى كتاب، فنشر الكتاب الّذي في يده اليمنى فقرأ بسم الله الرحمن الرحيم، كتاب لأهل الجنّة بأسمائهم وأسماء آبائهم، لا يزاد فيهم واحد، ولا ينقص منهم واحد، قال: ثمّ نشر الّذي بيده اليسرى، فقرأ كتاب من الله الرحمن الرحيم، لأهل النار بأسمائهم وأسماء آبائهم وقبائلهم، لا يزاد فيهم واحد، ولا ينقص منهم واحد[٤].

٤١ - ير: محمّد بن عيسى، عن عبد الصمد بن بشير، عن أبي جعفر عليه السلام قال: انتهى النبيّ ﷺ إلى السماء السابعة وانتهى إلى سدرة المنتهى، قال: فقالت السدرة، ما جازني مخلوق قبلك، ثمّ دنى فتدلّى فكان قاب قوسين أو أدنى فأوحى، قال: فدفع إليه كتاب أصحاب اليمين وكتاب أصحاب الشمال، فأخذ كتاب أصحاب اليمين بيمينه وفتحه ونظر فيه فإذا فيه أسماء أهل الجنّة، وأسماء آبائهم وقبائلهم، قال: وفتح كتاب أصحاب الشمال ونظر فيه فإذا فيه أسماء أهل النار وأسماء آبائهم وقبائلهم، ثمّ نزل ومعه الصحيفتان فدفعهما إلى عليّ بن أبي طالب عليه السلام[٥].

أقول: سيأتي مثله في باب المعراج وكتاب الإمامة.

٤٢ - ير: أبو الفضل العلويّ، عن سعيد بن عيسى، عن إبراهيم بن الحكم بن ظهير، عن

---

(١) تفسير القمي، ج ١ ص ٢١٣.

(٢) - (٣) بصائر الدرجات، ص ١١٣ ج ٢ باب ٢٠ ح ٢ و٤.

(٤) - (٥) بصائر الدرجات، ص ١٩٠ ج ٤ باب ٥ ح ٢ و٦.

أبيه، عن شريك بن عبد الله، عن عبد الأعلى عن أبي وقّاص، عن سلمان الفارسيّ قال: سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول في قول الله عزّ وجلّ : ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ﴾ فكان رسول الله صلى الله عليه وآله يعرف الخلق بسيماهم وأنا بعده المتوسّم، والأئمّة من ذرّيّتي المتوسمون إلى يوم القيامة[١].

٤٣ - لي: ابن المتوكّل، عن الحميريّ، عن ابن عيسى، عن الحسن بن محبوب، عن مقاتل بن سليمان، عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله : أنا سيّد النبيّين، ووصيي سيّد الوصيّين، وأوصيائي سادات الأوصياء، إنّ آدم عليه السلام سأل الله عزّ وجلّ أن يجعل له وصيّاً صالحاً، فأوحى الله عزّ وجلّ إليه إنّي أكرمت الأنبياء بالنبوّة، ثمّ اخترت خلقي وجعلت خيارهم الأوصياء، ثمّ أوحى الله عزّ وجلّ إليه يا آدم أوص إلى شيث عليه السلام فأوصى آدم عليه السلام إلى شيث عليه السلام وهو هبة الله بن آدم، وأوصى شيث عليه السلام إلى ابنه شبّان وهو ابن نزلة الحوراء الّتي أنزلها الله على آدم من الجنّة فزوّجها ابنه شيثاً، وأوصى شبّان إلى محلث، وأوصى محلث إلى محوق وأوصى محوق إلى عميثا، وأوصى عميثا إلى أخنوخ وهو إدريس النبيّ عليه السلام ، وأوصى إدريس عليه السلام إلى ناحور، ودفعها ناحور إلى نوح النبيّ عليه السلام ، وأوصى نوح إلى سام، وأوصى سام إلى عثامر، وأوصى عثامر إلى برعيثاشا وأوصى برعيثاشا إلى يافث، وأوصى يافث إلى برة، وأوصى برة إلى جفيسة، وأوصى جفيسة إلى عمران، ودفعها عمران إلى إبراهيم الخليل عليه السلام ، وأوصى إبراهيم عليه السلام إلى ابنه إسماعيل عليه السلام ، وأوصى إسماعيل إلى إسحاق عليه السلام ، وأوصى إسحاق إلى يعقوب عليه السلام ، وأوصى يعقوب عليه السلام إلى يوسف عليه السلام ، وأوصى يوسف عليه السلام إلى بثريا، وأوصى بثريا إلى شعيب عليه السلام ودفعها شعيب إلى موسى بن عمران، وأوصى موسى بن عمران إلى يوشع بن نون، وأوصى يوشع بن نون إلى داود عليه السلام ، وأوصى داود عليه السلام إلى سليمان عليه السلام وأوصى سليمان عليه السلام إلى آصف بن برخيا، وأوصى آصف بن برخيا إلى زكريّا عليه السلام ، ودفعها زكريّا إلى عيسى بن مريم عليه السلام ، وأوصى عيسى عليه السلام إلى شمعون بن حمّون الصفا عليه السلام ، وأوصى شمعون عليه السلام إلى يحيى ابن زكريّا عليه السلام وأوصى يحيى بن زكريّا إلى منذر، وأوصى منذر إلى سليمة، وأوصى سليمة إلى بردة، ثمّ قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ودفعها إليّ بردة، وأنا أدفعها إليك يا عليّ، وأنت تدفعها إلى وصيّك، ويدفعها وصيّك إلى أوصيائك من ولدك، واحد بعد واحد حتّى يدفع إلى خير أهل الأرض بعدك، ولتكفرنّ بك الأمّة ولتختلفنّ عليك اختلافاً شديداً، الثابت عليك كالمقيم معي، والشاذّ عنك في النّار، والنّار مثوى للكافرين[٢].

---

(١) بصائر الدرجات، ص ٣٢٣ ج ٧ باب ١٧ ح ١٣.

(٢) أمالي الصدوق، ص ٣٢٨ مجلس ٦٣ ح ٣.

أقول: سيأتي الأخبار في ذلك في باب اتّصال الوصيّة من كتاب الإمامة.

٤٤ - **فس:** عن محمّد بن الحسن الصفّار، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنّ أعمال العباد تعرض على رسول الله صلى الله عليه وآله كلّ صباح أبرارها وفجارها، فاحذروا فليستحي أحدكم أن يعرض على نبيّه العمل القبيح.

عنه عليه السلام قال: ما من مؤمن يموت أو كافر يوضع في قبره حتّى يعرض عمله على رسول الله وعلى أمير المؤمنين صلوات الله عليهما، وهلمّ جرّاً إلى آخر من فرض الله طاعته، فذلك قوله: ﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾[1].

٤٥ - **مع:** عليّ بن عبد الله المذكّر، عن عليّ بن أحمد الطبريّ، عن الحسن بن عليّ بن زكريّا، عن خراش قال: حدّثنا مولاي أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: حياتي خير لكم، وموتي خير لكم، أمّا حياتي فتحدّثوني وأحدّثكم، وأمّا موتي فتعرض عليّ أعمالكم عشيّة الإثنين والخميس، فما كان من عمل صالح حمدت الله عليه، وما كان من عمل سيّئ استغفرت الله لكم[2].

٤٦ - **فس:** أبي، عن حنّان، عن أبيه سدير، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله مقامي بين أظهركم خير لكم، فإنّ الله يقول: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ﴾ ومفارقتي إيّاكم خير لكم، فقالوا: يا رسول الله مقامك بين أظهرنا خير لنا فكيف تكون مفارقتك خيراً لنا؟ قال: إنّما مفارقتي إيّاكم خير لكم فإنّ أعمالكم تعرض عليّ كلّ خميس واثنين فما كان من حسنة حمدت الله عليها، وما كان من سيّئة استغفرت الله لكم[3].

٤٧ - **ير:** محمّد بن عبد الحميد، عن المفضّل بن صالح، عن زيد الشحّام قال: سألته عن أعمال هذه الأمّة قال: ما من صباح يمضي إلّا وهي تعرض على نبيّ الله أعمال هذه الأمّة[4].

٤٨ - **ير:** أحمد بن محمّد، عن الأهوازيّ، عن القاسم بن محمّد، عن البطائنيّ، عن ابي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت له: إنّ أبا الخطّاب كان يقول: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله تعرض عليه أعمال أمّته كلّ خميس، فقال أبو عبد الله عليه السلام: ليس هو هكذا، ولكن رسول الله صلى الله عليه وآله تعرض عليه أعمال هذه الأمّة كلّ صباح أبرارها وفجارها فاحذروا، وهو قول الله عزّ وجلّ: ﴿اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾[5].

٤٩ - **ير:** أحمد بن محمّد، عن الوشّاء قال: سمعت الرضا عليه السلام يقول: إنّ الأعمال تعرض على رسول الله صلى الله عليه وآله أبرارها وفجارها[6].

---

(١) تفسير القمي، ج ١ ص ٣٠٤. (٢) معاني الأخبار، ص ٤١٠.

(٣) تفسير القمي، ج ١ ص ٢٧٦.

(٤) - (٦) بصائر الدرجات، ص ٣٩٣-٣٩٥ ج ٩ باب ٤ ح ٣ و٤ و٧.

٥٠ - ير: عليّ بن إسماعيل، عن حمّاد بن عيسى، عن الحسين بن المختار، عن أبي بصير عن أبي جعفر عليه السلام قال: الأعمال تعرض كلّ خميس على رسول الله صلى الله عليه وآله (١).

٥١ - ير: عبد الله بن جعفر، عن محمّد بن عيسى، عن الأهوازيّ، عن جعفر وفضالة، عن سعيد، عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنّ أعمال أمّة محمّد صلى الله عليه وآله تعرض على رسول الله صلى الله عليه وآله كلّ خميس، فليستحي أحدكم من رسول الله صلى الله عليه وآله أن يعرض عليه القبيح (٢).

أقول: سيأتي أخبار كثيرة في ذلك في كتاب الإمامة.

٥٢ - ير: أحمد بن موسى، عن جعفر بن محمّد بن مالك، عن يوسف الأبزاريّ، عن المفضّل قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام ذات يوم: إنّ لنا في كلّ ليلة جمعة سروراً قلت: زادك الله وما ذاك؟ قال: إنّه إذا كان ليلة الجمعة وافى رسول الله صلى الله عليه وآله العرش، ووافى الأئمّة عليهم السلام معه، ووافينا معهم، فلا تردّ أرواحنا إلى أبداننا إلاّ بعلم مستفاد ولولا ذلك لنفد ما عندنا (٣).

٥٣ - ير: الحسن بن عليّ بن معاوية عن موسى بن سعدان، عن عبد الله بن أبي أيّوب، عن شريك بن مليح، وحدّثني الخضر بن عيسى، عن الكاهليّ، عن عبد الله بن أبي أيّوب، عن شريك، عن أبي يحيى الصنعانيّ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال: يا أبا يحيى لنا في ليالي الجمعة لشأن من الشأن، قال: فقلت له: جعلت فداك وما ذلك الشأن؟ قال: يؤذن لأرواح الأنبياء الموتى، وأرواح الأوصياء الموتى، وروح الوصيّ الّذي بين ظهرانيكم، يعرج بها إلى السماء حتّى توافي عرش ربّها، فتطوف بها أسبوعاً، وتصلّي عند كلّ قائمة من قوائم العرش ركعتين، ثمّ تردّ إلى الأبدان الّتي كانت فيها فتصبح الأنبياء والأوصياء، قد ملئوا وأعطوا سروراً، ويصبح الوصيّ الّذي بين ظهرانيكم وقد زيد في علمه مثل جمّ الغفير (٤).

٥٤ - ير: محمّد بن سعد، عن الحسن بن عبد الله بن جريش، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ أرواحنا وأرواح النبيّين توافي العرش كلّ ليلة جمعة، فتصبح الأوصياء وقد زيد في علمهم مثل جمّ الغفير من العلم (٥).

٥٥ - كا: عليّ، عن أبيه، عن الحسن بن سيف، عن أبيه، عمّن ذكره، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: خطب رسول الله صلى الله عليه وآله الناس ثمّ رفع يده اليمنى قابضاً على كفّه ثمّ قال: أتدرون أيّها النّاس ما في كفّي؟ قالوا: الله ورسوله أعلم، فقال: فيها أسماء أهل الجنّة وأسماء آبائهم وقبائلهم إلى يوم القيامة، ثمّ رفع يده الشمال فقال: أيّها الناس أتدرون ما في كفّي؟ قالوا: الله ورسوله أعلم، فقال: أسماء أهل النار وأسماء آبائهم وقبائلهم إلى يوم القيامة، ثمّ

---

(١) - (٢) بصائر الدرجات، ص ٣٩٣-٣٩٥ ج ٩ باب ٤ ح ٩ و١٢.

(٣) - (٥) بصائر الدرجات، ص ١٣٤ ج ٣ باب ٨ ح ١ و٤ و٧.

قال: حكم الله وعدل حكم الله وعدل حكم الله وعدل فريق في الجنّة وفريق في السعير[١].

٥٦ - ير: محمّد بن عيسى، عن يونس، عن عليّ بن هاشم، عن محمّد بن عبيد الله بن أبي رافع، عن أبيه، عن جدّه قال: قال رسول الله ﷺ: مثّل لي أمّتي في الطين، وعلّمت الأسماء كما علّم آدم الأسماء كلها، ورأيت أصحاب الرايات، فكلّما مررت بك يا عليّ وبشيعتك استغفرت لكم[٢].

٥٧ - ير: عبّاد بن سليمان، عن سعد بن سعد، عن مقاتل بن مقاتل، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: قال أبو جعفر عليه السلام: إنّ رسول الله ﷺ مثّلت له أمّته في الطين فعرفهم بأسمائهم وأسماء آبائهم وأخلاقهم وحلاهم، قال: قلنا له: جعلت فداك جميع الأمّة من أوّلها إلى آخرها؟ قال: هكذا قال أبو جعفر عليه السلام [٣].

ير: عبّاد بن سليمان، عن سعد بن سعد، عن صفوان بن يحيى عنه عليه السلام مثله[٤].

٥٨ - ير: يعقوب بن يزيد، عن محمّد بن سنان، عن أبي الجارود قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: قال رسول الله ﷺ: عرضت عليّ أمّتي البارحة لدى هذه الحجرة [من] أوّلها إلى آخرها، قال: قال قائل: يا رسول الله قد عرض عليك من خلق، أرأيت من لم يخلق؟ قال: صوّر لي - والّذي يحلف به رسول الله - في الطين حتّى لأنا أعرف بهم من أحدكم بصاحبه[٥].

٥٩ - ير: ابن معروف، عن حمّاد، عن حريز، عن معروف بن خرّبوذ، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ لعليّ: إنّ ربّي مثّل لي أمّتي في الطين، وعلّمني أسماءهم كلّها، كما علّم آدم الأسماء كلّها، فمرّ بي أصحاب الرايات فاستغفرت لك ولشيعتك يا عليّ إنّ ربّي وعدني في شيعتك خصلة، قلت: وما هي يا رسول الله؟ قال: المغفرة لمن آمن منهم واتّقى لا يغادر منهم صغيرة ولا كبيرة، ولهم تبدّل سيّئاتهم حسنات[٦].

٦٠ - كا: العدّة، عن أحمد، عن ابن فضّال، عن أبي جميلة، عن محمّد الحلبيّ، عن أبي عبد الله عليه السلام مثله. «ج ١ ص ٢٦٥ باب مولد النبي ﷺ ح ١٥».

ير: عبد الله بن جعفر، عن محمّد بن عيسى، عن حمّاد، عن حريز، عن ابن خرّبوذ عنه عليه السلام مثله إلى قوله: ولشيعتك[٧].

٦١ - ير: أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن بعض أصحابنا، عن حنّان بن سدير، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: إنّ ربّي مثّل لي أمّتي في الطين،

---

(١) أصول الكافي، ج ١ ص ٢٦٥ باب مولد النبي ﷺ، ح ١٦.

(٢) - (٣) بصائر الدرجات، ص ٩٤ ج ٢ باب ١٤ ح ٧-٨.

(٤) - (٧) بصائر الدرجات، ص ٩٥ ج ٢ باب ١٤ ح ١٠ و٩ و١١ و١٣.

وعلّمني أسماء أمّتي كما علّم آدم الأسماء كلّها، فمرّ بي أصحاب الرايات فاستغفرت لعليّ وشيعته(١).

ير: أحمد بن محمّد أو غيره، عن ابن محبوب، عن حنّان، عن سديف المكّيّ، عن الباقر عليه السلام عن جابر بن عبد الله عن النبيّ ﷺ مثله(٢).

بيان: في الطين حال عن الفاعل، أي لم يخلق بدني بعد، ولم أنتقل إلى صلب آدم أيضاً، أو عن المفعول، والأوّل أوفق بما سيأتي.

أقول: قد أوردنا بعض الأخبار في كتاب الإيمان والكفر في باب فضائل الشيعة.

٦٢ - **شي:** عن ابن مسكان، عن بعض أصحابه، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: إنّ أمّتي عرض عليّ في الميثاق، فكان أوّل من آمن بي عليّ، وهو أوّل من صدّقني حين بعثت، وهو الصدّيق الأكبر، والفاروق يفرق بين الحقّ والباطل(٣).

فائدة: أقول: قد تقدّمت الأخبار المستفيضة في كتاب العلم في أنّ النبيّ ﷺ والأئمّة صلوات الله عليهم لا يتكلّمون إلاّ بالوحي، ولا يحكمون في شيء من الأحكام بالظنّ والرأي والاجتهاد والقياس، وهذا من ضروريّات دين الإماميّة وأمّا الأدلّة العقليّة على ذلك فليس هذا الكتاب محلّ ذكرها، وهي مذكورة في الكتب الأصوليّة والكلاميّة.

قال العلاّمة رحمه الله في النهاية: النبيّ ﷺ لم يكن متعبّداً بالاجتهاد، الإماميّة والجبائيّان على ذلك، وقال الشافعيّ وأبو يوسف بالجواز، وفصّل آخرون فجوّزوه في الجزئيّة دون الشرعيّة، والحق الأوّل، لنا وجوه:

الأوّل: قوله تعالى: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ﴾ وقوله تعالى: ﴿قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِن تِلْقَاءِ نَفْسِي إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ﴾.

الثاني: الاجتهاد يفيد الظنّ، وهو ﷺ قادر على معرفة الحكم على القطع، والقادر على العلم لا يجوز له الرجوع إلى الظنّ.

الثالث: أنّ مخالفته في الحكم كفر لقوله تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾ ومخالفة الاجتهاد لا تكفر انتهى.

وتمام القول في ذلك ودفع الاعتراضات ودلائل الخصوم موكول إلى محلّه.

١٨ - باب باب فصاحته وبلاغته ﷺ

١ - **مع:** عبد الحميد بن عبد الرحمن النيسابوريّ، عن أبيه، عن عبيد الله بن محمّد بن سليمان، عن أبي عمرو الضرير، عن عبّاد بن عبّاد المهلبيّ، عن موسى بن محمّد بن إبراهيم

(١) - (٢) بصائر الدرجات، ص ٩٥ ج ٢ باب ١٤ ح ١٤ و١٥.

(٣) تفسير العياشي، ج ٢ ص ٤٤ ح ١١٥ من سورة الأعراف.

التيميّ، عن أبيه قال: كنّا عند رسول الله ﷺ فنشأت سحابة فقالوا: يا رسول الله هذه سحابة ناشئة. فقال: كيف ترون قواعدها؟ قالوا: يا رسول الله ما أحسنه وأشدّ تمكّنها؟ قال: كيف ترون بواسقها؟ قالوا: يا رسول الله ما أحسنها وأشدّ تراكمها قال: كيف ترون جونها؟ قالوا: يا رسول الله ما أحسنه وأشدّ سواده؟ قال كيف ترون رحاها؟ قالوا: يا رسول الله ما أحسنها وأشدّ استدارتها؟ قال: فكيف ترون برقها أخفواً أم وميضاً أم شق شقّاً؟ قالوا: يا رسول الله بل يشقّ شقاً، قال رسول الله ﷺ: الحياء، فقالوا، يا رسول الله ما أفصحك؟ وما رأينا الّذي هو أفصح منك، فقال: وما يمنعني من ذلك، وبلساني نزل القرآن بلسان عربيّ مبين. وحدّثنا الحاكم، قال: حدّثني أبي، قال: حدّثني أبو عليّ الرياحيّ، عن أبي عمر الضرير بهذا الحديث.

أخبرني محمّد بن هارون الزنجانيّ قال: حدّثنا عليّ بن عبد العزيز، عن أبي عبيد قال قال: القواعد هي أصولها المعترضة في آفاق السماء، وأحسبها تشبّه بقواعد البيت، وهي حيطانه والواحدة قاعدة؛ قال الله عزّ وجلّ: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَـٰعِيلُ﴾ وأمّا البواسق ففروعها المستطيلة الّتي إلى وسط السماء إلى الأفق الآخر وكذلك كلّ طويل فهو باسق، قال الله عزّ وجلّ: ﴿وَٱلنَّخْلَ بَاسِقَـٰتٍ لَّهَا طَلْعٌ نَّضِيدٌ﴾ والجون هو الأسود اليحموميّ، وجمعه جون، وأمّا قوله: «فكيف ترون رحاها» فإنّ رحاها استدارة السحابة في السماء، ولهذا قيل: رحا الحرب، وهو الموضع الّذي يستدار فيه لها، والخفو: الاعتراض من البرق في نواحي الغيم، وفيه لغتان، ويقال: خفا البرق يخفو خفواً، ويخفي خفياً، والوميض: أن يلمع قليلاً ثمّ يسكن، وليس له اعتراض، وأمّا الّذي شقّ شقّاً فاستطالته في الجوّ إلى وسط السماء من غير أن يأخذ يميناً ولا شمالاً، قال الصدوق: والحياء: المطر[1].

بيان: الجون: بالفتح: النبات يضرب إلى سواد من خضرته، والأحمر، والأبيض، والأسود: والجمع جون بالضم ذكره الفيروزآباديّ، وقال: اليحموم: الدخان، والجبل الأسود، والمراد هنا المبالغة في السواد، وقال في النهاية عند ذكر هذا الخبر: خفا البرق يخفو، ويخفي خفواً وخفياً: إذا برق برقاً ضعيفاً، وومض وميضاً: إذا لمع لمعاً خفياً ولم يعترض، ويقال: شقّ البرق: إذا لمع مستطيلاً إلى وسط السماء وليس له اعتراض، ويشقّ معطوف على الفعل الّذي انتصب عنه المصدر، لأنّ تقديره أيخفى أم يومض أم يشقّ.

٢ - **ختص:** عن بعض الهاشميّين رفع الحديث إلى رسول الله ﷺ أنّ أعرابياً أتاه فقال: يا رسول الله أيدالك الرجل امرأته؟ قال: نعم إذا كان ملفجاً، فقال: يا رسول الله من أدّبك؟ قال: الله أدّبني، وأنا أفصح العرب، ميد أنّي من قريش، وربّيت في الفخر من هوازن

(١) معاني الأخبار، ص ٣١٩.

بني سعد بن بكر، ونشأت سحابة فقالوا: هذه سحابة قد أظلتنا، فقال: كيف ترون قواعدها؟ فقالوا: ما أحسنها وأشدّ تمكّنها! قال: وكيف ترون رحاها؟ فقالوا: ما أحسنها وأشدّ استدارتها! قال: وكيف ترون البرق فيها وميضاً أم خفواً أم شق شقاً؟ فقال رسول الله ﷺ: قد جاءكم الحياء، فقالوا: يا رسول الله ما رأينا أفصح منك، قال: وما يمنعني وأنا أفصح العرب، وأنزل الله القرآن بلغتي وهي أفضل اللغات، بيد أنّي ربّيت في بني سعد بن بكر.

بيد وميد لغتان، وفيه ثلاث لغات: في معنى سوى أنّي من قريش، وإلاّ أنّي من قريش، وفي معنى غير أنّي من قريش[1].

بيان: قال الجزريّ في شرح هذا الحديث: المدالكة: المماطلة: يعني مطله إيّاها بالمهر، والملفج بفتح الفاء: الفقير، يقال: ألفج الرجل فهو ملفج على غير قياس، يعني يماطلها بمهرها إذا كان فقيراً، وقال: ميد وبيد لغتان بمعنى غير، وقيل: معناهما على أنّ.

أقول: فصاحته ﷺ لا يحتاج إلى البيان، وما نقل عنه من الخطب وجوامع الكلم لا يقدر على التكلّم بواحدة منها إنس ولا جانّ، وهي فوق طاقة الإنسان، ودون كلام الرحمن.

أبواب معجزاته ﷺ[2]

١ - باب إعجاز أمّ المعجزات: القرآن الكريم، وفيه بيان حقيقة الإعجاز وبعض النوادر

الآيات: البقرة: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ «٦».

وقال تعالى: ﴿وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٣﴾ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا وَلَن تَفْعَلُوا ﴿٢٤﴾﴾.

وقال سبحانه: ﴿وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ﴾ «٦١». وقال تعالى: ﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَا بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ قَالُوا أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ﴾ «٧٦».

وقال تعالى: ﴿قُلْ إِن كَانَتْ لَكُمُ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِندَ اللَّهِ خَالِصَةً مِّن دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٩٤﴾ وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴿٩٥﴾﴾.

وقال تعالى: ﴿عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ﴾ «١٨٧».

آل عمران: «٣» ﴿قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ ۚ وَبِئْسَ الْمِهَادُ﴾ «١٢».

وقال تعالى: ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَن تَشَاءُ﴾ «٢٦».

---

(١) الاختصاص، ص ١٨٧.

(٢) واكتفى المحدث الجليل الحر العاملي قدس سره في كتابه إثبات الهداة بذكر عشرين وسبعمائة معجزة للرسول الأكرم ﷺ. [النمازي].

وقال تعالى: ﴿وَقَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ءَامِنُوا۟ بِٱلَّذِىٓ أُنزِلَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَجْهَ ٱلنَّهَارِ وَٱكْفُرُوٓا۟ ءَاخِرَهُۥ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ «٧٢».

وقال تعالى، ﴿قُلْ فَأْتُوا۟ بِٱلتَّوْرَىٰةِ فَٱتْلُوهَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ «٩٣». وقال سبحانه: ﴿لَن يَضُرُّوكُمْ إِلَّآ أَذًى ۖ وَإِن يُقَٰتِلُوكُمْ يُوَلُّوكُمُ ٱلْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ ﴿١١١﴾ ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوٓا۟ إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ ٱلنَّاسِ وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْمَسْكَنَةُ ﴿١١٢﴾﴾.

وقال تعالى، ﴿وَإِذَا خَلَوْا۟ عَضُّوا۟ عَلَيْكُمُ ٱلْأَنَامِلَ مِنَ ٱلْغَيْظِ﴾ «١١٩» - إلى قوله تعالى -: ﴿لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْـًٔا ۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾ «١٢٠».

وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥٓ﴾ «١٥٢».

النساء: «٤» ﴿وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ فَإِذَا بَرَزُوا۟ مِنْ عِندِكَ بَيَّتَ طَآئِفَةٌ مِّنْهُمْ غَيْرَ ٱلَّذِى تَقُولُ ۖ وَٱللَّهُ يَكْتُبُ مَا يُبَيِّتُونَ﴾ «٨١».

وقال تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا﴾ «٨٢».

وقال سبحانه: ﴿سَتَجِدُونَ ءَاخَرِينَ يُرِيدُونَ أَن يَأْمَنُوكُمْ وَيَأْمَنُوا۟ قَوْمَهُمْ كُلَّ مَا رُدُّوٓا۟ إِلَى ٱلْفِتْنَةِ أُرْكِسُوا۟ فِيهَا﴾ «٩١». وقال عزّوجلّ: ﴿يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَىٰ مِنَ ٱلْقَوْلِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا﴾ «١٠٨».

المائدة: «٥» ﴿يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ قَدْ جَآءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَيَعْفُوا۟ عَن كَثِيرٍ﴾ «١٥».

وقال تعالى: ﴿فَعَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِىَ بِٱلْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِندِهِۦ فَيُصْبِحُوا۟ عَلَىٰ مَآ أَسَرُّوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ نَٰدِمِينَ﴾ «٥٢». وقال سبحانه: ﴿فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ﴾. الآية «٥٤».

وقال تعالى: ﴿وَإِذَا جَآءُوكُمْ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا وَقَد دَّخَلُوا۟ بِٱلْكُفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُوا۟ بِهِۦ ۚ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا۟ يَكْتُمُونَ﴾ «٦١». وقال تعالى: ﴿وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ كُلَّمَآ أَوْقَدُوا۟ نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا ٱللَّهُ﴾ «٦٤». وقال عزّوجلّ: ﴿وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ﴾ «٦٧».

الأنعام: «٦» ﴿وَقَالُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ ۚ قُلْ إِنَّ ٱللَّهَ قَادِرٌ عَلَىٰٓ أَن يُنَزِّلَ ءَايَةً وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ «٣٧». وقال تعالى: ﴿وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ مُّصَدِّقُ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ «٩٢».

وقال سبحانه: ﴿وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾ «٩٣». وقال سبحانه: ﴿وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَآ إِلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ ٱلْمَوْتَىٰ وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَىْءٍ قُبُلًا مَّا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوٓا۟ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾ «١١١».

وقال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُۥ مُنَزَّلٌ مِّن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ﴾ «١١٤».

الأعراف: «٧»: ﴿سَأَصْرِفُ عَنْ ءَايَٰتِىَ ٱلَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَإِن يَرَوْا۟ كُلَّ ءَايَةٍ لَّا يُؤْمِنُوا۟ بِهَا﴾ «١٤٦». وقال تعالى: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَن يَسُومُهُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ﴾ «١٦٧».

الأنفال: «٨» ﴿وَإِذْ يَعِدُكُمُ ٱللَّهُ إِحْدَى ٱلطَّآئِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ﴾ «٧».

وقال تعالى: ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا قَالُواْ قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَآءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَٰذَآ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ «٣١».

وقال سبحانه: ﴿فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ﴾ «٣٦».

براءة [التوبة]: «٩»: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِـُٔواْ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ (٣٢) هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ (٣٣)﴾. وقال تعالى: ﴿يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ مَا قَالُواْ وَلَقَدْ قَالُواْ كَلِمَةَ ٱلْكُفْرِ وَكَفَرُواْ بَعْدَ إِسْلَٰمِهِمْ وَهَمُّواْ بِمَا لَمْ يَنَالُواْ﴾ «٧٤».

وقال سبحانه: قل ﴿لَّن تَخْرُجُواْ مَعِىَ أَبَدًا وَلَن تُقَٰتِلُواْ مَعِىَ عَدُوًّا﴾ «٨٣» - إلى قوله: - ﴿قُل لَّا تَعْتَذِرُواْ لَن نُّؤْمِنَ لَكُمْ قَدْ نَبَّأَنَا ٱللَّهُ مِنْ أَخْبَارِكُمْ﴾ «٩٤».

وقال سبحانه: ﴿وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَآ إِلَّا ٱلْحُسْنَىٰ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ﴾ «١٠٧».

وقال تعالى: ﴿وَإِذَا مَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ نَّظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ هَلْ يَرَىٰكُم مِّنْ أَحَدٍ ثُمَّ ٱنصَرَفُواْ صَرَفَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُم بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ﴾ «١٢٧».

يونس: «١٠»: ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُنَا بَيِّنَٰتٍ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا ٱئْتِ بِقُرْءَانٍ غَيْرِ هَٰذَآ أَوْ بَدِّلْهُ قُلْ مَا يَكُونُ لِىٓ أَنْ أُبَدِّلَهُۥ مِن تِلْقَآئِ نَفْسِىٓ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ إِنِّىٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّى عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ (١٥) قُل لَّوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا تَلَوْتُهُۥ عَلَيْكُمْ وَلَآ أَدْرَىٰكُم بِهِۦ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِّن قَبْلِهِۦٓ أَفَلَا تَعْقِلُونَ (١٦)﴾. وقال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ أَن يُفْتَرَىٰ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ (٣٧) أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ قُلْ فَأْتُواْ بِسُورَةٍ مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُواْ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ (٣٨)﴾.

هود: «١١» ﴿أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ قُلْ فَأْتُواْ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِۦ مُفْتَرَيَٰتٍ وَٱدْعُواْ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ (١٣) فَإِلَّمْ يَسْتَجِيبُواْ لَكُمْ فَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَآ أُنزِلَ بِعِلْمِ ٱللَّهِ وَأَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ (١٤)﴾. وقال تعالى: ﴿تِلْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهَآ إِلَيْكَ مَا كُنتَ تَعْلَمُهَآ أَنتَ وَلَا قَوْمُكَ مِن قَبْلِ هَٰذَا فَٱصْبِرْ إِنَّ ٱلْعَٰقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ﴾ «٤٩».

الرعد: ﴿وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦٓ إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ «٧».

الحجر: «١٥» ﴿وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَقْدِمِينَ مِنكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَـْٔخِرِينَ﴾ «٢٤».

النحل: «١٦» ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُم مَّاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوٓاْ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ «٢٤».

وقال تعالى: ﴿وَإِذَا بَدَّلْنَآ ءَايَةً مَّكَانَ ءَايَةٍ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوٓاْ إِنَّمَآ أَنتَ مُفْتَرٍۭ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (١٠١) قُلْ نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ لِيُثَبِّتَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ (١٠٢) وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٌ لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِىٌّ مُّبِينٌ (١٠٣)﴾.

الإسراء: «١٧» ﴿وَمَا مَنَعَنَآ أَن نُّرْسِلَ بِٱلْـَٔايَٰتِ إِلَّآ أَن كَذَّبَ بِهَا ٱلْأَوَّلُونَ﴾ «٥٩».

وقال سبحانه: ﴿قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾ «٨٨».

الكهف: «١٨» ﴿وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَا ۜ (١) قَيِّمًا (٢)﴾.

الأنبياء: «٢١» ﴿وَأَسَرُّوا۟ ٱلنَّجْوَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ هَلْ هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ ۖ أَفَتَأْتُونَ ٱلسِّحْرَ وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ (٣) قَالَ رَبِّى يَعْلَمُ ٱلْقَوْلَ فِى ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ (٤) بَلْ قَالُوٓا۟ أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍۭ بَلِ ٱفْتَرَىٰهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ فَلْيَأْتِنَا بِـَٔايَةٍ كَمَآ أُرْسِلَ ٱلْأَوَّلُونَ (٥) مَآ ءَامَنَتْ قَبْلَهُم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَآ ۖ أَفَهُمْ يُؤْمِنُونَ (٦)﴾.

الفرقان: «٢٥» ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ إِفْكٌ ٱفْتَرَىٰهُ وَأَعَانَهُۥ عَلَيْهِ قَوْمٌ ءَاخَرُونَ ۖ فَقَدْ جَآءُو ظُلْمًا وَزُورًا (٤) وَقَالُوٓا۟ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ٱكْتَتَبَهَا فَهِىَ تُمْلَىٰ عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا (٥) قُلْ أَنزَلَهُ ٱلَّذِى يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا (٦)﴾. وقال تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلْقُرْءَانُ جُمْلَةً وَٰحِدَةً ۚ كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَ ۖ وَرَتَّلْنَٰهُ تَرْتِيلًا (٣٢)﴾.

الشعراء: «٢٦» ﴿وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ (١٩٢) نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ (١٩٣) عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ (١٩٤) بِلِسَانٍ عَرَبِىٍّ مُّبِينٍ (١٩٥) وَإِنَّهُۥ لَفِى زُبُرِ ٱلْأَوَّلِينَ (١٩٦) أَوَلَمْ يَكُن لَّهُمْ ءَايَةً أَن يَعْلَمَهُۥ عُلَمَٰٓؤُا۟ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ (١٩٧) وَلَوْ نَزَّلْنَٰهُ عَلَىٰ بَعْضِ ٱلْأَعْجَمِينَ (١٩٨) فَقَرَأَهُۥ عَلَيْهِم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ مُؤْمِنِينَ (١٩٩) كَذَٰلِكَ سَلَكْنَٰهُ فِى قُلُوبِ ٱلْمُجْرِمِينَ (٢٠٠) لَا يُؤْمِنُونَ بِهِۦ حَتَّىٰ يَرَوُا۟ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ (٢٠١)﴾.

النمل: «٢٧» ﴿قُلْ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ رَدِفَ لَكُم بَعْضُ ٱلَّذِى تَسْتَعْجِلُونَ﴾ «٧٢».

وقال تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَقُصُّ عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَكْثَرَ ٱلَّذِى هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ «٧٦».

القصص: «٢٨» ﴿إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ﴾ «٨٥».

العنكبوت: «٢٩» ﴿وَمَا كُنتَ تَتْلُوا۟ مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَٰبٍ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَ ۖ إِذًا لَّٱرْتَابَ ٱلْمُبْطِلُونَ﴾ «٤٨».

الروم: «٣٠» ﴿الٓمٓ (١) غُلِبَتِ ٱلرُّومُ (٢) فِىٓ أَدْنَى ٱلْأَرْضِ وَهُم مِّنۢ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ (٣) فِى بِضْعِ سِنِينَ ۗ لِلَّهِ ٱلْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِنۢ بَعْدُ ۚ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ ٱلْمُؤْمِنُونَ (٤) بِنَصْرِ ٱللَّهِ ۚ يَنصُرُ مَن يَشَآءُ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ (٥)﴾.

سبأ: «٣٤» ﴿وَيَرَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ هُوَ ٱلْحَقَّ﴾ «٦».

الزمر: «٣٩» ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا مَّثَانِىَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ﴾ «٢٣». وقال تعالى: ﴿قُرْءَانًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِى عِوَجٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ «٢٨».

فصلت: «٤١» ﴿وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٌ (٤١) لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ (٤٢)﴾ - إلى قوله تعالى: - ﴿وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا لَّقَالُوا۟ لَوْلَا فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥٓ ۖ ءَا۬عْجَمِىٌّ وَعَرَبِىٌّ ۗ﴾ «٤٤».

الدخان: «٤٤» ﴿فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ ﴿١٠﴾ يَغْشَى النَّاسَ هَٰذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١١﴾ رَّبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ ﴿١٢﴾﴾.

الفتح: «٤٨» ﴿سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ شَغَلَتْنَا أَمْوَالُنَا وَأَهْلُونَا فَاسْتَغْفِرْ لَنَا يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِم مَّا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ قُلْ فَمَن يَمْلِكُ لَكُم مِّنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًا بَلْ كَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١١﴾﴾ إلى قوله: ﴿سَيَقُولُ الْمُخَلَّفُونَ إِذَا انطَلَقْتُمْ إِلَىٰ مَغَانِمَ لِتَأْخُذُوهَا ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْ يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا كَلَامَ اللَّهِ قُل لَّن تَتَّبِعُونَا كَذَٰلِكُمْ قَالَ اللَّهُ مِن قَبْلُ فَسَيَقُولُونَ بَلْ تَحْسُدُونَنَا بَلْ كَانُوا لَا يَفْقَهُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٥﴾﴾.

وقال تعالى: ﴿وَأُخْرَىٰ لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا قَدْ أَحَاطَ اللَّهُ بِهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا﴾ «٢١».

وقال تعالى: ﴿لَّقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِن شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ فَرِيبًا﴾ «٢٧».

الطور: «٥٢» ﴿أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُ بَل لَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٣﴾ فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِ إِن كَانُوا صَادِقِينَ ﴿٣٤﴾﴾.

وقال تعالى: ﴿وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا عَذَابًا دُونَ ذَٰلِكَ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ «٤٧».

القمر: «٥٤» ﴿سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ﴾ «٤٥».

الصف: «٦١» ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴿٨﴾ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴿٩﴾﴾.

الجمعة: «٦٢» ﴿وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾ «٧».

الحاقة: «٦٩» ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿٤٠﴾ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ ﴿٤١﴾ وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٤٢﴾﴾ «٤٠ - ٤٢».

المرسلات: «٧٧» ﴿فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ﴾ «٥٠».

الكوثر: «١٠٨» ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾ «١» - إلى قوله: - ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾ «٣».

تبت: «١١١» ﴿سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ﴾ «٣».

تفسير: قوله تعالى: ﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ﴾ أقول: الظاهر أنّ المراد به جماعة بأعيانهم، فيكون إخباراً بما سيقع، وقد وقع، وإلاّ لأنكر عليه معاندوه ﷺ.

قوله تعالى: ﴿فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ﴾ قال النيسابوريّ في تفسيره: قد ذكر في كون القرآن معجزاً طريقان:

الأوّل: إمّا أن يكون مساوياً لكلام سائر الفصحاء أو زائداً عليه بما لا ينقض العادة، أو بما ينقضها، والأوّلان باطلان، لأنّهم مع كونهم أئمّة الفصاحة تحدوا بسورة منه مجتمعين أو منفردين ثم لم يأتوا بها، مع أنّهم كانوا متهالكين في إبطال أمره، حتّى بذلوا النفوس

والأموال، وارتكبوا المخاوف والمحن، وكانوا في الحميّة والأنفة إلى حدّ لا يقبلون الحقّ، كيف الباطل فتعيّن القسم الثالث.

الطريق الثاني، أن يقال: إن بلغت السورة المتحدّى بها في الفصاحة إلى حدّ الإعجاز فقد حصل المقصود، وإلّا فامتناعهم من المعارضة مع شدّة دواعيهم إلى توهين أمره معجز، فعلى التقديرين يحصل الإعجاز.

فإن قيل: وما يدريك أنّه لن يعارض في مستقبل الزمان، وإن لم يعارض إلى الآن؟ قلت: لأنّه لا يحتاج إلى المعارضة أشدّ ممّا وقت التحدّي وإلاّ لزم تقرير المشبه للحقّ، وحيث لم تقع المعارضة وقتئذ علم أن لا معارضة، وإلى هذا أشار سبحانه بقوله: ﴿وَلَن تَفۡعَلُواْ﴾ واعلم أنّ شأن الإعجاز لا يدرك ولا يمكن وصفه، ومن فسر الإعجاز بأنّه صرف الله تعالى البشر عن معارضته، أو بأنّه هو كون أسلوبه مخالفاً لأساليب الكلام، أو بأنّه هو كونه مبرّأً عن التناقض، أو بكونه مشتملاً على الإخبار بالغيوب وبما ينخرط في سلك هذا الآراء فقد كذب ابن أخت خالته، فإنّا نقطع أنّ الاستغراب من سماع القرآن، إنّما هو من أسلوبه ونظمه المؤثّر في القلوب تأثيراً لا يمكن إنكاره لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد، ثمّ إنّه قد اجتمع في القرآن وجوه كثيرة تقتضي نقصان الفصاحة، ومع ذلك فإنّه قد بلغ في الفصاحة النهاية، فدلّ ذلك على كونه معجزاً.

منها: أنّ فصاحة العرب أكثرها في وصف المشاهدات كبعير أو فرس أو جارية، أو ملك أو ضربة أو طعنة أو وصف حرب، وليس في القرآن من هذه الأشياء مقدار كثير.

ومنها: أنّه تعالى راعى طريق الصدق، وتبرّأ عن الكذب، وقد قيل: إنّ أحسن الشعر أكذبه، ولهذا فإنّ لبيد بن ربيعة وحسّان بن ثابت لمّا أسلما وتركا سلوك سبيل الكذب والتخييل ركّ شعرهما.

ومنها: أنّ الكلام الفصيح والشعر الفصيح إنّما يتّفق في بيت أو بيتين من قصيدة، والقرآن كلّه فصيح بكلّ جزء منه.

ومنها: أنّ الشاعر الفصيح إذا كرّر كلامه لم يكن الثاني في الفصاحة بمنزلة الأوّل وكلّ مكرّر في القرآن فهو في نهاية الفصاحة، وغاية الملاحة.

أعد ذكر نعمان لنا إنّ ذكره هو المسك ما كرّرته يتضوّع

ومنها: أنّه اقتصر على إيجاب العبادات، وتحريم المنكرات، والحثّ على مكارم الأخلاق، والزهد في الدنيا، والإقبال على الآخرة، ولا يخفى ضيق عطن البلاغة في هذه المواد.

ومنها: أنّهم قالوا: إنّ شعر امرئ القيس يحسن في وصف النساء وصفة الخيل، وشعر

النابغة عند الحرب، وشعر الأعشى عند الطرب ووصف الخمر، وشعر زهير عند الرغبة والرجاء، والقرآن جاء فصيحاً في كلّ فن من فنون الكلام.

ومنها: أنّ القرآن أصل العلوم كلّها، كعلم الكلام، وعلم الأصول، وعلم الفقه واللغة والصرف والنحو والمعاني والبيان، وعلم الأحوال، وعلم الأخلاق، وما شئت.

وأمّا قوله: ﴿فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ وَلَن تَفْعَلُواْ﴾ فإنّه يدلّ على إعجاز القرآن وصحّة نبوّة محمّد ﷺ من وجوه:

أحدها: أنّا نعلم بالتواتر أنّ العرب كانوا يعادونه أشدّ المعاداة، ويتهالكون في إبطال أمره، وفراق الأوطان والعشيرة، وبذل النفوس والمهج منهم، من أقوى ما يدلّ على ذلك، فإذا انضاف إليه مثل هذا التقريع وهو قوله: ﴿فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ وَلَن تَفْعَلُواْ﴾ فلو أمكنهم الإتيان بمثله لأتوا به، وحيث لم يأتوا به ظهر كونه معجزاً.

وثانيها: أنّه ﷺ إن كان متّهماً عندهم فيما يتعلّق بالنبوّة فقد كان معلوم الحال في وفور العقل، فلو خاف عاقبة أمره لتهمة فيه حاشاه عن ذلك لم يبالغ في التحدّي إلى هذه الغاية.

وثالثها: أنّه لو لم يكن قاطعاً بنبوّته لكان يجوّز خلافه، وبتقدير وقوع خلافه يظهر كذبه، فالمبطل المزوّر لا يقطع في الكلام قطعاً، وحيث جزم دلّ على صدقه.

ورابعها: أنّ قوله: ﴿وَلَن تَفْعَلُواْ﴾ وفي (لن) تأكيد بليغ في نفي المستقبل إلى يوم الدين إخبارٌ بالغيب، وقد وقع كما قال، لأنّ أحداً لو عارضه لامتنع أن لا يتواصفه الناس ويتناقلوه عادة، لا سيّما والطاعنون فيه أكثف عدداً من الذابّين عنه، وإذا لم تقع المعارضة إلى الآن حصل الجزم بأنّها لا تقع أبداً، لاستقرار الإسلام، وقلّة شوكة الطاعنين انتهى.

وقال البيضاويّ: ﴿مِّن مِّثْلِهِۦ﴾ صفة سورة، أي بسورة كائنة من مثله، والضمير لما نزّلنا و(من) للتبعيض أو للتبيين، وزائدة عند الأخفش، أي بسورة مماثلة للقرآن في البلاغة وحسن النظم، أو لعبدنا و(من) للابتداء، أي بسورة كائنة ممّن هو على حاله ﷺ من كونه بشراً أمّياً لم يقرأ الكتب، ولم يتعلّم العلوم، أو صلة فأتوا والضمير للعبد، والردّ إلى المنزّل أوجه ﴿وَادْعُواْ شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ﴾ أمر بأن يستعينوا بكلّ من ينصرهم ويعينهم، والشهداء جمع شهيد بمعنى الحاضر، أو القائم بالشهادة، أو الناصر، أو الإمام، و(من) متعلّقة بـ(ادعوا)، والمعنى وادعوا لمعارضته من حضركم أو رجوتم معونته من إنسكم وجنكم وآلهتكم غير الله، فإنه لا يقدر أن يأتي بمثله إلّا الله، أو ادعوا من دون الله شهداء يشهدون لكم بأنّ ما أتيتم به مثله، ولا تستشهدوا بالله فإنّه من ديدن المبهوت العاجز عن إقامة الحجّة، أو شهدائكم الّذين اتّخذتموهم من دون الله أولياء أو آلهة وزعمتم أنّها تشهد لكم يوم القيامة، أو الّذين يشهدون لكم بين يدي الله على زعمكم ليعينوكم، وقيل: من دون الله أي من دون أولياء الله، يعني

فصحاء العرب ووجوه الشاهد ليشهدوا لكم أنّ ما أتيتم به مثله ﴿إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ أنه من كلام البشر(١).

وقال النيشابوريّ في قوله تعالى: ﴿وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ وَٱلْمَسْكَنَةُ﴾ أي أحيطت بهم كالقبّة المضروبة على الشخص، أو أُلصقت بهم كما يضرب الطين على الحائط، فاليهود صاغرون أذلاّء أهل مسكنة، إمّا على الحقيقة، وإمّا لتصاغرهم وتفاقرهم خيفة أن تضاعف عليهم الجزية، وهذا من جملة الإخبار بالغيب الدالّ على كون القرآن وحياً نازلاً من السماء.

أقول: وكذا قوله: ﴿وَإِذَا خَلَا بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ﴾ ظاهر أنّ هذه الأخبار كان على وجه الإعجاز، إذ المنافقون كانوا يبذلون جهدهم في إخفاء أسرارهم، وإبداء إيمانهم، وعدم اطّلاع المسلمين على بواطنهم، ولو كان هذا الخبر مخالفاً للواقع لأنكروا أشدّ الإنكار، وبيّنوا كذبه، وظهر على سائر الخلق بتفحّص أحوالهم براءتهم من ذلك، ولأنكر معاندوه ﷺ ذلك عليه، وهذا بيّن من أحوال من يدّعي أمراً لا يستأهل له، ويخبر بأمور لا حقيقة لها.

وقال البيضاويّ في قوله تعالى: ﴿قُلْ إِن كَانَتْ لَكُمُ ٱلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ عِندَ ٱللَّهِ خَالِصَةً﴾ خاصة بكم كما قلتم لن يدخل الجنّة إلاّ من كان هوداً ﴿مِّن دُونِ ٱلنَّاسِ﴾ أي سائرهم أو المسلمين ﴿فَتَمَنَّوُا۟ ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ لأنّ من أيقن أنّه من أهل الجنّة اشتاقها كما قال عليّ عليه السلام: «لا أبالي سقطتُ على الموت أو سقط الموت عليّ». ﴿وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًۢا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ﴾ من موجبات النّار، وهذه الجملة إخبار بالغيب، وكان كما أخبر لأنّهم لو تمنّوا لنقل واشتهر فإنّ التمنّي ليس من عمل القلب ليخفى، بل هو أن يقول: ليت كذا، وإن كان بالقلب لقالوا: تمنّينا، وعن النبيّ ﷺ: لو تمنّوا الموت لغصّ كلّ إنسان بريقه فمات مكانه، وما بقي على وجه الأرض يهوديّ(٢).

وقال الطبرسيّ رحمه الله: هذه القصّة شبيهة بقصّة المباهلة، وإنّ النبيّ ﷺ لمّا دعا النصارى إلى المباهلة امتنعوا لقلة ثقتهم بما هم عليه، وخوفهم من صدق النبيّ ﷺ لو باهلوني لرجعوا لا يجدون أهلاً ولا مالاً، فلمّا لم يتمنّ اليهود الموت افتضحوا، كما أنّ النصارى لمّا أحجموا عن المباهلة افتضحوا، وظهر الحقّ انتهى(٣).

قوله تعالى: ﴿عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ﴾ أقول: ظاهره أنّهم كانوا يسرّون خيانتهم ويخفونها فأبداها الله تعالى إذ نسبة الله تعالى هذا العلم إلى نفسه يدلّ على خفائها كما لا يخفى، فهذا أيضاً من الإخبار بالغيب.

وقال البيضاويّ في قوله تعالى: ﴿قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ سَتُغْلَبُونَ﴾ أي قل لمشركي مكّة

(١) تفسير البيضاوي، ج ١ ص ٦٢.
(٢) تفسير البيضاوي، ج ١ ص ١٢٣.
(٣) مجمع البيان، ج ١ ص ٣١٠.

ستغلبون يعني يوم بدر، وقيل لليهود فإنّه ﷺ جمعهم بعد بدر في سوق بني قينقاع فحذّرهم أن ينزل بهم ما نزل بقريش، فقالوا: لا يغرنّك أنّك أصبت أغماراً لا علم لهم بالحرب، لئن قاتلتنا لعلمت أنّا نحن النّاس، فنزلت، وقد صدق الله وعده بقتل قريظة وإجلاء بني النضير، وفتح خيبر، وضرب الجزية على من عداهم، وهو من دلائل النبوّة[١].

قوله تعالى: ﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ﴾ قال الطبرسيّ ؒ قيل: لمّا فتح رسول الله ﷺ مكّة ووعد أُمّته ملك فارس والروم قالت المنافقون واليهود هيهات من أين لمحمّد ملك فارس والروم؛ ألم تكفه المدينة ومكّة حتّى طمع في الروم وفارس؟ فنزلت هذه الآية عن ابن عبّاس وأنس، وقيل: إنّ النبيّ ﷺ خطّ الخندق عام الأحزاب، وقطع لكلّ عشرة أربعين ذراعاً، فاحتجّ المهاجرون والأنصار في سلمان وكان رجلاً قويّاً، فقال المهاجرون سلمان منّا، وقالت الأنصار: سلمان منّا، فقال النبيّ ﷺ: سلمان منّا أهل البيت، فقال عمرو بن عوف كنت أنا وسلمان وحذيفة والنعمان بن مقرن المزنيّ وستّة من الأنصار في أربعين ذراعاً فحفرنا حتّى إذا كنّا بجبّ ذي باب أخرج الله من باطن الخندق صخرة مروة كسرت حديدنا وشقّت علينا، فقلنا: يا سلمان ارق إلى رسول الله ﷺ وأخبره خبر هذه الصخرة، فإمّا أن نعدل عنها فإنّ المعدل قريب، وإمّا أن يأمرنا فيه بأمره فإنّا لا نحبّ أن نجاوز خطّه، قال: فرقي سلمان إلى رسول الله ﷺ وهو ضارب عليه قبّة تركيّة، فقال: يا رسول الله خرجت علينا صخرة بيضاء مروة من بطن الخندق فكسرت حديدنا وشقّت علينا حتّى ما يحتك منها قليل ولا كثير، فمرنا فيها بأمرك، فإنّا لا نحبّ أن نتجاوز خطّك، قال: فهبط رسول الله ﷺ مع سلمان الخندق، والتسعة على شفة الخندق، فأخذ رسول الله ﷺ المعول من يد سلمان فضربها به ضربةً صدعها، وبرق منها برق أضاء ما بين لابتيها حتّى لكأنّ مصباحاً في جوف بيت مظلم، فكبّر رسول الله ﷺ تكبيرة فتح، وكبّر المسلمون، ثمّ ضربها رسول الله ﷺ ثانية فبرق منها برق أضاء ما بين لابتيها حتّى لكأنّ مصباحاً في جوف بيت مظلم، فكبّر رسول الله ﷺ تكبيرة فتح، وكبّر المسلمون، ثمّ ضربها رسول الله ﷺ ثالثة فكسرها وبرق منها برق أضاء ما بين لابتيها حتّى لكأنّ مصباحاً في جوف بيت مظلم، فكبّر رسول الله ﷺ تكبيرة فتح، وكبّر المسلمون، وأخذ بيد سلمان فرقاً فقال سلمان: بأبي أنت وأُمّي يا رسول الله لقد رأيت منك شيئاً ما رأيته منك قطّ، فالتفت رسول الله ﷺ إلى القوم وقال: رأيتم ما يقول سلمان؟ فقالوا: نعم، فقال: ضربت ضربتي الأولى فبرق الذي رأيتم أضاءت لي منه قصور الحيرة ومدائن كسرى، كأنّها أنياب الكلاب، فأخبرني جبرئيل أنّ أُمّتي ظاهرة عليها، ثمّ ضربت ضربتي الثانية فبرق الّذي رأيتم أضاءت لي منه قصور الحمر من أرض الروم فكأنّها أنياب الكلاب، فأخبرني جبرئيل أنّ أُمّتي ظاهرة عليها، ثمّ ضربت ضربتي الثالثة فبرق

---

(١) تفسير البيضاوي، ج ١ ص ٢٤١.

لي ما رأيتم أضاءت لي منه قصور صنعاء كأنّها أنياب الكلاب، فأخبرني جبرئيل أن أُمّتي ظاهرة عليها، فأبشروا، فاستبشر المسلمون وقالوا: الحمد لله موعد صدق وعدنا النصر بعد الحصر، فقال المنافقون: ألا تعجبون يمنّيكم ويعدكم الباطل، ويعلمكم أنّه يبصر من يثرب قصور الحيرة ومدائن كسرى، وأنّها تفتح لكم وأنتم إنّما تحفرون الخندق من الفرَق، ولا تستطيعون أن تبرزوا فنزل القرآن: ﴿وَإِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ مَّا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ إِلَّا غُرُورًا﴾ إذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله إلاّ غروراً وأنزل الله تعالى في هذه القصّة: ﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ﴾ الآية. رواه الثعلبيّ بإسناده عن عمرو بن عوف(١).

وقال في قوله تعالى: ﴿وَقَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ﴾ قال الحسن والسدّيّ: تواطأ أحد عشر رجلاً من أحبار يهود خيبر وقرى عرينة وقال بعضهم لبعض: ادخلوا في دين محمّد أوّل النهار باللسان دون الاعتقاد، واكفروا به آخر النهار، وقولوا إنّا نظرنا في كتبنا وشاورنا علماءنا فوجدنا محمّداً ليس بذلك، وظهر لنا كذبه وبطلان دينه، فإذا فعلتم ذلك شكّ أصحابه في دينهم، وقالوا: إنّهم من أهل الكتاب وهم أعلم به منّا فيرجعون عن دينه إلى دينكم، وقال مجاهد والمقاتل والكلبيّ: كان هذا في شأن القبلة لمّا حوّلت إلى الكعبة وصلّوا شقّ ذلك على اليهود فقال كعب بن الأشرف لأصحابه: آمنوا بما أنزل على محمّد من أمر الكعبة، وصلّوا إليها وجه النهار، وارجعوا إلى قبلتكم آخره لعلّهم يشكّون، ثمّ قال: وفي هذه الآيات معجزة باهرة لنبيّنا صلى الله عليه وآله إذ فيها إخبار عن سرائر القوم التي لا يعلمها إلاّ علاّم الغيوب(٢).

قوله تعالى: ﴿قُلْ فَأْتُوا۟ بِٱلتَّوْرَىٰةِ﴾ قال الطبرسيّ رحمه الله: أنكر اليهود تحليل النبيّ صلى الله عليه وآله لحوم الإبل، فقال صلى الله عليه وآله: كلّ ذلك كان حلالاً لإبراهيم عليه السلام، فقالت اليهود: كلّ شيء نحرّمه فإنّه كان محرّماً على نوح وإبراهيم، وهلمّ جرّاً حتى انتهى إلينا، فنزلت الآية عن الكلبيّ وأبي روق، فقال تعالى: ﴿كُلُّ ٱلطَّعَامِ كَانَ حِلًّا لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَٰٓءِيلُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ مِن قَبْلِ أَن تُنَزَّلَ ٱلتَّوْرَىٰةُ﴾ معناه أنّ كلّ الطعام كان حلالاً لبني إسرائيل قبل أن تنزّل التوراة على موسى عليه السلام، فإنّها تضمّنت تحريم ما كان حلالاً لبني إسرائيل، واختلفوا فيما حرّم عليهم وحالها بعد نزول التوراة، فقيل: إنّه حرّم عليهم ما كان يحرّمونه قبل نزولها اقتداءً بيعقوب عليه السلام عن السدّيّ، وقيل: لم يحرّمه الله تعالى عليهم في التوراة وإنّما حرم عليهم بعد التوراة بظلمهم وكفرهم وقيل: لم يكن شيء من ذلك حراماً عليهم في التوراة وإنّما هو شيء حرّموه على أنفسهم اتّباعاً لأبيهم، وأضافوا تحريمه إلى الله فكذّبهم الله تعالى وقال: ﴿قُلْ فَأْتُوا۟ بِٱلتَّوْرَىٰةِ فَٱتْلُوهَآ﴾ حتّى يتبيّن أنّه كما قلت لا كما قلتم ﴿إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ في دعواكم فاحتجّ عليهم بالتوراة، وأمرهم بالإتيان بها وبأن يقرأوا ما فيها، فإنّه كان في التوراة أنّها كانت حلالاً للأنبياء، وإنّما حرّمها إسرائيل على نفسه، فلم يجسروا على إتيان التوراة

(١) مجمع البيان، ج ٢ ص ٢٦٩.

(٢) مجمع البيان، ج ٢ ص ٣٢٢.

لعلمهم بصدق النبيّ ﷺ وكذبهم، وكان ذلك دليلاً ظاهراً على صحة نبوّة نبيّنا ﷺ إذ علم بأنّ في التوراة ما يدلّ على كذبهم من غير أن يعلم التوراة وقراءتها(١).

قوله تعالى: ﴿لَن يَضُرُّوكُمْ إِلَّآ أَذًى﴾ قال الطبرسيّ رحمه الله قال مقاتل: إنّ رؤوس اليهود مثل كعب بن الأشرف وأبي رافع وأبي ناشر وكنانة وابن صوريا عمدوا إلى مؤمنيهم كعبدالله ابن سلام وأصحابه، فأنّبوهم على إسلامهم، فنزلت: ﴿لَن يَضُرُّوكُمْ إِلَّآ أَذًى﴾ وعد الله المؤمنين أنّهم منصورون، وأنّ أهل الكتاب لا يقدرون عليهم ولا تنالهم من جهتهم مضرّة إلّا أذى من جهة القول، وهو كذبهم على الله، وتحريفهم كتاب الله، وقيل: هو ما كانوا يسمعون المؤمنين من الكلام المؤذي﴿وَإِن يُقَٰتِلُوكُمْ يُوَلُّوكُمُ ٱلْأَدْبَارَ﴾ منهزمين ﴿ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ﴾ أي لا يعانون لكفرهم، وفي هذه الآية دلالة على صحّة نبوّة نبيّنا ﷺ لوقوع مخبره على وفق خبره، لأنّ يهود المدينة من بني قريظة والنضير وبني قينقاع ويهود خيبر الّذين حاربوا النبيّ ﷺ والمسلمين لم يثبتوا لهم قطّ وانهزموا ولم ينالوا من المسلمين إلّا بالسبّ والطعن ﴿أَيْنَ مَا ثُقِفُوٓا﴾ أي وجدوا ﴿إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ ٱللَّهِ﴾ أي بعهد من الله ﴿وَحَبْلٍ مِّنَ ٱلنَّاسِ﴾ وعهد من الناس على وجه الذمّة وغيرها من وجوه الأمان(٢).

قوله تعالى: ﴿عَضُّوا عَلَيْكُمُ ٱلْأَنَامِلَ﴾ أي أطراف الأصابع ﴿مِنَ ٱلْغَيْظِ﴾ أي من الغضب والحنق لما يرون من ائتلاف المؤمنين، واجتماع كلمتهم، ونصرة الله إيّاهم(٣).

أقول: وفي هذا أيضاً إخبار ببواطن أمورهم، وبما كانوا يخفونه عن المسلمين، على سبيل الإعجاز، وكذا قوله: ﴿لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْـًٔا﴾ إخبار بما سيكون، وقد كان، وكذا قوله: ﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥٓ﴾ فإنّه تعالى قد أخبر بالوعد، وإنّه قد وقع، ولو لم يكن لأنكر عليه المعاندون، ولو أنكروا عليه لنقل، وسيأتي تفسيره، وكذا قوله ﴿بَيَّتَ طَآئِفَةٌ مِّنْهُمْ﴾ إخبار بسرائر أمورهم.

قوله تعالى: ﴿لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا﴾ قال الرازيّ: ذكروا في تفسير سلامته عن الاختلاف ثلاثة أوجه:

الأوّل: قال أبو بكر الأصمّ: معناه أنّ هؤلاء المنافقين كانوا يتواطأون في السرّ على أنواع كثيرة من المكر والكيد، والله تعالى كان يطلع الرسول على تلك الأحوال حالاً فحالاً، ويخبره عنها على سبيل التفصيل، وما كانوا يجدون في كلّ ذلك إلاّ الصدق، فقيل لهم: إنّ ذلك لو لم يكن بإخبار الله تعالى لما اطّرد الصدق فيه، ولظهر في قول محمّد أنواع الاختلاف والتفاوت، فلمّا لم يظهر ذلك علمنا أنّ ذلك بإعلام الله تعالى.

---

(١) مجمع البيان، ج ٢ ص ٣٤٤.

(٢) مجمع البيان، ج ٢ ص ٣٦٥.

(٣) مجمع البيان، ج ٢ ص ٣٧٤.

والثاني: وهو الّذي ذهب إليه أكثر المتكلّمين أنّ المراد منه أنّ القرآن كتاب كبير، وهو مشتمل على أنواع كثيرة من العلوم، فلو كان ذلك من عند غير الله لوقع فيه أنواع من الكلمات المتناقضة، لأنّ الكتاب الكبير الطويل لا ينفكّ عن ذلك، ولمّا لم يوجد فيه ذلك علمنا أنّه ليس من عند غير الله.

الثالث: ما ذكره أبو مسلم الإصفهانيّ وهو أنّ المراد منه الاختلاف في رتبة الفصاحة حتّى لا يكون في جملته ما يعدّ في الكلام الركيك، بل بقيت الفصاحة فيه من أوّله إلى آخره على نهج واحد، ومن المعلوم أنّ الإنسان وإن كان في غاية البلاغة ونهاية الفصاحة فإذا كتب كتاباً طويلاً مشتملاً على المعاني الكثيرة فلا بدّ وأن يظهر التفاوت في كلامه، بحيث يكون بعضه قويّاً متيناً، وبعضه سخيفاً نازلاً، ولمّا لم يكن القرآن كذلك علمنا أنّه المعجز من عند الله تعالى انتهى[1].

أقول: قوله تعالى: ﴿سَتَجِدُونَ ءَاخَرِينَ﴾ إخبار بما سيكون، والكلام فيه كالكلام فيما مرّ، وسيأتي تفسيره، وكذا قوله تعالى: ﴿يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱلنَّاسِ﴾ وما قبله وما بعده يدلّ على أنّ الله تعالى أخبر بما كانوا به مستخفين، وأظهر ما كانوا له مسرّين. وسيأتي قصّته.

قوله: ﴿يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾ قال الرازيّ: قال ابن عبّاس: أخفوا صفة محمّد ﷺ، وأخفوا الرجم، ثمّ إن الرسول ﷺ بيّن ذلك لهم، وهذا معجز، لأنّه ﷺ لم يقرأ كتاباً، ولم يتعلّم علماً من أحد، فلمّا أخبرهم بأسرار ما في كتابهم كان ذلك إخباراً عن الغيب، فيكون معجزاً. قوله: ﴿وَيَعْفُوا۟ عَن كَثِيرٍ﴾ أي لا يظهر كثيراً ممّا تكتمونه أنتم، لأنّه لا حاجة إلى إظهاره في الدين[2].

قوله تعالى: ﴿فَعَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِيَ بِٱلْفَتْحِ﴾ قال الطبرسيّ يعني فتح مكّة، وقيل: فتح بلاد المشركين ﴿أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِندِهِۦ﴾ فيه إعزاز المسلمين، وإذلال المشركين، وقيل: هو إظهار نفاق المنافقين، وقيل: هو القتل وسبي الذراري لبني قريظة، والإجلاء لبني النضير[3].

أقول: وهذا أيضاً إخبار بما لم يقع وقد وقع، وعسى من الله موجبة.

قوله تعالى: ﴿فَسَوْفَ يَأْتِي ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ﴾ هذا أيضاً إخبار بما لم يكن فكان، وسيأتي الأخبار المستفيضة في كتاب أحوال أمير المؤمنين عليه السلام أنّها نزلت فيه عليه السلام حيث قاتل الناكثين والقاسطين والمارقين.

وقوله: ﴿وَقَد دَّخَلُوا۟ بِٱلْكُفْرِ﴾ إخبار عن أسرار المنافقين، وكذا قوله تعالى: ﴿وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ﴾ أي بين اليهود والنصارى، أو بين فرق اليهود وفرق النصارى.

﴿كُلَّمَآ أَوْقَدُوا۟ نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا ٱللَّهُ﴾ قال الطبرسيّ رحمه الله: أي لحرب محمّد ﷺ وفي هذا

---

(١) تفسير فخر الرازي، ج ١٠ المجلد ٤ ص ١٥١.

(٢) تفسير فخر الرازي، ج ١١ المجلد ٤ ص ٣٢٦.

(٣) مجمع البيان، ج ٣ ص ٣٥٦.

معجزة ودلالة، لأنّ الله أخبر فوافق خبره المخبر، فقد كانت اليهود أشدّ أهل الحجاز بأساً، وأمنعهم داراً، حتّى أنّ قريشاً تعتضد بهم، والأوس والخزرج تستبق إلى محالفتهم وتتكثّر بنصرتهم، فأباد الله خضراءهم، واستأصل شأفتهم، واجتثّ أصلهم فأجلى النبيّ ﷺ بني النضير وبني قينقاع، وقتل بني قريظة، وشرّد أهل خيبر، وغلب على فدك، ودان أهل وادي القرى، فمحا الله سبحانه آثارهم صاغرين، وقال قتادة: معناه أنّ الله سبحانه أذلّهم ذُلّاً لا يعزّون بعده أبداً[١].

وقال رحمه الله في قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ﴾: في هذه الآية دلالة على صدق النبيّ ﷺ وصحّة نبوته من وجهين: أحدهما: أنّه وقع مخبره على ما أخبر به.

والثاني: أنّه لا يقدم على الإخبار به إلاّ وهو يأمن أن يكون مخبره على ما أخبر به، وروي أنّ النبيّ ﷺ لمّا نزلت هذه الآية قال لحرّاس من أصحابه كانوا يحرسونه، منهم سعد وحذيفة: الحقوا بملاحقكم، فإنّ الله سبحانه عصمني من الناس[٢].

قوله تعالى: ﴿وَقَالُواْ لَوۡلَا نُزِّلَ عَلَيۡهِ ءَايَةٞ مِّن رَّبِّهِۦ﴾ قال الرازيّ: هذا من شبهات منكري نبوّة محمّد ﷺ، قالوا: لو كان رسولاً من عند الله فهلاّ أنزل عليه آية قاهرة ومعجزة باهرة، ويروى أنّ بعض الملحدة طعن فقال: لو كان محمّد قد أتى بآية ومعجزة لما صحّ أن يقول أولئك الكفّار: ﴿لَوۡلَا نُزِّلَ عَلَيۡهِ ءَايَةٞ﴾.

والجواب عنه: أنّ القرآن معجزة قاهرة بدليل أنّه ﷺ تحدّاهم به فعجزوا عن معارضته، وذلك يدلّ على كونه معجزاً، بقي أن يقال: فإذا كان الأمر كذلك فكيف قالوا: ﴿لَوۡلَا نُزِّلَ عَلَيۡهِ ءَايَةٞ مِّن رَّبِّهِۦ﴾؟ فنقول: الجواب عنه من وجوه:

الأوّل: لعلّ القوم طعنوا في كون القرآن معجزاً على سبيل اللجاج والعناد، وقالوا: إنّه من جنس الكتب، والكتاب لا يكون من جنس المعجزات، فلأجل هذه الشبهة طلبوا المعجزة.

الثاني: أنّهم طلبوا معجزات من جنس معجزات سائر الأنبياء، مثل فلق البحر، وإظلال الجبل.

الثالث: أنّهم طلبوا مزيد الآيات والمعجزات على سبيل التعنّت، واللجاج، مثل إنزال الملائكة، وإسقاط السماء كسفاً، وسائر ما حكاه عن الكافرين، فيحتمل أن يكون المراد ما حكاه الله عن بعضهم في قوله: ﴿ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلۡحَقَّ مِنۡ عِندِكَ فَأَمۡطِرۡ عَلَيۡنَا حِجَارَةٗ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ أَوِ ٱئۡتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٖ﴾ ثمّ إنّه تعالى أجاب عن سؤالهم بقوله: ﴿قُلۡ إِنَّ ٱللَّهَ قَادِرٌ عَلَىٰٓ أَن يُنَزِّلَ ءَايَةٗ﴾ يعني أنّه تعالى قادر على إيجاد ما طلبتموه ﴿وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ﴾ واختلفوا في تفسيره على وجوه:

---

(١) مجمع البيان، ج ٣ ص ٣٧٨. (٢) مجمع البيان، ج ٣ ص ٣٨٣.

فالأوّل: أن يكون المراد أنّه تعالى لمّا أنزل آية باهرة ومعجزة قاهرة وهي القرآن كان طلب الزيادة جارياً مجرى التحكّم والتعنّت الباطل، والله سبحانه له الحكم والأمر فإن شاء فعل، وإن شاء لم يفعل، لأنّ فاعليّته لا يكون إلّا بحسب محض المشيّة على قول أهل السنّة، أو على وفق المصلحة على مذهب المعتزلة، وعلى التقديرين فإنّها لا تكون على وفق اقتراحات الناس، فإن شاء أجابهم، وإن شاء لم يجبهم.

الثاني: لمّا ظهرت المعجزة القاهرة والدلالة الكافية لم يبق لهم عذر ولا علّة، فعند ذلك لو أجابهم في ذلك الاقتراح فلعلّهم يقترحون اقتراحاً ثانياً وثالثاً ورابعاً، وهكذا إلى ما لا غاية له، وذلك يفضي إلى أنّه لا يستقرّ الدليل، ولا تتمّ الحجّة، فوجب في أوّل الأمر سدُّ هذا الباب، والاكتفاء بما سبق من المعجزة الباهرة.

الثالث: أنّه تعالى لو أعطاهم ما طلبوه فلو لم يؤمنوا عند ظهورها لاستحقّوا عذاب الاستئصال فاقتضت رحمة الله صونهم عن هذا البلاء، وإن كانوا لا يعلمون كيفيّة هذه الرحمة، ولذا قال: ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾.

الرابع: أنّه تعالى علم منهم أنّهم إنّما يطلبون هذه المعجزات لا لطلب الفائدة بل للعناد والتعصّب، وعلم أنّه لو أعطاهم مطلوبهم فهم لا يؤمنون ولا يفترون، فلهذا السبب ما أعطاهم مطلوبهم لعلمه تعالى أنّه لا فائدة في ذلك، فالمراد من قوله: ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ هو أنّ القوم لا يعلمون أنّهم لمّا طلبوا ذلك على سبيل التعنّت والتعصّب ما أعطاهم، ولو كانوا عالمين لطلبوا ذلك على سبيل طلب الفائدة، فكان الله يعطيهم ذلك على أكمل الوجوه. انتهى كلامه[1].

أقول: يمكن أن يقال في المقام الأوّل: إنّ ما ذكروه من إنزال الآية كالصريح في أنّهم طلبوا أمراً بيّناً يرون نزوله من السّماء، كنزول الملائكة عياناً، أو نزول الكتاب كذلك، أو نزول كسف من السماء، وهذا لا ينافي وقوع سائر المعجزات من الإخبار بالمغيبات، وإحياء الأموات، وشقّ القمر، وغير ذلك، وورود الإنزال في سائر الآيات في إنزال القرآن والأحكام وغيرها مجازاً لا يوجب صرف تلك الآية أيضاً عن الحقيقة مع عدم الداعي إليه، بل وجود القرينة على المعنى الحقيقيّ، قوله تعالى: ﴿مُّصَدِّقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ لكونه مطابقاً لها في الأصول، ولشهادته بحقيقتها، ولورودها بالصفة الّتي نطقت بها الكتب المتقدّمة.

قوله تعالى: ﴿وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَا أَنزَلَ اللَّهُ﴾ قال الطبرسيّ ﷺ قال الزجّاج: هذا جواب لقولهم: ﴿لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَٰذَا﴾ فادّعوا ثمّ لم يفعلوا، وبذلوا النفوس والأموال، واستعملوا سائر الحيل في إطفاء نور الله، وأبى الله إلاّ أن يتمّ نوره، وقيل: المراد به عبد الله

(١) تفسير فخر الرازي، ج ١٢ المجلد ٤ ص ٥٢٢.

ابن سعد بن أبي سرح أملى عليه رسول الله ﷺ ذات يوم: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن طِينٍ﴾ إلى قوله: ﴿ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ﴾ فجرى على لسان ابن أبي سرح ﴿فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ﴾ فأملاه عليه وقال: هكذا أُنزل، فارتدّ عدو الله، وقال: إن كان محمّد صادقاً فلقد أوحي إليّ كما أُوحي إليه، ولئن كان كاذباً فلقد قلت كما قال، وارتدّ عن الإسلام، وهدر رسول الله ﷺ دمه، فلمّا كان يوم الفتح جاء به عثمان وقد أخذ بيده ورسول الله ﷺ في المسجد، فقال: يا رسول الله اعف عنه، فسكت رسول الله ﷺ، ثمّ أعاد فسكت ثمّ أعاد فقال: هو لك، فلمّا مرّ قال رسول الله ﷺ لأصحابه: ألم أقل: من رآه فليقتله؟ فقال عبّاد ابن بشر: كانت عيني إليك يا رسول الله أن تشير إليّ فأقتله، فقال ﷺ: الأنبياء لا يقتلون بالإشارة انتهى[١].

وفي قوله تعالى: ﴿مَّا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوٓا۟﴾ إخبار عن عدم إيمان جماعة ولم يؤمنوا.

قوله: ﴿إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾ قال الطبرسيّ: أي أن يجبرهم على الإيمان وهو المرويّ عن أهل البيت عليهم السلام[٢].

قوله تعالى: ﴿سَأَصْرِفُ عَنْ ءَايَٰتِىَ﴾ إذا كان المراد سأصرف عن إبطال آياتي والمنع من تبليغها هؤلاء المتكبّرين بالإهلاك، أو المنع من غير إهلاك، فلا يقدرون على القدح فيها، ويكون المراد بها المكذّبين من هذه الأمّة لا أمّة موسى عليه السلام كما ذكره جماعة من المفسّرين، ففيها إخبار بما لم يكن، وكذا قوله: ﴿لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا﴾ وفي الآية وجوه أُخر تركنا إيرادها لعدم احتياجنا هنا إليها.

قوله: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ﴾ قال الرازيّ: بمعنى آذن أي أعلم، واللام في قوله: ﴿لَيَبْعَثَنَّ﴾ جواب القسم، لأنّ قوله: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ﴾ جار مجرى القسم، وهذه الآية نزلت في اليهود على أنّه لا دولة ولا عزّ لهم، وأنّ الذلّ يلزمهم، والصغار لا يفارقهم، ولمّا أخبر الله تعالى في زمان محمّد ﷺ عن هذه الواقعة ثمّ شاهدنا بأنّ الأمر كذلك كان هذا إخباراً صدقاً عن المغيب فكان معجزاً انتهى[٣].

وقوله تعالى: ﴿وَإِذْ يَعِدُكُمُ ٱللَّهُ﴾ يدلّ على أنّه ﷺ وعدهم من قبل الله تعالى بما قد وقع، وسيأتي شرحه.

قوله تعالى: ﴿قَالُوا۟ قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَآءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَٰذَآ﴾ قال البيضاويّ: هو قول نضر بن الحارث، وإسناده إلى الجمع إسناد ما فعله رئيس القوم إليهم، فإنّه كان قاضيهم، وقيل: هو قول الّذين ائتمروا في أمره ﷺ، وهذا غاية مكابرتهم، وفرط عنادهم، إذ لو استطاعوا من

---

(١) مجمع البيان، ج ٤ ص ١١٢. (٢) مجمع البيان، ج ٤ ص ١٣٧.

(٣) تفسير فخر الرازي، ج ١٥ مجلد ٥ ص ٣٩٣.

ذلك فما منعهم أن يشاءوا وقد تحدّاهم وقرعهم بالعجز عشر سنين، ثمّ قارعهم بالسيف فلم يعارضوا سواه، مع أنفتهم، وفرط استنكافهم أن يغلبوا خصوصاً في باب البيان ﴿إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ ما سطره الأوّلون من القصص(١).

قوله تعالى: ﴿فَسَيُنفِقُونَهَا﴾ قال الطبرسيّ رحمه الله: قيل: نزلت في أبي سفيان بن حرب استأجر يوم أحد ألفين من الأحابيش يقاتل بهم النبيّ صلى الله عليه وآله سوى من استجاشهم من العرب وقيل: نزلت في المطعمين يوم بدر، وقيل: لمّا أصيبت قريش يوم بدر ورجع فلّهم إلى مكّة مشى صفوان بن أميّة وعكرمة بن أبي جهل في رجال من قريش أصيب آباؤهم وإخوانهم ببدر، فكلّموا أبا سفيان بن حرب ومن كانت له في تلك العير تجارة، فقالوا: يا معشر قريش إنّ محمّداً وتركم، وقتل خياركم فأعينونا بهذا المال الّذي أفلت على حربه لعلّنا أن ندرك منه ثاراً بمن أصيب منّا، ففعلوا فأنزل الله فيهم هذه الآية، رواه محمّد بن إسحاق عن رجاله. ثمّ قال: وفي هذا دلالة على صحّة نبوّة النبيّ صلى الله عليه وآله لأنّه أخبر بالشيء قبل كونه فوجد على ما أخبر به(٢).

قوله تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِـُٔوا نُورَ ٱللَّهِ﴾ قال الرازيّ: المقصود منه بيان نوع ثالث من الأفعال القبيحة الصادرة عن رؤساء اليهود والنصارى، وهو سعيهم في إبطال أمر محمّد صلى الله عليه وآله، وجدّهم في إخفاء الدلائل الدالّة على صحّة شرعه، وقوّة دينه، والمراد من النور الدلائل الدالّة على صحّة نبوّته صلى الله عليه وآله وهي أمور كثيرة:

أحدها: المعجزات القاهرة الّتي ظهرت على يده، فإنّ المعجز إمّا أن يكون دليلاً على الصدق أو لا يكون، فعلى الأوّل فحيث ظهر المعجز لا بدّ من حصول الصدق، وإن لم يدلّ على الصدق قدح ذلك في نبوّة موسى وعيسى عليهما السلام.

وثانيها: القرآن العظيم الّذي ظهر على لسان محمّد صلى الله عليه وآله، مع أنّه من أوّل عمره إلى آخره ما تعلّم وما استفاد وما نظر في كتاب، وذلك من أعظم المعجزات.

وثالثها: أنّ حاصل شريعته تعظيم الله والثناء عليه، والانقياد لطاعته، وصرف النفس عن حبّ الدنيا، والترغيب في سعادات الآخرة، والعقل يدلّ على أنّه لا طريق إلى الله إلاّ من هذا الوجه.

ورابعها: أنّ شرعه كان خالياً عن جميع العيوب، فليس فيه إثبات ما لا يليق بالله، وليس فيه دعوة إلى غير الله، وقد ملك البلاد العظيمة، وما غيّر طريقته في استحقار الدنيا وعدم الالتفات إليها، ولو كان مقصوده طلب الدنيا لما بقي الأمر كذلك، فهذه الأحوال دلائل نيّرة، وبراهين باهرة على صحّة قوله، وإنّهم بكلماتهم الركيكة وشبهاتهم السخيفة وأنواع كفرهم ومكرهم أرادوا إبطال هذه الدلائل، فكان هذا جارياً مجرى من يريد إبطال نور

(١) تفسير البيضاوي، ج ٢ ص ١٤٧. (٢) مجمع البيان، ج ٤ ص ٤٦٤.

الشمس بأن ينفخ فيها، ثمّ إنّه تعالى وعد محمّداً ﷺ مزيد النصرة، وإعلاء الدرجة، فقال: ﴿وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾.

وقال في قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ﴾ اعلم أنّ كمال حال الأنبياء لا يحصل إلاّ بأمور:

أوّلها: كثرة الدلائل والمعجزات، وهو المراد من قوله: ﴿أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ﴾.

وثانيها: كون دينه مشتملاً على أمور يظهر لكلّ أحد كونها موصوفة بالصواب والصلاح، ومطابقة الحكمة وموافقة المنفعة في الدنيا والآخرة، وهو المراد من قوله: ﴿وَدِينِ الْحَقِّ﴾.

وثالثها: صيرورة دينه مستعلياً على سائر الأديان، غالباً لأضداده، قاهراً لمنكريه، وهو المراد من قوله: ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ﴾.

فإن قيل: ظاهر قوله: ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾ يقتضي كونه غالباً لجميع الأديان وليس الأمر كذلك، فإنّ الإسلام لم يصر غالباً لسائر الأديان في أرض الهند والروم والصين وسائر أراضي الكفرة. فالجواب عنه من وجوه:

الأوّل: أنّه لا دين لخلاف الإسلام، إلاّ وقد قهرهم المسلمون، وظهروا عليهم في بعض المواضع وإن لم يكن ذلك في جميع مواضعهم، فقهروا اليهود وأخرجوهم من بلاد العرب، وغلبوا النصارى على بلاد الشام وما والاها إلى ناحية الروم، وغلبوا المجوس على ملكهم، وغلبوا عبّاد الأصنام على كثير من بلادهم ممّا يلي الترك والهند، وكذلك سائر الأديان، فثبت أنّ الّذي أخبر الله عنه في هذه الآية قد وقع وحصل، فكان ذلك إخباراً عن الغيب فكان معجزاً.

الثاني: أنّه روي عن أبي هريرة أنّه قال: هذا وعد من الله بأنّه تعالى يجعل الإسلام غالباً على جميع الأديان، وتمام هذا إنّما يحصل عند خروج عيسى عليه السلام.

وقال السدّيّ: ذلك عند خروج المهديّ، لا يبقى أحد إلاّ دخل في الإسلام أو أدّى الخراج.

الثالث: أنّ المراد ليظهر الإسلام على الدين كلّه في جزيرة العرب، وقد حصل ذلك، فإنّه تعالى ما أبقى فيها أحداً من الكفّار.

الرابع: أنّ المراد الغلبة بالحجّة والبيان[1].

قوله تعالى: ﴿يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا﴾ قال الطبرسيّ رحمه الله: اختلف فيمن نزلت فيه هذه الآية، فقيل: إنّ رسول الله ﷺ كان جالساً في ظلّ حجرته فقال: إنّه سيأتيكم إنسان فينظر إليكم بعين شيطان، فلم يلبثوا أن طلع رجل أزرق، فدعاه رسول الله ﷺ فقال: علام تشتمني أنت وأصحابك؟ فانطلق الرجل فجاء بأصحابه فحلفوا بالله ما قالوا، فأنزل الله هذه

(١) تفسير فخر الرازي، ج ١٦ المجلد ٦ ص ٣٢.

الآية، عن ابن عبّاس، وقيل: خرج المنافقون مع رسول الله ﷺ إلى تبوك، فكانوا إذا خلا بعضهم ببعض سبّوا رسول الله ﷺ وأصحابه، وطعنوا في الدين، فنقل ذلك حذيفة إلى رسول الله ﷺ، فقال لهم: ما هذا الّذي بلغني عنكم؟ فحلفوا بالله ما قالوا شيئاً من ذلك، عن الضّحاك، وقيل نزلت في الجلاس بن سويد ابن الصامت، وذلك أنّ رسول الله ﷺ خطب ذات يوم بتبوك وذكر المنافقين فسمّاهم رجساً وعابهم، فقال الجلاس: والله لئن كان محمّد صادقاً فيما يقول فنحن شرّ من الحمير، فسمعه عامر بن قيس فقال: أجل والله إن محمّداً صادق وأنتم شرّ من الحمير، فلمّا انصرف رسول الله ﷺ إلى المدينة أتاه عامر بن قيس فأخبره بما قال الجلاس، فقال الجلاس: كذب يا رسول الله، فأمرهما رسول الله أن يحلفا عند المنبر، فقام الجلاس عند المنبر فحلف بالله ما قاله، ثمّ قام عامر فحلف بالله لقد قاله، ثمّ قال: اللّهمّ أنزل على نبيّك الصادق منّا الصدوق، فقال رسول الله والمؤمنون: آمين، فنزل جبرئيل عليه السلام قبل أن يتفرّقا بهذه الآية حتّى بلغ ﴿فَإِن يَتُوبُوا يَكُ خَيْرًا لَّهُمْ﴾ فقام الجلاس فقال: يا رسول الله أسمع الله قد عرض عليّ التوبة، صدق عامر بن قيس فيما قال لك، لقد قلته وأنا أستغفر الله وأتوب إليه، فقبل رسول الله ﷺ ذلك منه، عن الكلبيّ ومحمّد بن إسحاق ومجاهد، وقيل: نزلت في عبد الله بن أبي سلول حين قال: ﴿لَئِن رَّجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ﴾ عن قتادة، وقيل: نزلت في أهل العقبة في أنّهم ائتمروا في أن يغتالوا رسول الله ﷺ في عقبة، مرجعهم من تبوك، وأرادوا أن يقطعوا أنساع راحلته ثمّ ينخسوا فأطلعه تعالى على ذلك، وكان من جملة معجزاته، لأنّه لا يمكن معرفة ذلك إلّا بوحي من الله، فسار رسول الله ﷺ في العقبة وحده وعمّار وحذيفة معه، أحدهما يقود ناقته، والآخر يسوقها، وأمر الناس كلّهم بسلوك بطن الوادي، وكان الّذين همّوا بقتله اثني عشر رجلاً، أو خمسة عشر رجلاً على الخلاف فيه، عرفهم رسول الله ﷺ، وسمّاهم بأسمائهم واحداً واحداً، عن الزجّاج والواقديّ والكلبيّ، وقال الباقر عليه السلام: كانت ثمانية منهم من قريش، وأربعة من العرب انتهى[1].

وأمّا قوله: ﴿لَّن تَخْرُجُوا مَعِيَ أَبَدًا وَلَن تُقَاتِلُوا مَعِيَ عَدُوًّا﴾ فيحتمل الدعاء عليهم والإخبار عن امتداد شقاوتهم، والأخير أظهر، فيكون من باب المعجزات، وكذا قوله: ﴿لَن نُّؤْمِنَ لَكُمْ قَدْ نَبَّأَنَا اللَّهُ مِنْ أَخْبَارِكُمْ﴾ إخبار بسرائرهم، وكذا قوله: ﴿وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ وكذا قوله: ﴿نَّظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ﴾ فإنّها كلّها إخبار عمّا كانوا يسرّون من المسلمين.

قوله: ﴿ائْتِ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَٰذَا أَوْ بَدِّلْهُ﴾ قال الرازيّ في الفرق بينهما: إنّ المراد بالأوّل الإتيان بكتاب آخر لا على ترتيب هذا القرآن ولا على نظمه، وبالثاني تغيير هذا القرآن، كأن

(١) مجمع البيان، ج ٥ ص ٩٠.

يضع مكان ذمّ بعض الأشياء مدحها، ومكان آية رحمة آية عذاب، أو المراد بالأوّل الإتيان بغيره، مع كون هذا الكتاب باقياً بحاله، وبالثاني أن يغيّر هذا الكتاب، ثمّ إنّ سؤالهم إمّا أن يكون على سبيل السخرية والاستهزاء، أو كان غرضهم التماس كتاب لا يشتمل على سبّ آلهتهم والطعن في طرائقهم، فأمر بأن يجيبهم بأنّ هذا التبديل غير جائز منّي ﴿إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّ﴾ وإنّما لم يتعرّض للإتيان بقرآن غير هذا لأنّه لمّا بيّن أنّه لا يجوز له أن يبدّله من تلقاء نفسه لأنّه وارد من الله تعالى، ولا يقدر على مثله كما لا يقدر سائر العرب على مثله، وكان ذلك متقرّراً في نفوسهم بسبب ما تقدّم من تحدّيه لهم بمثل هذا القرآن فقد دلّهم بذلك على أنّه لا يتمكّن من قرآن غير هذا، ثمّ لمّا كان هذا الالتماس لأجل أنّهم اتّهموه بأنّه هو الّذي يأتي بهذا الكتاب من عند نفسه على سبيل الاختلاق، فلهذا احتجّ عليهم بأنّ أولئك الكفّار كانوا قد شاهدوا رسول الله ﷺ من أوّل عمره إلى ذلك الوقت، وكانوا عالمين بأحواله، وأنّه ما طالع كتاباً، ولا تلمذ لأستاذ، ولا تعلّم من أحد، ثمّ بعد انقراض أربعين سنة على هذا الوجه جاءهم بهذا الكتاب العظيم المشتمل على نفائس علم الأصول، ودقائق علم الأحكام، ولطائف علم الأخلاق، وأسرار قصص الأوّلين، وعجز عن معارضته العلماء، والفصحاء، والبلغاء فكلّ من له عقل سليم فإنّه يعرف أنّ مثل هذا لا يحصل إلاّ بالوحي والإلهام من الله، فقوله: ﴿لَّوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا تَلَوْتُهُۥ عَلَيْكُمْ وَلَآ أَدْرَىٰكُم بِهِۦ﴾ حكم منه ﷺ بأنّ هذا القرآن وحي من عند الله، وقوله: ﴿فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِّن قَبْلِهِۦٓ﴾ إشارة إلى الدليل الّذي قرّرناه، قوله: ﴿وَلَآ أَدْرَىٰكُم بِهِۦ﴾ أي ولا أعلمكم به[1].

وقال في قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ أَن يُفْتَرَىٰ﴾: حاصله أنّ هذا القرآن لا يقدر عليه أحد إلاّ الله عزّ وجلّ، ثمّ إنّه احتجّ على هذه الدعوى بأمور:

النوع الأول: قوله ﴿وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ وتقريره من وجوه:

الأوّل: أنّه ﷺ كان رجلاً أمّياً ما سافر إلى بلدة لأجل التعلّم، وما كانت مكّة بلدة العلماء، وما كان فيها شيء من كتب العلم، ثمّ إنّه ﷺ أتى بهذا القرآن، وكان مشتملاً على أقاصيص، والقوم كانوا في غاية العداوة له، فلو لم تكن هذه الأقاصيص موافقة لما في التوراة والإنجيل لقدحوا فيه، ولبالغوا في الطعن فيه، فلمّا لم يفعلوا علمنا أنّها مطابقة لما في التوراة والإنجيل، مع أنّه ما طالعها ولا تلمذ لأحد فيها، فليس إلاّ بوحي منه تعالى.

والثاني: أنّ كتب الله المنزلة دلّت على مقدم محمّد ﷺ، وإذا كان الأمر كذلك كان مجيئه ﷺ تصديقاً لما في تلك الكتب.

الثالث: أنّه أخبر في القرآن عن الغيوب الكثيرة في المستقبل، فوقعت مطابقة لذلك

---

(١) تفسير فخر الرازي، ج ١٧ المجلد ٦ ص ٢٢٤.

الخبر، كقوله تعالى: ﴿الٓمٓ ① غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ②﴾ وكقوله تعالى: ﴿لَقَدْ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءْيَا﴾ وكقوله: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ وذلك يدلّ على أنّ الإخبار عن هذه الغيوب إنّما حصلت بالوحي من الله تعالى بين يديه.

والنوع الثاني من الدلائل قوله تعالى: ﴿وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَىْءٍ﴾ وتحقيقه أنّ العلوم إمّا أن تكون دينيّة أولاً، ولا شكّ أنّ الأوّل أرفع حالاً وأعظم شأناً من الثاني، وأمّا الدينيّة فإمّا أن تكون علم العقائد والأديان، وإمّا أن تكون علم الأعمال، فالأوّل هو معرفة الله تعالى وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، وأمّا معرفة الله فهي عبارة عن معرفة ذاته، وصفة جلاله، وصفة إكرامه، ومعرفة أفعاله، ومعرفة أحكامه، ومعرفة أسمائه، والقرآن مشتمل على دلائل هذه المسائل وتفاريعها وتفاصيلها على وجه لا يساويه شيء من الكتب، بل لا يقرب منه شيء من المصنّفات، وأمّا علم الأعمال فهو إمّا علم التكاليف المتعلّقة بالظواهر وهو الفقه، ومعلوم أنّ جميع الفقهاء إنّما استنبطوا مباحثهم عن القرآن، وإمّا علم بصفة الباطن ورياضة القلوب، وقد حصل في القرآن من مباحث هذا العلم ما لا يكاد يوجد في غيره، فثبت أنّ القرآن مشتمل على تفاصيل جميع العلوم الشريفة عقليّها ونقليّها اشتمالاً يمتنع حصوله في سائر الكتب، فكان ذلك معجزاً.

وأمّا قوله: ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ فتقريره أنّ الكتاب الطويل المشتمل على هذه العلوم الكثيرة لا بدّ وأن يشتمل على نوع من أنواع التناقض، وحيث خلا عنه علمنا أنّه من عند الله، ثمّ بعد إيراد هذه الدلائل أعاد الكلام مرّة أخرى بلفظ الاستفهام على سبيل الإنكار فقال: ﴿أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ﴾ ثمّ ذكر حجّة أخرى على إبطال هذا القول فقال: ﴿قُلْ فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّثْلِهِۦ﴾.

فإن قيل: لم قال في سورة البقرة: ﴿مِّن مِّثْلِهِۦ﴾ وهنا ﴿بِسُورَةٍ مِّثْلِهِۦ﴾.

قلنا: إنّ محمّداً ﷺ كان رجلاً أمّياً لم يتلمذ لأحد، ولم يطالع كتاباً فقيل في سورة البقرة: ﴿فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ﴾ أي فليأت إنسان يساوي محمّداً ﷺ في عدم التلمذ وعدم مطالعة الكتب بسورة تساوي هذه السورة، وحيث ظهر العجز ظهر المعجز، فهذا لا يدلّ على أنّ السورة في نفسها معجزة، ولكنّه يدلّ على أنّ ظهور مثل هذه السورة من إنسان مثل محمّد ﷺ معجز، ثمّ إنّه تعالى بيّن في هذه السورة أنّ تلك السورة في نفسها معجز، فإنّ الخلق إن تلمذوا وتعلّموا وطالعوا وتفكّروا فإنّه لا يمكنهم الإتيان بمعارضة سورة واحدة من هذه السور، فلا جرم قال تعالى في هذه الآية: ﴿فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّثْلِهِۦ﴾.

فإن قيل: قوله: ﴿بِسُورَةٍ مِّثْلِهِۦ﴾ هل يتناول جميع السور الصغار والكبار، أو يخصّ بالسور الكبار؟.

قلنا: هذه الآية في سورة يونس وهي مكيّة، فالمراد مثل هذه السورة، لأنّها أقرب ما يمكن أن يشار إليه.

واعلم أنّه قد ظهر بما قرّرنا أنّ مراتب تحدّي رسول الله ﷺ بالقرآن ستّة:

فأوّلها: أنّه تحدّاهم بكلّ القرآن، كما قال: ﴿قُل لَّئِنِ ٱجۡتَمَعَتِ﴾ الآية.

وثانيها: أنّه تحدّاهم بعشر سور.

وثالثها: أنّه تحدّاهم بسورة واحدة.

ورابعها: أنّه تحدّاهم بحديث مثله.

وخامسها: أنّ في تلك المراتب الأربعة كان يطلب أن يأتي بالمعارضة رجل يساوي رسول الله ﷺ في عدم التلمذ والتعلّم، ثمّ في سورة يونس طلب منهم معارضة سورة واحدة من أيّ إنسان سواه، تعلّم العلوم أو لم يتعلّمها.

وسادسها: أنّ في المراتب المتقدّمة تحدّى كلّ واحد من الخلق، وفي هذه المرتبة تحدّى جميعهم، وجوّز أن يستعين البعض بالبعض في الإتيان بهذه المعارضة، كما قال: ﴿وَٱدۡعُواْ مَنِ ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾[1].

وقال في قوله: ﴿تِلۡكَ مِنۡ أَنۢبَآءِ ٱلۡغَيۡبِ﴾: أي من الأخبار الّتي كانت غائبة عن الخلق ما كنت تعرف هذه القصّة أنت ولا قومك.

فإن قيل: أليس كان قصّة نوح مشهورة عند أهل العالم؟.

قلنا: بحسب الإجمال كانت مشهورة، وأمّا التفاصيل المذكورة فما كانت معلومة.

وقال في قوله: ﴿لَوۡلَآ أُنزِلَ عَلَيۡهِ ءَايَةٞ مِّن رَّبِّهِۦ﴾: اعلم أنّ من الناس من زعم أنّه لم يظهر معجز في صدق محمّد ﷺ سوى القرآن لدلالة هذا الكلام عليه، والجواب عنه من وجهين:

الأوّل: لعلّ المراد منه طلب معجزات سوى الّتي شاهدوها منه ﷺ، كحنين الجزع، ونبوع الماء من بين أصابعه، وإشباع الخلق الكثير من الطعام القليل، وطلبوا منه معجزات غيرها، مثل فلق البحر، وقلب العصا ثعباناً.

والثاني: أنّه لعلّ الكفار ذكروا هذا الكلام قبل مشاهدة سائر المعجزات.

وقال في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدۡ عَلِمۡنَا ٱلۡمُسۡتَقۡدِمِينَ مِنكُمۡ وَلَقَدۡ عَلِمۡنَا ٱلۡمُسۡتَـٔۡخِرِينَ﴾ بعد أن ذكر وجوهاً:

الرابع: قال ابن عبّاس: كانت امرأة حسناء تصلّي خلف رسول الله ﷺ، فكان قوم يتقدّمون إلى الصفّ الأوّل لئلاّ يروها، وآخرون يتخلّفون ويتأخّرون ليروها إذا ركعوا، ويجافون أيديهم لينظروا من تحت آباطهم، فأنزل الله هذه الآية. انتهى[2].

أقول: فعلى هذا فيه إخبار بأسرار القوم.

قوله تعالى: ﴿وَإِذَا بَدَّلۡنَآ ءَايَةٗ مَّكَانَ ءَايَةٖ﴾ المراد به النسخ ﴿وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ﴾

(١) تفسير فخر الرازي، ج ١٧ مجلد ٦ ص ٢٥٢.

(٢) تفسير فخر الرازي، ج ١٨ مجلد ٦ ص ٣٦٠.

اعتراض دخل في الكلام، والمعنى الله أعلم بما ينزّل من الناسخ والمنسوخ، والتغليظ والتخفيف في مصالح العباد، وهذا توبيخ للكفّار على قولهم: ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُفْتَرِۭ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ أي حقيقة القرآن وفائدة النسخ.

﴿قُلْ نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلْقُدُسِ﴾ قال في الكشّاف: أي جبرئيل، أضيف إلى القدس وهو الطهر، والمراد الروح المقدّس ﴿لِيُثَبِّتَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ أي ليبلوهم بالنسخ حتّى إذا قالوا فيه: هو الحقّ من ربّنا، حكم لهم بثبات القدم في الدين.

قوله: ﴿إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٌ﴾ قال الرازيّ: اختلف في هذا البشر، قيل: هو عبد لبني عامر ابن لؤيّ يقال له: يعيش، وكان يقرأ الكتب، وقيل: عداس غلام عتبة بن ربيعة، وقيل: عبد بني الحضرميّ صاحب كتب وكان اسمه خيراً، وكانت قريش تقول: عبد الحضرميّ يعلّم خديجة، وتعلّم خديجة محمّداً ﷺ، وقيل: كان بمكّة نصرانيّ أعجميّ اللسان اسمه بلعام، ويقال: ابن ميسرة، يتكلّم بالروميّة، وقيل: سلمان الفارسيّ.

قوله تعالى: ﴿لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ﴾ أي يميلون القول إليه ﴿أَعْجَمِىٌّ﴾ قال أبو الفتح الموصليّ: تركيب ع ج م وضع في كلام العرب للإبهام والإخفاء وضدّ البيان، وعجم الزبيب يسمّى لاختفائه، والعجماء: البهيمة، لأنّها لا توضح ما في نفسها، ثمّ إنّ العرب تسمّي كلّ من لا يعرف لغة ولا يتكلّم بلسانهم أعجميّ، قال الفرّاء وأحمد بن يحيى: الأعجم: الّذي في لسانه عجمة وإن كان من العرب، ألا ترى أنّهم قالوا: زياد الأعجم، لأنّه كانت في لسانه عجمة، مع أنّه كان عربيّاً.

وأمّا تقرير الجواب فاعلم أنّه إنّما يظهر إذا قلنا: إنّ القرآن إنّما كان معجزاً لما فيه من الفصاحة العائدة إلى اللفظ، وكأنّه قيل: هب أنّه يتعلّم المعاني من ذلك الأعجميّ إلاّ أنّ القرآن إنّما كان معجزاً لما في ألفاظه من الفصاحة، فبتقدير أن يكونوا صادقين في أنّ محمّداً ﷺ يتعلّم تلك المعاني من ذلك الرجل إلاّ أنّ ذلك لا يقدح في المقصود لأنّ القرآن إنّما كان معجزاً لفصاحته اللفظيّة[1].

قوله: ﴿وَمَا مَنَعَنَآ أَن نُّرْسِلَ بِٱلْـَٔايَـٰتِ﴾ قال الرازيّ فيه وجوه:

الأوّل: أنّ المعنى أنّه لو أظهر تلك المعجزات ثمّ لم يؤمنوا بها بل بقوا مصرّين على كفرهم فحينئذ يصيرون مستحقّين لعذاب الاستئصال، وهو على هذه الأمّة غير جائز، لأنّ الله تعالى علم منهم من سيؤمن أو يؤمن أولادهم، فلذا ما أجابهم الله تعالى إلى مطلوبهم، وما أظهر تلك المعجزات، روى ابن عبّاس أنّ أهل مكّة سألوا الرسول أن يجعل الصفا ذهباً، وأن يزيل عنهم الجبال حتّى يزرعوا تلك الأراضي، فطلب الرسول ذلك من الله تعالى فقال

(١) تفسير فخر الرازي، ج ٢٠ مجلد ٧ ص ٢٧١.

الله تعالى: إن شئت فعلت ذلك لكن لو أنّهم كفروا أهلكتهم، فقال الرسول: لا أريد ذلك.

الثاني: أنّ المراد لا نظهر هذه المعجزات، لأنّ آباءكم الّذين رأوها لم يؤمنوا بها وأنتم مقلّدون لهم، فأنتم لو رأيتموها لم تؤمنوا بها أيضاً.

الثالث: أنّ الأوّلين شاهدوا هذه المعجزات وكذّبوها، فعلم الله منكم أيضاً أنّكم لو شاهدتموها لكذّبتم بها، فكان إظهارها عبثاً، والعبث لا يفعله الحكيم[١].

قوله: ﴿لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ﴾ قال الرازيّ: فإنْ قيل: هب أنّه ظهر عجز الإنسان عن معارضته، فكيف عرفتم عجز الجنّ؟ وأيضاً فلم لا يجوز أن يقال: إنّ هذا القرآن نظم الجنّ ألقوه على محمّد ﷺ.

أجاب العلماء عن الأوّل بأنّ عجز البشر عن معارضته يكفي في إثبات كونه معجزاً.

وعن الثاني أنّ ذلك لو وقع لوجب في حكمة الله أن يظهر ذلك التلبيس، وحيث لم يظهر ذلك دلّ على عدمه[٢].

قوله تعالى: ﴿وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَا﴾ قال الرازيّ: إنّا قد ذكرنا أنّ الشيء يجب أن يكون كاملاً في ذاته، ثمّ يكون مكمّلاً لغيره، فقوله: ﴿وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَا﴾ إشارة إلى كونه كاملاً في ذاته، وقوله: ﴿قَيِّمًا﴾ إلى كونه مكمّلاً لغيره، لأنّ القيّم عبارة عن القائم بمصالح الغير.

وفي نفي العوج وجوه: أحدها: نفي التناقض عن آياته.

وثانيها: أنّ كلّ ما ذكره الله فيه من التوحيد والنبوّة والأحكام والتكاليف فهو حقّ وصدق، ولا خلل في شيء منها البتّة.

وثالثها: أنّ الإنسان كأنّه خرج من عالم الغيب متوجّهاً إلى عالم الآخرة، وإلى حضرة جلال الله، وهذه الدنيا كأنّها رباط بني على حدّ عالم القيامة، حتّى أنّ المسافر إذا نزل فيه اشتغل بالمهمّات الّتي تجب رعايتها في هذا السفر، ثمّ يرتحل منه متوجّهاً إلى عالم الآخرة، فكلّ ما دعاه من الدنيا إلى عالم الآخرة، ومن الجسمانيّات إلى الروحانيّات ومن الخلق إلى الحقّ فهو السير المستقيم، وكلّ ما دعاه من عالم الآخرة إلى الدنيا فهو السير المعوج، والقرآن مملوّ من الدعوة من الخلق إلى الحقّ، ومن الدنيا إلى الآخرة، ومن اللذّات الشهوانيّة الجسدانيّة إلى الاستنارة بالأنوار الصمديّة، فثبت أنّه مبرّأ من العوج والانحراف والباطل[٣].

قوله تعالى: ﴿وَأَسَرُّوا۟ ٱلنَّجْوَى﴾ قال البيضاويّ: أي بالغوا في إخفائها ﴿هَلْ هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ﴾ كأنّهم استدلّوا بكونه بشراً على كذبه في ادّعاء الرسالة لادّعائهم أنّ الرسول لا

(١) تفسير فخر الرازي، ج ٢٠ مجلد ٧ ص ٣٥٩.
(٢) تفسير فخر الرازي، ج ٢١ مجلد ٧ ص ٤٠٦.
(٣) تفسير فخر الرازي، ج ٢١ مجلد ٧ ص ٤٢٢.

يكون إلاّ ملكاً، واستلزموا منه أنّ ما جاء به من الخوارق كالقرآن سحرٌ ﴿بَلْ قَالُوٓاْ أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍ﴾ إضراب لهم عن قولهم: هو سحر إلى أنّه تخاليط الأحلام، ثمّ إلى أنّه كلام افتراه، ثمّ إلى أنّه قول شاعر، والظاهر أنّ (بل) الأولى لتمام حكاية والابتداء بأخرى، أو للإضراب عن تحاورهم في شأن الرسول، وما ظهر عليه من الآيات إلى تقاولهم في أمر القرآن، والثانية والثالثة لإضرابهم عن كونه أباطيل خيّلت إليه وخلطت عليه، إلى كونه مفتريات اختلقها من تلقاء نفسه، ثمّ إلى أنّه كلام شعريّ يخيّل إلى السامع معاني لا حقيقة لها، ويرغّبه فيها، ويجوز أن يكون الكلّ من الله تعالى تنزيلاً لأقوالهم في درج الفساد، لأنّ كونه شعراً أبعد من كونه مفترى، لأنّه مشحون بالحقائق والحكم، وليس فيه ما يناسب قول الشعراء، وهو من كونه أحلاماً، لأنّه مشتمل على مغيبات كثيرة طابقت الواقع، والمفترى لا يكون كذلك، بخلاف الأحلام، ولأنّهم جرّبوا رسول الله ﷺ نيّفاً وأربعين سنة ما سمعوا منه كذباً قطّ، وهو من كونه سحراً، لأنّه مجانسه من حيث أنّهما من الخوارق ﴿فَلْيَأْتِنَا بِـَٔايَةٍ كَمَآ أُرْسِلَ ٱلْأَوَّلُونَ﴾ أي كما أرسل به الأوّلون، مثل اليد البيضاء، والعصا، وإبراء الأكمه، وإحياء الموتى ﴿مَآ ءَامَنَتْ قَبْلَهُم مِّن قَرْيَةٍ﴾ أي من أهل قرية ﴿أَهْلَكْنَٰهَآ﴾ باقتراح الآيات لمّا جاءتهم ﴿أَفَهُمْ يُؤْمِنُونَ﴾ لو جئتهم بها وهم أطغى منهم، وفيه دليل على أنّ عدم الإتيان بالمقترح للإبقاء عليهم، إذ لو أتى به لم يؤمنوا واستوجبوا عذاب الاستئصال كمن قبلهم[1].

قوله: ﴿إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ إِفْكٌ ٱفْتَرَىٰهُ﴾ قال الرازيّ: قال الكلبيّ ومقاتل: نزلت في النضر بن الحارث، وهو الّذي قال هذا القول: ﴿وَأَعَانَهُۥ عَلَيْهِ قَوْمٌ ءَاخَرُونَ﴾ يعني عامراً مولى حويطب ابن عبد العزّى، ويساراً غلام عامر بن الحضرميّ، وجبيراً مولى عامر، هؤلاء الثلاثة كانوا من أهل الكتاب، وكانوا يقرأون التوراة ويحدّثون أحاديث منها، فلمّا أسلموا وكان النبيّ ﷺ يتعهّدهم فلأجل ذلك قال النضر ما قال، فأجاب الله تعالى عن هذه الشبهة بقوله: ﴿فَقَدْ جَآءُو ظُلْمًا وَزُورًا﴾ وإنّما كفى هذا القدر جواباً لأنّه قد علم كلّ عاقل أنّه ﷺ تحدّاهم بالقرآن، وهو النهاية في الفصاحة، وقد بلغوا في الخوض على إبطال أمره كلّ غاية حتّى أحوجهم ذلك إلى ما وصفوه به في هذه الآية، فلو أمكنهم أن يعارضوه لفعلوا، ولكان ذلك أقرب إلى أن يبلغوا مرادهم ممّا أوردوه في هذه الآيات وغيرها، ولو استعان ﷺ بغيره في ذلك لأمكنهم أيضاً أن يستعينوا بغيرهم، لأنّه ﷺ كأولئك في معرفة اللغة، والمكنة في العبارة، فلمّا لم يبلغوا ذلك والحالة هذه علم أنّ القرآن قد بلغ الغاية في الفصاحة، وانتهى إلى حدّ الإعجاز، ولمّا تقدّمت هذه الدلالة مرّات وكرّات في القرآن وظهر بسببها سقوط هذا السؤال ظهر أنّ إعادة هذا السؤال بعد تقدّم تلك الدلالة الواضحة لا يكون إلاّ التمادي في الجهل والعناد، فلذلك اكتفى الله في الجواب بقوله: ﴿فَقَدْ جَآءُو ظُلْمًا وَزُورًا﴾.

---

(١) تفسير البيضاوي، ج ٣ ص ١٠٥.

والشبهة الثانية لهم: قوله تعالى: ﴿وَقَالُوٓاْ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ﴾ ما سطره المتقدّمون، كأحاديث رستم وإسفنديار، ﴿ٱكۡتَتَبَهَا﴾ انتسخها محمّد ﷺ من أهل الكتاب، يعني عامراً ويشاراً وجبيراً، ومعنى اكتتب هنا أمر أن يكتب له، كما يقال: احتجم وافتصد: إذا أمر بذلك ﴿فَهِيَ تُمۡلَىٰ عَلَيۡهِ﴾ أي يلقى عليه كتابه ليتحفّظها ﴿بُكۡرَةٗ وَأَصِيلٗا﴾ قال الضحّاك: ما يملى عليه بكرةً وأصيلاً يقرأه عليكم، وقال الحسن: هو قوله تعالى جواباً عن قولهم كأنّه قال: إنّ هذه الآيات تملى عليه بالوحي حالاً بعد حال، فكيف ينسب إلى أنّه أساطير الأوّلين؟ وجمهور المفسّرين على أنّه من كلام القوم، فأجاب تعالى بقوله: ﴿قُلۡ أَنزَلَهُ ٱلَّذِي يَعۡلَمُ ٱلسِّرَّ﴾ الآية، وتقريره ما قدّمنا أنّه ﷺ تحدّاهم وظهر عجزهم، فلو كان استعان بغيره لكان عليهم أن يستعينوا بأحد، فلمّا عجزوا ثبت أنّه وحي الله تعالى وكلامه، فلهذا قال: ﴿قُلۡ أَنزَلَهُ ٱلَّذِي يَعۡلَمُ ٱلسِّرَّ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾ وذلك لأنّ القادر على تركيب ألفاظ القرآن لا بدّ وأن يكون عالماً بكلّ المعلومات ظاهرها وخفيّها ﴿وَلَوۡ كَانَ مِنۡ عِندِ غَيۡرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ ٱخۡتِلَٰفٗا كَثِيرٗا﴾ ولاشتماله على الأحكام الّتي هي مقتضية لمصالح العباد ونظام العالم، وذلك لا يكون إلاّ من العالم بكلّ المعلومات، ولاشتماله على أنواع العلوم، وذلك لا يأتي إلاّ من العالم بكلّ المعلومات، إلى غير ذلك ممّا مرّ من وجوه الإعجاز في القرآن[1].

قوله: ﴿لَوۡلَا نُزِّلَ عَلَيۡهِ ٱلۡقُرۡءَانُ جُمۡلَةٗ وَٰحِدَةٗۚ﴾ قال الرازيّ: هذا هو الشبهة الخامسة لمنكري نبوّة محمّد ﷺ، فإنّ أهل مكّة قالوا: تزعم أنّك رسول من عند الله، أفلا تأتينا بالقرآن جملة كما أنزل التوراة جملة على موسى، والإنجيل على عيسى، والزبور على داود؟ وأجاب الله عنه بقوله: ﴿كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَ﴾. بيانه من وجوه:

أحدها: أنه ﷺ لم يكن من أهل القراءة والكتابة، فلو نزّل عليه جملة واحدة كان لا يضبط، ولجاز عليه الخطأ والغلط.

وثانيها: أنّ من كان الكتاب عنده فربّما اعتمد على الكتاب، وتساهل في الحفظ، فالله تعالى ما أعطاه الكتاب دفعة، بل كان ينزّل عليه وظيفة ليكون حفظه له أكمل، فيكون أبعد عن المساهلة وقلّة التحصيل.

وثالثها: أنّه تعالى لو انزل الكتاب جملة لنزلت الشرائع بأسرها دفعةً واحدةً على الخلق، فكان يثقل عليهم ذلك لا جرم نزلت التكاليف قليلاً قليلاً، فكان تحمّلها أسهل.

ورابعها: أنّه إذا شاهد جبرئيل حالاً بعد حال يقوى قلبه بمشاهدته، فكان أقوى على الصبر على عوارض النبوّة، وعلى احتمال أذيّة قومه وعلى الجهاد.

وخامسها: أنّه لمّا شرط الإعجاز فيه مع كونه منجماً ثبت كونه معجزاً، فإنّه لو كان ذلك مقدوراً للبشر لوجب أن يأتوا بمثله منجماً مفرقاً.

---

(١) تفسير فخر الرازي، ج ٢٤ مجلد ٨ ص ٤٣٣.

وسادسها: كان القرآن ينزل بحسب أسئلتهم والوقائع الواقعة لهم، وكانوا يزدادون بصيرة، لأنّ بسبب ذلك كان ينضمّ مع الفصاحة الإخبار عن الغيوب.

وسابعها: أنّ القرآن لمّا نزل منجماً مفرقاً وهو ﷺ كان يتحدّاهم من أوّل الأمر وكان يتحدّاهم بكلّ واحد من نجوم القرآن، فلمّا عجزوا عنه فعن معارضة الكلّ أولى، فبهذا الطريق ثبت في فؤاده أنّ القوم عاجزون عن المعارضة لا محالة.

وثامنها: أنّ السفارة بين الله وبين أنبيائه وتبليغ كلامه إلى الخلق منصب عظيم، فيحتمل أن يقال: إنّه تعالى لو أنزل القرآن على محمّد دفعة واحدة لبطل المنصب على جبرئيل عليه السلام، فلمّا أنزله مفرقاً منجماً بقي ذلك المنصب العالي عليه.

والترتيل في الكلام أن يأتي بعضه على أثر بعض على تؤدة ومهل(١).

قوله تعالى: ﴿عَلَىٰ قَلْبِكَ﴾ أي فهمك إيّاه، وأثبته في قلبك إثبات ما لا ينسى، والباء في قوله: ﴿بِلِسَانٍ﴾ إمّا أن يتعلّق بالمنذرين، فالمعنى فتكون من الذين أنذروا بهذا اللسان، وإمّا أن يتعلّق بنزل، فالمعنى أنزله باللسان العربيّ لتنذر به، لأنّه لو أنزله باللسان الأعجميّ لقالوا: ما نصنع بما لا نفهمه؟(٢)

وأمّا قوله: ﴿وَإِنَّهُ لَفِي زُبُرِ الْأَوَّلِينَ﴾ فيحتمل هذه الأخبار خاصّة، أو صفة القرآن أو صفة محمّد ﷺ، أو المراد وجوه التخويف ﴿أَوَلَمْ يَكُن لَّهُمْ آيَةً﴾ حجّة ثانية على نبوّته ﷺ، وتقريره أنّ جماعة من علماء بني إسرائيل أسلموا ونصّوا على مواضع في التوراة والإنجيل ذكر فيها الرسول ﷺ بنعته وصفته، وقد كان مشركو قريش يذهبون إلى اليهود ويتعرّفون منهم هذا الخبر، وهذا يدلّ دلالة ظاهرة على نبوّته ﷺ(٣).

أقول: قوله تعالى: ﴿لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ﴾ إخبار بعدم إيمان هؤلاء المكذبين المعاندين، وكذا قوله تعالى: ﴿عَسَىٰ أَن يَكُونَ رَدِفَ لَكُم﴾ أي تبعكم ولحقكم، إخبار بما وقع عليهم قريباً في غزوة بدر، وقد مرّ أنّ عسى من الله تعالى موجبة.

قوله تعالى: ﴿أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ قال البيضاويّ: كالتشبيه والتنزيه وأحوال الجنّة والنار وعزير والمسيح(٤).

قوله تعالى: ﴿لَرَادُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ﴾ قال الرازيّ: قيل: المراد به مكّة، وارتداده إليها يوم الفتح، وتنكيره لتعظيمه، لأنّه كان له فيه شأن عظيم من استيلائه عليها، وقهره لأهلها، وإظهار عزّ الإسلام، وإذلال حزب الكفر، والسورة مكّيّة. فكأنّ الله تعالى وعده وهو بمكّة

---

(١) تفسير فخر الرازي، ج ٢٤ مجلد ٨ ص ٤٥٦.
(٢) تفسير فخر الرازي، ج ٢٤ مجلد ٨ ص ٥٣٠.
(٣) تفسير فخر الرازي، ج ٢٤ مجلد ٨ ص ٥٣٣.
(٤) تفسير البيضاوي، ج ٣ ص ٢٨٩.

في أذى وغلبة من أهلها أنّه يهاجر منها ويعيده إليها، وقال مقاتل: إنّه ﷺ خرج من الغار، وسار في غير الطريق مخافة الطلب، فلمّا رجع إلى الطريق ونزل بالجحفة بين مكّة والمدينة وعرف الطريق إلى مكّة اشتاق إليها، وذكر مولده ومولد أبيه، فنزل جبرئيل وقال: تشتاق إلى بلدك ومولدك؟ فقال ﷺ: نعم، فقال جبرئيل عليه السلام: إنّ الله يقول: ﴿إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ﴾ يعني مكّة ظاهراً عليهم، وهذا ممّا يدلّ على نبوّته، لأنّه أخبر عن الغيب ووقع كما أخبر[١].

قوله تعالى: ﴿لَّٱرْتَابَ ٱلْمُبْطِلُونَ﴾ قال الرازيّ: فيه معنى لطيف، وهو أنّ النبيّ ﷺ إذا كان قارئاً كاتباً ما كان يوجب كون الكلام كلامه، فإنّ جميع كتبة الأرض وقرّائها لا يقدرون عليه، لكن على ذلك التقدير يكون للمبطل وجه ارتياب، وعلى ما هو عليه لا وجه لارتيابه فهو أدخل في البطلان[٢].

قوله تعالى: ﴿غُلِبَتِ ٱلرُّومُ﴾ قال الطبرسيّ رحمه الله: قال المفسّرون: غلبت فارس الروم وظهروا عليهم على عهد رسول الله ﷺ، وفرح بذلك كفّار قريش من حيث إنّ أهل فارس لم يكونوا أهل كتاب: وساء ذلك المسلمين، وكان بيت المقدس لأهل الروم كالكعبة للمسلمين، فدفعهم فارس عنه.

وقوله: ﴿فِىٓ أَدْنَى ٱلْأَرْضِ﴾ أي أدنى الأرض من أرض العرب، وقيل: في أدنى الأرض من أرض الشام إلى أرض فارس، يريد الجزيرة، وهي أقرب أرض الروم إلى فارس، وقيل: يريد أذرعات وكسكر ﴿وَهُم﴾ يعني الروم ﴿مِّنۢ بَعْدِ غَلَبِهِمْ﴾ أي غلبة فارس إيّاهم ﴿سَيَغْلِبُونَ﴾ فارس ﴿فِى بِضْعِ سِنِينَ﴾ وهذه من الآيات الدالّة على أنّ القرآن من عند الله عزّ وجلّ، لأنّ فيه إنباء ما سيكون، ولا يعلم ذلك إلاّ الله عزّ وجلّ ﴿لِلَّهِ ٱلْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِنۢ بَعْدُ﴾ أي من قبل أن غلبت الروم ومن بعد ما غلبت، فإن شاء جعل الغلبة لأحد الفريقين على الآخر، وإن شاء جعل الغلبة للفريق الآخر عليهم، وإن شاء أهلكهما جميعاً ﴿وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝٤ بِنَصْرِ ٱللَّهِ﴾ أي ويوم يغلب الروم فارساً يفرح المؤمنون بدفع الروم فارساً عن بيت المقدس، لا بغلبة الروم على بيت المقدس، فإنّهم كفّار، ويفرحون أيضاً لوجه آخر، وهو اغتمام المشركين بذلك، ولتصديق خبر الله وخبر رسوله، ولأنّه مقدّمة لنصرهم على المشركين ﴿يَنصُرُ مَن يَشَآءُ﴾ من عباده ﴿وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ﴾ في الانتقام من أعدائه ﴿ٱلرَّحِيمُ﴾ بمن أناب إليه من خلقه ﴿وَعْدَ ٱللَّهِ﴾ أي وعد الله ذلك ﴿لَا يُخْلِفُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥ﴾ بظهور الروم على فارس ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ﴾ يعني كفّار مكّة ﴿لَا يَعْلَمُونَ﴾ صحّة ما أخبرنا به لجهلهم بالله.

---

(١) تفسير فخر الرازي، ج ٢٥ مجلد ٩ ص ١٩.

(٢) تفسير فخر الرازي، ج ٢٥ مجلد ٩ ص ٦٤.

القصّة: عن الزهريّ قال: كان المشركون يجادلون المسلمين وهم بمكّة يقولون: إنّ أهل الروم أهل كتاب وقد غلبهم الفرس، وأنتم تزعمون أنّكم ستغلبون بالكتاب الّذي أُنزل على نبيكم فسنغلبكم كما غلبت فارس الروم، فأنزل الله تعالى: ﴿الٓمٓ ۝١ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ۝٢﴾ إلى قوله: ﴿فِي بِضْعِ سِنِينَ﴾ قال: فأخبرني عبيد الله بن عتبة بن مسعود أنّ أبا بكر ناحب بعض المشركين قبل أن يحرم القمار، على شيء إن لم يغلب فارس في سبع سنين، فقال رسول الله ﷺ: لم فعلت؟ فكلّ ما دون العشرة بضع، فكان ظهور فارس على الروم في تسع سنين، ثمّ أظهر الله الروم على فارس زمن الحديبيّة، ففرح المسلمون بظهور أهل الكتاب، وروى أبو عبد الله الحافظ بالإسناد عن ابن عباس في قوله: ﴿الٓمٓ ۝١ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ۝٢﴾ قال: قد مضى، كان ذلك في أهل فارس والروم، وكانت فارس قد غلبت عليهم، ثمّ غلبت الروم بعد ذلك، ولقي نبيّ الله مشركي العرب، والتقت الروم وفارس فنصر الله النبيّ ﷺ ومن معه من المسلمين على مشركي العرب، ونصر أهل الكتاب على مشركي العجم، ففرح المؤمنون بنصر الله إيّاهم، ونصر أهل الكتاب على العجم، قال عطيّة وسألت أبا سعيد الخدريّ عن ذلك فقال: التقينا مع رسول الله ﷺ ومشركو العرب، والتقت الروم وفارس، فنصرنا الله على مشركي العرب، ونصر أهل الكتاب على المجوس، ففرحنا بنصر الله إيّانا على مشركي العرب، ونصر أهل الكتاب على المجوس، فذلك قوله: ﴿وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝٤ بِنَصْرِ ٱللَّهِ﴾ وقال سفيان الثوريّ: سمعت أنّهم ظهروا يوم بدر، وقال مقاتل: لمّا كان يوم بدر غلب المسلمون كفّار مكّة، وأخبر الله رسوله أنّ الروم غلبت فارساً، ففرح المؤمنون بذلك، وروي أنّهم استردّوا بيت المقدس وأنّ ملك الروم مشى إليه شكراً، بسطت له الرياحين فمشى عليها، وقال الشعبيّ: لم تمض تلك المدّة الّتي عقدها أبو بكر مع أُبيّ بن خلف حتّى غلب الروم فارساً وربطوا خيولهم بالمدائن وبنوا الروميّة، فأخذ أبو بكر الخطر من ورثته، وجاء به إلى رسول الله ﷺ فتصدّق به، وروي أنّ أبا بكر لمّا أراد الهجرة تعلّق به أُبيّ وأخذ ابنه عبد الله بن أبي بكر كفيلاً فلمّا أراد أن يخرج أُبيّ إلى حرب أُحد تعلّق به عبد الله بن أبي بكر وأخذ منه ابنه كفيلاً وجرح أُبيّ في أُحد وعاد إلى مكّة ومات من تلك الجراحة، جرحه رسول الله ﷺ وجاءت الرواية عن النبيّ ﷺ أنّه قال: لفارس نطحة أو نطحتان، ثمّ لا فارس بعدها أبداً، والروم ذات القرون، كلّما ذهب قرن خلف قرن هيهب إلى آخر الأبد انتهى[1].

قوله تعالى: ﴿وَيَرَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ﴾ أي أهل الكتابين، أو مطلق أهل العلم.

قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ﴾ قال الطبرسيّ رحمه الله: هو أحسن الحديث لفرط فصاحته، ولإعجازه، ولاشتماله على جميع ما يحتاج إليه المكلّف من التنبيه على أدلّة

(١) مجمع البيان، ج ٨ ص ٤٣.

التوحيد والعدل، وبيان أحكام الشرع وغير ذلك من المواعظ وقصص الأنبياء والترغيب والترهيب ﴿كِتَابًا مُّتَشَابِهًا﴾ يشبه بعضه بعضاً، ويصدّق بعضه بعضاً، ليس فيه اختلاف ولا تناقض، أو يشبه كتب الله المتقدّمة، وإن كان أعمّ وأجمع وأنفع، وقيل: متشابهاً في حسن النظم، وجزالة اللفظ، وجودة المعاني ﴿مَّثَانِيَ﴾ سمّي بذلك لأنّه تثنّى فيه القصص والأخبار والأحكام والمواعظ بتصريفها في ضروب البيان، ويثنّى أيضاً في التلاوة فلا يملّ لحسن مسموعه ﴿تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ﴾ أي يأخذهم قشعريرة خوفاً ممّا في القرآن من الوعيد ﴿ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ﴾ إذا سمعوا ما فيه من الوعد بالثواب والرحمة[1].

قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ﴾ قال البيضاويّ: أي كثير النفع، عديم النظير، او منيع لا يتأتّى إبطاله وتحريفه ﴿لَّا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ﴾ لا يتطرّق إليه الباطل من جهة من الجهات، أو ممّا فيه من الأخبار الماضية والأمور الآتية ﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا﴾ جواب لقولهم: هلاّ نزل القرآن بلغة العجم؟ ﴿لَّقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ﴾ بيّنت بلسان نفقهه ﴿أَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ﴾ أكلام أعجميّ ومخاطب عربيّ؟ إنكار مقرّر للتحضيض[2].

قوله تعالى: ﴿فَارْتَقِبْ﴾ أي فانتظر لهم ﴿يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ﴾ أكثر المفسرين على أنّه إخبار بقحط ومجاعة أصابتهم بسوء أعمالهم، فالمراد يوم شدّة ومجاعة، فإن الجائع يرى بينه وبين السماء كهيئة الدخان من ضعف بصره، أو لأنّ الهواء يظلم عام القحط لقلّة الأمطار وكثرة الغبار، أو لأنّ العرب تسمّي الشرّ الغالب دخاناً، وقد قحطوا حتّى أكلوا جيف الكلاب وعظامها، وقيل: إشارة إلى ظهور الدخان المعدود من أشراط الساعة كما مرّ في كتاب المعاد ﴿يَغْشَى النَّاسَ﴾ أي يحيط بهم. وقوله: ﴿هَٰذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ إلى قوله: ﴿مُؤْمِنُونَ﴾ مقدّر بقول وقع حالاً وإنّا مؤمنون وعد بالإيمان إن كشف العذاب عنهم ﴿أَنَّىٰ لَهُمُ الذِّكْرَىٰ﴾ من أين لهم؟ وكيف يتذكّرون لهذه الحال؟ ﴿وَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مُّبِينٌ﴾ يبيّن لهم ما هو أعظم منها في إيجاب الادّكار من الآيات والمعجزات ﴿ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَقَالُوا مُعَلَّمٌ مَّجْنُونٌ﴾ قال بعضهم: يعلّمه غلام أعجميّ لبعض ثقيف، وقال آخرون: إنّه مجنون ﴿كَاشِفُو الْعَذَابِ﴾ بدعاء النبيّ ﷺ فإنّه دعا فرفع القحط ﴿قَلِيلًا﴾ كشفاً قليلاً، أو زماناً قليلاً، وهو ما بقي من أعمارهم ﴿إِنَّكُمْ عَائِدُونَ﴾ إلى الكفر غبّ الكشف ﴿يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَىٰ﴾ يوم القيامة، أو يوم بدر، ظرف لفعل دلّ عليه ﴿إِنَّا مُنتَقِمُونَ﴾[3] وقال الطبرسيّ رحمه الله: إنّ رسول الله ﷺ دعا على قومه لما كذّبوه، فقال: «اللهم سني كسني يوسف» فأجدبت الأرض فأصابت قريشاً المجاعة، وكان الرجل لمّا به من الجوع يرى بينه وبين السماء كالدخان، وأكلوا الميتة والعظام، ثمّ جاءوا إلى النبيّ ﷺ وقالوا: يا محمّد جئت تأمرنا بصلة الرحم وقومك قد

---

(١) مجمع البيان، ج ٨ ص ٣٩٤.

(٢) تفسير البيضاوي، ج ٤ ص ٨٠.

(٣) تفسير البيضاوي، ج ٤ ص ١١٨.

هلكوا، فسأل الله تعالى لهم بالخصب والسعة فكشف عنهم، ثمّ عادوا إلى الكفر، عن ابن مسعود والضحّاك انتهى[١].

قوله تعالى: ﴿سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ﴾ أقول: هذا إخبار بما سيقع وقد وقع. وقوله: ﴿يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِم مَّا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ﴾ إخبار بما في ضميرهم، وكذا قوله: ﴿سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ﴾ إخبار بما وقع بعد الاخبار من غزوة خيبر، وقولهم ذلك، كما سيأتي شرحه في غزوة الحديبية وغزوة خيبر.

وكذا قوله تعالى: ﴿سَتُدْعَوْنَ إِلَىٰ قَوْمٍ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾:

قال الطبرسيّ رحمه الله: هم هوازن وحنين، وقيل: هم هوازن وثقيف، وقيل: هم بنو حنيفة مع مسيلمة، وقيل: هم أهل فارس، وقيل: هم الروم، وقيل: هم أهل صفّين أصحاب معاوية، والصحيح أنّ المراد بالداعي في قوله: ﴿سَتُدْعَوْنَ﴾ هو النبيّ صلى الله عليه وآله، لأنّه قد دعاهم بعد ذلك إلى غزوات كثيرة، وقتال أقوام ذوي نجدة وشدّة، مثل أهل خيبر، وحنين والطائف ومؤتة، وإلى تبوك وغيرها، فلا معنى لحمل ذلك على بعد وفاته[٢].

وقال في قوله تعالى: ﴿وَأُخْرَىٰ لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا﴾ معناه ووعدكم الله مغانم أخرى لم تقدروا عليها بعد، أو قرية أخرى لم تقدروا عليها قد أعدّها الله لكم، وهي مكّة، وقيل: هي ما فتح الله على المسلمين بعد ذلك إلى اليوم، وقيل: المراد فارس والروم، قالوا: إنّ النبيّ صلى الله عليه وآله بشّرهم كنوز كسرى وقيصر، وما كانت العرب تقدر على قتال فارس والروم وفتح مدائنها، بل كانوا خولاً لهم حتّى قدروا عليها بالإسلام ﴿قَدْ أَحَاطَ اللَّهُ بِهَا﴾ أي قدّر الله عليها وأحاط بها علماً انتهى[٣].

أقول: وكذا قوله تعالى: ﴿لَّقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ﴾ إخبار بالغيب كما سيأتي تفسيره.

قوله تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُ﴾ قال البيضاويّ: أي اختلقه من تلقاء نفسه ﴿بَل لَّا يُؤْمِنُونَ﴾ فيرمون بهذه المطاعن لكفرهم وعنادهم ﴿فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِ﴾ مثل القرآن ﴿إِن كَانُوا صَادِقِينَ﴾ في زعمهم، إذ فيهم كثير ممّن عدّوا فصحاء، فهو ردّ للأقوال المذكورة بالتحدي انتهى[٤].

قوله تعالى: ﴿عَذَابًا دُونَ ذَٰلِكَ﴾ أقول على قول من قال: إنّ المراد به القتل يوم بدر أو القحط سبع سنين فهو أيضاً إخبار بالغيب، وقد وقع، وكذا قوله تعالى، ﴿سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ﴾ إشارة إلى غزوة بدر، وهو من المعجزات، وكذا قوله: ﴿وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ﴾ وقوله: ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾ وقد مرّ بيانه، وكذا قوله: ﴿وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُ أَبَدًا﴾ كما مرّ.

قال البيضاويّ: ﴿وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ﴾ كما تزعمون تارة ﴿قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ﴾ تصدّقون لما ظهر

---

(١) مجمع البيان، ج ٩ ص ١٠٤.
(٢) مجمع البيان، ج ٩ ص ١٩٣.
(٣) مجمع البيان، ج ٩ ص ٢٠٦.
(٤) تفسير البيضاوي، ج ٤ ص ١٩٩.

لكم صدقه تصديقاً قليلاً لفرط عنادكم ﴿وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ﴾ كما تزعمون أخرى ﴿قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾ تذكّرون تذكّراً قليلاً، فلذلك يلتبس الأمر عليكم، وذكر الإيمان مع نفي الشاعريّة، والتذكّر مع الكاهنيّة، لأنّ عدم مشابهة القرآن للشعر أمر بيّن لا ينكرها إلاّ معاند، بخلاف مباينته للكهانة فإنّها تتوقف على تذكّر أحوال الرسول ﷺ، ومعاني القرآن المنافية لطريقة الكهنة ومعاني أقوالهم ﴿فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ﴾ أي بعد القرآن ﴿يُؤْمِنُونَ﴾ إذا لم يؤمنوا به وهو معجز في ذاته، مشتمل على الحجج الواضحة والمعاني الشريفة[١].

قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾ أقول: هو فوعل صيغة مبالغة في الكثرة، والمراد به الكثرة في العلوم والمعارف والفضائل، والأخلاق الكريمة والآداب الحسنة، والذرّيّة الطيّبة، والأوصياء والعلماء والأتباع والأمّة، والدرجات الأخرويّة، والشفاعة، ولا يخفى وقوع ما يتعلّق بالدنيا منها فهو من المعجزات.

وأمّا قوله: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾ فروي أنّها نزلت في العاص بن وائل السهميّ، وذلك أنّه رأى رسول الله ﷺ يخرج من المسجد فالتقيا عند باب بني سهم وتحدّثا، وأناس من صناديد قريش جلوس في المسجد، فلمّا دخل العاص قالوا: من الّذي كنت تحدّث معه؟ قال: ذاك الأبتر، وكان قد توفّي قبل ذلك عبد الله بن رسول الله ﷺ وهو من خديجة، وكانوا يسمّون من ليس له ابنٌ أبتر، فسمّته قريش عند موت ابنه أبتر وصنبوراً، كذا روي عن ابن عبّاس، ففيه أيضاً إعجاز بيّن، وكذا سورة تبّت بتمامها تدلّ على عدم إيمان أبي لهب وزوجته، وقد ظهر صدقه فهو أيضاً من المعجزات.

١ - **فس:** ﴿وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ﴾ أي في شكّ ﴿وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم﴾ يعني الّذين عبدوهم وأطاعوهم من دون الله[٢].

٢ - **فس:** ﴿قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ﴾ فإنّها نزلت بعد بدر، لمّا رجع رسول الله ﷺ من بدر أتى بني قينقاع وهم بناديهم، وكان بها سوق يسمّى سوق النبط فأتاهم رسول الله ﷺ فقال: يا معشر اليهود قد علمتم ما نزل بقريش وهم أكثر عدداً وسلاحاً وكراعاً منكم، فادخلوا في الإسلام، فقالوا: يا محمّد إنّك تحسب حربنا مثل حرب قومك، والله لو قد لقيتنا للقيت رجالاً، فنزل عليه جبرئيل فقال: يا محمّد ﴿قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ الآية[٣].

٣ - **فس:** ﴿سَتَجِدُونَ آخَرِينَ﴾ الآية نزلت في عيينة بن حصن الفزاريّ، أجدبت بلادهم فجاء إلى رسول الله ﷺ ووادعه على أن يقيم ببطن نخل ولا يتعرّض له، وكان منافقاً ملعوناً وهو الّذي سمّاه رسول الله ﷺ الأحمق المطاع في قومه[٤].

٤ - **فس:** قوله: ﴿يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا﴾ الآية، قال: يبيّن النبيّ ﷺ ما أخفيتموه ممّا

---

(١) تفسير البيضاوي، ج ٤ ص ٣١٨.
(٢) تفسير القمي، ج ١ ص ٤٧.
(٣) تفسير القمي، ج ١ ص ١٠٥
(٤) تفسير القمي، ج ١ ص ١٥٤.

في التوراة من أخباره، ويدع كثيراً لا يبيّنه[١].

٥ - فس: ﴿وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِّن رَّبِّهِ﴾ أي هلّا أنزل ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ قال: لا يعلمون أنّ الآية إذا جاءت ولم يؤمنوا بها يهلكوا، وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ قَادِرٌ عَلَىٰ أَن يُنَزِّلَ آيَةً﴾ وسيريك في آخر الزمان آيات منها دابّة الأرض، والدجّال، ونزول عيسى بن مريم عليه السلام، وطلوع الشمس من مغربها[٢].

٦ - فس: قوله: ﴿مُّصَدِّقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ يعني التوراة والإنجيل والزبور.

قوله: ﴿وَلِيَقُولُوا دَرَسْتَ﴾ قال: كانت قريش تقول لرسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ الّذي تخبرنا به من الأخبار تتعلّمه من علماء اليهود وتدرسه. قوله: ﴿قُبُلًا﴾ أي عياناً.

قوله تعالى: ﴿سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ﴾ يعني أصرف القرآن عن الّذين يتكبّرون في الأرض بغير حقّ. قوله: ﴿مَن يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ﴾ قال: نزلت في اليهود لا تكون لهم دولة أبداً.

قوله: ﴿إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ﴾ قال: العير أو قريش.

قوله: ﴿فَسَيُنفِقُونَهَا﴾ قال: نزلت في قريش لمّا وافاهم ضمضم، وأخبرهم بخروج رسول الله صلى الله عليه وآله في طلب العير، فأخرجوا أموالهم وحملوا وأنفقوا وخرجوا إلى محاربة رسول الله صلى الله عليه وآله ببدر فقتلوا وصاروا إلى النار، وكان ما أنفقوا حسرة عليهم.

قوله: ﴿يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا﴾ قال: نزلت في الّذين تحالفوا في الكعبة أن لا يردّوا هذا الأمر في بني هاشم فهي كلمة الكفر، ثمّ قعدوا لرسول الله صلى الله عليه وآله في العقبة وهمّوا بقتله، وهو قوله: ﴿وَهَمُّوا بِمَا لَمْ يَنَالُوا﴾.

قوله: ﴿نَّظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ﴾ يعني المنافقين ﴿ثُمَّ انصَرَفُوا﴾ أي تفرقوا ﴿صَرَفَ اللَّهُ قُلُوبَهُم﴾ عن الحقّ إلى الباطل باختيارهم الباطل على الحقّ.

قوله: ﴿بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَٰذَا﴾ فإن قريشاً قالت لرسول الله صلى الله عليه وآله ﴿ائْتِ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَٰذَا﴾ فإنّ هذا شيء تعلّمته من اليهود والنصارى ﴿فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِّن قَبْلِهِ﴾ أي قد لبثت فيكم أربعين سنة قبل أن أوحي إليّ لم آتكم بشيء منه حتّى أوحي إليّ[٣].

٧ - فس: ﴿وَإِذَا بَدَّلْنَا آيَةً مَّكَانَ آيَةٍ﴾ قال: كان إذا نسخت آية قالوا لرسول الله صلى الله عليه وآله أنت مفتر، فردّ الله عليهم فقال: ﴿قُلْ﴾ لهم يا محمّد ﴿نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِالْحَقِّ﴾ يعني جبرئيل عليه السلام، وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿رُوحُ الْقُدُسِ﴾ قال: الروح هو جبرئيل عليه السلام، والقدس: الطاهر ﴿لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ هم آل محمّد، قوله: ﴿لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ﴾ هو لسان أبي فهيكة مولى ابن

(١) تفسير القمي، ج ١ ص ١٧٢.
(٢) تفسير القمي، ج ١ ص ٢٠٥.
(٣) تفسير القمي، ج ١ ص ٢١٧-٣١٠.

الحضرميّ، كان أعجميّ اللسان، وكان قد اتّبع نبيّ الله وآمن به، وكان من أهل الكتاب، فقالت قريش: والله يعلّم محمّداً علمه بلسانه، يقول الله: ﴿وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُّبِينٌ﴾[1].

٨ - **فس:** ﴿وَلَمْ يَجْعَل لَّهُ عِوَجَا ۜ ۝١ قَيِّمًا﴾ قال: هذا مقدّم ومؤخّر، لأنّ معناه الّذي أنزل على عبده الكتاب قيّماً ولم يجعل له عوجاً، فقد قدّم حرفاً على حرف[2].

٩ - **فس:** ﴿وَلَوْ نَزَّلْنَٰهُ عَلَىٰ بَعْضِ ٱلْأَعْجَمِينَ﴾ قال الصادق عليه السلام: لو نزّل القرآن على العجم ما آمنت به العرب، وقد نزّل على العرب فآمنت به العجم[3].

١٠ - **فس:** قال عليّ بن إبراهيم في قوله: ﴿وَمَا كُنتَ تَتْلُوا۟ مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَٰبٍ﴾ هو معطوف على قوله في سورة الفرقان: ﴿فَهِىَ تُمْلَىٰ عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ فردّ الله عليهم فقال: كيف يدّعون أنّ الّذي تقرأه أو تخبر به تكتبه عن غيرك وأنت ما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطّه بيمينك إذاً لارتاب المبطلون، أي شكّوا[4].

١١ - **فس:** أبي، عن ابن أبي عمير، عن جميل، عن أبي عبيدة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سألته عن قول الله: ﴿الٓمٓ ۝١ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ۝٢﴾ قال: يا أبا عبيدة إنّ لهذا تأويلاً لا يعلمه إلاّ الله والراسخون في العلم من الأئمّة عليهم السلام إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله لمّا هاجر إلى المدينة وقد ظهر الإسلام كتب إلى ملك الروم كتاباً، وبعث إليه رسولاً يدعوه إلى الإسلام، وكتب إلى ملك فارس كتاباً وبعث إليه رسولاً يدعوه إلى الإسلام، فأمّا ملك الروم فإنّه عظّم كتاب رسول الله، وأكرم رسوله، وأمّا ملك فارس فإنّه مزّق كتابه، واستخفّ برسول الله صلى الله عليه وآله، وكان ملك فارس يومئذ يقاتل ملك الروم، وكان المسلمون يهوون أن يغلب ملك الروم ملك فارس، وكانوا لناحية ملك الروم أرجى منهم لملك فارس، فلمّا غلب ملك فارس ملك الروم كبا لذلك المسلمون واغتمّوا، فأنزل الله: ﴿الٓمٓ ۝١ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ۝٢ فِىٓ أَدْنَى ٱلْأَرْضِ﴾ يعني غلبتها فارس في أدنى الأرض وهي الشامات وما حولها، ثمّ قال: وفارس من بعد غلبهم الروم سيغلبون في بضع سنين، قوله: ﴿لِلَّهِ ٱلْأَمْرُ مِن قَبْلُ﴾ أن يأمر ﴿وَمِنۢ بَعْدُ﴾ أن يقضي بما يشاء.

قوله: ﴿وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝٤ بِنَصْرِ ٱللَّهِ ۚ يَنصُرُ مَن يَشَآءُ﴾ قلت: أليس الله يقول: ﴿فِى بِضْعِ سِنِينَ﴾ وقد مضى للمسلمين سنون كثيرة مع رسول الله صلى الله عليه وآله وفي إمارة أبي بكر، وإنّما غلبت المؤمنون فارس في إمارة عمر؟ قال: ألم أقل لك: إنّ لهذا تأويلاً وتفسيراً؟ والقرآن يا أبا عبيدة ناسخ ومنسوخ، أما تسمع قوله: ﴿لِلَّهِ ٱلْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِنۢ بَعْدُ﴾ يعني إليه المشيّة في القول أن يؤخّر ما قدّم ويقدّم ما أخّر إلى يوم يحتم القضاء بنزول النصر فيه على المؤمنين، وذلك قوله: ﴿وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝٤ بِنَصْرِ ٱللَّهِ ۚ يَنصُرُ مَن يَشَآءُ﴾[5].

---

(١) تفسير القمي، ج ١ ص ٣٩٢.
(٢) تفسير القمي، ج ٢ ص ٥.
(٣) تفسير القمي، ج ٢ ص ١٠٠.
(٤) تفسير القمي، ج ٢ ص ١٢٨.
(٥) تفسير القمي، ج ٢ ص ١٣٠.

كا: محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، والعدّة عن سهل جميعاً عن ابن محبوب، عن جميل بن صالح، عن أبي عبيدة إلى قوله: وهي الشامات وما حولها، يعني وفارس ﴿مِّنۢ بَعۡدِ غَلَبِهِمۡ﴾ الروم ﴿سَيَغۡلِبُونَ﴾ يعني يغلبهم المسلمون ﴿فِي بِضۡعِ سِنِينَۗ لِلَّهِ ٱلۡأَمۡرُ مِن قَبۡلُ وَمِنۢ بَعۡدُۚ وَيَوۡمَئِذٖ يَفۡرَحُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ۝٤ بِنَصۡرِ ٱللَّهِۚ يَنصُرُ مَن يَشَآءُۖ﴾ عزّ وجلّ، فلمّا غزا المسلمون فارس وافتتحوها فرح المسلمون بنصر الله عزّ وجلّ قال: قلت: أليس الله عزّ وجلّ يقول ﴿فِي بِضۡعِ سِنِينَۗ﴾ وقد مضى للمؤمنين سنون كثيرة مع رسول الله صلّى الله عليه وآله وفي إمارة أبي بكر وإنّما غلب المؤمنون فارس في إمارة عمر؟ فقال: ألم أقل لكم: إنّ لهذا تأويلاً وتفسيراً، والقرآن يا أبا عبيدة ناسخ ومنسوخ، أما تسمع لقول الله عزّ وجلّ: ﴿لِلَّهِ ٱلۡأَمۡرُ مِن قَبۡلُ وَمِنۢ بَعۡدُۚ﴾ يعني إليه المشيّة في القول أن يؤخّر ما قدّم ويقدّم ما أخّر في القول إلى يوم يحتم القضاء بنزول النصر فيه على المؤمنين، فذلك قوله عزّ وجلّ: ﴿وَيَوۡمَئِذٖ يَفۡرَحُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ۝٤ بِنَصۡرِ ٱللَّهِۚ﴾ أي يوم يحتم القضاء بالنصر[1].

بيان: قال الفيروزآباديّ: الكبوة: العثرة، والوقفة منك لرجل عند الشيء تكرهه.

وقال البيضاويّ: وقرئ (غَلَبَتْ) بالفتح و(سيُغلبون) بالضمّ، ومعناه أنّ الروم غلبوا على ريف الشام، والمسلمون سيغلبونهم، وفي السنة التاسعة من نزوله غزاهم المسلمون وفتحوا بعض بلادهم وعلى هذا يكون إضافة الغلب إلى الفاعل انتهى[2].

قوله عليه السلام: يعني غلبتها فارس، أقول: يحتمل وجهين:

الأوّل: أن يكون إضافة غلبتها في كلامه عليه السلام إضافة إلى المفعول، يعني مغلوبيّة الروم من فارس، أو يقرأ على صيغة الماضي المعلوم فيكون في قراءتهم عليهم السلام غلبت وسيغلبون، كلاهما على المجهول، فيكون مركّباً من القراءتين، ولم ينقل عن أحد، ولكنّه ليس بمستبعد ومثله كثير.

الثاني: أن يكون إضافة غلبتها إلى الفاعل، ويكون قراءتهم عليهم السلام موافقة لما نقلنا عن البيضاويّ، فيكون إشارة إلى ثلاث وقائع: غلبة الروم على فارس في قوله: ﴿غُلِبَتِ ٱلرُّومُ﴾ وغلبة فارس على الروم في قوله: ﴿وَهُم مِّنۢ بَعۡدِ غَلَبِهِمۡ﴾ فضمير ﴿هُم﴾ راجع إلى فارس، لظهوره بقرينة المقام، وكذا ضمير ﴿غَلَبِهِمۡ﴾ والإضافة في غلبهم إضافة إلى الفاعل، وإلى غلبة المسلمين على فارس بقوله: (سيُغلبون) على المجهول.

قوله: أليس الله عزّ وجلّ يقول: ﴿فِي بِضۡعِ سِنِينَۗ﴾ أقول: لمّا كان البضع بكسر الباء في اللغة إنّما يطلق على ما بين الثلاث إلى التسع وكان تمام الغلبة على فارس في السابع عشر، أو آخر السادس عشر من الهجرة، فعلى المشهور بين المفسّرين من نزول الآية في مكّة قبل الهجرة لا بدّ من أن يكون بين نزول الآية وبين الفتح ستّ عشرة سنة، وعلى ما هو الظاهر من

---

(١) روضة الكافي، ص ٧٩٩ ح ٣٩٧. (٢) تفسير البيضاوي، ج ٣ ص ٣٣٨.

الخبر من كون نزول الآية بعد مراسلة قيصر وكسرى وكانت على الأشهر في السنة السادسة فيزيد على البضع أيضاً بقليل اعترض السائل بذلك، فأجاب عليه السلام بأنّ الآية مشعرة باحتمال وقوع البداء في المدّة حيث قال: ﴿لِلَّهِ ٱلْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِنۢ بَعْدُ﴾ أي لله أن يقدّم الأمر قبل البضع، ويؤخّره بعده كما هو الظاهر من تفسيره عليه السلام.

١٢ - فس: ﴿لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ﴾ قال: لا يأتيه الباطل من قبل التوراة ولا من قبل الإنجيل والزبور، وأمّا من خلفه لا يأتيه من بعده كتاب يبطله، قوله: ﴿ءَا۬عْجَمِىٌّ وَعَرَبِىٌّ﴾ قال: لو كان هذا لقرآن أعجمياً لقالوا: كيف نتعلّمه ولساننا عربيّ وأتيتنا بقرآن أعجميّ؟ فأحبّ أن ينزل بلسانهم، وفيه قال الله عزّ وجلّ: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِۦ﴾[١].

١٣ - فس: قال قريش: قد اجتمعنا لننتصر ونقتلك يا محمّد، فأنزل الله: ﴿أَمْ يَقُولُونَ﴾ يا محمد ﴿نَحْنُ جَمِيعٌ مُّنتَصِرٌ ﴿٤٤﴾ سَيُهْزَمُ ٱلْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ ٱلدُّبُرَ ﴿٤٥﴾﴾ يعني يوم بدر حين هزموا وأسروا وقتلوا[٢].

١٤ - فس: ﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ﴾ قال: الكوثر نهر في الجنّة، أعطى الله محمّداً عوضاً من ابنه إبراهيم، قال: دخل رسول الله صلى الله عليه وآله على عمرو بن العاص، والحكم بن أبي العاص فقال عمرو: يا أبا الأبتر؛ وكان الرجل في الجاهليّة إذا لم يكن له ولد يسمّى أبتر، ثمّ قال عمرو: إنّي لأشنأ محمّداً، أي أبغضه، فأنزل الله على رسوله صلى الله عليه وآله: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ﴾ أي مبغضك عمرو بن العاص ﴿هُوَ ٱلْأَبْتَرُ﴾ يعني لا دين له ولا نسب[٣].

١٥ - كا: الحسين بن محمّد، عن أحمد بن محمّد السياريّ، عن أبي يعقوب البغداديّ قال: قال ابن السكّيت لأبي الحسن عليه السلام: لماذا بعث الله موسى بن عمران عليه السلام بالعصا، ويده البيضاء، وآلة السحر؟ وبعث عيسى عليه السلام بآلة الطبّ؟ وبعث محمّداً صلى الله عليه وآله على جميع الأنبياء بالكلام والخطب؟ فقال أبو الحسن عليه السلام: إنّ الله لمّا بعث موسى عليه السلام كان الغالب على أهل عصره السحر فأتاهم من عند الله بما لم يكن في وسعهم مثله، وما أبطل به سحرهم، وأثبت به الحجّة عليهم، وإنّ الله بعث عيسى عليه السلام في وقت قد ظهرت فيه الزمانات واحتاج الناس إلى الطبّ فأتاهم من عند الله بما لم يكن عندهم مثله، وبما أحيا لهم الموتى، وأبرأ الأكمه والأبرص بإذن الله وأثبت به الحجّة عليهم، وإنّ الله بعث محمّداً صلى الله عليه وآله في وقت كان الغالب على أهل عصره الخطب والكلام - وأظنّه قال: الشعر - فأتاهم من عند الله من مواعظه وأحكامه ما أبطل به قولهم، وأثبت به الحجّة عليهم، فقال ابن السكّيت: تالله ما رأيت مثلك قطّ[٤].

---

(١) تفسير القمي، ج ٢ ص ٢٣٨.
(٢) تفسير القمي، ج ٢ ص ٣١٩.
(٣) تفسير القمي، ج ٢ ص ٤٤٧.
(٤) أصول الكافي، ج ١ ص ١٨ كتاب العقل والجهل ح ٢٠.

بيان: قوله: وآلة السحر، أي ما يشبهه، أو يبطله، والأوّل أظهر بقرينة الثاني.

١٦ - **ن:** البيهقيّ، عن الصوليّ، عن محمّد بن موسى الرازيّ، عن أبيه قال: ذكر الرضا عليه‌السلام يوماً القرآن فعظّم الحجّة فيه والآية المعجزة في نظمه، فقال: هو حبل الله المتين، وعروته الوثقى، وطريقته المثلى، المؤدّي إلى الجنّة، والمنجي من النار، لا يخلق من الأزمنة، ولا يغثّ على الألسنة، لأنّه لم يجعل لزمان دون زمان بل جعل دليل البرهان، وحجّة على كلّ إنسان، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيلٌ من حكيم حميد[1].

بيان: قال الجوهريّ: غثّ اللحم يغثّ ويغثّ: إذا كان مهزولاً، وكذلك غثّ حديث القوم وأغثّ أي ردؤ وفسد، وفلان لا يغثّ عليه شيء، أي لا يقول في شيء إنّه رديء فيتركه انتهى.

أقول: في هذا الحديث إشارة إلى وجه آخر من إعجاز القرآن، وهو عدم تكرّره بتكرّر القراءة والاستماع، بل كلّما أكثر الإنسان من تلاوته يصير أشوق إليه، ولا يوجد هذا في كلام غيره.

١٧ - **عم:** كان رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله لا يكفّ عن عيب آلهة المشركين، ويقرأ عليهم القرآن فيقولون: هذا شعر محمّد، ويقول بعضهم: بل هو كهانة، ويقول بعضهم: بل هو خطب، وكان الوليد بن المغيرة شيخاً كبيراً، وكان من حكّام العرب يتحاكمون إليه في الأمور وينشدونه الأشعار فما اختاره من الشعر كان مختاراً، وكان له بنون لا يبرحون من مكّة، وكان له عبيد عشرة عند كلّ عبد ألف دينار يتّجر بها، وملك القنطار في ذلك الزمان، والقنطار: جلد ثور مملوء ذهباً، وكان من المستهزئين برسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله، وكان عمّ أبي جهل بن هشام، فقال له: يا أبا عبد شمس ما هذا الّذي يقول محمّد أسحر أم كهانة أم خطب؟ فقال: دعوني أسمع كلامه، فدنا من رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله وهو جالس في الحجر فقال: يا محمد أنشدني من شعرك، قال: ما هو بشعر، ولكنّه كلام الله الّذي به بعث أنبياءه ورسله، فقال: اتل عليّ منه، فقرأ عليه رسول الله: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾ فلمّا سمع الرحمن استهزأ فقال: تدعو إلى رجل باليمامة يسمّى الرحمن، قال: لا، ولكنّي أدعو إلى الله وهو الرحمن الرحيم، ثمّ افتتح سورة حم السجدة، فلمّا بلغ إلى قوله: ﴿فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِّثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ﴾ وسمعه اقشعرّ جلده، وقامت كلّ شعرة في رأسه ولحيته، ثمّ قام ومضى إلى بيته ولم يرجع إلى قريش، فقالت قريش: يا أبا الحكم صبأ أبو عبد شمس إلى دين محمّد، أما تراه لم يرجع إلينا وقد قبل قوله ومضى إلى منزله، فاغتمّت قريش من ذلك غمّاً شديداً، وغدا عليه أبو جهل فقال: يا عمّ نكست برؤوسنا وفضحتنا، قال: وما ذاك يابن أخ؟ قال: صبوت إلى دين محمّد، قال: ما صبوت وإنّي على دين قومي وآبائي ولكنّي سمعت كلاماً صعباً تقشعرّ منه الجلود، قال أبو جهل: أشعر هو؟ قال: ما هو بشعرٍ، قال: فخطب هي؟ قال: لا، إنّ الخطب كلام متّصل، وهذا كلام منثور، ولا يشبه بعضه بعضاً، له طلاوة، قال: فكهانة هي؟

---

(١) عيون أخبار الرضا، ج ٢ ص ١٣٧ باب ٣٥ ح ٩.

قال: لا قال: فما هو؟ قال: دعني أفكّر فيه، فلمّا كان من الغد قالوا: يا أبا عبد شمس ما تقول؟ قال: قولوا هو سحرٌ، فإنّه آخذ بقلوب الناس، فأنزل الله تعالى فيه ﴿ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ﴿١١﴾ وَجَعَلْتُ لَهُ مَالًا مَمْدُودًا ﴿١٢﴾ وَبَنِينَ شُهُودًا ﴿١٣﴾﴾ إلى قوله: ﴿عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ﴾.

وفي حديث حمّاد بن زيد، عن أيّوب، عن عكرمة قال: جاء الوليد بن المغيرة إلى رسول الله ﷺ فقال له: اقرأ عليّ فقرأ عليه: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ فقال: أعد، فأعاد، فقال: والله إنّ له لحلاوة، وإنّ عليه لطلاوة، إنّ أعلاه لمثمر، وإنّ أسفله لمغدق وما يقول هذا بشر[1].

بيان: صبأ فلان: إذا خرج من دين إلى دين غيره، وقد يترك الهمز، والطلاوة بالكسر والفتح: الرونق والحسن، وأعذق الشجر، أي صارت لها عذوق وشعب، أو أزهر.

١٨ - **ن:** البيهقيّ، عن الصوليّ، عن أبي ذكوان، عن إبراهيم بن العبّاس، عن الرضا، عن أبيه عليه السلام إنّ رجلاً سأل أبا عبد الله عليه السلام ما بال القرآن لا يزداد على النشر والدرس إلّا غضاضة؟ فقال: لأنّ الله تبارك وتعالى لم يجعله لزمان دون زمان، ولا لناس دون ناس، فهو في كلّ زمان جديد، وعند كلّ قوم غضّ إلى يوم القيامة[2].

١٩ - **يج:** روي أنّ ابن أبي العوجاء وثلاثة نفر من الدهريّة اتّفقوا على أن يعارض كلّ واحد منهم ربع القرآن، وكانوا بمكّة عاهدوا على أن يجيئوا بمعارضته في العام القابل، فلمّا حال الحول واجتمعوا في مقام إبراهيم أيضاً، قال أحدهم: إنّي لمّا رأيت قوله: ﴿يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءُ﴾ كففت عن المعارضة، وقال الآخر وكذا أنا لمّا وجدت قوله: ﴿فَلَمَّا اسْتَيْأَسُوا مِنْهُ خَلَصُوا نَجِيًّا﴾ أيست من المعارضة، وكانوا يسرّون بذلك إذ مرّ عليهم الصادق عليه السلام فالتفت إليهم وقرأ عليهم: ﴿قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ﴾ فبهتوا[3].

٢٠ - **م:** ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا﴾ إلى قوله تعالى: ﴿أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾.

قال العالم موسى بن جعفر عليه السلام فلمّا ضرب الله الأمثال للكافرين المجاهرين الدافعين لنبوّة محمّد ﷺ، والناصبين المنافقين لرسول الله، الدافعين ما قاله محمّد ﷺ وسلم في أخيه عليّ عليه السلام، والدافعين أن يكون ما قاله عن الله عزّ وجلّ وهي آيات محمّد ومعجزاته مضافة إلى آياته الّتي بيّنها لعليّ عليه السلام بمكّة والمدينة، ولم يزدادوا إلّا عتوّاً وطغياناً، قال الله تعالى لمردة أهل مكّة وعتاة أهل المدينة ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا﴾ حتّى تجحدوا أن يكون محمّد رسول الله، وأن يكون هذا المنزل عليه كلامي، مع إظهاري عليه بمكّة

---

(١) اعلام الورى، ص ٥٧.
(٢) عيون أخبار الرضا، ج ٢ ص ٩٣ باب ٣٢ ح ٣٢.
(٣) الخرائج والجرائح، ج ٢ ص ٧١٠ ح ٥.

الباهرات من الآيات، كالغمامة الّتي كانت تظلّه في أسفاره، والجمادات الّتي كانت تسلّم عليه من الجبال والصخور والأحجار والأشجار، وكدفاعه قاصديه بالقتل عنه، وقتله إيّاهم، وكالشجرتين المتباعدتين اللّتين تلاصقتا فقعد خلفهما لحاجته، ثمّ تراجعتا إلى أمكنتهما كما كانتا، وكدعائه الشجرة فجاءته مجيبة خاضعة ذليلة، ثمّ أمره لها بالرجوع فرجعت سامعة مطيعة ﴿فَأْتُوا﴾ يا معاشر قريش واليهود ويا معشر النواصب المنتحلين الإسلام الّذين هم منه برآء، ويا معشر العرب الفصحاء البلغاء ذوي الألسن ﴿بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ﴾ من مثل محمّد ﷺ، من مثل رجل منكم لا يقرأ ولا يكتب ولم يدرس كتاباً، ولا اختلف إلى عالم ولا تعلّم من أحد وأنتم تعرفونه في أسفاره وحضره، بقي كذلك أربعين سنة ثمّ أُوتي جوامع العلم حتّى علم علم الأوّلين والآخرين، فإن كنتم في ريب من هذه الآيات فأتوا من مثل هذا الرجل بمثل هذا الكلام ليبيّن أنّه كاذب كما تزعمون، لأنّ كلّ ما كان من عند غير الله فسيوجد له نظير في سائر خلق الله، وإن كنتم معاشر قرّاء الكتب من اليهود والنصارى في شكّ ممّا جاءكم به محمّد ﷺ من شرائعه، ومن نصبه أخاه سيّد الوصيّين وصيّاً، بعد أن أظهر لكم معجزاته الّتي منها أن كلّمته الذراع المسمومة، وناطقه ذئب، وحنّ إليه العود، وهو على المنبر، ودفع الله عنه السمّ الّذي دسّته اليهود في طعامهم، وقلب عليهم البلاء وأهلكهم به، وكثّر القليل من الطعام ﴿فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ﴾ يعني من مثل هذا القرآن من التوراة والإنجيل والزبور وصحف إبراهيم والكتب الأربعة عشر فإنّكم لا تجدون في سائر كتب الله سورة كسورة من هذا القرآن، وكيف يكون كلام محمّد المتقوّل أفضل من سائر كلام الله وكتبه يا معشر اليهود والنصارى؛ ثمّ قال لجماعتهم: ﴿وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ﴾ ادعوا أصنامكم الّتي تعبدونها أيّها المشركون، وادعوا شياطينكم يا أيّها اليهود والنصارى، وادعوا قرناءكم من الملحدين يا منافقي المسلمين من النصّاب لآل محمّد الطيّبين وسائر أعوانكم على آرائكم ﴿إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ أن محمّداً تقوّل هذا القرآن من تلقاء نفسه، لم ينزله الله عليه، وأنّ ما ذكره من فضل عليّ على جميع أُمّته وقلّده سياستهم، ليس بأمر أحكم الحاكمين.

ثمّ قال عزّ وجلّ: ﴿فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا﴾ أي لم تأتوا يا أيّها المقرّعون بحجّة ربّ العالمين ﴿وَلَن تَفْعَلُوا﴾ أي ولا يكون هذا منكم أبداً ﴿فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا﴾ حطبها ﴿النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾ توقد تكون عذاباً على أهلها ﴿أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾ المكذبين لكلامه ونبيّه، الناصبين العداوة لوليّه ووصيّه، قال: فاعلموا بعجزكم عن ذلك أنّه من قبل الله تعالى، ولو كان من قبل المخلوقين لقدرتم على معارضته، فلمّا عجزوا بعد التقريع والتحدي قال الله عزّ وجلّ: ﴿قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾.

وقال عليّ بن الحسين عليه السلام قوله عزّ وجلّ: ﴿وَإِن كُنتُمْ﴾ أيّها المشركون واليهود وسائر النواصب من المكذّبين لمحمّد في القرآن في تفضيله عليّاً أخاه المبرّز على الفاضلين، الفاضل على المجاهدين، الّذي لا نظير له في نصرة المتّقين، وقمع الفاسقين وإهلاك

الكافرين، وبثّ دين الله في العالمين ﴿وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا﴾ في إبطال عبادة الأوثان من دون الله، وفي النهي عن موالاة أعداء الله، ومعاداة أولياء الله، وفي الحثّ على الانقياد لأخي رسول الله، واتّخاذه إماماً، واعتقاده فاضلاً راجحاً لا يقبل الله عزّوجلّ إيماناً ولا طاعةً إلاّ بموالاته، وتظنّون أنّ محمّداً تقوله من عنده، وتنسبه إلى ربّه ﴿فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ﴾ مثل محمّد أُمّيّ لم يختلف قطّ إلى أصحاب كتب وعلم، ولا تلمذ لأحد، ولا تعلّم منه، وهو من قد عرفتموه في حضره وسفره، لم يفارقكم قطّ إلى بلدٍ ليس معه منكم جماعة يراعون أحواله، ويعرفون أخباره، ثمّ جاءكم بعد بهذا الكتاب المشتمل على هذه العجائب، فإن كان متقوّلاً كما تزعمونه فأنتم الفصحاء والبلغاء والشعراء والأدباء الذين لا نظير لكم في سائر الأديان، ومن سائر الأمم، فإن كان كاذباً فاللغة لغتكم، وجنسه جنسكم، وطبعه طبعكم، وسيتّفق لجماعتكم أو لبعضكم معارضة كلامه هذا بأفضل منه أو مثله، لأنّ ما كان من قبل البشر لا عن الله فلا يجوز إلاّ أن يكون في البشر من يتمكّن من مثله، فأتوا بذلك لتعرفوه، وسائر النظّار إليكم في أحوالكم أنّه مبطل مكذّب على الله ﴿وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ﴾ الذين يشهدون بزعمكم أنكم محقّون، وأنّ ما تجيئون به نظير لما جاء به محمّد، وشهداءكم الذين تزعمون أنّهم شهداؤكم عند ربّ العالمين لعبادتكم لها وتشفع لكم إليه ﴿إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ في قولكم: إنّ محمّداً تقوّله.

ثمّ قال الله عزّوجلّ: ﴿فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا﴾ هذا الذي تحدّيتكم به ﴿وَلَن تَفْعَلُوا﴾ أي ولا يكون ذلك منكم ولا تقدرون عليه فاعلموا أنكم مبطلون، وأنّ محمّداً الصادق الأمين المخصوص برسالة ربّ العالمين، المؤيّد بالروح الأمين، وبأخيه أمير المؤمنين وسيّد الوصيين، فصدّقوه فيما يخبر به عن الله من أوامره ونواهيه، وفيما يذكره من فضل عليّ وصيّه وأخيه ﴿وَاتَّقُوا﴾ بذلك عذاب ﴿النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا﴾ حطبها ﴿النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾ حجارة الكبريت أشدّ الأشياء حرّاً ﴿أُعِدَّتْ﴾ تلك النار ﴿لِلْكَافِرِينَ﴾ بمحمّد، والشاكّين في نبوّته، والدافعين لحقّ عليّ أخيه، والجاحدين لإمامته[1].

إيضاح: اعلم أنّ هذا الخبر يدلّ على أنّ إرجاع الضمير في مثله إلى النبيّ وإلى القرآن كليهما، مراد الله تعالى بحسب بطون الآية الكريمة.

٢١ - م: ﴿الم ۝ ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ قال الإمام عليه السلام: كذّبت قريش واليهود بالقرآن وقالوا: سحرٌ مبينٌ تقوّله، فقال الله عزّ وجلّ: ﴿الم ۝ ذَٰلِكَ الْكِتَابُ﴾ أي يا محمّد هذا الكتاب الذي أنزلته عليك، هو بالحروف المقطّعة التي منها: ألف، لام، ميم، وهو بلغتكم وحروف هجائكم «فأتوا بمثله ان كنتم صادقين» واستعينوا على ذلك بسائر شهدائكم، ثمّ بيّن أنّهم لا يقدرون عليه بقوله: ﴿قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ

---

(١) تفسير الإمام العسكري عليه السلام، ص ٢٠٠.

بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾ ثمّ قال الله تعالى: ﴿الٓمٓ﴾ هو القرآن الّذي افتتح بالم، هو ﴿ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ﴾ الّذي أخبرت به موسى، ومن بعده من الأنبياء، وأخبروا بني إسرائيل أنّي سأنزله عليك يا محمّد كتاباً عربياً عزيزاً لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، تنزيلٌ من حكيم حميد ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ لا شكّ فيه لظهوره عندهم، كما أخبرهم أنبياؤهم أنّ محمّداً ينزل عليه الكتاب لا يمحوه الماء يقرأه هو وأمّته على سائر أحوالهم ﴿هُدًى﴾ بيان من الضلالة ﴿لِّلْمُتَّقِينَ﴾ الّذين يتّقون الموبقات، ويتّقون تسليط السفه على أنفسهم، حتّى إذا علموا ما يجب عليهم علمه عملوا بما يوجب لهم رضا ربّهم.

قال: وقال الصادق عليه السلام ثمّ الألف حرف من حروف قولك: الله، دلّ بالألف على قولك الله ودلّ باللّام على قولك: الملك العظيم القاهر للخلق أجمعين، ودلّ بالميم على أنّه المجيد المحمود في كل أفعاله، وجعل هذا القول حجّة على اليهود، وذلك أنّ الله لمّا بعث موسى بن عمران عليه السلام ثمّ من بعده من الأنبياء إلى بني إسرائيل لم يكن فيهم أحدٌ إلاّ أخذ عليهم العهود والمواثيق ليؤمننّ بمحمّد العربيّ الأمّيّ والمبعوث بمكّة، الّذي يهاجر إلى المدينة، يأتي بكتاب بالحروف المقطّعة افتتاح بعض سوره، يحفظه أمّته فيقرأونه قياماً وقعوداً ومشاةً وعلى كلّ الأحوال، يسهّل الله حفظه عليهم، ويقرن بمحمّد أخاه ووصيّه عليّ ابن أبي طالب، الآخذ عنه علومه الّتي علمها، والمتقلّد عنه الأمانة الّتي قلّدها ومذلّل كلّ من عاند محمّداً بسيفه الباتر، ومفحم كلّ من جادله وخاصمه بدليله القاهر، يقاتل عباد الله على تنزيل كتاب محمّد صلى الله عليه وآله حتّى يقودهم إلى قبوله طائعين وكارهين، ثمّ إذا صار محمّد إلى رضوان الله وارتدّ كثير ممّن كان أعطاه ظاهر الإيمان وحرّفوا تأويلاته، وغيّروا معانيه، ووضعوها على خلاف وجوهها قاتلهم بعدُ عليٌّ على تأويلاته حتّى يكون إبليس الغاوي بهم هو الخاسئ الذليل المطرود المغلول، قال: فلمّا بعث الله محمّداً صلى الله عليه وآله وأظهره بمكّة ثمّ سيّره منها إلى المدينة وأظهره بها ثمّ أنزل عليه الكتاب، وجعل افتتاح سورته الكبرى بـ ﴿الٓمٓ﴾ يعني ﴿الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ﴾ وهو ذلك الكتاب الّذي أخبرت أنبيائي السالفين أنّي سأنزله عليك يا محمّد ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ فقد ظهر كما أخبرهم به أنبياؤهم أنّ محمّداً ينزل عليه كتاب مبارك لا يمحوه الماء يقرأه هو وأمّته على سائر أحوالهم(1).

بيان: لا يمحوه الماء لعلّه مخصوص بالقرآن الّذي بخطّ أمير المؤمنين عليه السلام، أو المراد عدم محو جميعها بالماء، أو إذا محي بالماء لا يذهب، لأنّه آيات بيّنات في صدور الّذين أوتوا العلم، وفي بعض النسخ لا يمحوه الزمان وهو ظاهر.

٢٢ - م: ﴿ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾:

قال الإمام عليه السلام: أخبر عن علمه فيهم، وهم الّذين قد علم الله أنّهم لا يؤمنون(2).

---

(١) تفسير الإمام العسكري عليه السلام، ص ٦٢. (٢) تفسير الإمام العسكري عليه السلام، ص ٩١.

٢٣ - م ﴿وَإِذَا خَلَا بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ﴾ :

قال الإمام عليه السلام : لمّا بهر رسول الله صلى الله عليه وآله هؤلاء اليهود بمعجزته، وقطع معاذيرهم بواضح دلالته لم يمكنهم مراجعته في حجّته، ولا إدخال التلبيس عليه في معجزته، قالوا : يا محمّد قد آمنّا بأنّك الرسول الهادي المهدي، وأنّ عليّاً أخاك هو الوصيّ والوليّ، وكانوا إذا خلوا باليهود الآخرين يقولون لهم: إنّ إظهارنا له الإيمان به أمكن لنا من مكروهه، وأعون لنا على اصطلامه واصطلام أصحابه، لأنّهم عند اعتقادهم أنّنا معهم يقفوننا على أسرارهم، ولا يكتموننا شيئاً فنطلع عليهم أعداءهم فيقصدون أذاهم بمعاونتنا ومظاهرتنا في أوقات اشتغالهم واضطرابهم، وأحوال تعذر المدافعة والامتناع من الأعداء عليهم وكانوا مع ذلك ينكرون على سائر اليهود الإخبار للناس عمّا كانوا يشاهدونه من آياته ويعاينون من معجزاته فأظهر محمّداً صلى الله عليه وآله على سوء اعتقادهم، وقبح دخيلاتهم، وعلى إنكارهم على من اعترف بما شاهده من آيات محمّد وواضحات بيّناته وباهرات معجزاته(١).

٢٤ - م: ﴿قُلْ إِن كَانَتْ لَكُمُ الدَّارُ الْآخِرَةُ﴾ الآيات :

قال الإمام عليه السلام : قال الحسن بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام : إنّ الله تعالى لمّا وبّخ هؤلاء اليهود على لسان رسول الله صلى الله عليه وآله ، وقطع معاذيرهم، وأقام عليهم الحجج الواضحة بأنّ محمّداً سيّد النبيّين وخير الخلائق أجمعين، وأنّ عليّاً سيّد الوصيّين، وخير من يخلفه بعده في المسلمين، وأنّ الطيّبين من آله هم القوّام بدين الله، والأئمّة لعباد الله، وانقطعت معاذيرهم وهم لا يمكنهم إيراد حجّة ولا شبهة فلجأوا إلى أن كابروا فقالوا: لا ندري ما تقول، ولكنّا نقول: إنّ الجنّة خالصة لنا من دونك يا محمّد، ودون عليّ، ودون أهل دينك وأمّتك، فإنّا بكم مبتلون ممتحنون، ونحن أولياء الله المخلصون، وعباده الخيّرون، ومستجاب دعاؤنا، غير مردود علينا شيء من سؤالنا، فلمّا قالوا ذلك قال الله تعالى لنبيّه صلى الله عليه وآله : ﴿قُلْ﴾ يا محمد لهؤلاء اليهود ﴿إِن كَانَتْ لَكُمُ الدَّارُ الْآخِرَةُ﴾ الجنّة ونعيمها ﴿خَالِصَةً مِّن دُونِ النَّاسِ﴾ محمّد وعليّ والأئمّة وسائر الأصحاب ومؤمني الأمّة وأنّكم بمحمّد وذرّيّته ممتحنون، وأنّ دعاءكم مستجاب غير مردود ﴿فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ﴾ للكاذبين منكم ومن مخالفيكم، فإنّ محمّداً وعليّاً وذويهما يقولون: إنّهم أولياء الله عزّ وجلّ من دون الناس الّذين يخالفونهم في دينهم، وهم المجاب دعاؤهم، فإن كنتم معاشر اليهود كما تدّعون فتمنّوا الموت للكاذب منكم ومن مخالفيكم ﴿إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ أنّكم أنتم المحقّون المجاب دعاؤكم على مخالفيكم، فقولوا : اللّهم أمت الكاذب منّا ومن مخالفينا ليستريح منه الصادقون، وليزداد حجّتك وضوحاً بعد أن قد صحّت ووجبت، ثمّ قال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله بعدما عرض هذا عليهم: لا يقولها أحدٌ منكم إلاّ غصّ بريقه فمات مكانه وكانت اليهود عالمين بأنّهم هم الكاذبون، وأنّ محمّداً وعليّاً

(١) تفسير الإمام العسكري عليه السلام ، ص ٢٩١.

ومصدّقيهما هم الصادقون، فلم يجسروا أن يدعوا بذلك، لعلمهم بأنّهم إن دعوا فهم الميّتون، فقال الله تعالى: ﴿وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ﴾ يعني اليهود لن يتمنّوا الموت بما قدّمت أيديهم من الكفر بالله، وبمحمّد رسوله ونبيّه وصفيّه، وبعليّ أخي نبيّه ووصيّه، وبالطاهرين من الأئمّة المنتجبين، فقال تعالى: ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾ يعني اليهود، إنّهم لا يجسرون أن يتمنّوا الموت للكاذب، لعلمهم أنّهم هم الكاذبون، ولذلك أمرتك أن تبهرهم بحجّتك، وتأمرهم أن يدعوا على الكاذب ليمتنعوا من الدعاء، ويتبيّن للضعفاء أنّهم هم الكاذبون[1].

أقول: قد مضى تمامه في كتاب الاحتجاج، وهو مشتمل على معجزات غريبة ظهرت في تلك الحال تركناها حذراً من التكرار، ثمّ اعلم أنّ الآيات المشتملة على الإخبار بالغيوب ومكنونات الضمائر والأسرار كثيرة، وكذا الأخبار المتعلّقة بتفسيرها وهي مبثوثة في سائر أبواب هذا المجلّد وسائر المجلّدات، وفيما أوردنا في هذا الباب غنى وكفاية لمن جانب العناد، والله يهدي إلى سبيل الرشاد.

تذنيب: فيه مقاصد: الأوّل في حقيقة المعجزة: وهي أمر تظهر بخلاف العادة من المدّعي للنبوّة أو الإمامة عند تحدّي المنكرين على وجه يدلّ على صدقه، ولا يمكنهم معارضته، ولها سبعة شروط:

الأوّل: أن يكون فعل الله أو ما يقوم مقامه من التروك، كما إذا قال: معجزتي أن أضع يدي على رأسي وأنتم لا تقدرون عليه، ففعل وعجزوا.

الثاني: أن يكون خارقاً للعادة.

الثالث: أن يتعذّر معارضته فيخرج السحر والشعبدة.

الرابع: أن يكون مقروناً بالتحدّي، ولا يشترط التصريح بالدعوى، بل تكفي قرائن الأحوال.

الخامس: أن يكون موافقاً للدعوى، فلو قال: معجزتي كذا، وفعل خارقاً آخر لم يدلّ على صدقه، كما نقل من فعل مسيلمة وأنّه تفل في البئر ليزيد ماؤه فنضب ويبس.

السادس: أن لا يكون ما أظهره مكذّباً له، كما لو أنطق الضبّ فقال: إنّه كاذب، فلا يعلم صدقه، بل يزداد اعتقاد كذبه، بخلاف أن يحيي الميّت فيكذّبه، فإنّ الصحيح أنّه لا يخرج عن المعجزة، لأنّ إحياءه معجزة وهو غير مكذّب، وإنّما المكذّب ذلك الشخص بكلامه، وهو بعد الإحياء مختار في تصديقه وتكذيبه، فلا يقدح تكذيبه، ومنهم من قدح فيه مطلقاً، ومنهم من فرّق بين استمرار حياته وبين ما إذا خرّ ميّتاً في الحال، فقدح في الثاني دون الأوّل والأظهر ما ذكرنا.

---

(١) تفسير الإمام العسكري عليه السلام، ص ٣٤٨ ح ٢٩٤.

السابع: أن لا تكون المعجزة متقدّماً على الدعوى، بل مقارناً لها أو متأخراً عنها بزمان يسير معتاد مثله، والمشهور أنّ الخوارق المتقدّمة على دعوى النبوّة كرامات وإرهاصات أي تأسيسات للنبوّة.

الثاني: في وجه دلالة المعجزة على صدق النبيّ أو الإمام، فذهبت المعتزلة والإماميّة إلى أنّ خلق المعجزة على يد الكاذب مقدور لله تعالى، لعموم قدرته، لكنّه ممتنع وقوعه في حكمته، لأنّ فيه إيهام صدقه وهو قبيح من الله، فيمتنع صدوره عنه كسائر القبائح، فعلى هذا يتوقّف على العلم بوجود الصانع وعموم علمه وقدرته وامتناع صدور القبيح منه، وقالت الأشاعرة: جرت عادة الله تعالى بخلق العلم بالصدق عقيب ظهور المعجزة، فإنّ إظهار المعجز على يد الكاذب وإن كان ممكناً عقلاً فمعلوم انتفاؤه عادةً، فلا تكون دلالته عقليّة لتخلّف الصدق عنه في الكاذب، بل عاديّة كسائر العاديّات، لأنّ من قال: أنا نبيّ ثمّ نتق الجبل وأوقفه على رؤوسهم وقال: إن كذّبتموني وقع عليكم، وإن صدّقتموني انصرف عنكم، فكلّما همّوا بتصديقه بعد عنهم، وإذا همّوا بتكذيبه قرب منهم علم بالضرورة أنّه صادق في دعواه والعادة قاضية بامتناع ذلك من الكاذب، مع كونه ممكناً منه إمكاناً عقلياً لشمول قدرته للممكنات بأسرها، وقد ضربوا لذلك مثلاً قالوا: إذا ادّعى الرجل بمشهد الجمّ الغفير أنّي رسول هذا الملك إليكم، ثمّ قال للملك: إن كنت صادقاً فخالف عادتك وقم من الموضع المعتاد من السرير، وانتقل بمكان لا تعتاده، ففعل كان ذلك نازلاً منزلة التصديق بصريح مقاله ولم يشكّ أحدٌ في صدقه بقرينة الحال وليس هذا من باب قياس الغائب على الشاهد، بل ندّعي في إفادته العلم بالضرورة العاديّة، ونذكر هذا المثال للتفهيم.

الثالث: في بيان إعجاز القرآن ووجهه زائداً على ما تقدّم، وهو أنّه ﷺ تحدّى بالقرآن، ودعا إلى الإتيان بسورة مثله مصاقع البلغاء والفصحاء من العرب العرباء مع كثرتهم كثرة رمال الدهناء، وحصى البطحاء، وشهرتهم بغاية العصبيّة، وحميّة الجاهليّة، وتهالكهم على المباهاة والمباراة، والدفاع عن الأحساب، وركوب الشطط في هذا الباب، فعجزوا حتّى آثروا المقارعة على المعارضة، وبذلوا المهج والأرواح دون المدافعة، فلو قدروا على المعارضة لعارضوا ولو عارضوا لنقل إلينا، لتوفّر الدواعي وعدم الصارف، والعلم بجميع ذلك قطعيّ كسائر العاديّات، لا يقدح فيه احتمال أنّهم تركوا المعارضة مع القدرة عليها، أو عارضوا ولم ينقل إلينا لمانع، كعدم المبالاة، وقلّة الالتفات، والاشتغال بالمهمّات.

وأمّا وجه إعجازه فالجمهور من العامّة والخاصّة ومنهم الشيخ المفيد قدّس الله روحه على أنّ إعجاز القرآن بكونه في الطبقة العليا من الفصاحة، والدرجة القصوى من البلاغة، على ما يعرفه فصحاء العرب بسليقتهم، وعلماء الفرق بمهارتهم في فنّ البيان، وإحاطتهم بأساليب الكلام، هذا مع اشتماله على الإخبار عن المغيبات الماضية والآتية، وعلى دقائق العلوم الإلهيّة، وأحوال المبدأ والمعاد، ومكارم الأخلاق، والإرشاد إلى فنون الحكمة العلميّة

والعمليّة، والمصالح الدينيّة والدنيويّة، على ما يظهر للمتدبّرين، ويتجلّى للمتفكّرين، وقيل: وجه إعجازه اشتماله على النظم الغريب، والأسلوب العجيب المخالف لنظم العرب ونثرهم في مطالعه ومقاطعه وفواصله، فإنّها وقعت في القرآن على وجه لم يعهد في كلامهم، وكانوا عاجزين عنه، وعليه بعض المعتزلة، وقال الباقلانيّ: وجه الإعجاز مجموع الأمرين: البلاغة، والنظم الغريب، وقيل: هو اشتماله على الإخبار بالغيب، وقيل: عدم اختلافه وتناقضه مع ما فيه من الطول والامتداد، وذهب السيّد المرتضى منّا وجماعة من العامّة منهم النظّام إلى الصرفة، على معنى أنّ العرب كانت قادرة على كلام مثل القرآن قبل البعثة، لكنّ الله صرفهم عن معارضته، واختلفوا في كيفيّته، فقال النظّام وأتباعه: صرفهم الله تعالى عنها مع قدرتهم عليها وذلك بصرف دعاويهم إليها مع توفّر الأسباب الداعية في حقّهم كالتقريع بالعجز، والاستنزال عن الرياسات، والتكليف بالانقياد، فهذا الصرف خارق للعادة فيكون معجزاً، وقال السيّد رحمه الله فيما نسب إليه: كان عندهم العلم بنظم القرآن والعلم بأنّه كيف يؤلّف كلام يساويه أو يدانيه، والمعتاد أنّ من كان عنده هذان العلمان يتمكّن من الإتيان بالمثل، إلاّ أنّهم كلّما حاولوا ذلك أزال الله تعالى عن قلوبهم تلك العلوم، والحقّ هو الأوّل.

أقول: وللشيخ الراونديّ قدّس الله روحه هنا كلام طويل الذيل في بيان إعجاز القرآن ودفع الشبهة الواردة عليه، والفرق بين الحيلة والمعجزة، عسى أن نورده في كتاب القرآن إن شاء الله تعالى.

٢ - باب جوامع معجزاته صلى الله عليه وآله ونوادرها

١ - **ب:** الحسن بن ظريف، عن معمّر، عن الرضا، عن أبيه موسى بن جعفر عليه السلام قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام ذات يوم وأنا طفل خماسيّ إذ دخل عليه نفر من اليهود فقالوا: أنت ابن محمّد نبيّ هذه الأمّة، والحجّة على أهل الأرض؟ قال لهم: نعم، قالوا: إنّا نجد في التوراة أنّ الله تبارك وتعالى آتى إبراهيم وولده الكتاب والحكم والنبوّة، وجعل لهم الملك والإمامة، وهكذا وجدنا ذرّيّة الأنبياء لا تتعدّاهم النبوّة والخلافة والوصيّة، فما بالكم قد تعدّاكم ذلك، وثبت في غيركم، ونلقاكم مستضعفين مقهورين، لا يرقب فيكم ذمّة نبيّكم؟ فدمعت عينا أبي عبد الله عليه السلام، ثمّ قال: نعم لم تزل أنبياء الله مضطهدة مقهورة مقتولة بغير حقّ، والظلمة غالبة، وقليل من عباد الله الشكور، قالوا: فإنّ الأنبياء وأولادهم علموا من غير تعليم، وأوتوا العلم تلقيناً، وكذلك ينبغي لأئمّتهم وخلفائهم وأوصيائهم، فهل أوتيتم ذلك؟ فقال أبو عبد الله عليه السلام: ادنه يا موسى، فدنوت فمسح يده على صدري، ثمّ قال: اللّهمّ أيّده بنصرك بحقّ محمّد وآله، ثمّ قال: سلوه عمّا بدا لكم، قالوا: وكيف نسأل طفلاً لا يفقه؟ قلت: سلوني تفقّهاً، ودعوا العنت.

قالوا: أخبرنا عن الآيات التسع الّتي أوتيها موسى بن عمران، قلت: العصا، وإخراجه

يده من جيبه بيضاء، والجراد، والقمّل، والضفادع، والدم، ورفع الطور، والمنّ والسلوى آية واحدة، وفلق البحر، قالوا: صدقت، فما أُعطي نبيكم من الآيات اللاّتي نفت الشكّ عن قلوب من أُرسل إليه؟ قلت: آيات كثيرة أعدّها إن شاء الله، فاسمعوا وعوا وافقهوا، أمّا أوّل ذلك فإن أنتم تقرّون أنّ الجنّ كانوا يسترقون السمع قبل مبعثه فمنعت في أوان رسالته بالرجوم، وانقضاض النجوم، وبطلان الكهنة والسحرة.

ومن ذلك كلام الذئب يخبر بنبوّته، واجتماع العدوّ والوليّ على صدق لهجته، وصدق أمانته، وعدم جهله أيّام طفوليّته، وحين أيفع، وفتى وكهلاً، لا يعرف له شكل، ولا يوازيه مثل.

ومن ذلك أنّ سيف بن ذي يزن حين ظفر بالحبشة وفد عليه قريش فيهم عبد المطّلب، فسألهم عنه، ووصف لهم صفته فأقرّوا جميعاً بأنّ هذه الصفة في محمّد، فقال: هذا أوان مبعثه، ومستقرّه أرض يثرب وموته بها.

ومن ذلك: أنّ أبرهة بن يكسوم قاد الفيلة إلى بيت الله الحرام ليهدمه قبل مبعثه، فقال عبد المطّلب: إنّ لهذا البيت ربّاً يمنعه، ثمّ جمع أهل مكّة فدعا، وهذا بعدما أخبره سيف بن ذي يزن، فأرسل الله تبارك وتعالى عليهم طيراً أبابيل ودفعهم عن مكّة وأهلها.

ومن ذلك أنّ أبا جهل عمرو بن هشام المخزوميّ أتاه وهو نائم خلف جدار، ومعه حجر يريد أن يرميه به، فالتصق بكفّه.

ومن ذلك أنّ أعرابيّاً باع ذوداً له من أبي جهل فمطله بحقّه، فأتى قريشاً فقال: أعدوني على أبي الحكم فقد لوى بحقّي، فأشاروا إلى محمّد ﷺ وهو يصلّي في الكعبة، فقالوا: ائت هذا الرجل فاستعديه عليه، وهم يهزأون بالأعرابيّ، فأتاه فقال له: يا عبدالله أعدني على عمرو بن هشام فقد منعني حقّي، قال: نعم، فانطلق معه فدقّ على أبي جهل بابه، فخرج إليه متغيّراً فقال له ما حاجتك؟ قال: أعط الأعرابيّ حقّه، قال: نعم، وجاء الأعرابيّ إلى قريش فقال: جزاكم الله خيراً، انطلق معي الرجل الّذي دللتموني عليه فأخذ حقّي، وجاء أبو جهل فقالوا: أعطيت الأعرابيّ حقّه؟ قال: نعم، قالوا: إنّما أردنا أن نغريك بمحمّد ونهزأ بالأعرابي، فقال: ما هو إلّا دقّ بابي فخرجت إليه، فقال: أعط الأعرابيّ حقّه، وفوقه مثل الفحل فاتحاً فاه كأنّه يريدني، فقال: أعطه حقّه، فلو قلت: لا، لابتلع رأسي، فأعطيته.

ومن ذلك أنّ قريشاً أرسلت النضر بن الحارث وعلقمة بن أبي معيط بيثرب إلى اليهود، وقالوا لهما: إذا قدمتما عليهم فسائلوهم عنه، وهما قد سألوهم عنه فقالوا: صفوا لنا صفته، فوصفوه، وقالوا: من تبعه منكم؟ قالوا: سفلتنا، فصاح حبرٌ منهم فقال: هذا النبيّ الّذي نجد نعته في التوراة، ونجد قومه أشدّ النّاس عداوةً له.

ومن ذلك أنّ قريشاً أرسلت سراقة بن جعشم حتّى يخرج إلى المدينة في طلبه فلحق به،

فقال صاحبه، هذا سراقة يا نبيّ الله، فقال: اللّهمّ اكفنيه، فساخت قوائم ظهره، فناداه يا محمّد خلّ عنّي بموثق أعطيكه أن لا أناصح غيرك، وكلّ من عاداك لا أصالح، فقال النبيّ ﷺ: اللّهمّ إن كان صادق المقال فأطلق فرسه، فأطلق فوفى، وما انثنى بعد.

ومن ذلك أنّ عامر بن الطفيل وأزيد بن قيس أتيا النبيّ ﷺ فقال عامر لأزيد: إذا أتيناه فأنا أشاغله عنك فاعله بالسيف، فلمّا دخلا عليه قال عامر: يا محمّد حال، قال: لا حتّى تقول: لا إله إلاّ الله، وإنّي رسول الله، وهو ينظر إلى أزيد، وأزيد لا يخبر شيئاً، فلمّا طال ذلك نهض وخرج، وقال لأزيد: ما كان أحد على وجه الأرض أخوف منك على نفسه فتكاً منك، ولعمري لا أخافك بعد اليوم، قال له أزيد: لا تعجل فإنّي ما هممت بما أمرتني به إلاّ دخلت الرجال بيني وبينك حتّى ما أبصر غيرك فأضربك.

ومن ذلك أنّ أزيد بن قيس والنضر بن الحارث اجتمعا على أن يسألاه عن الغيوب فدخلا عليه فأقبل النبيّ ﷺ على أزيد فقال: يا أزيد أتذكر ما جئت له يوم كذا ومعك عامر بن الطفيل؟ وأخبر بما كان منهما، فقال أزيد: والله ما حضرني وعامراً أحد وما أخبرك بهذا إلاّ ملك السماء، وأنا أشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له وأنّك رسول الله.

ومن ذلك أنّ نفراً من اليهود أتوه فقالوا لأبي الحسن جدّي: استأذن لنا على ابن عمّك نسأله فدخل عليّ عليه السلام فأعلمه، فقال النبيّ ﷺ: وما يريدون منّي؟ فإنّي عبدٌ من عبيد الله، لا أعلم إلاّ ما علّمني ربّي ثمّ قال: ائذن لهم فدخلوا عليه، فقال: أتسألوني عمّا جئتم له أم أنبئكم؟ قالوا: نبّئنا، قال: جئتم تسألوني عن ذي القرنين، قالوا: نعم، قال: كان غلاماً من أهل الروم، ثمّ ملك وأتى مطلع الشمس ومغربها، ثمّ بنى السدّ فيها، قالوا: نشهد أنّ هذا كذا.

ومن ذلك أنّ وابصة بن معبد الأسديّ أتاه فقال: لا أدع من البرّ والإثم شيئاً إلاّ سألته عنه، فلمّا أتاه قال له بعض أصحابه: إليك ياوابصة عن رسول الله، فقال النبيّ ﷺ: دعه، أدنه يا وابصة، فدنوت، فقال: أتسأل عمّا جئت له أو أخبرك؟ قال: أخبرني، قال: جئت تسأل عن البرّ والإثم، قال: نعم، فضرب بيده على صدره ثمّ قال: يا وابصة البرّ ما اطمأنّت به النفس، والبرّ ما اطمأنّ به الصدر، والإثم ما تردّد في الصدر وجال في القلب، وإن أفتاك الناس وأفتوك.

ومن ذلك أنّه أتاه وفد عبد القيس فدخلوا عليه، فلمّا أدركوا حاجتهم عنده قال: ائتوني بتمر أهلكم ممّا معكم، فأتاه كلّ رجل منهم بنوع منه، فقال النبيّ ﷺ: هذا يسمّى كذا وهذا يسمّى كذا، فقالوا: أنت أعلم بتمر أرضنا، فوصف لهم أرضهم، فقالوا أدخلتها؟ قال لا، ولكن فسح لي فنظرت إليها، فقام رجل منهم فقال: يا رسول الله هذا خالي وبه خبل فأخذ بردائه، ثمّ قال: اخرج عدوّ الله ثلاثاً ثمّ أرسله فبرىء، وأتوه بشاة هرمة فأخذ أحد

أذنيها بين أصابعه فصار لها ميسماً، ثمّ قال: خذوها فإنّ هذه السمة في آذان ما تلد إلى يوم القيامة، فهي توالد وتلك في آذانها معروفة غير مجهولة.

ومن ذلك أنّه كان في سفر فمرّ على بعير قد أعيا وقام مبركاً على أصحابه فدعا بماء فتمضمض منه في إناء وتوضّأ وقال: افتح فاه فصبّ في فيه، فمرّ ذلك الماء على رأسه وحاركه، ثمّ قال: اللّهمّ احمل خلاّداً وعامراً ورفيقهما وهما صاحبا الجمل، فركبوه وإنّه ليهتزّ بهم أمام الخيل.

ومن ذلك أنّ ناقة لبعض أصحابه ضلّت في سفر كانت فيه، فقال صاحبها: لو كان نبيّاً يعلم أمر الناقة، فبلغ ذلك النبيّ ﷺ فقال: الغيب لا يعلمه إلاّ الله، انطلق يا فلان فإنّ ناقتك بموضع كذا وكذا، قد تعلّق زمامها بشجرة، فوجدها كما قال.

ومن ذلك أنّه مرّ على بعير ساقط فتبصبص له، فقال: إنّه ليشكو شرّ ولاية أهله له، وسأله أن يخرج عنهم فسأل عن صاحبه فأتاه فقال: بعه وأخرجه عنك، فأناخ البعير يرغو، ثمّ نهض وتبع النبيّ ﷺ، فقال: يسألني أن أتولّى أمره، فباعه من عليّ عليه السلام فلم يزل عنده إلى أيّام صفّين.

ومن ذلك أنّه كان في مسجده إذ أقبل جمل نادّ حتّى وضع رأسه في حجره، ثمّ خرخر، فقال النبيّ ﷺ: يزعم هذا أنّ صاحبه يريد أن ينحره في وليمة على ابنه فجاء يستغيث، فقال رجل: يا رسول الله هذا لفلان وقد أراد به ذلك، فأرسل إليه وسأله أن لا ينحره ففعل.

ومن ذلك أنّه دعا على مضر فقال: اللّهمّ اشدد وطأتك على مضر، واجعلها عليهم كسني يوسف، فأصابهم سنون، فأتاه رجل فقال: فوالله ما أتيتك حتّى لا يخطر لنا فحل ولا يتردّد منّا رائح، فقال رسول الله ﷺ: «اللّهمّ دعوتك فأجبتني، وسألتك فأعطيتني اللّهمّ فاسقنا غيثاً مغيثاً مريئاً سريعاً طبقاً سجالاً عاجلاً غير رائث، نافعاً غير ضارّ» فما قام حتّى ملأ كلّ شيء، ودام عليهم جمعة، فأتوه فقالوا: يا رسول الله انقطعت سبلنا وأسواقنا، فقال النبيّ ﷺ: حوالينا ولا علينا، فانجابت السحابة عن المدينة وصار فيما حولها وأُمطروا أشهراً.

ومن ذلك أنّه توجّه إلى الشام قبل مبعثه مع نفر من قريش فلمّا كان بحيال بحيراء الراهب نزلوا بفناء ديره، وكان عالماً بالكتب وقد كان قرأ في التوراة مرور النبيّ ﷺ به، وعرف أوان ذلك، فأمر فدعي إلى طعامه، فأقبل يطلب الصفة في القوم فلم يجدها، فقال: هل بقي في رحالكم أحد؟ فقالوا: غلام يتيم، فقام بحيراء الراهب فاطّلع فإذا هو برسول الله ﷺ نائم وقد أظلّته سحابة، فقال للقوم: ادعوا هذا اليتيم ففعلوا، وبحيراء مشرف عليه وهو يسير والسحابة قد أظلّته، فأخبر القوم بشأنه وأنّه سيبعث فيهم رسولاً وما يكون من حاله وأمره، فكان القوم بعد ذلك يهابونه ويجلّونه، فلمّا قدموا أخبروا قريشاً بذلك، وكان معهم عبد خديجة بنت خويلد، فرغبت في تزويجه وهي سيّدة نساء قريش، وقد خطبها كلّ صنديد ورئيس قد أبتهم، فزوّجته نفسها بالذي بلغها من خبر بحيراء.

ومن ذلك أنّه كان بمكّة قبل الهجرة أيّام ألبت عليه قومه وعشائره، فأمر عليّاً أن يأمر خديجة أن تتّخذ له طعاماً ففعلت، ثمّ أمره أن يدعو له أقرباءه من بني عبد المطّلب فدعا أربعين رجلاً، فقال: أحضر لهم طعاماً يا عليّ، فأتاه بثريدة وطعام يأكله الثلاثة والأربعة، فقدّمه إليهم، وقال: كلوا وسمّوا، فسمّى ولم يسمّ القوم، فأكلوا وصدروا شبعى، فقال أبو جهل: جاد ما سحركم محمّد، يطعم من طعام ثلاثة رجال أربعين رجلاً، هذا والله السحر الّذي لا بعده، فقال عليّ عليه السلام: ثمّ أمرني بعد أيّام فاتّخذت له مثله ودعوتهم بأعيانهم فطعموا وصدروا.

ومن ذلك أنّ عليّ بن أبي طالب عليه السلام قال: دخلت السوق فابتعت لحماً بدرهم، وذرة بدرهم، وأتيت فاطمة عليها السلام حتّى إذا فرغت من الخبز والطبخ قالت: لو دعوت أبي. فأتيته وهو مضطجع وهو يقول: أعوذ بالله من الجوع ضجيعاً فقلت له: يا رسول الله إنّ عندنا طعاماً، فقام واتّكأ عليّ ومضينا نحو فاطمة عليها السلام، فلمّا دخلنا قال: هلمّ طعامك يا فاطمة، فقدّمت إليه البرمة والقرص، فغطّى القرص وقال: «اللّهمّ بارك لنا في طعامنا» ثم قال: اغرفي لعائشة؛ فغرفت، ثمّ قال: اغرفي لأمّ سلمة، فما زالت تغرف حتّى وجهت إلى نسائه التسع قرصة قرصة ومرقاً، ثمّ قال: اغرفي لابنيك وبعلك، ثمّ قال: اغرفي وكلي واهدي لجاراتك، ففعلت وبقي عندهم أيّاماً يأكلون.

ومن ذلك أنّ امرأة عبد الله بن مسلم أتته بشاة مسمومة، ومع النبيّ صلى الله عليه وآله بشر بن البراء بن عازب، فتناول النبيّ صلى الله عليه وآله الذراع، وتناول بشر الكراع، فأمّا النبيّ صلى الله عليه وآله فلاكها ولفظها، وقال: إنّها لتخبرني أنّها مسمومة، وأمّا بشر فلاك المضغة وابتلعها فمات، فأرسل إليها فأقرّت، فقال: ما حملك على ما فعلت؟ قالت: قتلت زوجي وأشراف قومي، فقلت: إن كان ملكاً قتلته، وإن كان نبيّاً فسيطلعه الله تبارك وتعالى على ذلك.

ومن ذلك أنّ جابر بن عبد الله الأنصاريّ قال: رأيت الناس يوم الخندق يحفرون وهم خماص، ورأيت النبيّ صلى الله عليه وآله يحفر وبطنه خميص، فأتيت أهلي فأخبرتها، فقالت: ما عندنا إلاّ هذه الشاة، ومحرزٌ من ذرة قال فاخبزي، وذبح الشاة وطبخوا شقّها وشوا الباقي حتّى إذا أدرك أتى النبيّ صلى الله عليه وآله فقال: يا رسول الله اتّخذت طعاماً فأتني أنت ومن أحببت، فشبّك أصابعه في يده، ثمّ نادى ألا إنّ جابراً يدعوكم إلى طعامه، فأتى أهله مذعوراً خجلاً فقال لها: هي الفضيحة قد جفل بها أجمعين، فقالت: أنت دعوتهم أم هو قال: هو، قالت: فهو أعلم بهم، فلمّا رآنا أمر بالأنطاع، فبسطت على الشوارع، وأمره أن يجمع التوارى - يعني قصاعاً كانت من خشب - والجفان، ثمّ قال: ما عندكم من الطعام؟ فأعلمته، فقال: غطّوا السدانة والبرمة والتنّور واغرفوا، وأخرجوا الخبز واللحم وغطّوا، فما زالوا يغرفون وينقلون ولا يرونه ينقص شيئاً حتّى شبع القوم وهم ثلاثة آلاف، ثمّ أكل جابر وأهله وأهدوا وبقي عندهم أيّاماً.

ومن ذلك أنّ سعد بن عبّادة الأنصاريّ أتاه عشيّة وهو صائم فدعاه إلى طعامه، ودعا معه عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فلمّا أكلوا قال النبيّ ﷺ: نبيّ ووصيّ أبا سعد أكل طعامك الأبرار، وأفطر عندك الصائمون، وصلّت عليكم الملائكة، فحمله سعد على حمار قطوف، وألقى عليه قطيفة، فرجع الحمار وإنّه لهملاج ما يساير.

ومن ذلك أنّه أقبل من الحديبيّة وفي الطريق ماء يخرج من وشل بقدر ما يروي الراكب والراكبين، فقال: من سبقنا إلى الماء فلا يستقينّ منه، فلمّا انتهى إليه دعا بقدح فتمضمض فيه ثمّ صبّه في الماء، ففاض الماء فشربوا وملأوا أداواهم ومياضيهم وتوضّأوا، فقال النبيّ ﷺ: لئن بقيتم وبقي منكم ليسمعنّ بهذا الوادي يسقي ما بين يديه من كثرة مائه، فوجدوا ذلك كما قال.

ومن ذلك إخباره عن الغيوب وما كان وما يكون فوجدوا ذلك موافقاً لما يقول.

ومن ذلك أنّه أخبر صبيحة الليلة الّتي أسري به بما رأى في سفره، فأنكر ذلك بعض وصدّقه بعض، فأخبرهم بما رأى من المارّة والممتارة، وهيئاتهم ومنازلهم وما معهم من الأمتعة وأنّه رأى عيراً أمامها بعير أورق، وأنّه يطلع يوم كذا من العقبة مع طلوع الشمس، فغدّوا يطلبون تكذيبه للوقت الّذي وقّته لهم، فلمّا كانوا هناك طلعت الشمس، فقال بعضهم: كذب الساحر، وبصر آخرون بالعير قد أقبلت يقدمها الأورق فقالوا: صدق، هذه، نعم قد أقبلت.

ومن ذلك أنّه أقبل من تبوك فجهدوا عطشاً وبادر الناس إليه يقولون: الماء الماء يا رسول الله، فقال لأبي هريرة: هل معك من الماء شيء؟ قال: كقدر قدح في ميضأتي قال: هلمّ ميضأتك، فصبّ ما فيه في قدح ودعا وأوعاه وقال: ناد من أراد الماء. فأقبلوا يقولون: الماء يا رسول الله، فما زال يسكب وأبو هريرة يسقي حتّى روي القوم أجمعون، وملأوا ما معهم، ثمّ قال لأبي هريرة: اشرب، فقال: بل آخركم شرباً، فشرب رسول الله ﷺ وشرب.

ومن ذلك أنّ أخت عبد الله بن رواحة الأنصاريّ مرّت به أيّام حفرهم الخندق فقال لها: أين تريدين؟ قالت: إلى عبد الله بهذه التمرات، فقال: هاتيهنّ فنثرت في كفه، ثمّ دعا بالأنطاع وفرّقها عليها وغطّاها بالأزر، وقام وصلّى ففاض التمر على الأنطاع، ثمّ نادى هلمّوا وكلوا، فأكلوا وشبعوا وحملوا معهم ودفع ما بقي إليها.

ومن ذلك أنّه كان في سفر فأجهدوا جوعاً، فقال: من كان معه زاد فليأتنا به فأتاه نفر منهم بمقدار صاع، فدعا بالأزر والأنطاع ثمّ صبّ التمر عليها، ودعا ربّه فأكثر الله ذلك التمر حتّى كان أزوادهم إلى المدينة.

ومن ذلك أنّه أقبل من بعض أسفاره فأتاه قوم فقالوا: يا رسول الله إنّ لنا بئراً إذا كان القيظ اجتمعنا عليها، وإذا كان الشتاء تفرّقنا على مياه حولنا، وقد صار من حولنا عدوّاً لنا فادع الله في بئرنا فتفل ﷺ في بئرهم ففاضت المياه المغيّبة، وكانوا لا يقدرون أن ينظروا إلى قعرها

بعد من كثرة مائها، فبلغ ذلك مسيلمة الكذّاب فحاول مثله من قليب قليل ماؤه فتفل الأنكد في القليب فغار ماؤه، وصار كالجبوب.

ومن ذلك أنّ سراقة بن جعشم حين وجّهه قريش في طلبه ناوله نبلاً من كنانته وقال له: ستمرّ برعاتي فإذا وصلت إليهم فهذا علامتي، اطعم عندهم واشرب، فلمّا انتهى إليهم أتوه بعنز حائل فمسح صلى الله عليه وآله ضرعها فصارت حاملاً ودرّت حتّى ملأوا الإناء وارتووا.

ومن ذلك أنّه نزل بأُمّ شريك فأتته بعكّة فيها سمن يسير، فأكل هو وأصحابه، ثمّ دعا لها بالبركة فلم تزل العكّة تصبّ سمناً أيّام حياتها.

ومن ذلك أنّ أُمّ جميل امرأة أبي لهب أتته حين نزلت سورة تبّت ومع النبيّ صلى الله عليه وآله أبو بكر ابن أبي قحافة، فقال: يا رسول الله هذه أُمّ جميل محفظةٌ، أي مغضبة تريدك، ومعها حجر تريد أن ترميك به، فقال: إنّها لا تراني، فقالت لأبي بكر: أين صاحبك؟ قال: حيث شاء الله، قالت: لقد جئته ولو أراه لرميته فإنّه هجاني، واللاّت والعزّى إنّي لشاعرة فقال أبو بكر: يا رسول الله لم ترك؟ قال: لا، ضرب الله بيني وبينها حجاباً.

ومن ذلك كتابه المهيمن الباهر لعقول الناظرين، مع ما أُعطي من الخلال الّتي إن ذكرناها لطالت.

فقالت اليهود: وكيف لنا بأن نعلم أنّ هذا كما وصفت؟ فقال لهم موسى عليه السلام وكيف لنا بأن نعلم أنّ ما تذكرون من آيات موسى صلّى الله عليه على ما تصفون؟ قالوا: علمنا ذلك بنقل البررة الصادقين، قال لهم: فاعلموا صدق ما أنبأتكم به بخبر طفل لقّنه الله من غير تلقين ولا معرفة عن الناقلين، فقالوا: نشهد أن لا إله إلاّ الله، وأنّ محمّداً رسول الله، وأنّكم الأئمّة والقادة والحجج من عند الله على خلقه، فوثب أبو عبد الله عليه السلام فقبّل بين عينيّ، ثمّ قال: أنت القائم من بعدي - فلهذا قالت الواقفة: إنّه حيّ، وإنّه القائم - ثمّ كساهم أبو عبد الله عليه السلام ووهب لهم وانصرفوا مسلمين[(١)].

توضيح: قال الفيروزآباديّ: غلام خماسيّ: طوله خمسة أشبار، وقال: رقبه: انتظره، والشيء: حرسه.

قوله: ذمّة نبيّكم، أي عهده، أو حرمته والعنت محرّكة: الفساد والإثم والهلاك، ودخول المشقّة على الإنسان.

قوله عليه السلام: فمنعت في أوان رسالته، لعلّه محمول على المنع الشديد، أو المراد بأوان الرسالة ما تقدّمها أيضاً إلى الولادة، لئلاّ ينافي ما سبق من أنّ ظهور ذلك كان عند ولادته صلى الله عليه وآله. وأيفع الغلام، أي ارتفع.

---

(١) قرب الإسناد، ص ٣١٧-٣٣٠ ح ١٢٢٨.

وقوله عليه السلام: وهذا بعدما أخبره سيف بن ذي يزن، خلاف ما هو المشهور من أنّ قصّة الفيل كانت في سنة ولادته ﷺ أو قبله كما مرّ، وهذا أوثق لصحّة الخبر، ويمكن أن يتكلّف بحمل هذا الخبر من سيف على خبر آخر غير ما سبق، أو بحمل قوله بأنّ هذه الصفة في محمّد، على أنّ المراد الصفة من حيث الأب والأمّ والآثار بأن يكون قبل مولده، ولا يخفى بعدهما. والذود من الإبل: ما بين الثلاث إلى العشر.

قوله: أعدوني، أي انصروني، ولواه بحقّه أي مطله.

قوله: فساخت أي دخلت وغابت.

قوله: وما انثنى، أي لم ينعطف ولم يرجع إلى النبيّ ﷺ، أو عن ذلك العهد.

قوله: حالِ، كذا في أكثر النسخ بالحاء المهملة، ولعلّه أمر من حالى يحالي، يقال: حاليته، أي طايبته، وفي بعضها بالمعجمة، ولعلّه بتشديد اللاّم من المخالّة بمعنى المصادقة، أي كن صديقي وخليلي.

قوله: لا يخبر شيئاً، كذا في أكثر النسخ بالخاء المعجمة، والباء الموحّدة، فيحتمل أن يكون بضمّ الباء أي لا يعلم شيئاً، ولا يبعد أن يكون في الأصل لا يحير بالحاء المهملة والياء المثنّاة من قولهم: طحنت فما أحارت شيئاً، أي ما ردّت شيئاً من الدقيق، ذكره على سبيل المثل، أو بالجيم والزاء المعجمة، أي ما يجيز القتل، أو بالجيم والسين المهملة أي لا يجترئ عليه وهو أظهر، والفتك: أن يأتي الرجل صاحبه وهو غار غافل حتّى يشدّ عليه فيقتله.

قوله ﷺ: فسح لي على المجهول، أي وسع لي ورفعت الحجب عنّي.

قوله: فصار لها ميسماً، أي هذا الأخذ صار لها بمنزلة الميسم حيث أثّر فيها.

قوله ﷺ: الغيب لا يعلمه إلاّ الله، أقول: يحتمل وجوهاً:

الأوّل: أنّ عدم إخباري أوّلاً إنّما كان لعدم علمي به، ولم يخبرني الله به، وإنّما أخبرني في هذا الوقت.

الثاني: أن يكون المراد بيان أنّ ما أخبره ﷺ من قبل الله ليكون دليلاً على نبوّته.

الثالث: التبرّي عن أن ينسبوه إلى أنّه يعلم الغيب بنفسه، والأوسط أظهر.

وبصبص الكلب وتبصبص: حرّك ذنبه، والتبصبص: التملّق، ورغا البعير: صاح، والخرخرة، صوت النمر، وصوت السنّور، استعير هنا لصوت البعير.

قوله ﷺ: اللّهم اشدد وطأتك، قال الجزريّ: الوطأة في الأصل: الدوس بالقدم، فسمّي به الغزو والقتل، لأنّ من يطأ الشيء برجله فقد استقصى في إهلاكه وإهانته، ومنه الحديث اللّهمّ اشدد وطأتك على مضر، أي خذهم أخذاً شديداً، وقال: السنة: الجدب، وقال: في حديث الاستسقاء ما يخطر لنا جمل، أي ما يحرّك ذنبه هزالاً، لشدّة القحط والجدب، يقال: خطر البعير بذنبه يخطر: إذا رفعه وحطّه. انتهى.

قوله رائح، أي حيوان يأتينا عند الرواح بالبركة، أو ماش من قولهم: راح: إذا مشى وذهب، قوله ﷺ: مغيثاً، من الإغاثة بمعنى الإعانة عند الاضطرار، أو يأتي بعده بغيث آخر أو معشباً، فإنّ الغيث يطلق على الكلأ ينبت بماء السماء، وقال الجزريّ: في حديث الاستسقاء اسقنا غيثاً مريئاً مريعاً، يقال: مرئ الطعام وأمرأني: إذا لم يثقل على المعدة وانحدر عنها طيّباً، والمريع: المخصب الناجع، وغيث طبق، أي عامّ واسع، ويقال: سجلت الماء سجلاً: إذا صببته صبّاً متّصلاً، وقال: غير رائث، أي غير بطيء متأخّر، من راث: إذا أبطأ، وقال فيه: اللّهمّ حوالينا ولا علينا، يقال: رأيت الناس حوله وحواليه، أي مطيفين به من جوانبه، يريد اللّهمّ أنزل الغيث في مواضع النبات، لا مواضع الأبنية، وفيه: فانجاب السحاب عن المدينة، أي انجمع وتقبّض بعضه إلى بعض وانكشف عنها. انتهى.

قوله عليه السلام: فأمر: أي بطعام والصنديد بالكسر: السيّد الشجاع، ويقال: ألّب على كذا: إذا لم يفارقه، أو هو من التأليب وهو التحريض والإفساد، قوله: وصدروا: أي رجعوا، والبرمة بالضمّ: قدر من حجارة. والكراع كغراب: مستدقّ الساق. قوله: وهم خماص بالكسر، أي جياع.

قوله: ومحرز - على بناء المفعول - أي شيء قليل أحرزته لعيالي، ولعلّ فيه تصحيفاً. قوله: جفل بهم أي أسرع وذهب، ويقال: انجفل القوم، أي انقلعوا فمضوا، وفي بعض النسخ بالحاء المهملة.

قال الفيروزآباديّ: حفل الوادي بالسيل: جاء بملء جنبيه، والسماء: اشتدّ مطرها، والدمع: كثر، والقوم: اجتمعوا.

قوله: غطّوا السدانة، لم نعرف له معنى مناسباً، ولعلّه كان في الأصل بالسدانة البرمة فصحّف، والسدان بالكسر: الستر، ويقال: قطفت الدابّة، أي ضاق مشيها فهي قطوف، والهملاج بالكسر: السريع السير، الواسع الخطو. قوله: ما يساير، أي لا تسير معه دابّة، ولا يسابق لسرعة سيره.

قال الجزريّ: في الحديث: إنّ رجلاً من الأنصار قال حملنا رسول الله ﷺ على حمار لنا قطوف فنزل عنه فإذا هو فراغ لا يساير، أي سريع المشي واسع الخطو. انتهى.

والوشل بالتحريك: الماء القليل، ووشل الماء وشلاً، أي قطر، والأداوى بفتح الواو جمع الأدوات[1]، والمياضى جمع الميضأة وهي المطهرة.

قوله ﷺ: يسقي ما بين يديه، أي يسقي الأراضي الّتي عنده للزرع، والامتيار جلب الميرة، والعير بالكسر: الإبل الّتي تحمل الميرة، والأورق من الإبل: الّذي في لونه بياض

(١) والصحيح أنها جمع الإداوة.

إلى سواد، قوله: إذا كان القيظ اجتمعنا عليها: العادة تقتضي عكس ذلك، فإنّ في القيظ تنقص المياه، وفي الشتاء تزيد، ولعلّ المراد أنّ في الشتاء لنا مياه آخر، فلا نحتاج إلى الاجتماع على هذا الماء، وأمّا في الصيف فييبس تلك المياه فتجتمع عليها وهي لا تكفينا على حال، أو المراد بالقيظ الربيع، وفي بعض النسخ بالضاد يقال: بئر مقيضة، أي كثير الماء، والظاهر أنّ النسّاخ بدّلوا فجعلوا القيظ مكان الشتاء وبالعكس، والأنكد: المشؤوم، والجبوب: الأرض، أي غليظها أو وجهها أو التراب، والعكّة بالضمّ: آنية السمن أصغر من القربة.

وقال الجزريّ: في حديث حنين: أردت أن أحفظ الناس، وأن يقاتلوا عن أهليهم وأموالهم، أي أغضبهم، من الحفيظة: الغضب.

قوله: فلهذا، أقول: هذا كلام الراوي أو الحميريّ، والمعنى أنه عليه السلام قال: أنت القائم، أي بأمر الإمامة بعدي، فتمسّكت به الواقفة لعنهم الله، وحملوه على أنّه القائم صاحب الغيبة، وآخر الأئمّة فأنكروا إمامة من بعده.

٢ - م: بالإسناد إلى أبي محمّد العسكريّ عليه السلام أنه قال: قيل لأمير المؤمنين عليه السلام: هل لمحمّد ﷺ آية مثل آية موسى عليه السلام في رفعه الجبل فوق رؤوس الممتنعين عن قبول ما أمروا به؟ فقال أمير المؤمنين عليه السلام: إي والّذي بعثه بالحقّ نبيّاً، ما من آية كانت لأحد من الأنبياء من لدن آدم عليه السلام إلى أن انتهى إلى محمّد ﷺ إلاّ وقد كان لمحمّد ﷺ مثلها أو أفضل منها، ولقد كان لمحمّد ﷺ نظير هذه الآية إلى آيات أخر ظهرت له، وذلك أنّ رسول الله ﷺ لمّا أظهر بمكّة دعوته، وأبان عن الله مراده رمته العرب عن قسيّ عداوتها بضروب إمكانهم، ولقد قصدته يوماً لأنّي كنت أوّل الناس إسلاماً، بعث يوم الاثنين وصلّيت معه يوم الثلثاء، وبقيت معه أصلّي سبع سنين حتّى دخل نفر في الإسلام، وأيّد الله تعالى دينه من بعد، فجاءه قوم من المشركين فقالوا له: يا محمّد تزعم أنّك رسول ربّ العالمين، ثمّ إنّك لا ترضى بذلك حتّى تزعم أنّك سيّدهم وأفضلهم، فإن كنت نبيّاً فأتنا بآية كما تذكره عن الأنبياء قبلك مثال نوح الّذي جاء بالغرق، ونجا في سفينته مع المؤمنين، وإبراهيم الّذي ذكرت أنّ النار جعلت عليه برداً وسلاماً، وموسى الّذي زعمت أنّ الجبل رفع فوق رؤوس أصحابه حتّى انقادوا لما دعاهم إليه صاغرين داخرين، وعيسى الّذي كان ينبّئهم بما يأكلون وما يدّخرون في بيوتهم، وصار هؤلاء المشركون فرقاً أربع، هذه تقول: أظهر لنا آية نوح، وهذه تقول: أظهر لنا آية موسى، وهذه تقول: أظهر لنا آية إبراهيم، وهذه تقول: أظهر لنا آية عيسى فقال رسول الله ﷺ: إنّما أنا نذير مبين، أتيتكم بآية مبيّنة: هذا القرآن الّذي تعجزون أنتم والأمم وسائر العرب عن معارضته، وهو بلغتكم فهو حجّة الله وحجّة نبيّه عليكم، وما بعد ذلك فليس لي الاقتراح على ربّي، وما على الرسول إلاّ البلاغ المبين إلى المقرّين بحجّة صدقه، وآية حقّه، وليس عليه أن يقترح بعد قيام الحجّة على ربّه ما يقترحه عليه المقترحون الّذين لا يعلمون هل الصلاح أو الفساد فيما يقترحون؟ فجاء جبرئيل عليه السلام فقال: يا محمّد

إنّ العليّ الأعلى يقرأ عليك السلام، ويقول: إنّي سأظهر لهم هذه الآيات، وإنّهم يكفرون بها إلاّ من أعصمه منهم، ولكنّي أريهم زيادة في الإعذار، والإيضاح لحججك، فقل لهؤلاء المقترحين لآية نوح عليه السلام: امضوا إلى جبل أبي قبيس فإذا بلغتم سفحه فسترون آية نوح عليه السلام، فإذا غشيكم الهلاك فاعتصموا بهذا وبطفلين يكونان بين يديه، وقل للفريق الثاني المقترحين لآية إبراهيم عليه السلام: امضوا إلى حيث تريدون من ظاهر مكّة فسترون آية إبراهيم عليه السلام في النار، فإذا غشيكم البلاء فسترون في الهواء امرأة قد أرسلت طرف خمارها فتعلّقوا به لتنجيكم من الهلكة وتردّ عنكم النار، وقل للفريق الثالث المقترحين لآية موسى عليه السلام: امضوا إلى ظلّ الكعبة فأنتم سترون آية موسى عليه السلام، وسينجيكم هناك عمّي حمزة، وقل للفريق الرابع ورئيسهم أبو جهل: وأنت يا أبا جهل فاثبت عندي ليتّصل بك أخبار هؤلاء الفرق الثلاثة، فإنّ الآية الّتي اقترحتها أنت تكون بحضرتي، فقال أبو جهل للفرق الثلاثة: قوموا فتفرّقوا ليتبيّن لكم باطل قول محمّد، فذهبت الفرقة الأولى إلى جبل أبي قبيس فلمّا صاروا إلى جانب الجبل نبع الماء من تحتهم، ونزل من السماء الماء من فوقهم من غير غمامة ولا سحاب وكثر حتّى بلغ أفواههم فألجمها والجأهم إلى صعود الجبل إذ لم يجدوا منجى سواه، فجعلوا يصعدون الجبل والماء يعلو من تحتهم إلى أن بلغوا ذروته، وارتفع الماء حتّى ألجمهم وهم على قلّة الجبل، وأيقنوا بالغرق إذ لم يكن لهم مفرّ، فرأوا عليّاً عليه السلام واقفاً على متن الماء فوق قلّة الجبل، وعن يمينه طفل، وعن يساره طفل، فناداهم عليّ: خذوا بيدي أنجيكم أو بيد من شئتم من هذين الطفلين، فلم يجدوا بدّاً من ذلك، فبعضهم أخذ بيد عليّ، وبعضهم أخذ بيد أحد الطفلين، وبعضهم أخذ بيد الطفل الآخر، وجعلوا ينزلون بهم من الجبل والماء ينزل وينحطّ من بين أيديهم حتّى أوصلوهم إلى القرار، والماء يدخل بعضه في الأرض، ويرتفع بعضه إلى السماء حتّى عادوا كهيئتهم إلى قرار الأرض، فجاء عليّ عليه السلام بهم إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وهم يبكون ويقولون: نشهد أنّك سيّد المرسلين، وخير الخلق أجمعين، رأينا مثل طوفان نوح عليه السلام، وخلّصنا هذا وطفلان كانا معه لسنا نراهما الآن، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: أما إنّهما سيكونان، هما الحسن والحسين سيولدان لأخي هذا، هما سيّدا شباب أهل الجنّة، وأبوهما خير منهما، اعلموا أنّ الدنيا بحر عميق،، قد غرق فيها خلق كثير، وأنّ سفينة نجاتها آل محمّد: عليّ هذا وولداه اللذان رأيتموهما سيكونان، وسائر أفاضل أهلي، فمن ركب هذه السفينة نجا ومن تخلّف عنها غرق، ثمّ قال رسول الله صلى الله عليه وآله: فكذلك الآخرة حميمها ونارها كالبحر، وهؤلاء سفن أمّتي يعبرون بمحبّيهم وأوليائهم إلى الجنّة، ثمّ قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أما سمعت هذا يا أبا جهل؟ قال: بلى حتّى أنظر إلى الفرقة الثانية والثالثة.

فجاءت الفرقة الثانية يبكون ويقولون: نشهد أنّك رسول ربّ العالمين، وسيّد الخلق أجمعين، مضينا إلى صحراء ملساء ونحن نتذاكر بيننا قولك، فنظرنا السماء قد تشقّقت بجمر

النيران تتناثر عنها، ورأينا الأرض قد تصدّعت ولهب النيران يخرج منها، فما زالت كذلك حتّى طبّقت الأرض وملأتها، ومسّنا من شدّة حرّها حتّى سمعنا لجلودنا نشيشاً من شدّة حرّها، وأيقنّا بالاشتواء والاحتراق بتلك النيران، فبينما نحن كذلك إذ رفع لنا في الهواء شخص امرأة قد أرخت خمارها فتدلّى طرفه إلينا بحيث تناله أيدينا، وإذا مناد من السماء ينادينا: إن أردتم النجاة فتمسّكوا ببعض أهداب هذا الخمار فتعلّق كلّ واحد منّا بهدبة من أهداب ذلك الخمار فرفعنا في الهواء ونحن نشقّ جمر النيران ولهبها لا يمسّنا شررها، ولا يؤذينا حرّها، ولا نثقل على الهدبة الّتي تعلّقنا بها، ولا تنقطع الأهداب في أيدينا على دقّتها، فما زالت كذلك حتّى جازت بنا تلك النيران، ثمّ وضع كلّ واحد منّا في صحن داره سالماً معافئ، ثمّ خرجنا فالتقينا فجئناك عالمين بأنّه لا محيص عن دينك، ولا معدل عنك وأنت أفضل من لجئ إليه، واعتمد بعد الله إليه، صادق في أقوالك، حكيم في أفعالك، فقال رسول الله ﷺ لأبي جهل: هذه الفرقة الثانية قد أراهم الله آية إبراهيم عليه السلام، قال أبو جهل: حتّى أنظر الفرقة الثالثة وأسمع مقالتها، قال رسول الله ﷺ لهذه الفرقة الثانية لمّا آمنوا: يا عباد الله إنّ الله أغاثكم بتلك المرأة أتدرون من هي؟ قالوا: لا، قال: تلك تكون ابنتي فاطمة، وهي سيّدة النساء، إنّ الله تعالى إذا بعث الخلائق من الأوّلين والآخرين نادى منادي ربّنا من تحت عرشه: يا معشر الخلائق غضّوا أبصاركم لتجوز فاطمة بنت محمّد سيّدة نساء العالمين على الصراط، فتغضّ الخلائق كلّهم أبصارهم فتجوز فاطمة عليه الصراط، لا يبقى أحد في القيامة إلاّ غضّ بصره عنها إلاّ محمّد وعليّ والحسن والحسين والطاهرون من أولادهم فإنّهم محارمها، فإذا دخلت الجنّة بقي مرطها ممدوداً على الصراط، طرف منه بيدها وهي في الجنّة وطرف في عرصات القيامة، فينادي منادي ربّنا: يا أيّها المحبّون لفاطمة تعلّقوا بأهداب مرط فاطمة سيّدة نساء العالمين فلا يبقى محبّ لفاطمة إلاّ تعلّق بهدبة من أهداب مرطها، حتّى يتعلّق بها أكثر من ألف فئام وألف فئام، قالوا: وكم فئام واحد يا رسول الله؟ قال: ألف ألف وينجون بها من النار.

قال: ثمّ جاءت الفرقة الثالثة باكين يقولون: نشهد يا محمّد أنّك رسول ربّ العالمين وسيّد الخلق أجمعين، وأنّ عليّاً أفضل الوصيّين، وأنّ آلك أفضل آل النبيّين، وصحابتك خير صحابة المرسلين، وأنّ أمّتك خير الأمم أجمعين، رأينا من آياتك ما لا محيص لنا عنها، ومن معجزاتك ما لا مذهب لنا سواها، قال رسول الله ﷺ: وما الّذي رأيتم؟ قالوا: كنّا قعوداً في ظلّ الكعبة نتذاكر أمرك ونهزأ بخبرك وأنّك ذكرت أنّ لك مثل آية موسى عليه السلام، فبينا نحن كذلك إذ ارتفعت الكعبة عن موضعها وصارت فوق رؤوسنا فركزنا في مواضعنا، ولم نقدر أن نريمها، فجاء عمّك حمزة وقال بزجّ رمحه هكذا تحتها فتناولها واحتبسها على عظمها فوقنا في الهواء، ثمّ قال لنا: اخرجوا، فخرجنا من تحتها، فقال: ابعدوا، فبعدنا عنها، ثمّ أخرج سنان الرمح من تحتها فنزلت إلى موضعها واستقرّت، فجئناك بذلك مسلمين.

فقال رسول الله ﷺ لأبي جهل: هذه الفرقة الثالثة قد جاءتك وأخبرتك بما شاهدت، فقال أبو جهل: لا أدري أصدق هؤلاء أم كذبوا، أم حقّق لهم، أم خيّل إليهم، فإن رأيت ما أنا أقترحه عليك من نحو آيات عيسى بن مريم عليه السلام فقد لزمني الإيمان بك، وإلاّ فليس يلزمني تصديق هؤلاء، فقال رسول الله ﷺ: يا أبا جهل فإن كان لا يلزمك تصديق هؤلاء على كثرتهم وشدّة تحصيلهم فكيف تصدّق بمآثر آبائك وأجدادك، ومساوي أسلاف أعدائك؟ وكيف تصدّق عن الصين والعراق والشام إذا حدّثت عنها؟ هل المخبرون عن ذلك إلاّ دون هؤلاء المخبرين لك عن هذه الآيات مع سائر من شاهدها منهم من الجمع الكثيف الّذين لا يجتمعون على باطل يتخرّصونه إلاّ كان بإزائهم من يكذّبهم ويخبر بضدّ إخبارهم؟ ألا وكلّ فرقة من هؤلاء محجوجون بما شاهدوا، وأنت يا أبا جهل محجوج بما سمعت ممّن شاهد، ثمّ أقبل رسول الله ﷺ على الفرقة الثالثة فقال لهم: هذا حمزة عمّ رسول الله ﷺ، بلّغه الله تعالى المنازل الرفيعة، والدرجات العالية، وأكرمه بالفضائل لشدّة حبّه لمحمّد ولعليّ بن أبي طالب، أما إنّ حمزة عمّ محمّد لينحّي جهنّم يوم القيامة عن محبّيه كما نحّى عنكم اليوم الكعبة أن تقع عليكم، قيل: وكيف ذلك يا رسول الله؟ قال رسول الله ﷺ: إنّه ليرى يوم القيامة إلى جانب الصراط عالم كثير من الناس، لا يعرف عددهم إلاّ الله تعالى، هم كانوا محبّي حمزة وكثير منهم أصحاب الذنوب والآثام، فتحول حيطان بينهم وبين سلوك الصّراط والعبور إلى الجنّة، فيقولون: يا حمزة قد ترى ما نحن فيه، فيقول حمزة لرسول الله ولعليّ بن أبي طالب صلوات الله عليهما: قد تريان أوليائي كيف يستغيثون بي؟ فيقول محمّد رسول الله ﷺ لعليّ وليّ الله: يا عليّ أعن عمّك على إغاثة أوليائه، واستنقاذهم من النار، فيأتي عليّ بن أبي طالب عليه السلام بالرمح الّذي كان يقاتل به حمزة أعداء الله تعالى في الدنيا، فيناوله إيّاه، ويقول: يا عمّ رسول الله ﷺ، وعمّ أخي رسول الله، ذُد الجحيم عن أوليائك برمحك هذا كما كنت تذود به عن أولياء الله في الدنيا أعداء الله، فيتناول حمزة الرمح بيده فيضع زجّه في حيطان النّار الحائلة بين أوليائه وبين العبور إلى الجنّة على الصراط، ويدفعها دفعةً فينحّيها مسيرة خمسمأة عام، ثمّ يقول لأوليائه والمحبّين الّذين كانوا له في الدنيا: اعبروا، فيعبرون على الصراط آمنين سالمين، قد انزاحت عنهم النيران، وبعدت عنهم الأهوال، ويردون الجنّة غانمين ظافرين.

ثمّ قال رسول الله ﷺ لأبي جهل: يا أبا جهل هذه الفرقة الثالثة، قد شاهدت آيات الله ومعجزات رسول الله، وبقي الّذي لك، فأيّ آية تريد؟ قال أبو جهل: آية عيسى بن مريم عليه السلام كما زعمت أنّه كان يخبرهم بما يأكلون وما يدّخرون في بيوتهم، فأخبرني بما أكلت اليوم، وما ادّخرته في بيتي، وزدني على ذلك أن تحدثني بما صنعته بعد أكلي لمّا أكلت، كما زعمت أنّ الله زادك في المرتبة فوق عيسى عليه السلام، فقال رسول الله ﷺ: أمّا ما أكلت وما ادّخرت فأخبرك به وأخبرك بما فعلته في خلال أكلك، وما فعلته بعد أكلك، وهذا

يوم يفضحك الله فيه لاقتراحك، فإن آمنت بالله لم تضرّك هذه الفضيحة، وإن أصررت على كفرك أُضيف لك إلى فضيحة الدنيا وخزيها خزي الآخرة الّذي لا يبيد ولا ينفد ولا يتناهى، قال: وما هو؟ قال رسول الله ﷺ: قعدت يا أبا جهل تتناول من دجاجة مسمنة استطبتها، فلمّا وضعت يدك عليها استأذن عليك أخوك أبو البختري بن هشام، فأشفقت عليه أن يأكل منها وبخلت، فوضعتها تحت ذيلك، وأرخيت عليها ذيلك حتّى انصرف عنك فقال أبو جهل: كذبت يا محمّد، ما من هذا قليل ولا كثير، ولا أكلت من دجاجة، ولا ادّخرت منها شيئاً، فما الّذي فعلته بعد أكلي الّذي زعمت، قال رسول الله ﷺ كان عندك ثلاثمأة دينار لك، وعشرة آلاف دينار ودائع النّاس عندك: المأة، والمأتان، والخمسمأة، والسبعمأة، والألف، ونحو ذلك إلى تمام عشرة آلاف، مال كلّ واحد في صرّة وكنت قد عزمت على أن تختانهم، وقد كنت جحدتهم ومنعتهم، واليوم لمّا أكلت من هذه الدجاجة أكلت زَورها وادّخرت الباقي، ودفنت هذا المال أجمع مسروراً فرحاً باختيانك عباد الله، وواثقاً بأنّه قد حصل لك، وتدبير الله في ذلك خلاف تدبيرك، فقال أبو جهل: وهذا أيضاً يا محمد فما أصبت منه قليلاً ولا كثيراً، وما دفنت شيئاً، وقد سرقت تلك العشرة آلاف الودائع الّتي كانت عندي، فقال رسول الله ﷺ: يا أبا جهل ما هذا من تلقائي فتكذّبني، وإنّما هذا جبرئيل الروح الأمين يخبرني به عن ربّ العالمين، وعليه تصحيح شهادته وتحقيق مقالته، ثمّ قال رسول الله ﷺ هلمّ يا جبرئيل بالدجاجة الّتي أكل منها، فإذا الدجاجة بين يدي رسول الله ﷺ، فقال رسول الله ﷺ أتعرفها يا أبا جهل؟ فقال أبو جهل: ما أعرفها وما أخبرت عن شيء، ومثل هذه الدجاجة المأكول بعضها في الدنيا كثير، فقال رسول الله ﷺ: يا أيّتها الدجاجة إنّ أبا جهل قد كذّب محمّداً على جبرئيل، وكذّب جبرئيل على ربّ العالمين، فاشهدي لمحمّد بالتصديق، وعلى أبي جهل بالتكذيب فنطقت وقالت: أشهد يا محمّد أنّك رسول الله وسيّد الخلق أجمعين، وأنّ أبا جهل هذا عدوّ الله المعاند الجاحد للحقّ الّذي يعلمه، أكل منّي هذا الجانب، وادّخر الباقي، وقد أخبرته بذلك، وأحضرتنيه فكذّب به، فعليه لعنة الله ولعنة اللاعنين فإنّه مع كفره بخيل، استأذن عليه أخوه فوضعني تحت ذيله إشفاقاً من أن يصيب منّي أخوه، فأنت يا رسول الله أصدق الصادقين من الخلق أجمعين، وأبو جهل الكاذب المفتري اللعين.

فقال رسول الله ﷺ: أما كفاك ما شاهدت، آمن لتكون آمناً من عذاب الله عزّ وجلّ، قال أبو جهل: إنّي لأظنّ أنّ هذا تخييل وإيهام، فقال رسول الله ﷺ: فهل تفرق بين مشاهدتك لهذا وسماعك لكلامها، وبين مشاهدتك لنفسك ولسائر قريش والعرب وسماعك لكلامهم؟ قال أبو جهل: لا، قال رسول الله ﷺ: فما يدريك أنّ جميع ما تشاهد وتحسّ بحواسّك تخييل؟ قال أبو جهل: ما هو بتخييل، قال رسول الله ﷺ: ولا هذا بتخييل وإلاّ كيف تصحح أنّك ترى في العالم شيئاً أوثق منه؟ قال: ثم وضع رسول الله ﷺ يده على الموضع

المأكول من الدجاجة فمسح يده عليها فعاد اللحم عليه أوفر ما كان ثمّ قال رسول الله ﷺ: يا أبا جهل أرأيت هذه الآية؟ قال: يا محمّد توهّمت شيئاً ولا أوقنه، قال رسول الله ﷺ: يا جبرئيل فأتنا بالأموال الّتي دفنها هذا المعاند للحقّ، لعلّه يؤمن، فإذا هو بالصرر بين يديه كلّها: ما كان رسول الله ﷺ قاله إلى تمام عشرة آلاف وثلاثمأة دينار، فأخذ رسول الله ﷺ - وأبو جهل ينظر إليه - صرةً منها فقال: ائتوني بفلان بن فلان، فأُتي به وهو صاحبها فقال: هاكها يا فلان ما قد اختانك فيه أبو جهل، فردّ عليه ماله، ودعا بآخر ثمّ بآخر حتّى ردّ العشرة آلاف كلّها على أربابها، وفضح عندهم أبو جهل، وبقيت الثلاثمأة الدينار بين يدي رسول الله ﷺ، فقال: الآن آمن لتأخذ الثلاثمأة دينار، ويبارك الله لك فيها حتّى تصير أيسر قريش، قال: لا آمن، ولكن آخذها فهي مالي، فلمّا ذهب يأخذها صاح رسول الله ﷺ بالدجاجة: دونك أبا جهل، وكفّيه عن الدنانير، وخذيه فوثبت الدجاجة على أبي جهل فتناولته بمخالبها، ورفعته في الهواء، وطارت به إلى سطح بيته فوضعته عليه، ودفع رسول الله ﷺ تلك الدنانير إلى بعض فقراء المؤمنين، ثمّ نظر رسول الله ﷺ إلى أصحابه فقال لهم: معاشر أصحاب محمّد هذه آية أظهرها ربّنا عزّ وجلّ لأبي جهل، فعاند، وهذا الطير الّذي حيي يصير من طيور الجنّة الطيّارة عليكم فيها، فإنّ فيها طيوراً كالبخاتيّ، عليها من جميع أنواع المواشي، تطير بين سماء الجنّة وأرضها، فإذا تمنّى مؤمن محبّ للنبيّ وآله الأكل من شيء منها وقع ذلك بعينه بين يديه، فتناثر ريشه وانسمط وانشوى وانطبخ، فأكل من جانب منه قديداً، ومن جانب منه مشويّاً بلا نار، فإذا قضى شهوته ونهمته وقال: الحمد لله ربّ العالمين عادت كما كانت، فطارت في الهواء وفخرت على سائر طيور الجنّة، تقول: من مثلي وقد أكل منّي وليّ الله عن أمر الله[1].

ج: مثله مع اختصار في وسطه وفي آخره[2].

بيان: قال الجزريّ: فيه: يبلغ العرق منهم ما يلجمهم، أي يصل إلى أفواههم فيصير لهم بمنزلة اللّجام يمنعهم عن الكلام. انتهى.

والنشيش: الغليان، وهدبة الثوب بالضم: طرفه ممّا يلي طرّته، والمراد هنا الخيوط المتدلّية من طرفه، والمرط بالكسر: كساء من صوف أو خزّ، والفئام بالهمز وقد تقلب ياءً: الجماعة من الناس، والمراد هنا هذا العدد، كما فسّر أمير المؤمنين عليه السلام في خبر الغدير بمائة ألف.

قوله: فركزنا. يقال: ركزت الرمح أي غرزته في الأرض، وفي بعض النسخ بالدال المهملة من الركود بمعنى السكون والهدوء، ويقال: لا يريم من المكان، أي لا يبرح ولا

---

(١) تفسير الإمام العسكري عليه السلام، ص ٤٢٩ ح ٢٩٢. (٢) الاحتجاج، ص ٣٦.

يزول، والزجّ بالضمّ: الحديدة الّتي في أسفل الرمح، ويقال: تخرّص، أي كذب والذود: الطرد والدفع، والزّور: أعلى الصدر، والبخاتيّ جمع البختيّ وهو الإبل الخراسانيّ والشية: كلّ لون يخالف معظم لون الفرس وغيره، والهاء عوض من الواو، ويقال: وشيت الثوب أشيه وشياً وشيةً، ووشّيته توشيةً، شدّد للكثرة فهو موشيّ وموشّى، والوشي من اللّون معروف ذكره الجوهريّ، وقال: سمطت الجدي أسمِطه وأسمُطه سمطاً: إذا نظّفته من الشعر بالماء الحارّ لتشويه.

٣ - ص: الصدوق، عن الحسن بن حمزة العلويّ، عن محمّد بن داود، عن عبد الله بن أحمد الكوفيّ، عن سهل بن صالح، عن إبراهيم بن عبد الرحمن، عن موسى بن جعفر، عن آبائه صلوات الله عليهم قال: إنّ أصحاب رسول الله ﷺ كانوا جلوساً يتذاكرون وفيهم أمير المؤمنين صلوات الله عليه إذ أتاهم يهوديّ، فقال: يا أمّة محمّد ما تركتم للأنبياء درجة إلاّ نحلتموها لنبيّكم، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: إن كنتم تزعمون أنّ موسى عليه السلام كلّمه ربّه على طور سيناء فإنّ الله كلّم محمّداً في السماء السّابعة، وإن زعمت النصارى أنّ عيسى أبرأ الأكمه وأحيى الموتى فإنّ محمّداً ﷺ سألته قريش أن يحيي ميّتاً فدعاني وبعثني معهم إلى المقابر، فدعوت الله تعالى عزّ وجلّ فقاموا من قبورهم، ينفضون التراب عن رؤوسهم بإذن الله عزّ وجلّ، وإنّ أبا قتادة بن ربعي الأنصاريّ شهد وقعة أحد فأصابته طعنة في عينه، فبدت حدقته فأخذها بيده، ثمّ أتى بها رسول الله ﷺ فقال: امرأتي الآن تبغضني، فأخذها رسول الله ﷺ من يده ثمّ وضعها مكانها، فلم يك يعرف إلاّ بفضل حسنها وضوئها على العين الأخرى، ولقد بارز عبد الله بن عتيك فأبين يده فجاء إلى رسول الله ﷺ ليلاً ومعه اليد المقطوعة، فمسح عليها فاستوت يده[1].

٤ - يج: اعلم أنّ الله تعالى كما أمر آدم عليه السلام أن يخرج من الجنّة إلى الأرض وأن يهاجر إليها أمر محمّداً ﷺ أن يخرج من مكّة إلى المدينة، وكما ابتلى آدم عليه السلام بقتل ابنه هابيل ابتلى محمّداً ﷺ بقتل ابنيه الحسن والحسين عليهما السلام وكان يعلمه لإعلام الله إيّاه ذلك، وكما أمر الله آدم عليه السلام لمّا أمره بوضع النوى في الأرض فصار في الحال نخلاً باسقةً عليها الرطب أكرم محمّداً بمثله عند إسلام سلمان، وكما قال في وصف إدريس عليه السلام ﴿وَرَفَعْنَٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا﴾ قال في وصف محمّد: ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾ يذكر مع ذكر الله في الأذان والصلاة، وقد رفع إلى سدرة المنتهى فشاهد ما لم يشاهده بشر، وإن أطعم إدريس عليه السلام بعد وفاته من الجنّة فقد أطعم محمّداً وآله مراراً كثيرة في الدنيا، وقيل لمحمّد ﷺ: إنّك تواصل! قال: إنّي لست كأحدكم، إنّي يطعمني ربّي ويسقيني، وإن أوتي نوح عليه السلام إجابة الدعوة بما قال: ﴿لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ دَيَّارًا﴾ فلم يبق منهم باقية إلاّ المؤمنين فقد أوتي محمّد ﷺ مثله حين

---

(١) قصص الأنبياء، ص ٣٠٩.

أنزل الله ملك الجبال، وأمر بطاعته فيما يأمره به من إهلاك قومه، فاختار الصبر على أذاهم، والابتهال في الدعاء لهم بالهداية ثمّ رقّ نوح عليه‌السلام على ولده فقال: ﴿رَبِّ إِنَّ ٱبْنِي مِنْ أَهْلِي﴾ رقّة القرابة، فالمصطفى لمّا أمره الله بالقتال شهر على قرابته سيف النقمة، ولم تحرّكه شفقة القرابة، وأخذ بالفضل معهم لمّا شكوا احتباس المطر، فدعا فمطروا من الجمعة إلى الجمعة حتّى سألوه أن يقلّ وإن قال في نوح عليه‌السلام: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا﴾ فقد قال في محمّد: ﴿بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَـٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَـٰلَمِينَ﴾ وإن خصّ إبراهيم عليه‌السلام بالخلّة ففضّل بها فقال: ﴿وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَٰهِيمَ خَلِيلًا﴾ فقد جمع الله الخلّة والمحبّة لمحمّد صلى‌الله‌عليه‌وآله حتّى قال صلى‌الله‌عليه‌وآله: ولكن صاحبكم خليل الله وحبيب الله، وفي القرآن: ﴿فَٱتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ﴾ وعن عبد الله بن أبي الحمساء قال: كان بيني وبين محمّد بيع قبل أن يبعث فبقيت لي بقيّة فوعدته أن آتيه في مكانه، فنسيت يومي والغد، فأتيته في اليوم الثالث، وكان محمّد في مكانه ينتظرني، فقلت له في ذلك، فقال: أنا ههنا مذ وعدتك أنتظرك، ضاهى جدّه إسماعيل بن إبراهيم عليه‌السلام فإنّه وعد رجلاً فبقي في مكانه سنة فشكر الله له ذلك فقال: ﴿وَٱذْكُرْ فِي ٱلْكِتَـٰبِ إِسْمَـٰعِيلَ إِنَّهُۥ كَانَ صَادِقَ ٱلْوَعْدِ﴾ وكان محمّد في صباه يخرج بغنم لهم إلى الصحراء، فقال له بعض الرعاة: يا محمّد إنّي وجدت في موضع كذا مرعى خصيباً، فقال: نخرج غداً إليه، فبكر من بيته إلى ذلك الموضع وأبطأ الرجل في الوصول، فرأى رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله وقد منع غنمه أن ترعى في ذلك الموضع حتّى يصل ذلك الرجل فرعيا، ولا شكّ أنّ الأنبياء كلّهم وأممهم تحت راية نبيّنا، وإن كلّم الله موسى عليه‌السلام على طور سيناء، فقد كلّم محمّداً فوق سبع سماوات، وجعل الله الإمامة بعد محمّد صلى‌الله‌عليه‌وآله في قومه عند انقطاع النبوّة حتّى يأتي أمر الله، وينزل عيسى عليه‌السلام فيصلّي خلف رجل منهم يقال له: المهدي، يملأ الأرض عدلاً، ويمحو كلّ جور، كما وصف رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله.

وإنّ النبيّ لمّا وصف عليّاً عليه‌السلام وشبّهه بعيسى عليه‌السلام قال تعالى: ﴿۞ وَلَمَّا ضُرِبَ ٱبْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ﴾ وإن أخرج الله لصالح عليه‌السلام ناقة من الجبل لها شرب ولقومه شرب فقد أخرج تعالى لوصيّ محمّد خمسين ناقة أو أربعين مرّة ومأة ناقة مرّة من الجبل قضى بها دين محمّد صلى‌الله‌عليه‌وآله ووعده، وقال تعالى: ﴿وَإِن تَظَـٰهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوْلَىٰهُ وَجِبْرِيلُ وَصَـٰلِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ وهو عليّ بن أبي طالب على ما روى الرواة في تفسيرهم، وأنطق الله لمحمّد البعير، وإنّ بئر زمزم في صدر الإسلام بمكّة كان للمسلمين يوماً، وللكافرين يوماً، فكان يستقى للمسلمين منه ما يكون ليومين في يوم، وللمشركين على ما كان عليه يوماً فيوماً، وإن أعطى الله يعقوب عليه‌السلام الأسباط من سلالة صلبه، ومريم بنت عمران من بناته فقال: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَـٰقَ وَيَعْقُوبَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ ٱلنُّبُوَّةَ وَٱلْكِتَـٰبَ﴾ فقد أعطى محمّداً صلى‌الله‌عليه‌وآله فاطمة عليها‌السلام من صلبه، وهي سيّدة نساء العالمين، وجعل الوصيّة والإمامة في أخيه وابن عمّه عليّ بن أبي طالب عليه‌السلام، ثمّ في الحسن والحسين وفي أولاد الحسين عليهم‌السلام إلى أن تقوم الساعة كلّهم

ولد رسول الله ﷺ من فاطمة عليها السلام كما كان عيسى عليه السلام من ولد الأنبياء، قال الله. ﴿وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَٰرُونَ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٨٤﴾ وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ﴾ وأعطى محمّداً الكتاب المجيد والقرآن العظيم، وفتح عليه وعلى أهل بيته باب الحكمة، وأوجب الطاعة لهم على الإطلاق بقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ﴾ وإن صبر يعقوب عليه السلام على فراق ولده حتّى كاد أن يكون حرضاً من الحزن، فقد فجع محمّد ﷺ بابن كان له وحده فصبر، ووجدُ يعقوب عليه السلام وجد فراق، وحزن محمّد ﷺ على قرّة عينه كان بوفاته، وكان يعقوب عليه السلام فقد ابناً واحداً من بنيه ولم يتيقّن وفاته، وإن أوتي يوسف شطر الحسن، فقد وصف جمال رسولنا فقيل: إذا رأيته رأيته كالشمس الطالعة، وإن ابتلي يوسف بالغربة وامتحن بالفرقة فمحمّد فارق وطنه من أذى المشركين، ووقف على الثنيّة وحوّل وجهه إلى مكّة فقال: إنّي لأعلم أنّك أحبّ البقاع إلى الله، ولولا أهلك أخرجوني ما خرجت، فلمّا بلغ الجحفة أنزل الله عليه:

﴿إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ﴾ ثمّ آل محمّد ﷺ شرّدوا في الآفاق، وامتحنوا بما لم يمتحن به أحد غيرهم، وقد أعلم محمّد ﷺ جميع ذلك، وكان يخبر به، وإن بشّر الله يوسف برؤيا رآها فقد بشّر محمّداً برؤيا في قوله: ﴿لَّقَدْ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءْيَا بِٱلْحَقِّ﴾ وإن اختار يوسف عليه السلام الحبس توقّياً من المعصية فقد حبس رسول الله ﷺ في الشعب ثلاث سنين ونيفاً حتّى ألجأه أقاربه إلى أضيق الضيق، حتّى كادهم الله ببعثه أضعف خلقه في أكل عهدهم الّذي كتبوه في قطيعة رحمه، ولئن غاب يوسف عليه السلام فقد غاب مهدي آل محمّد، وسيظهر أمره كما ظهر أمره، وأكثر ما ذكرناه يجري مجرى المعجزات، وفيها ما هو معجزة

وإن قلب الله لموسى عليه السلام العصا حيّة فمحمّد ﷺ دفع إلى عكاشة بن محصن يوم بدر لمّا انقطع سيفه قطعة حطب فتحوّل سيفاً في يده، ودعا الشجرة فأقبلت نحوه تخدّ الأرض، وإن كان موسى عليه السلام ضرب الأرض بعصاه فانفجرت منه اثنتا عشرة عيناً فمحمّد ﷺ كان ينفجر الماء من بين أصابعه، وانفجار الماء من اللّحم والدم أعجب من خروجه من الحجر، لأنّ ذلك معتاد، وقد أخرج أوصياؤه من الجبّ الّذي لا ماء فيه الماء إلى رأسه حتّى شرب الناس منه، وقال: إنّ المهدي من ولده يفعل مثل ذلك عند خروجه من مكّة إلى الكوفة، وإن ضرب موسى بعصاه البحر فانفلق فكان آية محمّد ﷺ لمّا خرج إلى خيبر إذا هو بواد يشخب فقدّروه أربع عشر قامة والعدوّ من ورائهم، قال الناس: إنّا لمدركون، قال: كلاً، فدعا فعبرت الإبل والخيل على الماء لا تندى حوافرها وأخفافها، ولمّا عبر عمرو بن معدي كرب بعسكر الإسلام في البحر بالمدائن كان كذلك، وإنّ موسى عليه السلام قد أتى فرعون بألوان العذاب من الجراد والقمّل والضفادع والدم فرسولنا قد أتى بالدخان على المشركين، وهو ما ذكره الله في قوله: ﴿يَوْمَ تَأْتِى ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ﴾ وما أنزل الله على الفراعنة يوم بدر، وما أنزل الله على المستهزئين بعقوبات تستأصل في يوم أحد.

فأمّا تكليم الله لموسى عليه السلام فإنّه كان على الطور، ورسولنا دنا فتدلّى فكان قاب قوسين أو أدنى، وقد كلّمه الله هناك، وأمّا المن والسلوى والغمام واستضاءة الناس بنور سطع من يده فقد أوتي رسولنا ما هو أفضل منه، أحلّت له الغنائم ولم تحلّ لأحد قبله، وأصاب أصحابه مجاعة في سريّة بناحية البحر فقذف البحر لهم حوتاً فأكلوا منه نصف شهر، وقدموا بودكه، وكان الجيش خلقاً كثيراً، وكان يطعم الأنفس الكثيرة من طعام قليل، ويسقي الجماعة الجمّة من شربة من لبن حتّى يرتووا.

وروى حمزة بن عمر الأسلميّ قال: نفرنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله في ليلة ظلماء فأضاءت أصابعه لنا فانكشفت الظلمة وهذا أعجب ممّا كان لموسى عليه السلام وأمّا اليد البيضاء لموسى عليه السلام فقد أعطى محمّداً أفضل من ذلك، وهو أنّ نوراً كان يضيء له أبداً عن يمينه وعن يساره حيثما جلس وقام، يراه الناس، وقد بقي ذلك النور إلى قيام الساعة يسطع من قبره، وكذا كان مع وصيّه وأولاده المعصومين في حياتهم، والآن يكون يسطع من قبورهم، وفي كلّ بقعة مرّ بها المهدي يرى نور ساطع، وإنّ موسى عليه السلام أرسل إلى فرعون فأراه الآية الكبرى ونبيّنا أرسل إلى فراعنة شتّى، كأبي لهب، وأبي جهل، وشيبة، وعتبة ابني أبي ربيعة، وأبيّ بن خلف، والوليد بن المغيرة، والعاص بن وائل السهميّ، والنضر بن الحارث وغيرهم، فأراهم الآيات في الآفاق وفي أنفسهم حتّى يتبيّن لهم أنّه الحقّ ولم يؤمنوا، وإن كان الله انتقم لموسى عليه السلام من فرعون فقد انتقم لمحمّد صلى الله عليه وآله يوم بدر فقتلوا بأجمعهم وألقوا في القليب، وانتقم له من المستهزئين فأخذهم بأنواع البلاء، وإن كان موسى عليه السلام صار عصاه ثعباناً فاستغاث فرعون منه رهبةً فقد أعطى محمّداً مثله لمّا جاء إلى أبي جهل شفيعاً لصاحب الدّين، فخاف أبو جهل وقضى دَين الغريب، ثمّ إنّه عتب عليه فقال: رأيت عن يمين محمّد ويساره ثعبانين تصطكّ أسنانهما، وتلمع النيران من أبصارهما، لو امتنعت لم آمن أن يبتلعني الثعبان، وقال تعالى لموسى عليه السلام: ﴿وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي﴾ وقال في وصيّه وأولاده: ﴿سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَٰنُ وُدًّا﴾.

وإن كان داود عليه السلام سخّر له الجبال والطير يسبّحن له وسارت بأمره، فالجبل نطق لمحمّد صلى الله عليه وآله إذ جادله اليهود، وشهد له بالنبوّة، ثمّ سألوه أن يسير الجبل فدعا فسار الجبل إلى فضاء كما تقدّم، وسبّح الحصى في يد رسول الله صلى الله عليه وآله، وسخّرت له الحيوانات كما ذكرنا، وإن لان الحديد لداود عليه السلام فقد لين لرسولنا الحجارة الّتي لا تلين بالنار، والحديد تلين بالنار، وقد ليّن الله العمود الّذي جعله وصيّه عليّ بن أبي طالب عليه السلام في عنق خالد بن وليد، فلمّا استشفع إليه أخذه من عنقه، وإنّ محمّداً لمّا استتر من المشركين يوم أحد مال برأسه نحو الجبل حتّى خرقه بمقدار رأسه، وهو موضع معروف مقصود في شعب، وأثّر ساعدا محمّد صلى الله عليه وآله في جبل أصمّ من جبال مكّة لمّا استروح في صلاته، فلان له الحجر حتّى ظهر أثر ذراعيه فيه، كما أثّر قدما إبراهيم عليه السلام في المقام، ولانت الصخرة تحت يد

محمّد ﷺ ببيت المقدس حتّى صار كالعجين، ورئي ذلك من مقام دابّته والنّاس يلمسونه بأيديهم إلى يومنا هذا، وإنّ الرضا عليه السلام من ولده دعا في خراسان فليّن الله له جبلاً يؤخذ منه القدور وغيرها، واحتاج الرضا عليه السلام هناك إلى الطهور فمسّ بيده الأرض فنبع له عين، وكلاهما معروف، وآثار وصيّ محمّد ﷺ في الأرض أكثر من أن تحصى، منها بئر عبادان، فإنّ المخالف والمؤالف يروي أنّ من قال عندها: بحقّ عليّ يفور الماء من قعرها إلى رأسها، ولا يفور بذكر غيره وبحقّ غيره، وإنّ سور حلب من أصلب الحجارة فضربه عليّ ابن أبي طالب بسيفه فأثره من فوقه إلى الأرض ظاهر، وإنّه ﷺ لمّا خرج إلى صفّين فكان بينه وبين دمشق مأة فرسخ وأكثر وقد نزل ببريّة فكان يصلّي فيها، فلمّا فرغ ورفع رأسه من سجدة الشكر قال: أسمع صوت بوق التبريز لمعاوية من دمشق، فكتبوا التاريخ، فكان كما قال، وقد بني هناك مشهد يقال له: مشهد البوق، وبكى داود عليه السلام على خطيئته حتّى سارت الجبال معه، ومحمّد ﷺ قام إلى الصلاة فسمع لجوفه أزيز كأزيز المرجل على الأثافيّ من شدّة البكاء، وقد آمنه الله من عقابه فأراد أن يتخشّع، وقام على أطراف أصابع رجليه عشر سنين حتّى تورّمت قدماه، واصفرّ وجهه من قيام اللّيل، فأنزل الله ﴿طه (١) مَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡقُرۡءَانَ لِتَشۡقَىٰٓ (٢)﴾ وكان يبكي حتّى يغشى عليه، فقيل له: أليس قد غفر الله لك ما تقدّم من ذنبك وما تأخّر؟ فقال: أفلا أكون عبداً شكوراً؟ وكذلك كانت غشيات عليّ بن أبي طالب وصيّه في مقاماته.

وإنّ سليمان عليه السلام سأل الله فأعطي ملكاً لا ينبغي لأحدٍ من بعده، ومحمّد ﷺ عرضت عليه مفاتيح خزائن كنوز الأرض فأبى استحقاراً لها، فاختار التقلل والقربى، فآتاه الله الشفاعة والكوثر وهي أعظم من ملك الدنيا من أوّلها إلى آخرها سبعين مرّة، فوعد الله له المقام المحمود الّذي يغبطه به الأوّلون والآخرون، وسار في ليلة إلى بيت المقدس ومنه إلى سدرة المنتهى، وسخّر له الريح حتّى حملت بساطه بأصحابه إلى غار أصحاب الكهف، وإن كان لسليمان عليه السلام غدوّها شهر ورواحها شهر فكذلك كانت لأوصياء محمّد، وسخّرت له الجنّ، وآمنت به منقادة طائعة في قوله: ﴿وَإِذۡ صَرَفۡنَآ إِلَيۡكَ نَفَرٗا مِّنَ ٱلۡجِنِّ﴾ وقبض ﷺ على حلق جنّيّ فخنقه، ومحاربة وصيّه من الجنّ وقتله إيّاهم معروفة، وكذلك إتيانهم إلى أولاده المعصومين عليهم السلام لأخذ العلم منهم مشهور وإنّ سليمان عليه السلام سخّرهم للأبنية والصنائع واستنباط القنى ما عجز عنه جميع الناس ومحمّد لم يحتج إلى هذه الأشياء، فلو أراد منهم ذلك لفعلوا، على أنّ مؤمني الجنّ يخدمون الأئمّة عليهم السلام وأنّهم عليهم السلام كانوا يبعثونهم في أمر يريدونه على العجلة، وأنّ الله سخّر الملائكة المقرّبين لمحمّد ﷺ وأهل بيته وذرّيّته الطاهرين عليهم السلام فقد كانوا ينصرون محمّداً، ويقاتلون بين يديه كفاحاً، ويمنعون منه ويدفعون، وكذلك كانوا مع عليّ بن أبي طالب، ويكونون مع بقيّة آل محمّد عليهم السلام على ما روي.

وإنّ سليمان عليه السلام كان يفهم كلام الطير ومنطقها، فكذلك نبيّنا كان يفهم منطق الطير، فقد كان في برّيّة ورأى طيراً أعمى على شجرة، فقال للناس: إنّه قال: يا ربّي إنّني جائع، لا يمكنني أن أطلب الرزق، فوقع جرادة على متقاره فأكلها، وكذا فهم منطقها أهل بيته، وإنّ عيسى عليه السلام مرّ بكربلا فرأى ظباء فدعاها فقال: ههنا لا ماء ولا مرعى، فلم مقامكنّ فيها؟ قالت: يا روح الله إنّ الله ألهمنا أنّ هذه البقعة حرم الحسين عليه السلام فأوينا إليها، فدعا الله عيسى عليه السلام أن يبقى أثر يعلم به آل محمّد أنّ عيسى كان مساعداً لهم في مصيبتهم، فلمّا مرّ عليّ بن أبي طالب عليه السلام بها جعل يقول: ههنا مناخ ركابهم، وههنا مهراق دمائهم، فسأله ابن عبّاس عنه فأخبره بقتل الحسين عليه السلام فيها، وأنّ عيسى عليه السلام كان ههنا ودعا، ومن قصته كيت وكيت، فاطلب بعرات تلك الظباء فإنّها باقية، فوجدوا كثيراً من البعر قد صار مثل الزعفران، وإنّ الظباء نطقت مع محمّد صلى الله عليه وآله وعترته في مواضع شتّى.

وإنّ يحيى بن زكريّا أوتي الحكم صبيّاً، وكان يبكي من غير ذنب، ويواصل الصوم، ولم يتزوّج، وإنّما اختار نبيّنا التزوّج، لأنّه كان قدوة في فعله وقوله، والنكاح ممّا أمر الله به آدم عليه السلام للتناسل، وكان لسليمان عليه السلام من النساء والجواري ما لا يحصى، وقال النبيّ صلى الله عليه وآله: تناكحوا تكثروا فإنّي أباهي بكم الأمم، وقال: مباضعتك أهلك صدقة، فقيل: يا رسول الله نأتي شهوتنا ونفرح أفنؤجر؟ فقال: أرأيت لو جعلتها في باطل أفكنت تأثم؟ قال: نعم، قال: أفتحاسبون بالشرّ، ولا تحاسبون بالخير؟ وقد علم الله أن يكون له ذرّيّة طيّبة باقية إلى يوم القيامة.

وقد وصف الله عيسى عليه السلام بما لم يصف به أحداً من أنبيائه، فقال: ﴿وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴿٤٥﴾ وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٤٦﴾﴾ ورسولنا وأهل بيته وعترته وسيلة آدم عليه السلام، ودعوة إبراهيم عليه السلام، وبشرى عيسى عليه السلام، وإن قدّر عيسى عليه السلام من الطين كهيئة الطير فيجعلها الله طيراً فإنّ الله أحيى الموتى لمحمّد صلى الله عليه وآله وعترته عليهم السلام وإن كان يبرئ الأكمه والأبرص بإذن الله فكذا كان منهم عليهم السلام والآن ربّما يدخل العميان ومن به برص مشاهدهم فيهب الله لهم نور أعينهم، ويذهب البرص عنهم ببركة تربتهم، وهذا معروف ما بين خراسان إلى بغداد إلى الكوفة إلى الحجاز[1].

إيضاح: الشخب: السيلان، والودك بالتحريك: دسم اللحم، وبوق التبريز، أي البوق الّذي ينفخ فيه لخروج العسكر إلى الغزو، والأزيز: صوت غليان القدر، والمرجل بالكسر: القدر من النحاس، ويقال: كافحوهم: إذا استقبلوهم في الحرب بوجوههم ليس دونها ترس ولا غيره، ويقال: فلان يكافح الأمور: إذا باشرها بنفسه.

(١) الخرائج والجرائح، ج ٢ ص ٩٠٤-٩٢١.

٥ - م: قال الإمام عليه السلام ما أظهر الله عزّ وجلّ لنبيّ تقدّم آية إلاّ وقد جعل لمحمّد صلى الله عليه وآله وعليّ عليه السلام مثلها وأعظم منها، قيل: يابن رسول الله فأيّ شيء جعل لمحمّد وعليّ ما يعدل آيات عيسى: إحياء الموتى، وإبراء الأكمه والأبرص، والإنباء بما يأكلون وما يدّخرون، قال: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان يمشي بمكّة، وأخوه عليّ عليه السلام يمشي معه، وعمّه أبو لهب خلفه يرمي عقبه بالأحجار وقد أدماه، ينادي: معاشر قريش هذا ساحرٌ كذّابٌ فاقذفوه واهجروه واجتنبوه، وحرش عليه أوباش قريش فتبعوهما يرمونهما بالأحجار، فما منها حجر أصابه إلاّ أصاب عليّاً عليه السلام فقال بعضهم: يا عليّ ألست المتعصب لمحمّد، والمقاتل عنه، والشجاع لا نظير لك مع حداثة سنّك وأنّك لم تشاهد الحروب، ما بالك لا تنصر محمّداً ولا تدفع عنه؟ فناداهم عليّ عليه السلام: معاشر أوباش قريش لا أطيع محمّداً بمعصيتي له، لو أمرني لرأيتم العجب، وما زالوا يتّبعونه حتّى خرج من مكّة، فأقبلت الأحجار على حالها تتدحرج، فقالوا: الآن تشدخ هذه الأحجار محمّداً وعليّاً ونتخلّص منهما، وتنحّت قريش عنه خوفاً على أنفسهم من تلك الأحجار، فرأوا تلك الأحجار قد أقبلت على محمّد وعليّ كلّ حجر منها ينادي: السلام عليك يا محمّد بن عبد الله بن عبد المطّلب بن هاشم بن عبد مناف، السلام عليك يا عليّ بن أبي طالب بن عبد المطّلب ابن هاشم بن عبد مناف، السلام عليك يا رسول ربّ العالمين، وخير الخلق أجمعين، السلام عليك يا سيّد الوصيّين، ويا خليفة رسول ربّ العالمين، وسمعها جماعات قريش فوجموا فقال عشرة من مردتهم وعتاتهم: ما هذه الأحجار تكلّمهما، ولكنّهم رجال في حفرة بحضرة الأحجار قد خبأهم محمّد تحت الأرض، فهي تكلّمهما لتغرّنا وتخدعنا، فأقبلت عند ذلك أحجار عشرة من تلك الصخور وتحلّقت وارتفعت فوق العشرة المتكلّمين بهذا الكلام، فما زالت تقع بهاماتهم وترتفع وترضّضها حتّى ما بقي من العشرة أحد إلاّ سال دماغه ودماؤه من منخريه، وقد تخلخل رأسه وهامته ويافوخه، فجاء أهلوهم وعشائرهم يبكون ويضجّون يقولون: أشدّ من مصابنا بهؤلاء تبجّح محمّد وتبذّخه بأنّهم قتلوا بهذه الأحجار آية له ودلالة ومعجزة، فأنطق الله عزّ وجلّ جنائزهم: صدق محمّد وما كذب، وكذبتم وما صدقتم واضطربت الجنائز ورمت من عليها وسقطوا على الأرض، ونادت: ما كنّا لننقاد ليحمل علينا أعداء الله إلى عذاب الله، فقال أبو جهل لعنه الله: إنّما سحر محمّد هذه الجنائز كما سحر تلك الأحجار والجلاميد والصخور، حتّى وجد منها من النطق ما وجد، فإن كانت قتلُ هذه الأحجار هؤلاء لمحمّد آية له وتصديقاً لقوله، وتبييناً لأمره فقولوا له يسأل من خلقهم أن يحييهم، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله يا أبا الحسن قد سمعت اقتراح الجاهلين وهؤلاء عشرة قتلى، كم جُرحتَ بهذه الأحجار الّتي رمانا بها القوم يا عليّ؟ قال عليّ عليه السلام جُرحتُ أربع جراحات، وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: جرحت أنا ستّ جراحات، فليسأل كلّ واحد منّا ربّه أن يحيي من العشرة بقدر

جراحاته، فدعا رسول الله ﷺ لستّة منهم فنشروا، ودعا عليّ عليه السلام لأربعة منهم فنشروا، ثمّ نادى المحيون: معاشر المسلمين إنّ لمحمّد وعليّ شأناً عظيماً في الممالك الّتي كنّا فيها، لقد رأينا لمحمّد ﷺ مثالاً على سرير عند البيت المعمور وعند العرش، ولعليّ عليه السلام مثالاً عند البيت المعمور وعند الكرسيّ وأملاك السماوات والحجب وأملاك العرش يحفّون بهما ويعظّمونهما ويصلّون عليهما، ويصدرون عن أوامرهما، ويقسمون على الله عزّ وجلّ لحوائجهم إذا سألوه بهما، فآمن منهم سبعة نفر، وغلب الشقاء على الآخرين.

وأمّا تأييد الله عزّ وجلّ لعيسى عليه السلام بروح القدس فإنّ جبرئيل هو الّذي لمّا حضر رسول الله ﷺ وهو قد اشتمل بعباءته القطوانيّة على نفسه وعلى عليّ وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام وقال: اللّهمّ هؤلاء أهلي، أنا حرب لمن حاربهم، وسلم لمن سالمهم محبّ لمن أحبّهم، ومبغض لمن أبغضهم، فكن لمن حاربهم حرباً، ولمن سالمهم سلماً، ولمن أحبّهم محبّاً، ولمن أبغضهم مبغضاً، فقال الله عزّ وجلّ: لقد أجبتك إلى ذلك يا محمّد، فرفعت أمّ سلمة جانب العباء لتدخل، فجذبه رسول الله ﷺ وقال: لست هناك وإن كنت في خير وإلى خير، وجاء جبرئيل عليه السلام مدثّراً وقال: يا رسول الله اجعلني منكم قال: أنت منّا، قال: فأرفع العباء وأدخل معكم؟ قال: بلى، فدخل في العباء، ثمّ خرج وصعد إلى السماء إلى الملكوت الأعلى وقد تضاعف حسنه وبهاؤه، وقالت الملائكة: قد رجعت بجمال خلاف ما ذهبت به من عندنا، قال: فكيف لا أكون كذلك وقد شرّفت بأن جعلت من آل محمّد وأهل بيته، قالت الأملاك في ملكوت السماوات والحجب والكرسيّ والعرش حقّ لك هذا الشرف أن تكون كما قلت، وكان عليّ عليه السلام معه جبرئيل عن يمينه في الحروب، وميكائيل عن يساره، وإسرافيل خلفه، وملك الموت أمامه.

وأمّا إبراء الأكمه والأبرص والإنباء بما يأكلون وما يدّخرون في بيوتهم فإنّ رسول الله ﷺ لمّا كان بمكّة قالوا: يا محمّد ربّنا هبل، الّذي يشفي مرضانا، وينقذ هلكانا، ويعالج جرحانا، قال ﷺ: كذبتم، ما يفعل هبل من ذلك شيئاً، بل الله تعالى يفعل بكم ما يشاء من ذلك، قال عليه السلام: فكبر هذا على مردتهم فقالوا له: يا محمّد ما أخوفنا عليك من هبل أن يضربك باللقوة والفالج والجذام والعمى وضروب العاهات لدعائك إلى خلافه. قال ﷺ: لا يقدر على شيء ممّا ذكرتموه إلاّ الله عزّ وجلّ، قالوا: يا محمّد فإن كان لك ربّ تعبده ولا ربّ سواه فاسأله أن يضربنا بهذه الآفات الّتي ذكرناها لك، حتّى نسأل نحن هبل أن يبرئنا منها، لتعلم أنّ هبل هو شريك ربّك الّذي إليه تومىء وتشير، فجاء جبرئيل عليه السلام فقال: ادع أنت على بعضهم، وليدع عليّ على بعض، فدعا رسول الله ﷺ على عشرين منهم ودعا عليّ على عشرة، فلم يريموا مواضعهم حتّى برصوا وجذموا وفلجوا ولقوا وعموا وانفصلت عنهم الأيدي والأرجل، ولم يبق في شيء من أبدانهم عضو صحيح إلاّ ألسنتهم وآذانهم، فلمّا أصابهم ذلك صيّر بهم إلى هبل ودعوه ليشفيهم، وقالوا: دعا على هؤلاء محمّد وعليّ

ففعل بهم ما ترى فاشفهم، فناداهم هبل: يا أعداء الله وأيّ قدرة لي على شيء من الأشياء؟ والّذي بعثه إلى الخلق أجمعين وجعله أفضل النبيّين والمرسلين لو دعا عليّ لتهافتت أعضائي، وتفاصلت أجزائي، واحتملتني الرياح تذروني حتّى لا يرى لشيء منّي عين ولا أثر، يفعل الله ذلك بي حتّى يكون أكبر جزء منّي دون عشر عشير خردلة، فلمّا سمعوا ذلك من هبل ضجّوا إلى رسول الله ﷺ فقالوا: انقطع الرجاء عمّن سواك فأغثنا وادع الله لأصحابنا فإنّهم لا يعودون إلى أذاك، فقال رسول الله ﷺ: شفاؤهم يأتيهم من حيث أتاهم داؤهم، عشرون عليّ وعشرة على عليّ، فجاءوا بعشرين أقاموهم بين يديه، وبعشرة أقاموهم بين يدي عليّ عليه السلام، فقال رسول الله ﷺ للعشرين غضّوا أعينكم، وقولوا: اللّهمّ بجاه من بجاهه ابتليتنا فعافنا بمحمّد وعليّ والطيّبين من آلهما، وكذلك قال عليّ عليه السلام للعشرة الّذين بين يديه، فقالوها فقاموا كأنّما نشطوا من عقال، ما بأحد منهم نكبة وهو أصحّ ممّا كان قبل أن أصيب بما أصيب، فآمن الثلاثون وبعض أهليهم، وغلب الشقاء على أكثر الباقين.

وأمّا الإنباء بما يأكلون وما يدّخرون في بيوتهم فإنّ رسول الله ﷺ - لمّا برئوا - قال لهم: آمنوا، فقالوا: آمنّا، فقال: ألا أزيدكم بصيرة؟ قالوا: بلى، قال: أخبركم بما تغذّى به هؤلاء وتداووا؟ تغذّى فلان بكذا، وتداوى فلان بكذا، وبقي عنده كذا، حتّى ذكرهم أجمعين، ثمّ قال: يا ملائكة ربّي أحضروني بقايا غدائهم ودوائهم على أطباقهم وسُفرهم، فأحضرت الملائكة ذلك، وأنزلت من السماء بقايا طعام أولئك ودوائهم، فقالوا: هذه البقايا من المأكول كذا، والمداوى به كذا، ثمّ قال: يا أيّها الطعام أخبرنا، كم أكل منك؟ فقال الطعام: أكل منّي كذا، وترك منّي كذا، وهو ما ترون، وقال بعض ذلك الطعام: أكل صاحبي هذا منّي كذا، وبقي منّي كذا، وجاء به الخادم فأكل منّي كذا، وأنا الباقي، فقال رسول الله ﷺ: فمن أنا؟ قال الطعام والدواء: أنت رسول الله، فقال: فمن هذا؟ - يشير إلى عليّ عليه السلام - فقال الطعام والدواء: هذا أخوك سيّد الأوّلين والآخرين، ووزيرك أفضل الوزراء، وخليفتك سيّد الخلفاء[1].

بيان: التحريش: الإغراء بين القوم، والأوباش من الناس: الأخلاط، ووجم أي أمسك وسكت، واليافوخ، ملتقى عظم مقدّم الرأس ومؤخّره، والتبجّح بتقديم الجيم على الحاء: إظهار الفرح، والتبذّخ: التكبّر والعلوّ، والجلاميد جمع الجلمود بالضمّ وهو الصخر، ويقال: فلج على بناء المجهول، أي أصابه الفالج، فهو مفلوج، وكذا لقي على المجهول أصابه اللّقوة.

٦ - م: قال أبو يعقوب: قلت للإمام عليه السلام: هل كان لرسول الله ﷺ ولأمير

---

(١) تفسير الإمام العسكري عليه السلام، ص ٣٧٦.

المؤمنين عليه السلام آيات تضاهي آيات موسى عليه السلام؟ فقال عليه السلام: عليّ نفس رسول الله صلى الله عليه وآله وآيات رسول الله آيات عليّ عليه السلام، وآيات عليّ آيات رسول الله صلى الله عليه وآله، وما آية أعطاها الله موسى عليه السلام ولا غيره من الأنبياء إلا وقد أعطى الله محمّداً مثلها أو أعظم منها، أمّا العصا الّتي كانت لموسى عليه السلام فانقلبت ثعباناً فتلقّفت ما ألقته السحرة من عصيّهم وحبالهم فلقد كان لمحمّد صلى الله عليه وآله أفضل منها، وهو أنّ قوماً من اليهود أتوا محمّداً صلى الله عليه وآله فسألوه وجادلوه فما أتوه بشيء إلاّ أتاهم في جوابه بما بهرهم، فقالوا له: يا محمّد إن كنت نبيّاً فأتنا بمثل عصا موسى، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ الّذي أتيتكم به أفضل من عصا موسى عليه السلام، لأنّه باقٍ بعدي إلى يوم القيامة متعرّض لجميع الأعداء المخالفين، لا يقدر أحد على معارضة سورة منه، وإنّ عصا موسى زالت ولم تبق بعده فتمتحن، كما يبقى القرآن فيمتحن، ثمّ إنّي سآتيكم بما هو أعظم من عصا موسى وأعجب، فقالوا: فأتنا، فقال: إنّ موسى عليه السلام كانت عصاه بيده يلقيها وكانت القبط يقول كافرهم: هذا يحتال في العصا بحيلة، وإنّ الله سوف يقلب خشباً لمحمّد ثعابين بحيث لا يمسّها يد محمّد ولا يحضرها، إذا رجعتم إلى بيوتكم واجتمعتم اللّيلة في مجمعكم في ذلك البيت قلب الله جذوع سقوفكم كلّها أفاعي، وهي أكثر من مأة جذع، فتتصدّع مرارات أربعة منكم فيموتون، ويغشى على الباقين منكم إلى غداة غد، فيأتيكم يهود فتخبرونهم بما رأيتم فلا يصدّقونكم فتعود بين أيديهم ويملأ أعينهم ثعابين كما كانت في بارحتكم، فيموت منهم جماعة، وتخبل جماعة ويغشى على أكثرهم، قال: فوالّذي بعثه بالحقّ نبيّاً لقد ضحك القوم كلّهم بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله لا يحتشمونه ولا يهابونه، ويقول بعضهم لبعض: انظروا ما ادّعى؟ وكيف عدا طوره؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: إن كنتم الآن تضحكون فسوف تبكون وتتحيّرون إذا شاهدتم ما عنه تخبرون، ألا فمن هاله ذلك منكم وخشي على نفسه أن يموت أو يخبل فليقل: اللّهمّ بجاه محمّد الّذي اصطفيته، وعليّ الّذي ارتضيته، وأوليائهما الّذين من سلم لهم أمرهم اجتبيته، لمّا قوّيتني على ما أرى، وإن كان من يموت هناك ممّن يحبّه ويريد حياته فليدع له بهذا الدعاء ينشره الله تعالى ويقوّيه، قال عليه السلام: فانصرفوا واجتمعوا في ذلك الموضع، وجعلوا يهزأون بمحمّد صلى الله عليه وآله وقوله: إنّ تلك الجذوع تنقلب أفاعي، فسمعوا حركة من السقف فاذا بتلك الجذوع انقلبت أفاعي وقد لوت رؤوسها عن الحائط وقصدت نحوهم تلتقمهم، فلمّا وصلت إليهم كفّت عنهم وعدلت إلى ما في الدار من حباب وجرار وكيزان وصلايات وكراسيّ وخشب وسلاليم وأبواب فالتقمتها وأكلتها، فأصابهم ما قال رسول الله صلى الله عليه وآله إنّه يصيبهم، فمات منهم أربعة، وخبل جماعة، وجماعة خافوا على أنفسهم فدعوا بما قال رسول الله صلى الله عليه وآله فقويت قلوبهم، وكانت الأربعة أتى بعضهم فدعا لهم بهذا الدعاء فنشروا، فلمّا رأوا ذلك قالوا: إنّ هذا الدعاء مجاب به، وإنّ محمّداً صادق، وإن كان يثقل علينا تصديقه أفلا ندعو به لتلين للإيمان به

والتصديق له والطاعة لأوامره وزواجره قلوبنا، فدعوا بذلك الدعاء فحبّب الله تعالى إليهم الإيمان وطيّبه في قلوبهم، وكرّه إليهم الكفر، فآمنوا بالله ورسوله، فلمّا أصبحوا من غد جاءت اليهود وقد عادت الجذوع ثعابين كما كانت، فشاهدوها وتحيّروا ومات منهم جماعة، وغلب الشقاء على الآخرين.

وقال: وأمّا اليد فلقد كان لمحمّد ﷺ مثلها وأفضل منها وأكثر منها ألف مرّة كان ﷺ يحبّ أن يأتيه الحسن والحسين عليهما السلام، وكانا يكونان عند أهلهما أو مواليهما أو دايتهما، وكان يكون في ظلمة اللّيل فيناديهما رسول الله ﷺ: يا أبا محمّد، يا أبا عبد الله هلمّا إليّ، فيقبلان نحوه من ذلك البعد قد بلغهما صوته، فيقول رسول الله ﷺ بسبّابته هكذا يخرجها من الباب فتضيء لهما أحسن من ضوء القمر والشمس، فيأتيان فتعود الأصبع كما كانت، فإذا قضى وطره من لقائهما وحديثهما قال: ارجعا إلى موضعكما فقال بعد بسبّابته هكذا، فأضاءت أحسن من ضياء القمر والشمس، قد أحاط بهما إلى أن يرجعا إلى موضعهما، ثمّ تعود أصبعه ﷺ كما كانت من لونها في سائر الأوقات.

وأمّا الطوفان الّذي أرسله الله تعالى على القبط فقد أرسل الله مثله على قوم مشركين آية لمحمّد ﷺ، فقال: إنّ رجلاً من أصحاب رسول الله ﷺ يقال له: ثابت بن الأفلح قتل رجلاً من المشركين في بعض المغازي، فنذرت امرأة ذلك المشرك المقتول لتشربنّ في قحف رأس ذلك القاتل الخمر، فلمّا وقع بالمسلمين يوم أحد ما وقع، قتل ثابت هذا على ربوة من الأرض فانصرف المشركون واشتغل رسول الله ﷺ وأصحابه بدفن أصحابه، فجاءت المرأة إلى أبي سفيان تسأله أن يبعث رجلاً مع عبد لها إلى مكان ذلك المقتول ليجتزّ رأسه فيؤتى به لتفي بنذرها فتشرب في قحفه خمراً، وقد كانت البشارة أتتها بقتله، أتاها بها عبدٌ لها فأعتقته وأعطته جارية لها، ثمّ سألت أباسفيان فبعث إلى ذلك المقتول مأتين من أصحاب الجلد في جوف اللّيل ليجتزّوا رأسه فيأتوها به، فذهبوا فجاءت ريح فدحرجت الرجل إلى حدور فتبعوه ليقطعوا رأسه فجاء من المطر وابل عظيم فغرق المأتين، ولم يوقف لذلك المقتول ولا لواحد من المأتين على عين ولا أثر، ومنع الله الكافرة ممّا أرادت، فهذا أعظم من الطوفان آية له ﷺ.

وأمّا الجراد المرسل على بني إسرائيل فقد فعل الله أعظم وأعجب منه بأعداء محمّد ﷺ، فإنّه أرسل عليهم جراداً أكلهم، ولم يأكل جراد موسى عليه السلام رجال القبط، ولكنّه أكل زروعهم، وذلك أنّ رسول الله ﷺ كان في بعض أسفاره إلى الشام، وقد تبعه مأتان من يهودها في خروجه عنها وإقباله نحو مكّة، يريدون قتله، مخافة أن يزيل الله دولة اليهود على يده، فراموا قتله، وكان في القافلة فلم يجسروا عليه، وكان رسول الله ﷺ إذا أراد حاجة أبعد واستتر بأشجار تكنفه، أو بريّة بعيدة، فخرج ذات يوم لحاجته فأبعد وتبعوه

وأحاطوا به وسلّوا سيوفهم عليه، فأثار الله جلّ وعلا من تحت رجل محمّد من ذلك الرمل جراداً فاحتوشتهم وجعلت تأكلهم، فاشتغلوا بأنفسهم عنه، فلمّا فرغ رسول الله ﷺ من حاجته وهم يأكلهم الجراد ورجع إلى أهل القافلة فقالوا له: ما بال الجماعة خرجوا خلفك لم يرجع منهم أحد؟ فقال رسول الله ﷺ: جاءوا يقتلونني فسلّط الله عليهم الجراد، فجاءوا ونظروا إليهم فبعضهم قد مات، وبعضهم قد كاد يموت، والجراد يأكلهم، فما زالوا ينظرون إليهم حتّى أتى الجراد على أعيانهم فلم تبق منهم شيئاً.

وأمّا القمل فأظهر الله قدرته على أعداء محمّد ﷺ بالقمّل، وقصّة ذلك أنّ رسول الله ﷺ لمّا ظهر بالمدينة أمره، وعلا بها شأنه حدّث يوماً أصحابه عن امتحان الله عزّ وجلّ للأنبياء، وعن صبرهم على الأذى في طاعة الله. فقال في حديثه: إنّ بين الركن والمقام قبور سبعين نبيّاً ما ماتوا إلاّ بضرّ الجوع والقمّل، فسمع بذلك بعض المنافقين من اليهود وبعض مردة قريش فتآمروا بينهم ليلحقنّ محمّداً بهم فيقتلوه بسيوفهم حتّى لا يكذب، فتآمروا بينهم وهم مأتان على الإحاطة به يوماً يجدونه من المدينة خارجاً، فخرج رسول الله ﷺ يوماً خالياً فتبعه القوم، ونظر أحدهم إلى ثياب نفسه وفيها قمّل، ثمّ جعل بدنه وظهره يحكّه من القمّل فأنف من أصحابه، واستحيا فانسلّ عنهم، وأبصر آخر ذلك من نفسه وفيها قمّل مثل ذلك فانسلّ، فما زال كذلك حتّى وجد ذلك كلّ واحد من نفسه فرجعوا، ثمّ زاد ذلك عليهم حتّى استولى عليهم القمّل، وانطبقت حلوقهم، فلم يدخل فيها طعام ولا شراب فماتوا كلّهم في شهرين، منهم من مات في خمسة أيّام، ومنهم من مات في عشرة أيّام وأقلّ وأكثر، فلم يزد على شهرين حتّى ماتوا بأجمعهم بذلك القمّل والجوع والعطش، فهذا القمّل الّذي أرسله الله تعالى على أعداء محمّد ﷺ آية له.

وأمّا الضفادع فقد أرسل الله مثلها على أعداء محمّد ﷺ حين قصدوا قتله فأهلكهم بالجرذ وذلك أنّ مأتين بعضهم كفّار العرب، وبعضهم يهود، وبعضهم أخلاط من الناس اجتمعوا بمكّة في أيّام الموسم وهمّوا فيما بينهم لنقتلنّ محمّداً، فخرجوا نحو المدينة، فبلغوا بعض تلك المنازل، وإذا هناك ماء في بركة أطيب من مائهم الذي كان معهم فصبّوا ما كان معهم منه، وملأوا رواياهم ومزاودهم من ذلك الماء وارتحلوا فبلغوا أرضاً ذات جرذ كثير فحطّوا رواحلهم عندها فسلّطت على مزاودهم وروایاهم وسطائحهم الجرذ وخرقتها ونقبتها، وسال مياهها في تلك الحرّة فلم يشعروا إلاّ وقد عطشوا ولا ماء معهم فرجعوا القهقرى إلى تلك البركة الّتي كانوا تزوّدوا منها تلك المياه، وإذا الجرذ قد سبقهم إليها فنقبت أفواهها، وسالت في الحرّة مياهها، فوقفوا آيسين من الماء وتماوتوا، ولم يفلت منهم أحد إلاّ واحد، كان لا يزال يكتب على لسانه محمّداً، وعلى بطنه محمّداً ويقول: يا ربّ محمّد وآل محمّد قد تبت من أذى محمّد ففرّج عنّي بجاه محمّد وآل محمّد فسلم، وكفّ عنه العطش، فوردت عليه قافلة فسقوه وحملوه وأمتعة القوم وجمالهم، وكانت أصبر على العطش من

رجالها، فآمن برسول الله ﷺ، وجعل رسول الله ﷺ تلك الجمال والأموال له.

قال: وأمّا الدم فإنّ رسول الله ﷺ احتجم مرّة فدفع الدم الخارج منه إلى أبي سعيد الخدريّ وقال له: غيّبه، فذهب فشربه، فقال له ﷺ: ما صنعت به؟ قال: شربته يا رسول الله قال: أولم أقل لك غيّبه، فقال: غيبته في وعاء حريز، فقال رسول الله ﷺ إيّاك وأن تعود لمثل هذا، ثمّ اعلم أنّ الله قد حرّم على النّار لحمك ودمك لما اختلط بدمي ولحمي فجعل أربعون من المنافقين يهزأون برسول الله ﷺ ويقولون: زعم أنّه قد أعتق الخدريّ من النّار لاختلاط دمه بدمه، وما هو إلّا كذّاب مفتر! وأمّا نحن فنستقذر دمه، فقال رسول الله ﷺ: أما إنّ الله يعذّبهم بالدم ويميتهم به، وإن كان لم يمت القبط، فلم يلبثوا إلاّ يسيراً حتّى لحقهم الرعاف الدائم، وسيلان الدماء من أضراسهم، فكان طعامهم وشرابهم يختلط بالدم فيأكلونه فبقوا كذلك أربعين صباحاً معذّبين ثمّ هلكوا.

وأمّا السنين ونقص من الثمرات فإنّ رسول الله ﷺ دعا على مضر فقال: «اللهم اشدد وطأتك على مضر واجعلها عليهم سنين كسني يوسف» فابتلاهم الله بالقحط والجوع، فكان الطعام يجلب إليهم من كلّ ناحية، فإذا اشتروه وقبضوه لم يصلوا به إلى بيوتهم حتّى يسوّس وينتن ويفسد فتذهب أموالهم، ولا يحصل لهم في الطعام نفع حتّى أضرّ بهم الأزم والجوع الشديد العظيم، حتّى أكلوا الكلاب الميتة، وأحرقوا عظام الموتى فأكلوها وحتّى نبشوا عن قبور الموتى فأكلوهم، وحتّى ربّما أكلت المرأة طفلها، إلى أن مشى جماعة من رؤساء قريش إلى رسول الله ﷺ فقالوا: يا محمّد هبك عاديت الرجال فما بال النساء والصبيان والبهائم؟ فقال رسول الله ﷺ: أنتم بهذا معاقبون، وأطفالكم وحيواناتكم بهذا غير معاقبة، بل هي معوّضة لجميع المنافع حيث يشاء ربّنا في الدنيا والآخرة، فسوف يعوّضها الله تعالى عمّا أصابها ثمّ عفا عن مضر وقال: «اللّهمّ افرج عنهم» فعاد إليهم الخصب والدعة والرفاهية، فذلك قوله عزّوجلّ فيهم يعدّد عليهم نعمه: ﴿فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَٰذَا الْبَيْتِ ﴿٣﴾ الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ ﴿٤﴾﴾.

قال الامام عليه السلام: وأما الطمس لأموال قوم فرعون فقد كان مثله آية لمحمّد ﷺ وعليّ عليه السلام، وذلك أنّ شيخاً كبيراً جاء بابنه إلى رسول الله ﷺ، والشيخ يبكي ويقول: يا رسول الله ابني هذا غذوته صغيراً، ومُنته طفلاً عزيزاً، وأعنته بمالي كثيراً حتّى اشتدّ أزره، وقوي ظهره، وكثر ماله، وفنيت قوّتي، وذهب مالي عليه، وصرت من الضعف إلى ما ترى فلا يواسيني بالقوت الممسك لرمقي، فقال رسول الله ﷺ للشاب: ماذا تقول؟ قال: يا رسول الله لا فضل معي عن قوتي وقوت عيالي، فقال رسول الله ﷺ للوالد: ما تقول؟ فقال: يا رسول الله إنّ له أنابير حنطة وشعير وتمر وزبيب، وبدر الدراهم والدنانير وهو غنيّ، فقال رسول الله ﷺ للابن: ما تقول؟ قال الابن: يا رسول الله ما لي شيء ممّا قال. قال

رسول الله صلى الله عليه وآله: اتّق الله يا فتى، وأحسن إلى والدك المحسن إليك يحسن الله إليك، قال: لا شيء لي، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: فنحن نعطيه عنك في هذا الشهر، فأعطه أنت فيما بعده، وقال لأسامة: أعط الشيخ مأة درهم نفقةً لشهره لنفسه وعياله، ففعل، فلمّا كان رأس الشهر جاء الشيخ والغلام وقال الغلام: لا شيء لي، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: لك مال كثير، ولكنّك اليوم تمسي وأنت فقير وقير، أفقر من أبيك هذا لا شيء لك، فانصرف الشابّ فإذا جيران أنابيره قد اجتمعوا عليه يقولون: حوّل هذه الأنابير عنّا، فجاء إلى أنابيره وإذا الحنطة والشعير والتمر والزبيب قد نتن جميعه، وفسد وهلك، وأخذوه بتحويل ذلك عن جوارهم، فاكترى أجراء بأموال كثيرة فحوّلوه وأخرجوه بعيداً عن المدينة، ثمّ ذهب يخرج إليهم الكرى من أكياسه التي فيها دراهمه ودنانيره فإذا هي قد طمست ومسخت حجارة، وأخذه الحمّالون بالأجرة فباع ما كان له من كسوة وفرش ودار وأعطاهم في الكراء، وخرج من ذلك كلّه صفراً، ثمّ بقي فقيراً وقيراً لا يهتدي إلى قوت يومه فسقم لذلك جسده وضني، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا أيّها العاقّون للآباء والأمّهات اعتبروا واعلموا أنّه كما طمس في الدنيا على أمواله فكذلك جعل بدل ما كان أعدّ له في الجنّة من الدرجات معدّاً له في النار من الدركات ثمّ قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ الله ذمّ اليهود بعبادة العجل من دون الله بعد رؤيتهم لتلك الآيات فإيّاكم وأن تضاهوهم في ذلك، قالوا: وكيف نضاهيهم يا رسول الله؟ قال: بأن تطيعوا مخلوقاً في معصية الله، وتتوكّلوا عليه من دون الله تكونوا قد ضاهيتموهم[(١)].

توضيح: خبل كفرح: جنّ، ولوّى برأسه: أمال، والصلاية: مدقّ الطيب، والقحف بالكسر: العظم فوق الدماغ، والجلد بالتحريك: القوّة والشدّة، واحتوش القوم الصيد: أنفره بعضهم على بعض، وعلى فلان: جعلوه وسطهم، والسطيحة: المزادة.

قوله عليه السلام: يسوّس، أي يقع فيه السوس، وهو دود يقع في الطعام، وقال الجوهريّ، الأزمة: الشدّة والقحط، يقال: أصابتهم سنة أزمتهم أزماً، أي استأصلتهم، وأزم علينا الدهر يأزم أزماً، أي اشتدّ وقلّ خيره، وقال: مانه يمونه موناً: احتمل مونته وقام بكفايته، وقال: فقير وقير: إتباعٌ له، ويقال: معناه أنّه قد أوقره الدين، أي أثقله وضني بالكسر: مرض، وفي النهاية: المضاهاة: المشابهة وقد تهمز وقرئ بهما.

٧ - **ج:** روي عن موسى بن جعفر عليه السلام، عن أبيه، عن آبائه، عن الحسين بن عليّ عليهما السلام أنّ يهوديّاً من يهود الشام وأحبارهم كان قد قرأ التوراة والإنجيل والزبور وصحف الأنبياء عليهم السلام وعرف دلائلهم جاء إلى مجلس فيه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وفيهم عليّ بن أبي طالب عليه السلام وابن عبّاس وأبو معبد الجهنيّ، فقال: يا أمّة محمد ما تركتم لنبيّ درجة ولا لمرسل فضيلة إلاّ نحلتموها نبيّكم فهل تجيبوني عمّا أسألكم عنه، فكاع القوم عنه.

---

(١) تفسير الإمام العسكري عليه السلام، ص ٤١٠-٤٢٣ ح ٢٨١-٢٨٨.

فقال عليّ بن أبي طالب عليه السلام : نعم، ما أعطى الله عزّ وجلّ نبيّاً درجةً ولا مرسلاً فضيلةً إلاّ وقد جمعها لمحمّد ﷺ وزاد محمّداً ﷺ على الأنبياء أضعافاً مضاعفة.

فقال له اليهوديّ : فهل أنت مجيبي؟ قال له : نعم، سأذكر لك اليوم من فضائل رسول الله ﷺ ما يقر الله به أعين المؤمنين، ويكون فيه إزالة لشكّ الشاكّين في فضائله، إنّه ﷺ كان إذا ذكر لنفسه فضيلة قال : «ولا فخر» وأنا أذكر لك فضائله غير مزرٍ بالأنبياء ولا متنقّص لهم، ولكن شكراً لله عزّ وجلّ على ما أعطى محمّداً ﷺ مثل ما أعطاهم، وما زاده الله وما فضّله عليهم.

قال له اليهودي : إنّي أسألك فأعدّ له جواباً، قال له عليّ عليه السلام : هات، قال له اليهوديّ : هذا آدم عليه السلام أسجد الله له ملائكته، فهل فعل بمحمّد شيئاً من هذا؟ فقال له عليّ عليه السلام : لقد كان ذلك، ولئن أسجد الله لآدم ملائكته فإنّ سجودهم لم يكن سجود طاعة، إنّهم عبدوا آدم من دون الله عزّ وجلّ ولكن اعترافاً لآدم بالفضيلة، ورحمةً من الله له، ومحمّد ﷺ أعطي أفضل من هذا، إنّ الله عزّ وجلّ صلّى عليه في جبروته، والملائكة بأجمعها، وتعبّد المؤمنين بالصلاة عليه، فهذه زيادة له يا يهوديّ.

قال له اليهوديّ : فإنّ آدم عليه السلام تاب الله عليه من بعد خطيئته.

قال له عليّ عليه السلام : لقد كان كذلك، ومحمّد ﷺ نزل فيه ما هو أكبر من هذا من غير ذنب أتى، قال الله عزّ وجلّ : ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ إنّ محمّداً غير موافٍ القيامة بوزر ولا مطلوب فيها بذنب.

قال له اليهوديّ : فإنّ هذا إدريس عليه السلام رفعه الله عزّ وجلّ مكاناً عليّاً، وأطعمه من تحف الجنّة بعد وفاته.

قال له عليّ عليه السلام : لقد كان كذلك، ومحمّد ﷺ أعطي ما هو أفضل من هذا، إنّ الله جلّ ثناؤه قال فيه : ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾ فكفى بهذا من الله رفعةً، ولئن أُطعم إدريس من تحف الجنّة بعد وفاته فإنّ محمّداً ﷺ أُطعم في الدنيا في حياته، بينما يتضوّر جوعاً فأتاه جبرئيل عليه السلام بجام من الجنّة فيه تحفة، فهلّل الجام، وهلّلت التحفة في يده وسبّحا وكبّرا وحمّدا، فناولها أهل بيته ففعل الجام مثل ذلك، فهمّ أن يناولها بعض أصحابه فتناولها جبرئيل عليه السلام، فقال له : كلها فإنّها تحفة من الجنّة أتحفك الله بها، وإنّها لا تصلح إلاّ لنبيّ أو وصيّ نبيّ، فأكل ﷺ وأكلنا معه، وإنّي لأجد حلاوتها ساعتي هذه.

قال له اليهوديّ : فهذا نوح عليه السلام صبر في ذات الله عزّ وجلّ ، وأعذر قومه إذ كذّب.

قال له عليّ عليه السلام : لقد كان كذلك، ومحمّد ﷺ صبر في ذات الله وأعذر قومه إذ كذّب وشرّد وحصب بالحصى، وعلاه أبو لهب بسلا شاة، فأوحى الله تبارك وتعالى إلى جابيل ملك الجبال أن شقّ الجبال، وانته إلى أمر محمّد ﷺ ، فأتاه فقال له : إنّي قد أمرت لك

بالطاعة فإن أمرت أطبقت عليهم الجبال فأهلكتهم بها، قال ﷺ: إنّما بعثت رحمةً ربّ اهد أمّتي فإنّهم لا يعلمون، ويحك يا يهوديّ إنّ نوحاً لمّا شاهد غرق قومه رقّ عليهم رقّة القرابة، وأظهر عليهم شفقة فقال: ﴿رَبِّ إِنَّ ٱبْنِى مِنْ أَهْلِى﴾ فقال الله تبارك اسمه: ﴿إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَٰلِحٍ﴾ أراد جلّ ذكره أن يسلّيه بذلك، ومحمّد ﷺ لمّا علنت من قومه المعاندة شهر عليهم سيف النقمة، ولم تدركه فيهم رقّة القرابة، ولم ينظر إليهم بعين مقة.

قال له اليهوديّ: فإنّ نوحاً دعا ربّه فهطلت له السماء بماء منهمر.

قال له عليه السلام: لقد كان كذلك، وكانت دعوته دعوة غضب، ومحمّد ﷺ هطلت له السماء بماء منهمر رحمة إنّه ﷺ لمّا هاجر إلى المدينة أتاه أهلها في يوم جمعة فقالوا له: يا رسول الله احتبس القطر، واصفرّ العود، وتهافت الورق، فرفع يده المباركة حتّى رُئي بياض إبطيه، وما ترى في السماء سحابة فما برح حتّى سقاهم الله، حتّى أنّ الشابّ المعجب بشبابه لتهمّه نفسه في الرجوع إلى منزله، فما يقدر من شدّة السيل، فدام أسبوعاً فأتوه في الجمعة الثانية فقالوا: يا رسول الله لقد تهدّمت الجدر، واحتبس الركب والسفر فضحك ﷺ وقال: «هذه سرعة ملالة ابن آدم» ثم قال: «اللّهمّ حوالينا ولا علينا، اللّهمّ في أصول الشيح ومراتع البقع» فرُئي حوالي المدينة المطر يقطر قطراً، وما يقع في المدينة قطرة لكرامته على الله عزّ وجلّ.

قال له اليهوديّ: فإنّ هذا هود قد انتصر الله له من أعدائه بالريح، فهل فعل بمحمّد ﷺ شيئاً من هذا؟ قال له عليّ عليه السلام: لقد كان كذلك، ومحمّد ﷺ أعطي ما هو أفضل من هذا إنّ الله عز وجل ذكره انتصر له من أعدائه بالريح يوم الخندق إذ أرسل عليهم ريحاً تذرو الحصى، وجنوداً لم يروها فزاد الله تبارك وتعالى محمّداً ﷺ على هود بثمانية آلاف ملك، وفضّله على هود بأنّ ريح عاد ريح سخط، وريح محمّد ﷺ ريح رحمة قال الله تبارك وتعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَآءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا﴾.

قال له اليهوديّ: فإنّ هذا صالحاً أخرج الله له ناقة جعلها لقومه عبرة.

قال عليّ عليه السلام: لقد كان كذلك، ومحمّد ﷺ أعطي ما هو أفضل من ذلك، إنّ ناقة صالح لم تكلّم صالحاً، ولم تناطقه، ولم تشهد له بالنبوّة، ومحمّد ﷺ بينما نحن معه في بعض غزواته إذا هو ببعير قد دنا ثمّ رغا فأنطقه الله عزّ وجلّ فقال: يا رسول الله إنّ فلاناً استعملني حتّى كبرت ويريد نحري، فأنا أستعيذ بك منه، فأرسل رسول الله ﷺ إلى صاحبه فاستوهبه منه فوهبه له وخلاّه، ولقد كنّا معه فإذا نحن بأعرابيّ معه ناقة له يسوقها، وقد استسلم للقطع لما زوّر عليه من الشهود فنطقت له الناقة فقالت: يا رسول الله إنّ فلاناً منّي بريء، وإن الشهود يشهدون عليه بالزور، وإنّ سارقي فلان اليهوديّ.

قال له اليهوديّ: فإنّ هذا إبراهيم قد تيقّظ بالاعتبار على معرفة الله تعالى، وأحاطت دلالته بعلم الإيمان به.

قال له عليه السلام: لقد كان كذلك، وأعطي محمّد ﷺ أفضل من ذلك، قد تيقّظ بالاعتبار على معرفة الله تعالى، وأحاطت دلالته بعلم الإيمان به، وتيقّظ إبراهيم عليه السلام وهو ابن خمس عشرة سنة، ومحمّد ﷺ كان ابن سبع سنين، قدم تجّارٌ من النصارى فنزلوا بتجارتهم بين الصفا والمروة، فنظر إليه بعضهم فعرفه بصفته ونعته وخبر مبعثه وآياته ﷺ، فقالوا له: يا غلام ما اسمك؟ قال: محمّد، قالوا: ما اسم أبيك؟ قال: عبد الله، قالوا. ما اسم هذه؟ وأشاروا بأيديهم إلى الأرض قال: الأرض قالوا: فما اسم هذه؟ وأشاروا بأيديهم إلى السماء، قال: السماء، قالوا: فمن ربّهما؟ قال: الله، ثمّ انتهرهم وقال: أتشكّكونني في الله عزّ وجلّ، ويحك يا يهوديّ لقد تيقّظ بالاعتبار على معرفة الله عزّ وجلّ مع كفر قومه، إذ هو بينهم يستقسمون بالأزلام،، ويعبدون الأوثان، وهو يقول: لا إله إلّا الله.

قال اليهوديّ: فإنّ إبراهيم عليه السلام حجب عن نمرود بحجب ثلاثة.

فقال عليّ عليه السلام: لقد كان كذلك، ومحمّد ﷺ حجب عمّن أراد قتله بحجب خمسة فثلاثة بثلاثة، واثنان فضل، قال الله عزّ وجلّ وهو يصف أمر محمّد ﷺ فقال: ﴿وَجَعَلْنَا مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا﴾ فهذا الحجاب الأوّل ﴿وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا﴾ فهذا الحجاب الثاني ﴿فَأَغْشَيْنَٰهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾ فهذا الحجاب الثالث، ثمّ قال: ﴿وَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا﴾ فهذا الحجاب الرابع، ثمّ قال: ﴿فَهِىَ إِلَى ٱلْأَذْقَانِ فَهُم مُّقْمَحُونَ﴾ فهذه حجب خمسة.

قال اليهوديّ: فإنّ إبراهيم عليه السلام قد بهت الّذي كفر ببرهان نبوّته.

قال له عليّ عليه السلام: لقد كان كذلك، ومحمّد ﷺ أتاه مكذّب بالبعث بعد الموت وهو أبيّ بن خلف الجمحيّ معه عظم نخر ففركه، ثمّ قال: يا محمّد من يحيي العظام وهي رميم؟ فأنطق الله محمّداً بمحكم آياته، وبهته ببرهان نبوّته فقال: ﴿يُحْيِيهَا ٱلَّذِىٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ﴾ فانصرف مبهوتاً.

قال له اليهوديّ فإنّ هذا إبراهيم جذّ أصنام قومه غضباً لله عزّ وجلّ.

قال له عليّ عليه السلام: لقد كان كذلك ومحمّد ﷺ قد نكس عن الكعبة ثلاثمأة وستّين صنماً، ونفاها من جزيرة العرب، وأذلّ من عبدها بالسيف.

قال له اليهوديّ: فإنّ هذا إبراهيم قد أضجع ولده وتلّه للجبين.

فقال له عليّ عليه السلام: لقد كان كذلك، ولقد أعطي إبراهيم بعد الإضجاع الفداء، ومحمّد ﷺ أصيب بأفجع منه فجيعة، إنّه وقف ﷺ على عمّه حمزة أسد الله وأسد رسوله وناصر دينه، وقد فرّق بين روحه وجسده فلم يبيّن عليه حرقة، ولم يفض عليه عبرة، ولم ينظر إلى موضعه من قلبه وقلوب أهل بيته ليرضي الله عزّ وجلّ بصبره، ويستسلم لأمره في جميع

الفعال، وقال ﷺ: «لولا أن تحزن صفيّة لتركته حتّى يحشر من بطون السباع وحواصل الطير، ولولا أن يكون سنّة بعدي لفعلت ذلك».

قال له اليهوديّ: فإنّ إبراهيم عليه السلام قد أسلمه قومه إلى الحريق فصبر، فجعل الله عزّ وجلّ النار عليه برداً وسلاماً، فهل فعل بمحمّد شيئاً من ذلك.

قال عليه السلام له: لقد كان كذلك ومحمّد ﷺ لمّا نزل بخيبر سمّته الخيبريّة فصيّر الله السمّ في جوفه برداً وسلاماً إلى منتهى أجله، فالسمّ يحرق إذا استقرّ في الجوف، كما أنّ النار تحرق، فهذا من قدرته لا تنكره.

قال له اليهوديّ: فإنّ هذا يعقوب عليه السلام أعظم في الخير نصيبه، إذ جعل الأسباط من سلالة صلبه، ومريم ابنة عمران من بناته.

قال له عليّ عليه السلام: لقد كان كذلك ومحمّد ﷺ أعظم في الخير نصيباً منه، إذ جعل فاطمة سيّدة نساء العالمين من بناته، والحسن والحسين من حفدته.

قال له اليهوديّ: فإنّ يعقوب قد صبر على فراق ولده حتّى كاد يحرض من الحزن.

قال له عليّ عليه السلام: لقد كان كذلك، وكان حزن يعقوب عليه السلام حزناً بعده تلاق، ومحمّد ﷺ قبض ولده إبراهيم قرّة عينه في حياة منه، وخصّه بالاختبار ليعظّم له الادّخار فقال ﷺ: «تحزن النفس ويجزع القلب وإنّا عليك يا إبراهيم لمحزونون، ولا نقول ما يسخط الربّ» في كلّ ذلك يؤثر الرضا عن الله عزّ ذكره، والاستسلام له في جميع الفعال.

فقال له اليهوديّ: فإنّ هذا يوسف قاسى مرارة الفرقة، وحبس في السجن توقّياً للمعصية، فألقي في الجبّ وحيداً.

قال له عليّ عليه السلام: لقد كان كذلك، ومحمّد ﷺ قاسى مرارة الغربة، وفارق الأهل والأولاد والمال مهاجراً من حرم الله تعالى وأمنه، فلمّا رأى الله عزّ وجلّ كآبته واستشعاره الحزن أراه تبارك وتعالى اسمه رؤيا توازي رؤيا يوسف عليه السلام في تأويلها، وأبان للعالمين صدق تحقيقها، فقال: ﴿لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِن شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ﴾ ولئن كان يوسف عليه السلام حبس في السجن فلقد حبس رسول الله ﷺ نفسه في الشعب ثلاث سنين، وقطع منه أقاربه وذوو الرحم، وألجاوه إلى أضيق المضيق، فلقد كادهم الله عزّ ذكره له كيداً مستبيناً إذ بعث أضعف خلقه فأكل عهدهم الّذي كتبوه بينهم في قطيعة رحمه، ولئن كان يوسف عليه السلام ألقي في الجبّ فلقد حبس محمّد ﷺ نفسه مخافة عدوّه في الغار حتّى قال لصاحبه: ﴿لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾ ومدحه الله بذلك في كتابه.

فقال له اليهوديّ: فهذا موسى بن عمران عليه السلام آتاه الله التوراة الّتي فيها حكمه.

قال له عليه السلام: لقد كان كذلك، ومحمّد ﷺ أعطي ما هو أفضل منه، أعطي

محمّدٌ ﷺ سورة البقرة والمائدة بالإنجيل، وطواسين وطه ونصف المفصّل والحواميم بالتوراة، وأعطي نصف المفصّل والتسابيح بالزبور؛ وأعطي سورة بني إسرائيل وبراءة بصحف إبراهيم عليه السلام وصحف موسى عليه السلام وزاد الله عزّ ذكره محمّداً ﷺ السبع الطوال، وفاتحة الكتاب، وهي السبع المثاني والقرآن العظيم، وأعطي الكتاب والحكمة.

قال له اليهوديّ: فإنّ موسى عليه السلام ناجاه الله عزّ وجلّ على طور سيناء.

قال له عليّ عليه السلام: لقد كان كذلك. ولقد أوحى الله عزّ وجلّ إلى محمّد ﷺ عند سدرة المنتهى، فمقامه في السماء محمود، وعند منتهى العرش مذكور.

قال له اليهوديّ: فلقد ألقى الله على موسى عليه السلام محبّة منه.

قال له عليّ عليه السلام: لقد كان كذلك، ولقد أعطى الله محمّداً ﷺ ما هو أفضل منه، لقد ألقى الله عزّ وجلّ عليه محبّة منه، فمن هذا الّذي يشركه في هذا الاسم إذ تمّ من الله عزّ وجلّ به الشهادة، فلا تتمّ الشهادة إلاّ أن يقال: «أشهد أن لا إله إلاّ الله، وأشهد أنّ محمّداً رسول الله»، ينادى به على المنابر، فلا يرفع صوت بذكر الله عزّ وجلّ إلاّ رفع بذكر محمّد ﷺ معه.

قال له اليهوديّ: فلقد أوحى الله إلى أمّ موسى لفضل منزلة موسى عليه السلام عند الله عزّ وجلّ.

قال له عليّ عليه السلام: لقد كان كذلك، ولقد لطف الله جلّ ثناؤه لأمّ محمّد ﷺ بأن أوصل إليها اسمه حتّى قالت:

أشهد والعالمون أنّ محمّداً رسول الله منتظرٌ.

وشهد الملائكة على الأنبياء أنّهم أثبتوه في الأسفار، وبلطف من الله عزّ وجلّ ساقه إليها، ووصل إليها اسمه لفضل منزلته عنده حتّى رأت في المنام أنّه قيل لها: إنّ ما في بطنك سيّد، فإذا ولدته فسمّيه محمّداً، فاشتقّ الله له اسماً من أسمائه، فالله محمود، وهذا محمّد.

قال له اليهوديّ: فإنّ هذا موسى بن عمران عليه السلام قد أرسله الله إلى فرعون وأراه الآية الكبرى.

قال له عليّ عليه السلام: لقد كان كذلك، ومحمّد أرسله إلى فراعنة شتّى، مثل أبي جهل بن هشام، وعتبة بن ربيعة، وشيبة، وأبي البختريّ، والنضر بن الحارث، وأبيّ بن خلف، ومنبّه ونبيه ابني الحجّاج، وإلى الخمسة المستهزئين: الوليد بن المغيرة المخزوميّ، والعاص بن وائل السهميّ، والأسود بن عبد يغوث الزهريّ، والأسود بن المطّلب، والحارث بن الطلاطلة، فأراهم الآيات في الآفاق وفي أنفسهم حتّى تبين لهم أنّه الحقّ.

قال له اليهوديّ: لقد انتقم الله لموسى عليه السلام من فرعون.

قال له عليّ عليه السلام: لقد كان كذلك، ولقد انتقم الله جلّ اسمه لمحمد ﷺ من الفراعنة، فأمّا المستهزئون فقد قال الله عزّ وجلّ: ﴿إِنَّا كَفَيْنَكَ ٱلْمُسْتَهْزِءِينَ﴾ فقتل الله خمستهم، كلّ واحد منهم بغير قتلة صاحبه في يوم واحد، فأمّا الوليد بن المغيرة فمرّ بنبل لرجل من خزاعة قد راشه

ووضعه في الطريق فأصابه شظيّة منه فانقطع أكحله حتّى أدماه فمات وهو يقول: قتلني ربّ محمّد.

وأمّا العاص بن وائل فإنّه خرج في حاجة له إلى موضع فتدهده تحته حجر فسقط فتقطّع قطعة قطعة فمات، وهو يقول: قتلني ربّ محمّد.

وأمّا الأسود بن عبد يغوث فإنّه خرج يستقبل ابنه زمعة فاستظلّ بشجرة فأتاه جبرئيل عليه السلام فأخذ رأسه فنطح به الشجرة، فقال لغلامه: امنع عنّي هذا، فقال: ما أرى أحداً يصنع بك شيئاً إلاّ نفسك فقتله وهو يقول: قتلني ربّ محمّد.

وأمّا الأسود بن المطّلب فإنّ النبيّ صلى الله عليه وآله دعا عليه أن يعمي الله بصره، وأن يثكله ولده، فلمّا كان في ذلك اليوم خرج حتّى صار إلى موضع فأتاه جبرئيل عليه السلام بورقة خضراء فضرب بها وجهه فعمي وبقي حتّى أثكله الله ولده.

وأمّا الحارث بن الطلاطلة فإنّه خرج من بيته في السموم فتحوّل حبشيّاً فرجع إلى أهله فقال: أنا الحارث، فغضبوا عليه فقتلوه، وهو يقول: قتلني ربّ محمّد.

وروي أنّ الأسود بن الحارث أكل حوتاً مالحاً فأصابه العطش، فلم يزل يشرب الماء حتّى انشقّ بطنه فمات، وهو يقول: قتلني ربّ محمّد، كلّ ذلك في ساعة واحدة، وذلك أنّهم كانوا بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله، فقالوا له: يا محمّد ننتظر بك إلى الظهر، فإن رجعت عن قولك وإلاّ قتلناك، فدخل النبيّ صلى الله عليه وآله منزله فأغلق عليه بابه مغتمّاً لقولهم، فأتاه جبرئيل عليه عن الله ساعته فقال له: يا محمّد السلام يقرأ عليك السلام، وهو يقول: ﴿فَٱصۡدَعۡ بِمَا تُؤۡمَرُ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡمُشۡرِكِينَ﴾ يعني أظهر أمرك لأهل مكّة، وادعهم إلى الإيمان.

قال: يا جبرئيل كيف أصنع بالمستهزئين وما أوعدوني؟ قال له: ﴿إِنَّا كَفَيۡنَٰكَ ٱلۡمُسۡتَهۡزِءِينَ﴾.

قال: يا جبرئيل كانوا الساعة بين يديّ، قال: قد كفيتهم، فأظهر أمره عند ذلك، وأمّا بقيّتهم من الفراعنة فقتلوا يوم بدر بالسيف، وهزم الله الجمع وولّوا الدبر.

قال له اليهوديّ: فإنّ هذا موسى بن عمران عليه السلام قد أعطي العصا، فكانت تتحوّل ثعباناً.

قال عليه السلام له: لقد كان كذلك، ومحمّد صلى الله عليه وآله أعطي ما هو أفضل من هذا إنّ رجلاً كان يطالب أبا جهل بن هشام بدين ثمن جزور قد اشتراه، فاشتغل عنه وجلس يشرب، فطلبه الرجل فلم يقدر عليه، فقال له بعض المستهزئين: من تطلب؟ قال: عمرو بن هشام - يعني أبا جهل - لي عليه دين، قال: فأدلّك على من يستخرج الحقوق؟ قال: نعم، فدلّه على النبيّ صلى الله عليه وآله، وكان أبو جهل يقول: ليت لمحمّد إليّ حاجة فأسخر به وأردّه، فأتى الرجل النبيّ صلى الله عليه وآله فقال له: يا محمّد بلغني أنّ بينك وبين عمرو بن هشام حسن، وأنا أستشفع بك إليه، فقام معه رسول الله صلى الله عليه وآله فأتى بابه فقال له: قم يا أبا جهل فأدّ إلى الرجل حقّه، وإنّما كنّاه أبا جهل ذلك اليوم، فقام مسرعاً حتّى أدّى إليه حقّه، فلمّا رجع إلى مجلسه قال له بعض

أصحابه: فعلت ذلك فرقاً من محمّد، قال: ويحكم اعذروني، إنّه لما أقبل رأيت عن يمينه رجالاً بأيديهم حراب تتلألأ، وعن يساره ثعبانان تصطك أسنانهما، وتلمع النيران من أبصارهما، لو امتنعت لم آمن أن يعجوا بالحراب بطني، ويقضمني الثعبانان، هذا أكبر ممّا أعطي موسى عليه السلام، ثعبان بثعبان موسى عليه السلام، وزاد الله محمّداً ﷺ ثعباناً وثمانية أملاك معهم الحراب، ولقد كان النبيّ ﷺ يؤذي قريشاً بالدعاء، فقام يوماً فسفّه أحلامهم، وعاب دينهم وشتم أصنامهم، وضلّل آباءهم، فاغتمّوا من ذلك غمّاً شديداً، فقال أبو جهل: والله للموت خير لنا من الحياة، فليس فيكم معاشر قريش أحد يقتل محمّداً ﷺ فيقتل به؟ فقالوا له: لا، قال: فأنا أقتله، فإن شاءت بنو عبد المطّلب قتلوني به، وإلاّ تركوني، قالوا: إنّك إن فعلت ذلك اصطنعت إلى أهل الوادي معروفاً لا تزال تذكر به، قال: إنّه كثير السجود حول الكعبة، فإذا جاء وسجد أخذت حجراً فشدخته به، فجاء رسول الله ﷺ فطاف بالبيت أسبوعاً ثمّ صلّى وأطال السجود، فأخذ أبو جهل حجراً فأتاه من قبل رأسه، فلمّا أن قرب منه أقبل فحل من قبل رسول الله ﷺ فاغراً فاه نحوه، فلمّا أن رآه أبو جهل فزع منه وارتعدت يده، وطرح الحجر فشدخ رجله، فرجع مدمّىً متغيّر اللون يفيض عرقاً، فقال له أصحابه: ما رأينا كاليوم، قال: ويحكم اعذروني، فإنّه أقبل من عنده فحل فاغراً فاه فكاد يبلعني، فرميت بالحجر فشدخت رجلي.

قال له اليهوديّ: فإنّ موسى عليه السلام قد أعطي اليد البيضاء، فهل فعل بمحمّد شيء من هذا؟.

قال له عليّ عليه السلام: لقد كان كذلك، ومحمّد ﷺ أعطي ما هو أفضل من هذا، إنّ نوراً كان يضيء عن يمينه حيثما جلس، وعن يساره أينما جلس، وكان يراه النّاس كلّهم.

قال له اليهوديّ: فإنّ موسى عليه السلام قد ضرب له في البحر طريق، فهل فعل بمحمّد شيء من هذا؟.

فقال له عليّ عليه السلام: لقد كان كذلك، ومحمّد ﷺ أعطي ما هو أفضل من هذا، خرجنا معه إلى حنين فإذا نحن بواد يشخب فقدّرناه فإذا هو أربع عشرة قامة، فقالوا: يا رسول الله العدوّ من ورائنا، والوادي أمامنا، كما قال أصحاب موسى: إنّا لمدركون، فنزل رسول الله ﷺ ثمّ قال: «اللّهمّ إنّك جعلت لكلّ مرسل دلالة، فأرني قدرتك» و ركب صلوات الله عليه وآله فعبرت الخيل لا تندى حوافرها، والإبل لا تندى أخفافها فرجعنا فكان فتحنا.

قال له اليهوديّ: فإنّ موسى عليه السلام قد أعطي الحجر فانبجست منه اثنتا عشرة عيناً.

قال له عليّ عليه السلام: لقد كان كذلك، ومحمّد ﷺ لمّا نزل الحديبيّة وحاصره أهل مكّة قد أعطي أفضل من ذلك، وذلك أنّ أصحابه شكوا إليه الظمأ وأصابهم ذلك حتّى التقت خواصر الخيل، فذكروا له ذلك، فدعا بركوة يمانيّة، ثمّ نصب يده المباركة فيها فتفجّرت من بين

أصابعه عيون الماء، فصدرنا وصدرت الخيل رواء وملأنا كلّ مزادة وسقاء ولقد كنّا معه بالحديبيّة وإذا ثمّ قليب جافّة، فأخرج ﷺ سهماً من كنانته فناوله البراء بن عازب فقال له: اذهب بهذا السهم إلى تلك القليب الجافّة فاغرسه فيها، ففعل ذلك فتفجّرت منه اثنتا عشرة عيناً من تحت السهم، ولقد كان يوم الميضأة عبرة وعلامة للمنكرين لنبوّته، كحجر موسى عليه السلام حيث دعا بالميضأة فنصب يده فيها، ففاضت بالماء وارتفع حتّى توضّأ منه ثمانية آلاف رجل وشربوا حاجتهم، وسقوا دوابّهم، وحملوا ما أرادوا.

قال له اليهوديّ: فإنّ موسى عليه السلام قد أعطي المنّ والسلوى، فهل فعل بمحمّد نظير هذا؟.

قال له عليّ عليه السلام: لقد كان كذلك، ومحمّد ﷺ أعطي ما هو أفضل من هذا، إنّ الله عزّ وجلّ أحلّ له الغنائم ولأمّته، ولم تحلّ لأحد قبله، فهذا أفضل من المنّ والسلوى، ثمّ زاده أن جعل النيّة له ولأمّته عملاً صالحاً، ولم يجعل لأحد من الأمم ذلك قبله، فإذا همّ أحدهم بحسنة ولم يعملها كتبت له حسنة، وإن عملها كتبت له عشرة.

قال له اليهوديّ: فإنّ موسى عليه السلام قد ظلّل عليه الغمام.

قال له عليّ عليه السلام: لقد كان كذلك، وقد فعل ذلك لموسى عليه السلام في التيه، وأعطي محمّد ﷺ أفضل من هذا، إنّ الغمامة كانت تظلّله من يوم ولد إلى يوم قبض في حضره وأسفاره، فهذا أفضل ممّا أعطي موسى عليه السلام.

قال له اليهوديّ: فهذا داود عليه السلام قد ألان الله عزّ وجلّ له الحديد، فعمل منه الدروع.

قال له عليّ عليه السلام: لقد كان كذلك، ومحمّد أعطي ما هو أفضل منه، إنّه ليّن الله عزّ وجلّ له الصمّ الصخور الصلاب، وجعلها غاراً، ولقد غارت الصخرة تحت يده ببيت المقدس ليّنة حتّى صارت كهيئة العجين، قد رأينا ذلك والتمسناه تحت رايته.

قال له اليهودي: فإنّ هذا داود عليه السلام بكى على خطيئته حتّى سارت الجبال معه لخوفه.

قال له عليّ عليه السلام: لقد كان كذلك، ومحمّد أعطي ما هو أفضل من هذا، إنّه كان إذا قام إلى الصلاة سمع لصدره وجوفه أزيزّ كأزيز المرجل على الأثافيّ من شدّة البكاء؛ وقد آمنه الله عزّ وجلّ من عقابه، فأراد أن يتخشّع لربّه ببكائه، ويكون إماماً لمن اقتدى به، ولقد قام ﷺ عشر سنين على أطراف أصابعه حتّى تورّمت قدماه، واصفرّ وجهه، يقوم الليل أجمع حتّى عوتب في ذلك فقال الله عزّ وجلّ: ﴿طه ۝١ مَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لِتَشْقَىٰٓ ۝٢﴾ بل لتسعد به، ولقد كان يبكي حتّى يغشى عليه، فقيل له: يا رسول الله أليس الله عزّ وجلّ قد غفر لك ما تقدّم من ذنبك وما تأخّر؟ قال: بلى، أفلا أكون عبداً شكوراً، ولئن سارت الجبال وسبّحت معه لقد عمل محمّد ﷺ ما هو أفضل من هذا، إذ كنّا معه على جبل حراء إذ تحرّك الجبل فقال له: قرّ فليس عليك إلاّ نبيّ وصدّيق شهيد، فقرّ الجبل مجيباً لأمره، ومنتهياً إلى

طاعته، ولقد مررنا معه بجبل وإذا الدموع تخرج من بعضه، فقال له: ما يبكيك يا جبل؟ فقال: يا رسول الله كان المسيح مرّ بي وهو يخوّف الناس بنار وقودها الناس والحجارة، فأنا أخاف أن أكون من تلك الحجارة، قال له: لا تخف، تلك حجارة الكبريت، فقرّ الجبل وسكن وهدأ وأجاب لقوله.

قال له اليهوديّ: فإنّ هذا سليمان عليه السلام أعطي ملكاً لا ينبغي لأحد من بعده.

فقال له عليّ عليه السلام: لقد كان كذلك، ومحمّد ﷺ أعطي ما هو أفضل من هذا، إنّه هبط إليه ملك لم يهبط إلى الأرض قبله وهو ميكائيل، فقال له: يا محمّد عش ملكاً منعّماً، وهذه مفاتيح خزائن الأرض معك، وتسير معك جبالها ذهباً وفضّة، لا ينقص لك فيما ادّخر لك في الآخرة شيء، فأومأ إلى جبرئيل عليه السلام - وكان خليله من الملائكة - فأشار إليه أن تواضع، فقال: بل أعيش نبيّاً عبداً؛ آكل يوماً، ولا آكل يومين، وألحق بإخواني من الأنبياء من قبلي، فزاده الله تعالى الكوثر، وأعطاه الشفاعة، وذلك أعظم من ملك الدنيا من أوّلها إلى آخرها سبعين مرّة، ووعده المقام المحمود، فإذا كان يوم القيامة أقعده الله تعالى على العرش، فهذا أفضل ممّا أعطي سليمان بن داود عليه السلام.

قال له اليهوديّ: فإنّ هذا سليمان عليه السلام قد سخّرت له الرياح فسارت به في بلاده، غدوّها شهر ورواحها شهر.

فقال له عليّ عليه السلام: لقد كان كذلك، ومحمّد ﷺ أعطي ما هو أفضل من هذا، إنّه أسري به من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى مسيرة شهر، وعرج به في ملكوت السماوات مسيرة خمسين ألف عام في أقلّ من ثلث ليلة حتّى انتهى إلى ساق العرش، فدنا بالعلم فتدلّى، فدلي له من الجنّة رفرف أخضر، وغشي النور بصره، فرأى عظمة ربّه عزّ وجلّ بفؤاده، ولم يرها بعينه، فكان قاب قوسين بينها وبينه أو أدنى، فأوحى إلى عبده ما أوحى، فكان فيما أوحى إليه الآية الّتي في سورة البقرة قوله: ﴿لِّلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِۗ وَإِن تُبْدُواْ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُۖ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٖ قَدِيرٌ﴾ وكانت الآية قد عرضت على الأنبياء من لدن آدم عليه السلام إلى أن بعث الله تبارك اسمه محمّداً، وعرضت على الأمم فأبوا أن يقبلوها من ثقلها، وقبلها رسول الله ﷺ وعرضها على أمّته فقبلوها، فلمّا رأى الله تبارك وتعالى منهم القبول علم أنّهم لا يطيقونها، فلمّا أن صار إلى ساق العرش كرّر عليه الكلام ليفهمه، فقال: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ﴾ فأجاب ﷺ مجيباً عنه وعن أمّته فقال: ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦ﴾ فقال جلّ ذكره: لهم الجنّة والمغفرة عليّ إن فعلوا ذلك، فقال النبيّ ﷺ: أمّا إذ فعلت بنا ذلك فـ ﴿غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ﴾ يعني المرجع في الآخرة، قال: فأجابه الله جلّ ثناؤه: وقد فعلت ذلك بك وبأمّتك، ثمّ قال عزّ وجلّ: أما إذ

قبلت الآية بتشديدها وعظم ما فيها وقد عرضتها على الأمم فأبوا أن يقبلوها وقبلتها أُمّتك فحقّ عليّ أن أرفعها عن أُمتك فقال: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ﴾ من خير ﴿وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾ من شرّ، فقال النبيّ ﷺ، لمّا سمع ذلك: أمّا إذ فعلت ذلك بي وبأمّتي فزدني، قال: سل قال: ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا﴾ قال الله عزّ وجلّ: لست أؤاخذ أمّتك بالنسيان والخطأ لكرامتك عليّ، وكانت الأمم السالفة إذا نسوا ما ذُكّروا به فتحت عليهم أبواب العذاب، وقد رفعت ذلك عن أمّتك، وكانت الأمم السالفة إذا أخطأوا أُخذوا بالخطأ وعوقبوا عليه، وقد رفعت ذلك عن أمّتك لكرامتك عليّ.

فقال النبيّ ﷺ: اللّهم إذ أعطيتني ذلك فزدني، فقال الله تعالى له: سل، قال: ﴿رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا﴾ يعني بالإصر الشدائد الّتي كانت على من كان قبلنا، فأجابه الله إلى ذلك، فقال تبارك اسمه: قد رفعت عن أمّتك الآصار الّتي كانت على الأمم السالفة، كنت لا أقبل صلاتهم إلاّ في بقاع من الأرض معلومة اخترتها لهم وإن بعدت، وقد جعلت الأرض كلّها لأمّتك مسجداً وطهوراً، فهذه من الآصار الّتي كانت على الأمم قبلك فرفعتها عن أمّتك، وكانت الأمم السالفة إذا أصابهم أذى من نجاسة قرضوها من أجسادهم، وقد جعلت الماء لأمّتك طهوراً، فهذه من الآصار الّتي كانت عليهم فرفعتها عن أمّتك، وكانت الأمم السالفة تحمل قرابينها على أعناقها إلى بيت المقدس، فمن قبلت ذلك منه أرسلت عليه ناراً فأكلته، فرجع مسروراً، ومن لم أقبل ذلك منه رجع مثبوراً، وقد جعلت قربان أمّتك في بطون فقرائها ومساكينها، فمن قبلتُ ذلك منه أضعفت ذلك له أضعافاً مضاعفة، ومن لم أقبل ذلك منه رفعت عنه عقوبات الدنيا، وقد رفعت ذلك عن أمّتك وهي من الآصار الّتي كانت على من كان قبلك، وكانت الأمم السالفة صلواتها مفروضة عليها في ظلم الليل وأنصاف النهار، وهي من الشدائد الّتي كانت عليهم، فرفعتها عن أمّتك، وفرضت عليهم صلاتهم في أطراف الليل والنهار، في أوقات نشاطهم، وكانت الأمم السالفة قد فرضت عليهم خمسين صلاة في خمسين وقتاً، وهي من الآصار الّتي كانت عليهم، فرفعتها عن أمّتك، وجعلتها خمساً في خمسة أوقات، وهي إحدى وخمسون ركعة، وجعلت لهم أجر خمسين صلاة، وكانت الأمم السالفة حسنتهم بحسنة، وسيّئتهم بسيّئة، وهي من الآصار الّتي كانت عليهم، فرفعتها عن أمّتك، وجعلت الحسنة بعشرة والسيّئة بواحدة، وكانت الأمم السالفة إذا نوى أحدهم حسنة ثمّ لم يعملها لم تكتب له، وإن عملها كتبت له حسنة، وإنّ أمّتك إذا همّ أحدهم بحسنة ولم يعملها كتبت له حسنة وإن عملها كتبت له عشراً، وهي من الآصار الّتي كانت عليهم فرفعتها عن أمّتك، وكانت الأمم السالفة إذا همّ أحدهم بسيّئة ثمّ لم يعملها لم تكتب عليه، وإن عملها كتبت عليه سيّئة، وإنّ أمّتك إذا همّ أحدهم بسيّئة ثمّ لم يعملها كتبت له حسنة، وهذه من الآصار الّتي كانت عليهم، فرفعت ذلك عن أمّتك، وكانت الأمم السالفة إذا أذنبوا كتبت ذنوبهم على أبوابهم، وجعلت توبتهم من الذنوب أن حرّمت

عليهم بعد التوبة أحبّ الطعام إليهم وقد رفعت ذلك عن أمّتك، وجعلت ذنوبهم فيما بيني وبينهم، وجعلت عليهم ستوراً كثيفة، وقبلت توبتهم بلا عقوبة، ولا أعاقبهم بأن أحرّم عليهم أحبّ الطعام إليهم، وكانت الأمم السالفة يتوب أحدهم من الذنب الواحد مأة سنة أو ثمانين سنة أو خمسين سنة ثمّ لا أقبل توبته دون أن أعاقبه في الدنيا بعقوبة، وهي من الآصار الّتي كانت عليهم، فرفعتها عن أمّتك وإنّ الرجل من أمّتك ليذنب عشرين سنة أو ثلاثين سنة أو أربعين سنة أو مأة سنة ثمّ يتوب ويندم طرفة عين فأغفر له ذلك كلّه.

فقال النبيّ ﷺ: اللّهم إذ أعطيتني ذلك كلّه فزدني، قال: سل، قال: ﴿رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ﴾ قال تبارك اسمه: قد فعلت ذلك بأمّتك، وقد رفعت عنهم عظم بلايا الأمم، وذلك حكمي في جميع الأمم أن لا أكلّف خلقاً فوق طاقتهم، فقال النبيّ ﷺ: ﴿وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآ أَنتَ مَوْلَىٰنَا﴾ قال الله عزّوجلّ: قد فعلت ذلك بتائبي أمّتك، ثمّ قال ﷺ: ﴿فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ قال الله عزّ اسمه: إنّ أمّتك في الأرض كالشامة البيضاء في الثور الأسود، هم القادرون، وهم القاهرون، يستخدِمون ولا يستخدَمون لكرامتك عليّ، وحق عليّ أن أظهر دينك على الأديان حتّى لا يبقى في شرق الأرض وغربها دين إلّا دينك، أو يؤدون إلى أهل دينك الجزية.

قال له اليهوديّ: فإنّ هذا سليمان عليه السلام سخّرت له الشياطين، يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل.

قال له عليّ عليه السلام: لقد كان كذلك، ولقد أعطي محمّد ﷺ أفضل من هذا، إنّ الشياطين سخّرت لسليمان عليه السلام وهي مقيمة على كفرها، وقد سخّرت لنبوّة محمّد ﷺ الشياطين بالإيمان، فأقبل إليه الجنّ التسعة من أشرافهم من جنّ نصيبين واليمن من بني عمرو ابن عامر من الأحجّة، منهم شضاه، ومضاه، والهملكان، والمرزبان، والمازمان، ونضاه، وهاصب، وهاضب، وعمرو، وهم الذين يقول الله تبارك اسمه فيهم: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ﴾ وهم التسعة ﴿يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ﴾ فأقبل إليه الجنّ والنبيّ ﷺ ببطن النخل، فاعتذروا بأنّهم ظنّوا كما ظننتم أن لن يبعث الله أحداً، ولقد أقبل إليه أحد وسبعون ألفاً منهم فبايعوه على الصوم والصلاة والزكاة والحجّ والجهاد ونصح المسلمين فاعتذروا بأنّهم قالوا على الله شططاً، وهذا أفضل ممّا أعطي سليمان عليه السلام، سبحان من سخّرها لنبوّة محمّد ﷺ بعد أن كانت تتمرّد وتزعم أنّ لله ولداً، فلقد شمل مبعثه من الجنّ والإنس ما لا يحصى.

قال له اليهوديّ: فهذا يحيى بن زكريّا عليه السلام يقال إنّه أوتي الحكم صبيّاً، والحلم والفهم، وإنّه كان يبكي من غير ذنب، وكان يواصل الصوم.

قال له عليّ عليه السلام: لقد كان كذلك، ومحمّد ﷺ أعطي ما هو أفضل من هذا، إنّ يحيى ابن زكريّا، كان في عصر لا أوثان فيه ولا جاهليّة، ومحمّد ﷺ أوتي الحكم والفهم صبيّاً

بين عبدة الأوثان، وحزب الشيطان، ولم يرغب لهم في صنم قطّ، ولم ينشط لأعيادهم ولم ير منه كذب قطّ ﷺ.

وكان أميناً صدوقاً حليماً، وكان يواصل صوم الأسبوع والأقلّ والأكثر، فيقال له في ذلك فيقول: «إني لست كأحدكم إني أظلّ عند ربي فيطعمني ويسقيني» وكان يبكي ﷺ حتّى يبتلّ مصلاّه، خشيةً من الله عزّ وجلّ من غير جرم.

قال له اليهوديّ: فإنّ هذا عيسى بن مريم عليه السلام يزعمون أنّه تكلّم في المهد صبيّاً.

قال له عليّ عليه السلام: لقد كان كذلك، ومحمّد ﷺ سقط من بطن أمّه واضعاً يده اليسرى على الأرض، ورافعا يده اليمنى إلى السماء، يحرّك شفتيه بالتوحيد، وبدا من فيه نور رأى أهل مكّة منه قصور بصرى من الشام وما يليها، والقصور الحمر من أرض اليمن وما يليها، والقصور البيض من إصطخر وما يليها، ولقد أضاءت الدنيا ليلة ولد النبيّ ﷺ حتّى فزعت الجنّ والإنس والشياطين، وقالوا: حدث في الأرض حدث، ولقد رئيت الملائكة ليلة ولد تصعد وتنزل وتسبّح وتقدّس، وتضطرب النجوم وتتساقط، علامة لميلاده، ولقد همّ إبليس بالظعن في السماء لما رأى من الأعاجيب في تلك الليلة، وكان له مقعد في السماء الثالثة، والشياطين يسترقون السمع، فلمّا رأوا الأعاجيب أرادوا أن يسترقوا السمع فإذا هم قد حجبوا من السماوات كلّها، ورُموا بالشهب دلالةً لنبوّته ﷺ.

قال له اليهوديّ: فإنّ عيسى يزعمون أنّه قد أبرأ الأكمه والأبرص بإذن الله عزّ وجلّ.

فقال له عليّ عليه السلام: لقد كان كذلك، ومحمّد ﷺ أبرأ ذا العاهة من عاهته، فبينما هو جالس ﷺ إذ سأل عن رجل من أصحابه، فقالوا: يا رسول الله إنّه قد صار من البلاء كهيئة الفرخ لا ريش عليه، فأتاه ﷺ فإذا هو كهيئة الفرخ من شدّة البلاء، فقال: قد كنت تدعو في صحّتك دعاءً؟ قال: نعم، كنت أقول: يا ربّ أيّما عقوبة أنت معاقبي بها في الآخرة فعجّلها لي في الدنيا.

فقال له النبيّ ﷺ: ألا قلت: «اللّهمّ آتنا في الدنيا حسنة، وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار» فقالها فكأنّما نشط من عقال، وقام صحيحاً وخرج معنا، ولقد أتاه رجل من جهينة أجذم يتقطّع من الجذام، فشكا إليه ﷺ فأخذ قدحاً من ماء فتفل فيه، ثمّ قال: امسح به جسدك، ففعل فبرئ حتّى لم يوجد فيه شيء، ولقد أتى الأعرابيّ أبرص فتفل من فيه عليه فما قام من عنده إلاّ صحيحاً، ولئن زعمت أنّ عيسى عليه السلام أبرأ ذوي العاهات من عاهاتهم فإنّ محمّداً ﷺ بينما هو في بعض أصحابه إذا هو بامرأة فقالت: يا رسول الله إنّ ابني قد أشرف على حياض الموت، كلّما أتيته بطعام وقع عليه التثاؤب، فقام النبيّ ﷺ وقمنا معه، فلمّا أتيناه قال له: جانب يا عدوّ الله وليّ الله فأنا رسول الله، فجانبه الشيطان فقام صحيحاً وهو معنا في عسكرنا، ولئن زعمت أنّ عيسى عليه السلام أبرأ العميان فإنّ محمّداً ﷺ قد فعل ما هو

أكثر من ذلك، إنّ قتادة بن ربعي كان رجلاً صبيحاً، فلمّا أن كان يوم أُحد أصابته طعنة في عينه، فبدرت حدقته فأخذها بيده، ثمّ أتى بها النبيّ ﷺ فقال: يا رسول الله إن امرأتي الآن تبغضني، فأخذها رسول الله ﷺ من يده، ثمّ وضعها مكانها، فلم تكن تعرف إلّا بفضل حسنها، وفضل ضوئها على العين الأُخرى.

ولقد جرح عبد الله بن عتيك وبانت يده يوم ابن أبي الحقيق، فجاء إلى النبيّ ﷺ ليلاً، فمسح عليه يده، فلم تكن تعرف من اليد الأُخرى.

ولقد أصاب محمّد بن مسلمة يوم كعب بن الأشرف مثل ذلك في عينه ويده، فمسحه رسول الله ﷺ فلم تستبينا.

ولقد أصاب عبد الله بن أنيس مثل ذلك في عينه فمسحها فما عرفت من الأُخرى، فهذه كلّها دلالة لنبوّته ﷺ.

قال له اليهوديّ: فإنّ عيسى يزعمون أنّه قد أحيى الموتى بإذن الله.

قال له عليّ عليه السلام: لقد كان ذلك، ومحمّد ﷺ سبّحت في يده تسع حصيات، تسمع نغماتها في جمودها ولا روح فيها، لتمام حجّة نبوّته، ولقد كلّمته الموتى من بعد موتهم، واستغاثوه ممّا خافوا من تبعته، ولقد صلّى بأصحابه ذات يوم فقال: ما ههنا من بني النجّار أحد وصاحبهم محتبس على باب الجنّة بثلاثة دراهم لفلان اليهوديّ، وكان شهيداً.

ولئن زعمت أنّ عيسى عليه السلام كلّم الموتى فلقد كان لمحمّد ﷺ ما هو أعجب من هذا، إنّ النبيّ ﷺ لمّا نزل بالطائف وحاصر أهلها بعثوا إليه بشاة مسلوخة مطليّة بسمّ، فنطق الذراع منها، فقالت: يا رسول الله لا تأكلني فإنّي مسمومة، فلو كلّمته البهيمة وهي حيّة لكانت من أعظم حجج الله عزّ ذكره على المنكرين لنبوّته، فكيف وقد كلّمته من بعد ذبح وسلخ وشيّ ولقد كان ﷺ يدعو بالشجرة فتجيبه، وتكلّمه البهيمة وتكلّمه السباع، وتشهد له بالنبوّة، وتحذّرهم عصيانه، فهذا أكثر ممّا أُعطي عيسى عليه السلام.

قال له اليهوديّ: إنّ عيسى يزعمون أنّه أنبأ قومه بما يأكلون، وما يدّخرون في بيوتهم.

قال له عليّ عليه السلام: لقد كان كذلك، ومحمّد ﷺ فعل ما هو أكثر من هذا، إنّ عيسى عليه السلام أنبأ قومه بما كان من وراء حائط، ومحمّد أنبأ عن مؤتة وهو عنها غائب ووصف حربهم ومن استشهد منهم، وبينه وبينهم مسيرة شهر.

وكان يأتيه الرجل يريد أن يسأله عن شيء فيقول ﷺ: تقول أو أقول؟ فيقول: بل قل يا رسول الله، فيقول: جئتني في كذا وكذا حتّى يفرغ من حاجته.

ولقد كان ﷺ يخبر أهل مكّة بأسرارهم بمكّة حتّى لا يترك من أسرارهم شيئاً منها ما كان بين صفوان بن أُميّة وبين عمير بن وهب، إذ أتاه عمير فقال: جئت في فكاك ابني، فقال له: كذبت، بل قلت لصفوان وقد اجتمعتم في الحطيم، وذكرتم قتلى بدر: والله للموت خير لنا

من البقاء مع ما صنع محمّد بنا، وهل حياة بعد أهل القليب؟ فقلت أنت لولا عيالي ودين عليّ لأرحتك من محمّد، فقال صفوان: عليّ أن أقضي دينك، وأن أجعل بناتك مع بناتي يصيبهنّ ما يصيبهنّ من خيرٍ أو شرّ، فقلت أنت: فاكتمها عليّ، وجهّزني حتّى أذهب فأقتله، فجئت لتقتلني، فقال: صدقت يا رسول الله، فأنا أشهد أن لا إله إلاّ الله، وأنّك رسول الله، وأشباه هذا ممّا لا يحصى.

قال له اليهوديّ: فإنّ عيسى يزعمون أنّه خلق من الطين كهيئة الطير فينفخ فيه فيكون طيراً بإذن الله عزّ وجلّ.

فقال له عليّ عليه السلام: لقد كان كذلك، ومحمّد صلى الله عليه وآله قد فعل ما هو شبيه بهذا إذ أخذ يوم حنين حجراً فسمعنا للحجر تسبيحاً وتقديساً، ثمّ قال للحجر: انفلق فانفلق ثلاث فلق، نسمع لكلّ فلقة منها تسبيحاً لا يسمع للأخرى.

ولقد بعث إلى شجرة يوم البطحاء فأجابته، ولكلّ غصن منها تسبيح وتهليل وتقديس ثمّ قال لها: انشقّي فانشقّت نصفين، ثمّ قال لها: التزقي، فالتزقت، ثمّ قال لها: اشهدي لي بالنبوّة، فشهدت، ثمّ قال لها: ارجعي إلى مكانك بالتسبيح والتهليل والتقديس ففعلت، وكان موضعها بجنب الجزّارين بمكّة.

قال له اليهوديّ: فإنّ عيسى عليه السلام يزعمون أنّه كان سيّاحاً.

قال له عليّ عليه السلام: لقد كان كذلك، ومحمّد صلى الله عليه وآله، كانت سياحته في الجهاد، واستنفر في عشر سنين ما لا يحصى من حاضر وبادٍ، وأفنى فئاماً من العرب من منعوت بالسيف، لا يداري بالكلام، ولا ينام إلاّ عن دم، ولا يسافر إلّا وهو متجهّز لقتال عدوّه.

وقال له اليهوديّ: فإنّ عيسى عليه السلام يزعمون أنّه كان زاهداً.

قال له عليّ عليه السلام: لقد كان كذلك، ومحمّد صلى الله عليه وآله أزهد الأنبياء عليهم السلام كان له ثلاث عشرة زوجة سوى من يطيف به من الإماء، ما رفعت له مائدة قطّ وعليها طعام، وما أكل خبز برّ قطّ، ولا شبع من خبز شعير ثلاث ليال متواليات قطّ، توفّي صلى الله عليه وآله ودرعه مرهونة عند يهوديّ بأربعة دراهم، ما ترك صفراء ولا بيضاء، مع ما وطّئ له من البلاد، ومكّن له من غنائم العباد، ولقد كان يقسّم في اليوم الواحد ثلاث مأة ألف، وأربعمأة ألف ويأتيه السائل بالعشيّ فيقول: والّذي بعث محمّداً بالحقّ ما أمسى في آل محمّد صاع من شعير ولا صاع من برّ، ولا درهم ولا دينار.

وقال له اليهوديّ: فإنّي أشهد أن لا إله إلاّ الله، وأشهد أنّ محمّداً رسول الله صلى الله عليه وآله وأشهد أنّه ما أعطى الله نبيّاً درجةً ولا مرسلاً فضيلة إلاّ وقد جمعها لمحمّد رسول الله صلى الله عليه وآله وزاد محمّداً صلى الله عليه وآله على الأنبياء صلوات الله عليهم أضعاف درجات.

فقال ابن عبّاس لعليّ بن أبي طالب عليه السلام: أشهد يا أبا الحسن أنّك من الراسخين في

العلم، فقال: ويحك وما لي لا أقول ما قلت في نفس من استعظمه الله عزّ وجلّ في عظمته جلّت فقال: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾[١].

بيان: أقول: قد مضى الخبر بشرحه في المجلد الرابع، وإنّما أعدناه لكونه أنسب بهذا المجلّد، والله المؤيّد.

٨ - **يج:** روي أنّ جارية يقال لها: زائدة كانت تأتي رسول الله ﷺ كثيراً، فأتته ليلة وقالت: عجنت عجيناً لأهلي، فخرجت أحتطب فرأيت فارساً لم أر أحسن منه، فقال لي: كيف محمّدٌ؟ قلت: بخير، ينذر الناس بأيّام الله، فقال: إذا أتيت محمّداً فأقرئيه السلام وقولي له: رضوان خازن الجنّة يقول: إنّ الله قسّم الجنّة لأمّتك أثلاثاً فثلث يدخلون الجنّة بغير حساب، وثلث يحاسبون حساباً يسيراً، وثلث تشفع لهم فتشفّع فيهم، قالت: فمضى، فأخذت الحطب أحمله فثقل عليّ فالتفت ونظر إليّ وقال: ثقل عليك حطبك؟ فقلت: نعم، فأخذ قضيباً أحمر كان في يده فغمز الحطب ثمّ نظر فإذا هو بصخرة ثابتة فقال: أيّتها الصخرة احمل الحطب معها، فقالت: يا رسول الله خفّ عنّي وقري فإنّي رأيتها تذكرك حتّى رجعت، فألقت الحطب وانصرفت[٢].

٩ - **يج:** روي أنّ رسول الله ﷺ انتهى إلى رجل قد فوّق سهماً ليرمي بعض المشركين فوضع ﷺ يده فوق السهم وقال: ارمه، فرمى ذلك المشرك به، فهرب المشرك من السهم وجعل يروغ من السهم يمنةً ويسرةً، والسهم يتبعه حيثما راغ حتّى سقط السهم في رأسه، فسقط المشرك ميتاً، فأنزل الله: ﴿فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ رَمَىٰ﴾[٣].

بيان: يروغ، أي يميل ويحيد.

١٠ - **يج:** كان لكلّ عضو من أعضاء النبيّ ﷺ معجزة، فمعجزة رأسه أنّ الغمامة أظلّت على رأسه، ومعجزة عينيه أنّه كان يرى من خلفه كما يرى من أمامه، ومعجزة أذنيه هي أنّه كان يسمع الأصوات في النوم كما يسمع في اليقظة، ومعجزة لسانه أنّه قال للظبي: من أنا؟ قال: أنت رسول الله، ومعجزة يده أنّه أخرج من بين أصابعه الماء، ومعجزة رجليه أنّه كان لجابر بئر ماؤها زعاق، فشكا إلى النبيّ ﷺ فغسل رجليه في طشت وأمر بإهراق ذلك الماء فيها، فصار ماؤها عذباً، ومعجزة عورته أنّه ولد مختوناً، ومعجزة بدنه أنّه لم يقع ظلّه على الأرض، لأنّه كان نوراً، ولا يكون من النور الظلّ كالسراج، ومعجزة ظهره ختم النبوّة، كان على كتفه مكتوباً: لا إله إلاّ الله، محمّد رسول الله[٤].

١١ - **قب:** من أوضح الدلالات على نبوّته ﷺ استيقان كافّتهم بحدوده، وتمكّن

---

(١) الاحتجاج، ص ٢١٠.
(٢) الخرائج والجرائح، ج ١ ص ٣٥ ح ٣٦.
(٣) الخرائج والجرائح، ج ١ ص ١٤٩ ح ٢٣٨.
(٤) الخرائج والجرائح، ج ٢ ص ٥٠٧ ح ٢٠.

موجباتها في غوامض صدورهم، حتّى أنّهم يشتمون بالفسوق من خرج عن حدّ من حدوده وبالجهل من لم يعرفه، وبالكفر من أعرض عنه، ويقيمون الحدود، ويحكمون بالقتل والضرب والأسر لمن خرج عن شريعته، ويتبرّأ الأقارب بعضهم من بعض في محبّته، وإنّه ﷺ بقي في نبوّته نيّفاً وعشرين سنة بين ظهراني قوم ما يملك من الأرض إلّا جزيرة العرب فاتّسقت دعوته برّاً وبحراً منذ خمسمأة وسبعين سنة، مقروناً باسم ربّه، ينادى بأقصى الصين والهند والترك والخزر والصقالبة والشرق والغرب والجنوب والشمال في كلّ يوم خمس مرّات بالشهادتين بأعلى صوت بلا أجرة، وخضعت الجبابرة لها، ولا تبقى لملك نوبته بعد موته، وعلى ذلك فسّر الحسن ومجاهد قوله تعالى: ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾: ما يقول المؤذّنون على المنائر، والخطباء على المنابر. قال الشاعر:

وضمّ الإله اسم النبيّ إلى اسمه   إذا قال في الخمس المؤذن أشهدُ

ومن تمام قوّته أنّها تجذب العالم من أدنى الأرض وأقصى أطرافها في كلّ عام إلى الحجّ، حتّى تخرج العذراء من خدرها، والعجوز في ضعفها، ومن حضرته وفاته يوصي بأدائها، وقد نرى الصائم في شهر رمضان يتلهّب عطشاً حتّى يخوض الماء إلى حلقه، ولا يستطيع أن يجرع منه جرعة، وكلّ يوم خمس مرّات يسجدون خوفاً وتضرّعاً وكذلك أكثر الشرائع، وقد تحزّب الناس في محبّته حتّى يقول كلّ واحد: أنا على الحقّ، وأنت لست على دينه[1].

١٢ - **قب:** صيد سمكة فوجد على إحدى أذنيها لا إله إلّا الله، وعلى الأخرى محمّد رسول الله.

كتاب شرف المصطفى إنّه أُتي بسخلة منقّشة، فنظرت إلى بياض شحمة أذنيها فإذا في إحداهما لا إله إلاّ الله، محمّد رسول الله.

وقال أعرابيّ للنبي ﷺ: يا محمّد إنني كنت وأخ لي خلف هذا الجبل نحتطب حطباً، فرأينا الجموع قد زحف بعضها إلى بعض، فقلت لأخي: اقعد حتّى ننظر لمن تكون الغلبة، وعلى من تدور الدائرة، فإذا قد كشف الله عن أبصارنا فرأينا خيولاً قد نزلت من السماء إلى الأرض، أرجلها في الأرض، وأعناقها في السماء، وعليها قوم جبّارون، ومعهم ألوية قد سدّت ما بين الخافقين، فأمّا أخي فإنّه انشقّت مرارته فمات من وقته وساعته، وأمّا أنا فقد جئتك، ثمّ أسلم.

ومثل الملائكة الّذين ظهروا على الخيل البلق بالثياب البيض يوم بدر تقدّمهم جبرئيل على فرس يقال لها: حيزوم.

أنس: إنّ النبيّ ﷺ سمع صوتاً من قلّة جبل: «اللّهمّ اجعلني من الأمّة المرحومة

---

(١) مناقب ابن شهرآشوب، ج ١ ص ١٦٩.

المغفورة» فأتى رسول الله ﷺ فاذا بشيخ أشيب، قامته ثلاثمأة ذراع، فلمّا رأى رسول الله ﷺ عانقه ثمّ قال: إنّني آكل في كلّ سنة مرّة واحدة، وهذا أوانه فاذا هو بمائدة أُنزل من السماء فأكلا، وكان الياس عليه السلام [١].

بيان: الأشيب: المبيضّ الرأس.

١٣ - **قب:** كان للنبيّ ﷺ من المعجزات ما لم يكن لغيره من الأنبياء، وذكر أنّ له أربعة آلاف وأربعمأة وأربعون معجزة، ذكرت منها ثلاثة آلاف، تتنوّع أربعة أنواع: ما كان قبله، وبعد ميلاده، وبعد بعثه، وبعد وفاته، وأقواها وأبقاها القرآن لوجوه:

أحدها: أنّ معجزة كلّ رسول موافق للأغلب من أحوال عصره، كما بعث الله موسى عليه السلام في عصر السحرة بالعصا، فإذا هي تلقف، وفلق البحر يبساً، وقلب العصا حيّة فأبهر كلّ ساحر، وأذلّ كلّ كافر، وقوم عيسى عليه السلام أطبّاء، فبعثه الله بإبراء الزمنى، وإحياء الموتى بما دهش كلّ طبيب، وأذهل كلّ لبيب، وقوم محمّد ﷺ فصحاء فبعثه الله بالقرآن في إيجازه وإعجازه بما عجز عنه الفصحاء، وأذعن له البلغاء، وتبلّد فيه الشعراء ليكون العجز عنه أقهر، والتقصير فيه أظهر.

والثاني: أنّ المعجز في كلّ قوم بحسب أفهامهم، على قدر عقولهم وأذهانهم، وكان في بني إسرائيل من قوم موسى عليه السلام وعيسى عليه السلام بلادة وغباوة، لأنّه لم ينقل عنهم من كلام جزل أو معنى بكر، وقالوا لنبيّهم حين مرّوا على قوم يعكفون على أصنام لهم: اجعل لنا إلهاً، والعرب أصحّ الناس أفهاماً، وأحدّهم أذهاناً، فخصّوا بالقرآن بما يدركونه بالفطنة دون البديهة لتخصّ كلّ أمّة بما يشاكل طبعها.

والثالث: أنّ معجز القرآن أبقى على الأعصار، وأنشر في الأقطار، وما دام إعجازه فهو أحجّ، وبالاختصاص أحقّ، فانتشر ذلك بعده في أقطار العالم شرقاً وغرباً، قرناً بعد قرنٍ، وعصراً بعد عصر، وقد انقرض القوم وهذه سنة سبعين وخمسمأة من مبعثه، فلم يقدر أحد على معارضته [٢].

١٤ - **م:** قال محمّد بن عليّ الباقر عليه السلام: إنّ رسول الله ﷺ لمّا قدم المدينة وظهرت آثار صدقه وآيات حقّه وبيّنات نبوّته كادته اليهود أشدّ كيد، وقصدوه أقبح قصدٍ، يقصدون أنواره ليطمسوها، وحججه ليبطلوها، وكان ممّن قصده للردّ عليه وتكذيبه مالك بن الصيف، وكعب بن الأشرف، وحيّ بن أخطب، وجدي بن أخطب، وأبو ياسر بن أخطب، وأبو لبابة ابن عبد المنذر وشعبة، فقال مالك لرسول الله ﷺ: يا محمّد تزعم أنّك رسول الله، قال رسول الله ﷺ: كذلك قال الله خالق الخلق أجمعين، قال: يا محمّد لن نؤمن أنّك رسول

---

(١) مناقب ابن شهرآشوب، ج ١ ص ١٧٧. (٢) مناقب ابن شهرآشوب، ج ١ ص ١٨٩.

الله حتّى يؤمن لك هذا البساط الّذي تحتنا، ولن نشهد أنّك عن الله جئتنا حتّى يشهد لك هذا البساط، وقال أبو لبابة بن عبد المنذر: لن نؤمن لك يا محمّد أنّك رسوله، ولا نشهد لك به حتّى يؤمن ويشهد لك هذا السوط الّذي في يدي، وقال كعب بن الأشرف: لن نؤمن لك أنّك رسول الله، ولن نصدّقك حتّى يؤمن لك هذا الحمار؛ وأشار لحماره الّذي كان راكبه، فقال رسول الله ﷺ: إنّه ليس للعباد الاقتراح على الله، بل عليهم التسليم لله، والانقياد لأمره، والاكتفاء بما جعله كافياً؛ أما كفاكم أن أنطق التوراة والإنجيل والزبور وصحف إبراهيم بنبوّتي ودلّ على صدقي، وتبيّن لكم فيها ذكر أخي ووصيّي، وخليفتي في أمّتي، وخير من أتركه على الخلائق بعدي: عليّ بن أبي طالب، فأنزل عليّ هذا القرآن الباهر للخلق أجمعين، المعجز لهم عن أن يأتوا بمثله، وأن يتكلّفوا شبهه، فأمّا هذا الذي اقترحتموه فلست أقترحه على ربّي عزّوجلّ، بل أقول: إنّ ما أعطانيه ربّي من دلالة هو حسبي وحسبكم، فإن فعل عزّوجلّ ما اقترحتموه فذاك زائد في تطوّله علينا وعليكم، وإن منعنا ذلك فلعلمه بأنّ الّذي فعله كافٍ فيما أراده منّا.

فلمّا فرغ رسول الله ﷺ من كلامه هذا أنطق الله البساط فقال: أشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له إلهاً واحداً أحداً صمداً قيّوماً أبداً لم يتّخذ صاحبة ولا ولداً، ولم يشرك في حكمه أحداً، وأشهد أنّك يا محمّد عبده ورسوله، أرسلك بالهدى ودين الحقّ ليظهرك على الدين كلّه ولو كره المشركون، وأشهد أنّ عليّ بن أبي طالب بن عبد المطّلب بن هاشم بن عبد مناف أخوك ووصيّك وخليفتك في أمّتك، وخير من تتركه على الخلائق بعدك، وأنّ من والاه فقد والاك، ومن عاداه فقد عاداك، ومن أطاعه فقد أطاعك، ومن عصاه فقد عصاك، وأنّ من أطاعك فقد أطاع الله، واستحقّ السعادة برضوانه، وأنّ من عصاك فقد عصى الله، واستحقّ أليم العذاب بنيرانه.

قال: فعجب القوم فقال بعضهم لبعض: ما هذا إلاّ سحرٌ مبين، فاضطرب البساط وارتفع، ونكّس مالك بن الصيف وأصحابه حتّى وقعوا على رؤوسهم ووجوههم، ثمّ أنطق الله تعالى البساط ثانياً فقال: أنا بساط أنطقني الله، وأكرمني بالنطق بتوحيده وتمجيده، والشهادة لمحمّد نبيّه، وأنّه سيّد الأنبياء، ورسوله إلى خلقه والقائم بين عباد الله بحقّه، وإمامة أخيه ووصيّه ووزيره وشقيقه وخليله وقاضي ديونه، ومنجز عداته، وناصر أوليائه، وقامع أعدائه، والانقياد لمن نصبه إماماً ووليّاً، والبراءة ممّن اتّخذه منابذاً وعدوّاً، فما ينبغي لكافر أن يطأني، ولا يجلس عليّ، إنّما يجلس عليّ المؤمنون، فقال رسول الله ﷺ لسلمان والمقداد وأبي ذرّ وعمّار قوموا فاجلسوا عليه، فإنّكم بجميع ما شهد به هذا البساط لمؤمنون فجلسوا.

ثمّ أنطق الله سوط أبي لبابة بن عبد المنذر فقال: أشهد أن لا إله إلاّ الله خالق الخلق،

وباسط الرزق، ومدبّر الأمور، والقادر على كلّ شيء، وأشهد أنّك يا محمّد عبده ورسوله وصفيّه وخليله، وحبيبه ووليّه ونجيّه، جعلك السفير بينه وبين عباده، لينجي بك السعداء ويهلك بك الأشقياء، وأشهد أنّ عليّ بن أبي طالب المذكور في الملأ الأعلى بأنّه سيّد الخلق بعدك، وأنّه المقاتل على تنزيل كتابك ليسوق مخالفيه إلى قبوله طائعين وكارهين، ثمّ المقاتل بعده على تأويله المنحرفين الّذين غلبت أهواؤهم عقولهم فحرّفوا تأويل كتاب الله وغيّروه، والسابق إلى رضوان الله أولياء الله بفضل عطيّته، والقاذف في نيران الله أعداء الله بسيف نقمته والمؤثرين لمعصيته ومخالفته، قال: ثمّ انجذب السوط من يد أبي لبابة، وجذب أبا لبابة فخرّ لوجهه، ثمّ قام بعدُ فجذبه السوط فخرّ لوجهه ثمّ لم يزل كذلك مراراً حتّى قال أبو لبابة: ويلي ما لي؟ فأنطق الله عزّوجلّ السوط فقال: يا أبا لبابة إنّي سوط قد أنطقني الله بتوحيده، وأكرمني بتحميده، وشرّفني بتصديق نبوّة محمّد سيّد عبيده، وجعلني ممّن يوالي خير خلق الله بعده، وأفضل أولياء الله من الخلق حاشاه، والمخصوص بابنته سيّدة النسوان، المشرف ببيتوتته على فراشه أفضل الجهاد، والمذلّ لأعدائه بسيف الانتقام، والباين في أمّته بعلوم الحلال والحرام والشرائع والأحكام، لا ينبغي لكافر مجاهر بالخلاف على محمّد أن يبتذلني ويستعملني، لا أزال أجذبك حتّى أثخنك، ثمّ أقتلك وأزول عن يدك، أو تظهر الإيمان بمحمّد ﷺ، فقال أبو لبابة: فأشهد بجميع ما شهدت به أيها السوط وأعتقده، وأؤمن به، فنطق السوط: ها، لذا قد تقرّرت في يدك، لإظهارك الإيمان، والله أعلم بسريرتك، وهو الحاكم لك أو عليك في يوم الوقت المعلوم.

قال عليه السلام: ولم يحسن إسلامه، وكانت منه هنات وهنات، فقام القوم من عند رسول الله ﷺ فجعلت اليهود يسرّ بعضها إلى بعض بأنّ محمّداً لمؤتى له ومبخوت في أمره، وليس بنبيّ صادق، وجاء كعب بن الأشرف يركب حماره فشبّ به الحمار وصرعه على رأسه فأوجعه، ثمّ عاد ليركبه فعاد إليه الحمار بمثل صنيعه، ثمّ عاد ليركبه فعاد عليه الحمار بمثل صنيعه، فلمّا كان في السابعة أو الثامنة أنطق الله تعالى الحمار فقال: يا عبد الله بئس العبد أنت، شاهدت آيات الله وكفرت بها، أنا حمار قد أكرمني الله بتوحيده، فأنا أشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له، خالق الأنام ذو الجلال والإكرام، وأشهد أنّ محمّداً عبده ورسوله، سيّد أهل دار السلام، مبعوث لإسعاد من سبق علم الله له بالسعادة، وإشقاء من سبق الكتاب عليه بالشقاوة، وأشهد أنّ بعليّ بن أبي طالب وليّه ووصيّ رسوله، يسعد الله من يسعد إذا وفّقه لقبول موعظته، والتأدّب بأدبه، والائتمار بأوامره، والانزجار بزواجره، وأنّ الله تعالى بسيوف سطوته وصولات نقمته يكبت ويخزي أعداء محمّد حتّى يسوقهم بسيفه الباتر، ودليله الواضح الباهر إلى الإيمان به، أو يقذفه في الهاوية إذا أبى إلاّ تمادياً في غيّه، وامتداداً في طغيانه وعمهه، ما ينبغي لكافر أن يركبني، بل لا يركبني إلاّ مؤمن بالله، مصدّق بمحمّد رسول الله في أقواله، متصوّب له في جميع أفعاله، وفي فعل أشرف الطاعات في

نصبه أخاه علياً وصياً ووليّاً، ولعلمه وارثاً، وبدينه قيّماً، وعلى أمّته مهيمناً، ولديونه قاضياً، ولعداته منجزاً، ولأوليائه موالياً، ولأعدائه معادياً، فقال رسول الله ﷺ: يا كعب بن أشرف حمارك أعقل منك، قد أبى أن تركبه، فلن تركبه أبداً، فبعه من بعض إخواننا المؤمنين، فقال كعب: فلا حاجة لي فيه بعد أن ضرب بسحرك، فناداه حماره: يا عدوّ الله كفّ عن تجهّم محمّد رسول الله، والله لولا كراهية مخالفته لقتلتك، ووطئتك بحوافري، ولقطعت رأسك بأسناني، فخزي وسكت، واشتدّ جزعه ممّا سمع من الحمار، ومع ذلك غلب عليه الشقاء واشترى الحمار منه ثابت بن قيس بمأة درهم، وكان يركبه ويجيء إلى رسول الله ﷺ وهو تحته هيّن ليّن ذليل كريم، يقيه المتالف، ويرفق به في المسالك، فكان رسول الله ﷺ يقول له: يا ثابت هذا لك وأنت مؤمن مرتفق بمرتفقين فلمّا انصرف القوم من عند رسول الله ﷺ ولم يؤمنوا أنزل الله يا محمّد: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ﴾ في العظة ﴿ءَأَنذَرْتَهُمْ﴾ فوعظتهم وخوّفتهم ﴿أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ لا يصدّقون بنبوّتك، وهم قد شاهدوا هذه الآيات وكفروا، فكيف يؤمنون بك عند قولك ودعائك[1].

بيان: يقال: أثخنته الجراحة، أي أوهنته، قاله الجوهريّ، وقال: في فلان هنات أي خصال شرّ، وقال: الشباب: نشاط الفرس ورفع يديه جميعاً، تقول: شبّ الفرس يشُبُّ ويشِبُّ شباباً وشبيباً: إذا قمص ولعب. انتهى. وتجهّمه: استقبله بوجه كريه.

١٤ - م: قال الإمام الحسن عليه السلام: قلت لأبي عليّ بن محمّد عليه السلام: كيف كانت الأخبار في هذه الآيات الّتي ظهرت على رسول الله ﷺ بمكّة والمدينة؟ فقال: يا بنيّ استأنف لها النهار، فلمّا كان من غد قال: يا بنيّ أمّا الغمامة فإنّ رسول الله ﷺ كان يسافر إلى الشام مضارباً لخديجة بنت خويلد، وكان من مكّة إلى بيت المقدس مسيرة شهر، فكانوا في حمارّة القيظ يصيبهم حرّ تلك البوادي، وربّما عصفت عليهم فيها الرياح، وسفت عليهم الرمال والتراب، وكان الله تعالى في تلك الأحوال يبعث لرسول الله ﷺ غمامة تظلّه فوق رأسه، تقف بوقوفه، وتزول بزواله، إن تقدّم تقدّمت، وإن تأخّر تأخّرت، وإن تيامن تيامنت، وإن تياسر تياسرت، فكانت تكفّ عنه حرّ الشمس من فوقه وكانت تلك الرياح المثيرة لتلك الرمال والتراب تسفيها في وجوه قريش ورواحلها، حتّى إذا دنت من محمّد ﷺ هدأت وسكنت، ولم تحمل شيئاً من رمل ولا تراب، وهبّت عليه ريح باردة ليّنة، حتّى كانت قوافل قريش يقول قائلها: جوار محمّد أفضل من خيمة، فكانوا يلوذون به، ويتقرّبون إليه، فكان الرّوح يصيبهم بقربه، وإن كانت الغمامة مقصورة عليه وكان إذا اختلط بتلك القوافل غرباء فإذا الغمامة تسير بعيداً منهم قالوا: إلى من قرنت هذه الغمامة فقد شرّف وكرّم، فتخاطبهم أهل القافلة: انظروا إلى الغمامة تجدوا عليها اسم صاحبها، واسم صاحبه وصفيّه وشقيقه،

(١) تفسير الإمام العسكري عليه السلام، ص ٩٢ ح ٥٢.

فينظرون فيجدون مكتوباً عليها: لا إله إلاّ الله محمّدٌ رسول الله، أيّدته بعليّ سيّد الوصيّين، وشرّفته بآله الموالين له ولعليّ وأوليائهما والمعادين لأعدائهما، فيقرأ ذلك ويفهمه من يحسن أن يكتب، ويقرأ من لا يحسن ذلك.

قال عليّ بن محمّد عليه السلام: وأمّا تسليم الجبال والصخور والأحجار عليه فإنّ رسول الله ﷺ لمّا ترك التجارة إلى الشام، وتصدّق بكلّ ما رزقه الله تعالى من تلك التجارات كان يغدو كلّ يوم إلى حرا يصعده وينظر من قلله إلى آثار رحمة الله، وأنواع عجائب رحمته، وبدائع حكمته، وينظر إلى أكناف السماء وأقطار الأرض والبحار والمفاوز والفيافي، فيعتبر بتلك الآثار، ويتذكّر بتلك الآيات، ويعبد الله حقّ عبادته، فلمّا استكمل أربعين سنة ونظر الله عزّ وجلّ إلى قلبه فوجده أفضل القلوب وأجلّها وأطوعها وأخشعها وأخضعها أذن لأبواب السماء ففتحت، ومحمّد ينظر إليها، وأذن للملائكة فنزلوا ومحمّد ينظر إليهم، وأمر بالرحمة فأُنزلت عليه من لدن ساق العرش إلى رأس محمّد وغمرته، ونظر إلى جبرئيل، الروح الأمين، المطوّق بالنور، طاووس الملائكة هبط إليه وأخذ بضبعه وهزّه وقال: يا محمّد اقرأ، قال: وما أقرأ؟ قال: يا محمد ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ۝١ خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ ۝٢ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ۝٣ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ۝٥﴾ ثمّ أوحى إليه ما أوحى إليه ربّه عزّ وجلّ، ثمّ صعد إلى علو، ونزل محمّد ﷺ من الجبل وقد غشيه من تعظيم جلال الله، وورد عليه من كبير شأنه ما ركبه الحمّى والنافض، وقد اشتدّ عليه ما يخافه من تكذيب قريش في خبره، ونسبهم إيّاه إلى الجنون، وأنّه يعتريه شياطين، وكان من أوّل أمره أعقل خلق الله، وأكرم براياه وأبغض الأشياء إليه الشيطان وأفعال المجانين وأقوالهم، فأراد الله عزّ وجلّ، أن يشرح صدره، ويشجّع قلبه فأنطق الجبال والصخور والمدر، وكلّما وصل إلى شيء منها ناداه: السلام عليك يا محمّد، السلام عليك يا وليّ الله، السلام عليك يا رسول الله، أبشر فإنّ الله عزّ وجلّ قد فضّلك وجمّلك وزيّنك وأكرمك فوق الخلائق أجمعين من الأوّلين والآخرين، لا يحزنك أن تقول قريش: إنّك مجنون، وعن الدين مفتون، فإنّ الفاضل من فضّله ربّ العالمين، والكريم من كرّمه خالق الخلق أجمعين، فلا يضيقنّ صدرك من تكذيب قريش وعتاة العرب لك، فسوف يبلّغك ربّك أقصى منتهى الكرامات، ويرفعك إلى أرفع الدرجات وسوف ينعّم ويفرّح أولياءك بوصيّك عليّ بن أبي طالب، وسوف يبثّ علومك في العباد والبلاد، بمفتاحك وباب مدينة حكمتك عليّ بن أبي طالب، وسوف يقرّ عينك ببنتك فاطمة، وسوف يخرج منها ومن عليّ الحسن والحسين سيّدي شباب أهل الجنّة، وسوف ينشر في البلاد دينك، وسوف يعظّم أجور المحبّين لك ولأخيك، وسوف يضع في يدك لواء الحمد، فتضعه في يد أخيك عليّ، فيكون تحته كلّ نبيّ وصدّيق وشهيد، يكون قائدهم أجمعين إلى جنّات النعيم؛ فقلت في سرّي: يا ربّ من عليّ بن أبي طالب الّذي وعدتني به؟ - وذلك بعدما ولد عليّ وهو طفل - أوهو ولد عمّي؟ وقال بعد ذلك لما تحرّك

عليّ قليلاً وهو معه: أهو هذا؟ ففي كلّ مرّة من ذلك أنزل عليه ميزان الجلال، فجعل محمّد في كفّة منه ومثّل له عليّ عليه السلام وسائر الخلق من أمّته إلى يوم القيامة في كفّة فوزن بهم فرجح، ثمّ أخرج محمّد من الكفّة وترك عليّ في كفّة محمّد الّتي كان فيها، فوزن بسائر أمّته فرجح بهم، فعرفه رسول الله بعينه وصفته ونودي في سرّه: يا محمّد هذا عليّ بن أبي طالب صفيّي الّذي أؤيّد به هذا الدين، يرجح على جميع أمّتك بعدك.

فذلك حين شرح الله صدري بأداء الرسالة، وخفّف عنّي مكافحة الأمّة، وسهّل عليّ مبارزة العتاة والجبابرة من قريش.

قال عليّ بن محمّد عليه السلام: وأمّا دفاع الله القاصدين لمحمّد صلى الله عليه وآله إلى قتله، وإهلاكه إيّاهم كرامة لنبيّه، وتصديقه إيّاه فيه، فإنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان وهو ابن سبع سنين بمكّة، قد نشأ في الخير نشوة لا نظير له في سائر صبيان قريش، حتّى ورد مكّة قوم من يهود الشام فنظروا إلى محمّد صلى الله عليه وآله وشاهدوا نعته وصفته، فأسرّ بعضهم إلى بعض: هذا والله محمّد الخارج في آخر الزمان، المدال على اليهود وسائر أهل الأديان، يزيل الله تعالى به دولة اليهود، ويذلّهم ويقمعهم، وقد كانوا وجدوه في كتبهم النبيّ الأمي الفاضل الصادق، فحملهم الحسد على أن كتموا ذلك، وتفاوضوا في أنّه ملك يزال، ثمّ قال بعضهم لبعض: تعالوا نحتال عليه فنقتله، فإنّ الله يمحو ما يشاء ويثبت، لعلّنا نصادفه ممّن يمحو، فهمّوا بذلك، ثمّ قال بعضهم لبعض: لا تعجلوا حتّى نمتحنه ونجرّبه بأفعاله، فإنّ الحلية قد توافق الحلية، والصورة قد تشاكل الصورة، إنّ ما وجدناه في كتبنا أنّ محمّداً يجنّبه ربّه من الحرام والشبهات، فصادفوه والقوه وادعوه إلى دعوة، وقدّموا إليه الحرام والشبهة، فإن انبسط فيهما أو في أحدهما فأكله فاعلموا أنّه غير من تظنّون، وإنّما الحلية وافقت الحلية، والصورة ساوت الصورة، وإن لم يكن الأمر كذلك ولم يأكل منهما فاعلموا أنّه هو، فاحتالوا له في تطهير الأرض منه لتسلم لليهود دولتهم.

قال: فجاءوا إلى أبي طالب فصادفوه ودعوه إلى دعوة لهم، فلمّا حضر رسول الله صلى الله عليه وآله قدّموا إليه وإلى أبي طالب والملإ من قريش دجاجة مسمنة كانوا قد وقذوها وشووها فجعل أبو طالب وسائر قريش يأكلون منها، ورسول الله صلى الله عليه وآله يمدّ يده نحوها فيعدل بها يمنة، ثمّ يسرةً، ثمّ أماماً، ثمّ خلفاً، ثمّ فوقاً، ثمّ تحتاً لا تصيبها يده فقالوا: ما لك يا محمّد لا تأكل منها؟ فقال: يا معشر اليهود قد جهدت أن أتناول منها، وهذه يدي يعدل بها عنها، وما أراها إلاّ حراماً يصونني ربّي عزّ وجلّ عنها فقالوا: ما هي إلاّ حلال فدعنا نلقمك، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: فافعلوا إن قدرتم، فذهبوا ليأخذوا منها ويطعموه فكانت أيديهم يعدل بها إلى الجهات كما كانت يد رسول الله صلى الله عليه وآله تعدل عنها، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: فهذه قد منعت منها، فأتوني بغيرها إن كانت لكم، فجاءوه بدجاجة أخرى مسمنة مشويّة قد أخذوها لجار لهم غائب، لم يكونوا اشتروها، وعملوها على أن يردّوا عليه ثمنها إذا حضر، فتناول رسول

الله ﷺ لقمة فلمّا ذهب يرفعها ثقلت عليه، ونصلت حتّى سقطت من يده، وكلّما ذهب يرفع ما قد تناوله بعدها ثقلت وسقطت فقالوا: يا محمّد فما بال هذه لا تأكل منها؟ قال رسول الله ﷺ : وهذه أيضاً قد منعت منها، وما أراها إلّا من شبهة يصونني ربّي عزّوجلّ عنها، قالوا: ما هي شبهة، فدعنا نلقمك منها فقال افعلوا إن قدرتم عليه، فكلّما تناولوا لقمة ليلقموه ثقلت كذلك في أيديهم ثمّ سقطت، ولم يقدروا أن يلقموها، فقال رسول الله ﷺ : هو ما قلت لكم: شبهة يصونني ربّي عزّوجلّ عنها، فتعجّبت قريش من ذلك، وكان ذلك ممّا يقيمهم على اعتقاد عداوته إلى أن أظهروها لمّا أن أظهره الله عزّوجلّ بالنبوّة، وأغرتهم اليهود أيضاً، فقالت لهم اليهود: أيّ شيء يرد عليكم من هذا الطفل؟ ما نراه إلّا يسالبكم نعمكم وأرواحكم، سوف يكون لهذا شأن عظيم.

وقال أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام : فتواطأت اليهود على قتله في طريقه على جبل حرا وهم سبعون، فعمدوا إلى سيوفهم فسمّوها، ثمّ قعدوا له ذات غلس في طريقه على جبل حرا، فلمّا صعده صعدوا إليه وسلّوا سيوفهم وهم سبعون رجلاً من أشدّ اليهود وأجلدهم وذوي النجدة منهم، فلمّا أهووا بها إليه ليضربوه بها التقى طرفا الجبل بينهم وبينه فانضمّا، وصار ذلك حائلاً بينهم وبين محمّد ﷺ، وانقطع طمعهم عن الوصول إليه بسيوفهم، فغمدوها، فانفرج الطرفان بعدما كانا انضمّا، فسلّوا بعدُ سيوفهم وقصدوه، فلمّا همّوا بإرسالها عليه انضمّ طرفا الجبل، وحيل بينهم وبينه، فيغمدونها ثمّ ينفرجان فيسلّونها إلى أن بلغ ذروة الجبل، فكان ذلك سبعاً وأربعين مرّة، فصعدوا الجبل وداروا خلفه ليقصدوه بالقتل فطال عليهم الطريق، ومدّ الله عزّوجلّ الجبل فأبطأوا عنه حتّى فرغ رسول الله ﷺ من ذكره وثنائه على ربّه واعتباره بعبره، ثمّ انحدر عن الجبل فانحدروا خلفه ولحقوه وسلّوا سيوفهم عليه ليضربوه بها، فانضمّ طرفا الجبل، وحال بينهم وبينه، فغمدوها ثمّ انفرج فسلّوها، ثمّ انضمّ فغمدوها، وكان ذلك سبعاً وأربعين مرّة، كلّما انفرج سلّوها، فإذا انضمّ غمدوها، فلمّا كان في آخر مرّة وقد قارب رسول الله ﷺ القرار سلّوا سيوفهم عليه فانضمّ طرفا الجبل، وضغطهم الجبل ورضّضهم، وما زال يضغطهم حتّى ماتوا أجمعين، ثمّ نودي: يا محمّد: انظر خلفك إلى بغاتك السوء ماذا صنع بهم ربّهم فنظر فإذا طرفا الجبل ممّا يليه منضمّان. فلمّا نظر انفرج الطرفان وسقط أولئك القوم وسيوفهم بأيديهم، وقد هشمت وجوههم وظهورهم وجنوبهم وأفخاذهم وسوقهم وأرجلهم، وخرّوا موتى تشخب أوداجهم دماً، وخرج رسول الله ﷺ من ذلك الموضع سالماً مكفيّاً مصوناً محفوظاً، تناديه الجبال وما عليها من الأحجار: هنيئاً لك يا محمّد نصرة الله عزّوجلّ لك على أعدائك بنا، وسينصرك إذا ظهر أمرك على جبابرة أمّتك وعتاتهم بعليّ بن أبي طالب ويشدّ يده لإظهار دينك وإعزازه وإكرام أوليائك، وقمع أعدائك، وسيجعله تاليك وثانيك ونفسك التي بين جنبيك، وسمعك الذي به تسمع، وبصرك الّذي به تبصر، ويدك الّتي بها تبطش، ورجلك الّتي عليها تعتمد،

وسيقضي عنك ديونك، ويفي عنك بعداتك، وسيكون جمال أمّتك، وزين أهل ملّتك، وسيسعد ربّك عزّوجلّ به محبّيه، ويهلك به شانئيه.

قال عليّ بن محمّد عليه السلام: وأمّا الشجرتان اللّتان تلاصقتا فإنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان ذات يوم في طريق له بين مكّة والمدينة، وفي عسكره منافقون من المدينة، وكافرون من مكّة ومنافقون لها، وكانوا يتحدّثون فيما بينهم بمحمّد صلّى الله عليه وآله الطيّبين وأصحابه الخيّرين، فقال بعضهم لبعض: يأكل كما نأكل، وينفض كرشه من الغائط والبول كما ننفض، ويدّعي أنّه رسول الله، فقال بعض مردة المنافقين: هذه صحراء ملساء لأتعمّدنّ النظر إلى استه إذا قعد لحاجته حتّى أنظر هل الّذي يخرج منه كما يخرج منّا أم لا، فقال آخر لكنّك إن ذهبت تنظر معه منعه من أن يقعد، لأنّه أشدّ حياء من الجارية العذراء المحرمة، قال: فعرّف الله عزّوجلّ ذلك نبيّه صلى الله عليه وآله فقال لزيد بن ثابت: اذهب إلى تينك الشجرتين المتباعدتين - يومئ إلى شجرتين بعيدتين قد أوغلتا في المفازة، وبعدتا عن الطريق قدر ميل - فقف بينهما وناد إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله يأمركما أن تلتصقا وتنضمّا، ليقضي رسول الله صلى الله عليه وآله خلفكما حاجته، ففعل ذلك زيد وقاله فوالّذي بعث محمّداً بالحقّ نبيّاً إنّ الشجرتين انقلعتا بأصولهما من مواضعهما، وسعت كلّ واحدة منهما إلى الأخرى، سعي المتحابّين، كلّ واحد منهما إلى الآخر، التقيا بعد طول غيبة، وشدّة اشتياق، ثمّ تلاصقتا وانضمّتا، انضمام متحابّين في فراش في صميم الشتاء، وقعد رسول الله صلى الله عليه وآله خلفهما، فقال أولئك المنافقون: قد استترعنّا، فقال بعضهم لبعض: فدوروا خلفه لتنظروا إليه. فذهبوا يدورون خلفه، فدارت الشجرتان كلّما داروا، ومنعتاهم من النظر إلى عورته، فقالوا: تعالوا نتحلّق حوله لتراه طائفة منّا، فلمّا ذهبوا يتحلّقون تحلّقت الشجرتان فأحاطتا به كالأنبوبة حتّى فرغ وتوضّأ، وخرج من هناك وعاد إلى العسكر، وقال لزيد بن ثابت: عد إلى الشجرتين وقل لهما: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله يأمركما أن تعودا إلى أماكنكما، فقال لهما وسعت كلّ واحدة منهما إلى موضعهما - والّذي بعثه بالحقّ نبيّاً - سعي الهارب الناجي بنفسه من راكض شاهر سيفه خلفه، حتّى عادت كلّ شجرة إلى موضعها، فقال المنافقون: قد امتنع محمّد من أن يبدي لنا عورته، وأن ننظر إلى إسته، فتعالوا ننظر إلى ما خرج منه لنعلم أنّه ونحن سيّان، فجاءوا إلى الموضع فلم يروا شيئاً البتّة، لا عيناً ولا أثراً، قال: وعجب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله من ذلك، فنودوا من السماء أوعجبتم لسعي الشجرتين إحداهما إلى الأخرى، إنّ سعي الملائكة بكرامات الله عزّوجلّ إلى محبّي محمّد ومحبّي عليّ أشدّ من سعي هاتين الشجرتين إحداهما إلى الأخرى، وإنّ تنكّب نفحات النار يوم القيامة عن محبّي عليّ والمتبرّئين من أعدائه أشدّ من تنكّب هاتين الشجرتين إحداهما عن الأخرى.

قال عليّ بن محمّد صلوات الله عليهما: وأمّا دعاؤه صلى الله عليه وآله الشجرة فإنّ رجلاً من ثقيف

كان أطبّ النّاس يقال له: الحارث بن كلدة الثقفيّ، جاء إلى رسول الله ﷺ فقال: يا محمّد جئت أداويك من جنونك، فقد داويت مجانين كثيرة فشُفوا على يدي، فقال رسول الله ﷺ: أنت تفعل أفعال المجانين، وتنسبني إلى الجنون؟ قال الحارث: وماذا فعلته من أفعال المجانين؟ قال: نسبتك إيّاي إلى الجنون من غير محنة منك ولا تجربة ولا نظر في صدقي أو كذبي، فقال الحارث: أوليس قد عرفت كذبك وجنونك بدعواك النبوّة الّتي لا تقدر لها، فقال رسول الله ﷺ: وقولك لا تقدر لها فعل المجانين، لأنّك لم تقل: لم قلت كذا؟ ولا طالبتني بحجّة فعجزت عنها، فقال الحارث: صدقت أنا أمتحن أمرك بآية أطالبك بها إن كنت نبيّاً فادع تلك الشجرة - يشير بشجرة عظيمة بعيد عمقها - فإن أتتك علمت أنّك رسول الله ﷺ، وشهدت لك بذلك، وإلّا فأنت ذلك المجنون الّذي قيل لي، فرفع رسول الله يده إلى تلك الشجرة، وأشار إليها أن تعالي فانقلعت تلك الشجرة بأصولها وعروقها، وجعلت تخدّ في الأرض أخدوداً عظيماً كالنهر حتّى دنت من رسول الله ﷺ فوقفت بين يديه، ونادت بصوت فصيح: ها أناذا يا رسول الله ما تأمرني؟ فقال لها رسول الله ﷺ: دعوتك لتشهدي لي بالنبوّة بعد شهادتك لله بالتوحيد، ثمّ تشهدي بعد شهادتك لي لعليّ هذا بالإمامة، وأنّه سندي وظهري وعضدي وفخري وعزّي، ولولاه ما خلق الله عزّ وجلّ شيئاً ممّا خلق، فنادت أشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له، وأشهد أنّك يا محمّد عبده ورسوله، أرسلك بالحقّ بشيراً ونذيراً، وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً، وأشهد أنّ عليّاً ابن عمّك هو أخوك في دينك، أوفر خلق الله من الدين حظّاً، وأجزلهم من الإسلام نصيباً، وأنّه سندك وظهرك، قامع أعدائك، ناصر أوليائك باب علومك في أمّتك، وأشهد أنّ أولياءك الّذين يوالونه ويعادون أعداءه حشو الجنّة وأنّ أعداءه الّذين يوالون أعداءه ويعادون أولياءه حشو النّار، فنظر رسول الله ﷺ إلى الحارث بن كلدة فقال: يا حارث أومجنوناً يعدّ من هذه آياته؟ فقال الحارث بن كلدة لا والله يا رسول الله، ولكنّي أشهد أنّك رسول ربّ العالمين، وسيّد الخلق أجمعين، وحسن إسلامه.

وأمّا كلام الذراع المسمومة فإنّ رسول الله ﷺ لمّا رجع من خيبر إلى المدينة وقد فتح الله له جاءته امرأة من اليهود قد أظهرت الإيمان، ومعها ذراع مسمومة مشويّة وضعتها بين يديه، فقال رسول الله ﷺ: ما هذه؟ قالت له: بأبي أنت وأمّي يا رسول الله همّني أمرك في خروجك إلى خيبر، فإنّي علمتهم رجالاً جلداً، وهذا حمل كان لي ربيبة أعدّه كالولد لي، وعلمت أنّ أحبّ الطعام إليك الشواء، وأحبّ الشواء إليك الذراع، ونذرت لله لئن سلّمك الله منهم لأذبحنه ولأطعمنّك من شوائه ذراعيه، والآن فقد سلّمك الله منهم وأظفرك عليهم، وقد جئتك بنذري، وكان مع رسول الله ﷺ البراء بن معرور وعليّ بن أبي طالب عليه السلام، فقال رسول الله ﷺ: ائتوني بالخبز، فأُتي به فمدّ البراء بن المعرور يده وأخذ منه لقمة فوضعها في فيه، فقال عليّ بن أبي طالب عليه السلام: يا براء لا تتقدّم رسول الله ﷺ، فقال البراء وكان

أعرابياً: يا عليّ كأنّك تبخّل رسول الله ﷺ؟! فقال عليّ عليه السلام: ما أبخّل رسول الله ﷺ، ولكنّي أبجّله وأوقّره ليس لي ولا لك ولا لأحد من خلق الله أن يتقدّم رسول الله ﷺ بقول ولا فعل ولا أكل ولا شرب، فقال البراء: ما أبخّل رسول الله ﷺ، قال عليّ عليه السلام ما لذلك قلت، ولكن هذا جاءت به هذه وكانت يهوديّة، ولسنا نعرف حالها، فإذا أكلته بأمر رسول الله ﷺ فهو الضامن لسلامتك منه، وإذا أكلته بغير إذنه وكلت إلى نفسك يقول عليّ هذا والبراء يلوك اللّقمة، إذ أنطق الله الذراع فقالت: يا رسول الله لا تأكلني فإنّي مسمومة، وسقط البراء في سكرات الموت ولم يرفع إلاّ ميّتاً، فقال رسول الله ﷺ: ائتوني بالمرأة فأتي بها، فقال: ما حملك على ما صنعت؟ فقالت: وترتني وتراً عظيماً، قتلت أبي وعمّي وزوجي وأخي وابني، ففعلت هذا وقلت: إن كان ملكاً فسأنتقم منه، وإن كان نبيّاً كما يقول وقد وعد فتح مكّة والنصر والظفر فيمنعه الله منه ويحفظه ولن يضرّه، فقال رسول الله ﷺ: أيّتها المرأة لقد صدقت، ثمّ قال لها رسول الله ﷺ: لا يغرّك موت البراء فإنّما امتحنه الله لتقدّمه بين يدي رسول الله ﷺ ولو كان بأمر رسول الله أكل منه لكفي شرّه وسمّه، ثمّ قال رسول الله ﷺ: ادع لي فلاناً وفلاناً، وذكر قوماً من خيار أصحابه فيهم سلمان والمقداد وأبو ذرّ وعمّار وصهيب وبلال وقوم من سائر الصحابة تمام عشرة وعليّ عليه السلام حاضر معهم، فقال: اقعدوا وتحلّقوا عليه، ووضع رسول الله ﷺ يده على الذراع المسمومة ونفث عليه، وقال: «بسم الله الشافي، بسم الله الكافي، بسم الله المعافي، بسم الله الّذي لا يضرّ مع اسمه شيء ولا داء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم» ثم قال: كلوا على اسم الله، فأكل رسول الله ﷺ وأكلوا حتّى شبعوا، ثمّ شربوا عليه الماء، ثمّ أمر بها فحبست، فلمّا كان اليوم الثاني جاء بها فقال: أليس هؤلاء أكلوا ذلك السمّ بحضرتك؟ فكيف رأيت دفع الله عن نبيّه وصحابته؟ فقالت: يا رسول الله كنت إلى الآن في نبوّتك شاكّة، والآن قد أيقنت أنّك رسول الله حقّاً، فأنا أشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له، وأنّك عبده ورسوله وحسن إسلامها.

فقال عليّ بن الحسين عليه السلام: ولقد حدّثني أبي، عن جدّي أنّ رسول الله ﷺ لمّا حملت إليه جنازة البراء بن معرور ليصلّي عليه قال: أين عليّ بن أبي طالب؟ قالوا: يا رسول الله إنّه ذهب في حاجة رجل من المسلمين إلى قبا، فجلس رسول الله ﷺ ولم يصلّ عليه، قالوا: يا رسول الله ما لك لا تصلّي عليه؟ فقال رسول الله ﷺ: إنّ الله عزّ وجلّ أمرني أن أؤخر الصلاة عليه إلى أن يحضره عليّ فيجعله في حلّ ممّا كلّمه به بحضرة رسول الله ﷺ، ليجعل الله موته بهذا السمّ كفّارة له، فقال بعض من حضر رسول الله ﷺ وشاهد الكلام الّذي تكلّم به البراء: يا رسول الله إنّما كان مزحاً مازح به عليّاً لم يكن منه جدّاً فيؤاخذه الله عزّ وجلّ بذلك، قال رسول الله ﷺ: لو كان ذلك منه جدّاً لأحبط الله تعالى أعماله كلّها، ولو كان تصدّق بمثل ما بين الثرى إلى العرش ذهباً وفضّة، ولكنّه كان مزحا وهو في حلّ من ذلك إلاّ أنّ رسول

الله ﷺ يريد أن لا يعتقد أحد منكم أنّ عليّاً عليه السلام واجد عليه فيجدّد بحضرتكم إحلالاً، ويستغفر له ليزيده الله عزّ وجلّ بذلك قربة ورفعة في جنانه، فلم يلبث أن حضر عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فوقف قبالة الجنازة، وقال: رحمك الله يا براء، فلقد كنت صوّاماً قوّاماً، ولقد متّ في سبيل الله وقال رسول الله ﷺ: ولو كان أحد من الموتى يستغني عن صلاة رسول الله لاستغنى صاحبكم هذا بدعاء عليّ عليه السلام له، ثمّ قام فصلّى عليه ودفن فلمّا انصرف وقعد في العزاء قال: أنتم يا أولياء البراء بالتهنية أولى منكم بالتعزية، لأنّ صاحبكم عقد له في الحجب قباب من السماء الدنيا إلى السماء السابعة، وبالحجب كلّها إلى الكرسيّ إلى ساق العرش لروحه الّتي عرج بها فيها، ثمّ ذهب بها إلى ريض الجنان وتلقّاها كلّ من كان فيها من خزّانها، واطّلع إليه كلّ من كان فيها من حور حسانها فقالوا بأجمعهم له: طوباك طوباك يا روح البراء، انتظر عليك رسول الله عليّاً صلوات الله وسلامه عليهما وآلهما الكرام حتّى ترحّم عليك عليّ واستغفر لك، أما إنّ حملة عرش ربّنا حدّثونا عن ربّنا أنّه قال: يا عبدي الميّت في سبيلي، لو كان عليك من الذنوب بعدد الحصى والثرى وقطر المطر وورق الشجر وعدد شعور الحيوانات ولحظاتهم وأنفاسهم وحركاتهم وسكناتهم لكانت مغفورة بدعاء عليّ عليه السلام لك، قال رسول الله ﷺ: فتعرّضوا عباد الله لدعاء عليّ لكم، ولا تتعرّضوا لدعاء عليّ عليكم، فإن من دعا عليه أهلكه الله، ولو كانت حسناته عدد ما خلق الله، كما أنّ من دعا له أسعده الله، ولو كانت سيّئاته بعدد ما خلق الله.

وأمّا كلام الذئب له: فإنّ رسول الله ﷺ كان جالساً ذات يوم إذ جاءه راع ترتعد فرائصه قد استفزعه العجب، فلمّا رآه من بعيد قال لأصحابه: إنّ لصاحبكم هذا شأناً عجيباً، فلمّا وقف قال له رسول الله ﷺ: حدّثنا بما أزعجك، قال الراعي: يا رسول الله أمر عجيب، كنت في غنمي إذ جاء ذئب، فحمل حملاً فرميته بمقلاعتي فانتزعته منه، ثمّ جاء إلى الجانب الأيمن فتناول حملاً فرميته بمقلاعتي فانتزعته منه، ثمّ جاء إلى الجانب الأيسر فتناول حملاً فرميته بمقلاعتي فانتزعته، ثمّ جاء إلى الجانب الآخر فتناول حملاً فرميته بمقلاعتي فانتزعته منه، ثمّ جاء الخامسة هو وأنثاه يريد أن يتناول حملاً فأردت أن أرميه فأقعى على ذنبه وقال: أما تستحيي تحول بيني وبين رزق قد قسمه الله لي، أفما أحتاج أنا إلى غداء أتغذّى به؟ فقلت: ما أعجب هذا ذئب أعجم يكلّمني كلام الآدميّين، فقال لي الذئب: ألا أنبئك بما هو أعجب من كلامي لك؟ محمّد رسول ربّ العالمين بين الحرّتين، يحدّث الناس بأنباء ما قد سبق من الأوّلين وما لم يأت من الآخرين، ثمّ اليهود مع علمهم بصدقه ووجودهم له في كتب ربّ العالمين بأنّه أصدق الصادقين وأفضل الفاضلين يكذّبونه ويجحدونه وهو بين الحرّتين، وهو الشفاء النافع، ويحك يا راعي آمن به تأمن من عذاب الله، وأسلم له تسلم من سوء العذاب الأليم، فقلت له: والله لقد عجبت من كلامك، واستحييت من منعي لك ما تعاطيت أكله فدونك غنمي، فكُل منها ما شئت لا أدافعك ولا أمانعك، فقال لي الذئب: يا عبد الله

احمد الله إذ كنت ممّن يعتبر بآيات الله، وينقاد لأمره، لكنّ الشقيّ كلّ الشقيّ من يشاهد آيات محمّد في أخيه عليّ بن أبي طالب عليه السلام، وما يؤدّيه عن الله عزّ وجلّ من فضائله وما يراه من وفور حظّه من العلم الّذي لا نظير له فيه، والزهد الّذي لا يحاذيه أحد فيه، والشجاعة الّتي لا عدل له فيها، ونصرته للإسلام الّتي لا حظّ لأحد فيها مثل حظّه، ثمّ يرى مع ذلك كلّه رسول الله يأمر بموالاته وموالاة أوليائه والتبرّي من أعدائه ويخبر أنّ الله تعالى لا يقبل من أحدٍ عملاً وإن جلّ وعظم ممّن يخالفه، ثمّ هو مع ذلك يخالفه، ويدفعه عن حقّه ويظلمه، ويوالي أعداءه، ويعادي أولياءه إنّ هذا لأعجب من منعك إيّاي.

قال الراعي: فقلت: أيّها الذئب أوكائن هذا؟ قال: بلى وما هو أعظم منه، سوف يقتلونه باطلاً، ويقتلون ولده، ويسبون حريمهم، وهم مع ذلك يزعمون أنّهم مسلمون فدعواهم أنّهم على دين الإسلام مع صنيعهم هذا بسادة أهل الإسلام أعجب من منعك لي لا جرم أنّ الله قد جعلنا معاشر الذئاب أنا ونظرائي من المؤمنين نمزّقهم في النيران يوم فصل القضاء، وجعل في تعذيبهم شهواتنا، وفي شدائد آلامهم لذّاتنا، قال الراعي: فقلت: والله لولا هذه الغنم بعضها لي وبعضها أمانة في رقبتي لقصدت محمّداً حتّى أراه، فقال لي الذئب: يا عبدالله فامض إلى محمّد، واترك عليّ غنمك لأرعاها لك، فقلت: كيف أثق بأمانتك؟ فقال لي: يا عبد الله إنّ الّذي أنطقني بما سمعت هو الّذي يجعلني قويّاً أميناً عليها، أوَلستُ مؤمناً بمحمّد، مسلماً له ما أخبر به عن الله تعالى في أخيه عليّ عليه السلام؟ فامض لشأنك فإنّي راعيك، والله عزّ وجلّ ثمّ ملائكته المقرّبون رعاة لي، إذ كنت خادماً لوليّ عليّ، فتركت غنمي على الذئب والذئبة وجئتك يا رسول الله، فنظر رسول الله صلى الله عليه وآله في وجوه القوم، وفيها ما يتهلّل سروراً به وتصديقاً، وفيها من يعبس شكّاً فيه وتكذيباً ويسرّ منافقون إلى أمثالهم: هذا قد واطأه محمّد على هذا الحديث ليختدع به الضعفاء الجهّال، فتبسّم رسول الله صلى الله عليه وآله وقال: لئن شككتم أنتم فيه فقد تيقّنته أنا وصاحبي الكائن معي في أشرف المحالّ من عرش الملك الجبّار، والمطوّف به معي في أنهار الحيوان من دار القرار، والّذي هو تلوي في قيادة الأخيار، والمتردّد معي في الأصلاب الزاكيات المتقلّب معي في الأرحام الطاهرات، الراكض معي في مسالك الفضل، والّذي كسي ما كسيته من العلم والحلم والعقل، وشقيقي الّذي انفصل منّي عند الخروج إلى صلب عبد الله وصلب أبي طالب، وعديلي في اقتناء المحامد والمناقب عليّ بن أبي طالب، آمنت به أنا والصدّيق الأكبر، وساقي أوليائي من نهر الكوثر، آمنت به أنا والفاروق الأعظم، وناصر أوليائي السيّد الأكرم، آمنت به أنا ومن جعله الله محنة لأولاد الغيّ والرشدة، وجعله للموالين له أفضل العدة، آمنت به أنا ومن جعله الله لديني قوّاماً، ولعلومي علاّماً، وفي الحروب مقداماً، وعلى أعدائي ضرغاماً، أسداً قمقاماً، آمنت به أنا ومن سبق الناس إلى الإيمان فتقدّمهم إلى رضا الرحمن، وتفرّد دونهم بقمع أهل الطغيان، وقطع بحججه وواضح بيانه معاذير أهل البهتان، آمنت به أنا وعليّ بن أبي طالب

الّذي جعله الله لي سمعاً وبصراً، ويداً ومؤيداً، وسنداً وعضداً، لا أبالي من خالفني إذا وافقني، ولا أحفل بمن خذلني إذا وازرني، ولا أكترث بمن ازورّ عنّي إذا ساعدني، آمنت به أنا ومن زيّن الله به الجنان وبمحبّيه، وملأ طبقات النيران بشانئيه، ولم يجعل أحداً من أُمّتي يكافيه ولا يدانيه، لم يضرّني عبوس المعبس منكم إذا تهلّل وجهه، ولا إعراض المعرض منكم إذا خلص لي ودّه، ذاك عليّ بن أبي طالب، الّذي لو كفر الخلق كلّهم من أهل السماوات والأرضين لنصر الله عزّوجلّ به وحده هذا الدين، والّذي لو عاداه الخلق كلّهم لبرز إليهم أجمعين، باذلاً روحه في نصرة كلمة الله ربّ العالمين، وتسفيل كلمات إبليس اللعين.

قال ﷺ: هذا الراعي لم يبعد شاهده فهلمّوا بنا إلى قطيعه ننظر إلى الذئبين فإن كلّمانا ووجدناهما يرعيان غنمه، وإلاّ كنّا على رأس أمرنا، فقام رسول الله ﷺ ومعه جماعة كثيرة من المهاجرين والأنصار، فلمّا رأوا القطيع من بعيد قال الراعي: ذاك قطيعي، فقال المنافقون: فأين الذئبان؟ فلمّا قربوا رأوا الذئبين يطوفان حول الغنم يردّان عنها كلّ شيء يفسدها، فقال لهم رسول الله ﷺ: أتحبّون أن تعلموا أنّ الذئب ما عنى غيري بكلامه؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال: أحيطوا بي حتّى لا يراني الذئبان، فأحاطوا به، فقال للراعي: يا راعي قل للذئب: من محمّد الّذي ذكرته من بين هؤلاء؟ قال: فجاء الذئب إلى واحد منهم وتنحّى عنه، ثمّ جاء إلى آخر وتنحّى عنه، فما زال حتّى دخل وسطهم فوصل إلى رسول الله ﷺ هو وأنثاه، وقالا: السلام عليك يا رسول الله ربّ العالمين، وسيّد الخلق أجمعين، ووضعا خدودهما على التراب ومرّغاها بين يديه، وقالا: نحن كنّا دعاة إليك بعثنا إليك هذا الراعي وأخبرناه بخبرك، فنظر رسول الله ﷺ إلى المنافقين معه فقال: ما للكافرين عن هذا محيص، ولا للمنافقين عن هذا موئل ولا معدل.

ثمّ قال رسول الله ﷺ: هذه واحدة، قد علمتم صدق الراعي فيها، أفتحبّون أن تعلموا صدقه في الثانية قالوا: بلى يا رسول الله، قال: أحيطوا بعليّ بن أبي طالب، ففعلوا ثمّ نادى رسول الله أيّها الذئبان إنّ هذا محمّد، قد أشرتما للقوم إليه وعيّنتما عليه، فأشيرا وعيّنا عليّ بن أبي طالب الّذي ذكرتماه بما ذكرتماه، قال فجاء الذئبان وتخلّلا القوم وجعلا يتأمّلان الوجوه والأقدام، وكلّ من تأمّلاه أعرضا عنه حتّى بلغا عليّاً، فلمّا تأمّلاه مرّغا في التراب أبدانهما، ووضعا على الأرض بين يديه خدودهما، وقالا: السلام عليك يا حليف الندى، ومعدن النهى، ومحلّ الحجى، وعالماً بما في الصحف الأولى، ووصيّ المصطفى، السلام عليك يا من أسعد الله به محبّيه، وأشقى بعداوته شانئيه، وجعله سيّد آل محمّد وذويه، السلام عليك يا من لو أحبّه أهل الأرض كما يحبّه أهل السماء، لصاروا خيار الأصفياء، ويا من لو أحسّ بأقلّ قليل من بغضه من أنفق في سبيل الله ما بين العرش إلى الثرى، لانقلب بأعظم الخزي والمقت من العليّ الأعلى، قال: فعجب أصحاب رسول الله الّذين كانوا معه، قالوا يا رسول الله ما ظننّا أنّ لعليّ هذا المحلّ من السباع مع محلّه منك، قال رسول الله ﷺ:

فكيف لو رأيتم محلّه من سائر الحيوانات المبثوثات في البرّ والبحر وفي السماوات والأرض، والحجب والعرش والكرسيّ، والله لقد رأيت من تواضع أملاك سدرة المنتهى لمثال عليّ المنصوب بحضرتهم ليشبعوا بالنظر إليه بدلاً من النظر إلى عليّ كلّما اشتاقوا إليه ما يصغر في جنبه تواضع هذين الذئبين، وكيف لا يتواضع الأملاك وغيرهم من العقلاء لعليّ وهذا ربّ العزّة قد آلى على نفسه قسماً لا يتواضع أحد لعليّ قيس شعرة إلاّ رفعه الله في علوّ الجنان مسيرة مأة ألف سنة، وإنّ التواضع الّذي تشاهدونه يسير قليلٌ في جنب هذه الجلالة والرفعة اللتين عنهما تخبرون.

وأمّا حنين العود إلى رسول الله ﷺ فإنّ رسول الله ﷺ كان يخطب بالمدينة إلى جذع نخلة في صحن مسجدها، فقال له بعض أصحابه: يا رسول الله إنّ الناس قد كثروا، وإنّهم يحبّون النظر إليك إذا خطبت، فلو أذنت أن نعمل لك منبراً له مراقي ترقاها فيراك الناس إذا خطبت، فأذن في ذلك، فلمّا كان يوم الجمعة مرّ بالجذع فتجاوزه إلى المنبر فصعده، فلمّا استوى عليه حنّ ذلك الجذع حنين الثكلى، وأنّ أنين الحبلى، فارتفع بكاء الناس وحنينهم وأنينهم، وارتفع حنين الجذع وأنينه في حنين الناس وأنينهم ارتفاعاً بيّناً، فلمّا رأى رسول الله ﷺ ذلك نزل عن المنبر وأتى الجذع فاحتضنه ومسح عليه يده، وقال: اسكن فما تجاوزك رسول الله تهاوناً بك، ولا استخفافاً بحرمتك، ولكن ليتمّ لعباد الله مصلحتهم، ولك جلالك وفضلك إذ كنت مستند محمّد رسول الله، فهدأ حنينه وأنينه، وعاد رسول الله ﷺ إلى منبره، ثمّ قال: معاشر المسلمين هذا الجذع يحنّ إلى رسول ربّ العالمين، ويحزن لبعده عنه، ففي عباد الله الظالمين أنفسهم من لا يبالي: قرُب من رسول الله أم بعد، ولولا أنّي احتضنت هذا الجذع، ومسحت يدي عليه ما هدأ حنينه إلى يوم القيامة، وإنّ من عباد الله وإمائه لمن يحنّ إلى محمّد رسول الله وإلى عليّ وليّ الله كحنين هذا الجذع، وحسبُ المؤمن أن يكون قلبه على موالاة محمّد وعليّ وآلهما الطيّبين منطوياً، أرأيتم شدّة حنين هذا الجذع إلى محمّد رسول الله؟ وكيف هدأ لمّا احتضنه محمّد رسول الله ومسح يده عليه؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال رسول الله ﷺ والّذي بعثني بالحقّ نبيّاً، إنّ حنين خزّان الجنان وحور عينها وسائر قصورها ومنازلها إلى من يوالي محمّداً وعليّاً وآلهما الطيّبين ويبرأ من أعدائهما لأشدّ من حنين هذا الجذع الّذي رأيتموه إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) وإنّ الّذي يسكّن حنينهم وأنينهم ما يرد عليهم من صلاة أحدكم معاشر شيعتنا على محمّد وآله الطيّبين، أو صلاة نافلة، أو صوم أو صدقة، وإنّ من عظيم ما يسكّن حنينهم إلى شيعة محمّد وعليّ ما يتّصل بهم من إحسانهم إلى إخوانهم المؤمنين، ومعونتهم لهم على دهرهم، يقول أهل الجنان بعضهم لبعض: لا تستعجلوا صاحبكم، فما يبطئ عنكم إلاّ للزيادة في الدرجات العاليات في هذه الجنان بإسداء المعروف إلى إخوانه المؤمنين، وأعظم من ذلك ممّا يسكّن حنين سكّان الجنان وحورها إلى شيعتنا ما يعرّفهم الله من صبر شيعتنا على التقيّة واستعمالهم

التورية ليسلموا من كفرة عباد الله وفسقتهم، فحينئذ تقول خزّان الجنان وحورها : لنصبرنّ على شوقنا إليهم كما يصبرون على سماع المكروه في ساداتهم وأئمّتهم، وكما يتجرّعون الغيظ، ويسكتون عن إظهار الحقّ لما يشاهدون من ظلم من لا يقدرون على دفع مضرّته، فعند ذلك يناديهم ربّنا عزّوجلّ : يا سكّان جنّاتي ويا خزّان رحمتي ما لبخل أخّرت عنكم أزواجكم وساداتكم، ولكن ليستكملوا نصيبهم من كرامتي بمواساتهم إخوانهم المؤمنين والأخذ بأيدي الملهوفين، والتنفيس عن المكروبين، وبالصبر على التقيّة من الفاسقين الكافرين، حتّى إذا استكملوا أجزل كراماتي نقلتهم إليكم على أسرّ الأحوال وأغبطها فأبشروا، فعند ذلك يسكن حنينهم وأنينهم.

وأمّا قلب الله السمّ على اليهود الّذين قصدوه به، وأهلكهم به فإنّ رسول الله ﷺ لمّا ظهر بالمدينة اشتدّ حسد ابن أُبيّ له، فدبّر عليه أن يحفر له حفيرة في مجلس من مجالس داره، ويبسط فوقها بساطاً، وينصب في أسفل الحفيرة أسنّة رماح، ونصب سكاكين مسمومة، وشدّ أحد جوانب البساط والفراش إلى الحائط، ليدخل رسول الله ﷺ وخواصّه مع عليّ عليه السلام ، فإذا وضع رسول الله ﷺ رجله على البساط وقع في الحفيرة، وكان قد نصب في داره، وخبأ رجالاً بسيوف مشهورة يخرجون على عليّ عليه السلام ومن معه عند وقوع محمّد في الحفيرة فيقتلونهم بها، ودبّر أنّه إن لم ينشط للقعود على ذلك البساط أن يطعموه من طعامهم المسموم ليموت هو وأصحابه معه جميعاً، فجاءه جبرئيل عليه السلام وأخبره بذلك، وقال له : إنّ الله يأمرك أن تقعد حيث يقعدك، وتأكل ممّا يطعمك، فإنّه مظهر عليك آياته، ومهلك أكثر من تواطأ على ذلك فيك، فدخل رسول الله ﷺ وقعد على البساط، وقعدوا عن يمينه وشماله وحواليه، ولم يقع في الحفيرة، فتعجّب ابن أُبيّ ونظر وإذا قد صار ما تحت البساط أرضاً ملتئمة، فأتى رسول الله ﷺ وعلياً عليه السلام وصحبهما بالطعام المسموم، فلمّا أراد رسول الله ﷺ وضعَ يده في الطعام قال: يا عليّ ارق هذا الطعام بالرقية النافعة، فقال عليّ عليه السلام : بسم الله الشافي، بسم الله الكافي، بسم الله المعافي، بسم الله الّذي لا يضرّ مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم، ثمّ أكل رسول الله ﷺ وعليّ عليه السلام ، ومن معهما حتّى شبعوا، ثمّ جاء أصحاب عبد الله بن أُبيّ وخواصّه فأكلوا فضلات رسول الله ﷺ وصحبه ظنّوا أنّه قد غلط ولم يجعل فيه سموماً لمّا رأوا محمّداً وصحبه لم يصبهم مكروه، وجاءت بنت عبد الله بن أُبيّ إلى ذلك المجلس المحفور تحته المنصوب فيه ما نصب، وهي كانت دبّرت ذلك ونظرت فإذا ما تحت البساط أرض ملتئمة، فجلست على البساط واثقةً فأعاد الله الحفيرة بما فيها فسقطت فيها وهلكت، فوقعت الصيحة، فقال عبد الله بن أُبيّ : إيّاكم وأن تقولوا : إنّها سقطت في الحفيرة، فيعلم محمّد ما كنّا قد دبّرنا عليه، فبكوا وقالوا : ماتت العروس - وبعلّة عرسها كانوا دعوا رسول الله ﷺ - ومات القوم الّذين أكلوا فضلة رسول الله ﷺ ، فسأل رسول الله عن سبب موت الابنة

والقوم، فقال ابن أُبيّ: سقطت من السطح، ولحق القوم تخمة، فقال رسول الله ﷺ: الله أعلم بماذا ماتوا، وتغافل عنهم.

وأمّا تكثير الله القليل من الطعام لمحمّد ﷺ فإنّ رسول الله ﷺ كان ذات يوم جالساً هو وأصحابه بحضرة جمع من خيار المهاجرين والأنصار إذ قال رسول الله ﷺ إنّ شدقي يتحلّب، وأجدني أشتهي حريرة مدوسة ملبّقة بسمن وعسل، فقال عليّ عليه السلام: وأنا أشتهي ما يشتهيه رسول الله ﷺ، قال رسول الله ﷺ لأبي الفصيل: ما تشتهي أنت؟ فقال: خاصرة حمل مشويّ، وقال لأبي الشرور وأبي الدواهي: ما تشتهيان أنتما؟ قالا: صدر حمل مشويّ، قال رسول الله ﷺ: أيّ عبد مؤمن يضيف اليوم رسول الله ﷺ وصحبه ويطعمهم شهواتهم؟ فقال عبد الله بن أُبيّ: هذا والله اليوم الّذي نكيد فيه محمّداً وصحبه ونقتله، ونخلّص العباد والبلاد منه، وقال: يا رسول الله أنا أُضيفكم، عندي شيء من برّ وسمن وعسل، وعندي حمل أشويه لكم، قال رسول الله ﷺ: فافعل، فذهب عبد الله بن أُبيّ وأكثر السمّ في ذلك البرّ الملبّق بالسمن والعسل، وفي ذلك الحمل المشويّ، ثمّ عاد إلى رسول الله ﷺ وقال: هلمّوا إلى ما اشتهيتم، قال رسول الله ﷺ: مع هؤلاء؟ قال ابن أُبيّ: أنت وعليّ وسلمان والمقداد وأبو ذرّ وعمّار، فأشار رسول الله ﷺ إلى أبي الشرور وأبي الدواهي وأبي الملاهي وأبي النكث وقال: يا ابن أُبيّ دون هؤلاء؟ فقال ابن أُبيّ: نعم دون هؤلاء، وكره أن يكونوا معه لأنّهم كانوا مواطئين لابن أُبيّ على النفاق، فقال رسول الله ﷺ: لا حاجة لي في شيء أستبدّ به دون هؤلاء المهاجرين والأنصار الحاضرين لي، فقال عبد الله: يا رسول الله إنّ الشيء قليل لا يشبع أكثر من عشرة إلى خمسة، فقال رسول الله ﷺ: إنّ الله أنزل مائدة على عيسى عليه السلام وبارك له في أرغفة وسميكات حتّى أكل وشبع منها أربعة آلاف وسبعمأة، فقال: شأنك، ثمّ نادى رسول الله ﷺ يا معاشر المهاجرين والأنصار هلمّوا إلى مائدة عبد الله بن أُبيّ، فجاءوا مع رسول الله وهم سبعة آلاف وثمانمأة، فقال عبد الله لأصحاب له: كيف نصنع؟ هذا محمّد وصحبه، وإنّما نريد أن نقتل محمّداً ونفراً من أصحابه، ولكن إذا مات محمّد وقع بأس هؤلاء بينهم، فلا يلتقي اثنان منهم في طريق وبعث ابن أُبيّ إلى أصحابه والمتعصّبين له ليتسلّحوا ويتجمّعوا، قال: وما هو إلّا أن يموت محمّد حتّى يلقانا أصحابه ويتهالكوا، فلمّا دخل رسول الله ﷺ داره أومأ عبد الله إلى بيت له صغير، فقال: يا رسول الله أنت وهؤلاء الأربعة يعني عليّاً وسلمان والمقداد وعمّاراً في هذا البيت، والباقون في الدار والحجرة والبستان، ويقف منهم قوم على الباب حتّى يفرغ أقوام ويخرجون، ثمّ يدخل بعدهم أقوام، فقال رسول الله ﷺ: إنّ الّذي يبارك في هذا الطعام القليل ليبارك في هذا البيت الصغير الضيّق، ادخل يا عليّ ويا سلمان ويا مقداد ويا عمّار، ادخلوا معاشر المهاجرين والأنصار، فدخلوا أجمعين وقعدوا حلقة واحدة كما يستديرون حول ترابيع الكعبة، وإذا البيت قد وسعهم أجمعين، حتّى أنّ بين كلّ رجلين منهم

موضع رجل، فدخل عبد الله بن أُبيّ فرأى عجباً عجيباً من سعة البيت الّذي كان ضيّقاً، فقال رسول الله ﷺ: ائتنا بما عملته، فجاءه بالحريرة الملبّقة بالسمن والعسل، وبالحمل المشويّ، فقال ابن أُبيّ: يا رسول الله كل أنت أوّلاً قبلهم، ثمّ ليأكل صحبك هؤلاء: عليّ ومن معه، ثمّ يطعم هؤلاء، فقال رسول الله ﷺ. كذلك أفعل، فوضع رسول الله ﷺ يده على الطعام، ووضع عليّ عليه السلام يده معه، فقال ابن أُبيّ: ألم يكن الأمر على أن يأكل عليّ مع أصحابك؟ فقال رسول الله ﷺ: يا عبد الله إنّ عليّاً أعلم بالله وبرسوله منك إنّ الله ما فرّق فيما مضى بين محمّد وبين عليّ، ولا يفرّق فيما يأتي أيضاً بينهما، إنّ عليّاً كان وأنا معه نوراً واحداً، عرضنا الله عزّ وجلّ على أهل سماواته وأرضيه وسائر حجبه وجنانه وهوائه، وأخذ لنا عليهم العهود والمواثيق ليكوننّ لنا ولأوليائنا موالين، ولأعدائنا معاندين، ولمن نحبّه محبّين، ولمن نبغضه مبغضين، ما زالت إرادتنا واحدة ولا تزال، لا أُريد إلاّ ما يريد، ولا يريد إلّا ما أُريد، يسرّني ما يسرّه، ويؤلمني ما يؤلمه، فدع يا ابن أُبيّ عليّاً فإنّه أعلم بنفسه وبي منك، قال ابن أُبيّ: نعم يا رسول الله، وأفضى إلى جدّ ومعتّب، فقال: أردنا واحداً فصارا اثنين الآن يموتان جميعاً ونكفاهما جميعاً، وهذا لحينهما وسعادتنا، فلو بقي عليّ بعده لعلّه كان يجالد أصحابنا هؤلاء، وعبدالله بن أُبيّ قد جمع جميع أصحابه ومتعصّبيه حول داره ليضعوا السيف على أصحاب رسول الله ﷺ إذا مات بالسمّ، ثمّ وضع رسول الله ﷺ وعليّ عليه السلام يدهما في الحريرة الملبّقة بالسمن والعسل فأكلا حتّى شبعا، ثمّ وضع من اشتهى خاصرة الحمل ومن اشتهى صدره منهم فأكلا حتّى شبعا، وعبدالله ينظر ويظنّ أن لا يلبثهم السمّ فإذا هم لا يزدادون إلاّ نشاطاً، ثمّ قال رسول الله ﷺ: هات الحمل، فلمّا أتى به قال رسول الله ﷺ: يا أبا الحسن ضع الحمل في وسط البيت، فوضعه، فقال عبد الله: يا رسول الله كيف تناله أيديهم؟ فقال رسول الله: إنّ الّذي وسّع هذا البيت وعظّمه حتّى وسع جماعتهم وفضل عنهم هو الّذي يطيل أيديهم حتّى تنال هذا الحمل، قال: فأطال الله تعالى أيديهم حتّى نالت ذلك، فتناولوا منه وبارك في ذلك الحمل حتّى وسعهم وأشبعهم وكفاهم، فإذا هو بعد أكلهم لم يبق منه إلاّ عظامه، فلمّا فرغوا منه طرح عليه رسول الله ﷺ منديلاً له ثمّ قال: يا عليّ اطرح عليه الحريرة الملبّقة بالسمن والعسل، ففعل، فأكلوا منه حتّى شبعوا كلّهم وأنفدوه، ثمّ قالوا: يا رسول الله نحتاج إلى لبن أو شراب نشربه عليه، فقال رسول الله ﷺ: إنّ صاحبكم أكرم على الله من عيسى عليه السلام، أحيى الله تعالى له الموتى، وسيفعل ذلك لمحمّد، ثمّ بسط منديله ومسح يده عليه وقال: «اللّهمّ كما باركت فيها فأطعمتنا من لحمها فبارك فيها واسقنا من لبنها» قال: فتحرّكت وبركت وقامت وامتلأ ضرعها، فقال رسول الله ﷺ: ائتوني بأزقاق وظروف وأوعية ومزادات، فجاءوا بها فملأها فسقاهم حتّى شربوا ورووا، ثمّ قال رسول الله ﷺ: لولا أنّي أخاف أن يفتتن بها أُمّتي كما افتتن بنو إسرائيل بالعجل فاتّخذوه ربّاً من دون الله لتركتها تسعى في أرض الله، وتأكل من حشائشها،

ولكن اللّهم أعدها عظاماً كما أنشأتها فعادت عظاماً مأكولاً ما عليها من اللّحم شيء، وهم ينظرون، قال: فجعل أصحاب رسول الله ﷺ يتذاكرون بعد ذلك توسعة الله البيت، وتكثيره الطعام، ودفعه غائلة السمّ، فقال رسول الله ﷺ: إنّي إذا تذكّرت ذلك البيت كيف وسّعه الله بعد ضيقه، وفي تكثير ذلك الطعام بعد قلّته، وفي ذلك السمّ كيف أزال الله تعالى غائلته عن محمّد وعن ذويه وكيف وسّعه وكثّره؟ أذكر ما يزيده الله تعالى في منازل شيعتنا وخيراتهم في جنّات عدن وفي الفردوس، إنّ في شيعتنا لمن يهب الله تعالى له في الجنان من الدرجات والمنازل والخيرات ما لا يكون الدنيا وخيراتها في جنبها إلاّ كالرملة في البادية الفضفاضة، فما هو إلاّ أن يرى أخاً له مؤمناً فقيراً فيتواضع له ويكرمه ويعينه ويمونه ويصونه عن بذل وجهه له، حتّى يرى الملائكة الموكّلين بتلك المنازل والقصور وقد تضاعفت حتّى صارت في الزيادة كما كان هذا الزائد في هذا البيت الصغير الّذي رأيتموه فيما صار إليه من كبره وعظمه وسعته، فيقول الملائكة: يا ربّنا لا طاقة لنا بالخدمة في هذه المنازل فأمددنا بملائكة يعاونوننا، فيقول الله: ما كنت لأحملكم ما لا تطيقون، فكم تريدون مدداً؟ فيقولون: ألف ضعفنا، وفيهم من المؤمنين من يقول الملائكة نستزيد مدداً ألف ألف ضعفنا وأكثر من ذلك على قدر قوّة إيمان صاحبهم، وزيادة إحسانه إلى أخيه المؤمن، فيمدّهم الله تعالى بتلك الأملاك، وكلّما لقي هذا المؤمن أخاً فبرّه زاد الله في ممالكه وفي خدمه في الجنّة كذلك، ثمّ قال رسول الله ﷺ: وإذا تفكّرت في الطعام المسموم الّذي صبرنا عليه كيف أزال الله عنّا غائلته وكثّره ووسّعه ذكرت صبر شيعتنا على التقيّة، وعند ذلك يؤدّيهم الله بذلك الصبر إلى أشرف العاقبة، وأكمل السعادة طالما ما يغتبطون في تلك الجنان بتلك الطيّبات، فيقال لهم: كلوا هنيئاً بتقيّتكم لأعدائكم وصبركم على أذاهم[1].

توضيح: قال الجوهريّ: حمارّة القيظ بتشديد الراء: شدّة حرّه، وقال: الضبع: العضد.

قوله: ونصلت أي خرجت.

قوله: أيّ شيء يردّ عليكم، على بناء المجهول، أي لا يردّ عليكم شيئاً ذهب عنكم أو على بناء المعلوم، أي لا ينفعكم، يقال: هذا أردّ، أي أنفع، ولارادّة فيه، أي لا فائدة فيه. والكرش للحيوان بمنزلة المعدة للإنسان، ونفضه كناية عن استخراج ما فيه من البول والغائط، والإيغال: الإمعان في السير، وربض الدار بالتحريك: ما حولها، والقمقام: السيّد، ويقال: لا يحفل بكذا بالكسر، أي لا يبالي، والازورار: العدول والانحراف.

قوله ﷺ: وإلاّ كنّا على رأس أمرنا، أي إن لم نشاهد ذلك لا يبطل أمرنا، بل نكون على ما كنّا عليه من الدلائل والمعجزات، والموئل: الملجأ. قوله: حليف الندى، أي

---

(١) تفسير الإمام العسكري عليه السلام، ص ١٥٥-٢٠٠ ح ٧٦-٩١.

ملازم الجود لا يفارقه كما لا يفارق الحليف صاحبه، وقيس كذا بالكسر: قدره.

قال الفيروزآباديّ: تحلّب عينه وفوه: سالا. قوله: مدوسة: الدوس: الوطء بالرجل، وإخراج الحبّ من السنبل، ولعلّ المراد هنا المبالغة في التقيّة أو الدقّ أو الخلط، ويقال لبّقها أي خلطها خلطاً شديداً ذكره الجزري.

وقال الجوهريّ: الثريد الملبّق الشديد التثريد الملبّن بالدسم.

وأبو الفصيل أبو بكر، وكان يكنّى به لموافقة البكر والفصيل في المعنى، وأبو الشرور عمر، وأبو الدواهي عثمان، وفي الأخير يحتمل أن يكون المراد بأبي الشرور أبا بكر على الترتيب إلى معاوية، أو عمر على الترتيب إلى معاوية، ثمّ على هذا أبو النكث إمّا أبو بكر أو طلحة بترك ذكر أبي بكر، والحين بالفتح: الهلاك.

١٦ - م: لمّا نزلت هذه الآية: ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِيَ كَٱلْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً﴾ في حقّ اليهود والنواصب قالوا له: يا محمّد زعمت أنّه ما في قلوبنا شيء من مواساة الفقراء، ومعاونة الضعفاء والنفقة في إبطال الباطل، وإحقاق الحقّ، وأنّ الأحجار ألين من قلوبنا، وأطوع لله منّا، وهذه الجبال بحضرتنا فهلمّ بنا إلى بعضها فاستشهده على تصديقك وتكذيبنا، فإن نطق بتصديقك فأنت المحقّ، يلزمنا اتّباعك، وإن نطق بتكذيبك أو صمت فلم يردّ جوابك فاعلم أنّك المبطل في دعواك، المعاند لهواك، فقال رسول الله ﷺ نعم هلمّوا بنا إلى أيّها شئتم فأستشهده ليشهد لي عليكم، فخرجوا إلى أوعر جبل رأوه، فقالوا: يا محمّد هذا الجبل فاستشهده، فقال رسول الله ﷺ للجبل: إنّي أسألك بجاه محمّد وآله الطيّبين، الّذين بذكر أسمائهم خفّف الله العرش على كواهل ثمانية من الملائكة بعد أن لم يقدروا على تحريكه وهم خلق كثير لا يعرف عددهم إلّا الله عزّ وجلّ ، وبحقّ محمّد وآله الطيّبين الّذين بذكر أسمائهم تاب الله على آدم عليه السلام وغفر خطيئته وأعاده إلى مرتبته، وبحقّ محمّد وآله الطيّبين الّذين بذكر أسمائهم وسؤال الله بهم رفع إدريس عليه السلام في الجنّة مكاناً عليّاً، لمّا شهدت لمحمّد بما أودعك الله بتصديقه على هؤلاء اليهود في ذكر قساوة قلوبهم، وتكذيبهم في جحدهم لقول محمّد رسول الله، فتحرّك الجبل وتزلزل وفاض عنه الماء ونادى: يا محمّد أشهد أنّك رسول ربّ العالمين، وسيّد الخلائق أجمعين، وأشهد أنّ قلوب هؤلاء اليهود كما وصفت أقسى من الحجارة، لا يخرج منها خير، كما قد يخرج من الحجارة الماء سيلاً أو تفجّراً، وأشهد أنّ هؤلاء كاذبون عليك فيما به يقذفونك من الفرية على ربّ العالمين.

ثمّ قال رسول الله ﷺ : وأسألك أيها الجبل، أأمرك الله تعالى بطاعتي فيما ألتمسه منك بجاه محمّد وآله الطيّبين الّذين بهم نجّى الله تعالى نوحاً عليه السلام من الكرب العظيم، وبرّد الله النار على إبراهيم عليه السلام وجعلها عليه سلاماً، ومكّنه في جوف النار على سرير وفراش وثير، لم ير ذلك الطاغية مثله لأحد من ملوك الأرض أجمعين، فأنبتت حواليه من الأشجار

الخضرة النضرة النزهة، وغمر ما حوله من أنواع النور بما لا يوجد إلاّ في فصول أربعة من السنة. قال الجبل: بلى، أشهد لك يا محمّد بذلك، وأشهد أنّك لو اقترحت على ربّك أن يجعل رجال الدنيا قرداً[1] وخنازير لفعل، أو يجعلهم ملائكة لفعل، وأن يقلب النيران جليداً والجليد نيراناً لفعل، أو يهبط السماء الى الأرض أو يرفع الأرض إلى السماء لفعل، أو يصيّر أطراف المشارق والمغارب والوهاد كلّها صرّة كصرّة الكيس لفعل، وأنّه قد جعل الأرض والسماء طوعك، والجبال والبحار تتصرف بأمرك وسائر ما خلق الله من الرياح والصواعق وجوارح الإنسان وأعضاء الحيوان لك مطيعة، وما أمرتها به من شيء ائتمرت.

فقالت اليهود: يا محمّد أعلينا تشبّه وتلبّس؟ قد أجلست مردة من أصحابك خلف صخور هذا الجبل، فهم ينطقون بهذا الكلام، ونحن لا ندري أنسمع من الرجال أم من الجبال، لا يغترّ بمثل هذا إلّا ضعفاؤك الّذين تبحبح في عقولهم، فإن كنت صادقاً فتنحّ من موضعك هذا إلى ذلك القرار، وأمر هذا الجبل أن ينقلع من أصله فيسير إليك إلى هناك، فإذا حضرك ونحن نشاهده فأمره أن ينقطع نصفين من ارتفاع سمكه، ثمّ ترتفع السفلى من قطعته فوق العليا، وتنخفض العليا تحت السفلى، فإذا أصل الجبل قلّته وقلّته أصله لنعلم أنّه من الله، لا يتّفق بمواطأة ولا بمعاونة مموّهين متمرّدين.

فقال رسول الله ﷺ - وأشار إلى حجر فيه قدر خمسة أرطال - يا أيّها الحجر تدحرج فتدحرج، فقال لمخاطبه: خذه وقرّبه من أذنك فسيعيد عليك ما سمعت، فإنّ هذا جزء من ذلك الجبل، فأخذه الرجل فأدناه إلى أذنه فنطق الحجر بمثل ما نطق به الجبل أوّلاً من تصديق رسول الله ﷺ وفيما ذكره عن قلوب اليهود، فيما أخبر به من أنّ نفقاتهم في دفع أمر محمّد باطل ووبال عليهم، فقال له رسول الله ﷺ أسمعت هذا؟ أخلف هذا الحجر أحد يكلّمك يوهمك أنّه الحجر يكلّمك؟ قال: لا، فأتني بما اقترحت في الجبل، فتباعد رسول الله ﷺ إلى فضاء واسع، ثمّ نادى الجبل: يا أيّها الجبل بحقّ محمّد وآله الطيّبين الّذين بجاههم ومسألة عباد الله بهم أرسل الله على قوم عاد ريحاً صرصراً عاتية، تنزع الناس كأنهم أعجاز نخل خاوية، وأمر جبرئيل أن يصيح صيحة في قوم صالح عليه السلام حتّى صاروا كهشيم المحتظر، لمّا انقلعت من مكانك بإذن الله، وجئت إلى حضرتي هذه - ووضع يده على الأرض بين يديه - فتزلزل الجبل وسار كالقارح الهملاج حتّى دنا من أصبعه أصله فلزق بها، ووقف ونادى: ها أناذا سامع لك مطيع يا رسول ربّ العالمين، وإن رغمت أنوف هؤلاء المعاندين فأمرني أءتمر بأمرك.

فقال رسول الله ﷺ: إنّ هؤلاء اقترحوا عليّ أن آمرك أن تنقلع من أصلك فتصير

---

(١) في المصدر: قردة.

نصفين، ثمّ ينحطّ أعلاك، ويرتفع أسفلك فتصير ذروتك أصلك وأصلك ذروتك، فقال الجبل: أفتأمرني بذلك يا رسول ربّ العالمين؟ قال: بلى، فانقطع نصفين وانحطّ أعلاه إلى الأرض وارتفع أسفله فوق أعلاه، فصار فرعه أصله، وأصله فرعه، ثمّ نادى الجبل: معاشر اليهود هذا الّذي ترون دون معجزات موسى الّذي تزعمون أنكم به تؤمنون؟ فنظر اليهود بعضهم إلى بعض فقال بعض: ما عن هذا محيص، وقال آخرون منهم: هذا رجل مبخوت مؤتى له والمبخوت تؤتى له العجائب ولا يغرنكم ما تشاهدون، فناداهم الجبل: يا أعداء الله قد أبطلتم بما تقولون نبوّة موسى عليه السلام. هلاّ قلتم لموسى: إنّ قلبَ العصا ثعباناً، وانفلاق البحر طرقاً، ووقوف الجبل كالظلّة فوقكم إنّما تأتى لك لأنّك مؤاتى لك، يأتيك جدّك بالعجائب، فلا يغرّنا ما نشاهده، فألقمتهم الجبال بمقالتها الصخور، ولزمتهم حجّة ربّ العالمين[1].

قوله عزّ وجلّ: ﴿أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِن بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ۝٧٥ وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَا بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ قَالُوا أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَاجُّوكُم بِهِ عِندَ رَبِّكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ۝٧٦ أَوَلَا يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ۝٧٧﴾[2].

قال الإمام عليه السلام: فلمّا بهر رسول الله ﷺ هؤلاء اليهود بمعجزته، وقطع معاذيرهم بواضح دلالته، لم يمكنهم مراجعته في حجّته، ولا إدخال التلبيس عليه من معجزته قالوا: يا محمّد قد آمنّا بأنّك الرسول الهادي المهدي، وأنّ عليّاً أخوك هو الوليّ والوصيّ وكانوا إذا خلوا باليهود الآخرين يقولون لهم: إنّ إظهارنا له الإيمان به أمكن لنا من مكروهه، وأعون لنا على اصطلامه واصطلام أصحابه، لأنّهم عند اعتقادهم أنّنا منهم يقفوننا على أسرارهم، ولا يكتموننا شيئاً فنطلع عليهم أعداءهم فيقصدون أذاهم بمعاونتنا ومظاهرتنا في أوقات اشتغالهم واضطرابهم، وفي أحوال تعذر المدافعة والامتناع من الأعداء عليهم، وكانوا مع ذلك ينكرون على سائر اليهود الإخبار للناس عمّا كانوا يشاهدونه من آياته، ويعاينونه من معجزاته، فأظهر الله تعالى محمّداً رسوله على سوء اعتقاداتهم، وقبح دخيلاتهم، وعلى إنكارهم على من اعترف بما شاهده من آيات محمّد وواضحات بيّناته وباهرات معجزاته فقال: يا محمّد ﴿أَفَتَطْمَعُونَ﴾ أنت وأصحابك من عليّ وآله الطيبين ﴿أَن يُؤْمِنُوا لَكُمْ﴾ هؤلاء اليهود الّذين هم بحجج الله قد بهرتموهم، وبآيات الله ودلائله الواضحة قد قهرتموهم، أن يؤمنوا لكم: يصدّقوكم بقلوبهم ويبدوا في الخلوات لشياطينهم شرائف أحوالكم، ﴿وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ﴾ يعني من هؤلاء اليهود من بني إسرائيل ﴿يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ﴾ في أصل جبل طور سيناء، وأوامره ونواهيه ﴿ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ﴾ عمّا سمعوه إذا أدّوه إلى من وراءهم من سائر

---

(١) تفسير الإمام العسكري عليه السلام، ص ٢٨٦. (٢) سورة البقرة، الآيات: ٧٥-٧٧.

بني إسرائيل ﴿مِنۢ بَعۡدِ مَا عَقَلُوهُ﴾ وعلموا أنّهم فيما يقولونه كاذبون، ﴿وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ﴾ أنّهم في قلبهم كاذبون، وذلك أنّهم لمّا ساروا مع موسى عليه السلام إلى الجبل فسمعوا كلام الله، ووقفوا على أوامره ونواهيه، رجعوا فأدّوه إلى من بعدهم فشقّ عليهم، فأمّا المؤمنون منهم فثبتوا على إيمانهم، وصدقوا في نيّاتهم، وأمّا أسلاف هؤلاء اليهود الّذين نافقوا رسول الله صلى الله عليه وآله في هذه القصّة فإنّهم قالوا لبني إسرائيل: إن الله تعالى قال لنا هذا، وأمرنا بما ذكرناه لكم ونهانا، وأتبع ذلك بأنكم إن صعب عليكم ما أمرتكم به فلا عليكم أن لا تفعلوه، وإن صعب ما عنه نهيتكم فلا عليكم أن ترتكبوه وتواقعوه، هذا وهم يعلمون أنّهم بقولهم هذا كاذبون.

ثمّ أظهر الله نفاقهم على الآخرين مع جهلهم فقال عزّ وجلّ: ﴿وَإِذَا لَقُواْ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا﴾ كانوا إذا لقوا سلمان والمقداد وأباذرّ وعمّاراً قالوا آمنّا كإيمانكم إيماناً بنبوّة محمّد، مقروناً بالإيمان بإمامة أخيه عليّ بن أبي طالب، وبأنّه أخوه الهادي، ووزيره الموافي، وخليفته على أمّته، ومنجز عدته، والوافي بذمّته، والناهض بأعباء سياسته وقيّم الخلق الذائد لهم عن سخط الرحمن، الموجب لهم إن أطاعوه رضى الرحمن، وأنّ خلفاءه من بعده هم النجوم الزاهرة، والأقمار المنيرة، والشموس المضيئة الباهرة، وأنّ أولياءهم أولياء الله، وأنّ أعداءهم أعداء الله، ويقول بعضهم: نشهد أنّ محمّداً صاحب المعجزات، ومقيم الدلالات الواضحات، هو الّذي لمّا تواطأت قريش على قتله وطلبوه فقداً لروحه أيبس الله أيديهم فلم تعمل، وأرجلهم فلم تنهض، حتّى رجعوا عنه خائبين مغلوبين، لو شاء محمّد وحده قتلهم أجمعين، وهو الّذي لمّا جاءته قريش وأشخصته إلى هبل ليحكم عليه بصدقهم وكذبه، خرّ هبل لوجهه، وشهد له بنبوّته، ولعليّ أخيه بإمامته ولأوليائه من بعده بوراثته، والقيام بسياسته وإمامته، وهو الّذي لمّا ألجأته قريش إلى الشعب ووكلوا ببابه من يمنع من إيصال قوت، ومن خروج أحد عنه، خوفاً أن يطلب لهم قوتاً غذّى هناك كافرهم ومؤمنهم أفضل من المنّ والسلوى، كلّ ما اشتهى كلّ واحد منهم من أنواع الأطعمة الطيّبات ومن أصناف الحلاوات، وكساهم أحسن الكسوات، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله بين أظهرهم إذا رآهم وقد ضاق لضيق فجّهم صدورهم قال بيده هكذا بيمناه إلى الجبال وهكذا بيسراه إلى الجبال، وقال لها: اندفعي فتندفع وتتأخّر حتّى يصيروا بذلك في صحراء لا يرى طرفاها، ثمّ يقول بيده هكذا، ويقول: أطلعي يا أيّتها المودعات لمحمّد وأنصاره ما أودعكها الله من الأشجار والأثمار وأنواع الزهر والنبات، فتطلع من الأشجار الباسقة والرياحين المونقة والخضرات النزهة ما يتمتّع به القلوب والأبصار، ويتجلّى به الهموم والأفكار، ويعلمون أنّه ليس لأحدٍ من ملوك الأرض مثل صحرائهم على ما تشتمل عليه من عجائب أشجارها، وتهدّل أثمارها، واطّراد أنهارها، وغضارة رياحينها، وحسن نباتها، ومحمّد هو الّذي لمّا جاءه رسول أبي جهل يتهدّده ويقول: يا محمد إنّ الخيوط الّتي في رأسك هي الّتي ضيّقت عليك مكّة، ورمت بك إلى يثرب، وإنّها لا تزال بك حتّى تنفرك وتحثّك على ما يفسدك

ويتلفك إلى أن تفسدها على أهلها، وتصليهم حرّ نار تعدّيك طورك، وما أرى ذلك إلاّ وسيؤول إلى أن تثور عليك قريش ثورة رجل واحد لقصد آثارك، ودفع ضررك وبلائك، فتلقاهم بسفهائك المغترّين بك، ويساعد على ذلك من هو كافر بك مبغض لك، فيلجئه إلى مساعدتك ومظاهرتك خوفه لأن يهلك بهلاكك، ويعطب عياله بعطبك، يفتقر هو ومن يليه بفقرك، ويفقر متّبعيك إذ يعتقدون أنّ أعداءك إذا قهروك ودخلوا ديارهم عنوةً لم يفرّقوا بين من والاك وعاداك، واصطلموهم باصطلامهم لك وأتوا على عيالهم وأموالهم بالسبي والنهب، كما يأتون على عيالك وأموالك، وقد أعذر من أنذر وبالغ من أوضح، أدّيت هذه الرسالة إلى محمّد وهو بظاهر المدينة بحضرة كافّة أصحابه، وعامّة الكفّار به من يهود بني إسرائيل، وهكذا أمر الرسول ليجبّن المؤمنين، ويغري بالوثوب عليه سائر من هناك من الكافرين.

فقال رسول الله ﷺ للرسول: قد أطريت مقالتك؟ واستكملت رسالتك؟ قال: بلى، قال: فاسمع الجواب، إنّ أبا جهل بالمكاره والعطب يتهدّدني، وربّ العالمين بالنصر والظفر يعدني، وخبر الله أصدق، والقبول من الله أحقّ، لن يضرّ محمّداً من يخذله أو يغضب عليه بعد أن ينصره الله ويتفضّل بجوده وكرمه عليه، قل له: يا أبا جهل إنّك راسلتني بما ألقاه في خلدك الشيطان، وأنا أجيبك بما ألقاه في خاطري الرحمن إنّ الحرب بيننا وبينك كائنة إلى تسعة وعشرين يوماً، وإنّ الله سيقتلك فيها بأضعف أصحابي، وستلقى أنت وعتبة وشيبة والوليد وفلان وفلان - وذكر عدداً من قريش - في قليب بدر مقتّلين أقتل منكم سبعين، وآسر منكم سبعين، أحملهم على الفداء العظيم الثقيل، ثمّ نادى جماعة من بحضرته من المؤمنين واليهود وسائر الأخلاط: ألا تحبّون أن أريكم مصرع كلّ من هؤلاء؟ هلمّوا إلى بدر، فإنّ هناك الملتقى والمحشر، وهناك البلاء الأكبر، لأضع قدمي على مواضع مصارعهم، ثمّ ستجدونها لا تزيد ولا تنقص ولا تتغيّر ولا تتقدّم ولا تتأخر لحظةً ولا قليلاً ولا كثيراً، فلم يخفّ ذلك على أحد منهم ولم يجبه إلاّ عليّ بن أبي طالب وحده، وقال: نعم بسم الله، وقال الباقون: نحن نحتاج إلى مركوب وآلات ونفقات فلا يمكننا الخروج إلى هناك وهو مسيرة أيّام، فقال رسول الله ﷺ لسائر اليهود: فأنتم ماذا تقولون؟ قالوا: نحن نريد أن نستقرّ في بيوتنا، ولا حاجة لنا في مشاهدة ما أنت في ادّعائه محيل.

فقال رسول الله ﷺ: لا نصبَ عليكم في المسير إلى هناك، اخطوا خطوةً واحدةً فإنّ الله يطوي الأرض لكم ويوصلكم في الخطوة الثانية إلى هناك، فقال المؤمنون: صدق رسول الله ﷺ، فلنتشرف بهذه الآية، وقال الكافرون والمنافقون: سوف نمتحن هذا الكذب ليقطع عذر محمّد، ويصير دعواه حجّة عليه، وفاضحة له في كذبه، قال: فخطا القوم خطوة ثمّ الثانية فإذا هم عند بئر بدر فعجبوا، فجاء رسول الله ﷺ فقال: اجعلوا البئر العلامة، واذرعوا من عندها كذا ذراعاً، فذرعوا فلمّا انتهوا إلى آخرها قال: هذا مصرع أبي جهل يجرحه فلان الأنصاريّ، ويجهز عليه عبد الله بن مسعود أضعف أصحابي، ثمّ قال: اذرعوا

من البئر من جانب آخر ثم من جانب آخر كذا وكذا ذراعاً وذراعاً، وذكر أعداد الأذرع مختلفة، فلمّا انتهى كلّ عدد إلى آخره قال محمّد ﷺ: هذا مصرع عتبة، وذلك مصرع شيبة، وذلك مصرع الوليد، وسيقتل فلان وفلان - إلى أن سمّى تمام سبعين منهم بأسمائهم - وسيؤسر فلان وفلان، إلى أن ذكر سبعين بأسمائهم وأسماء آبائهم وصفاتهم ونسب المنسوبين إلى الآباء منهم، ونسب الموالي منهم إلى مواليهم، ثمّ قال رسول الله ﷺ أوَقفتم على ما أخبرتكم به؟ قالوا: بلى، قال: إنّ ذلك لحقّ كائن إلى ثمانية وعشرين يوماً من اليوم، في اليوم التاسع والعشرين وعداً من الله مفعولاً، وقضاءً حتماً لازماً.

ثمّ قال رسول الله ﷺ: يا معشر المسلمين واليهود اكتبوا بما سمعتم، فقالوا: يا رسول الله قد سمعنا ووعينا ولا ننسى، فقال رسول الله ﷺ: الكتابة أذكر لكم، فقالوا: يا رسول الله وأين الدواة والكتف؟ فقال رسول الله ﷺ: ذلك للملائكة، ثمّ قال: يا ملائكة ربّي، اكتبوا ما سمعتم من هذه القصّة في أكتاف واجعلوا في كمّ كلّ واحد منهم كتفاً من ذلك، ثمّ قال: معاشر المسلمين تأمّلوا أكمامكم وما فيها وأخرجوه واقرأوه، فتأمّلوها فإذا في كمّ كلّ واحد منهم صحيفة، قرأها وإذا فيها ذكر ما قال رسول الله ﷺ في ذلك سواء، لا يزيد ولا ينقص ولا يتقدّم ولا يتأخّر، فقال: أعيدوها في أكمامكم تكن حجّة عليكم، وشرفاً للمؤمنين منكم، وحجّة على أعدائكم، فكانت معهم، فلمّا كان يوم بدر جرت الأمور كلّها ببدر، ووجدوها كما قال ﷺ لا يزيد ولا ينقص، قابلوا بها ما في كتبهم فوجدوها كما كتبته الملائكة فيها لا يزيد ولا ينقص ولا يتقدّم ولا يتأخّر، فقبل المسلمون ظاهرهم، ووكلوا باطنهم إلى خالقهم، فلمّا أفضى بعض هؤلاء اليهود إلى بعض قالوا: أيّ شيء صنعتم أخبرتموهم بما فتح الله عليكم من الدلالات على صدق نبوّة محمّد وإمامة أخيه عليّ ليحاجّوكم به عند ربكم، بأنكم كنتم قد علمتم هذا وشاهدتموه فلم تؤمنوا به ولم تطيعوه؟ وقدروا بجهلهم أنّهم إن لم يخبروهم بتلك الآيات لم يكن لهم عليهم حجّة في غيرها، ثمّ قال عزّوجلّ: ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ أنّ هذا الّذي تخبرونهم به بما فتح الله عليكم من دلائل نبوّة محمّد حجّة عليكم عند ربكم، قال الله عزّوجلّ: ﴿أَوَلَا يَعْلَمُونَ﴾ يعني أولا يعلم هؤلاء القائلون لإخوانهم ﴿أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ﴾ ﴿أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ﴾ من عداوة محمّد ويضمرونه من أنّ إظهارهم الإيمان به أمكن لهم من اصطلامه وإبارة أصحابه ﴿وَمَا يُعْلِنُونَ﴾ من الإيمان ظاهراً ليؤنسوهم ويقفوا به على أسرارهم فيذيعونها بحضرة من يضرّهم؛ وأنّ الله لمّا علم ذلك دبّر لمحمّد تمام أمره، وبلوغ غاية ما أراد الله ببعثه، وأنّه يتمّ أمره، وأنّ نفاقهم وكيادهم لا يضرّه[1].

بيان: الوثير: الليّن الموافق قوله: تبحبح في عقولهم، في بعض النسخ بالباء الموحّدة

(١) تفسير الإمام العسكري عليه السلام، ص ٢٩٠.

التحتانيّة في الموضعين، والحاءين المهملتين، أي تتمكّن وتستقرّ في عقولهم من قولهم: بحبح في المكان أي تمكّن فيه، وفي بعضها بالنونين والجيمين من قولهم: تنجنج: إذا تحرّك وتجبّر، والقارح من الخيل: هو الّذي دخل في السنة الخامسة، والمؤاتي بالهمز وقد يقلب واواً من المؤاتاة وهي حسن المطاوعة والموافقة، والفجّ: الطريق الواسع بين الجبلين.

١٧ - **كا:** عليّ بن محمّد وغيره، عن سهل بن زياد، عن محمّد بن الوليد شباب الصيرفيّ، عن مالك بن إسماعيل النهديّ، عن عبد السلام بن حارث، عن سالم بن أبي حفصة العجلي، عن أبي جعفر عليه السلام قال: كان في رسول الله ﷺ ثلاثة لم تكن في أحد غيره: لم يكن له فيء وكان لا يمرّ في طريق فيمرّ فيه بعد يومين أو ثلاثة إلاّ عرف أنّه قد مرّ فيه لطيب عرفه، وكان لا يمرّ بحجر ولا شجر إلاّ سجد له[1].

١٨ - **كا:** عليّ، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن أبي المغرا، عن عمّار السجستانيّ، عن أبي عبد الله عليه السلام، عن أبيه عليه السلام أنّ رسول الله ﷺ وضع حجراً على الطريق يردّ الماء عن أرضه، فوالله ما نكب بعيراً ولا إنساناً حتّى الساعة[2].

٣ - باب ما ظهر له ﷺ شاهداً على حقيته من المعجزات السماوية والغرائب العلوية من انشقاق القمر ورد الشمس وحبسها، وإظلال الغمامة، وظهور الشهب ونزول الموائد والنعم من السماء وما يشاكل ذلك زائداً على ما مضى في باب جوامع المعجزات

الآيات: القمر «٥٤» ﴿ٱقۡتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلۡقَمَرُ ۝١ وَإِن يَرَوۡاْ ءَايَةٗ يُعۡرِضُواْ وَيَقُولُواْ سِحۡرٞ مُّسۡتَمِرّٞ ۝٢﴾.

تفسير: قال الطبرسيّ رحمه الله: ﴿ٱقۡتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ﴾ أي قربت الساعة الّتي تموت فيها الخلائق، وتكون القيامة. والمراد فاستعدّوا لها قبل هجومها ﴿وَٱنشَقَّ ٱلۡقَمَرُ﴾ قال ابن عبّاس: اجتمع المشركون إلى رسول الله ﷺ فقالوا: إن كنت صادقاً فشقّ لنا القمر فلقتين، فقال لهم رسول الله ﷺ: إن فعلت تؤمنون؟ قالوا: نعم، وكانت ليلة بدر، فسأل رسول الله ﷺ ربّه أن يعطيه ما قالوا فانشقّ القمر فلقتين، ورسول الله ﷺ ينادي: يا فلان يا فلان اشهدوا. وقال ابن مسعود: انشقّ القمر على عهد رسول الله ﷺ شقّتين، فقال لنا رسول الله ﷺ اشهدوا اشهدوا. وروي أيضاً عن ابن مسعود أنّه قال: والّذي نفسي بيده لقد رأيت الحراء بين فلقي القمر.

وعن جبير بن مطعم قال: انشقّ القمر على عهد رسول الله ﷺ حتّى صار فرقتين على

---

(١) أصول الكافي، ج ١ ص ٢٦٤ باب مولد الرسول ﷺ، ح ١١.

(٢) الكافي، ج ٥ ص ٦٢٩ باب ٣٦ ح ٧.

هذا الجبل، وعلى هذا الجبل، فقال أناس: سحرنا محمّد، فقال رجل: إن كان سحركم فلم يسحر الناس كلّهم.

وقد روى حديث انشقاق القمر جماعة كثيرة من الصحابة، منهم عبد الله بن مسعود، وأنس بن مالك، وحذيفة بن اليمان، وابن عمر، وابن عبّاس، وجبير بن مطعم، وعبدالله بن عمر، وعليه جماعة من المفسّرين إلّا ما روي عن عثمان بن عطاء عن أبيه أنّه قال: معناه وسينشقّ القمر، وروي ذلك عن الحسن، وأنكره أيضاً البلخيّ، وهذا لا يصحّ، لأنّ المسلمين أجمعوا على ذلك فلا يعتدّ بخلاف من خالف فيه، ولأنّ اشتهاره بين الصحابة يمنع من القول بخلافه، ومن طعن في ذلك بأنّه لو وقع لما كان يخفى على أحد من أهل الأقطار فقوله باطل، لأنّه يجوز أن يكون الله تعالى قد حجبه عن أكثرهم بغيم وما يجري مجراه ولأنّه قد وقع ذلك ليلاً فيجوز أن يكون الناس كانوا نياماً فلم يعلموا بذلك، على أنّ الناس ليس كلّهم يتأمّلون ما يحدث في السماء وفي الجوّ من آية وعلامة، فيكون مثل انقضاض الكواكب وغيره ممّا يغفل الناس عنه، وإنّما ذكر سبحانه ﴿ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ﴾ مع ﴿وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ﴾ لأنّ انشقاقه من علامة نبوّة نبيّنا ﷺ، ونبوّته وزمانه من أشراط الساعة ﴿وَإِن يَرَوْا۟ ءَايَةً يُعْرِضُوا۟﴾ هذا إخبار من الله تعالى عن عناد كفّار قريش، وأنّهم إذا رأوا آية معجزة أعرضوا عن تأمّلها، والانقياد لصحّتها عناداً وحسداً ﴿وَيَقُولُوا۟ سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ﴾ أي قويّ شديد يعلو على كلّ سحر، وهو من إمرار الحبل وهو شدّة فتله، واستمرّ الشيء: إذا قوي واستحكم، وقيل: معناه ذاهب مضمحلّ لا يبقى.

وقال المفسّرون: لمّا انشقّ القمر قال مشركو قريش: سحرنا محمّد، فقال الله سبحانه: ﴿وَإِن يَرَوْا۟ ءَايَةً يُعْرِضُوا۟﴾ عن التصديق والإيمان بها، قال الزجّاج: وفي هذا دلالة على أنّ ذلك قد كان ووقع.

وأقول: ولأنّه تعالى قد بيّن أنّه يكون آية على وجه الإعجاز، وإنّما يحتاج إلى الآية المعجزة في الدنيا، ليستدلّ الناس بها على صحّة النبوّة، ويعرفوا صدق الصادق لا في حال انقطاع التكليف والوقت الّذي يكون الناس فيه ملجئين إلى المعرفة، ولأنّه سبحانه قال: ﴿وَيَقُولُوا۟ سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ﴾ وفي وقت الإلجاء لا يقولون للمعجز: إنّه سحر[1].

وقال الرازيّ: المفسّرون بأسرهم على أنّ المراد أنّ القمر حصل فيه الانشقاق، ودلّت الأخبار على حدوث الانشقاق، وفي الصحاح خبر مشهور رواه جمع من الصحابة، قالوا: سئل رسول الله ﷺ انشقاق القمر معجزةً، فسأل ربّه فشقّه، وقول بعض المفسّرين: المراد سينشقّ بعيدٌ ولا معنى له لأنّ من منع ذلك وهو الطبيعيّ يمنعه في الماضي والمستقبل، ومن

(١) مجمع البيان، ج ٩ ص ٣١٠.

جوّزه لا حاجة إلى التأويل، وإنّما ذهب إليه ذلك الذاهب لأنّ الانشقاق أمر هائل، فلو وقع لعمّ وجه الأرض، فكان ينبغي أن يبلغ حدّ التواتر، فنقول: إنّ النبيّ ﷺ لمّا كان يتحدّى بالقرآن وكانوا يقولون: إنّا نأتي بأفصح ما يكون من الكلام، وعجزوا عنه وكان القرآن معجزة باقية إلى قيام الساعة لا يتمسّك بمعجزة أخرى فلم ينقله العلماء بحيث يبلغ حدّ التواتر، وأمّا المؤرّخون تركوه لأنّ التواريخ في أكثر الأمر يستعملها المنجّمون، وهم لمّا وقع الأمر قالوا بأنّه مثل خسوف القمر وظهور شيء في الجوّ على شكل نصف القمر في موضع آخر، فلذا تركوا حكايته في تواريخهم، والقرآن أدلّ دليل وأقوى مثبت له، وإمكانه لا يشكّ فيه، وقد أخبر عنه الصادق فيجب اعتقاد وقوعه، وحديث امتناع الخرق والالتئام حديث اللئام، وقد ثبت جواز الخرق والتخريب على السماوات، ثمّ قال: وأمّا كون الانشقاق آيةً للساعة فلأنّ منكر خراب العالم ينكر انشقاق السماء وانفطارها وكذلك قوله في كل جسم سماويّ من الكواكب فإذا انشقّ بعضها ثبت خلاف ما يقول به من عدم جواز خراب العالم انتهى[1].

وقال القاضي في الشفاء: أجمع المفسّرون وأهل السنّة على وقوع الانشقاق، وروى البخاريّ، بإسناده عن أبي معمّر، عن ابن مسعود قال: انشقّ القمر على عهد رسول الله ﷺ فرقتين: فرقة فوق الجبل، وفرقة دونه، فقال رسول الله ﷺ: اشهدوا.

وفي رواية مجاهد: ونحن مع النبيّ ﷺ، وفي بعض طرق الأعمش: بمنى، ورواه أيضاً عن ابن مسعود الأسود وقال: حتّى رأيت الجبل بين فرجتي القمر، ورواه عنه مسروق أنّه كان بمكّة، وزاد: فقال كفّار قريش: سحركم ابن أبي كبشة، فقال رجل منهم: إنّ محمّداً إن كان سحر القمر فإنّه لا يبلغ من سحره أن يسحر الأرض كلّها، فاسألوا من يأتيكم من بلد آخر هل رأوا هذا، فأتوا فسألوا فأخبروهم أنّهم رأوا مثل ذلك. وحكى السمرقنديّ عن الضحّاك نحوه، وقال: فقال أبو جهل: هذا سحر، فابعثوا إلى أهل الآفاق حتّى ينظروا أرأوا ذلك أم لا، فأخبر أهل الآفاق أنّهم رأوه منشقاً ﴿فَقَالُوا﴾ يعني الكفّار هذا ﴿سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ﴾ ورواه أيضاً عن ابن مسعود علقمة فهؤلاء أربعة عن عبد الله.

وقد رواه غير ابن مسعود، منهم أنس وابن عبّاس وابن عمر وحذيفة وجبير بن مطعم وعليّ، فقال عليّ عليه السلام من رواية أبي حذيفة الأرحبيّ: انشقّ القمر ونحن مع النبيّ ﷺ.

وعن أنس سأل أهل مكّة النبيّ ﷺ أن يريهم آية، فأراهم انشقاق القمر فرقتين حتّى رأوا حراء بينهما، رواه عن أنس قتادة، وفي رواية معمّر وغيره عن قتادة عنه: أراهم القمر مرّتين انشقاقه، فنزلت ﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ﴾ ورواه عن جبير بن مطعم ابنه محمّد، وابن ابنه جبير بن محمّد، ورواه عن ابن عبّاس عبيد الله بن عبد الله بن عتبة، ورواه عن ابن عمر مجاهد، ورواه

---

(١) تفسير فخر الرازي، ج ٢٩ مجلد ١٠ ص ٢٨٨.

عن حذيفة أبو عبد الرحمن السلميّ، ومسلم بن أبي عمران الأزديّ، وأكثر طرق هذه الأحاديث صحيحة، والآية مصرّحة، فلا يلتفت إلى اعتراض مخذول بأنّه لو كان هذا لم يخف على أهل الأرض، إذ لم ينقل عن أهل الأرض أنّهم رصدوه في تلك اللّيلة ولم يروه ولو نقل إلينا من لا يجوز تمالؤهم لكثرتهم على الكذب لماكانت علينا به حجّة إذ ليس القمر في حدّ واحد لجميع الأرض، فقد يطلع على قوم قبل أن يطلع على آخرين، وقد يكون من قوم بضدّ ما هو من مقابلهم من أقطار الأرض أو يحول بين قوم وبينه سحابة أو جبال، ولهذا نجد الكسوفات في بعض البلاد دون بعض وفي بعضها جزئيّة وفي بعضها كلّيّة وفي بعضها لا يعرفها إلاّ المدّعون لعلمها، وآية القمر كانت ليلاً، والعادة من الناس باللّيل الهدوء والسكون وإيجاف الأبواب، وقطع التصرّف، ولا يكاد يعرف من أمور السماء شيئاً إلّا من رصد ذلك، ولذلك ما يكون الكسوف القمريّ كثيراً في البلاد، وأكثرهم لا يعلم به حتّى يخبر، وكثيراً ما يحدّث الثقات بعجائب يشاهدونها من أنوار ونجوم طوالع عظام يظهر بالأحيان باللّيل في السماء ولا علم عند أحد منها انتهى.

١ - فس: ﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ﴾ قال: قربت القيامة فلا يكون بعد رسول الله ﷺ إلاّ القيامة وقد انقضت النبوّة والرسالة، قوله ﴿وَانشَقَّ الْقَمَرُ﴾ فإنّ قريشاً سألت رسول الله ﷺ أن يريهم آية فدعا الله فانشقّ القمر بنصفين حتّى نظروا إليه ثمّ التأم فقالوا هذا ﴿سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ﴾ أي صحيح، وروي أيضاً في قوله: ﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ﴾ قال: خروج القائم عليه السلام.

حدّثنا حبيب بن الحسن بن أبان الآجريّ، قال: حدّثني محمّد بن هشام، عن محمّد قال: حدّثني يونس قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام: اجتمعوا أربعة عشر رجلاً أصحاب العقبة ليلة أربعة عشر من ذي الحجة، فقالوا للنبيّ ﷺ: ما من نبيّ إلاّ وله آية فما آيتك في ليلتك هذه؟ فقال النبيّ ﷺ: ما الّذي تريدون؟ فقالوا: إن يكن لك عند ربّك قدر فأمر القمر أن ينقطع قطعتين، فهبط جبرئيل عليه السلام فقال: يا محمد الله يقرئك السلام ويقول لك: إنّي قد أمرت كلّ شيء بطاعتك، فرفع رأسه فأمر القمر أن ينقطع قطعتين فانقطع قطعتين، فسجد النبيّ ﷺ شكراً لله، وسجد شيعتنا، ثمّ رفع النبيّ رأسه ورفعوا رؤوسهم فقالوا: يعود كما كان! فعاد كما كان، ثمّ قالوا: ينشق رأسه، فأمره فانشقّ، فسجد النبيّ ﷺ شكراً لله، وسجد شيعتنا فقالوا: يا محمّد حين تقدم سفّارنا من الشام واليمن نسألهم ما رأوا في هذه اللّيلة، فإن يكونوا رأوا مثل ما رأينا علمنا أنّه من ربّك، وإن لم يروا مثل ما رأينا علمنا أنّه سحر سحرتنا به، فأنزل الله: ﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ﴾ إلى آخر السورة[1].

٢ - م، ج: بالإسناد إلى أبي محمّد العسكريّ عليه السلام في احتجاج النبيّ ﷺ على

(١) تفسير القمي، ج ٢ ص ٣١٨.

قريش: إنّ الله يا أبا جهل إنّما دفع عنك العذاب لعلمه بأنّه سيخرج من صلبك ذرّيّة طيّبة عكرمة ابنك، وسيلي من أُمور المسلمين ما إن أطاع الله فيه كان عند الله خليلاً، وإلاّ فالعذاب نازلٌ عليك، وكذلك سائر قريش السائلين لما سألوا من هذا إنّما أُمهلوا لأنّ الله علم أنّ بعضهم سيؤمن بمحمّد، وينال به السعادة، فهو لا يقطعه عن تلك السعادة ولا يبخل بها عليه، أو من يولد منه مؤمن، فهو ينظر أباه لإيصال ابنه إلى السعادة، ولولا ذلك لنزل العذاب بكافّتكم، فانظر نحو السماء، فنظر أكنافها فإذا أبوابها مفتّحة، وإذا النيران نازلة منها مسامتة لرؤوس القوم حتّى تدنو منهم، حتّى وجدوا حرّها بين أكتافهم، فارتعدت فرائص أبي جهل والجماعة، فقال رسول الله ﷺ: لا تروعنكم فإنّ الله لا يهلككم بها، وإنّما أظهرها عبرةً، ثمّ نظروا وإذا قد خرج من ظهور الجماعة أنوار قابلتها ودفعتها حتّى أعادتها في السماء كما جاءت منها، فقال رسول الله ﷺ: بعض هذه الأنوار أنوار من قد علم الله أنّه سيسعده بالإيمان في كلّ منكم من بعد، وبعضها أنوار طيّبة سيخرج عن بعضكم ممّن لا يؤمن وهم مؤمنون[١].

٣ - **ما**: ابن الصلت، عن ابن عقدة، عن عليّ بن محمّد بن عليّ الحسينيّ، عن جعفر بن محمّد بن عيسى، عن عبيد الله بن عليّ، عن الرضا، عن آبائه، عن عليّ عليه السلام قال: انشقّ القمر بمكّة فلقتين، فقال رسول الله ﷺ: اشهدوا اشهدوا[٢].

٤ - **ما**: جماعة، عن أبي المفضل عن نصر بن القاسم، وعمرو بن أبي حسان، عن إسحاق بن أبي إسرائيل، عن ديلم بن غزوان العبديّ، وعليّ بن أبي سارة الشيبانيّ، عن ثابت البنانيّ، عن أنس بن مالك، إنّ رسول الله ﷺ بعث رجلاً إلى فرعون من فراعنة العرب يدعوه إلى الله عزّ وجلّ، فقال لرسول النبيّ ﷺ: أخبرني عن هذا الّذي يدعوني إليه أمن فضّة هو أم من ذهب أم من حديد؟ فرجع إلى النبيّ ﷺ فأخبره بقوله، فقال النبيّ ﷺ ارجع إليه فادعه، فقال: يا نبيّ الله إنّه أعتى من ذلك، قال: ارجع إليه فقال كقوله، فبينا هو يكلّمه إذ رعدت سحابة رعدة فألقت على رأسه صاعقة ذهبت بقحف رأسه، فأنزل الله جل ثناؤه: ﴿وَيُرْسِلُ ٱلصَّوَٰعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَآءُ وَهُمْ يُجَٰدِلُونَ فِى ٱللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ ٱلْمِحَالِ﴾[٣].

٥ - **ص**: الصّدوق بإسناده عن ابن عبّاس رضي الله عنه أنّه سئل عن قوله تعالى: ﴿ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ﴾ قال: انشقّ القمر على عهد رسول الله ﷺ حتّى صار بنصفين، ونظر إليه الناس وأعرض أكثرهم، فأنزل الله تعالى جلّ ذكره ﴿وَإِن يَرَوْا۟ ءَايَةً يُعْرِضُوا۟ وَيَقُولُوا۟ سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ﴾ فقال المشركون: سحر القمر، سحر القمر[٤].

٦ - **يج**: روي أنّ أهل المدينة مطروا مطراً عظيماً فخافوا الغرق فشكوا إليه، فقال. اللّهمّ

---

(١) تفسير الإمام العسكري عليه السلام، ص ٥١٣، الاحتجاج ص ٣٦.

(٢) أمالي الطوسي، ص ٣٤١ مجلس ١٢ ح ٦٩٧ وفيه زيادة: بهذا.

(٣) أمالي الطوسي، ص ٤٨٥ مجلس ١٧ ح ١٠٦٢.

(٤) قصص الأنبياء، ص ٢٩٤.

حوالينا ولا علينا، فانجابت السحاب عن المدينة على هيئة الإكليل لا تمطر في المدينة وتمطر حواليها، فعاين مؤمنهم وكافرهم أمراً لم يعاينوا مثله[١].

٧ - يج: روي أنّه كان في سفرين من أسفاره قبل البعثة معروفين مذكورين عند عشيرته، وغيرهم لا يدفعون حديثهما، فكانت سحابة أظلّت عليه حين يمشي تدور معه حيثما دار، وتزول حيث زال، يراها رفقاؤه ومعاشروه[٢].

٨ - يج: روي أنّ القمر انشقّ وهو بمكّة أوّل مبعثه، يراه أهل الأرض طرّاً، فتلا به عليهم قرآناً فما أنكروا ذلك عليه، وكان ما أخبرهم به من الأمر الّذي لا يخفى أثره ولا يندرس ذكره، وقول بعض الناس: إنّه لم يره إلّا واحد خطأ، بل شهرته أغنت عن نقله، على أنّه إن لم يره إلّا واحد كان أعجب، وروى ذلك خمسة نفر: ابن مسعود، وابن عبّاس، وابن جبير وابن مطعم عن أبيه، وحذيفة وغيرهم[٣].

٩ - يج: من معجزاته ﷺ أنّ أبا طالب سافر بمحمّد ﷺ، فقال: كلّما كنّا نسير في الشمس تسير الغمامة بسيرنا، وتقف بوقوفنا، فنزلنا يوماً على راهب بأطراف الشام في صومعة، فلمّا قربنا منه نظر إلى الغمامة تسير بسيرنا قال: في هذه القافلة شيء، فنزل فأضافنا، وكشف عن كتفيه فنظر إلى الشامة بين كتفيه فبكى، وقال: يا أبا طالب لم تجب أن تخرجه من مكّة، وبعد إذ أخرجته فاحتفظ به واحذر عليه اليهود فله شأن عظيم، وليتني أدركه فأكون أوّل مجيب لدعوته[٤].

١٠ - يج: من معجزات النبيّ ﷺ أنّه كان ليلة جالساً في الحجر، وكانت قريش في مجالسها يتسامرون، فقال بعضهم لبعض: قد أعيانا أمر محمّد، فما ندري ما نقول فيه، فقال بعضهم: قوموا بنا جميعاً إليه نسأله أن يرينا آية من السماء، فإن السحر قد يكون في الأرض ولا يكون في السماء، فصاروا إليه، فقالوا يا محمّد إن لم يكن هذا الّذي نرى منك سحراً فأرنا آية في السماء، فإنّا نعلم أنّ السحر لا يستمرّ في السماء كما يستمرّ في الأرض، فقال لهم: ألستم ترون هذا القمر في تمامه لأربع عشرة؟ فقالوا: بلى، قال: فتحبّون أن تكون الآية من قبله وجهته؟ قالوا: قد أحببنا ذلك، فأشار إليه بإصبعه فانشقّ بنصفين، فوقع نصفه على ظهر الكعبة، ونصفه الآخر على جبل أبي قبيس، وهم ينظرون إليه، فقال بعضهم: فردّه إلى مكانه، فأومأ بيده إلى النصف الّذي كان على جبل أبي قبيس فطارا جميعاً فالتقيا في الهواء فصارا واحداً، واستقرّ القمر في مكانه على ما كان، فقالوا: قوموا فقد استمرّ سحر محمّد في السماء والأرض، فأنزل الله: ﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانشَقَّ الْقَمَرُ ۝ وَإِن يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ ۝﴾[٥].

---

(١) - (٢) الخرائج والجرائح، ج ١ ص ٢٩ ح ٢١ و٢٤.
(٣) الخرائج والجرائح، ج ١ ص ٣١ ح ٢٦. (٤) الخرائج والجرائح، ج ١ ص ١٣٨ ح ٢٢٤.
(٥) الخرائج والجرائح، ج ١ ص ١٤١ ح ٢٢٩.

١١ - قب: أجمع المفسّرون والمحدثون سوى عطاء والحسين والبلخيّ في قوله: ﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانشَقَّ الْقَمَرُ﴾ أنّه اجتمع المشركون ليلة بدر إلى النبيّ ﷺ، فقالوا: إن كنت صادقاً فشقّ لنا القمر فرقتين، قال ﷺ: إن فعلتُ تؤمنون؟ قالوا: نعم، فأشار إليه بإصبعه فانشقّ شقّتين رُئي حرى بين فلقيه.

وفي رواية نصفاً على أبي قبيس ونصفاً على قيقعان، وفي رواية نصف على الصفا، ونصف على المروة، فقال ﷺ: اشهدوا، اشهدوا فقال ناس: سحرنا محمّد، فقال رجل: إن كان سحركم فلم يسحر الناس كلّهم، وكان ذلك قبل الهجرة، وبقي قدر ما بين العصر إلى الليل وهم ينظرون إليه ويقولون: هذا سحر مستمرّ، فنزل: ﴿وَإِن يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا﴾ الآيات، وفي رواية أنّه قدم السفّار من كلّ وجه، فما من أحد قدم إلاّ أخبرهم أنّهم رأوا مثل ما رأوا[(١)].

١٢ - قب: أبو رجاء العطاردي قال: أوّل ما أنكرنا عند مبعث النبيّ ﷺ انقضاض الكواكب.

قال الزجّاج في قوله: «فاسترق السمع فأتبعه شهاب ثاقب»[(٢)]: الشهاب من معجزات نبيّنا ﷺ، لأنّه لم ير قبل زمانه، والدليل عليه أنّ الشعراء كانوا يمثّلون في السرعة بالبرق والسيل، ولم يوجد في أشعارها بيت واحد فيه ذكر الكواكب المنقضّة، فلمّا حدثت بعد مولده استعملت، قال ذوالرمّة:

كأنّه كوكب في إثر عفرية مسوّمٌ في سواد الليل منقضب

الضحّاك في قوله: ﴿فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ﴾ الآيات، كان الرجل لما به من الجوع يرى بينه وبين السماء كالدخان، وأكلوا الميتة والعظام، ثمّ جاءوا إلى النبيّ ﷺ وقالوا: يا محمّد جئت تأمر بصلة الرحم وقومك قد هلكوا، فسأل الله تعالى لهم الخصب والسعة، فكشف الله عنهم ثمّ عادوا إلى الكفر[(٣)].

بيان: قال الجزريّ: العفارة: الخبث والشيطنة، ومنه الحديث إنّ الله يبغض العفرية النفرية: هو الداهي الخبيث الشرّير (انتهى).

قوله: مسوّم أي مرسل، وقال الجوهريّ: انقضب الشيء: انقطع، وتقول: انقضب الكوكب من مكانه، ثمّ ذكر هذا الشعر مستشهداً به.

١٣ - عم: من معجزاته ﷺ أنّ القمر انشقّ له بنصفين بمكّة في أوّل مبعثه، وقد نطق به

---

(١) مناقب ابن شهرآشوب، ج ١ ص ١٦٣.

(٢) هذا مزج للآيتين ﴿مَنِ اسْتَرَقَ السَّمْعَ﴾ [الحجر: ١٨] ﴿فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ﴾ [الصافات: ١٠].

(٣) مناقب ابن شهر آشوب ج ١ ص ١٤٥.

القرآن، وقد صحّ عن عبد الله بن مسعود أنّه قال: انشقّ القمر حتّى صار فرقتين، فقال كفّار أهل مكّة: هذا سحر سحركم به ابن أبي كبشة، انظروا السفّار فإن كانوا رأوا ما رأيتم فقد صدق، وإن كانوا لم يروا ما رأيتم فهو سحر سحركم به، قال: فسئل السفّار وقد قدموا من كلّ وجه فقالوا: رأيناه، استشهد البخاريّ في الصحيح بهذا الخبر في أنّ ذلك كان بمكّة[1].

أقول: قد مرّت الأخبار المستفيضة في إظلال السحاب عليه صلى الله عليه وآله في باب منشئه صلى الله عليه وآله، وباب احتجاج أمير المؤمنين عليه السلام على اليهود وسائر الأبواب، لا سيّما أبواب هذا المجلّد، وسيأتي ردّ الشمس بدعائه صلى الله عليه وآله لأمير المؤمنين عليه السلام في أبواب معجزات أمير المؤمنين عليه السلام، وكذا إجابة السحاب له صلى الله عليه وآله في أبواب فضائل أمير المؤمنين عليه السلام، وكذا تطوّق السحاب وبعده عن المدينة بإشارته صلى الله عليه وآله قد مرّ في باب المتقدّم وسيأتي في باب استجابة دعائه صلى الله عليه وآله.

وقال القاضي في الشفاء: خرّج الطحاويّ في مشكل الحديث عن أسماء بنت عميس من طريقين أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله كان يوحى إليه ورأسه في حجر عليّ فلم يصلّ العصر حتّى غربت الشمس، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: أصلّيت يا عليّ؟ قال: لا، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: اللّهمّ إنّه كان في طاعتك وفي طاعة رسولك فاردد عليه الشمس، قالت أسماء: فرأيتها غربت، ثمّ رأيتها طلعت بعدما غربت ووقعت على الأرض، وذلك بالصهباء في خيبر.

قال: وهذان الحديثان ثابتان ورواتهما ثقات، وحكى الطحاويّ أنّ أحمد بن صالح كان يقول: لا ينبغي لمن سبيله العلم التخلّف عن حفظ حديث الأسماء لأنّه من علامات النبوّة.

وروى يونس بن بكير في زيادة المغازي روايته عن ابن إسحاق: لمّا أسري برسول الله صلى الله عليه وآله وأخبر قومه بالرفقة والعلامة الّتي في العير، قالوا: متى تجيء؟ قال: يوم الأربعاء، فلمّا كان ذلك اليوم أشرفت قريش ينظرون وقد ولّى النهار ولم تجيء، فدعا رسول الله صلى الله عليه وآله فزيد له في النهار ساعة وحبست عليه الشمس.

١٤ - **يج:** عن أسماء بنت عميس قالت: إنّ عليّاً بعثه رسول الله صلى الله عليه وآله في حاجة في غزوة حنين وقد صلّى النبيّ صلى الله عليه وآله العصر ولم يصلّها عليّ، فلمّا رجع وضع رأسه في حجر عليّ عليه السلام وقد أوحى الله إليه فجلّله بثوبه، فلم يزل كذلك حتّى كادت الشمس تغيب، ثمّ إنّه سُري عن النبيّ صلى الله عليه وآله فقال: أصلّيت يا عليّ؟ قال: لا، فقال النبيّ صلى الله عليه وآله اللهمّ ردّ على عليّ الشمس، فرجعت حتّى بلغت نصف المسجد، قالت أسماء: وذلك بالصهباء[2].

١٥ - **يج:** روي عن أمّ سلمة أنّ فاطمة عليها السلام جاءت إلى النبيّ صلى الله عليه وآله حاملة حسناً وحسيناً، وفخاراً فيه حريرة، فقال: ادعي ابن عمّك، وأجلس أحدهما على فخذه اليمنى،

---

(١) اعلام الورى، ص ٤٤.

(٢) الخرائج والجرائح، ج ١ ص ٥٢ ح ٨١.

والآخر على فخذه اليسرى، وعلياً وفاطمة أحدهما بين يديه، والآخر خلفه، فقال: اللّهمّ هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً، ثلاث مرّات وأنا عند عتبة الباب، فقلت: وأنا منهم؟ فقال: أنت إلى خير، وما في البيت غير هؤلاء وجبرئيل، ثمّ أغدف عليهم كساء خيبرياً فجلّلهم به وهو معهم، ثمّ أتاه جبرئيل بطبق فيه رمّان وعنب فأكل النبيّ ﷺ فسبّح العنب والرمّان، ثمّ أكل الحسن والحسين فتناولا فسبّح العنب والرمّان في أيديهما، ثمّ دخل عليّ فتناول منه فسبّح أيضاً، ثمّ دخل رجلٌ من الصحابة وأراد أن يتناول، فقال جبرئيل: إنّما يأكل من هذا نبيّ أو ولد نبيّ أو وصيّ نبيّ(١).

بيان: في النهاية: فيه إنّه أغدف على عليّ ستراً، أي أرسله.

١٦ - **يج:** روت عائشة أنّ رسول الله ﷺ بعث علياً يوماً في حاجة فانصرف عليّ إلى رسول الله ﷺ وهو في حجرتي، فلمّا دخل عليّ من باب الحجرة استقبله رسول الله ﷺ إلى الفضاء بين الحجر فعانقه وأظلّتهما غمامة سترتهما عنّي، ثمّ زالت عنهما الغمامة، فرأيت في يد رسول الله ﷺ عنقود عنب أبيض وهو يأكل ويطعم علياً، فقلت: يا رسول الله تأكل وتطعم علياً ولا تطعمني؟ قال: هذا من ثمار الجنّة لا يأكلها إلاّ نبيّ أو وصيّ نبيّ في الدنيا(٢).

١٧ - **ما:** الفحّام، عن عمّه عمر بن يحيى، عن محمّد بن سليمان بن عاصم، عن أحمد ابن محمّد العبديّ، عن عليّ بن الحسن الأمويّ، عن محمّد بن جرير، عن عبد الجبّار بن العلاء، عن يوسف بن عطيّة، عن ثابت، عن أنس قال: أمرني رسول الله ﷺ أن أسرج بغلته الدلدل، وحماره اليعفور، ففعلت ما أمرني به رسول الله ﷺ، فاستوى على بغلته واستوى عليّ على حماره، وسارا وسرت معهما، فأتينا سفح جبل فنزلا وصعدا حتّى صارا على ذروة الجبل، ثمّ رأيت غمامة بيضاء كدارة الكرسيّ وقد أظلّتهما، ورأيت النبيّ ﷺ وقد مدّ يده إلى شيء يأكل وأطعم علياً حتّى توهّمت أنّهما قد شبعا، ثمّ رأيت النبيّ ﷺ وقد مدّ يده إلى شيء وقد شرب وسقى علياً حتّى قدّرت أنّهما قد شربا ريّهما، ثمّ رأيت الغمامة وقد ارتفعت، ونزلا فركبا وسارا وسرت معهما والتفت النبيّ ﷺ فرأى في وجهي تغيّراً، فقال: ما لي أرى وجهك متغيّراً؟! فقلت: ذهلت ممّا رأيت، فقال: فرأيت ما كان؟ فقلت: نعم فداك أبي وأمّي يا رسول الله، قال: يا أنس والذي خلق ما يشاء لقد أكل من تلك الغمامة ثلاث مأة وثلاثة عشر نبياً وثلاث مأة وثلاثة عشر وصياً، ما فيهم نبيٌّ أكرم على الله منّي، ولا فيهم وصيٌّ أكرم على الله من عليّ(٣).

---

(١) الخرائج والجرائح، ج ١ ص ٤٨ ح ٦٥. (٢) الخرائج والجرائح، ج ١ ص ١٦٥ ح ٢٥٤.
(٣) أمالي الطوسي، ص ٢٨٢ مجلس ١٠ ح ٥٤٨.

بيان: الدارة: ما أحاط بالشيء، قوله: ذهلت، أي غفلت عن كلّ شيء لدهشة ما رأيت، وفي بعض النسخ: وهلت، أي فزعت وهو أظهر.

١٨ - **ما:** ابن حشيش، عن عليّ بن القاسم بن يعقوب، عن محمّد بن الحسين بن مطاع، عن أحمد بن حسن القوّاس، عن محمّد بن سلمة الواسطيّ، عن يزيد بن هارون، عن حمّاد ابن سلمة، عن ثابت، عن أنس بن مالك قال: ركب رسول الله ﷺ ذات يوم بغلته فانطلق إلى جبل آل فلان، وقال: يا أنس خذ البغلة، وانطلق إلى موضع كذى وكذى تجد علياً جالساً يسبّح بالحصا فأقرئه منّي السلام واحمله على البغلة وأت به إليّ، قال أنس: فذهبت فوجدت علياً عليه السلام كما قال رسول الله ﷺ فحملته على البغلة فأتيت به إليه، فلمّا أن بصر برسول الله ﷺ قال: السلام عليك يا رسول الله، قال: وعليك السلام يا أبا الحسن اجلس فإنّ هذا موضع قد جلس فيه سبعون نبيّاً مرسلاً، ما جلس فيه من الأنبياء أحد إلاّ وأنا خير منه، وقد جلس في موضع كلّ نبيّ أخ له ما جلس من الإخوة أحدٌ إلا وأنت خير منه، قال أنس: فنظرت إلى سحابة قد أظلّتهما ودنت من رؤوسهما، فمدّ النبيّ ﷺ يده إلى السحابة فتناول عنقود عنب فجعله بينه وبين عليّ، وقال: كل يا أخي، فهذه هديّة من الله تعالى إليّ ثمّ إليك، قال أنس: فقلت: يا رسول الله عليّ أخوك؟ قال: نعم عليّ أخي، قلت: يا رسول الله صف لي كيف عليّ أخوك؟ قال: إنّ الله عزّ وجلّ خلق ماءً تحت العرش قبل أن يخلق آدم بثلاثة آلاف عام، وأسكنه في لؤلؤة خضراء في غامض علمه إلى أن خلق آدم، فلمّا أن خلق آدم نقل ذلك الماء من اللؤلؤة فأجراه في صلب آدم إلى أن قبضه الله، ثمّ نقله في صلب شيث، فلم يزل ذلك الماء ينتقل من ظهر إلى ظهر حتّى صار في عبد المطلب، ثمّ شقّه الله عزّ وجلّ نصفين فصار نصفه في أبي: عبد الله بن عبد المطلب، ونصف في أبي طالب، فأنا من نصف الماء، وعليّ من النصف الآخر، فعليّ أخي في الدنيا والآخرة، ثمّ قرأ رسول الله ﷺ: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ مِنَ ٱلْمَآءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُۥ نَسَبًا وَصِهْرًا وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا﴾[1].

١٩ - **كا:** الحسين بن محمّد، عن المعلّى بن محمّد، عن بسطام بن مرّة الفارسيّ قال: حدّثنا عبد الرحمن بن يزيد الفارسيّ، عن محمّد بن معروف، عن صالح بن رزين، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين صلوات الله عليه: عليكم بالهريسة فإنّها تنشط للعبادة أربعين يوماً، وهي من المائدة الّتي أنزلت على رسول الله ﷺ[2].

أقول: سيأتي في باب فضائل أصحاب الكساء وأبواب فضائل أمير المؤمنين عليه السلام وأبواب فضائل فاطمة عليها السلام نزول المائدة بطرق عديدة، وإيرادها هنا موجب للتكرار.

---

(١) أمالي الطوسي، ص ٣١٢ مجلس ١١ ح ٦٣٧ والآية من سورة الفرقان: ٥٤.
(٢) الكافي، ج ٦ ص ١٠٦٧ باب ٢٤٠ ح ١.

٤ - باب باب معجزاته ﷺ في إطاعة الأرضيات من الجمادات والنباتات له وتكلمها معه

١ - يج: روي عن فاطمة بنت أسد أنّه لمّا ظهرت أمارة وفاة عبد المطّلب قال لأولاده: من يكفل محمّداً؟ قالوا: هو أكيس منّا فقل له يختار لنفسه، فقال عبد المطّلب يا محمّد جدّك على جناح السفر إلى القيامة، أيّ عمومتك وعمّاتك تريد أن يكفلك؟ فنظر في وجوههم ثمّ زحف إلى عند أبي طالب، فقال له عبد المطّلب: يا أبا طالب إنّي قد عرفت ديانتك وأمانتك فكن له كما كنتُ له، قالت: فلمّا توفّي أخذه أبو طالب وكنت أخدمه وكان يدعوني الأمّ، قالت: وكان في بستان دارنا نخلات، وكان أوّل إدراك الرطب وكان أربعون صبيّاً من أتراب محمّد، يدخلون علينا كلّ يوم في البستان، ويلتقطون ما يسقط فما رأيت قطّ محمّداً يأخذ رطبة من يد صبيّ سبق إليها، والآخرون يختلس بعضهم من بعض، وكنت كلّ يوم ألتقط لمحمّد حفنة فما فوقها، وكذلك جاريتي، فاتّفق يوماً أن نسيت أن ألتقط له شيئاً ونسيت جاريتي، وكان محمّد نائماً، ودخل الصّبيان وأخذوا كلّ ما سقط من الرطب وانصرفوا، فنمت فوضعت الكمّ على وجهي حياءً من محمّد إذا انتبه، قالت: فانتبه محمّد ودخل البستان فلم ير رطبة على وجه الأرض، فانصرف فقالت له الجارية: إنّا نسينا أن نلتقط شيئاً، والصّبيان دخلوا وأكلوا جميع ما كان قد سقط، قالت: فانصرف محمّد إلى البستان وأشار إلى نخلة وقال: أيّتها الشجرة أنا جائع، قالت: فرأيت الشجرة قد وضعت أغصانها الّتي عليها الرطب حتّى أكل منها محمّد ما أراد، ثمّ ارتفعت إلى موضعها، قالت فاطمة: فتعجّبت، وكان أبو طالب قد خرج من الدار، وكلّ يوم إذا رجع وقرع الباب كنت أقول للجارية حتّى تفتح الباب، فقرع أبو طالب فعدوت حافية إليه وفتحت الباب وحكيت له ما رأيت، فقال: هو إنّما يكون نبيّاً، وأنت تلدين له وزيراً بعد ثلاثين فولدت عليّاً كما قال[1].

٢ - يج: روي عن جابر قال: كنت إذا مشيت في شعاب مكّة مع محمّد ﷺ لم يكن يمرّ بحجر ولا شجر إلّا قال: السلام عليك يا رسول الله[2].

٣ - يج: روي عن عمّار بن ياسر أنّه كان مع رسول الله ﷺ في بعض أسفاره قال: فنزلنا يوماً في بعض الصحارى القليلة الشجر، فنظر إلى شجرتين صغيرتين فقال لي: يا عمّار صر إلى الشجرتين فقل لهما: يأمركما رسول الله أن تلتقيا حتّى يقعد تحتكما، فأقبلت كلّ واحدة إلى الأخرى حتّى التقتا فصارتا كالشجرة الواحدة، ومضى رسول الله ﷺ خلفهما فقضى حاجته، فلمّا أراد الخروج قال: لترجع كلّ واحدة إلى مكانها، فرجعتا كذلك[3].

---

(١) الخرائج والجرائح، ج ١ ص ١٣٨ ح ٢٢٥.
(٢) الخرائج والجرائح، ج ١ ص ١٤١ ح ٢٢٧.
(٣) الخرائج والجرائح، ج ١ ص ١٥٥ ح ٢٤٣.

٤ - **قب، يج:** عن يعلى بن سيّابة مثله[١].

٥ - **يج:** من معجزاته ﷺ لمّا غزا بتبوك كان معه من المسلمين خمسة وعشرون ألفاً سوى خدمهم، فمرّ ﷺ في مسيره بجبل يرشح الماء من أعلاه إلى أسفله من غير سيلان، فقالوا: ما أعجب رشح هذا الجبل؟ فقال: إنّه يبكي قالوا: والجبل يبكي؟ قال: أتحبّون أن تعلموا ذلك؟ قالوا: نعم، قال: أيّها الجبل ممّ بكاؤك فأجابه الجبل وقد سمعه الجماعة بلسان فصيح: يا رسول الله مرّ بي عيسى بن مريم وهو يتلو ﴿نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ﴾ فأنا أبكي منذ ذلك اليوم خوفاً من أن أكون من تلك الحجارة، فقال: اسكن مكانك فلست منها، إنّما تلك حجارة الكبريت، فجفّ ذلك الرشح من الجبل في الوقت حتّى لم ير شيء من ذلك الرشح ومن تلك الرطوبة الّتي كانت[٢].

٦ - **يج:** روي أن نبيّ الله ﷺ لمّا بني مسجده كان فيه جذع نخل إلى جانب المحراب يابس عتيق، إذا خطب يستند عليه، فلمّا اتّخذ له المنبر وصعد حنّ ذلك الجذع كحنين الناقة إلى فصيلها، فنزل رسول الله ﷺ فاحتضنه فسكن من الحنين، ثمّ رجع رسول الله ﷺ ويسمّى الحنّانة، إلى أن هدم بنو أميّة المسجد وجدّدوا بناءه فقلعوا الجذع[٣].

٧ - **يج:** روي أنّه كان ليهوديّ حقّ على مسلم، وقد عقد على أن يغرس المسلم له عدّة خطّ من النخيل ويربّيها إلى أن ترطب ألواناً كثيرة، فإنّه عليه السلام أمر عليّاً أن يأخذ النوى على عدد تلك الأشجار الّتي ضمنها المسلم لليهوديّ، فصار يضع رسول الله ﷺ النوى في فيه ثمّ يعطيه عليّاً فيدفنه في الأرض، فإذا اشتغل بالثاني نبت الأوّل حتّى تمّت أشجار النخل على الألوان المختلفة من الصفرة والحمرة والبياض والسواد وغيرها، وكان النبيّ ﷺ يمشي يوماً بين نخلات ومعه عليّ عليه السلام فنادت نخلة إلى نخلة: هذا رسول الله ﷺ، وهذا وصيّه، فسمّيت الصيحانيّة[٤].

٨ - **قب:** أمير المؤمنين عليه السلام قال: لمّا غزونا خيبر ومعنا من يهود فدك جماعة فلمّا أشرفنا على القاع إذا نحن بالوادي والماء يقلع الشجر ويدهده الجبال، قال: فقدّرنا الماء فإذا هو أربع عشرة قامة، فقال بعض الناس: يا رسول الله العدوّ من ورائنا والوادي قدّامنا! فنزل النبيّ ﷺ فسجد ودعا ثمّ قال: سيروا على اسم الله، قال: فعبرت الخيل والإبل والرجال[٥].

٩ - **جا:** خرج النبيّ ﷺ إلى المسلمين وقال: جدّوا في الحفر، فجدّوا واجتهدوا

---

(١) الخرائج، ج ١ ص ٥٥ والمناقب، ج ١ ص ١٧٧.
(٢) الخرائج والجرائح، ج ١ ص ١٦٩ ح ٢٥٩.
(٣) الخرائج والجرائح، ج ١ ص ١٦٥ ح ٢٥٥.
(٤) الخرائج والجرائح، ج ٢ ص ٩٢٧.
(٥) مناقب ابن شهرآشوب، ج ١ ص ١٧٤.

ولم يزالوا يحفرون حتّى فرغ من الحفر والتراب حول الخندق تلّ عال، فأخبرته بذلك، فقال: لا تفزع يا جابر فسوف ترى عجباً من التراب، قال: وأقبل الّليل ووجدت عند التراب جلبة وضجّة عظيمة، وقائل يقول:

انتسفوا التراب والصعيدا   واستودعوه بلداً بعيدا
وعاونوا محمّد الرشيدا   قد جعل الله له عميدا
أخاه وابن عمّه الصنديدا

فلمّا أصبحت لم أجد من التراب كفّاً واحداً[1].

بيان: الصنديد: السيّد الشجاع.

١٠ - **قب:** استند النبيّ ﷺ على شجرة يابسة فأورقت وأثمرت[2].

١١ - ونزل النبيّ ﷺ بالجحفة تحت شجرة قليلة الظلّ، ونزل أصحابه حوله فتداخله شيء من ذلك، فأذن الله تعالى لتلك الشجرة الصغيرة حتّى ارتفعت وظلّلت الجميع، فأنزل الله تعالى ذكره: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا﴾[3].

١٢ - **شي:** عن إسماعيل رفعه إلى سعيد بن جبير قال: كان على الكعبة ثلاث مأة وستّون صنماً، لكلّ حيّ من أحياء العرب الواحد والاثنان، فلمّا نزلت هذه الآية ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ إلى قوله: ﴿الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ خرّت في الكعبة سجّداً[4].

١٣ - **ير:** أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد وعليّ بن الحكم جميعاً، عن محمّد بن أبي عمير، عن حمّاد بن عثمان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنّ من الناس من يؤمن بالكلام ومنهم من لا يؤمن إلّا بالنظر، إنّ رجلاً أتى النبيّ ﷺ فقال له: أرني آية، فقال رسول الله ﷺ لشجرتين: اجتمعا، فاجتمعتا، ثمّ قال: تفرّقا، فافترقتا، ورجع كلّ واحدة منهما إلى مكانهما، قال: فآمن الرجل[5].

ير: إبراهيم بن هاشم، عن يحيى بن أبي عمران، عن يونس، عن حمّاد، عن خالد بن عبد الله، عنه عليه السلام مثله[6].

ير: أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن البزنطيّ، عن حمّاد مثله[7].

١٤ - **ير:** أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن بعض أصحابه، عن قاسم بن محمّد عن إبراهيم بن إسحاق، عن هارون، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام لأبي بكر: أهل أجمعُ بينك وبين رسول الله؟ - والحديث طويل - فأخبر أبو

---

(١) مناقب ابن شهرآشوب، ج ١ ص ١٧٥. (٢) - (٣) مناقب ابن شهرآشوب، ج ١ ص ١٧٨.
(٤) تفسير العياشي، ج ١ ص ١٨٩ ج ٢٠ من سورة آل عمران.
(٥) - (٧) بصائر الدرجات، ص ٢٤٣-٢٤٤ ج ٥ باب ١٣ ح ١ و٧ و٨.

بكر عمر فقال له: أما تذكر يوماً كنّا مع النبيّ ﷺ فقال للشجرتين: التقيا، فالتقتا، فقضى حاجته خلفهما، ثمّ أمرهما فتفرّقتا[1].

١٥ - ير: محمّد بن الحسين، عن جعفر بن محمّد بن يونس، عن حمّاد بن عثمان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنّ النبيّ ﷺ في مكان ومعه رجل من أصحابه وأراد قضاء حاجة فقال: ائت الأشاتين، يعني النخلتين، فقل لهما: اجتمعا، فاستتر بهما النبيّ ﷺ فقضى حاجته، ثمّ قام فجاء الرجل فلم ير شيئاً[2].

بيان: قال الفيروزآباديّ: أشى النخل: صغاره أو عامّته، الواحدة أشاة.

١٦ - ص: الصدوق، عن أبيه، عن سعد، عن محمّد بن عبد الجبّار، عن جعفر بن محمّد الكوفيّ، عن رجل من أصحابنا، عن أبي عبد الله صلوات الله عليه قال: لمّا انتهى رسول الله ﷺ إلى الركن الغربيّ فجازه فقال له الركن: يا رسول الله ألست قعيداً من قواعد بيت ربّك فما بالي لا أستلم؟ فدنا منه رسول الله ﷺ فقال: اسكن عليك السلام[3] غير مهجور، ودخل حائطاً فنادته العراجين من كلّ جانب السلام عليك يا رسول الله، وكلّ واحد منها يقول: خذ منّي، فأكل، ودنا من العجوة فسجدت فقال: «اللهم بارك عليها وانفع بها» فمن ثمّ روي أنّ العجوة من الجنّة، وقال ﷺ: إنّي لأعرف حجراً بمكّة كان يسلّم عليّ قبل أن أبعث إنّي لأعرفه الآن، ولم يكن ﷺ يمرّ في طريق يتبعه أحد إلاّ عرف أنّه سلكه من طيب عرفه، ولم يكن يمرّ بحجر ولا شجر إلاّ سجد له[4].

ير: محمّد بن عبد الجبّار إلى قوله: غير مهجور[5].

١٧ - ص: الصدوق، عن عبد الله بن حامد، عن حامد بن محمّد، عن عليّ بن عبد العزيز، عن محمّد بن سعيد الإصفهانيّ، عن شريك، عن سمّاك، عن أبي ظبيان، عن ابن عبّاس رضي الله عنه قال: جاء أعرابيّ إلى النبيّ ﷺ وقال: بم أعرف أنّك رسول الله؟ قال: أرأيت إن دعوت هذا العذق من هذه النخلة فأتاني أتشهد أنّي رسول الله؟ قال: نعم، قال: فدعا العذق فجعل العذق ينزل من النخل حتّى سقط على الأرض، فجعل يقفز حتّى أتى النبيّ ﷺ، ثمّ قال: ارجع فرجع حتّى عاد إلى مكانه، فقال: أشهد أنّك لرسول الله، وآمن، فخرج العامريّ يقول: يا آل عامر بن صعصعة والله لا أكذبه بشيء أبداً.

وكان رجل من بني هاشم يقال له: ركانة[6] وكان كافراً من أفتك الناس، يرعى غنماً له

---

(١) - (٢) بصائر الدرجات، ص ٢٤٤-٢٤٥ ج ٥ باب ١٣ ح ٤ و٩.

(٣) السلام على فعال بمعنى التسليم لا السلام بالكسر بمعنى الاستلام إذ لم يرد في اللغة بمعناه، ويأبى عنه التعدية بعلى أيضاً «منه قدس سره».

(٤) قصص الأنبياء، ص ٢٨٦.

(٥) بصائر الدرجات، ج ١٠ باب ١٧ ح ٤.

(٦) ركانة بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف كما في سيرة ابن هشام ج ١، نزل المدينة وأطعمه رسول الله ﷺ من خيبر ثلاثين وسقاً، وتوفي زمن عثمان وقيل في سنة ٤٢. [النمازي].

براد يقال له: وادي إضم، فخرج النبيّ ﷺ إلى ذلك الوادي فلقيه ركانة، فقال: لولا رحم بيني وبينك ما كلّمتك حتّى قتلتك، أنت الّذي تشتم آلهتنا؟ ادع إلهك ينجيك منّي، ثمّ قال: صارعني فإن أنت صرعتني فلك عشرة من غنمي، فأخذه النبيّ ﷺ وصرعه وجلس على صدره، فقال ركانة: فلست بي فعلت هذا، إنّما فعله إلهك ثمّ قال ركانة: عد، فإن أنت صرعتني فلك عشرة أخرى تختارها، فصرعه النبيّ ﷺ الثانية، فقال: إنّما فعله إلهك، عد فإن أنت صرعتني فلك عشرة أخرى، فصرعه النبيّ ﷺ الثالثة. فقال ركانة: خذلت اللاّت والعزّى، فدونك ثلاثين شاة فاخترها، فقال له النبيّ ﷺ: ما أريد ذلك، ولكنّي أدعوك إلى الإسلام ياركانة، وا نفس ركانة يصير إلى النار، إنّك إن تُسلم تسلم، فقال ركانة: لا إلاّ أن تريني آية، فقال نبيّ الله ﷺ: الله شهيد عليك الآن، إن دعوت ربّي فأريتك آية لتجيبني إلى ما أدعوك؟ قال: نعم، وقريت منه شجرة ثمرة قال: أقبلي بإذن الله، فانشقّت باثنين، وأقبلت على نصفها بساقها حتّى كانت بين يدي نبيّ الله، فقال ركانة: أريتني شيئاً عظيماً، فمرها فلترجع، فقال له النبيّ ﷺ: الله شهيد إن أنا دعوت ربّي يأمرها فرجعت لتجيبني إلى ما أدعوك إليه؟ قال: نعم، فأمرها فرجعت حتّى التأمت بشقّها، فقال له النبيّ ﷺ: تُسلم؟ فقال ركانة: أكره أن تتحدّث نساء مدينة أنّي إنّما أجبتك لرعب دخل في قلبي منك، ولكن فاختر غنمك، فقال ﷺ: ليس لي حاجة إلى غنمك إذا أبيت أن تسلم[١].

بيان: بقره كمنعه: شقّه، ويبقر: مشى كالمتكبّر، وا نفس ركانة: (وا) كلمة نداء للندبة، ونفس مضاف إلى ركانة، ويمكن أن يقرأ أنفس على صيغة المتكلّم على الحذف والإيصال، من قولهم: نفس به كفرح، أي ضنّ.

يج: مرسلاً مثله إلى قوله: أشهد أنّك لرسول الله[٢].

١٨ - **قب:** عن ابن عبّاس مثله قال: وفي رواية فدعا العذق فلم يزل يأتي ويسجد حتّى انتهى إلى النبي ﷺ يتكلّم[٣].

١٩ - **ص:** الصدوق، عن عبد الله بن حامد، عن محمّد بن الحسين، عن أحمد بن منصور، عن عمرو بن يونس، عن عكرمة بن عمّار، عن إسحاق بن عبد الله، عن أنس قال: كان رسول الله ﷺ يقوم فيسند ظهره إلى جذع منصوب في المسجد يوم الجمعة فيخطب بالناس فجاءه روميّ فقال: يا رسول الله أصنع لك شيئاً تقعد عليه؟ فصنع له منبراً له درجتان ويقعد على الثالثة، فلمّا صعد رسول الله ﷺ خار الجذع كخوار الثور، فنزل إليه رسول الله ﷺ فسكت، فقال: والّذي نفسي بيده لو لم ألتزمه لما زال كذا إلى يوم القيامة ثمّ أمر بها فاقتلعت فدفنت تحت منبره[٤].

---

(١) قصص الأنبياء، ص ٢٩٧.
(٢) الخرائج والجرائح، ج ١ ص ٤٤ ح ٥٤.
(٣) مناقب ابن شهرآشوب، ج ١ ص ١٧٢.
(٤) قصص الأنبياء، ص ٣١٢.

٢٠ - قب: لمّا سار النبيّ ﷺ إلى قتال المقنّع بن الهميسع البنهاني كان في طريق المسلمين جبل عظيم هائل تتعب فيه المطايا، وتقف فيه الخيل، فلمّا وصل المسلمون شكوا أمره إلى رسول الله ﷺ، وما يلقون فيه من التعب والنصب، فدعا النبيّ ﷺ بدعوات فساخ الجبل في الأرض وتقطّع قطعاً[1].

٢١ - لي: أبي، عن سعد، عن البرقيّ، عن أبيه، عن خلف بن حمّاد، عن أبي الحسن العبديّ، عن الأعمش، عن عباية بن ربعيّ، عن عبد الله بن عبّاس، عن أبيه قال: قال أبو طالب لرسول الله ﷺ يا ابن أخ، الله أرسلك؟ قال: نعم، قال، فأرني آية. قال: ادع لي تلك الشجرة، فدعاها فأقبلت حتّى سجدت بين يديه، ثمّ انصرفت، فقال أبو طالب أشهد أنّك صادق، يا عليّ صل جناح ابن عمّك[2].

٢٢ - ج: بالإسناد إلى أبي محمّد العسكريّ، عن آبائه، عن عليّ عليه السلام قال: إنّ النبيّ ﷺ أتاه ثقفيّ كان أطبّ العرب، فقال له: إن كان بك جنون داويتك، فقال له محمّد ﷺ: أتحبّ أن أريك آية تعلم بها غناي عن طبّك وحاجتك إلى طبّي؟ فقال: نعم، قال: أيّ آية تريد؟ قال: تدعو ذلك العذق، وأشار إلى نخلة سحوق، فدعاها فانقلع أصولها من الأرض وهي تخدّ الأرض خدّاً حتّى وقفت بين يديه، فقال له: أكفاك؟ قال: لا، قال: فتريد ماذا؟ قال: تأمرها أن ترجع إلى حيث جاءت منه، ولتستقرّ في مقرّها الّذي انقلعت منه، فأمرها فرجعت واستقرّت في مقرّها[3].

بيان: سحقت النخلة ككرم: طالت، وفي بعض النسخ سموق بمعناه.

٢٣ - لي: أبي، عن سعد، عن عليّ بن حمّاد البغداديّ، عن بشر بن غياث المريسيّ، عن أبي يوسف يعقوب بن إبراهيم، عن أبي حنيفة، عن عبد الرحمن السلمانيّ، عن جيش بن المعتمر، عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام قال: دعاني رسول الله ﷺ فوجّهني إلى اليمن لأصلح بينهم، فقلت: يا رسول الله إنّهم قوم كثير ولهم سنّ وأنا شابّ حدث، فقال: يا عليّ إذا صرت بأعلى عقبة أفيق فناد بأعلى صوتك: يا شجر يا مدر يا ثرى، محمّد رسول الله يقرئكم السلام، قال: فذهبت فلمّا صرت بأعلى العقبة أشرفت على أهل اليمن فإذا هم بأسرهم مقبلون نحوي، مشرعون رماحهم، مسوّرون أسنّتهم، متنكّبون قسيّهم شاهرون سلاحهم، فناديت بأعلى صوتي: يا شجر يا مدر يا ثرى، محمّد رسول الله يقرئكم السلام قال: فلم يبق شجرة ولا مدرة ولا ثرى إلاّ ارتجّ بصوت واحد: وعلى محمّد رسول الله وعليك السلام، فاضطربت قوائم القوم، وارتعدت ركبهم، ووقع السلاح من أيديهم، وأقبلوا إليّ مسرعين، فأصلحت بينهم وانصرفت[4].

---

(١) مناقب ابن شهر آشوب، ج ١ ص ١١١.
(٢) أمالي الصدوق، ص ٤٩١ مجلس ٨٩ ح ١٠.
(٣) الاحتجاج، ص ٢٣٦.
(٤) أمالي الصدوق، ص ١٨٥ مجلس ٤٠ ح ٢.

٢٤ - **ير:** أحمد بن موسى، عن محمّد بن أحمد مولى حريز بن زيّات، عن محمّد بن عمير الجرجانيّ، عن رجل من أصحاب بشير المريسيّ، عن أبي يوسف، عن أبي حنيفة، عن عبد الرحمن، عن عيسى، عن أمير المؤمنين عليه السلام مثله(١).

ير: أحمد بن موسى، عن أحمد بن محمّد المعروف بغزّال، عن محمّد بن عمر الجرجانيّ يرفعه إلى عبد الرحمن بن أحمد السلمانيّ عنه صلوات الله عليه مثله(٢).

يج: مرسلاً مثله(٣).

بيان: انتكب قوسه وتنكّب: ألقاه على منكبه.

٢٥ - **فس:** لمّا أتى رسول الله ﷺ حصن بني قريظة كان حول الحصن نخل كثير فأشار إليه رسول الله ﷺ فتباعد عنه وتفرّق في المفازة(٤).

٢٦ - **ما:** ابن الصلت، عن ابن عقدة، عن عليّ بن محمّد بن عليّ الحسينيّ، عن جعفر بن محمّد بن عيسى، عن عبيد الله بن عليّ، عن الرضا، عن آبائه عليهم السلام عن النبيّ ﷺ قال: إنّي لأعرف حجراً كان يسلّم عليّ بمكّة قبل أن أبعث، إنّي لأعرفه الآن(٥).

يج: مرسلاً مثله(٦).

٢٧ - **ما:** الفحّام، عن عمّه عمر بن يحيى، عن محمّد بن سليمان بن عاصم، عن أحمد ابن محمد العبديّ، عن عليّ بن الحسن الأمويّ، عن جعفر الأمويّ، عن عبّاس بن عبد الله، عن سعد بن ظريف عن الأصبغ بن نباتة، عن أبي مريم، عن سلمان قال: كنّا جلوساً عند النبيّ عليه السلام إذ أقبل عليّ بن أبي طالب عليه السلام فناوله حصاة فما استقرّت الحصاة في كفّ عليّ عليه السلام حتّى نطقت، وهي تقول: «لا إله إلاّ الله، محمّد رسول الله ﷺ، رضيت بالله ربّاً، وبمحمّد نبيّاً، وبعليّ بن أبي طالب وليّاً» ثمّ قال النبيّ ﷺ: من أصبح منكم راضياً بالله وبولاية عليّ بن أبي طالب فقد أمن خوف الله وعقابه(٧).

٢٨ - **يد:** أبي، عن سعد، عن ابن عيسى، وابن هاشم، عن الحسن بن عليّ، عن داود ابن عليّ اليعقوبيّ، عن بعض أصحابنا، عن عبد الأعلى مولى آل سام، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: أتى رسول الله يهوديّ يقال له: سبحت، فقال له يا محمّد جئت أسألك عن ربّك فإن أجبتني عمّا أسألك عنه وإلاّ رجعت، فقال له: سل عمّا شئت، فقال: أين ربّك؟ فقال: هو في كلّ مكان، وليس هو في شيء من المكان محدود، قال: فكيف هو؟

---

(١) - (٢) بصائر الدرجات ص ٤٥٩ ج ١٠ باب ١٧ ح ٧ و٢.

(٣) الخرائج والجرائح، ج ٢ ص ٤٩٢ ح ٦.

(٤) تفسير القمي، ج ٢ ص ١٦٥.

(٥) أمالي الطوسي، ص ٣٤١ مجلس ١٢ ح ٦٩٦.

(٦) الخرائج والجرائح، ج ١ ص ٤٦ ح ٥٨.

(٧) أمالي الطوسي، ص ٢٨٣ مجلس ١٠ ح ٥٤٩.

فقال: وكيف أصف ربّي بالكيف، والكيف مخلوق، والله لا يوصف بخلقه، قال: فمن يعلم أنّك نبيّ؟ قال: فما بقي حوله حجر ولا مدر ولا غير ذلك إلاّ تكلّم بلسان عربيّ مبين: يا شيخ إنّه رسول الله، فقال سجت: بالله ما رأيت كاليوم أبين، ثمّ قال: أشهد أن لا إله إلاّ الله، وأنك رسول الله[1].

ير: ابن هاشم، عن الحسن بن عليّ مثله. «ص٤٥٨ ج ١٠ باب ١٧ ح ١».

٢٩ - ص: الصدوق، عن الطالقانيّ، عن أحمد بن محمّد بن رميح، عن أحمد بن جعفر عن أحمد بن عليّ، عن محمّد بن عليّ الخزاعيّ، عن عبد الله بن جعفر، عن أبيه، عن الصادق عن آبائه، عن أمير المؤمنين صلوات الله عليهم مثله مع زيادة، وقد أوردناه في باب النصّ على عليّ عليه السلام[2].

٣٠ - ير: أحمد بن الحسين، عن محمّد بن إبراهيم، عن عبد الله بن أحمد بن كليب، عن محمّد بن مسمع، عن صالح بن حسّان، عن إبراهيم بن عبد الأكرم الأنصاريّ ثمّ النجّاري إنّ رسول الله دخل هو وسهل بن حنيف وخالد بن أيّوب الأنصاريّ حائطاً من حيطان بني النجّار، فلمّا دخل ناداه حجر على رأس بئر لهم عليها السواني يصيح: «عليك السلام يا محمّد، اشفع إلى ربّك أن لا يجعلني من حجارة جهنّم الّتي يعذّب بها الكفرة» فقال النبيّ صلى الله عليه وآله ورفع يديه: «اللّهمّ لا تجعل هذا الحجر من أحجار جهنّم» ثمّ ناداه الرمل: «السلام عليك يا محمّد ورحمة الله وبركاته، ادع الله ربّك أن لا يجعلني من كبريت جهنّم» فرفع النبيّ صلى الله عليه وآله يديه وقال: «اللّهمّ لا تجعل هذا الرمل من كبريت جهنّم» قال: فلمّا دنا رسول الله إلى النخل تدلّت العراجين فأخذ منها رسول الله صلى الله عليه وآله فأكل وأطعم، ثمّ دنا من العجوة فلمّا أحسّته سجدت فبارك عليها رسول الله صلى الله عليه وآله، قال: «اللّهمّ بارك عليها وانفع بها» فمن ثمّ روت العامّة أنّ الكمأة من المنّ، وماؤها شفاء للعين، والعجوة من الجنّة[3].

٣١ - يج: روي أنّه صلى الله عليه وآله مرّ بسمرة غليظة الشوك، متقنة الفروع، ثابتة الأصل فدعاها فأقبلت تخدّ الأرض إليه طوعاً، ثمّ أذن لها فرجعت إلى مكانها، فأيّة آية أبين وأوضح من موات يقبل مطيعاً لأمره مقبلاً ومدبراً[4].

٣٢ - يج: روي أنّه صلى الله عليه وآله في غزوة الطائف مرّ في كثير من طلح فمشى وهو وسن فاعترضته سدرة فانفرجت السدرة له نصفين فمرّ بين نصفيها، وبقيت السدرة منفردة على ساقين إلى زماننا هذا، وهي معروفة بذلك البلد، مشهورة يعظّمها أهله وغيرهم ممّن عرف شأنها لأجله، وتسمّى سدرة النبيّ صلى الله عليه وآله، وإذا انتجع الأعراب الغيث عضدوا منه ما أمكنهم، وعلّقوه على إبلهم وأغنامهم، ويقلعون شجر هذا الوادي ولا ينالون هذه السدرة بقطع ولا شيء من المكروه معرفة

---

(١) التوحيد، ص ٣٠٩.
(٢) قصص الأنبياء، ص ٢٨٣.
(٣) بصائر الدرجات، ص ٤٥٩ ج ١٠ باب ١٧ ح ٨.
(٤) الخرائج والجرائح، ج ١ ص ٢٥ ح ٨.

بحالها، وتعظيماً لشأنها، فصارت له آية بيّنة وحجّة باقية هناك[١].

عم: أورده الشيخ أبو سعيد الواعظ في كتاب شرف النبيّ ﷺ. «ص ١٤٧».

٣٣ - يج: روي أنّه ﷺ كان في مسجده جذع كان إذا خطب فتعب أسند إليه ظهره، فلمّا اتّخذ له منبر حنّ الجذع، فدعاه فأقبل يخدّ الأرض والنّاس حوله ينظرون إليه، فالتزمه وكلّمه فسكن، ثمّ قال له: عد إلى مكانك وهم يسمعون، فمرّ حتّى صار في مكانه، فازداد المؤمنون يقيناً[٢].

٣٤ - يج: روي أنّه ﷺ انتهى إلى نخلتين بينهما فجوة من الأرض فقال: انضمّا وأصحابه حضور، فأقبلتا تخدّان الأرض حتّى انضمّتا[٣].

٣٥ - يج: روي أنّ قوماً من العرب اجتمعوا عند صنم لهم ففاجأهم صوت من جوفه يناديهم بكلام فصيح: «أتاكم محمد يدعوكم إلى الحق» فانجفلوا فزعين، وذلك حين بعث ﷺ، فأسلم أكثر من حضر[٤].

بيان: انجفل القوم، أي انقلعوا كلّهم ومضوا.

٣٦ - يج: روي أنّه كان على جبل حراء فتحرّك الجبل، فقال النبيّ ﷺ: «اسكن فما عليك إلّا نبيّ أو وصيّ» وكان معه عليّ عليه السلام فسكن[٥].

٣٧ - يج: روي أنّه انصرف ليلة من العشاء فأضاءت له برقة فنظر إلى قتادة بن النعمان فعرفه، وكانت ليلة مطيرة فقال: يا نبيّ الله أحببت أن أصلّي معك، فأعطاه عرجوناً وقال: خذ هذا فإنّه سيضيء لك أمامك عشراً، فإذا أتيت بيتك فإنّ الشيطان قد خلفك فانظر إلى الزاوية على يسارك حين تدخل فاعله بسيفك، فدخلت فنظرت حيث قال رسول الله ﷺ فإذا أنا بسواد فعلوته بسيفي، فقال أهلي: ماذا تمنع؟ وفيه معجزتان: إحداهما إضاءة العرجون بلا نار جعلت في رأسه، والثانية خبره عن الجنّيّ على ما كان[٦].

٣٨ - يج: روي أنّ جبرئيل أتاه فرآه حزيناً، فقال: ما لك؟ قال: فعل بي الكفّار كذا وكذا، قال جبرئيل: فتحبّ أن أريك آية؟ قال: نعم، فنظر رسول الله ﷺ إلى شجرة من وراء الوادي، قال: ادع تلك الشجرة. فدعاها النبيّ ﷺ فجاءت حتّى قامت بين يديه، قال: مرها فلترجع، فأمرها فرجعت، فقال النبيّ ﷺ: حسبي[٧].

٣٩ - يج: روي أنّه ﷺ كان في سفر فأقبل إليه أعرابيّ فقال ﷺ: هل أدلّك إلى خير؟

---

(١) - (٣) الخرائج والجرائح، ج ١ ص ٢٦ ح ٩ - ١١.

(٤) الخرائج والجرائح، ج ١ ص ٣٠ ح ٢٢.

(٥) - (٦) الخرائج والجرائح، ج ١ ص ٣٤ ح ٣٤-٣٥.

(٧) الخرائج والجرائح، ج ١ ص ٤٣ ح ٥١-٥٣.

فقال: ما هو؟ قال: تشهد أن لا إله إلاّ الله، وأنّ محمّداً رسول الله، فقال الأعرابيّ: هل من شاهد؟ قال: هذه الشجرة، فدعاها النبيّ ﷺ فأقبلت تخدّ الأرض، فقامت بين يديه فاستشهدها فشهدت كما قال: وأمرها فرجعت إلى منبتها، ورجع الأعرابيّ إلى قومه وقد أسلم، فقال: إن يتّبعوني أتيتك بهم، وإلاّ رجعت إليك وكنت معك[١].

٤٠ - يج: روي أنّ أعرابيّاً جاء النبيّ ﷺ فقال: هل من آية فيما تدعو إليه؟ فقال: نعم، ائت تلك الشجرة فقل لها: يدعوك رسول الله، فمالت عن يمينها وشمالها وبين يديها فقطعت عروقها، ثمّ جاءت تخدّ الأرض حتّى وقفت بين يدي رسول الله ﷺ، قال فمرها فلترجع إلى منزلها فأمرها فرجعت إلى منبتها، فقال الأعرابيّ: ائذن لي أسجد لك، فقال: لو أمرت أحداً أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها، قال: فائذن لي أن أقبّل يديك، فأذن له[٢].

٤١ - يج: روي عن جابر قال: لم يمرّ النبيّ ﷺ في طريق فيتبعه أحد إلاّ عرف أنّه قد سلكه من طيب عرفه، ولم يمرّ بحجر ولا شجر إلاّ سجد[٣].

٤٢ - يج: روي عن أنس أنّ النبيّ ﷺ أخذ كفّاً من الحصى فسبّحن في يده ﷺ، ثمّ صبّهن في يد عليّ عليه السلام فسبّحن في يده حتّى سمعنا التسبيح في أيديهما ثمّ صبّهن في أيدينا فما سبّحت[٤].

٤٣ - يج: روى أبو أسيد أنّ رسول الله ﷺ قال للعبّاس: يا أبا الفضل الزم منزلك غداً أنت وبنوك فإنّ لي فيكم حاجة، فصبّحهم وقال: تقاربوا، فزحف بعضهم إلى بعض حتّى إذا أمكنوا اشتمل عليهم بملاءة وقال: يا ربّ هذا عمّي صنو أبي، وهؤلاء بنو عمّي فاسترهم من النّار كستري إيّاهم، فأمّنت أسكفّة الباب وحوائط البيت: آمين آمين[٥].

٤٤ - يج، روي عن أبي عبد الله عليه السلام أنّه قال: من الناس من لا يؤمن إلاّ بالمعاينة ومنهم من يؤمن بغيرها، إنّ رجلاً أتى النبيّ ﷺ فقال: أرني آية، فقال بيده إلى النخل فذهبت يمنةً، ثمّ قال: هكذا، فذهبت يسرةً فآمن الرجل[٦].

٤٥ - يج: روي أنّ رجلاً مات وإذا الحفّارون لم يحفروا شيئاً، فشكوا إلى رسول الله ﷺ وقالوا: حديدنا لا يعمل في الأرض كما نضرب في الصفا، قال: ولم إن كان صاحبكم لحسن الخلق، ائتوني بقدح من ماء فأدخل يده فيه، ثمّ رشّه على الأرض رشّاً، فحفر الحفّارون فكأنّما رمل يتهايل عليهم[٧].

---

(١) - (٢) الخرائج والجرائح، ج ١ ص ٤٣ ح ٥١-٥٣.

(٣) - (٤) الخرائج والجرائح، ج ١ ص ٤٦ ح ٦٠-٦١.

(٥) الخرائج والجرائح، ج ١ ص ٤٧ ح ٦٤. (٦) الخرائج والجرائح، ج ١ ص ٩٠-٩١ ح ١٤٩.

(٧) الخرائج والجرائح، ج ١ ص ٩٠-٩١ ح ١٥١.

٤٦ - يج: روي عن أبي عبد الله عليه السلام أنّ رسول الله ﷺ خرج في غزاة فلمّا انصرف راجعاً نزل في بعض الطريق فبينما رسول الله ﷺ يطعم والناس معه إذ أتاه جبرئيل فقال: يا محمّد قم فاركب، فقام النبيّ ﷺ فركب، وجبرئيل معه، فطويت له الأرض كطيّ الثوب حتّى انتهى إلى فدك، فلمّا سمع أهل فدك وقع الخيل ظنّوا أنّ عدوّهم قد جاءهم، فغلّقوا أبواب المدينة، ودفعوا المفاتيح إلى عجوز لهم في بيت لهم خارج من المدينة ولحقوا برؤوس الجبال، فأتى جبرئيل العجوز حتّى أخذ المفاتيح، ثمّ فتح أبواب المدينة، ودار النبيّ في بيوتها وقراها، فقال جبرئيل: يا محمّد هذا ما خصّك الله به وأعطاكه دون الناس، وهو قوله: ﴿مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾[1] وذلك قوله: ﴿فَمَآ أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُۥ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ﴾[2] ولم يعرف المسلمون ولم يطؤوها ولكن الله أفاءها على رسوله وطوّف به جبرئيل في دورها وحيطانها، وغلّق الباب ودفع المفاتيح إليه، فجعلها رسول الله ﷺ في غلاف سيفه وهو معلّق بالرحل، ثمّ ركب وطويت له الأرض كطيّ الثوب، ثمّ أتاهم رسول الله ﷺ وهم على مجالسهم ولم يتفرّقوا ولم يبرحوا، فقال رسول الله ﷺ: قد انتهيت إلى فدك، وإنّي قد أفاءها الله عليّ، فغمز المنافقون بعضهم بعضاً، فقال رسول الله ﷺ: هذه مفاتيح فدك، ثمّ أخرجها من غلاف سيفه، ثمّ ركب رسول الله ﷺ وركب معه الناس، فلمّا دخل المدينة دخل على فاطمة فقال: يا بنيّة إنّ الله قد أفاء على أبيك بفدك، واختصّه بها فهي له خاصّة دون المسلمين، أفعل بها ما أشاء، وإنّه قد كان لأمّك خديجة على أبيك مهر، وإنّ أباك قد جعلها لك بذلك وأنحلتكها تكون لك ولولدك بعدك، قال: فدعا بأديم ودعا عليّ بن أبي طالب فقال: اكتب لفاطمة بفدك نحلة من رسول الله، فشهد على ذلك عليّ بن أبي طالب، ومولى لرسول الله وأمّ أيمن، فقال رسول الله إنّ أمّ أيمن امرأة من أهل الجنّة، وجاء أهل فدك إلى النبيّ ﷺ فقاطعهم على أربعة وعشرين ألف دينار في كلّ سنة[3].

٤٧ - يج: روي عن الصادق عليه السلام أنّ رسول الله ﷺ أقبل إلى الجعرانة فقسّم فيها الأموال، وجعل النّاس يسألونه فيعطيهم حتّى ألجأوه إلى شجرة فأخذت برده وخدشت ظهره حتّى جلوه عنها وهم يسألونه، فقال: أيّها الناس ردّوا عليّ بردي، والله لو كان عندي عدد شجر تهامة نعماً لقسّمته بينكم، ثمّ ما ألفيتموني جباناً ولا بخيلاً، ثمّ خرج من الجعرانة في ذي القعدة، قال: فما رأيت تلك الشجرة إلاّ خضراء كأنّما يرشّ عليه الماء وفي رواية أخرى: حتّى انتزعت الشجرة رداءه وخدشت ظهره[4].

٤٨ - يج: من معجزاته ﷺ أنّه أخذ الحصى في كفّه فقالت كلّ واحدة: سبحان الله

(١) - (٢) سورة الحشر، الآيتان: ٧ و٦. (٣) الخرائج والجرائح، ج ١ ص ١١٢ ح ١٨٧.

(٤) الخرائج والجرائح، ج ١ ص ٩٨ ح ١٥٩.

والحمد لله ولا إله إلاّ الله والله أكبر(١).

٤٩ - قب: علقمة وابن مسعود كنّا نجلس مع النبيّ ﷺ ونسمع الطعام يسبّح ورسول الله يأكل. وأتاه مكرز العامريّ وسأله آية فدعا بتسع حصيات فسبّحن في يده. وفي حديث أبي ذرّ فوضعهن على الأرض فلم يسبّحن وسكتن، ثمّ عاد وأخذهنّ فسبّحن.

ابن عبّاس قال: قدم ملوك حضرموت على النبيّ ﷺ فقالوا: كيف نعلم أنّك رسول الله؟ فأخذ كفّاً من حصى فقال: هذا يشهد أنّي رسول الله، فسبّح الحصى في يده وشهد أنّه رسول الله.

النبيّ ﷺ قال: إنّي لأعرف حجراً بمكّة ما مررت عليه إلاّ سلّم عليّ.

أبو هريرة وجابر الأنصاريّ وابن عبّاس وأبيّ بن كعب وزين العابدين عليه السلام أنّ النبيّ ﷺ كان يخطب بالمدينة إلى بعض الأجذاع، فلمّا كثر الناس واتّخذوا له منبراً وتحول إليه حنّ كما تحنّ الناقة، فلمّا جاء إليه والتزمه كان يئنّ أنين الصبيّ الّذي يسكت.

وفي رواية: فاحتضنه رسول الله ﷺ، فقال: لو لم أحتضنه لحنّ إلى يوم القيامة.

وفي رواية: فدعاه النبيّ ﷺ فأقبل يخدّ الأرض والتزمه، وقال: عد إلى مكانك فمرّ كأحد الخيل وفي مسند الأنصار عن أحمد قال أبيّ بن كعب: قال النبيّ ﷺ: اسكن اسكن، إن تشأ غرستك في الجنّة فيأكل منك الصالحون، وإن تشأ أعيدك كما كنت رطباً، فاختار الآخرة على الدنيا.

وفي سنن ابن ماجة: إنّه لمّا هدم المسجد أخذ أبيّ بن كعب الجذع الحنّانة وكان عنده في بيته حتّى بلي فأكلته الأرضة وعاد رفاتاً(٢).

٥٠ - قب: تكملة اللطائف: إنّه كان النبيّ ﷺ يبني مسجداً في المدينة، فدعا شجرة من مكّة فخدّت الأرض حتّى وقفت بين يديه، ونطقت بالشهادة على نبوّته.

أبو هريرة قال: انصرف النبيّ ﷺ ليلة من العشاء فأضاءت له برقة فنظر إلى قتادة بن النعمان فعرفه فقال: يا نبي الله كانت ليلة مطيرة فأحببت أن أصلّي معك، فأعطاه النبيُّ ﷺ عرجوناً وقال: خذ هذا تستضيء به ليلتك. الخبر.

وأعطى ﷺ عبد الله بن الطفيل الأزدي نوراً في جبينه ليدعو به قومه، فقال: يا رسول الله هذه مثلة، فجعله رسول الله في سوطه، واهتدى به أبو هريرة.

وروى أبو هريرة أنّ الطفيل بن عمرو نهته قريش عن قرب النبيّ ﷺ فدخل المسجد فحشا أذنيه بكرسف لكيلا يسمع صوته فكان يسمع فأسلم، وقال:

يحذّرني محمّدها قريش وما أنا بالهيوب لدى الخصام

---

(١) الخرائج والجرائح، ج ١ ص ١٢٤ ح ٢٠٦. (٢) مناقب ابن شهرآشوب، ج ١ ص ١٢٥.

فقام إلى المقام وقمت منه بعيداً حيث أنجو من ملام
وأسمعت الهدى وسمعت قولاً كريماً ليس من سجع الأنام
وصدّقت الرسول وهان قوم عليّ رموه بالبهت العظام

ثمّ قال يا رسول الله إنّي امرؤ مطاع في قومي، فادع الله أن يجعل لي آية تكون لي عوناً على ما أدعوهم إلى الإسلام، فقال ﷺ: اللّهمّ اجعل له آية، فانصرف إلى قومه إذ رأى نوراً في طرف سوطه كالقنديل فأنشأ قصيدة منها:

ألا أبلغ لديك بني لؤيّ على الشنآن والغضب المردّ
بأنّ الله ربّ النّاس فرد تعالى جدّه عن كلّ جدّ
وأنّ محمّداً عبدٌ رسولٌ دليل هدى وموضح كلّ رشد
رأيت له دلائل أنبأتني بأنّ سبيله يهدي لقصد

أبو عبد الله الحافظ قال: خطّ النبيّ ﷺ عام الأحزاب أربعين ذراعاً بين كلّ عشرة، فكان سلمان وحذيفة يقطعون نصيبهم فبلغوا كدياً عجزوا عنه، فذكر سلمان للنبيّ ﷺ ذلك فهبط ﷺ وأخذ معوله وضرب ثلاث ضربات في كلّ ضربة لمعة وهو يكبّر، ويكبّر الناس معه، فقال: يا أصحابي هذا ما يبلغ الله شريعتي الأفق.

وفي خبر: بالأولى اليمن، وبالثانية الشام والمغرب، وبالثالثة المشرق، فنزل: ﴿لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ﴾ الآية.

جابر بن عبد الله اشتدّ علينا في حفر الخندق كدية، فشكوا إلى النبيّ ﷺ فدعا بإناء من ماء فتفل فيه، ثمّ دعا بما شاء الله أن يدعو، ثمّ نضح الماء على تلك الكدية فعادت كالكندر.

وروي أنّ عكاشة انقطع سيفه يوم بدر، فناوله رسول الله ﷺ خشبة وقال: قاتل بها الكفّار، فصارت سيفاً قاطعاً يقاتل به حتّى قتل به طليحة في الردّة.

وأعطى عبد الله بن جحش يوم أحد عسيباً من نخل فرجع في يده سيفاً.

وروي في ذي الفقار مثله رواية.

وأعطى ﷺ يوم أحد لأبي دجّانة سعفة نخل فصارت سيفاً فأنشأ أبو دجّانة:

نصرنا النبيّ بسعف النخيل فصار الجريد حساماً صقيلا
وذا عجب من أمور الإله ومن عجب الله ثمّ الرسولا

غيره:

ومن هزّ الجريدة فاستحالت رهيف الحدّ لم يلق الفتونا

وروي أنّه ﷺ قال: أعطني يا عليّ كفّاً من الحصى فرماها وهو يقول: ﴿جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُ﴾ قال الكلبيّ: فجعل الصنم ينكبّ لوجهه إذا قال ذلك، وأهل مكّة يقولون: ما رأينا رجلاً أسحر من محمّد.

أبو هريرة: إنّ رجلاً أهدى إليه قوساً عليه تمثال عقاب، فوضع يده عليه فأذهبه الله.

وكان خبّاب بن الأرتّ في سفر فأتت بنيّته إلى الرسول ﷺ وشكت نفاد النفقة، فقال: ائتيني بشويّة لكم، فمسح يده على ضرعها فكانت تدرّ إلى انصراف خبّاب[1].

بيان: الكدية بالضمّ: الأرض الصلبة.

٥١ - م: قال عمّار بن ياسر: إنّي قصدت النبيّ ﷺ يوماً وأنا فيه شاكّ، فقلت: يا محمّد لا سبيل إلى التصديق بك مع استيلاء الشكّ فيك على قلبي، فهل من دلالة؟ قال: بلى، قلت: ما هي؟ قال: إذا رجعت إلى منزلك فسل عنّي ما لقيت من الأحجار والأشجار تصدّقني برسالتي، وتشهد عندك بنبوّتي، فرجعت فما من حجر لقيته ولا شجر رأيته إلّا سألته يا أيّها الحجر ويا أيّها الشجر إنّ محمّداً يدعي شهادتك بنبوّته وتصديقك له برسالته، فبماذا تشهد له؟ فنطق الحجر والشجر: أشهد أنّ محمّداً رسول ربّنا[2].

٥٢ - م: جاء رجل من المؤمنين إلى النبيّ ﷺ فقال له: كيف تجد قلبك لإخوانك المؤمنين الموافقين لك في محبّة محمّد وعليّ وعداوة أعدائهما؟ قال فإنّي أراهم كنفسي، يؤلمني ما يؤلمهم، ويسرّني ما يسرّهم، ويهمّني ما يهمّهم، فقال رسول الله ﷺ فأنت إذاً وليّ الله لا تبال، فإنّك قد يوفّر عليك ما ذكرت، ما أعلم أحداً من خلق الله له ربح كربحك إلّا من كان على مثل حالك، فليكن لك ما أنت عليه بدلاً من الأموال فافرح به، وبدلاً من الولد والعيال فأبشر به، فإنّك من أغنى الأغنياء، وأحي أوقاتك بالصلاة على محمّد وعليّ وآلهما الطيّبين، ففرح الرجل وجعل يقولها، فقال ابن أبي هفاقم وقد رآه: يا فلان قد زوّدك محمّد الجوع والعطش، وقال له أبو الشرور: قد زوّدك محمّد الأمانيّ الباطلة، ما أكثر ما يقولها ولا يحلى بطائل وقد حضر الرجل السوق في غد وقد حضراه، فقال أحدهما للآخر: هلمّ نطنز بهذا المغرور بمحمّد، فقال له أبو الشرور: يا عبدالله قد اتّجر الناس اليوم وربحوا، فماذا كانت تجارتك؟ قال الرجل: كنت من النظّارة ولم يكن لي ما أشتري ولا ما أبيع ولكنّي كنت أصلّي على محمّد وعليّ وآلهما الطيّبين، فقال له أبو الشرور: قد ربحت الخيبة، واكتسبت الحرمان، وسبقك إلى منزلك مائدة الجوع عليها طعام من المنى وإدام وألوان من أطعمة الخيبة الّتي تتخذها لك الملائكة الّذين ينزلون على أصحاب محمّد بالخيبة والجوع والعطش والعري والذلّة، فقال الرجل: كلاّ والله إنّ محمّداً رسول الله، وإنّ من آمن به فمن المحقّين السعيدين، سيوفّر الله من آمن به بما يشاء من سعة يكون بها متفضّلاً، ومن ضيق يكون به عادلاً ومحسناً للنظر له، وأفضلهم عنده أحسنهم تسليماً لحكمه، فلم يلبث الرجل أن مرّ بهم رجل بيده سمكة قد أراحت فقال أبو الشرور وهو يطنز: بع هذه السمكة من صاحبنا هذا،

(١) مناقب ابن شهرآشوب، ج ١ ص ١٥٩.

(٢) تفسير الإمام العسكري ﷺ ص ٥٩٩ ح ٣٥٦.

يعني صاحب رسول الله، فقال الرجل: اشترها منّي فقد بارت عليّ، فقال: لا شيء معي، فقال أبو الشرور: اشترها ليؤدّي ثمنها رسول الله ﷺ وهو يطنز، ألست تثق برسول الله؟ أفلا تنبسط إليه في هذا القدر؟ فقال: نعم بعنيها، قال الرجل: قد بعتكها بدانقين فاشتراها بدانقين على أن يجعله على رسول الله ﷺ، فبعث به إلى رسول الله، فأمر رسول الله أسامة أن يعطيه درهماً، فجاء الرجل فرحاً مسروراً بالدرهم، وقال: إنّه أضعاف قيمة سمكتي، فشقّها الرجل بين أيديهم، فوجد فيها جوهرتين نفيستين قوّمتا مأتي ألف درهم، فعظم ذلك على أبي الشرور وابن أبي هقاقم، فتبعا الرجل صاحب السمكة فقالا: ألم تر الجوهرتين؟ إنّما بعته السمكة لا ما في جوفها فخذهما منه، فتناولهما الرجل من المشتري فأخذ إحداها بيمينه، والأخرى بشماله فحوّلهما الله عقربتين لدغتاه، فتأوّه وصاح ورمى بهما من يده، فقالا: ما أعجب سحر محمّد، ثمّ أعاد الرجل نظره إلى بطن السمكة فإذا جوهرتان أخريان، فأخذهما فقال لصاحب السمكة: خذهما فهما لك أيضاً، فذهب يأخذهما فتحوّلتا حيّتين ووثبتا عليه ولسعتاه فصاح وتأوّه وصرخ، وقال للرجل: خذهما عنّي، فقال الرجل: هما لك على ما زعمت وأنت أولى بهما، فقال الرجل: خذ والله جعلتهما لك، فتناولهما الرجل عنه وخلّصه منهما، وإذا هما قد عادتا جوهرتين، وتناول العقربتين فعادتا جوهرتين، فقال أبو الشرور لأبي الدواهي: أما ترى سحر محمّد ومهارته فيه وحذقه به؟ فقال الرجل المسلم: يا عدوّ الله أوسحراً ترى هذا؟ لئن كان هذا سحراً فالجنّة والنار أيضاً يكونان بالسحر؟ فالويل لكما في مقامكما على تكذيب من يسحر بمثل الجنّة والنار، فانصرف الرجل صاحب السمكة وترك الجواهر الأربعة على الرجل، فقال الرجل لأبي الشرور وأبي الدواهي: يا ويلكما آمنا بمن آثار نعم الله عليه وعلى من يؤمن به، أما رأيتما العجب؟ ثمّ جاء بالجواهر الأربعة إلى رسول الله ﷺ وجاءه تجّار غرباء يتّجرون فاشتروها منه بأربعمأة ألف فقال الرجل: ما كان أعظم بركة اليوم يا رسول الله، فقال رسول الله ﷺ: هذا بتوقيرك محمّداً رسول الله، وتعظيمك عليّاً أخا رسول الله ووصيّه، وهو جاعل ثواب الله لك[1]، وربح عملك الّذي عملته، أفتحبّ أنّي أدلّك على تجارة تشغل هذه الأموال بها؟ قال: بلى يا رسوله الله، قال ﷺ: اجعلها بذور أشجار الجنان، قال: كيف أجعلها؟ قال: واس منها إخوانك المؤمنين المقصّرين عنك في رتب محبّتنا، وساو فيها إخوانك المؤمنين المساوين لك في موالاتنا وموالاة أوليائنا، ومعاداة أعدائنا، وآثر بها إخوانك المؤمنين الفاضلين عليك في المعرفة بحقّنا، والتوقير لشأننا، والتعظيم لأمرنا، ومعاداة أعدائنا، ليكون ذلك بذر شجر الجنان، أما إنّ كلّ حبّة تنفقها على إخوانك الّذين ذكرتهم لتربى لك حتّى تجعل كألف ضعف

(١) في المصدر: وهو عاجل.

أبي قبيس، وألف ضعف أحد وثور وثبير فتبنى لك بها قصور في الجنّة شرفها الياقوت، وقصور الذهب شرفها الزبرجد، فقام رجل وقال: يا رسول الله فإنّي فقير، ولم أجد مثل ما وجد هذا، فما لي؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: لك منّا الحبّ الخالص، والشفاعة النافعة المبلغة، أرفع الدرجات العلى، بموالاتك لنا أهل البيت، ومعاداتك لأعدائنا[١].

بيان: لعلّ المراد بابن أبي الهقاقم وأبي الدواهي كليهما عمر، ويحتمل أن يكون المراد بابن أبي الهقاقم عثمان، يقال: هقم كفرح: اشتدّ جوعه فهو هقم ككتف، والهقم بكسر الهاء وفتح القاف المشدّدة: الكثير الأكل، وقال الجوهريّ: قولهم: لم يحل منه بطائل، أي لم يستفد منه كبير فائدة ولا يتكلّم به إلّا مع الجحد.

٥٣ - يج، عم: من معجزاته صلى الله عليه وآله خبر سراقة بن جعشم الّذي اشتهر في العرب يتقاولون فيه الأشعار، ويتفاوضونه في الديار: إنّه تبعه وهو متوجّه إلى المدينة طالباً لغرّته ليحظى بذلك عند قريش حتّى إذا أمكنته الفرصة في نفسه، وأيقن أن قد ظفر ببغيته ساخت قوائم فرسه حتّى تغيّبت بأجمعها في الأرض، وهو بموضع جدب وقاع صفصف فعلم أنّ الّذي أصابه أمر سماويّ، فنادى: يا محمّد ادع ربّك يطلق لي فرسي، وذمّة الله عليّ أن لا أدلّ عليك أحداً، فدعا له فوثب جواده كأنّما أفلت من أنشوطة، وكان رجلاً داهية، وعلم بما رأى أنّه سيكون له نبأ، فقال: اكتب لي أماناً، فكتب له فانصرف[٢].

٥٤ - عم: قال محمّد بن إسحاق: إنّ أبا جهل قال في أمر سراقة أبياتاً فأجابه سراقة:

أبا حكم واللّات لو كنت شاهداً ... لأمر جوادي أن تسيخ قوائمه
عجبت ولم تشكك بأنّ محمّداً ... نبيّ وبرهان فمن ذا يكاتمه؟
عليك فكفّ النّاس عنه فإنّني ... أرى أمره يوماً ستبدو معالمه[٣]

٥٥ - عم: أحمد بن الحسين البيهقيّ في كتاب دلائل النبوّة عن أبي عبد الله الحافظ، عن أحمد بن عبد الله المزنيّ، عن يوسف بن موسى عن عبّاد بن يعقوب، عن يوسف بن أبي نور، عن السديّ، عن عبّاد بن عبد الله، عن عليّ عليه السلام قال: كنّا مع رسول الله صلى الله عليه وآله بمكّة فخرج في بعض نواحيها، فما استقبله شجر ولا جبل إلّا قال له: السلام عليك يا رسول الله.

قال: وأخبرنا أبو الحسين بن بشران، عن محمّد بن جعفر، عن محمّد بن عبد الله، عن محمّد بن العلاء، عن يونس بن عيينة، عن إسماعيل بن عبد الرحمن، عن عبّاد قال: سمعت عليّاً عليه السلام يقول: لقد رأيتني أدخل معه - يعني النبيّ صلى الله عليه وآله - الوادي فلا يمرّ بحجر ولا شجر إلّا قال: السلام عليك يا رسول الله وأنا أسمعه[٤].

---

(١) تفسير الإمام العسكري عليه السلام ص ٦٠١ ح ٣٥٧.
(٢) الخرائج والجرائح، ج ١ ص ٢٤ ح ١، اعلام الورى ص ٣٩.
(٣) اعلام الورى، ص ٤٠.
(٤) اعلام الورى، ص ٥٥.

يج: عنه عليه السلام مثله. «ج ١ ص ٤٦ ح ٥٩».

٥٦ - كا: العدّة، عن البرقيّ، عن التفليسيّ، عن السمنديّ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان رسول الله ﷺ يمصّ النوى بفيه ويغرسه فيطلع من ساعته[1].

٥٧ - ين: عثمان بن عيسى، عن سماعة قال: ذكر أبو عبد الله عليه السلام يوماً حسن الخلق، فقال: مات مولى لرسول الله ﷺ فأمر أن يحفروا له، فانطلقوا فحفروا فعرضت لهم صخرة في القبر، فلم يستطيعوا أن يحفروا، فأتوا النبيّ ﷺ فقالوا،: يا رسول الله إنّا حفرنا لفلان فعرضت لنا صخرة فجعلنا نضرب حتّى تثلّمت معاولنا، فقال النبيّ ﷺ وكيف وقد كان حسن الخلق؟ ارجعوا فاحفروا، فرجعوا فحفروا، فسهّل الله حتّى أمكنهم دفنه.

٥٨ - يج: روي أنّ عبد الله قال: إنّكم تعدّون الآيات عذاباً، وإنّا كنّا نعدّها بركةً على عهد النبيّ ﷺ، لقد كنّا نأكل مع النبيّ ﷺ ونحن نسمع التسبيح من الطعام[2].

٥٩ - عم، نهج: قال أمير المؤمنين عليه السلام في خطبته القاصعة: ولقد كنت معه لمّا أتاه الملأ من قريش، فقالوا له: يا محمد إنّك قد ادّعيت عظيماً لم يدّعه آباؤك ولا أحد من بيتك، ونحن نسألك أمراً إن أجبتنا إليه وأريتناه علمنا أنّك نبيّ ورسول، وإن لم تفعل علمنا أنّك ساحر كذّاب، فقال ﷺ لهم: وما تسألون؟ قالوا: تدعو لنا هذه الشجرة حتّى تنقلع بعروقها، وتقف بين يديك، فقال ﷺ: إنّ الله على كلّ شيء قدير، فإن فعل الله ذلك لكم أتؤمنون وتشهدون بالحقّ؟ قالوا: نعم، قال: فإنّي سأريكم ما تطلبون، وإنّي لأعلم أنّكم لا تفيئون إلى خير، وإنّ فيكم من يطرح في القليب ومن يحزّب الأحزاب، ثمّ قال ﷺ: يا أيّتها الشجرة إن كنت تؤمنين بالله واليوم الآخر وتعلمين أنّي رسول الله فانقلعي بعروقك حتّى تقفي بين يديّ بإذن الله، فوالّذي بعثه بالحقّ لانقلعت بعروقها، وجاءت ولها دويّ شديد، وقصف كقصف أجنحة الطير حتّى وقفت بين يدي رسول الله ﷺ مرفرفة، وألقت بغصنها الأعلى على رأس رسول الله ﷺ، وببعض أغصانها على منكبي، وكنت عن يمينه ﷺ، فلمّا نظر القوم إلى ذلك قالوا علوّاً واستكباراً: فمرها فليأتك نصفها ويبقى نصفها، فأمرها بذلك، فأقبل إليه نصفها كأعجب إقبال وأشدّه دويّاً، فكادت تلتفّ برسول الله ﷺ فقالوا كفراً وعتوّاً: فمر هذا النصف فليرجع إلى نصفه كما كان، فأمره ﷺ فرجع، فقلت أنا: لا إله إلاّ الله، إنّي أوّل مؤمن بك يا رسول الله، وأوّل من أقرّ بأنّ الشجرة فعلت ما فعلت بأمر الله تعالى تصديقاً لنبوّتك، وإجلالاً لكلمتك، فقال القوم كلّهم: بل ساحر كذّاب، عجيب السحر، خفيف فيه، وهل يصدّقك في أمرك إلاّ مثل هذا؟؟! يعنونني[3].

---

(١) الكافي، ج ٥ ص ٦٢٩ باب ٣٦ ح ٢. (٢) الخرائج والجرائح، ج ١ ص ٤٧ ح ٦٢.
(٣) اعلام الورى، ص ٣٧، نهج البلاغة ص ٤١٢ خطبة ١٩٠.

قب: مرسلاً مثله مع اختصار[١].

بيان: الدويّ: صوت ليس بالعالي كصوت النحل ونحوه، وقصف الرعد وغيره قصيفاً: اشتدّ صوته، ورفرف الطائر بجناحيه: إذا بسطهما عند السقوط على شيء يحوم عليه ليقع فوقه، والعتوّ: التكبّر والتجبّر.

٥ - باب ما ظهر من إعجازه ﷺ في الحيوانات بأنواعها وإخبارها بحقيته وفيه كلام الشاة المسمومة زائداً على ما مرّ في باب جوامع المعجزات

١ - قب: محمّد بن إسحاق: مرّت امرأة من المشركين شديدة القول في النبيّ ﷺ ومعها صبيّ لها ابن شهرين، فقال الصبيّ: السلام عليك يا رسول الله محمّد بن عبد الله، فأنكرت الأمّ ذلك من ابنها، فقال له النبيّ ﷺ: يا غلام من أين تعلم أنّي رسول الله، وأنّي محمّد بن عبد الله؟ قال: أعلمني ربّي ربّ العالمين، والروح الأمين، فقال النبيّ: من الروح الأمين؟ قال: جبرئيل وها هو قائم على رأسك ينظر إليك، فقال له النبيّ ﷺ: ما اسمك يا غلام؟ فقال: عبد العزّى وأنا كافر به، فسمّني ما شئت يا رسول الله، قال: أنت عبد الله، فقال: يا رسول الله ادع الله أن يجعلني من خدمك في الجنّة، فدعا له، فقال: سعد من آمن بك، وشقي من كفر بك، ثمّ شهق شهقة فمات.

شمر بن عطيّة أنّه أتي النبيّ ﷺ بصبيّ قد شبّ ولم يتكلّم قطّ فقال: ادن فدنا، فقال: من أنا؟ قال أنت رسول الله.

الواقديّ عن المطّلب بن عبد الله قال: بينما رسول الله ﷺ جالس بالمدينة في أصحابه إذ أقبل ذئب فوقف بين يدي النبيّ ﷺ يعوي، فقال النبيّ ﷺ: هذا وافد السباع إليكم فإن أحببتم أن تفرضوا له شيئاً لا يعدوه إلى غيره، وإن أحببتم تركتموه وأحرزتم منه فما أخذ فهو رزقه، فقالوا: يا رسول الله ما تطيب أنفسنا له بشيء، فأومأ النبيّ ﷺ بأصابعه الثلاثة أي خالسهم، فولّى وله عسلان.

وفي حكاية عمرو بن المنتشر أنّه سأل النبيّ ﷺ أن يدفع الحيّة عن الوادي، ويرد النخلة من ساعته، فخرج النبيّ ﷺ فإذا الحيّة تجرجر وتكشكش كالبعير الهائج، وتخور كما يخور الثور، فلمّا نظرت إلى النبيّ ﷺ قامت وسلّمت عليه، ثمّ وقف على النخلة وأمرّ يده عليها، وقال: «بسم الله الّذي قدّر فهدى، وأمات وأحيا» فصارت بطول النبيّ ﷺ وأثمرت ونبع الماء من أصلها[٢]، وأكل النبيّ ﷺ يوماً رطباً كان في يمينه، وكان يحفظ النوى في يساره، فمرّت شاة فأشار إليها بالنوى، فجعلت تأكل في كفّه اليسرى، وهو يأكل بيمينه حتّى

---

(١) مناقب ابن شهر آشوب، ج ١ ص ١٧١. (٢) مناقب ابن شهرآشوب، ج ١ ص ١٣٨.

فرغ. وانصرف الشاة[1].

معرض بن عبد الله، عن أبيه، عن جدّه قال: أتي بصبيّ في خرقة إلى النبيّ ﷺ في حجّة الوداع، فوضعه في كفّه ثمّ قال له: من أنا يا صبيّ؟ فقال: أنت محمّد رسول الله قال: صدقت يا مبارك، فكنّا نسميه مبارك اليمامة.

ابن عبّاس إنّ النبيّ ﷺ خلع خفّيه وقت المسح، فلمّا أراد أن يلبسهما تصوّب عقاب من الهواء وسلبه وحلق في الهواء ثمّ أرسله، فوقعت من بينه حيّة، فقال النبيّ ﷺ: أعوذ بالله من شرّ من يمشي على بطنه، ومن شرّ من يمشي على رجلين ثمّ نهى أن يلبس إلّا أن يستبرأ[2].

توضيح: العسلان بالتحريك: ضرب من العدو، يقال: عسل الذئب يعسل عسلاً وعسلاناً: إذا أعنق وأسرع، والجرجرة: صوت يردّده البعير في حنجرته، كشيش الأفعى: صوتها من جلدها، يقال: كشت وكشكشت، والتصوّب: المجيء من العلوّ.

٢ - عم: من معجزاته ﷺ حديث الغار، وأنّه ﷺ لمّا أوى إلى غار بقرب مكّة يعتوره النزال، ويأوي إليه الرعاء، متوجّهه إلى الهجرة، فخرج القوم في طلبه فعمّى الله أثره وهو نصب أعينهم، وصدّهم عنه، وأخذ بأبصارهم دونه، وهم دهاة العرب وبعث سبحانه العنكبوت فنسجت في وجه النبيّ ﷺ فسترته وآيسهم ذلك من الطلب فيه، وفي ذلك يقول السيّد الحميريّ في قصيدته المعروفة بالمذهّبة:

حتّى إذا قصدوا لباب مغاره ألفوا عليه نسج غزل العنكب
صنع الإله له فقال فريقهم ما في المغار لطالب من مطلب
ميلوا وصدّهم المليك ومن يرد عنه الدفاع مليكه لا يعطب

وبعث الله حمامتين وحشيّتين فوقعتا بفم الغار، فأقبل فتيان قريش من كلّ بطن رجل بعصيّهم وهراواهم وسيوفهم حتّى إذا كانوا من النبيّ بقدر أربعين ذراعاً، تعجّل رجل منهم لينظر من في الغار فرجع إلى أصحابه، فقالوا له: ما لك لا تنظر في الغار؟ فقال: رأيت حمامتين بفم الغار فعلمت أن ليس فيه أحد، وسمع النبيّ ﷺ ما قال فدعا لهنّ النبيّ ﷺ وفرض جزاءهنّ، فانحدرن في الحرم[3].

٣ - كا: عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن جعفر بن محمّد الأشعريّ، عن ابن القدّاح، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمّت اليهوديّة النبيّ ﷺ في ذراع وكان النبيّ ﷺ يحبّ الذراع والكتف، ، ويكره الورك لقربها من المبال[4].

٤ - كا: محمّد بن يحيى عن أحمد بن محمّد، عن أبي يحيى الواسطيّ، عن بعض

---

(١) مناقب ابن شهرآشوب، ج ١ ص ١٦١.
(٢) مناقب ابن شهرآشوب، ج ١ ص ١٧٩.
(٣) اعلام الورى، ص ٤٠.
(٤) الكافي، ج ٦ ص ١٠٦٥ باب ٢٣٦ ح ٣.

أصحابنا عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن من وراء اليمن وادياً يقال له: وادي برهوت، ولا يجاور ذلك الوادي إلاّ الحيّات السود والبوم من الطير، في ذلك الوادي بئر يقال لها: بلهوت، يغدى ويراح إليها بأرواح المشركين، يسقون من ماء الصديد، خلف ذلك الوادي قوم يقال لهم: الذريح، لمّا أن بعث الله عزّ وجلّ محمّداً صلى الله عليه وآله صاح عجلٌ لهم فيهم، وضرب بذنبه فنادى فيهم: يا آل الذريح - بصوت فصيح - أتى رجل بتهامة يدعو إلى شهادة أن لا إله إلاّ الله، قالوا: لأمر ما أنطق الله هذا العجل، قال: فنادى فيهم ثانية، فعزموا على أن يبنوا سفينة فبنوها ونزل فيها سبعة منهم وحملوا من الزاد ما قذف الله في قلوبهم، ثمّ رفعوا شراعاً وسيّبوها في البحر، فما زالت تسير بهم حتّى رمت بهم بجدّة، فأتوا النبيّ صلى الله عليه وآله فقال لهم النبيّ صلى الله عليه وآله: أنتم أهل الذريح، نادى فيكم العجل؟ قالوا: نعم، قالوا اعرض علينا يا رسول الله الدين والكتاب، فعرض عليهم رسول الله صلى الله عليه وآله الدين والكتاب والسنن والفرائض والشرائع كما جاء من عند الله عزّ ذكره، وولّى عليهم رجلاً من بني هاشم سيّره معهم، فما بينهم اختلاف حتى الساعة[1].

٥ -**كنز الكراجكي**: روي أنّ ذئباً شدّ على غنم لأهبان بن أنس فأخذ منها شاة فصاح به فخلاّها، ثمّ نطق الذئب فقال: أخذت منّي رزقاً رزقنيه الله، فقال أهبان: سبحان الله ذئب يتكلّم، فقال الذئب: أعجب من كلامي أنّ محمّداً يدعو الناس إلى التوحيد بيثرب ولا يجاب، فساق أهبان غنمه وأتى إلى المدينة فأخبر رسول الله صلى الله عليه وآله بما رآه، فقال: هذه غنمي طعمة لأصحابك، فقال: أمسك عليك غنمك، فقال: لا والله لا أسرّحها أبداً بعد يومي هذا، فقال: «اللهم بارك عليه وبارك له في طعمته» فأخذها أهل المدينة فلم يبق في المدينة بيت إلاّ ناله منها[2].

٦ -**ما**: المفيد، عن عليّ بن مالك النحويّ، عن محمّد بن عبد الواحد الزاهد، عن أحمد ابن عبد الجبّار، عن يونس بن بكير، عن عبد الحميد بن بهرام، عن شهر بن حوشب، عن أبي سعيد الخدريّ أنّه قال: بينما رجل من أسلم في غنيمة له يهشّ عليها ببيداء ذي الحليفة إذ عدا عليه الذئب فانتزع شاةً من غنمه، فهجهج به الرجل ورماه بالحجارة حتّى استنقذ منه شاته، قال: فأقبل الذئب حتّى أقعى مستفراً بذنبه، مقابلاً للرجل، ثمّ قال له: أما اتّقيت الله عزّ وجلّ؟ حلت بيني وبين شاة رزقنيها الله؟ فقال الرجل: تالله ما سمعت كاليوم قط، فقال الذئب: ممّ تعجب؟ فقال: أعجب من مخاطبتك إيّاي، فقال الذئب: أعجب من ذلك رسول الله بين الحرّتين في النخلات يحدّث الناس بما خلا، ويحدّثهم بما هو آتٍ وأنت ههنا تتبع غنمك، فلمّا سمع الرجل قول الذئب ساق غنمه يحوزها حتّى إذا أحلّها فناء قرية الأنصار،

---

(١) روضة الكافي، ص ٧٩٥ ح ٣٧٥. (٢) كنز الفوائد، ج ١ ص ٢٠٦.

سأل عن رسول الله ﷺ فصادفه في بيت أبي أيّوب فأخبره خبر الذئب، فقال له رسول الله: صدقت، احضر العشيّة، فإذا رأيت الناس قد اجتمعوا فأخبرهم ذلك، فلمّا صلّى رسول الله ﷺ الظهر واجتمع الناس إليه أخبرهم الأسلمي خبر الذئب، فقال رسول الله ﷺ: صدق صدق صدق، تلك الأعاجيب بين يدي الساعة، أما والّذي نفس محمّد بيده ليوشك الرجل أن يغيب عن أهله الروحة أو الغدوة فيخبره سوطه أو عصاه أو نعله بما أحدث أهله من بعده[1].

يج: عن أبي سعد مثله[2].

بيان: هشّ الورق يهُشّه ويهِشّه ضربه بعصاً لتسقط، وهجهج بالسبع: صاح، والاستثفار: إدخال الكلب ذنبه بين فخذيه حتّى يلزقه ببطنه، قوله: بما خلا، أي مضى.

٧ - **لي:** ابن المتوكّل، عن السعدآباديّ، عن البرقيّ، عن أبيه، عن أحمد بن النضر، عن أبي جميلة، عن سعد بن ظريف، عن الأصبغ، عن عليّ عليه السلام قال: إنّ اليهود أتت امرأة منهم يقال لها: عبدة، فقالوا: يا عبدة قد علمت أنّ محمّداً قد هدّ ركن بني إسرائيل، وهدم اليهوديّة، وقد غالى الملأ من بني إسرائيل بهذا السمّ له، وهم جاعلون لك جعلاً على أن تسمّيه في هذه الشاة، فعمدت عبدة إلى الشاة فشوتها ثمّ جمعت الرؤساء في بيتها وأتت رسول الله ﷺ فقالت: يا محمّد قد علمت ما توجب لي من حقّ الجوار، وقد حضرني رؤساء اليهود فزيّنّي بأصحابك، فقام رسول الله ﷺ ومعه عليّ عليه السلام وأبو دجّانة وأبو أيّوب وسهل بن حنيف وجماعة من المهاجرين، فلمّا دخلوا وأخرجت الشاة سدّت اليهود آنافها بالصوف، وقاموا على أرجلهم، وتوكأوا على عصيّهم، فقال لهم رسول الله ﷺ: اقعدوا، فقالوا: إنّا إذا زارنا نبيّ لم يقعد منّا أحد، وكرهنا أن يصل إليه من أنفاسنا ما يتأذّى به، وكذبت اليهود عليها لعنة الله، إنّما فعلت ذلك مخافة سورة السمّ ودخانه، فلمّا وضعت الشاة بين يديه تكلّم كتفها فقالت: مه يا محمّد لا تأكلني فإنّي مسمومة، فدعا رسول الله ﷺ عبدة فقال لها: ما حملك على ما صنعت؟ فقالت: قلت: إن كان نبيّاً لم يضرّه، وإن كان كاذباً أو ساحراً أرحت قومي منه، فهبط جبرئيل عليه السلام فقال: السلام يقرئك السلام ويقول: قل: بسم الله الّذي يسمّيه به كلّ مؤمن، وبه عزّ كلّ مؤمن، وبنوره الّذي أضاءت به السماوات والأرض، وبقدرته الّتي خضع لها كلّ جبّار عنيد، وانتكس كلّ شيطان مريد، من شرّ السمّ والسحر واللمم، بسم العليّ الملك الفرد الّذي لا إله إلاّ هو، وننزّل من القرآن ما هو شفاء ورحمةٌ للمؤمنين ولا يزيد الظالمين إلاّ خساراً فقال النبيّ ﷺ ذلك، وأمر أصحابه فتكلّموا به، ثمّ قال: كلوا ثمّ أمرهم أن يحتجموا[3].

---

(١) أمالي الطوسي، ص ١٢ مجلس ١ ح ١٦.

(٢) الخرائج والجرائح ج ١ ص ٣٦ ح ٣٨.

(٣) أمالي الصدوق، ص ١٨٦ مجلس ٤٠ ح ٢.

٨ - قب: عن أمير المؤمنين عليه السلام مثله، وزاد بعد قوله: وسهل بن حنيف: وفي خبر سلمان والمقداد وعمّار وصهيب وأبو ذرّ وبلال والبراء بن معرور.

ثمّ قال بعد تمام الخبر: وفي خبر أنّ البراء بن معرور أخذ منه لقمة أوّل القوم، فوضعها في فيه، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: لا تتقدّم رسول الله في كلام له جاءت به هذه وكانت يهوديّة، ولسنا نعرف حالها، فإن أكلته بأمر رسول الله فهو الضامن لسلامتك منه، وإذا أكلته بغير إذنه وكلك إلى نفسك، فنطق الذراع وسقط البراء ومات.

وروي أنّها كانت زينب بنت الحارث زوجة سلام بن مسلم، والآكل كان بشر بن البراء بن معرور، وأنّه دخلت أمّه على النبيّ صلى الله عليه وآله عند وفاته فقال: يا أمّ بشر ما زالت أكلة خيبر الّتي أكلت مع ابنك تعاودني، فهذا أوان قطعت أبهري، ولذلك يقال: إنّ النبيّ صلى الله عليه وآله مات شهيداً.

وعن عروة بن الزبير أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله بقي بعد ذلك ثلاث سنين حتّى كان وجعه الّذي مات فيه. وفي رواية أربع سنين وهو الصحيح[1].

بيان: قوله: قد غالى اليهود، أي أخذوه بالثمن الغالي وبالغوا فيه، واللمم بالتحريك: طرف من الجنون، ومسّ الجنّ، وصغائر الذنوب، والأبهر: عرق إذا انقطع مات صاحبه، وهما أبهران يخرجان من القلب، ثمّ ينشعب منهما سائر الشرايين.

٩ - ما: المفيد، عن عمر بن محمّد الصيرفيّ، عن الحسين بن إسماعيل الضبّي عن عبد الله بن شبيب، عن هارون بن يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب بن أبي بلتعة عن زكريّا بن إسماعيل الزيديّ من ولد زيد بن ثابت، عن أبيه، عن عمّه سلمان بن زيد بن ثابت، عن زيد بن ثابت قال: خرجنا جماعة من الصحابة في غزاة من الغزوات مع رسول الله صلى الله عليه وآله حتّى وقفنا في مجمع طرق، فطلع أعرابيّ بخطام بعير حتّى وقف على رسول الله، وقال: السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله: وعليك السلام قال: كيف أصبحت بأبي أنت وأمّي يا رسول الله؟ قال له: أحمد الله إليك كيف أصبحت. قال: كان وراء البعير الّذي يقوده الأعرابيّ رجل فقال: يا رسول الله إنّ هذا الأعرابيّ سرق البعير فرغا البعير ساعة وأنصت له رسول الله صلى الله عليه وآله يستمع رغاءه، قال: ثمّ أقبل رسول الله على الرجل فقال: انصرف عنه، فإنّ البعير يشهد عليك أنّك كاذب، قال فانصرف الرجل وأقبل رسول الله صلى الله عليه وآله على الأعرابيّ فقال: أيّ شيء قلت حين جئتني؟ قال: قلت: «اللهمّ صلّ على محمّد حتّى لا تبقى صلاة، اللّهمّ بارك على محمّد حتّى لا تبقى بركة، اللهمّ سلّم على محمّد حتّى لا يبقى سلام، اللهمّ ارحم محمّداً حتّى لا تبقى رحمة» فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّي أقول ما لي أرى البعير ينطق بعذره؟! وأرى الملائكة قد سدّوا الأفق؟![2].

---

(١) مناقب ابن شهرآشوب، ج ١ ص ١٢٨. (٢) أمالي الطوسي، ص ١٢٧ مجلس ٥ ح ٢٠٠

١٠ - ما: جماعة، عن أبي المفضّل عن أحمد بن عبد الله بن عمّار الثقفيّ الكاتب، عن عليّ بن محمّد النوفليّ، عن محمّد بن الحارث الذهنيّ، عن القاسم بن الفضل، عن عبّاد المنقريّ عن الصادق، عن آبائه، عن عليّ عليه السلام قال: مرّ رسول الله ﷺ بظبية مربوطة بطنب فسطاط، فلمّا رأت رسول الله ﷺ أطلق الله عزّ وجلّ لها من لسانها فكلّمته فقالت: يا رسول الله إنّي أمّ خشفين عطشانين، وهذا ضرعي قد امتلأ لبناً، فخلّني حتّى أنطلق فأرضعهما ثمّ أعود فتربطني كما كنت، فقال لها رسول الله ﷺ: كيف وأنت ربيطة قوم وصيدهم؟ قالت: بلى يا رسول الله أنا أجيء فتربطني كما كنت أنت بيدك، فأخذ عليها موثقاً من الله لتعودنّ وخلّى سبيلها، فلم تلبث إلّا يسيراً حتّى رجعت قد فرغت ما في ضرعها، فربطها نبيّ الله كما كانت، ثمّ سأل لمن هذا الصيد؟ قالوا: يا رسول الله هذه لبني فلان، فأتاهم النبيّ ﷺ وكان الّذي اقتنصها منهم منافقاً فرجع عن نفاقه وحسن إسلامه فكلّمه النبيّ ﷺ ليشتريها منه قال: بلى أخلّي سبيلها فداك أبي وأمّي يا نبيّ الله، فقال رسول الله ﷺ: لو أنّ البهائم يعلمون من الموت ما تعلمون أنتم ما أكلتم منها سميناً[1].

إيضاح: الطنب بضمّتين: حبل الخباء، والخشف مثلّثة: ولد الظبي أوّل ما يولد أو أوّل مشيه، واقتنصه: اصطاده.

١١ - ص: الصدوق، عن أبيه، عن سعد، عن الحسن بن موسى الخشّاب، عن عليّ بن حسّان، عن عمّه عبد الرحمن، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان رسول الله ﷺ ذات يوم قاعداً إذ مرّ به بعير فبرك بين يديه ورغا، فقال عمر: يا رسول الله أيسجد لك هذا الجمل؟ فإن سجد لك فنحن أحقّ أن نفعل، فقال: لا بل اسجدوا لله، إنّ هذا الجمل يشكو أربابه، ويزعم أنّهم انتجوه صغيراً واعتملوه، فلمّا كبر وصار أعون كبيراً ضعيفاً أرادوا نحره، ولو أمرت أحداً أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها، ثمّ قال أبو عبد الله صلوات الله عليه: ثلاثة من البهائم أنطقها الله تعالى على عهد النبيّ ﷺ: الجمل وكلامه الّذي سمعت، والذئب فجاء إلى النبيّ ﷺ فشكا إليه الجوع، فدعا رسول الله ﷺ أصحاب الغنم، فقال: افرضوا للذئب شيئاً، فشحّوا، فذهب ثمّ عاد إليه الثانية فشكا الجوع، فدعاهم فشحّوا، ثمّ جاء الثالثة فشكا الجوع فدعاهم فشحّوا، فقال رسول الله ﷺ اختلس، ولو أنّ رسول الله ﷺ فرض للذئب شيئاً ما زاد الذئب عليه شيئاً حتّى تقوم الساعة، وأمّا البقرة فإنّها آذنت بالنبيّ ﷺ ودلّت عليه، وكانت في نخل لبني سالم من الأنصار، فقالت: يا آل ذريح عمل نجيح صائح يصيح بلسان عربيّ فصيح بأن لا إله إلّا الله ربّ العالمين، ومحمّد رسول الله سيّد النبيّين، وعليّ وصيّه سيّد الوصيّين[2].

---

(١) أمالي الطوسي، ص ٤٦٦ مجلس ١٦ ح ١٠١١ وفيه: بل أخلّي سبيلها.

(٢) قصص الأنبياء، ص ٢٨٧.

ختص: الخشّاب مثله[١].

بيان: قوله: أعون، لعلّه مأخوذ من العوان وهو النصف من كلّ حيوان، ومن البقر والخيل الّتي نتجت بعد بطنها البكر، والمتعاونة: المرأة الطاعنة في السنّ، وفي بعض النسخ بالواو والراء وهو الّذي ذهب حسّ إحدى عينيه، والضعيف الجبان، وذريح أبو حيّ قولها: عمل نجيح خبر مبتدأ محذوف، أي ما أدلّكم عليه عملٌ يوجب النجح والظفر بالمطلوب، والنجيح: الصواب من الرأي، ونجح أمره: تيسّر وسهل.

قب، يج: عن الصادق عليه السلام إلى قوله: أن تسجد لزوجها.

١٢ - **ختص، ير:** أحمد بن محمّد، عن ابن فضّال، عن ابن بكير، عن بعض أصحابنا عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنّ الذئاب جاءت إلى النبيّ صلى الله عليه وآله تطلب أرزاقها، فقال لأصحاب الغنم: إن شئتم صالحتها على شيء تخرجوه إليها ولا يرزأ من أموالكم شيئاً، وإن شئتم تركتموها تعدو، وعليكم حفظ أموالكم، قالوا: بل نتركها كما هي تصيب منّا ما أصابت، ونمنعها ما استطعنا[٢].

بيان: قال الفيروزآباديّ: رزأه ماله كجعله وعمله رُزأً بالضمّ: أصاب منه شيئاً.

١٣ - **ختص، ير:** أحمد بن الحسن بن فضّال، عن أبيه وأحمد بن محمّد، عن ابن فضّال عن ابن بكير، عن زرارة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنّ ناضحاً كان لرجل من النّاس فلمّا أسنّ قال بعض أصحابه: لو نحرتموه، فجاء البعير إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فجعل يرغو، فأرسل رسول الله صلى الله عليه وآله إلى صاحبه، فلمّا جاء قال له النبيّ صلى الله عليه وآله: إنّ هذا يزعم أنّه كان لكم شابّاً حتّى هرم، وأنّه قد نفعكم وأنكم أردتم نحره، قال: فقال: صدق، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: لا تنحروه ودعوه، قال: فتركوه[٣].

١٤ - **ختص، ير:** الحجّال، عن اللؤلؤيّ، عن ابن سنان، عن أبي الجارود، عن عديّ ابن ثابت، عن جابر بن عبد الله الأنصاريّ قال: بينا نحن قعود مع رسول الله صلى الله عليه وآله إذ أقبل بعير حتّى برك ورغا، وتسافلت دموعه على عينيه، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لمن هذا البعير؟ فقيل: لفلان الأنصاريّ قال: عليّ به، قال: فأُتي به، فقال له: بعيرك هذا يشكوك قال: ويقول ماذا يا رسول الله؟ قال: يزعم أنّك تستكدّه وتجوّعه، قال: صدق يا رسول الله ليس لنا ناضح غيره، وأنا رجل معيل، قال: فهو يقول لك: استكدّني وأشبعني، فقال: يا رسول الله نخفّف عنه ونشبعه، قال: فقام البعير فانصرف[٤].

---

(١) - (٢) الاختصاص، ص ٢٩٥، بصائر الدرجات، ص ٣٢٥ ج ٧ باب ١٥ ح ٣.

(٣) الاختصاص، ص ٢٩٤، بصائر الدرجات ص ٣٢٤ ج ٧ باب ١٥ ح ١.

(٤) الاختصاص، ص ٢٩٥، بصائر الدرجات، ص ٣٢٥ ج ٧ باب ١٥ ح ٤-٦.

بيان: استكدّه أي طلب منه الكدّ والشدّة والإلحاح في العمل.

١٥ - **ختص، ير:** بهذا الإسناد عن جابر قال: بينا نحن يوماً من الأيّام عند رسول الله ﷺ قعود إذ أقبل بعير حتّى برك ورغا، وتسيل دموعه، قال ﷺ : لمن هذا البعير؟ قالوا: لفلان، قال: عليّ به، فقال له: بعيرك هذا يزعم أنّه ربى صغيركم، وكدّ على كبيركم، ثمّ أردتم أن تنحروه، قالوا: يا رسول الله لنا وليمة فأردنا أن ننحره، قال: فدعوه لي، قال: فتركوه، فأعتقه رسول الله ﷺ ، فكان يأتي دور الأنصار مثل السائل يشرف على الحجر، فكان العواتق يجبين له حتّى يجيء، فيقلن: هذا عتيق رسول الله ﷺ ، فسمن حتّى تضايق به جلده[1].

بيان: العاتق: الجارية أوّل ما أدركت.

١٦ - **ختص، ير:** ابن يزيد، عن عبد الحميد بن سالم، عن هارون بن خارجة أو غيره، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قالت الناقة ليلة نفروا بالنبيّ لرسول الله ﷺ : لا والله لا أزلت خفّاً عن خفّ ولو قطعت إرباً إرباً[2].

بيان، الإرب بالكسر: العضو.

١٧ - **ص:** عن ابن عبّاس قال: جاء أعرابيّ من بني سليم ومعه ضبّ اصطاده في البرّيّة في كمّه، فقال: لا أؤمن بك حتّى ينطق هذا الضبّ، فقال النبيّ ﷺ : يا ضبّ من أنا؟ فقال: أنت محمّد بن عبد الله، اصطفاك الله حبيباً، فأسلم السلميّ[3].

يج: مثله[4].

١٨ - **ختص، ير:** السنديّ بن محمّد، عن أبان بن عثمان، عن عمرو بن صهبان، عن عبد الله بن الفضل الهاشميّ، عن جابر بن عبد الله قال: لمّا أقبل رسول الله ﷺ من غزوة ذات الرقاع وهي غزوة بني ثعلبة من غطفان حتّى إذا كان قريباً من المدينة إذا بعير حلّ يرقل حتّى انتهى إلى رسول الله ﷺ ، فوضع جرانه على الأرض ثمّ خرخر، فقال رسول الله ﷺ : هل تدرون ما يقول هذا البعير؟ قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: إنّه أخبرني أنّ صاحبه عمل عليه حتّى إذا أكبره وأدبره وأهزله أراد أن ينحره ويبيع لحمه، ثمّ قال رسول الله ﷺ : يا جابر اذهب به إلى صاحبه فأتني به فقلت: لا أعرف صاحبه، قال هو يدلّك، قال: فخرجت معه حتّى انتهيت إلى بني واقف، فدخل في زقاق فإذا بمجلس فقالوا: يا جابر كيف تركت رسول الله ﷺ؟ وكيف تركت المسلمين؟ قلت: صالحون، ولكن أيكم صاحب هذا البعير؟ فقال بعضهم: أنا، فقلت: أجب رسول الله ﷺ ، قال: ما لي؟ قلت: استعدى عليك بعيرك، قال: فجئت أنا وهو والبعير إلى رسول الله ﷺ ، فقال: إنّ بعيرك أخبرني أنّك عملت عليه حتّى إذا أكبرته وأدبرته وأهزلته أردت نحره وبيع لحمه، قال الرجل:

---

(١) - (٢) الاختصاص، ص ٢٩٥، بصائر الدرجات، ص ٣٢٥ ج ٧ باب ١٥ ح ٤-٦.

(٣) قصص الأنبياء، ص ٣٠٩. (٤) الخرائج والجرائح ج ٢ ص ٥٠٤ ح ١٦.

قد كان ذلك يا رسول الله، قال: بعه منّي، قال: بل هو لك يا رسول الله، قال: بل بعه منّي، فاشتراه رسول الله ﷺ، ثمّ ضرب على صفحته فتركه يرعى في ضواحي المدينة، فكان الرجل منّا إذا أراد الروحة والغدوة منحه رسول الله ﷺ، فقال جابر: رأيته وقد ذهب عنه دبره وصلح(١).

إيضاح: أرقل: أسرع، وجران البعير بالكسر: مقدّم عنقه، الضواحي: النواحي، ودبر وأدبر: صار ذا دبر بالتحريك وهو قرحة الدابّة.

١٩ - **ص:** الصدوق، عن عبد الله بن حامد، عن إسماعيل بن سعيد، عن أحمد بن عبد الله ابن نصر، عن إبراهيم بن سهل، عن حسّان بن أغلب بن تميم عن أبيه، عن هشام بن حسّان عن الحسن بن ظبية بن محصن، عن أمّ سلمة رضي الله عنها قالت: كان النبيّ ﷺ يمشي في الصحراء فناداه مناد: يا رسول الله مرتين، فالتفت فلم ير أحداً، ثمّ ناداه فالتفت فإذا هو بظبية موثقة، فقالت: إنّ هذا الأعرابيّ صادني ولي خشفان في ذلك الجبل، أطلقني حتّى أذهب وأرضعهما وأرجع، فقال: وتفعلين؟ قالت: نعم إن لم أفعل عذّبني الله عذاب العشّار، فأطلقها فذهبت فأرضعت خشفيها ثمّ رجعت فأوثقها، فأتاه الأعرابيّ، فقال: يا رسول الله أطلقها، فأطلقها، فخرجت تعدو وتقول: أشهد أن لا إله إلاّ الله، وأنّك رسول الله(٢).

يج: عن أمّ سلمة مثله. «ج ١ ص ٣٧ ح ٤١».

٢٠ - **ص:** الصدوق، عن ابي حامد، عن ابن سعدان، عن أبي الخير بن بندار بن يعقوب، عن جعفر بن درستويه، عن اليمان بن سعيد، عن يحيى بن عبد الله، عن عبد الرزّاق، عن معمّر، عن الزهريّ، عن سالم بن عبد الله، عن ابن عمر قال: كنّا جلوساً عند رسول الله ﷺ إذ دخل أعرابيّ على ناقة حمراء فسلّم، ثمّ قعد. فقال بعضهم: إنّ الناقة الّتي تحت الأعرابيّ: سرقها قال: أثم بيّنة، فقالت الناقة الّتي تحت الأعرابيّ: والّذي بعثك بالكرامة يا رسول الله إنّ هذا ما سرقني ولا ملكني أحد سواه، فقال رسول الله ﷺ: يا أعرابيّ ما الّذي قلت حتّى أنطقها الله بعذرك؟ قال: قلت: «اللّهمّ إنّك لست بربّ استحدثناك، ولا معك إله أعانك على خلقنا، ولا معك ربّ فيشركك في ربوبيّتك، أنت ربّنا كما تقول، وفوق ما يقول القائلون، أسألك أن تصلّي على محمّد وآل محمّد، وأن تبرّئني ببراءتي» فقال النبيّ ﷺ: والّذي بعثني بالكرامة يا أعرابيّ لقد رأيت الملائكة يكتبون مقالتك، ألا ومن نزل به مثل ما نزل بك فليقل مثل مقالتك، وليكثر الصلاة عليّ(٣).

يج: مرسلاً مثله. «ج ١ ص ٤١ ح ٤٨».

٢١ - **ص:** الصدوق، عن عبد الله بن حامد، عن أحمد بن حمدان، عن عمرو بن محمّد،

---

(١) الاختصاص، ص ٢٩٩، بصائر الدرجات، ص ٣٢٧ ج ٧ باب ١٥ ح ١١.

(٢) - (٣) قصص الأنبياء، ص ٣١٠-٣١٢.

عن محمّد بن مؤيّد، عن عبد الله بن محمّد بن عقبة، عن أبي حذيفة، عن عبد الله بن حبيب الهذليّ عن أبي عبد الرحمن السلميّ، عن أبي منصور قال: لمّا فتح الله على نبيّه خيبر أصابه حمار أسود، فكلّم النبيّ الحمار فكلّمه، وقال: أخرج الله من نسل جدّي ستّين حماراً لم يركبها إلاّ نبيّ، ولم يبق من نسل جدي غيري، ولا من الأنبياء غيرك، وقد كنت أتوقّعك، كنت قبلك ليهوديّ أعثر به عمداً، فكان يضرب بطني، ويضرب ظهري، فقال النبيّ ﷺ سمّيتك يعفور، ثمّ قال: تشتهي الإناث يا يعفور؟ قال: لا، وكلّما قيل: أجب رسول الله ﷺ خرج إليه، فلمّا قبض رسول الله ﷺ جاء إلى بئر فتردّى فيها فصارت قبره جزعاً[1].

٢٢ - كا: محمّد بن الحسن، وعليّ بن محمّد، عن سهل بن زياد، عن محمّد بن الوليد شباب الصيرفيّ، عن أبان بن عثمان، عن أبي عبد الله عليه السلام وذكر وصيّة النبيّ ﷺ وما أعطاه أمير المؤمنين إلى أن قال: والحمار عفير، فقال: اقبضها في حياتي، فذكر أمير المؤمنين عليه السلام أنّ أوّل شيء من الدوابّ توفّي عفير، ساعة قبض رسول الله ﷺ قطع خطامه ثمّ مرّ يركض حتّى أتى بئر بني حطمة بقبا فرمى بنفسه فيها، فكانت قبره.

٢٣ - وروي أنّ أمير المؤمنين عليه السلام قال: إنّ ذلك الحمار كلّم رسول الله ﷺ، فقال: بأبي أنت وأمّي إنّ أبي حدّثني عن أبيه، عن جدّه، عن أبيه أنّه كان مع نوح في السفينة، فقام إليه فمسح على كفله، ثمّ قال: يخرج من صلب هذا الحمار حمار يركبه سيّد النبيّين وخاتمهم، والحمد لله الّذي جعلني ذلك الحمار[2].

٢٤ - ص: الصدوق، عن أحمد بن الحسين، عن جعفر بن شاذان، عن جعفر بن عليّ ابن نجيح، عن إبراهيم بن محمّد بن ميمون، عن مصعب، عن عكرمة عن ابن عبّاس رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا أراد حاجة أبعد في المشي، فأتى يوماً وادياً لحاجة فنزع خفّه وقضى حاجته، ثمّ توضّأ وأراد لبس خفّه، فجاء طائر أخضر، فحمل الخفّ فارتفع به، ثمّ طرحه فخرج منه أسود، فقال رسول الله ﷺ: هذه كرامة أكرمني الله بها، اللّهمّ إنّي أعوذ بك من شرّ من يمشي على بطنه، ومن شرّ من يمشي على رجلين، ومن شرّ من يمشي على أربع، ومن شرّ كلّ ذي شرّ ومن شرّ كلّ دابّة أنت آخذ بناصيتها إنّ ربّي على صراط مستقيم[3].

٢٥ - ير: أحمد بن محمّد، عن الأهوازيّ، عن القاسم بن محمّد، عن عليّ، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمّ رسول الله يوم خيبر فتكلّم اللحم فقال: يا رسول الله

---

(١) قصص الأنبياء، ص ٣١٠-٣١٢.

(٢) أصول الكافي، ج ١ ص ١٣٥ باب ما عند الأئمة من سلاح رسول الله ح ٩. ولا إشكال في هذه الرواية لأن من الواضح أن تكلمه كان بإعجاز النبي ﷺ واستنطاقه، ونعم ما قال في المرآة: ولا يستبعد كلام الحمار من يؤمن بالقرآن وبكلام الهدهد والنمل وغيرهما. [النمازي].

(٣) قصص الأنبياء، ص ٣٠٤.

إنّي مسموم، قال: فقال النبيّ ﷺ عند موته: اليوم قطعت مطاياي الأكلة الّتي أكلت بخيبر، وما من نبيّ ولا وصيّ إلّا شهيد(١).

بيان: المطايا جمع المطيّة وهي الدابّة، ولعلّها استعيرت هنا لما يعتمد عليه الإنسان من الأعضاء والقوى، ويحتمل أن يكون في الأصل مطاي، أي ظهري فصحّف.

٢٦ - ير: إبراهيم بن هاشم، عن جعفر بن محمّد، عن عبد الله بن ميمون القدّاح، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمّت اليهوديّة النبيّ ﷺ في ذراع، قال: وكان رسول الله ﷺ يحبّ الذراع والكتف، ويكره الورك لقربها من المبال، قال: لمّا أتي بالشواء أكل من الذراع وكان يحبّها، فأكل ما شاء الله ثمّ قال الذراع: يا رسول الله إنّي مسموم فتركه، وما زال ينتقض به سمه حتّى مات ﷺ(٢).

٢٧ - يج: روي أنّ رجلاً كان في غنمه يرعاها فأغفلها سويعة من نهاره، فأخذ الذئب منها شاة، فجعل يتلهّف ويتعجّب، فطرح الذئب الشاة ثمّ كلّمه بكلام فصيح: أنتم أعجب، هذا محمّد يدعو إلى الحقّ ببطن مكّة، وأنتم عنه لاهون، فأبصر الرجل رشده فأقبل حتّى أسلم، وحدّث القوم بقصّته، وأولاده يفتخرون على العرب بذلك، فيقول أحدهم: أنا ابن مكلّم الذئب(٣).

٢٨ - يج: روي أنّه ﷺ أتي بشاة مسمومة أهدتها له امرأة يهوديّة ومعه أصحابه، فرفع يده ثمّ قال: ارفعوا أيديكم فإنّها لتخبرني أنّها مسمومة(٤).

٢٩ - قب، يج: روي أنّ قوماً من عبد القيس أتوه بغنم لهم فسألوه أن يجعل لهم علامةً يعرفونها بها فغمز بإصبعه في أصول آذانها فابيضّت، فهي إلى اليوم معروفة النسل(٥).

٣٠ - يج: روي أنّ النبيّ ﷺ كان في أصحابه إذ جاءه أعرابيّ معه ضبّ قد صاده وجعله في كمّه، قال: من هذا؟ قالوا: هذا النبيّ، قال: واللاّت والعزّى ما أحد أبغض إليّ منك، ولولا أن تسمّيني قومي عجولاً لعجلت عليك فقتلتك، فقال: ما حملك على ما قلت؟ آمن بالله، قال: لا آمنت أو يؤمن بك هذا الضبّ وطرحه، فقال النبيّ ﷺ: يا ضبّ، فأجابه الضبّ بلسان عربيّ يسمعه القوم: لبّيك وسعديك يا زين من وافى القيامة قال: من تعبد؟ قال: الّذي في السماء عرشه، وفي الأرض سلطانه، وفي البحر سبيله، وفي الجنّة رحمته، وفي النّار عقابه، قال: فمن أنا يا ضبّ؟ قال: رسول ربّ العالمين، وخاتم النبيّين، وقد أفلح من صدّقك، وخاب من كذّبك، قال الأعرابيّ: لا أتبع أثراً بعد عين، لقد جئتك وما على ظهر الأرض أحد أبغض إليّ منك، وإنّك الآن أحبّ إليّ من نفسي ووالدي، أشهد أن لا

(١) - (٢) بصائر الدرجات، ص ٤٥٨ ج ١٠ باب ١٧ ح ٥-٦.
(٣) - (٥) الخرائج والجرائح، ج ١ ص ٢٧-٢٩ ح ١٢ و١٣ و٢٠.

إله إلاّ الله، وأنّك محمّد رسول الله، فرجع إلى قومه وكان من بني سليم، فأخبرهم بالقصّة فآمن ألف إنسان منهم[١].

٣١ - يج: روي أنّ النبيّ ﷺ بعث برجل يقال له: سفينة بكتاب إلى معاذ وهو باليمن، فلمّا صار في بعض الطريق إذا هو بأسد رابض في الطريق، فخاف أن يجوز، فقال: أيّها الأسد إنّي رسول رسول الله إلى معاذ، وهذا كتابه إليه، فهرول الأسد قدامه غلوة ثمّ همهم، ثمّ خرج، ثمّ تنحّى عن الطريق، فلمّا رجع بجواب الكتاب فإذا بالسبع في الطريق ففعل مثل ذلك، فلمّا قدم على النبيّ ﷺ أخبره بذلك، فقال: إنّه قال في المرّة الأولى: كيف رسول الله؟ وقال في المرّة الثانية: اقرىء رسول الله السلام[٢].

٣٢ - يج: روي أنّ النبيّ ﷺ كان في سفر إذ جاء بعير فضرب الأرض بجرانه، وبكى حتّى ابتلّ ما حوله من الدموع، فقال: هل تدرون ما يقول؟ إنّه يزعم أنّ صاحبه يريد نحره غداً، فقال النبيّ ﷺ لصاحبه: تبيعه؟ فقال: ما لي مال أحبّ إليّ منه، فاستوصى به خيراً[٣].

٣٣ - يج: روي أنّ ثوراً أخذ ليذبح فتكلّم فقال: رجل يصيح، لأمر نجيح، بلسان فصيح بأعلى مكّة، لا إله إلاّ الله، فخلّي عنه[٤].

٣٤ - قب، يج: روي عن أنس قال: إنّ النبيّ ﷺ دخل حائطاً للأنصار وفيه غنم، فسجدت له، فقال أبو بكر: نحن أحقّ لك بالسجود من هذا الغنم، فقال: إنّه لا ينبغي أن يسجد أحدٌ لأحد، ولو جاز ذلك لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها[٥].

٣٥ - يج: روي أنّ عبد الله بن أبي أوفى قال: بينما نحن قعود عند النبيّ ﷺ إذ أتاه آت فقال ناضح آل فلان قد ند عليهم فنهض ونهضنا معه فقلنا: لا تقربه فإنّا نخافه عليك، فدنا من البعير، فلمّا رآه سجد له، ثمّ وضع رسول الله يده على رأس البعير فقال: هات الشكال، فوضعه في رأسه وأوصاهم به خيراً[٦].

٣٦ - يج: روي أنه ﷺ مرّ على بعير ساقط فبصبص له، فقال: إنّه يشكو ولاية أهله، وسأله أن يخرج عنهم، فسأل عن أصحابه فأتاه صاحبه فقال: بعه وأخرجه عنك، والبعير يرغو، ثمّ نهض وتبع النبيّ ﷺ فقال: يسألني أن أتولّى أمره، فباعه من عليّ عليه السلام فلم يزل عنده إلى أيّام صفّين[٧].

٣٧ - يج: روي أنّ امرأة عبد الله بن مشكم أتته بشاة مسمومة، ومع النبيّ ﷺ بشر بن

---

(١) الخرائج والجرائح، ج ١ ص ٢٨ ح ٤٣. (٢) الخرائج والجرائح، ج ١ ص ٤٠ ح ٤٧.
(٣) - (٤) الخرائج والجرائح، ج ١ ص ٣٧ ح ٣٩-٤٠.
(٥) - (٦) الخرائج والجرائح، ج ١ ص ٣٩ ح ٤٥-٤٦.
(٧) الخرائج والجرائح، ج ١ ص ١٠٧ ح ١٧٧.

البراء بن عازب، فتناول النبيّ صلى الله عليه وآله الذراع، فتناول بشر الكراع، فأمّا النبيّ صلى الله عليه وآله فلاكها ولفظها، وقال: إنّها لتخبرني أنّها مسمومة، وأمّا بشر فلاك المضغة وابتلعها فمات، فأرسل إليها فأقرّت، فقال: ما حملك على ما فعلت؟ قالت: قتلت زوجي وأشراف قومي، فقلت: إن كان ملكاً قتلته، وإن كان نبيّاً فسيطلعه الله(١).

٣٨ - يج: روي أنّ سعد بن عبّادة أتاه عشيّة وهو صائم، فدعاه إلى طعامه ودعا معه عليّاً عليه السلام، فلمّا أكلوا قال النبيّ صلى الله عليه وآله: نبيّ ووصيّ أفطرا عندك، وأكل طعامك الأبرار، وأفطر عندك الصائمون، وصلّت عليك الملائكة، فحمله سعد على حمار قطوف وألقى عليه قطيفة وإنّه لهملاج لا يساير(٢).

٣٩ - يج: روي عن ابن الأعرابيّ أنّ سفينة مولى رسول الله صلى الله عليه وآله قال: خرجت غازياً فكسر بي، فغرق المركب وما فيه، وأقبلت وما عليّ إلّا خرقة قد اتّزرت بها، وكنت على لوح وأقبل اللوح يرمي بي على جبل في البحر، فإذا صعدت وظننت أنّي نجوت جاءتني موجة فانتسفتني، ففعلت بي مراراً، ثمّ إنّي خرجت أستند على شاطئ البحر فلم يلحقني، فحمدت الله على سلامتي، فبينما أنا أمشي إذ بصر بي أسد فأقبل نحوي يريد أن يفترسني، فرفعت يدي إلى السماء فقلت: اللّهمّ إنّي عبدك ومولى نبيّك نجّيتني من الغرق، أفتسلّط عليّ سبعك؟ فألهمت أن قلت: أيّها السبع أنا سفينة مولى رسول الله، احفظ رسول الله في مولاه، فوالله إنّه لترك الزئير وأقبل كالسنّور يمسح خدّه بهذه الساق مرّة، وبهذه الساق أخرى، وهو ينظر في وجهي مليّاً ثمّ طأطأ ظهره وأومأ إليّ: أن اركب، فركبت ظهره، فخرج يخبُّ بي، فما كان بأسرع من أن هبط جزيرة، وإذا فيها من الشجر والثمار وعين عذبة من ماء، فدهشت فوقف وأومأ إليّ أن انزل، فنزلت فبقي واقفاً حذاي ينظر، فأخذت من تلك الثمار وأكلت، وشربت من ذلك الماء فرويت، فعمدت إلى ورقة فجعلتها لي مئزراً واتّزرت بها، وتلحّفت بأخرى وجعلت ورقة شبيهاً بالمزود فملأتها من تلك الثمار، وبلّلت الخرقة الّتي كانت معي لأعصرها إذا احتجت إلى الماء فأشربه، فلمّا فرغت ممّا أردت أقبل إليّ فطأطأ ظهره، ثمّ أومأ إليّ: أن اركب، فلمّا ركبت أقبل بي نحو البحر في غير الطريق الّذي أقبلت منه، فلمّا جزت على البحر إذا مركب سائر في البحر، فلوّحت لهم، فاجتمع أهل المركب يسبّحون ويهلّلون ويرون رجلاً راكباً أسداً، فصاحوا يا فتى من أنت أجنّيٌّ أم إنسيّ؟ قلت: أنا سفينة مولى رسول الله صلى الله عليه وآله، رعى الأسد فيّ حقّ رسول الله ففعل ما ترون، فلمّا سمعوا ذكر رسول الله حطّوا الشراع وحملوا رجلين في قارب صغير، ودفعوا إليهما ثياباً فجاءا إليّ، ونزلت من الأسد، ووقف ناحية مطرقاً ينظر ما أصنع، فرميا إليّ بالثياب وقالا: البسها فلبستها فقال أحدهما: اركب ظهري حتّى أحملك إلى القارب أيكون السبع أرعى لحقّ رسول الله من

---

(١) الخرائج والجرائح، ج ٢ ص ٥٠٨ ح ٢٢. (٢) الخرائج والجرائح، ج ١ ص ١٠٩ ح ١٨١.

أمّته، فأقبلت على الأسد فقلت: جزاك الله خيراً عن رسول الله، فوالله لنظرت إلى دموعه تسيل على خدّه ما يتحرّك، حتّى دخلت القارب وأقبل يلتفت إليّ ساعة حتّى غبنا عنه(١).

بيان: انتسفه: قلعه، والزئير: صوت الأسد من صدره، والخبب بالتحريك: ضرب من العدو، ولوّح بالشيء: أشار به، والقارب: السفينة الصغيرة.

٤٠ - **يج:** روى عن جابر، عن عمّار بن ياسر أنّه كان مع رسول الله ﷺ في بعض غزواته، قال: فلمّا خرجنا من المدينة تأخر عنّا رسول الله ﷺ، ثمّ أقبل خلفنا، فانتهى إليّ وقد قام جملي وبرك في الطريق، وتخلّفت عن النّاس بسبب ذلك، فنزل رسول الله ﷺ عن راحلته فأخذ من الإداوة ماءً في فمه، ثمّ رشّه على الجمل، وصاح به، فنهض كأنّه ظبي، فقال لي: اركبه وسر، فركبته وسرت مع رسول الله ﷺ فوالله ما كانت ناقة رسول الله العضباء تفوته، فقال لي: ما تبيعني الجمل؟ قلت: هو لك يا رسول الله، قال: لا إلاّ بثمن قلت: تعطي من الثمن ما شئت، قال: مأة درهم، قلت: قد بعتك، قال: ولك ظهره إلى المدينة، فلمّا رجعنا ونزلنا المدينة حططت منه رحلي، وأخذت بزمامه فقدمت إلى باب دار رسول الله ﷺ، فقال: وفيت يا عمّار، فقلت: الواجب هذا يا رسول الله، فقال: يا أنس ادفع إلى عمّار مأة درهم لثمن الجمل، وردّ عليه الجمل هدية منّا إليه لينتفع به.

قال جابر: وكنّا يوماً جلوساً حوله ﷺ في مسجده فأخذ كفّاً من حصى المسجد فنطقت الحصيات كلّها في يده بالتسبيح، ثمّ قذف بها إلى موضعها في المسجد(٢).

٤١ - **يج:** روي أنّ قوماً أتوا النبيّ شكوا بعيراً لهم جنّ، وقد خرب بستاناً لهم، فمشى ﷺ إلى بستانهم، فلمّا فتحوا الباب صدم البعير، فلمّا رأى النبيّ ﷺ وقع في التراب، وجعل يصيح بحنين، فقال النبيّ: إنّه يشكوكم ويقول: عملت سنين وأتعبتموني في حوائجكم، فلمّا أن كبرت أردتم أن تنحروني، قالوا: قد كان كذلك وقد وهبناه لك يا رسول الله، قال ﷺ: بل بيعونيه، فابتاعه وأعتقه، فكان يطوف في المدينة ويعلفه أهلها ويقولون: عتيق رسول الله(٣).

بيان: الصدم: الدفع.

٤٢ - **يج:** روي أنّ الوليد بن عبّادة بن الصامت قال: بينما جابر بن عبد الله يصلّي في المسجد إذ قام إليه أعرابيّ فقال: أخبرني هل تكلّم بهيمة على عهد رسول الله ﷺ؟ قال: نعم، دعا النبيّ ﷺ على عتبة بن أبي لهب، فقال: أكلك كلب الله، فخرج رسول الله ﷺ يوماً في صحب له حتّى إذا نزلنا على مبقلة بمكّة خرج عتبة مستخفياً، فنزل في أقاصي

(١) الخرائج والجرائح، ج ١ ص ١٣٦ ح ٢٢٣.

(٢) الخرائج والجرائح، ج ١ ص ١٥٩ ح ٢٤٨. (٣) الخرائج والجرائح، ج ٢ ص ٤٩٠ ح ٢.

أصحاب النبيّ ﷺ والناس لا يعلمون، ليقتل محمّداً، فلمّا هجم الليل إذا أسد قبض على عتبة، ثمّ أخرجه خارج الركب، ثمّ زأر زئيراً لم يبق أحدٌ من الركب إلا أنصت له، ثمّ نطق بلسان طلق وهو يقول: هذا عتبة بن أبي لهب خرج من مكّة مستخفياً، يزعم أنّه يقتل محمّداً، ثمّ مزّقه قطعاً قطعاً فلم يأكل منه.

ثمّ قال جابر: وقد تثمّل قوم من آل ذريح وفتيات لهم ليلة فبينما هم في لهوهم ولعبهم إذ صعد عجل على رابية، وقال لهم بلسان ذلق: يا آل ذريح، أمر نجيح، صائح يصيح، بلسان فصيح، ببطن مكّة، يدعوهم إلى قول: لا إله إلاّ الله فأجيبوه، فترك القوم لهوهم ولعبهم وأقبلوا إلى مكّة فدخلوا في الإسلام مع رسول الله.

ثمّ قال جابر: لقد تكلّم ذئب أتى غنماً ليصيب منها، فجعل الراعي يصدّه ويمنعه فلم ينته، فقال: عجباً لهذا الذئب، فقال: يا هذا أعجب منّي، محمّد بن عبد الله القرشيّ يدعوكم ببطن مكّة إلى قول: لا إله إلاّ الله يضمن لكم عليه الجنّة وتأبون عليه، فقال الراعي: يا لك من طامّة، من يرعى الغنم حتّى آتيه فأؤمن به؟ قال الذئب: أنا أرعى الغنم فخرج ودخل مع رسول الله في الإسلام.

ثمّ قال جابر: ولقد تكلّم بعير كان لآل النجّار شرد عنهم ومنعهم ظهره، فاحتالوا له بكلّ حيلة فلم يجدوا إلى أخذه من سبيل، فأخبروا النبيّ ﷺ فخرج إليه فلمّا بصر به البعير برك خاضعاً باكياً، فالتفت النبيّ إلى بني النجّار فقال: ألا إنّه يشكوكم أنكم قلّلتم علفه وأثقلتم ظهره، فقالوا: إنّه ذو منعة لا يتمكّن منه، فقال: انطلق مع أهلك، فانطلق ذليلاً.

ثمّ قال جابر: لقد تكلّم ظبية اصطادها قوم من الصحابة فشدوها إلى جانب رحلهم، فمرّ النبيّ ﷺ فنادته يا نبيّ الله، يا رسول الله، فقال: أيتها النجداء ما شأنك؟ قالت: إنّي حافل ولي خشفان، فخلّني حتّى أرضعهما وأعود، فأطلقها ثمّ مضى، فلمّا رجع إذا الظبية قائمة، فجعل النبيّ ﷺ يوثقها، فحسّ أهل الرحل به فحدّثهم بحديثها، قالوا: وهي لك، فأطلقها فتكلّمت بالشهادتين[1].

بيان: المبقلة: موضع البقل، ويقال: كلّ نبات اخضرّت له الأرض فهو بقل، والثمل محرّكة، السكر، وتثمّل ما في الإناء: تحسّاه، والرابية: ما ارتفع من الأرض، قوله: يا لك من طامّة، النداء للتعجّب، نحو يا للماء، و«من» للبيان، والطامّة: الأمر العظيم، والداهية الكبرى، والنجد: ما أشرف من الأرض، والدليل الماهر، والشجاع الماضي فيما يعجز غيره، والكرب والغمّ، والنجود من الإبل والأُتن: الطويلة العنق، والناقة الماضية والمتقدّمة، والنجدة: الشجاعة، والشدّة، والهول والفزع، والحافل: الممتلئ ضرعها لبناً.

(١) الخرائج والجرائح، ج ٢ ص ٥٢١ ح ٢٩.

٤٣ - يج: روي عن سلمان قال: كنت قاعداً عند النبيّ ﷺ إذ أقبل أعرابيّ فقال: يا محمّد أخبرني بما في بطن ناقتي حتّى أعلم أنّ الّذي جئت به حقّ، وأؤمن بإلهك وأتّبعك، فالتفت النبيّ ﷺ إلى عليّ عليه السلام فقال: حبيبي عليّ يدلّك، فأخذ عليه السلام بخطام الناقة ثمّ مسح يده على نحرها، ثمّ رفع طرفه إلى السماء وقال: «اللهمّ إنّي أسألك بحق محمّد وأهل بيت محمّد، وبأسمائك الحسنى، وبكلماتك التامّات لمّا أنطقت هذه الناقة حتّى تخبر بما في بطنها» فإذا الناقة قد التفت إلى عليّ عليه السلام وهو يقول: يا أمير المؤمنين إنّه ركبني يوماً وهو يريد زيارة ابن عمّ له، فلمّا انتهى بي إلى واد يقال له: وادي الحسك نزل عنّي، وأبركني في الوادي وواقعني، فقال الأعرابي: ويحكم أيكم النبيّ هذا أو هذا؟ قيل: هذا النبيّ، وهذا أخوه ووصيّه، فقال الأعرابي: أشهد أن لا إله إلاّ الله، وأنّك رسول الله، وسأل النبيّ ﷺ أن يسأل الله ليكفيه ما في بطن ناقته، فكفاه وأسلم وحسن إسلامه[١].

٤٤ - قب، يج: روي عن أبي ذرّ قال: دخلت على النبيّ ﷺ يوماً فقال: ما فعلت غنيماتك؟ قلت: إنّ لها قصّة عجيبة، بينما أنا في صلاتي إذ عدا الذئب على غنمي، فقلت في نفسي: لا أقطع الصلاة، فأخذ حملاً فذهب به وأنا أحسّ به، إذ أقبل على الذئب أسد فاستنقذ الحمل وردّه في القطيع، ثمّ ناداني: يا أبا ذرّ أقبل على صلاتك، فإنّ الله قد وكّلني بغنمك، فلمّا فرغت قال لي الأسد: امض إلى محمّد فأخبره أنّ الله أكرم صاحبك الحافظ لشريعتك، ووكل أسداً بغنمه، فعجب من حول النبيّ ﷺ [٢].

٤٥ - قب: أبو هريرة وعائشة: جاء أعرابي إلى النبيّ ﷺ وفي يده ضبّ فقال: يا محمّد لا أسلم حتّى تسلم هذه الحيّة، فقال النبيّ ﷺ: من ربّك؟ فقال: الّذي في السماء ملكه، وفي الأرض سلطانه، وفي البحر عجائبه، وفي البرّ بدائعه، وفي الأرحام علمه، ثمّ قال: يا ضبّ من أنا؟ قال: أنت رسول ربّ العالمين، وزين الخلق يوم القيامة أجمعين، وقائد الغرّ المحجّلين، قد أفلح من آمن بك وأسعد، فقال الأعرابي: أشهد أن لا إله إلاّ الله، وأشهد أنّ محمّداً رسول الله، ثمّ ضحك وقال: دخلت عليك وكنت أبغض الخلق إليّ، وأخرج وأنت أحبّهم إليّ، فلمّا بلغ الأعرابيّ منزله استجمع أصحابه وأخبرهم بما رأى، فقصدوا نحو النبيّ ﷺ بأجمعهم، فاستقبلهم النبيّ ﷺ، فأنشأ الأعرابيّ:

ألا يا رسول الله إنّك صادقٌ — فبوركت مهديّاً وبوركت هاديا
شرعت لنا دين الحنيفيّ بعدما — عتدنا كأمثال الحمير الطواغيا
فيا خير مدعوّ ويا خير مرسل — إلى الإنس ثمّ الجنّ لبّيك داعيا
أتيت ببرهان من الله واضح — فأصبحت فينا صادق القول راضيا

---

(١) الخرائج والجرائح، ج ٢ ص ٤٩٧ ح ١٢.

(٢) مناقب ابن شهرآشوب، ج ١ ص ١٣٦، الخرائج والجرائح، ج ٢ ص ٥٠٣ ح ١٥.

فبوركت في الأقوام حيّاً وميّتاً ... وبوركت مولوداً وبوركت ناشيا

وروي أنّ اسم الأعرابيّ سعد بن معاذ السلميّ، فسرّ النبيّ ﷺ بإسلامهم، وأمّر الأعرابيّ عليهم.

زيد بن أرقم وأنس وأمّ سلمة والصادق عليه السلام: إنّه مرّ بظبية مربوطة بطنب خيمة يهوديّ فقالت: يا رسول الله إنّي أمّ خشفين عطشانين، وهذا ضرعي قد امتلأ لبناً، فخلّني حتى أرضعهما ثمّ أعود فتربطني، فقال: أخاف أن لا تعودي، قالت: جعل الله عليّ عذاب العشّارين إن لم أعد، فخلّى سبيلها، فخرجت وحكت لخشفيها ما جرى، فقالا: لا نشرب اللبن وضامنك رسول الله في أذى منك، فخرجت مع خشفيها إلى رسول الله ﷺ وأثنت عليه، وجعلا يمسحان رؤوسهما برسول الله، فبكى اليهوديّ وأسلم، وقال: قد أطلقتها، واتّخذ هناك مسجداً، فخنق رسول الله ﷺ في أعناقها بسلسلة، وقال: حرّمت لحومكم على الصيّادين، ثمّ قال: لو أنّ البهائم يعلمون من الموت الخبر.

وفي رواية زيد: فأنا والله رأيتها تسبّح في البرّيّة وهي تقول: لا إله إلاّ الله، محمّد رسول الله. وروي أنّ الرجل اسمه أهيب بن سماع.

عروة بن الزبير: إنّه لمّا فتح خيبر كان في سهم رسول الله ﷺ أربعة أزواج ثقالاً، وأربعة أزواج خفافاً، وعشرة أواقي ذهباً وفضةً، وحمار أقمر، فلمّا ركبه رسول الله نطق، وقال: يا رسول الله أنا عفير، ملكني ملك اليهود، وكنت عضوضاً جموحاً غير طائع، فقال له: هل لك من أب؟ قال: لا، لأنّه كان منّا سبعون مركباً للأنبياء، والآن نسلنا منقطع لم يبق غيري، ولم يبق غيرك من الأنبياء، وبشّرنا بذلك زكريّا عليه السلام، فكان رسول الله ﷺ يبعثه إلى باب الرجل فيأتي الباب فيقرعه برأسه، فإذا خرج إليه صاحب الدار أومأ إليه: أن أجب رسول الله ﷺ، فلمّا قبض النبيّ ﷺ أتلف نفسه في بئر لأبي الهيثم بن التيّهان فصار قبره.

وروى أبو جعفر نحواً منه في علل الشرائع.

عبد الرحمن العنبريّ: خطب النبيّ ﷺ يوم عرفة وحثّ على الصدقة، فقال رجل: يا رسول الله إنّ إبلي هذه للفقراء، فنظر النبيّ ﷺ إليها فقال: اشتروها لي، فاشتريت، فأتت ليلة إلى حجرة النبيّ ﷺ فقال النبيّ ﷺ: بارك الله فيك، قالت: كنت حامياً فاستعرت من صاحبي فشردت منهم، وكنت أرعى فكان النبات يدعوني والسباع تصيح عليّ: إنّه لمحمّد، فسألها النبيّ ﷺ عن اسم مولاها، فقالت: عضبا فسماها عضبا.

قال عمر بن الخطّاب: فلمّا حضر النبيّ ﷺ الوفاة قالت: لمن توصي بي بعدك؟ قال: يا عضبا بارك الله فيك، أنت لابنتي فاطمة، تركبك في الدنيا والآخرة، فلمّا قبض النبيّ ﷺ أتت إلى فاطمة عليها السلام ليلاً فقالت: السلام عليك يا بنت رسول الله، قد حان فراقي الدنيا، والله ما تهنّأت بعلف ولا شراب بعد رسول الله ﷺ، وماتت بعد النبيّ ﷺ

بثلاثة أيّام[1].

٤٦ - **قب:** جابر الأنصاريّ وعبّادة بن الصامت قالا: كان في حائط بني النجّار جمل قطم لا يدخل الحائط أحد إلاّ شدّ عليه، فدخل النبيّ ﷺ الحائط ودعاه فجاءه ووضع مشفره على الأرض، ونزل بين يديه فخطمه ودفعه إلى أصحابه، فقيل: البهائم يعرفون نبوّتك؟ فقال: ما من شيء إلاّ وهو عارف بنبوّتي سوى ابي جهل وقريش، فقالوا نحن أحرى بالسجود لك من البهائم، قال: إنّي أموت، فاسجدوا للحيّ الّذي لا يموت.

وجاء جمل آخر يحرّك شفتيه ثمّ أصغى إلى الجمل وضحك، ثمّ قال: هذا يشكو قلّة العلف، وثقل الحمل، يا جابر اذهب معه إلى صاحبه فأتني به، قلت: والله ما أعرف صاحبه، قال: هو يدلّك، قال: فخرجت معه إلى بعض بني حنظلة وأتيت به إلى رسول الله ﷺ، فقال: بعيرك هذا يخبرني بكذا وكذا، قال: إنّما كان ذلك لعصيانه ففعلنا به ذلك ليلتين، فواجهه رسول الله ﷺ وقال: انطلق مع أهلك، فكان يتقدّمهم متذللاً، فقالوا: يا رسول الله أعتقناه لحرمتك فكان يدور في الأسواق، والنّاس يقولون: هذا عتيق رسول الله[2].

بيان: قطمه يقطمه: عضّه، وكفرح: اشتهى الضراب والنكاح واللّحم أو غيره فهو قطم ككتف، والقطيم كاردب: الفحل الصؤول.

٤٧ - **م:** قوله عزّ وجلّ ﴿أَمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَىٰ مِنْ قَبْلُ ۗ وَمَنْ يَتَبَدَّلِ الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾[3] قال الإمام عليه السلام: قال عليّ بن محمّد بن عليّ بن موسى صلوات الله عليهم: ﴿أَمْ تُرِيدُونَ﴾ بل تريدون يا كفّار قريش واليهود ﴿أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ﴾ ما تقترحونه من الآيات الّتي لا تعلمون هل فيه صلاحكم أو فسادكم ﴿كَمَا سُئِلَ مُوسَىٰ مِنْ قَبْلُ﴾ واقترح عليه لمّا قيل له: ﴿لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ﴾.

﴿وَمَنْ يَتَبَدَّلِ الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ﴾ بأن لا يؤمن عند مشاهدة ما يقترح من الآيات، أو لا يؤمن إذا عرف أنّه ليس له أن يقترح، وأنّه يجب عليه أن يكتفي بما قد أقامه الله تعالى من الدلالات، وأوضحه من الآيات البيّنات فيتبدّل الكفر بالإيمان بأن يعاند ولا يلتزم الحجّة القائمة ﴿فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾ أخطأ طريق القصد المؤدّية إلى الجنان، وأخذ في الطريق المؤدّية إلى النيران.

قال عليه السلام: قال الله تعالى: يا أيها اليهود ﴿أَمْ تُرِيدُونَ﴾ بل تريدون من بعد ما آتيناكم ﴿أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ﴾ وذلك أنّ النبيّ ﷺ قصده عشرة من اليهود يريدون أن يتعنّتوه ويسألوه

---

(١) مناقب ابن شهرآشوب، ج ١ ص ١٣٤. لعل قوله ﷺ: تركيك في الدنيا والآخرة، يعني بالدنيا الرجعة. [النمازي].

(٢) مناقب ابن شهرآشوب، ج ١ ص ١٣٢.

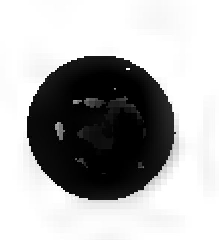
(٣) سورة البقرة، الآية: ١٠٨.

عن أشياء يريدون أن يعانتوه بها، فبينما هم كذلك إذ جاء أعرابيّ كأنّه يدفع في قفاه قد علّق على عصاً على عاتقه جراباً مشدود الرأس فيه شيء قد ملأه لا يدرون ما هو، فقال يا محمّد أجبني عمّا أسألك، فقال رسول الله ﷺ: يا أخا العرب قد سبقك اليهود أفتأذن لهم حتّى أبدأ بهم؟ قال الأعرابيّ: لا فإنّي غريب مجتاز، فقال رسول الله فأنت إذاً أحقّ منهم لغربتك واجتيازك، فقال الأعرابيّ: ولفظة أخرى، قال رسول الله ﷺ: ما هي؟ قال: إنّ هؤلاء أهل الكتاب يدّعونه بزعمهم حقّاً، ولست آمن أن تقول شيئاً يواطئونك عليه، ويصدّقونك ليفتنوا الناس عن دينهم وأنا لا أقنع بمثل هذا، لا أقنع إلاّ بأمر بيّن فقال رسول الله ﷺ: أين عليّ بن أبي طالب؟ فدعي بعليّ عليه السلام فجاء حتّى قرب من رسول الله ﷺ، فقال الأعرابيّ: يا محمّد وما تصنع بهذا في محاورتي وإيّاك؟ قال: يا أعرابيّ سألت البيان وهذا البيان الشافي، وصاحب العلم الكافي، أنا مدينة الحكمة وهذا بابها، فمن أراد الحكمة والعلم فليأت الباب، فلمّا مثل بين يدي رسول الله ﷺ قال رسول الله بأعلى صوته: يا عباد الله من أراد أن ينظر إلى آدم في جلالته، وإلى شيث في حكمته، وإلى إدريس في نباهته ومهابته، وإلى نوح في شكره لربّه وعبادته، وإلى إبراهيم في وفائه وخلّته وإلى موسى في بغض كلّ عدو لله ومنابذته، وإلى عيسى في حبّ كلّ مؤمن ومعاشرته فلينظر إلى عليّ بن أبي طالب هذا، فأمّا المؤمنون فازدادوا بذلك إيماناً، وأمّا المنافقون فازداد نفاقهم.

فقال الأعرابيّ: يا محمّد هكذا مدحك لابن عمّك، إنّ شرفه شرفك، وعزّه عزّك ولست أقبل من هذا شيئاً إلاّ بشهادة من لا يحتمل شهادته بطلاناً ولا فساداً، بشهادة هذا الضبّ، فقال رسول الله ﷺ: يا أخا العرب فأخرجه من جرابك أستشهده فيشهد لي بالنبوّة، ولأخي هذا بالفضيلة، فقال الأعرابيّ: لقد تعبت في اصطياده، وأنا خائف أن يطفر ويهرب، فقال رسول الله ﷺ: لا تخف فإنّه لا يطفر ولا يهرب، بل يقف ويشهد لنا بتصديقنا وتفضيلنا، فقال الأعرابيّ أخاف أن يطفر، فقال رسول الله ﷺ: فإن طفر فقد كفاك به تكذيباً لنا، واحتجاجاً علينا، ولن يطفر ولكنّه سيشهد لنا بشهادة الحقّ، فإذا فعل ذلك فخلّ سبيله، فإنّ محمّداً يعوّضك عنه ما هو خير لك منه، فأخرجه الأعرابيّ من الجراب ووضعه على الأرض، فوقف واستقبل رسول الله ﷺ ومرّغ خدّيه في التراب ثمّ رفع رأسه، وأنطقه الله تعالى فقال: أشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له، وأشهد أنّ محمّداً عبده ورسوله وصفيّه، وسيّد المرسلين، وأفضل الخلق أجمعين، وخاتم النبيّين، وقائد الغرّ المحجّلين، وأشهد أنّ أخاك عليّ بن أبي طالب على الوصف الّذي وصفته، وبالفضل الّذي ذكرته، وأنّ أولياءه في الجنان مكرّمون، وأنّ أعداءه في النار خالدون، فقال الأعرابيّ وهو يبكي: يا رسول الله وأنا أشهد بما شهد به هذا الضبّ فقد رأيت وشاهدت وسمعت ما ليس لي عنه معدل ولا محيص، ثمّ أقبل الأعرابيّ على اليهود فقال: ويلكم أيّ آية بعد هذه تريدون،

ومعجزة بعد هذه تقترحون؟ ليس إلاّ أن تؤمنوا أو تهلكوا أجمعين، فآمن أولئك اليهود كلّهم وقالوا: عظمت بركة ضبّك علينا يا أخا العرب، ثمّ قال رسول الله ﷺ: يا أخا العرب خلّ الضبّ على أن يعوّضك الله عزّوجلّ عنه ما هو خير منه، فإنّه ضبّ مؤمن بالله وبرسوله وبأخي رسوله، شاهد بالحقّ، ما ينبغي أن يكون مصيداً ولا أسيراً، ولكنّه يكون مخلّىً سربه، تكون له مزيّة على سائر الضباب بما فضّله الله أميراً، فناداه الضبّ: يا رسول الله فخلّني وولّني تعويضه لأعوّضه، فقال الأعرابيّ وما عساك تعوّضني؟ قال: تذهب بي إلى الجحر الّذي أخذتني منه ففيه عشرة آلاف دينار خسروانيّة، وثلاثمأة ألف درهم فخذها، فقال الأعرابيّ: كيف أصنع؟ قد سمع هذا من الضبّ جماعات الحاضرين ههنا وأنا تعب، فإنّ من هو مستريح يذهب إلى هناك فيأخذه فقال الضبّ: يا أخا العرب إنّ الله قد جعله عوضاً منّي، فما كان ليترك أحداً يسبقك إليه ولا يروم أحد أخذه إلاّ أهلكه الله، وكان الأعرابيّ تعباً فمشى قليلاً وسبقه إلى الجحر جماعة من المنافقين كانوا بحضرة رسول الله، فأدخلوا أيديهم إلى الجحر ليتناولوا منه ما سمعوا فخرجت عليهم أفعى عظيمة فلسعتهم وقتلتهم، ووقف حتّى حضر الأعرابيّ فنادته: يا أخا العرب انظر إلى هؤلاء كيف أمرني الله بقتلهم دون مالك الّذي هو عوضك من ضبّك، وجعلني هو حافظته فتناوله، فاستخرج الأعرابيّ الدراهم والدنانير، فلم يطق احتمالها، فنادته الأفعى: خذ الحبل الّذي في وسطك وشدّه بالكيس، ثمّ شدّ الحبل في ذنبي فإنّي سأجرّه لك إلى منزلك، وأنا فيه خادمك وحارس مالك هذا، فجاءت الأفعى فما زالت تحرسه والمال إلى أن فرّقه الأعرابيّ في ضياع وعقار وبساتين اشتراها، ثمّ انصرفت الأفعى[1].

بيان: عنّته تعنيتاً: شدّد عليه وألزمه ما يصعب عليه أداؤه ويقال: جاءه متعنّتاً، أي طالباً زلّته، والنباهة: الشرف.



(١) تفسير الإمام العسكري عليه السلام، ص ٤٩٦.



الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار عليهم السلام

تأليف

العلم العلامة الحجة فخر الأمة المولى

الشيخ محمد باقر المجلسي قدس سره

تحقيق وتصحيح

لجنة من العلماء والمحققين الأخصائيين

طبعة منقحة ومزدانة بتعاليق

العلامة الشيخ علي النمازي الشاهرودي قدس سره

الجزء الثامن عشر

منشورات

مؤسسة الأعلى للمطبوعات

بيروت - لبنان

ص ب: ٧١٢٠

٦ - باب معجزاته في استجابة دعائه في إحياء الموتى، والتكلم معهم وشفاء المرضى وغيرها زائداً عمّا تقدّم في باب الجوامع

١ - **جا، ما:** المفيد، عن عليّ بن بلال، عن النعمان بن أحمد، عن إبراهيم بن عرفة، عن أحمد بن رشيد بن خيثم، عن عمّه سعيد، عن مسلم الغلابيّ قال: جاء أعرابيّ إلى النبيّ ﷺ فقال: والله يا رسول الله لقد أتيناك وما لنا بعير ولا غنم يغط، ثمّ أنشأ يقول:

أتيناك يا خير البريّة كلّها — لترحمنا ممّا لقينا من الأزلِ
أتيناك والعذراء يدمي لبانها — وقد شغلت أمّ البنين عن الطفلِ
وألقى بكفّيه الفتى استكانة — من الجوع ضعفاً لا يمرّ ولا يحلي
ولا شيء ممّا يأكل النّاس عندنا — سوى الحنظل العاميّ والعلهز الفسلِ
وليس لنا إلا إليك فرارنا — وأين فرار النّاس إلا إلى الرسلِ

فقال رسول الله ﷺ لأصحابه: إنّ هذا الأعرابيّ يشكو قلّة المطر وقحطاً شديداً ثمّ قام يجرّ رداءه حتّى صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه فكان فيما حمده به أن قال: «الحمد لله الّذي علا في السماء فكان عالياً، وفي الأرض قريباً دانياً، أقرب إلينا من حبل الوريد ورفع يديه إلى السماء وقال: «اللّهمّ اسقنا غيثاً مغيثاً مريئاً مريعاً غدقاً طبقاً، عاجلاً غير رائث، نافعاً غير ضارّ، تملأ به الضرع، وتنبت به الزرع، وتحيي به الأرض بعد موتها» فما ردّ يده إلى نحره حتّى أحدق السحاب بالمدينة كالإكليل، وألقت السماء بأرواقها وجاء أهل البطاح يصيحون: يا رسول الله الغرق الغرق، فقال رسول الله ﷺ: «اللّهمّ حوالينا ولا علينا» فانجاب السحاب عن السّماء، فضحك رسول الله ﷺ وقال: لله درّ أبي طالب، لو كان حيّاً لقرّت عيناه، من ينشدنا قوله؟ فقام عمر فقال: عسى أردت يا رسول الله:

وما حملت من ناقة فوق ظهرها — أبرّ وأوفى ذمّة من محمّد

فقال رسول الله ﷺ: ليس هذا من قول أبي طالب هذا من قول حسّان بن ثابت، فقام عليّ بن أبي طالب عليه السلام فقال: كأنّك أردت يا رسول الله:

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه — ربيع اليتامى عصمة للأرامل
تلوذ به الهلاك من آل هاشم — فهم عنده في نعمة وفواضل
كذبتم وبيت الله يبزى محمّد — ولمّا نماصع دونه ونقاتل
ونسلمه حتّى نُصرّعَ حوله — ونذهل عن أبنائنا والحلائل

فقال رسول الله: أجل، فقام رجل من بني كنانة فقال:

لك الحمد والحمد ممّن شكر — سقينا بوجه النبيّ المطر
دعا الله خالقه دعوة — وأشخص منه إليه البصر

فلم يك إلا كإلقاء الرداء وأسرع حتى أتانا الدرر
دفاق العزائل جمّ البعاق أغاث به الله عليا مضر
فكان كما قاله عمّه أبو طالب ذا رواء أغرّ
به الله يسقي صيوب الغمام فهذا العيان وذاك الخبر

فقال رسول الله ﷺ: يا كنانيّ بؤاك الله بكلّ بيت قلته بيتاً في الجنّة[1].

قب: مرسلاً مثله ثمّ قال: والسبب في ذلك أنّه كان قحط في زمن أبي طالب، فقالت قريش: اعتمدوا اللات والعزّى، وقال آخرون: اعتمدوا المناة الثالثة الأُخرى فقال ورقة بن نوفل: أنّى تؤفكون وفيكم بقيّة إبراهيم، وسلالة إسماعيل أبو طالب؟ فاستسقوه فخرج أبو طالب وحوله أُغيلمة من بني عبد المطّلب، وسطهم غلام كأنّه شمس دجنة تجلّت عنها غمامة، فأسند ظهره إلى الكعبة ولاذ بإصبعه، وبصبصت الأغلمة حوله فأقبل السحاب في الحال فأنشأ أبو طالب اللاميّة[2].

بيان: قال الجزريّ: في حديث الاستسقاء لقد أتيناك وما لنا بعير ينطّ، أي يحنّ ويصيح، يريد مالنا بعير أصلاً، لأنّ البعير لا بدّ أن ينطّ، وقال: الغطيط: الصوت الّذي يخرج مع نفس النائم، ومنه الحديث: والله ما يغطّ لنا بعير، غطّ البعير: إذا هدر في الشقشقة، فإن لم يكن في الشقشقة فهو هدير، والأزل: الشدّة والضيق. وقال في قوله: يدمي لبانها: أي يدمي صدرها لامتهانها نفسها في الخدمة حيث لا تجد ما تعطيه من يخدمها من الجدب وشدّة الزمان، وأصل اللبان في الفرس، موضع اللبب من الصدر، ثمّ استعير للناس، وقال في قوله: ما يمرّ وما يحلي، أي ما ينطق بخير ولا شرّ من الجوع والضعف، وقال: الحنظل العاميّ منسوب إلى العام، لأنّه يتّخذ في عام الجدب، كما قالوا للجدب: السنة، والعلهز بكسر العين وسكون اللّام وكسر الهاء قال: هو شيء يتّخذونه في سني المجاعة، يخلطون الدم بأوبار الإبل ثمّ يشوونه بالنار ويأكلونه، وقيل: كانوا يخلطون فيه القردان، ويقال للقراد الضخم: علهز، وقيل: العلهز شيء ينبت ببلاد سليم، له أصل كأصل البرديّ والفسل هو الرديّ الرذل من كلّ شيء، قال: ويروى بالشين المعجمة، أي الضعيف، يعني الفشل مدّخره وآكله، فصرف الوصف إلى العلهز، وهو في الحقيقة لآكله، وقال بأرواقها، أي بجميع ما فيها من الماء، والأرواق الأثقال، أراد مياهها المثقلة للسحاب. انتهى.

والبطاح بالكسر جمع الأبطح وهو مسيل واسع فيه دقاق الحصى، والدرر بالكسر جمع درّة، يقال للسحاب درّة أي صبٌّ واندفاقٌ، وقال الجزريّ، الدفاق: المطر الواسع الكثير، والعزائل، أصله العزالى هي مثل الشاتك والشاكي، والعزالى جمع العزلاء وهو فم المزادة

---

(١) الأمالي للمفيد، ص ٣٠٣ مجلس ٣٦ ح ٣. (٢) مناقب ابن شهر آشوب، ج ١ ص ١٨٠.

الأسفل فشبّه اتّساع المطر واندفاقه بالذي يخرج من فم المزادة، والبعاق بالضمّ: المطر الغزير الكثير الواسع، والرواء بالضمّ والمدّ: المنظر الحسن انتهى.

وقال الفيروزآباديّ عليا مضر بالضمّ والقصر: أعلاها. والأغرّ الأبيض والشريف والصوب والصيوب، الانصباب، والدجن: إلباس الغيم الأرض وأقطار السّماء، والدجنة بالضمّ وبضمّتين مع تشديد النون: الظلمة، والأغلمة من جموع الغلام.

أقول: سيأتي شرح أبيات أبي طالب في باب أحواله عليه السلام.

٢ - **جا، ما:** المفيد، عن الجعابيّ، عن الحسين بن الهاد بن حمزة أبو عليّ من أصل كتابه، عن الحسن بن عبد الرحمن بن أبي ليلى، عن محمّد بن سليمان الإصفهانيّ عن عبد الرحمن الإصفهانيّ، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، عن عليّ بن أبي طالب قال: دعاني النبيّ صلى الله عليه وآله وأنا أرمد العين، فتفل في عيني، وشدّ العمامة على رأسي، وقال: «اللّهمّ أذهب عنه الحرّ والبرد» فما وجدت بعدها حرّاً ولا برداً[1].

٣ - **ما:** المفيد، عن الحسين بن محمّد التمّار، عن محمّد بن القاسم، عن موسى بن محمّد الخيّاط، عن إسحاق بن إبراهيم الخراسانيّ، عن شريك، عن عبد الله بن عمر، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة قال: أصابنا عطش في الحديبيّة، فجهشنا إلى النبيّ صلى الله عليه وآله فبسط يديه بالدعاء فتألّق السحاب، وجاء الغيث فروينا منه.

قال أبو الطيّب: قال الأصمعيّ: الجهش أن يفزع الإنسان إلى الإنسان، قال أبو عبيدة: وهو مع فزعه كأنّه يريد البكاء، وفي لغة أخرى: أجهشت إجهاشاً فأنا مجهش، ومنه قول لبيد:

قامت تشكّي إليّ النفس مجهشة ... وقد حملتك سبعاً بعد سبعينا
فإن تزادي ثلاثاً تبلغي أملاً ... وفي الثلاث وفاء للثمانينا[2]

توضيح: قال الجوهريّ: الجهش أن يفزع الإنسان إلى غيره وهو مع ذلك يريد البكاء، كالصبيّ يفزع إلى أمّه وقد تهيّأ للبكاء، يقال: جهش إليه يجهش، وفي الحديث أصابنا عطش فجهشنا إلى رسول الله، وكذلك الإجهاش، يقال: جهشت نفسي وأجهشت، أي نهضت، ثمّ ذكر بيتاً من الشعر، وقال: همعت عينه تهمع همعاً وهموعاً وهمعاناً أي دمعت، وقال: تألّق البرق: لمع.

٤ - **ير:** أيّوب بن نوح، عن صفوان بن يحيى، عن حمّاد بن أبي طلحة، عن أبي عوف، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: دخلت عليه فألطفني، وقال: إنّ رجلاً مكفوف البصر أتى النبيّ صلى الله عليه وآله فقال: يا رسول الله ادع الله أن يردّ عليّ بصري، قال: فدعا الله فردّ عليه بصره، ثمّ

---

(١) أمالي المفيد، ص ٣١٧ مجلس ٣٨ ح ٣. وأمالي الطوسي، ص ٨٩ مجلس ٣ ح ١٣٧.

(٢) أمالي الطوسي، ص ١٢٨. مجلس ٥ ح ٢٠٣.

أتاه آخر فقال: يا رسول الله ادع الله لي أن يرد عليّ بصري، قال: فقال: الجنّة أحبّ إليك أو يردّ عليك بصرك؟ قال: يا رسول الله وإنّ ثوابها الجنّة؟ فقال: الله أكرم من أن يبتلي عبده المؤمن بذهاب بصره ثمّ لا يثيبه الجنّة(١).

ير: العبّاس بن معروف، عن عليّ بن مهزيار، عن الحسين بن سعيد، عن عليّ بن إسماعيل الميثميّ، عن كريم قال: سمعت من يرويه قال: إنّ رسول الله ﷺ كان قاعداً فذكر اللحم وقرمه إليه فقام رجل من الأنصار وله عناق، فانتهى إلى امرأته فقال: هل لك في غنيمة؟ قالت: وما ذاك؟ قال: إنّي سمعت رسول الله ﷺ يشتهي اللحم، قالت: خذها ولم يكن لهم غيرها، وكان رسول الله ﷺ يعرفها، فلمّا جاء بها ذبحت وشويت، ثمّ وضعها النبيّ ﷺ فقال لهم: كلوا ولا تكسروا عظماً، قال: فرجع الأنصاريّ وإذا هي تلعب على بابه(٢).

بيان: القرم بالتحريك شدّة شهوة اللحم، والعناق بالفتح: الأنثى من ولد المعز.

٦ - ير: إبراهيم بن هاشم، عن عليّ بن أسباط، عن بكر بن جناح، عن رجل، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لمّا ماتت فاطمة بنت أسد أمّ أمير المؤمنين جاء عليّ إلى النبيّ ﷺ فقال له رسول الله ﷺ: يا أبا الحسن ما لك؟ قال: أمّي ماتت، قال: فقال النبيّ ﷺ: وأمّي والله، ثمّ بكى. وقال: وا أمّاه، ثمّ قال لعليّ عليه السلام: هذا قميصي فكفّنها فيه، وهذا ردائي فكفّنها فيه، فإذا فرغتم فآذنوني، فلمّا أخرجت صلّى عليها النبيّ ﷺ صلاة لم يصلّ قبلها ولا بعدها على أحد مثلها، ثمّ نزل على قبرها فاضطجع فيه، ثمّ قال لها: يا فاطمة، قالت: لبّيك يا رسول الله، فقال: فهل وجدت ما وعد ربّك حقّاً؟ قالت: نعم، فجزاك الله خيراً، وطالت مناجاته في القبر، فلمّا خرج قيل: يا رسول الله لقد صنعت بها شيئاً في تكفينك إيّاها ثيابك ودخولك في قبرها وطول مناجاتك وطول صلاتك ما رأيناك صنعته بأحد قبلها، قال: أمّا تكفيني إيّاها فإنّي لمّا قلت لها: يعرض النّاس يوم يحشرون من قبورهم، فصاحت وقالت: و اسوأتاه فلبستها ثيابي، وسألت الله في صلاتي عليها بأن لا يبلي أكفانها حتّى تدخل الجنّة، فأجابني إلى ذلك، وأمّا دخولي في قبرها فإنّي قلت لها يوماً: إنّ الميّت إذا أدخل قبره وانصرف النّاس عنه دخل عليه ملكان: منكر ونكير فيسألانه، فقالت: وا غوثاه بالله، فما زلت أسأل ربّي في قبرها حتّى فتح لها باباً من قبرها إلى الجنّة، وجعله روضة من رياض الجنّة(٣).

٧ - يج: روي عن أبي حمزة الثماليّ قال: قلت لعليّ بن الحسين عليه السلام: أسألك عن شيء أنفي عنّي به ما قد خامر نفسي، قال: ذلك لك، قلت أسألك عن الأوّل والثاني، فقال:

---

(١) بصائر الدرجات، ص ٢٦١ ج ٦ باب ٣ ح ٨.
(٢) بصائر الدرجات، ص ٢٦٢ ج ٦ باب ٤ ح ٤.
(٣) بصائر الدرجات، ص ٢٧٤ ج ٦ باب ٧ ح ٩.

عليهما لعائن الله، كلاهما مضيا والله كافرين مشركين بالله العظيم، قلت فالأئمّة منكم يحيون الموتى، ويبرئون الأكمه والأبرص، ويمشون على الماء؟ فقال عليه السلام: ما أعطى الله نبياً شيئاً إلا وقد أعطى محمداً صلى الله عليه وآله وأعطاه ما لم يعطهم ولم يكن عندهم، فكلّ ما كان عند رسول الله صلى الله عليه وآله فقد أعطاه أمير المؤمنين، ثمّ الحسن، ثمّ الحسين عليهما السلام، ثمّ إماماً بعد إمام إلى يوم القيامة مع الزيادة الّتي في كلّ سنة، وفي كلّ شهر، وفي كلّ يوم، إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان قاعداً فذكر اللحم، فقام رجل من الأنصار إلى امرأته وكان لها عناق، فقال لها: هل لك في غنيمة؟ قالت: وما ذلك؟ قال: إنّ رسول الله يشتهي اللحم، فنذبح له عنزنا هذا، قالت: خذها شأنك وإيّاها، ولم يملكا غيرها، وكان رسول الله يعرفهما فذبحها وسمطها وشواها وحملها إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، فوضعها بين يديه، فجمع أهل بيته ومن أحبّ من أصحابه، فقال: كلوا ولا تكسروا لها عظماً، وأكل معهم الأنصاريّ، فلمّا شبعوا وتفرّقوا رجع الأنصاريّ وإذا العناق تلعب على بابه.

وروي أنه صلى الله عليه وآله دعا غزالاً فأتى، فأمر بذبحه ففعلوا وشووه وأكلوا لحمه ولم يكسروا له عظماً، ثمّ أمر أن يوضع جلده ويطرح عظامه وسط الجلد، فقام الغزال حيّاً يرعى[1].

بيان: قال الجوهريّ: سمطت الجدي أسمُطه وأسمِطه سمطاً: إذا نظفته من الشعر بالماء الحارّ لتشويه.

٨ - **عم، يج:** من معجزات النبيّ صلى الله عليه وآله أنّ امرأة أتت بصبيّ لها ترجو بركته بأن يمسّه ويدعو له، وكان برأسه عاهة فرحمها والرحمة صفته، فمسح بيده على رأسه فاستوى شعره وبرئ داؤه، فبلغ ذلك أهل اليمامة فأتوا مسيلمة بصبيّ فسألوه، فمسح رأسه فصلع، وبقي نسله إلى يومنا هذا صلعاً[2].

٩ - **عم، يج:** روي أنّ رجلاً من أصحابه صلى الله عليه وآله اصيب بإحدى عينيه في بعض مغازيه فسالت حتّى وقعت على خده، فأتاه مستغيثاً به، فأخذها فردها مكانها، فكانت أحسن عينيه منظراً، وأحدهما بصراً[3].

١٠ - **يج:** روي أنّه أتاه صلى الله عليه وآله رجل من جهينة يتقطع من الجذام، فشكى إليه، فأخذ قدحاً من الماء فتفل فيه، ثمّ قال: امسح به جسدك ففعل فبرئ حتّى لم يوجد منه شيء[4].

١١ - **يج:** روي أنّ رجلاً جاء إلى النبيّ صلى الله عليه وآله فقال: إنّي قدمت من سفر لي فبينا بنيّة

---

(١) الخرائج والجرائح، ج ٢ ص ٥٨٣ ح ١.
(٢) اعلام الورى، ص ٤٣، الخرائج والجرائح ج ١ ص ٢٩.
(٣) اعلام الورى، ص ٤٤، الخرائج والجرائح، ج ١ ص ٣٢.
(٤) الخرائج والجرائح، ج ١ ص ٣٦.

خماسيّة تدرج حولي في صبغها وحليّها أخذت بيدها فانطلقت بها إلى وادي كذا فطرحتها فيه، فقال ﷺ: انطلق معي وأرني الوادي، فانطلق مع رسول الله ﷺ إلى الوادي فقال لأبيها: ما اسمها؟ قال: فلانة. فقال: يا فلانة احيي بإذن الله، فخرجت الصبيّة تقول: لبّيك يا رسول الله وسعديك، فقال: إنّ أبويك قد أسلما، فإن أحببت أردّك عليهما، قالت: لا حاجة لي فيهما، وجدت الله خيراً لي منهما[1].

قب: عن الحسين عليه السلام مثله. «ج ١ ص ١٧٥».

١٢ - **يج:** روي أنّ سلمة بن الأكوع أصابه ضربة يوم خيبر، فأتى النبيّ ﷺ فنفث فيه ثلاث نفثات، فما اشتكاها حتّى الممات، وأصاب عين قتادة بن النعمان ضربة أخرجتها فردّها النبيّ ﷺ موضعها فكانت أحسن عينيه[2].

١٣ - **يج:** روي أنّ شابّاً من الأنصار كان له أمّ عجوز عمياء وكان مريضاً فعاده رسول الله ﷺ فمات، فقالت: اللّهمّ إن كنت تعلم أنّي هاجرت إليك وإلى نبيّك رجاء أن تعينني على كلّ شدّة فلا تحملنّ عليّ هذه المصيبة قال أنس: فما برحنا إلى أن كشف الثوب عن وجهه فطعم وطعمنا[3].

١٤ - **يج:** روي أنّ أسامة بن زيد قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ في حجّته الّتي حجّها حتّى إذا كنا ببطن الروحاء نظر إلى امرأة تحمل صبيّاً، فقالت: يا رسول الله هذا ابني ما أفاق من خنق منذ ولدته إلى يومه هذا، فأخذه رسول الله ﷺ وتفل في فيه، فإذا الصبيّ قد برئ، فقال رسول الله ﷺ: انطلق انظر هل ترى من حشّ؟ قلت: إنّ الوادي ما فيه موضع يغطّي عن النّاس، قال لي: انطلق إلى النخلات، وقل: إنّ رسول الله يأمركنّ أن تدنين لمخرج رسول الله ﷺ، وقل للحجارة مثل ذلك، فوالذي بعثه بالحقّ نبيّاً لقد قلت لهنّ ذلك وقد رأيت النخلات يتقاربن والحجارة يتفرقن، فلمّا قضى حاجته رأيتهنّ يعدن إلى موضعهنّ[4].

١٥ - **يج:** روي أنّ النبيّ ﷺ لمّا قدم المدينة وهي أوبأ أرض الله، فقال: اللّهمّ حبّب إلينا المدينة كما حبّبت إلينا مكّة، وصحّحها لنا، وبارك لنا في صاعها ومدّها، وانقل حمّاها إلى الجحفة[5].

١٦ - **يج:** روي أنّ أبا طالب مرض فدخل عليه رسول الله ﷺ فقال: يا ابن أخي ادع ربّك أن يعافيني، فقال النبيّ ﷺ «اللّهمّ اشف عمّي» فقام كأنّما أنشط من عقال[6].

قب: عن سلمان مثله[7].

١٧ - **يج:** روي أنّ عليّاً مرض وأخذ يقول: «اللّهمّ إن كان أجلي قد حضر فأرحني وإن

---

(١) الخرائج والجرائح، ج ١ ص ٣٦-٣٧.
(٢) - (٤) الخرائج والجرائح، ج١٠ ص ٣٧-٤٦.
(٥) - (٦) الخرائج والجرائح، ج ١ ص ٤٩.
(٧) مناقب ابن شهر آشوب، ج ١ ح ١١٧.

كان متأخراً فارفعني، وإن كان للبلاء فصبّرني» فقال النبيّ ﷺ: «اللّهمّ اشفه اللّهمّ عافه» ثم قال: قم، قال عليّ عليه السلام: فقمت فما عاد ذلك الوجع إليّ بعد(١).

١٨ - **يج**: روي أنّ عبد الله بن بريدة قال: سمعت أبي يقول: إنّ النبيّ ﷺ تفل في رجل عمرو بن معاذ حين قطعت رجله فبرئ(٢).

١٩ - **يج**: روى ابن عبّاس أنّ امرأة جاءت إلى النبيّ ﷺ بابن لها فقالت: ابني هذا به جنون يأخذه عند غداتنا وعشاتنا فيحثو علينا، فمسح ﷺ صدره ودعا، فتعثعث فخرج من جوفه مثل خرء الأسد فبرئ(٣).

بيان: قال الفيروزآبادي: عثعث: حرّك وأقام وتمكّن وركن.

٢٠ - **يج**: روي أنّ معاذ بن عفراء جاء إلى رسول الله ﷺ يحمل يده وكانت قد قطعها أبو جهل، فبصق ﷺ عليها وألصقها فلصقت(٤).

٢١ - **يج**: روي أنّ نبيّ الله ﷺ رأى رجلاً يكفّ شعره إذا سجد فقال: «اللّهمّ قبّح رأسه» فتساقط شعره حتّى ما بقي في رأسه شيء(٥).

٢٢ - **يج**: روي أنّه دعا لأنس لمّا قالت أُمّه أُمّ سليم: ادع له فهو خادمك، قال: «اللّهمّ أكثر ماله وولده وبارك له فيما أعطيته» قال أنس: أخبرني بعض ولدي أنّه دفن من ولده أكثر من مأة(٦).

٢٣ - **يج**: روي أنّ النبيّ ﷺ أبصر رجلاً يأكل بشماله، فقال: كل بيمينك فقال: لا أستطيع، فقال: لا استطعت، قال: فما وصلت إلى فيه من بعد، كلّما رفع اللقمة إلى فيه ذهبت في شقّ آخر(٧).

قب: سلمة بن الاكوع، عن أبيه مثله(٨).

٢٤ - **قب، يج**: روى أبو نهيك الأزديّ، عن عمرو بن أخطب قال: استسقى النبيّ ﷺ فأتيته بإناء فيه ماء وفيه شعرة فرفعتها، فقال: «اللّهمّ جمله جمله» قال: فرأيته بعد ثلاث وتسعين سنة ما في رأسه ولحيته شعرة بيضاء(٩).

٢٥ - **يج**: روي أنّ النابغة الجعديّ أنشد رسول الله ﷺ قوله:

بلغنا السماء عزّة وتكرّماً وإنّا لنرجو فوق ذلك مظهرا

فقال: إلى أين يا ابن أبي ليلى؟ قال: إلى الجنّة يا رسول الله، قال: أحسنت لا يفضض الله فاك، قال الراوي: فرأيته شيخاً له مأة وثلاثون سنة وأسنانه مثل ورق الأقحوان نقاءً وبياضاً، قد تهدّم جسمه إلا فاه(١٠).

---

(١) - (٧) الخرائج والجرائح، ج ١ ص ٥٠. (٨) مناقب ابن شهر آشوب، ج ١ ص ١١٥.

(٩) مناقب ابن شهر آشوب، ج ١ ص ١١٧، الخرائج والجرائح، ج ١ ص ٥٠.

(١٠) الخرائج والجرائح، ج ١ ص ٥١-٥٢.

بيان: الأقحوان بالضمّ: البابونج.

٢٦ - **يج:** روي أنّ النبيّ ﷺ خرج فعرضت له امرأة فقالت: يا رسول الله إنّي امرأة مسلمة ومعي زوج في البيت مثل المرأة، قال: فادعي زوجك، فدعته، فقال لها: أتبغضينه؟ قالت: نعم، فدعا النبيّ ﷺ لهما ووضع جبهتها على جبهته وقال: «اللّهمّ ألّف بينهما، وحبّب أحدهما إلى صاحبه» ثم كانت المرأة تقول بعد ذلك: ما طارف ولا تالد ولا والد أحبّ إليّ منه، فقال النبيّ ﷺ: اشهد أنّي رسول الله[١].

بيان: الطارف من المال: المستحدث، وهو خلاف التالد.

٢٧ - **يج:** روي أنّ عمرو بن الحمق الخزاعيّ سقى رسول الله ﷺ فقال: «اللّهمّ أمتعه بشبابه، فمرّت له ثمانون سنة لم ير له شعرة بيضاء[٢].

٢٨ - **يج:** وروي عن عطاء قال: كان في وسط رأس مولاي السائب بن يزيد شعر أسود، وبقيّة رأسه ولحيته بيضاء، فقلت: ما رأيت مثل ذلك، رأسك هذا أسود، وهذا أبيض، قال: أفلا أخبرك قلت: بلى، قال: إنّي كنت ألعب مع الصبيان، فمرّ بي نبيّ الله ﷺ فعرضت له وسلّمت عليه، فقال: وعليك من أنت؟ قال: أنا السائب أخو النمر بن قاسط، فمسح رسول الله رأسي وقال: بارك الله فيك، فلا والله لا تبيضّ أبداً[٣].

٢٩ - **قب، يج:** روي أنّ عليّاً عليه السلام قال: بعثني رسول الله ﷺ إلى اليمن، فقلت: بعثتني يا رسول الله وأنا حدث السنّ لا أعلم بالقضاء، قال: انطلق فإنّ الله سيهدي قلبك، ويثبّت لسانك، قال عليّ عليه السلام: فما شككت في قضاء بين رجلين[٤].

٣٠ - **قب، يج:** روى مرّة بن جعيل الأشجعيّ قال: غزوت مع رسول الله ﷺ في بعض غزواته فقال: سر يا صاحب الفرس، فقلت: يا رسول الله عجفاء ضعيفة، فرفع مخفقة عنده فضربها ضرباً خفيفاً، فقال: اللّهمّ بارك له فيها، فقال: رأيتني ما أمسك رأسها أن تقدم النّاس، ولقد بعت من بطنها باثني عشر ألفاً[٥].

بيان: في القاموس: المخفقة كمكنسة: الدرّة أو سوط من خشب.

٣١ - **قب، يج:** روي أنّ جرهداً أتى رسول الله ﷺ وبين يديه طبق فأدلى جرهد بيده الشمال ليأكل، وكانت يده اليمنى مصابة، فقال: كل باليمين، فقال: إنّها مصابة، فنفث رسول الله ﷺ عليها فما اشتكاها بعد[٦].

---

(١) - (٣) الخرائج والجرائح، ج ١ ص ٥١-٥٣.

(٤) مناقب ابن شهر آشوب، ج ١ ص ١١٨، الخرائج والجرائح، ج ١ ص ٥٣.

(٥) مناقب ابن شهرآشوب، ج ١ ص ١١٦، الخرائج والجرائح، ج ١ ص ٥٤.

(٦) مناقب ابن شهرآشوب، ج ١ ص ١٥٩، الخرائج والجرائح، ج ١ ص ٥٤.

٣٢ - يج: روي عن عثمان بن جنيد أنّه قال: جاء رجل ضرير إلى رسول الله ﷺ فشكى إليه ذهاب بصره، فقال له رسول الله ﷺ: ائت الميضأة فتوضأ ثمّ صل ركعتين، ثمّ قل: «اللّهمّ إني أسألك وأتوجّه إليك بمحمّد نبيّ الرحمة، يا محمّد إنّي أتوجّه بك إلى ربّك ليجلو عن بصري، اللّهمّ شفّعه فيّ وشفّعني في نفسي» قال ابن جنيد: فلم يطل بنا الحديث حتّى دخل الرجل كأنّ لم يكن به ضرر قط(١).

٣٣ - يج: روي أنّ أبيض بن جمال قال: كان بوجهي حزاز يعني القوبا قد التمعت فدعا النبيّ ﷺ فمسح وجهه فذهب في الحال ولم يبق له أثر على وجهه(٢).

٣٤ - يج: روي أنّ الفضل بن العبّاس قال: إنّ رجلاً قال: يا رسول الله إنّي بخيل جبان نؤوم فادع لي، فدعا الله أن يذهب جبنه، وأن يسخّي نفسه، وأن يذهب كثرة نومه، فلم ير أسخى نفساً ولا أشدّ بأساً ولا أقل نوماً منه(٣).

٣٥ - يج: عن ابن عبّاس قال: إنّ رسول الله ﷺ قال: «اللّهمّ أذقت أوّل قريش نكالاً فأذق آخرهم نوالاً» فوجد كذلك(٤).

٣٦ - يج: روي أنّ علياً عليه السلام كان رمد العين يوم خيبر فتفل رسول الله ﷺ في عينيه، ودعا له، وقال: «اللّهمّ أذهب عنه الحرّ والبرد» فما وجد حرّاً ولا برداً، وكان يخرج في الشتاء في قميص واحد(٥).

٣٧ - يج: روي أنّ أبا هريرة قال لرسول الله ﷺ إنّي أسمع منك الحديث الكثير أنساه، قال: ابسط رداءك، قال: فبسطته فوضع يده فيه، ثمّ قال: ضمه فضممته، فما نسيت كثيراً بعده(٦).

٣٨ - يج: روي أنّ أعرابياً قال: يا رسول الله هلك المال، وجاع العيال، فادع الله لنا، فرفع يده وما وضعها حتّى ثار السحاب أمثال الجبال، ثمّ لم ينزل عن منبره حتّى رأينا المطر يتحادر على لحيته، فمطرنا إلى الجمعة، ثمّ قام أعرابيّ فقال: تهدّم البناء، فادع، فقال: «حوالينا ولا علينا» فما كان يشير بيده إلى ناحية من السحاب إلا تفرّجت حتّى صارت المدينة مثل الجوبة، وسال الوادي شهراً، فضحك رسول الله ﷺ فقال: لله درّ أبي طالب لو كان حيّاً قرّت عيناه(٧).

بيان: قال الجزريّ: في حديث الاستسقاء حتّى صارت المدينة مثل الجوبة، هي الحفرة المستديرة الواسعة، وكلّ منفتق بلا بناء جوبة، أي حتّى صار الغيم والسحاب محيطاً بآفاق المدينة.

٣٩ - يج: روي أنّ النبيّ ﷺ لمّا نادى بالمشركين، واستعانوا عليه دعا الله أن يجدب

(١) - (٥) الخرائج والجرائح، ج ١ ص ٥٥-٥٧. (٦) - (٧) الخرائج والجرائح، ج ١ ص ٥٨-٦٢.

بلادهم، فقال: «اللّهمّ سنين كسني يوسف، اللّهمّ اشدد وطأتك على مضر» فأمسك المطر عنهم حتّى مات الشجر، وذهب الثمر، وفني المواشي، وعند ذلك وفد حاجب بن زرارة على كسرى فشكى إليه يستأذنه في رعي السواد، فأرهنه قوسه، فلمّا أصاب مضر البأس الشديد عاد النبيّ ﷺ بفضله عليهم، فدعا الله بالمطر لهم[1].

قب: ابن عبّاس ومجاهد مثله.

٤٠ - يج: روي أنّه كان جالساً إذ أطلق حبوته فتنحّى قليلاً، ثمّ مدّ يده كأنّه يصافح مسلماً، ثمّ أتانا فقعد، فقلنا: كنّا نسمع رجع الكلام، ولا نبصر أحداً، فقال: ذلك إسماعيل ملك المطر إستأذن ربّه أن يلقاني فسلّم عليّ، فقلت له: اسقنا، قال: ميعادكم كذا في شهر كذا، فلمّا جاء ميعاده صلّينا الصبح فقلنا لا نرى شيئاً، وصلّينا الظهر فلم نر شيئاً حتّى إذا صلّينا العصر، نشأت سحابة فمطرنا فضحكنا، فقال عليه السلام: ما لكم؟ قلنا: الّذي قال الملك، قال: أجل مثل هذا فاحفظوا[2].

٤١ - يج: روي أنّ رسول الله ﷺ بعث إلى يهوديّ في قرض يسأله ففعل، ثمّ جاء اليهوديّ إليه فقال: جاءتك حاجتك؟ قال: نعم، قال: فابعث فيما أردت ولا تمتنع من شيء تريده، فقال له النبيّ ﷺ: أدام الله جمالك، فعاش اليهوديّ ثمانين سنة ما رئي في رأسه شعرة بيضاء[3].

٤٢ - يج: روي أنّه في وقعة تبوك أصاب النّاس عطش، فقالوا يا رسول الله لو دعوت الله لسقانا؟ فقال ﷺ: لو دعوت الله لسقيت، قالوا: يا رسول الله ادع لنا ليسقينا، فدعا فسالت الأودية، فإذا قوم على شفير الوادي يقولون: مطرنا بنوء الذراع وبنوء كذا، فقال رسول الله: ألا ترون؟ فقال خالد: ألا أضرب أعناقهم؟ فقال رسول الله ﷺ: لا، يقولون هكذا، وهم يعلمون أنّ الله أنزله[4].

٤٣ - يج: عن أنس قال: قال النبيّ ﷺ يدخل عليكم من هذا الباب خير الأوصياء وأدنى النّاس منزلة من الأنبياء، فدخل عليّ بن أبي طالب، فقال رسول الله ﷺ لعليّ عليه السلام: «اللّهمّ أذهب عنه الحرّ والبرد» فلم يجدهما حتّى مات، فإنّه كان يخرج في قميص في الشتوة[5].

٤٤ - يج: روي أنه كان لبعض الأنصار عناق فذبحها، وقال لأهله: اطبخوا بعضاً، واشووا بعضاً، فلعلّ رسولنا يشرّفنا ويحضر بيتنا الليلة ويفطر عندنا، وخرج إلى المسجد، وكان له ابنان صغيران، وكانا يريان أباهما يذبح العناق، فقال أحدهما للآخر: تعالى حتّى أذبحك، فأخذ السكّين وذبحه، فلمّا رأتهما الوالدة صاحت، فعدى الذابح فهرب فوقع من

---

(١) - (٢) الخرائج والجرائح، ج ١ ص ٥٨-٦٢.
(٣) الخرائج والجرائح، ج ١ ص ٨٧ ح ١٤٤.
(٤) الخرائج والجرائح، ج ١ ص ٩٨ ح ١٦٠.
(٥) الخرائج والجرائح، ج ١ ص ١٠٣ ح ١٦٧.

الغرفة فمات، فسترتهما وطبخت وهيّأت الطعام، فلمّا دخل النبيّ ﷺ دار الأنصاريّ نزل جبرئيل عليه السلام وقال: يا رسول الله استحضر ولديه، فخرج أبوهما يطلبهما فقالت: والدتهما: ليسا حاضرين، فرجع إلى النبيّ ﷺ وأخبره بغيبتهما، فقال: لا بدّ من إحضارهما، فخرج إلى أمّهما فأطلعته على حالهما فأخذهما إلى مجلس النبيّ ﷺ فدعا الله فأحياهما وعاشا سنين[1].

٤٥ - قب: الواقديّ كتب النبيّ ﷺ إلى بني حارثة بن عمرو يدعوهم إلى الإسلام، فأخذوا كتاب النبيّ ﷺ فغسلوه ورقعوا به أسفل دلوهم، فقال النبيّ ﷺ: «ما لهم أذهب الله عقولهم» فقال: فهم أهل رعدة وعجلة وكلام مختبط وسفه.

وخاف النبيّ ﷺ من قريش فدخل بين الأراك فنفرت الإبل، فجاء أبو ثروان إليه وقال: من أنت؟ قال: رجل استأنس إلى إبلك قال: أراك صاحب قريش؟ قال: أنا محمّد، قال: قم والله لا تصلح إبل أنت فيها، فقال النبيّ ﷺ: «اللّهمّ أطل شقاه وبقاه» قال عبد الملك: إنّي رأيته شيخاً كبيراً يتمنى الموت فلا يموت، فكان يقول له القوم: هذا بدعوة النبيّ ﷺ.

ولما كلّم النبيّ ﷺ في سبي هوازن ردّوا عليهم سبيهم إلا رجلين، فقال النبيّ ﷺ خيّروهما، أمّا أحدهما قال: إنّي أتركه، وأمّا الآخر فقال: لا أتركه، فلمّا أدبر الرجل قال النبيّ ﷺ: «اللّهمّ أخسّ سهمه» فكان يمرّ بالجارية البكر والغلام فيدعه حتّى مرّ بعجوز، فقال: إنّي آخذ هذه فإنّها أمّ حي فيفادونها منّي بما قدروا عليه، فقال عطيّة السعديّ: عجوز يا رسول الله سيّبة بتراء ما لها أحد، فلمّا رأى أنّه لا يعرضها أحد تركها.

وفي حديث جابر: إنّ امرأة من المسلمين قالت: أريد ما تريد المسلمة، فقال النبيّ ﷺ: عليّ بزوجها، فجيء به، فقال له في ذلك، ثمّ قال لها: أتبغضينه؟ قالت: نعم والّذي أكرمك بالحقّ، فقال: أدنيا رؤوسكما، فأدنيا فوضع جبهتها على وجهه، ثمّ قال: «اللّهمّ ألّف بينهما، وحبّب أحدهما إلى صاحبه» ثم رآها النبيّ ﷺ تحمل الأدم على رقبتها، وعرفته فرمت الأدم ثمّ قبّلت رجليه، فقال ﷺ: كيف أنت وزوجك؟ فقالت: والّذي أكرمك بالحقّ ما في الزمان أحد أحبّ إليّ منه.

وكان عند خديجة امرأة عمياء فقال ﷺ: لتكوننّ عيناك صحيحتين، فصحّتا، فقالت خديجة: هذا دعاء مبارك، فقال: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ﴾.

ودعا ﷺ لقيصر فقال: ثبّت الله ملكه كما كان.

ودعا على كسرى: «مزق الله ملكه» فكان كما قال.

جعفر بن نسطور الروميّ كنت مع النبيّ ﷺ في غزوة تبوك فسقط من يده السوط فنزلت

---

(١) الخرائج والجرائح، ج ٣ ص ٩٢٦.

عن جوادي فرفعته ودفعته إليه، فنظر إليّ وقال: يا جعفر مدّ الله في عمرك مدّاً، فعاش ثلاثمأة وعشرين سنة.

وقوله للنابغة وقد مدحه: «لا يفضض الله فاك» فعاش مأة وثلاثين سنة، كلّما سقطت له سن نبتت له أُخرى أحسن منها، ذكره المرتضى في الغرر.

وعن ميمونة أنّ عمرو بن الحمق سقى النبيّ ﷺ لبناً فقال: «اللّهمّ أمتعه بشبابه» فمرت عليه ثمانون سنة لم ير شعرة بيضاء.

ومرّ النبيّ بعبد الله بن جعفر وهو يصنع شيئاً من طين من لعب الصبيان، فقال: ما تصنع بهذا؟ قال: أبيعه، قال ما تصنع بثمنه؟ قال: أشتري رطباً فآكله، فقال له النبيّ ﷺ: «اللّهمّ بارك له في صفقة يمينه» فكان يقال: ما اشترى شيئاً قطّ إلا ربح فيه، فصار أمره إلى أن يمثّل به، فقالوا: عبد الله بن جعفر الجواد، وكان أهل المدينة يتداينون بعضهم من بعض إلى أن يأتي عطاء عبد الله بن جعفر.

أبو هريرة أتيت النبيّ ﷺ بتميرات فقلت: ادع لي بالبركة فيهنّ، فدعا، ثمّ قال: اجعلهنّ في المزود، قال: فلقد حملت منها كذى وكذى وسقاً.

وقوله ﷺ في ابن عبّاس: «اللّهمّ فقّهه في الدين» الخبر، فخرج بحراً في العلم وحبراً للأمة.

في نزهة الأبصار: أنّ النبيّ ﷺ قال لسعد: «اللّهمّ سدّد رميته، وأجب دعوته» وذلك أنّه كان يرمي، فيقال: إنّه تخلّف يوم القادسيّة عن الوقعة لفترة عرضت له، فقال فيه شاعر:

ألم تر أنّ الله أظهر دينه ... وسعد بباب القادسيّة معصم
رجعنا وقد آمت نساء كثيرة ... ونسوة سعد ليس فيهنّ أيّم

فبلغ ذلك سعداً فقال: اللّهمّ أخرس لسانه، فشهد حرباً فأصابته رمية فخرس من ذلك لسانه.

ورأى رجلاً بالمدينة راكباً على بعير يشتم عليّاً عليه السلام، فقال: اللّهمّ إن كان هذا الشيخ وليّاً من أوليائك فأرنا قدرتك فيه، فنفر به بعيره فألقاه فاندقّت رقبته.

وسمع النبيّ ﷺ في مسيره إلى خيبر سوق عامر بن الأكوع بقوله:

لا همّ لولا أنت ما اهتدينا ... ولا تصدّقنا ولا صلّينا

فقال ﷺ: يرحمه الله، قال رجل: وجبت يا رسول الله لولا أمتعتنا به، وذلك أنّ النبيّ ﷺ ما استغفر قطّ لرجل يخصّه إلا استشهد.

وكان النّاس يحفرون الخندق وينشدون سوى سلمان رضي الله عنه، فقال النبيّ ﷺ: «اللّهمّ أطلق لسان سلمان ولو على بيتين من الشعر» فأنشأ سلمان رضي الله عنه:

ما لي لسان فأقول شعرا ... أسأل ربّي قوّة ونصرا

عـلـى عـدوّي وعـدوّ الـطـهـرا محـمّـد الـمـخـتـار حـاز الـفـخـرا
حـتّـى أنـال فـي الـجـنـان قـصـرا مـع كـلّ حـوراء تـحـاكـي الـبـدرا

فضجّ المسلمون، وجعل كلّ قبيلة يقول: سلمان منّا، فقال النبيّ ﷺ سلمان منّا أهل البيت[١].

بيان: قوله: سيّبة، لعلّ المراد بها السائبة الّتي لا وارث لها، والبتراء: الّتي لا ولد لها، قولها: ما تريد المسلمة: أي الجماع.

٤٦ - **قب:** عن الصادق عليه السلام في خبر أنّه ذكر قوّة اللّحم عند رسول الله ﷺ، فقال: ما ذقته منذ كذا، فتقرّب إليه فقير بجدي كان له فشواه وأنفذه إليه فقال النبيّ ﷺ: كلوه ولا تكسروا عظامه، فلمّا فرغوا أشار إليه وقال: انهض بإذن الله، فأحياه فكان يمرّ عند صاحبه كما يساق.

وأتى أبو أيوب بشاة إلى رسول الله ﷺ في عرس فاطمة عليها السلام، فنهاه جبرئيل عن ذبحه، فشقّ ذلك عليه فأمر ﷺ يزيد بن جبير الأنصاريّ فذبحه بعد يومين، فلمّا طبخ أمر ألا يأكلوا إلا بسم الله، وأن لا يكسروا عظامه، ثمّ قال: «إن أبا أيّوب رجل فقير، إلهي أنت خلقتها، وأنت أفنيتها، وإنك قادر على إعادتها، فأحيها يا حيّ لا إله إلا أنت» فأحياها الله وجعل فيها بركة لأبي أيّوب، وشفاء المرضى في لبنها، فسمّاها أهل المدينة المبعوثة، وفيها قال عبد الرحمن بن عوف أبياتاً منها:

ألـم يـبـصـروا شـاة ابـن زيـد وحـالـهـا وفـي أمـرهـا لـلـطـالـبـيـن مـزيـدُ
وقـد ذبـحـت ثـمّ اسـتـجـر إهـابـهـا وفـضّـلـهـا فـيـمـا هـنـاك يـزيـدُ
وأنضج منها اللّحم والعظم والكلى فـهـلـهـلـه بـالـنـار وهـو هـريـدُ
فـأحـيـا لـه ذو الـعـرش والله قـادرٌ فـعـادت بـحـال مـا يـشـاء يـعـودُ

وفي خبر عن سلمان: أنّه لمّا نزل ﷺ دار أبي أيّوب لم يكن له سوى جدي وصاع من شعير، فذبح له الجدي وشواه، وطحن الشعير وعجنه وخبزه، وقدّم بين يدي النبيّ ﷺ فأمر بأن ينادي: الا من أراد الزاد فليأت إلى دار أبي أيّوب، فجعل أبو أيوب ينادي، والنّاس يهرعون كالسيل حتّى امتلأت الدار، فأكل النّاس بأجمعهم والطعام لم يتغيّر، فقال النبيّ ﷺ: اجمعوا العظام فجمعوها فوضعها في إهابها، ثمّ قال: قومي بإذن الله تعالى، فقام الجدي فضجّ النّاس بالشهادتين[٢].

بيان: قوله: فهلهله، أي طبخه حتّى رقّ، من قولهم: هلهل النّساج الثوب: إذا أرقّ نسجه وخفّفه، وفي بعض النسخ فخلخله، يقال: خلخل العظم: إذا أخذ ما عليه من اللّحم،

---

(١) مناقب ابن شهرآشوب، ج ١ ص ١١٥. (٢) مناقب ابن شهرآشوب، ج ١ ص ١٧٣.

ويقال: هرد اللّحم، أي أنعم إنضاجه أو طبخه حتّى تهرّأ.

٤٧ - كا، عليّ، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن الحكم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لمّا استسقى رسول الله صلى الله عليه وآله وسقي النّاس حتّى قالوا: إنّه الغرق، وقال رسول الله صلى الله عليه وآله بيده وردّها: «اللّهمّ حوالينا ولا علينا» قال: فتفرّق السحاب، فقالوا يا رسول الله استسقيت لنا فلم تسق ثمّ استسقيت لنا فسقينا، قال: إنّي دعوت وليس لي في ذلك نيّة، ثمّ دعوت ولي في ذلك نيّة[1].

٤٨ - كا، عليّ بن إبراهيم، عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن عليّ، عن عبد الرحمن بن محمّد الأسديّ، عن سالم بن مكرم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: مرّ يهودي بالنبي صلى الله عليه وآله فقال: السام عليك فقال النبيّ صلى الله عليه وآله: عليك، فقال أصحابه: إنّما سلّم عليك بالموت، قال الموت عليك؟! قال النبيّ صلى الله عليه وآله: وكذلك رددت، ثمّ قال النبيّ صلى الله عليه وآله: إنّ هذا اليهوديّ يعضّه أسود في قفاه فيقتله، قال: فذهب اليهوديّ فاحتطب حطباً كثيراً فاحتمله ثمّ لم يلبث أن انصرف، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله: ضعه، فوضع الحطب، فإذا أسود في جوف الحطب عاض على عود، فقال: يا يهوديّ ما عملت اليوم؟ قال: ما عملت عملاً إلا حطبي هذا احتملته فجئت به، وكان معي كعكتان فأكلت واحدة، وتصدّقت بواحدة على مسكين، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله بها دفع الله عنه، وقال: إنّ الصدقة تدفع ميتة السوء عن الإنسان[2].

٤٩ - كا، عليّ بن إبراهيم، عن صالح بن السنديّ، عن جعفر بن بشير، عن رزيق أبي العبّاس، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: أتى قوم رسول الله صلى الله عليه وآله فقالوا: يا رسول الله إنّ بلادنا قد قحطت وتوالت السنون علينا، فادع الله تبارك وتعالى يرسل السماء علينا، فأمر رسول الله صلى الله عليه وآله بالمنبر فأخرج واجتمع النّاس فصعد رسول الله صلى الله عليه وآله ودعا، وأمر النّاس أن يؤمّنوا، فلم يلبث أن هبط جبرئيل عليه السلام فقال: يا محمّد أخبر النّاس أنّ ربّك قد وعدهم أن يمطروا يوم كذا وكذا، وساعة كذا وكذا، فلم يزل النّاس ينتظرون ذلك اليوم وتلك الساعة حتّى إذا كانت تلك الساعة أهاج الله عزّ وجلّ ريحاً فأثارت سحاباً، وجلّلت السماء وأرخت عزاليها، فجاء أُولئك النفر بأعيانهم إلى النبيّ صلى الله عليه وآله فقالوا: يا رسول الله ادع الله لنا أن يكفّ السماء عنّا، فإنّا قد كدنا أن نغرق، فاجتمع النّاس ودعا النبيّ صلى الله عليه وآله وأمر النّاس أن يؤمّنوا على دعائه، فقال له رجل من النّاس: يا رسول الله أسمعنا فإنّ كلّ ما تقول ليس نسمع، فقال: قولوا: اللّهمّ حوالينا ولا علينا، اللّهمّ صبّها في بطون الأودية وفي نبات الشجر، وحيث يرعى أهل الوبر، اللّهمّ اجعلها رحمةً ولا تجعلها عذاباً[3].

---

(١) أصول الكافي، ج ٢ ص ٥٦٧ باب الإقبال على الدعاء ح ٥.

(٢) الكافي، ج ٤ ص ٣٠٠ باب ٢ ح ٣.

(٣) روضة الكافي المطبوع مع الاصول، ص ٧٧٥ ح ٢٦٦.

ما: الحسين بن عبد الله بن إبراهيم، عن التلّعكبريّ، عن محمّد بن همّام بن سهل، عن الحميريّ، عن الطيالسيّ، عن رزيق بن الزبير الخلقانيّ عنه عليه السلام مثله[1].

٥٠ - قب، يج، عم: من معجزاته ﷺ أنّ أبا براء ملاعب الأسنّة كان به استسقاء فبعث إليه لبيد بن ربيعة، وأهدى له فرسين ونجائب، فقال ﷺ: لا أقبل هديّة مشرك، قال لبيد: ما كنت أرى أنّ رجلاً من مضر يردّ هديّة أبي براء، فقال ﷺ: لو كنت قابلاً هديّة من مشرك لقبلتها قال: فإنّه يستشفيك من علّة أصابته في بطنه، فأخذ حثوة من الأرض فتفل عليها ثمّ أعطاه، وقال: دُفها بماء ثمّ أسقه إيّاه، فأخذها متعجباً يرى أنّه قد استهزأ به، فأتاه فشربها وأُطلق من مرضه كأنّما أُنشط من عقال[2].

بيان: دُفت الدواء وغيره بللته بماء أو بغيره، وقال: نشطت الحبل: عقدته، وأنشطته: حللته.

٧ - باب آخر وهو من الباب الأوّل، وفيه ما ظهر من إعجازه ﷺ في بركة أعضائه الشريفة، وتكثير الطعام والشراب

١ - ما: أبو عمرو، عن ابن عقدة، عن أحمد بن يحيى الصوفيّ، عن عبد الرحمن بن شريك، عن أبيه، عن عبد الله بن عاصم بن عبد الرحمن بن أبي عمرة، عن أبيه قال: كنا بإزاء الروم إذ أصاب النّاس جوع فجاءت الأنصار إلى رسول الله فاستأذنوه في نحر الإبل، فأرسل رسول الله ﷺ إلى عمر بن الخطاب فقال: ما ترى؟ فإنّ الأنصار جاءوني يستأذنوني في نحر الإبل؟ فقال: يا نبيّ الله فكيف لنا إذا لقينا العدوّ غداً رجالاً جياعاً؟ فقال: ما ترى؟ قال: مر أبا طلحة فليناد في النّاس بعزمةٍ منك: لا يبقى أحد عنده طعام إلا جاء به، وبسط الأنطاع، فجعل الرجل يجيء بالمدّ ونصف المدّ، فنظرت إلى جميع ماجاءوا به، فقلت: سبعة وعشرون صاعاً؟! ثمانية وعشرون صاعاً؟! لا يجاوز الثلاثين واجتمع النّاس يومئذ إلى رسول الله ﷺ وهم يومئذ أربعة آلاف رجل، فدعا رسول الله ﷺ بأكبر دعاء ما سمعته قطّ، ثمّ أدخل يده في الطعام، ثمّ قال للقوم: لا يبادرنّ أحدكم صاحبه، ولا يأخذنّ أحدكم حتّى يذكر اسم الله، فقامت أوّل رفقة، فقال: اذكروا اسم الله، ثمّ خذوا، فأخذوا فملأوا كلّ وعاء وكلّ شيء، ثمّ قام النّاس فأخذوا كلّ وعاء وكلّ شيء، ثمّ بقي طعام كثير، فقال رسول الله ﷺ: أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمّداً عبده ورسوله، والّذي نفسي بيده لا يقولها أحد إلا حرّمه الله على النار[3].

---

(١) أمالي الطوسي، ص ٦٩٧ مجلس ٣٩ ح ١٤٨٨.

(٢) مناقب ابن شهرآشوب، ج ١ ص ١٥٦، الخرائج والجرائح ج ١ ص ٣٣، اعلام الورى، ص ٤٤.

(٣) أمالي الطوسي، ص ٢٦٠ مجلس ١٠ ح ٤٧١.

قب: أبو هريرة وأبو سعيد وواثلة بن الاسقع وعبدالله بن عاصم وبلال وعمر بن الخطّاب مثله.

٢ - **فس**: عن جابر قال: علمت في غزوة الخندق أنّ رسول الله ﷺ مقوي، أي جائع، لمّا رأيت على بطنه الحجر، فقلت: يا رسول الله هل لك في الغداء؟ قال: ما عندك يا جابر؟ فقلت: عناق وصاع من شعير، فقال: تقدّم وأصلح ما عندك، قال جابر: فجئت إلى أهلي فأمرتها فطحنت الشعير، وذبحت العنز وسلختها، وأمرتها أن تخبز وتطبخ وتشوي، فلمّا فرغت من ذلك جئت إلى رسول الله ﷺ فقلت: بأبي وأمي أنت يا رسول الله قد فرغنا، فاحضر مع من أحببت، فقام ﷺ إلى شفير الخندق ثمّ قال: يا معشر المهاجرين والأنصار أجيبوا جابراً، وكان في الخندق سبع مأة رجل، فخرجوا كلّهم، ثمّ لم يمرّ بأحد من المهاجرين والأنصار إلا قال: أجيبوا جابراً، قال جابر: فتقدّمت وقلت لأهلي: قد والله أتاك رسول الله ﷺ بما لا قبل لك به، فقالت: أعلمته أنت ما عندنا؟ قال: نعم، قالت: فهو أعلم بما أتى، قال جابر: فدخل رسول الله ﷺ فنظر في القدر ثمّ قال: اغرفي وأبقي، ثمّ نظر في التنور ثمّ قال: أخرجي وأبقي، ثمّ دعا بصحفة فثرد فيها وغرف، فقال: يا جابر أدخل عليّ عشرة عشرة، فأدخلت عشرة فأكلوا حتّى نهلوا، وما يرى في القصعة إلا آثار أصابعهم، ثمّ قال: يا جابر عليّ بالذراع، فأتيته بالذراع فأكلوه، ثمّ قال: أدخل عشرة فأدخلتهم حتّى أكلوا ونهلوا، وما يرى في القصعة إلا آثار أصابعهم ثمّ قال: عليّ بالذراع، فأكلوا وخرجوا، ثمّ قال: أدخل عليّ عشرة فأدخلتهم فأكلوا حتّى نهلوا، وما يرى في القصعة إلا آثار أصابعهم، ثمّ قال: يا جابر عليّ بالذراع، فأتيته فقلت: يا رسول الله كم للشاة من الذراع؟ قال: ذراعان، فقلت: والّذي بعثك بالحقّ لقد أتيتك بثلاثة، فقال: أما لو سكتّ يا جابر لأكل النّاس كلّهم من الذراع، قال جابر: فأقبلت أدخل عشرة عشرة فيأكلون حتّى أكلوا كلّهم، وبقي والله لنا من ذلك الطعام ما عشنا به أيّاماً(١).

بيان: قال الجوهريّ: ما لي به قبلٌ، أي طاقة، والصحفة كالقصعة. وثردت الخبز: كسرته.

٣ - **ص**: الصدوق، عن أبيه، عن حبيب بن الحسن، عن محمّد بن عبد الحميد العطّار عن محمّد بن سنان، عن المفضّل بن عمر، عن الصادق، عن آبائه، عن عليّ صلوات الله عليهم قال: خرجنا مع النبيّ ﷺ في غزاة وعطش النّاس، ولم يكن في المنزل ماء، وكان في إناء قليل ماء، فوضع أصابعه فيه فتحلّب منها الماء حتّى روي النّاس والإبل والخيل، فتزوّد النّاس، وكان في العسكر اثنا عشر ألف بعير، ومن الخيل اثنا عشر ألف فرس، ومن النّاس ثلاثون ألفاً(٢).

---

(١) تفسير القمي، ج ٢ ص ١٥٤. (٢) قصص الأنبياء للراوندي، ص ٣١٣-٣١٤.

يج: مرسلاً مثله، وذكر أنّه كان في غزوة تبوك. «ج ٢ ص ٥٠٩».

٤ - ص: الصدوق، عن محمّد بن هارون، عن موسى بن هارون، عن حمّاد بن زيد، عن هشام عن محمّد عن أنس قال: أرسلتني أُمّ سليم - يعني أُمّه - على شيء صنعته وهو مدّ من شعير طحنته وعصرت عليه من عكّة كان فيها سمن، فقام النبيّ ﷺ ومن معه فدخل عليها، فقال ﷺ: أدخل عليّ عشرة عشرة، فدخلوا فأكلوا وشبعوا حتّى أتى عليهم، قال: فقلت لأنس: كم كانوا؟ قال: أربعين[1].

٥ - يج: روي أنّ النبيّ ﷺ مرّ بامرأة يقال لها أُمّ معبد لها شرف في قومها نزل بها فاعتذرت بأنّه ما عندها إلا عنز لم تر لها قطرة لبن منذ سنة للجدب، فمسح ضرعها وروّاهم من لبنها، وأبقى لهم من لبنها وخيراً كثيراً، ثمّ أسلم أهلها لذلك[2].

٦ - يج: روي أنّه أتى امرأةً من العرب يقال لها: أُمّ شريك فاجتهدت في قراه وإكرامه، فأخرجت عكّة لها فيها بقايا سمن فالتمست فيها فلم تجد شيئاً، فأخذها فحرّكها بيده فامتلأت سمناً عذباً، وهي تعالجها قبل ذلك لا يخرج منها شيء، فأروت القوم منها وأبقت فضلاً عندها كافياً، وبقي لها النبيّ ﷺ شرفاً تتوارثه الأعقاب، وأمر أن لا يشدّوا رأس العكّة[3].

٧ - عم، يج: روي أنّ أصحابه ﷺ يوم الأحزاب صاروا بعرض العطب لفناء الأزواد، فهيّأ رجل قوت رجل أو رجلين لا أكثر من ذلك، فدعا النبيّ ﷺ فانقلبت القوم وهم ألوف معه، فدخل، فقال: غطّوا إناءكم فغطّوه، ثمّ دعا وبرّك عليه فأكلوا جميعاً وشبعوا، والطعام بهيئته[4].

٨ - عم، يج: روي أنّ أصحابه شكوا إليه في غزوة تبوك نفاد أزوادهم، فدعا بفضلة زاد لهم فلم يوجد إلا بضع عشرة تمرة، فطرحت بين يديه فمسّها بيده ودعا ربّه، ثمّ صاح في النّاس فانحفلوا، وقال: كلوا بسم الله، فأكل القوم وهم ألوف، فصاروا كأشبع ما كانوا، وملأوا مزاودهم وأوعيتهم، والتمرات بحالها كهيئتها يرونها عياناً لا شبهة فيه[5].

٩ - يج: روي أنه ﷺ ورد في غزاته هذه على ماء قليل لا يبلّ حلق واحد من القوم وهم عطاش، فشكوا ذلك إليه، فأخذ من كنانته سهماً فأمر بغرزه في أسفل الركيّ ففار الماء إلى أعلى الركيّ فارتووا للمقام واستقوا للظعن، وهم ثلاثون ألفاً، ورجال من المنافقين حضور متحيّرين[6].

١٠ - يج: روي أنّ أصحابه ﷺ كانوا معه في سفر فشكوا إليه أن لا ماء معهم، وأنهم

---

(١) قصص الأنبياء للراوندي، ص ٣١٣-٣١٤. (٢) - (٣) الخرائج والجرائح، ج ١ ص ٢٥.

(٤) - (٥) اعلام الورى، ص ٤٢، الخرائج والجرائح، ج ١ ص ٢٧-٢٨.

(٦) الخرائج والجرائح، ج ١ ص ٢٨.

بسبيل هلاك، فقال: كلا إنّ معي ربّي، عليه توكّلي، وإليه مفزعي، فدعا بركوة فطلب ماءً فلم يوجد إلا فضلة في الركوة، وما كانت تروي رجلاً، فوضع كفّه فيه فنبع الماء من بين أصابعه يجري، فصيح في النّاس فسقوا واستقوا، وشربوا حتى نهلوا وعلّوا وهم أُلوف، وهو يقول: أشهد أنّي رسول الله حقّاً(١).

بيان: قال الجوهريّ: النهل: الشرب الأوّل، وقد نهل بالكسر وأنهلته أنا، لأنّ الإبل تسقى في أوّل الورد فترد إلى العطن، ثمّ تسقى الثانية وهي العلل فترد إلى المرعى، يقال: علّه يعُلّه ويعِلّه، وعلّ بنفسه يتعدّى ولا يتعدّى، وأعلّ القوم: شربت إبلهم العلل.

١١ - **عم، يج:** روي أنّ قوماً شكوا إليه ملوحة مائهم، فأشرف على بئرهم وتفل فيها، وكانت مع ملوحتها غائرة فانفجرت بالماء العذب، فها هي يتوارثها أهلها يعدّونها أعظم مكارمهم، وهذه البئر بظاهر مكّة بموضع يسمّى الزاهر، واسمها العسيلة، وكان ممّا أكد الله صدقه فيه أنّ قوم مسيلمة لمّا بلغهم ذلك سألوه مثلها، فأتى بئراً فتفل فيها فغار ماؤها ملحاً أجاجاً كبول الحمير، فهي بحالها إلى اليوم معروفة الأهل والمكان(٢).

قب: من لطائف القصص مثله(٣).

بيان: قال الفيروز آباديّ: الزاهر: موضع بين مكّة والتنعيم، وقال: العسيلة كجهينة: ماء شرقيّ سميراء.

١٢ - **يج:** روي أنّ سلمان الفارسيّ أتاه فأخبر أنّه قد كاتب مواليه على كذا وكذا ودية وهي صغار النخل كلّها تعلق، وكان العلوق أمراً غير مضمون عند العاملين على ماجرت به عادتهم، لولا ما علم من تأييد الله لنبيّه، فأمر سلمان بضمان ذلك لهم، فجمعها لهم، ثمّ قام عليه السلام وغرسها بيده، فما سقطت واحدة منها، وبقيت علماً معجزاً يستشفى بثمرها، وترجى بركاتها، وأعطاه تبرة من ذهب كبيضة الديك، فقال: اذهب بها وأوف منها أصحاب الديون، فقال متعجباً مستقلاً لها: وأين تقع هذه ممّا عليّ؟ فأدارها على لسانه ثمّ أعطاها إيّاه وقد كانت في هيئتها الأُولى ووزنها لا يفي بربع حقهم، فذهب بها فأوفى القوم منها حقوقهم(٤).

توضيح: قوله: تعلق أي تحبل وتثمر، والتبر بالكسر: ما كان من الذهب غير مضروب.

١٣ - **يج:** روى أنس قال: خرجت مع النبيّ صلى الله عليه وآله إلى السوق ومعي عشرة دراهم، وأراد صلى الله عليه وآله أن يشتري عباءة، ورأى جارية تبكي وتقول: سقط منّي درهمان في زحام السوق، ولا أجسر أن أرجع إلى مولاي، فقال صلى الله عليه وآله لي: أعطها درهمين، فأعطيتها، فلمّا

(١) الخرائج والجرائح، ج ١ ص ٢٨.
(٢) إعلام الورى، ص ٤٢، الخرائج والجرائح، ج ١ ص ٢٨.
(٣) مناقب ابن شهر آشوب، ج ١ ح ١٥٨. (٤) الخرائج والجرائح، ج ١ ص ٣١.

اشترى ﷺ عباءة بعشرة دراهم وزنت ما بقي معي فإذا هي عشرة كاملة(١).

١٤ - قب، يج: روي أنّ أبا هريرة قال: أتيت رسول الله ﷺ يوماً بتمرات فقلت: ادع الله لي بالبركة فيهنّ، فدعا ثمّ قال: خذهنّ فاجعلهن في المزود، إذا أردت شيئاً فأدخل يدك فيه ولا تنثره، قال: فلقد حملت من ذلك التمر أوسقاً وكنا نأكل ونطعم، وكان لا يفارق حقوي، فارتكبت مأثماً فانقطع وذهب، وهو أنّه كتم الشهادة لعليّ عليه السلام ثمّ تاب فدعا له عليّ عليه السلام فصار كما كان، فلمّا خرج إلى معاوية ذهب وانقطع(٢).

١٥ - يج: روي عن أياس بن سلمة، عن أبيه قال: خرجت إلى النبيّ ﷺ وأنا غلام حدث، وتركت أهلي ومالي إلى الله ورسوله، فقدمنا الحديبيّة مع النبيّ ﷺ حتى قعد على مياهها وهي قليلة، قال: فإما بصق فيها وإمّا دعا فما نزفت بعد(٣).

١٦ - يج: روي أنّ النبيّ ﷺ كان يخرج في الليلة ثلاث مرّات إلى المسجد، فخرج في آخر ليلة وكان يبيت عند المنبر مساكين، فدعا بجارية تقوم على نسائه فقال: ائتيني بما عندكم، فأتته ببرمة ليس فيها إلا شيء يسير، فوضعها، ثمّ أيقظ عشرة وقال كلوا بسم الله، فأكلوا حتّى شبعوا، ثمّ أيقظ عشرة فقال: كلوا بسم الله، فأكلوا حتّى شبعوا، ثمّ هكذا، وبقي في القدر بقيّة، فقال: اذهبي بهذا إليهم(٤).

١٧ - يج: روي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان رسول الله ﷺ يأتي مراضع فاطمة فيتفل في أفواههم ويقول لفاطمة: لا ترضعيهم(٥).

١٨ - يج: روي عن سلمان قال: كنت صائماً فلم أقدر إلا على الماء ثلاثاً، فأخبرت رسول الله ﷺ بذلك، فقال: اذهب بنا، قال: فمررنا فلم نصب شيئاً إلّا عنزة، فقال رسول الله لصاحبها: قربها، قال: حائل، قال: قرّبها، فقرّبها فمسح موضع ضرعها فانسدلت، قال: قرّب قعبك، فجاء به فملأه لبناً، فأعطاه صاحب العنز فقال: اشرب، ثمّ ملأ القدح فناولني إيّاه فشربته، ثمّ أخذ القدح فملأه فشرب(٦).

١٩ - يج: روي أنه ﷺ كان في سفر فمرّ على بعير قد أعيا وأقام على أصحابه، فدعا بماء فتمضمض منه في إناء وتوضّأ وقال: افتح فاه، وصبّه في فيه وعلى رأسه، ثمّ قال: «اللّهمّ احمل جلاداً وعامراً ورفيقهما» وهما صاحبا الجمل، فركبوه وإنّه ليهتزّ بهم أمام الخيل(٧).

---

(١) الخرائج والجرائح، ج ١ ص ٣٩.

(٢) مناقب ابن شهرآشوب، ج ١ ص ١١٨، الخرائج والجرائح، ج ١ ص ٥٥ ح ٨٧.

(٣) الخرائج والجرائح، ج ١ ص ٥٨ ح ٩٨.

(٤) الخرائج والجرائح، ج ١ ص ٨٨ ح ١٤٦.

(٥) الخرائج والجرائح، ج ١ ص ٩٤ ح ١٥٥.

(٦) الخرائج والجرائح، ج ١ ص ١٠٢ ح ١٦٦.

(٧) الخرائج والجرائح، ج ١ ص ١٠٧ ح ١٧٦.

٢٠ - يج: روي أنّ علياً عليه السلام قال: دخلت السوق فابتعت لحماً بدرهم وذرة بدرهم فأتيت بهما فاطمة عليها السلام حتّى إذا فرغت من الخبز والطبخ قالت: لو أتيت أبي فدعوته، فخرجتُ وهو مضطجع يقول: أعوذ بالله من الجوع ضجيعاً، فقلت: يا رسول الله عندنا طعام فاتكأ عليّ ومضينا نحو فاطمة عليها السلام فلمّا دخلنا قال: هلمّي طعامك يا فاطمة فقدمت إليه البرمة والقرص، فغطّى القرص وقال: «اللّهمّ بارك لنا في طعامنا» ثم قال: اغرفي لعائشة فغرفت، ثمّ قال: اغرفي لأم سلمة، فما زالت تغرف حتّى وجّهت إلى النساء التسع بقرصة قرصة ومرق، ثمّ قال: اغرفي لأبيك وبعلك، ثمّ قال اغرفي واهدي لجيرانك ففعلت، وبقي عندهم ما يأكلون أياماً[1].

٢١ - يج: روي أنّه أقبل إلى الحديبيّة وفي الطريق وشل بقدر ما يروي الراكب والراكبين، وقال: من سبقنا إلى الماء فلا يسقينّ، فلمّا انتهى إلى الماء دعا بقدح فتمضمض فيه ثمّ صبّه في الماء فشربوا وملأوا أداواهم ومياضيهم وتوضّأوا، فقال النبيّ صلى الله عليه وآله: لئن بقيتم أو من بقي منكم ليسمعنّ يسقي ما بين يديه من كثرة مائه، فوجدوا من ذلك ما قال[2].

٢٢ - يج: روي أنّ بنت عبد الله بن رواحة الأنصاريّ مرّت به أيّام حفرهم الخندق فقال لها من تريدين؟ فقالت: آتي عبد الله بهذه التمرات، فقال: هاتيهنّ، فنثرت في كفّه ثمّ دعا بالأنطاع، ثمّ نادى: هلمّوا فكلوا، فأكلوا فشبعوا وحملوا ما أرادوا معهم ودفع ما بقي إليها[3].

٢٣ - يج: روي أنّه كان في سفر فأجهد النّاس جوعاً، فقال: من كان معه زاد فليأتنا فأتاه نفر بمقدار صاع، بالأزر والأنطاع، ثمّ صفّف التمر عليها ودعا ربّه، فأكثر الله ذلك التمر حتّى كان أزوادهم إلى المدينة[4].

٢٤ - يج: روي عن جابر قال: استشهد والدي بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله يوم أحد وهو ابن مأتي سنة. وكان عليه دين، فلقيني رسول الله صلى الله عليه وآله يوماً فقال: ما فعل دين أبيك؟ فقلت: على حاله، فقال: لمن هذا؟ قلت: لفلان اليهوديّ، قال: متى حينه؟ قلت: وقت جفاف التمر قال: إذا جفّ التمر فلا تحدث فيه حتّى تعلمني، واجعل كلّ صنف من التمر على حدة، ففعلت ذلك وأخبرته صلى الله عليه وآله، فصار معي إلى التمر وأخذ من كلّ صنف قبضة بيده وردّها فيه، ثمّ قال: هات اليهوديّ فدعوته فقال له رسول الله: اختر من هذا التمر أيّ صنف شئت، فخذ دينك منه، فقال اليهوديّ: وأيّ مقدار لهذا التمر كلّه حتّى آخذ صنفاً بينه؟ ولعلّ كلّه لا يفي بديني، فقال النبيّ صلى الله عليه وآله: اختر أيّ صنف شئت فابتدئ به، فأومأ إلى صنف الصيحانيّ فقال: أبتدئ به فقال: بسم الله، فلم يزل يكيل منه حتّى استوفى منه دينه كلّه، والصنف على حاله ما نقص منه شيء، ثمّ قال صلى الله عليه وآله: يا جابر هل بقي لأحد عليك شيء من

---

(١) الخرائج والجرائح، ج ١ ص ١٠٨ ح ١٧٩. (٢) - (٤) الخرائج والجرائح، ج ١ ص ١١٠.

دينه قلت: لا، قال: فاحمل تمرك بارك الله لك فيه، فحملته إلى منزلي وكفانا السنة كلّها، فكنا نبيع منه لنفقتنا ومؤونتنا ونأكل منه ونهب منه ونهدي إلى وقت التمر الجديد، والتمر على حاله إلى أن جاءنا الجديد[١].

٢٥ - يج: روي عن جابر قال: لمّا اجتمعت الأحزاب من العرب لحرب الخندق واستشار النبيّ ﷺ المهاجرين والأنصار في ذلك فقال سلمان: إنّ العجم إذا حزبها أمر مثل هذا اتّخذوا الخنادق حول بلدانهم، وجعلوا القتال من وجه واحد، فأوحى الله إليه أن يفعل مثل ما قال سلمان، فخطّ رسول الله ﷺ الخندق حول المدينة، وقسّمه بين المهاجرين والأنصار بالذراع، فجعل لكلّ عشرة منهم عشرة أذرع، قال جابر: فظهرت يوماً من الخطّ لنا صخرة عظيمة لم يمكن كسرها، ولا كانت المعاول تعمل فيها، فأرسلني أصحابي إلى رسول الله ﷺ لأخبره بخبرها، فصرت إليه فوجدته مستلقياً وقد شدّ على بطنه الحجر، فأخبرته بخبر الحجر، فقام مسرعاً فأخذ الماء في فمه فرشّه على الصخرة، ثم ضرب المعول بيده وسط الصخرة برقت منها برقة، فنظر المسلمون فيها إلى قصور اليمن وبلدانها، ثمّ ضربها ضربة أخرى فبرقت برقة أخرى نظر المسلمون فيها إلى قصور العراق وفارس ومدنها، ثمّ ضربها الثالثة فانهارت الصخرة قطعاً، فقال رسول الله ﷺ: ما الّذي رأيتم في كلّ برقة؟ قالوا: رأينا في الأولى كذا، وفي الثانية كذا، وفي الثالثة كذا قال سيفتح الله عليكم ما رأيتموه، قال جابر: وكان في منزلي صاع من شعير وشاة مشدودة فصرت إلى أهلي فقلت: رأيت الحجر على بطن رسول الله ﷺ وأظنّه جائعاً، فلو أصلحنا هذا الشعير وهذه الشاة ودعونا رسول الله (ﷺ) إلينا كان لنا قربة عند الله، قالت: فاذهب فأعلمه، فإن أذن فعلناه، فذهبت فقلت له: يا رسول الله إن رأيت أن تجعل غداءك اليوم عندنا، قال: وما عندك؟ قلت: صاع من الشعير وشاة، قال: أفأصير إليك مع من أحبّ أو أنا وحدي؟ قال: فكرهت أن أقول: أنت وحدك قلت: بل مع من تحبّ، وظننته يريد عليّاً عليه السلام بذلك، فرجعت إلى أهلي فقلت: أصلحي أنت الشعير، وأنا أصلح الشاة، ففرغنا من ذلك، وجعلنا الشاة كلّها قطعاً في قدر واحدة وماءً وملحاً، وخبزت أهلي ذلك الدقيق، فصرت إليه وقلت: يا رسول الله قد أصلحنا ذلك، فوقف على شفير الخندق ونادى بأعلى صوته: يامعشر المسلمين أجيبوا دعوة جابر، فخرج جميع المهاجرين والأنصار، فخرج النبيّ - ﷺ - والناس ولم يكن يمرّ بملإ من أهل المدينة إلا قال: أجيبوا دعوة جابر فأسرعت إلى أهلي وقلت: قد أتانا ما لا قبل لنا به، وعرّفتها خبر الجماعة، فقالت: ألست قد عرّفت رسول الله ما عندنا؟! قلت: بلى، قالت، فلا عليك هو أعلم بما يفعل، فكانت أهلي أفقه منّي، فأمر رسول الله ﷺ النّاس بالجلوس خارج الدار، ودخل هو وعليٌّ الدار، فنظر في التنّور

(١) الخرائج والجرائح، ج ١ ص ١٥٤ ح ٢٤٢.

والخبز فيه فتفل فيه وكشف القدر فنظر فيها، ثمّ قال للمرأة: اقلعي من التنّور رغيفاً رغيفاً، وناوليني واحداً بعد واحد، فجعلت تقلع رغيفاً وتناوله إياه، وهو وعليّ يثردان في الجفنة، ثمّ تعود المرأة إلى التنّور فتجد مكان الرغيف الّذي قلعته رغيفاً آخر، فلمّا امتلأت الجفنة بالثريد غرف عليها من القدر، وقال: أدخل عليّ عشرة من النّاس، فدخلوا وأكلوا حتّى شبعوا، ثمّ قال: يا جابر ائتني بالذراع، ثمّ قال: أدخل عليّ عشرة، فدخلوا وأكلوا حتّى شبعوا، والثريد بحاله، ثمّ قال: هات الذراع فأتيته به فقال: أدخل عشرة فأكلوا وشبعوا، ثمّ قال: هات الذراع، قلت: كم للشاة من ذراع؟ قال: ذراعان، قلت: قد أتيت بثلاث أذرع، قال: لو سكتّ لأكل الجميع من الذراع، فلم يزل يدخل عشرة، ويخرج عشرة حتّى أكل النّاس جميعاً، ثمّ قال: تعالَ حتّى نأكل نحن وأنت. فأكلت أنا ومحمّد ﷺ وعلي عليه السلام وخرجنا، والخبز في التنّور بحاله، والقدر على حالها والثريد في الجفنة على حاله، فعشنا أيّاماً بذلك[1].

٢٦ - يج: روي أنّ أعرابياً جاء إليه فشكى إليه نضوب ماء بئرهم، فأخذ حصاة أو حصاتين وفركها بأنامله، ثمّ أعطاها الأعرابي وقال: ارمها بالبئر، فلمّا رماها فيها فار الماء إلى رأسها[2].

بيان: نضب الماء نضوباً، أي غار في الأرض وسفل.

٢٧ - يج: روي عن زياد بن الحارث الصيدائي صاحب النبيّ ﷺ أنّه بعث جيشاً إلى قومي، فقلت: يا رسول الله اردد الجيش وأنا لك بإسلام قومي، فردّه، فكتبت إليهم كتاباً فقدم وفدهم بإسلامهم، فقال ﷺ: إنّك لمطاع في قومك، قلت: بل الله هداهم للإسلام، فكتب إليّ كتاباً يؤمّرني، قلت: مر لي بشيء من صدقاتهم، فكتب وكان في سفر له فنزل منزلاً فأتاه أهل ذلك المنزل يشكون عاملهم، فقال: لا خير في الإمارة لرجل مؤمن، ثمّ أتاه آخر فقال: أعطني، فقال من سأل النّاس عن ظهر غنى فصداع في الرأس وداء في البطن، فقال: أعطني من الصدقة، فقال: إنّ الله لم يرض فيها بحكم نبيّ ولا غيره حتّى حكم هو فيها، فجزّأها ثمانية أجزاء، فإن كنت من تلك الأجزاء أعطيناك حقّك.

قال الصيدائيّ: فدخل في نفسي من ذلك شيء فأتيته بالكتابين، قال: فدلّني على رجل أؤمره عليكم، فدللته على رجل من الوفد، ثمّ قلنا: إنّ لنا بئراً إذا كان الشتاء وسعنا ماؤها واجتمعنا عليها، وإذا كان الصيف قلّ ماؤها وتفرّقنا على مياه حولنا، وقد أسلمنا، وكلّ من حولنا لنا أعداء، فادع الله لنا في بئرنا أن لا تمنعنا ماءها فنجتمع عليها ولا نتفرّق، فدعا بسبع حصيات ففركهنّ في يده ودعا فيهنّ ثمّ قال: اذهبوا بهذه الحصيات فإذا أتيتم البئر فألقوا

---

(١) الخرائج والجرائح، ج ١ ص ١٥٣.
(٢) الخرائج والجرائح، ج ٢ ص ٤٩١.

واحدة واذكروا اسم الله، قال زياد ففعلنا ما قال لنا، فما استطعنا بعد أن ننظر إلى قعر البئر ببركة رسول الله[1].

بيان: قوله: بإسلام، أي ضامن أو كفيل أو رهن بإسلام قومي.

٢٨ - **قب:** رأى ﷺ عمرة بنت رواحة تذهب بتميرات إلى أبيها يوم الخندق، فقال: اجعليها على يدي، ثمّ جعلها على نطع فجعل يربو حتّى أكل منه ثلاثة آلاف رجل.

ومنه حديث عليّ بن أبي طالب عليه السلام وقد طبخ له ضلعاً وقت بيعة العشيرة.

البخاريّ عن جابر الأنصاريّ في حديث حفر الخندق: فلمّا رأيت ضعف النبيّ ﷺ طبخت جدياً، وخبزت صاع شعير، وقلت: رسول الله! تكرمني بكذى وكذى، فقال: لا ترفع القدر من النّار، ولا الخبز من التنّور، ثمّ قال: يا قوم قوموا إلى بيت جابر فأتوا وهم سبعمأة رجل، وفي رواية ثمانمأة، وفي رواية ألف رجل، فلم يكن موضع للجلوس، فكان يشير إلى الحائط والحائط يبعد حتّى تمكّنوا، فجعل يطعمهم بنفسه حتّى شبعوا، ولم يزل يأكل ويهدي إلى قومنا أجمع، فلمّا خرجوا أتيت القدر فإذا هو مملوء والتنّور محشوّ.

روى أنس أنّه أرسلني أبو طلحة إلى النبيّ ﷺ لمّا رأى فيه أثر الجوع، فلمّا رآني قال: أرسلك أبو طلحة؟ قلت: نعم، فقال لمن معه: قوموا، فقال أبو طلحة: يا أمّ سليم قد جاء رسول الله ﷺ بالناس، وليس عندنا من الطعام ما نطعمهم، فقال ﷺ: يا أمّ سليم هلمّي بما عندك، فجاءت بأقراص من شعير، فأمر به ففتّ، وعصرت أمّ سليم عكّة سمن، فأخذها النبيّ ﷺ ثمّ وضع يده على رأس الثريد، وكان يدعو بعشرة عشرة فأكلوا حتّى شبعوا، وكانو سبعين أو ثمانين رجلاً.

وروى أبو هريرة في أصحاب الصفّة: وقد وضعت بين أيديهم صحفة، فوضع النبيّ ﷺ يده فيها فأكلوا، وبقيت ملأى فيها أثر الأصابع.

ومثله حديث ثابت البنانيّ عن أنس في عرس زينب بنت جحش.

وروي أنّ أمّ شريك أهدت إلى النبيّ ﷺ عكّة فيها سمن، فأمر النبيّ ﷺ الخادم ففرغها وردّها خالية، فجاءت أمّ شريك ووجدت العكّة ملأى فلم تزل تأخذ منها السمن زماناً طويلاً، وأبقى لها شرفاً.

وأعطى ﷺ لعجوز قصعة فيها عسل فكانت تأكل ولا يفنى، فيوماً من الأيام حوّلت ما كان فيها إلى إناء ففني سريعاً، فجاءت إلى النبيّ ﷺ وأخبرته بذلك، فقال ﷺ إنّ الأوّل كان من فعل الله وصنعه، والثاني كان من فعلك.

وقال جابر: إنّ رجلاً أتى النبيّ ﷺ يستطعمه فطعمه وسق شعير، فما زال الرجل يأكل

---

(١) الخرائج والجرائح، ج ٢ ص ٥١٤.

منه وامرأته ووصيفهما حتّى كاله، فأتى النبيّ ﷺ فأخبره، فقال: لو لم تكيلوه لأكلتم منه، ولقام بكم.

جابر بن عبد الله والبراء بن عازب وسلمة بن الأكوع والمسور بن مخرمة: فلما نزل النبيّ ﷺ بالحديبيّة في ألف وخمسمأة وذلك في حرّ شديد قالوا: يا رسول الله ما بها من ماء، والوادي يابس، وقريش في بلدح في ماء كثير، فدعا بدلو من ماء فتوضّأ من الدلو ومضمض فاه، ثمّ مجّ فيه، وأمر أن يصبّ في البئر، فجاشت فسقينا واستقينا.

وفي رواية، فنزع سهماً من كنانته فألقاه في البئر ففارت بالماء حتّى جعلوا يغترفون بأيديهم منها وهم جلوس على شفتها.

أبو عوانة وأبو هريرة أنه ﷺ أعطى ناجية بن عمرو نشابة وأمر أن يغرزها في البئر فامتلأ البئر ماء، فأتته امرأة وانشأت:

يا أيّها الماتح دلوي دونكا　　إنّي رأيت النّاس يحمدونكا
يثنون خيراً ويمجدونكا　　أرجوك للخير كما يرجونكا

فأجابها ناجية:

قد علمت جارية بمانيه　　أني أنا الماتح واسمي ناجيه
وطعنة ذات رشاش واهيه　　طعنتها تحت صدور العاتيه

وفي رواية أنّه دفعها إلى البراء بن عازب فقال: اغرز هذا السهم في بعض قلب الحديبيّة، فجاءت قريش ومعهم سهيل بن عمرو فأشرفوا على القليب، والعيون تنبع تحت السهم، فقالت: ما رأينا كاليوم قط، وهذا من سحر محمّد قليل، فلمّا أمر النّاس بالرحيل قال: خذوا حاجتكم من الماء، ثمّ قال للبراء: اذهب فردّ السهم، فلمّا فرغوا وارتحلوا أخذ البراء السهم فجف الماء كأنّه لم يكن هناك ماء.

أمير المؤمنين عليه السلام: إنّ رسول الله ﷺ أمرني في بعض غزواته وقد نفد الماء يا عليّ قم وائت بتور، قال: فأتيته فوضع يده اليمنى ويدي معها في التور، فقال: انبع فنبع.

وفي رواية سالم بن أبي الجعد وأنس: فجعل الماء يخرج من بين أصابعه كأنّه العيون فشربنا ووسعنا، وذلك في يوم الشجرة، وكانوا في ألف وخمسمأة رجل.

وشكى أصحابه ﷺ إليه في غزوة تبوك من العطش، فدفع سهماً إلى رجل فقال: انزل فاغرزه في الركيّ، ففعل ففار الماء، فطما إلى أعلى الركيّ فارتوى منه ثلاثون ألف رجل في دوابّهم.

ووضع عليه السلام يده تحت وشل بوادي المشقّق فجعل ينصبّ في يديه فانخرق الماء حتّى سمع له حسّ كحسّ الصواعق، فشرب النّاس واستقوا حاجتهم منه، فقال رسول الله ﷺ

لئن بقيتم أو بقي منكم أحد ليسمعنّ بهذا الوادي وهو أخصب ما بين يديه وما خلفه قيل: وهو إلى اليوم كما قاله ﷺ.

وفي رواية أبي قتادة: كان يتفجّر الماء من بين أصابعه لمّا وضع يده فيها حتّى شرب الجيش العظيم، وسقوا وتزوّدوا في غزوة بني المصطلق.

وفي رواية علقمة بن عبد الله: أنّه وضع يده في الإناء فجعل الماء يفور من بين أصابعه فقال: حيّ على الوضوء والبركة من الله فتوضّأ القوم كلّهم.

وفي حديث أبي ليلي: شكونا إلى النبيّ ﷺ من العطش، فأمر بحفرة فحفرت فوضع عليها نطعاً، ووضع يده على النطع، وقال: هل من ماء؟ فقال لصاحب الإداوة: صبّ الماء على كفيّ واذكر اسم الله، ففعل فلقد رأيت الماء ينبع من بين أصابع رسول الله ﷺ حتّى روي القوم وسقوا ركابهم.

وشكى إليه الجيش في بعض غزواته فقدان الماء، فوضع ﷺ يده في القدح فضاق القدح عن يده، فقال للنّاس: اشربوا فشرب الجيش وأسقوا وتوضّأوا وملأوا المزاود[1].

محمد بن المنكدر: سمعت جابراً يقول: جاء رسول الله ﷺ يعودني وأنا مريض لا أعقل، فتوضّأ وصبّ عليّ من وضوئه، فعقلت، الخبر.

وشكى إليه ﷺ طفيل العامريّ الجذام فدعا بركوة ثمّ تفل فيها وأمره أن يغتسل به، فاغتسل فعاد صحيحاً.

وأتاه ﷺ حسّان بن عمرو الخزاعيّ مجذوماً فدعا له بماء فتفل فيه ثمّ أمره فصبّه على نفسه، فخرج من علّته، فأسلم قومه.

وأتاه ﷺ قيس اللخميّ وبه برص فتفل عليه فبرئ.

محمد بن خاطب: انكبّ القدر على ساعدي في الصغر، فأتت بي أمي إلى النبيّ ﷺ، قالت: فتفل في فيّ ومسح على ذراعي وجعل يقول ويتفل: «أذهب البأس ربّ النّاس! واشف أنت الشافي لا شافي إلا أنت شفاء لا يغادر سقماً» فبرئ بإذن الله.

الفائق: إنّ النبيّ ﷺ مسح على رأس غلام وقال: عش قرناً، فعاش مأة.

وإن امرأة أتته ﷺ بصبيّ لها للتبرّك، وكانت به عاهة، فمسح يده على رأس الصبيّ فاستوى شعره وبرئ داؤه.

وروى ابن بطّة أنّ الصبيّ كان المهلّب، وبلغ ذلك أهل اليمامة فأتت امرأة مسيلمة بصبيّ لها فمسح رأسه فصلع، وبقي نسله إلى يومنا هذا.

---

(١) مناقب ابن شهرآشوب، ج ١ ص ١٤٠.

وقطع يد أنصاريّ وهو عبد الله بن عتيك في حرب أحد فألزقها رسول الله صلى الله عليه وآله ونفخ عليه فصار كما كان.

وتفل صلى الله عليه وآله في عين عليّ عليه السلام وهو أرمد يوم خيبر فصحّ من وقته(١).

وفُقئ في أحد عين قتادة بن ربعيّ أو قتادة بن النعمان الأنصاريّ فقال: يا رسول الله الغوث الغوث، فأخذها بيده فردّها مكانها فكانت أصحّهما، وكانت تعتلّ الباقية ولا تعتلّ المردودة، فلقّب ذا العينين، أي له عينان مكان الواحدة، فقالَ الخرنق الأوسيّ:

ومنا الّذي سالت على الخدّ عينه فرُدّت بكف المصطفى أحسن الردّ
فعادت كما كانت لأحسن حالها فيا طيب ما عيني ويا طيب ما يدي

وأصيبت رِجل بعض أصحابه فمسحها بيده فبرئت من حينها، وأصاب محمّد بن مسلمة يوم قتل كعب بن الأشرف مثل ذلك في عيني ركبتيه، فمسحه رسول الله صلى الله عليه وآله بيده فلم تبن من أختها.

وأصاب عبد الله بن انيس مثل ذلك في عينه فمسحها فما عرفت من الأخرى.

عروة بن الزبير، عن زهرة قال: أسلمت فأصيب بصرها، فقالوا لها: أصابك اللّات والعزّى، فردّ صلى الله عليه وآله عليها بصرها، فقالت قريش: لو كان ما جاء محمّد خيراً ما سبقتنا إليه زُهرة، فنزل: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَوْ كَانَ خَيْرًا مَّا سَبَقُونَآ إِلَيْهِ﴾ الآية(٢).

وأنفذ النبيّ صلى الله عليه وآله عبد الله بن عتيك إلى حصن أبي رافع اليهوديّ فدخل عليه بغتة فإذا أبو رافع في بيت مظلم لا يدري أين هو، فقال: أبا رافع! قال: من هذا؟ فأهوى نحو الصوت فضربه ضربة وخرج، فصاح أبو رافع، ثمّ دخل عليه فقال: ما هذا الصوت يا أبا رافع فقال: إنّ رجلاً في البيت ضربني، فضربه ضربة أُخرى فكان ينزل فانكسر ساقه فعصبها، فلمّا انتهى إلى النبيّ صلى الله عليه وآله فحدثه قال: ابسط رجلك، فبسطها فمسحها فبرئت(٣).

وروي أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله تفل في بئر معطّلة ففاضت حتّى سقي منها بغير دلو ولا رشاء. وكانت امرأة متبرّزة وفيها وقاحة، فرأت رسول الله صلى الله عليه وآله يأكل فسألت لقمة من فلق فيه، فأعطاها فصارت ذات حياء بعد ذلك.

ومسح صلى الله عليه وآله ضرع شاة حائل لا لبن لها فدرّت فكان ذلك سبب إسلام ابن مسعود.

أمالي الحاكم: إنّ النبيّ صلى الله عليه وآله كان يوماً قائظاً، فلمّا انتبه من نومه دعا بماء فغسل يديه، ثمّ مضمض ماءً ومجّه إلى عوسجة، فأصبحوا وقد غلظت العوسجة وأثمرت وأينعت بثمر أعظم ما يكون في لون الورس، ورائحة العنبر، وطعم الشهد، والله ما أكل منها جائع إلا

---

(١) مناقب ابن شهرآشوب، ج ١ ص ١٥٥.
(٢) سورة الأحقاف، الآية: ١١.
(٣) مناقب ابن شهرآشوب، ج ١ ص ١٥٧.

شبع، ولا ظمآن إلا روي، ولا سقيم إلا برئ، ولا أكل من ورقها حيوان إلا درّ لبنها، وكان النّاس يستشفون من ورقها، وكان يقوم مقام الطعام والشراب، ورأينا النماء والبركة في أموالنا، فلم يزل كذلك حتّى أصبحنا ذات يوم وقد تساقط ثمرها، وصفر ورقها، فإذا قبض النبيّ ﷺ، فكانت بعد ذلك تثمر دونه في الطعم والعظم والرائحة، وأقامت على ذلك ثلاثين سنة فأصبحنا يوماً وقد ذهبت نضارة عيدانها، فإذا قتل أمير المؤمنين عليه السلام، فما أثمرت بعد ذلك قليلاً ولا كثيراً، فأقامت بعد ذلك مدّة طويلة، ثمّ أصبحنا وإذا بها قد نبع من ساقها دم عبيط وورقها ذابل يقطر ماءً كماء اللحم، فإذا قتل الحسين عليه السلام[1].

أمالي الطوسيّ: عن زيد بن أرقم في خبر طويل: إنّ النبيّ ﷺ أصبح طاوياً، فأتى فاطمة عليها السلام فرأى الحسن والحسين يبكيان من الجوع، وجعل يزقّهما بريقه حتّى شبعا وناما، فذهب مع عليّ عليه السلام إلى دار أبي الهيثم، فقال: مرحباً برسول الله ما كنت أحبّ أن تأتيني وأصحابك إلا وعندي شيء، وكان لي شيء ففرّقته في الجيران، فقال: أوصاني جبريل بالجار حتّى حسبت أنّه سيورثه، قال: فنظر النبيّ ﷺ إلى نخلة في جانب الدار فقال: يا أبا الهيثم تأذن في هذه النخلة؟ فقال: يا رسول الله إنّه لفحل، وما حمل شيئاً قطّ، شأنك به، فقال: يا عليّ ائتني بقدح ماء، فشرب منه ثمّ مجّ فيه، ثمّ رشّ على النخلة فتملّت أعذاقاً من بسر ورطب ما شئنا، فقال: ابدأوا بالجيران، فأكلنا وشربنا ماءً بارداً حتّى روينا، فقال: يا عليّ هذا من النّعيم الّذي يسألون عنه يوم القيامة يا عليّ تزوّد لمن وراءك، لفاطمة والحسن والحسين، قال: فما زالت تلك النخلة عندنا نسميها نخلة الجيران حتّى قطعها يزيد عام الحرّة[2].

إيضاح: فتّ الشيء: كسره، وبلدح بفتح الباء والدال وسكون اللام: اسم موضع بالحجاز قرب مكّة، وقال الجوهريّ: ومن أمثالهم في التحزّن بالأقارب:

«لكن على بلدح قوم عجفى».

قاله بيهس الملقّب بنعامة لمّا رأى قوماً في خصب وأهله في شدّة، وقال: الماتح: المستقي، وقال: قاظ بالمكان وتقيّظ به: إذا أقام به في الصيف، والطوى: الجوع.

قوله: فتملّت أصله تملأت بمعنى امتلأت فخفف.

٢٩ - **قب:** البخاري: إنّ النبيّ ﷺ قال لمديون مرّ عليه والديان يطلبونه بالديون صف تمرك كلّ شيء على حدته، ثمّ جاء فقعد عليه، وكال لكلّ رجل حتّى استوفى وبقي التمر كما هو كأن لم يمسّ.

وأتى عامر بن كريز يوم الفتح رسول الله بابنه عبد الله بن عامر وهو ابن خمس أو ستّ

---

(١) مناقب ابن شهرآشوب، ج ١ ص ١٦٣.

(٢) مناقب ابن شهرآشوب، ج ١ ص ١٦١.

فقال: يا رسول الله حنكه، فقال: إنّ مثله لا يحنّك، وأخذه وتفل في فيه، فجعل يتسوّغ ريق رسول الله ﷺ ويتلمّظه، فقال ﷺ: إنّه لمستقي، فكان لا يعالج أرضاً إلا ظهر له الماء وله سقايات معروفة، وله النباح والجحفة وبستان ابن عامر.

وفي مسلم، عن جابر إنّ أمّ مالك كانت تهدي إلى النبيّ ﷺ في عكّة لها سمناً، فيأتيها بنوها فيسألون الأدم وليس عندهم شيء، فتعمد إلى الّذي كانت تهدي فيه للنبيّ ﷺ فتجد فيها سمناً، فما زال تقيم لها أدم بيتها حتّى عصرته، فأتت النبيّ ﷺ فقال: عصرتيها؟ قالت: نعم، قال: لو تركتيها ما زال مقيماً[١].

بيان: لمظ وتلمّظ: تتبّع بلسانه بقيّة الطعام في فمه، أو أخرج لسانه فمسح به شفتيه.

٣٠ - **عم:** من معجزات النبيّ ﷺ حديث شاة أمّ معبد، وذلك أنّ النبيّ ﷺ لمّا هاجر من مكّة ومعه أبو بكر وعامر بن فهيرة، ودليلهم عبد الله بن أريقط الليثيّ فمروا على أمّ معبد الخزاعيّة، وكانت امرأة برزة تحتبي وتجلس بفناء الخيمة فسألوا تمراً أو لحماً ليشتروه، فلم يصيبوا عندها شيئاً من ذلك، وإذا القوم مرملون، فقالت لو كان عندنا شيء ما أعوزكم القرى، فنظر رسول الله ﷺ في كسر خيمتها فقال: ما هذه الشاة يا أمّ معبد قالت: شاة خلّفها الجهد عن الغنم، فقال: هل بها من لبن؟ قالت: هي أجهد من ذلك، قال: أتأذنين في أن أحلبها؟ قالت: نعم بأبي أنت وأمّي إن رأيت بها حلباً فاحلبها، فدعا رسول الله بالشاة فمسح ضرعها، وذكر اسم الله، وقال: «اللّهمّ بارك في شاتها» فتفاجّت ودرّت، فدعا رسول الله ﷺ بإناء لها يريض الرهط فحلب فيه ثجّاً حتّى علته الثمال، فسقاها فشربت حتّى رويت، ثمّ سقى أصحابه فشربوا حتّى رووا، فشرب آخرهم وقال: «ساقي القوم آخرهم شرباً» فشربوا جميعاً عللاً بعد نهل حتّى أراضوا، ثمّ حلب فيه ثانياً عوداً على بدء فغادره عندها، ثمّ ارتحلوا عنها، فقلّما لبثت أن جاء زوجها أبو معبد يسوق أعنزاً عجافاً هزلى مخّهن قليل، فلمّا رأى اللبن قال: من أين لكم هذا والشاء عازب ولا حلوبة في البيت؟ قالت: لا والله إلا أنّه مرّ بنا رجل مبارك كان من حديثه كيت وكيت. الخبر بطوله[٢].

قب: هند بنت الجون وحبيش بن خالد وأبو معبد الخزاعيّ مثله[٣].

بيان: أرمل القوم: نفد زادهم، والكِسر بالكَسر: أسفل شقّة البيت الّتي تلي الأرض من حيث يكسر جانباه عن يمينك ويسارك. والتفاجّ: المبالغة في تفريج ما بين الرجلين، وهو من الفجّ: الطريق قاله الجزريّ، وقال: يريض الرهط، أي يرويهم بعض الريّ، من أراض الحوض: إذا صبّ فيه من الماء ما يواري أرضه، وقال: ثجّاً، أي لبناً سائلاً كثيراً، وقال: الثمال بالضمّ: الرغوة، واحده ثمالة، وقال: حتّى أراضوا أي شربوا عللاً بعد نهل حتّى

---

(١) مناقب ابن شهرآشوب، ج ١ ص ١٧٨ و١٧٩ و١٨٣.
(٢) اعلام الورى، ص ٣٨.
(٣) مناقب ابن شهر آشوب، ج ١ ص ١٦٢.

رووا، من أراض الوادي: إذا استنقع فيه الماء، وقيل: أراضوا أي ناموا على الأرض، وهو البساط، وقيل: حتّى صبّوا اللبن على الأرض، وقال الجوهريّ: رجع عوده على بدئه: إذا رجع في الطريق الّذي جاء منه، قوله: فغادره، أي تركه، قوله: عازب، أي غائب.

٣١ - يج: روي أنّ ابن الكوّا قال لعليّ عليه السلام: بما كنت وصيّ محمّد ﷺ من بين بني عبد المطّلب؟ قال إذن ما الخير تريد؟ لمّا نزل على رسول الله ﷺ: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ﴾ جمعنا رسول الله ﷺ ونحن أربعون رجلاً، فأمرني فأنضجت له رجل شاة، وصاعاً من طعام أمرني فطحنته وخبزته، وأمرني فأدنيته، قال: ثمّ قدم عشرة من أجلّتهم فأكلوا حتّى صدروا، وبقي الطعام كما كان، وإنّ منهم لمن يأكل الجذعة، ويشرب الفرق، فأكلوا منها كلّهم أجمعون، فقال أبو لهب: سحركم صاحبكم، فتفرّقوا عنه، ثم دعاهم رسول الله ﷺ ثانيةً، ثمّ قال: أيكم يكون أخي ووصيّي ووارثي؟ فعرض عليهم فكلّهم يأبى حتّى انتهى إليّ وأنا أصغرهم سنّاً، وأعمشهم عيناً، وأحمشهم ساقاً فقلت: أنا فرمى إليّ بنعله فلذلك كنت وصيّه من بينهم[1].

٨ - باب باب معجزاته ﷺ في كفاية شر الأعداء

الآيات: البقرة «٢»: ﴿فَسَيَكْفِيكَهُمُ ٱللَّهُ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾ «١٣٧».

المائدة «٥»: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ٱذْكُرُوا نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَن يَبْسُطُوٓا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ﴾ «١١».

الحجر «١٥»: ﴿كَمَآ أَنزَلْنَا عَلَى ٱلْمُقْتَسِمِينَ ﴿٩٠﴾ ٱلَّذِينَ جَعَلُوا ٱلْقُرْءَانَ عِضِينَ ﴿٩١﴾﴾. وقال تعالى: ﴿إِنَّا كَفَيْنَٰكَ ٱلْمُسْتَهْزِءِينَ ﴿٩٥﴾ ٱلَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٩٦﴾﴾.

النحل «١٦»: ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴿١١٢﴾ وَلَقَدْ جَآءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْهُمْ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمُ ٱلْعَذَابُ وَهُمْ ظَٰلِمُونَ ﴿١١٣﴾﴾.

الإسراء: ﴿وَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا ﴿٤٥﴾ وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِى ٱلْقُرْءَانِ وَحْدَهُۥ وَلَّوْا عَلَىٰٓ أَدْبَٰرِهِمْ نُفُورًا ﴿٤٦﴾﴾.

وقال تعالى: ﴿وَإِن كَادُوا لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ ٱلْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا وَإِذًا لَّا يَلْبَثُونَ خِلَٰفَكَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٧٦﴾ سُنَّةَ مَن قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِن رُّسُلِنَا وَلَا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلًا ﴿٧٧﴾﴾.

الزمر «٣٩»: ﴿أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُۥ وَيُخَوِّفُونَكَ بِٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴿٣٦﴾﴾ «٣٦».

---

(١) الخرائج والجرائح، ج ١ ص ٩٢ ح ١٥٣.

تفسير: قال الطبرسيّ رحمه الله في قوله تعالى: ﴿فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ﴾: وعد الله سبحانه رسوله بالنصرة وكفاية من يعاديه من اليهود والنصارى الّذين شاقوه، وفي هذا دلالة بيّنة على نبوّته وصدقه صلى الله عليه وآله (١).

وفي قوله تعالى: ﴿إِذْ هَمَّ قَوْمٌ﴾: اختلف فيمن بسط إليهم الأيدي على أقوال:

أحدها: أنّهم اليهود، همّوا بأن يفتكوا بالنبيّ صلى الله عليه وآله، وهم بنو النضير، دخل رسول الله صلى الله عليه وآله مع جماعة من أصحابه عليهم وكانوا قد عاهدوه على ترك القتال، وعلى أن يعينوه في الديات، فقال صلى الله عليه وآله: رجل من أصحابي أصاب رجلين معهما أمان منّي، فلزمني ديتهما، فأريد أن تعينوني، فقالوا: نعم اجلس حتّى نطعمك ونعطيك الّذي تسألنا، وهمّوا بالفتك بهم، فآذن الله رسوله فأطلع النبيّ صلى الله عليه وآله أصحابه على ذلك وانصرفوا، وكان ذلك إحدى معجزاته، عن مجاهد وقتادة وأكثر المفسّرين.

وثانيها: أنّ قريشاً بعثوا رجلاً ليفتك بالنبيّ صلى الله عليه وآله فدخل عليه وفي يده سيف مسلول، فقال له: أرنيه، فأعطاه إيّاه، فلمّا حصل في يده قال: ما الّذي يمنعني من قتلك؟ قال: الله يمنعك، فرمى السيف وأسلم، واسم الرجل عمرو بن وهب الجمحيّ، بعثه صفوان بن أميّة ليغتاله بعد بدر، وكان ذلك سبب إسلام عمرو بن وهب عن الحسن.

وثالثها: أنّ المعنيّ بذلك ما لطف الله للمسلمين من كفّ أعدائهم عنهم حين همّوا باستئصالهم بأشياء شغلهم بها من الأمراض والقحط وموت الأكابر وهلاك المواشي وغير ذلك من الأسباب الّتي انصرفوا عندها من قتل المؤمنين عن الجبائيّ.

ورابعها: ما قاله الواقديّ: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله غزا جمعاً من بني ذبيان ومحارب بذي أمر فتحصّنوا برؤوس الجبال، ونزل رسول الله صلى الله عليه وآله بحيث يراهم، فذهب لحاجته فأصابه مطرٌ فبلّ ثوبه فنشره على شجرة واضطجع تحته والأعراب ينظرون إليه، فجاء سيّدهم دعثور بن الحارث حتّى وقف على رأسه بالسيف مشهوراً، فقال: يا محمّد من يمنعك منّي اليوم؟ فقال: الله، فدفع جبرئيل في صدره، ووقع السيف من يده، فأخذه رسول الله صلى الله عليه وآله وقام على رأسه وقال: من يمنعك منّي اليوم؟ فقال: لا أحد، وأنا أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمّداً رسول الله، فنزلت الآية، وعلى هذا فيكون تخليص النبيّ صلى الله عليه وآله ممّا همّوا به نعمة على المؤمنين من حيث إنّ مقامه بينهم نعمة عليهم (٢).

وقال في قوله تعالى: ﴿كَمَا أَنزَلْنَا عَلَى الْمُقْتَسِمِينَ﴾ قيل فيه قولان:

أحدهما: أنّ معناه أنزلنا القرآن عليك كما أنزلنا على المقتسمين، وهم اليهود والنصارى ﴿الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ﴾ جمع عضة، وأصله عضوة، فنقصت الواو، والتعضية:

---

(١) مجمع البيان، ج ١ ص ٤٠٧.

(٢) مجمع البيان، ج ٣ ص ٢٩٣.

التفريق: أي فرّقوه وجعلوه أعضاء كأعضاء الجزور، فآمنوا ببعضه، وكفروا ببعضه، وقيل: سمّاهم مقتسمين لأنّهم اقتسموا كتب الله فآمنوا ببعضها، وكفروا ببعضها.

والآخر: أنّ معناه إنّي أنذركم عذاباً كما أنزلنا على المقتسمين الّذين اقتسموا طريق مكّة يصدّون عن رسول الله ﷺ والإيمان به، قال مقاتل: وكانوا ستّة عشر رجلاً بعثهم الوليد بن المغيرة أيّام الموسم يقولون لمن أتى مكّة: لا تغترّوا بالخارج منّا، والمدّعي للنبوّة، فأنزل الله بهم عذاباً فماتوا شرّ ميتة، ثمّ وصفهم فقال: ﴿ٱلَّذِينَ جَعَلُواْ ٱلْقُرْءَانَ عِضِينَ﴾ جزءاً جزءاً فقالوا: سحر، وقالوا: أساطير الأوّلين، وقالوا: مفترى عن ابن عبّاس[١].

وفي قوله تعالى: ﴿إِنَّا كَفَيْنَٰكَ ٱلْمُسْتَهْزِءِينَ﴾ أي كفيناك شرّ المستهزئين واستهزائهم بأن أهلكناهم، وكانوا خمسة نفر من قريش: العاص بن وائل، والوليد بن المغيرة، وأبو زمعة وهو الأسود بن المطّلب، والأسود بن عبد يغوث، والحارث بن قيس، عن ابن عبّاس وابن جبير، وقيل: كانوا ستّة رهط عن محمّد بن ثور، وسادسهم: الحارث بن الطلاطلة، وأمّه غيطلة، قالوا: وأتى جبرئيل النبيّ ﷺ والمستهزئون يطوفون بالبيت، فقام جبرئيل ورسول الله إلى جنبه، فمرّ به الوليد بن المغيرة المخزوميّ فأومأ بيده إلى ساقه، فمرّ الوليد على قين لخزاعة وهو يجرّ ثيابه، فتعلّقت بثوبه شوكة فمنعه الكبر أن يخفض رأسه فينزعها، وجعلت تضرب ساقه فخدشته فلم يزل مريضاً حتّى مات، ومرّ به العاص بن وائل السهميّ فأشار جبرئيل إلى رجله فوطئ العاص على شبرقة فدخلت في أخمص رجله، فقال: لدغت، فلم يزل يحكّها حتّى مات، ومرّ به الأسود بن المطّلب بن عبد مناف فأشار إلى عينه فعمي، وقيل: رماه بورقة خضراء فعمي، وجعل يضرب رأسه على الجدار حتّى هلك، ومرّ به الأسود بن عبد يغوث فأشار إلى بطنه فاستسقى فمات وقيل: أصابه السموم فصار أسود فأتى أهله فلم يعرفوه فمات، وهو يقول: قتلني ربّ محمّد، ومرّ به الحارث بن الطلاطلة فأومأ إلى رأسه فامتخط قيحاً فمات، وقيل: إنّ الحارث بن قيس أخذ حوتاً مالحاً فأصابه العطش، فما زال يشرب حتّى انقد بطنه فمات[٢].

وفي قوله تعالى: ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً﴾ أي مثل قرية ﴿كَانَتْ ءَامِنَةً﴾ أي ذات أمن ﴿مُّطْمَئِنَّةً﴾ قارّة ساكنة بأهلها، لا يحتاجون إلى الانتقال عنها لخوف أو ضيق ﴿يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ﴾ أي يحمل إليها الرزق الواسع من كلّ موضع ومن كلّ بلد، كما قال سبحانه: ﴿يُجْبَىٰٓ إِلَيْهِ ثَمَرَٰتُ كُلِّ شَىْءٍ﴾[٣].

﴿فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ﴾ أي فكفر أهل تلك القرية ﴿فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ﴾ الآية أي فأخذهم الله

---

(١) مجمع البيان، ج ٦ ص ١٣٠.
(٢) مجمع البيان، ج ٦ ص ١٣٣.
(٣) سورة القصص، الآية: ٥٧.

بالجوع والخوف بسوء أفعالهم، وسمّى أثر الجوع والخوف لباساً، لأنّ أثر الجوع والهزال يظهر على الإنسان، كما يظهر اللباس، وقيل: لأنّه شملهم الجوع والخوف كاللباس، قيل: إنّ هذه القرية هي مكّة، عن ابن عبّاس ومجاهد وقتادة، عذّبهم الله بالجوع سبع سنين، وهم مع ذلك خائفون وجلون عن النبيّ ﷺ وأصحابه يغيرون عليهم قوافلهم، وذلك حين دعا النبيّ ﷺ فقال: «اللّهمّ اشدد وطأتك على مضر واجعل عليهم سنين كسني يوسف» وقيل: إنّها قرية كانت قبل نبيّنا ﷺ بعث الله إليهم نبيّاً فكفروا به وقتلوه فعذّبهم الله بعذاب الاستئصال ﴿وَلَقَدْ جَآءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْهُمْ﴾ يعني أهل مكّة بعث الله إليهم رسولاً من جنسهم فكذّبوه وجحدوا نبوّته ﴿فَأَخَذَهُمُ ٱلْعَذَابُ وَهُمْ ظَٰلِمُونَ﴾ أي ما حلّ بهم من الخوف والجوع المذكورين وما نالهم يوم بدر وغيره من القتل(١).

وفي قوله: ﴿وَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ﴾ قال: نزل في قوم كانوا يؤذون النبيّ ﷺ باللّيل إذا تلا القرآن وصلّى عند الكعبة، وكانوا يرمونه بالحجارة ويمنعونه من دعاء النّاس إلى الدين، فحال الله سبحانه بينهم وبينه حتّى لا يؤذوه، عن الجبائيّ والزجّاج ﴿جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ﴾ قال الكلبيّ: هم أبو سفيان والنضر بن الحارث وأبو جهل وأمّ جميل امرأة أبي لهب، حجب الله رسوله عن أبصارهم عند قراءة القرآن، فكانوا يأتونه ويمرّون به ولا يرونه ﴿حِجَابًا مَّسْتُورًا﴾ قيل: أي ساتراً، عن الأخفش، والفاعل قد تكون في لفظ المفعول كالمشؤوم والميمون، وقيل: هو على بناء النسب، أي ذا ستر وقيل: مستوراً عن الأعين لا يبصَر، إنّما هو من قدرة الله.

﴿وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً﴾ الأكنّة جمع كنان وهو ما وقى شيئاً وستره قيل: كان الله يلقي عليهم النوم، أو يجعل في قلوبهم أكنّة ليقطعهم عن مرادهم أو أنّه عاقب هؤلاء الكفّار الّذين علم أنّهم لا يؤمنون بعقوبات يجعلها في قلوبهم تكون موانع من أن يفهموا ما يستمعونه.

﴿وَلَّوْا عَلَىٰٓ أَدْبَٰرِهِمْ نُفُورًا﴾ قيل: كانوا إذا سمعوا ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ ولوا، وقيل: إذا سمعوا «لا إله إلا الله»(٢).

وفي قوله تعالى: ﴿وَإِن كَادُوا۟ لَيَسْتَفِزُّونَكَ﴾ أي أنّ المشركين أرادوا أن يزعجوك من أرض مكّة بالإخراج، وقيل: عن أرض المدينة، يعني اليهود، وقيل: يعني جميع الكفّار أرادوا أن يخرجوك من أرض العرب، وقيل: معناه ليقتلونك ﴿وَإِذًا لَّا يَلْبَثُونَ﴾ أي لو أخرجوك لكانوا لا يلبثون بعد خروجك ﴿إِلَّا﴾ زماناً ﴿قَلِيلًا﴾ ومدّة يسيرة، قيل: وهي المدّة بين خروج النبيّ ﷺ من مكّة وقتلهم يوم بدر، والصحيح أنّ المعنيّين في الآية مشركو مكّة، وأنّهم لم يخرجوا النبيّ ﷺ من مكّة، ولكنّهم همّوا بإخراجه، ثمّ خرج ﷺ لمّا أمر بالهجرة،

---

(١) مجمع البيان، ج ٦ ص ٢٠٦.
(٢) مجمع البيان، ج ٦ ص ٢٥٦.

وندموا على خروجه، ولذلك ضمنوا الأموال في ردّه ولو أخرجوه لاستؤصلوا بالعذاب، ولماتوا طراً(١).

وفي قوله تعالى: ﴿أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُۥ﴾ استفهام تقرير، يعني به محمّداً ﷺ يكفيه عداوة من يعاديه ﴿وَيُخَوِّفُونَكَ﴾ كانت الكفّار يخيفونه بالأوثان الّتي كانوا يعبدونها، قالوا: أما تخاف أنّ يهلكك آلهتنا، وقيل: إنّه لمّا قصد خالد لكسر العزّى بأمر النبيّ ﷺ قالوا: إيّاك يا خالد فبأسها شديد، فضرب خالد أنفها بالفأس فهشمها، فقال: كفرانك يا عزّى لا سبحانك، سبحان من أهانك(٢).

١ - فس: ﴿فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ﴾ يعني أهل مكّة من قبل أن فتحها، فكفّ أيديهم بالصلح يوم الحديبيّة(٣).

٢ - فس: ﴿حِجَابًا مَّسْتُورًا﴾ يعني يحجب الله عنك الشياطين ﴿أَكِنَّةً﴾ أي غشاوة أي صمماً ﴿نُفُورًا﴾ قال: كان رسول الله ﷺ إذا صلّى تهجّد بالقرآن وتسمع له قريش لحسن صوته، فكان إذا قرأ ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ فرّوا عنه(٤).

٣ - فس: ﴿وَإِن كَادُوا۟ لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ ٱلْأَرْضِ﴾ يعني أهل مكّة ﴿إِلَّا قَلِيلًا﴾ حتى قتلوا ببدر(٥).

٤ - ن: الدقّاق، عن الأسديّ، عن جرير بن حازم عن أبي مسروق، عن الرضا عليه السلام قال: إنّ رسول الله ﷺ أتاه أبو لهب فتهدّده، فقال له رسول الله ﷺ إن خدشت من قبلك خدشة فأنا كذّاب، فكانت أوّل آية نزع بها رسول الله ﷺ الخبر(٦).

٥ - ما: المفيد، عن الجعابيّ، عن الفضل بن الحباب الجمحيّ، عن الحسين بن عبد الله الأبليّ، عن أبي خالد الأسديّ، عن أبي بكر بن عيّاش، عن صدقة بن سعيد الحنفيّ، عن جميع بن عمير قال: سمعت عبد الله بن عمر بن الخطّاب يقول: انتهى رسول الله ﷺ إلى العقبة فقال: لا يجاوزها أحد، فعوّج الحكم بن أبي العاص فمه مستهزئاً به ﷺ، وقال رسول الله ﷺ: من اشترى شاةً مصرّاةً فهو بالخيار، فعوّج الحكم فمه، فبصر به النبيّ ﷺ فدعا عليه فصرع شهرين، ثمّ أفاق، فأخرجه النبيّ ﷺ عن المدينة طريداً ونفاه عنها(٧).

٦ - فس: في رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿وَجَعَلْنَا مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَٰهُمْ﴾ يقول: فأعميناهم ﴿فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾ الهدى أخذ الله سمعهم

---

(١) مجمع البيان، ج ٦ ص ٢٨٠.
(٢) مجمع البيان، ج ٨ ص ٤٠١.
(٣) تفسير القمي، ج ١ ص ١٧١.
(٤) تفسير القمي، ج ١ ص ٤٠٨.
(٥) تفسير القمي، ج ١ ص ٤١٥.
(٦) عيون أخبار الرضا، ج ٢ ص ٢٣٠ باب ٤٧ ح ٢٠.
(٧) أمالي الطوسي، ص ١٧٥ مجلس ٦ ح ٢٩٥.

وأبصارهم وقلوبهم فأعماهم عن الهدى، نزلت في أبي جهل بن هشام عليه اللعنة ونفر من أهل بيته، وذلك أنّ النبيّ ﷺ قام يصلّي وقد حلف أبو جهل لئن رآه يصلّي ليدمغنّه، فجاءه ومعه حجر والنبي ﷺ قائم يصلّي، فجعل كلّما رفع الحجر ليرميه أثبت الله يده إلى عنقه، ولا يدور الحجر بيده، فلمّا رجع إلى أصحابه سقط الحجر من يده، ثمّ قام رجل آخر من رهطه أيضاً فقال: أنا أقتله، فلمّا دنامنه فجعل يسمع قراءة رسول الله ﷺ فأرعب فرجع إلى أصحابه فقال: حال بيني وبينه كهيئة الفحل يخطر بذنبه، فخفت أن أتقدّم[1].

بيان: خطر البعير بذنبه كضرب: رفعه مرّة بعد أخرى وضرب به فخذيه.

٧ - **فس:** ﴿فَٱصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٩٤﴾ إِنَّا كَفَيْنَٰكَ ٱلْمُسْتَهْزِءِينَ ﴿٩٥﴾﴾ فإنّها نزلت بمكّة بعد أن نبّئ رسول الله ﷺ بثلاث سنين، وذلك أنّ النبوّة نزلت على رسول الله ﷺ يوم الاثنين، وأسلم عليّ عليه السلام يوم الثلاثاء، ثمّ أسلمت خديجة بنت خويلد زوجة النبيّ ﷺ، ثمّ دخل أبو طالب إلى النبيّ ﷺ وهو يصلّي وعليّ بجنبه، وكان مع أبي طالب جعفر فقال له أبو طالب: صل جناح ابن عمّك، فوقف جعفر على يسار رسول الله فبدر رسول الله من بينهما، فكان يصلّي رسول الله وعليّ عليه السلام وجعفر وزيد بن حارثة وخديجة، فلمّا أتى لذلك ثلاث سنين أنزل الله عليه ﴿فَٱصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٩٤﴾ إِنَّا كَفَيْنَٰكَ ٱلْمُسْتَهْزِءِينَ ﴿٩٥﴾﴾ وكان المستهزئون برسول الله ﷺ خمسة: الوليد بن المغيرة، والعاص بن وائل، والأسود ابن المطّلب - وكان رسول الله دعا عليه لمّا كان بلغه من إيذائه واستهزائه فقال: «اللّهمّ أعم بصره وأثكله بولده» فعمي بصره، وقتل ولده ببدر - والأسود بن عبد يغوث، والحارث بن طلاطلة الخزاعيّ، فمرّ الوليد بن المغيرة برسول الله ﷺ ومعه جبرئيل فقال جبرئيل: يا محمّد هذا الوليد بن المغيرة وهو من المستهزئين بك، قال: نعم، وقد كان مرّ برجل من خزاعة على باب المسجد وهو يريش نبالاً له فوطئ على بعضها، فأصاب أسفل عقبه قطعة من ذلك فدميت، فلمّا مرّ بجبرئيل أشار إلى ذلك الموضع، فرجع الوليد إلى منزله ونام على سريره، وكانت ابنته نائمة أسفل منه فانفجر الموضع الّذي أشار إليه جبرئيل أسفل عقبه، فسال منه الدم حتّى صار إلى فراش ابنته، فانتبهت ابنته فقالت الجارية: انحل وكاء القربة قال الوليد: ما هذا وكاء القربة، ولكنّه دم أبيك. فاجمعي لي ولدي وولد أخي، فإنّي ميّت، فجمعتهم فقال لعبد الله بن أبي ربيعة: إنّ عمارة بن الوليد بأرض الحبشة بدار مضيعة فخذ كتاباً من محمّد إلى النجاشيّ أن يردّه، ثمّ قال لابنه هاشم وهو أصغر ولده: يا بنيّ أوصيك بخمس خصال فاحفظها: أوصيك بقتل أبي رهم الدوسيّ وإن أعطوكم ثلاث ديات، فإنّه غلبني على امرأتي وهي بنته، ولو تركها وبعلها كانت تلد لي ابناً مثلك، ودمي في خزاعة وما

(١) تفسير القمي، ج ٢ ص ١٨٦.

تعمّدوا قتلي، وأخاف أن تنسو بعدي، ودمي في بني خزيمة بن عامر، ودياتي في سقيف فخذه ولأسقف نجران عليّ مأتا دينار فاقضها، ثمّ فاضت نفسه.

ومر أبو زمعة الأسود برسول الله فأشار جبرئيل إلى بصره فعمي ومات، ومرّ به الأسود بن عبد يغوث فأشار جبرئيل إلى بطنه فلم يزل يستسقي حتّى انشقّ بطنه، ومرّ العاص بن وائل فأشار جبرئيل إلى رجله فدخل عود في أخمص قدمه وخرجت من ظاهره ومات، ومرّ ابن الطلاطلة فأرسل الله إليه جبرئيل فأشار إلى وجهه فخرج إلى جبال تهامة فأصابته السمائم، ثمّ استسقى حتّى انشق بطنه، وهو قول الله: ﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ﴾[1].

بيان: السمائم جمع السموم وهو الريح الحارة.

٨ - **شي:** عن أبان الأحمر رفعه قال: كان المستهزئون خمسة من قريش: الوليد بن المغيرة المخزوميّ، والعاص بن وائل السهميّ، والحارث بن حنظلة، والأسود بن عبد يغوث بن وهب الزهريّ، والأسود بن المطّلب بن أسد، فلمّا قال الله: ﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ﴾ علم رسول الله ﷺ أنّه قد أخزاهم، فأماتهم الله بشرّ ميتات[2].

٩ - **ل:** القطّان: عن عبد الرحمن بن محمّد الحسنيّ، عن محمّد بن عليّ الخراسانيّ عن سهل بن صالح العبّاسيّ، عن أبيه، وإبراهيم بن عبد الرحمن الأبلي، عن موسى بن جعفر، عن آبائه عليهم السلام أنّ أمير المؤمنين عليه السلام قال ليهوديّ من يهود الشام وأحبارهم فيما أجابه عنه من جواب مسائله: فأمّا المستهزئون فقال الله عزّ وجلّ له: ﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ﴾ فقتل الله خمستهم، قد قتل كلّ واحد منهم بغير قتلة صاحبه في يوم واحد، أمّا الوليد بن المغيرة فإنّه مرّ بنبل لرجل من خزاعة قد راشه في الطريق، فأصابته شظيّة منه فانقطع أكحله حتّى أدماه فمات، وهو يقول: قتلني ربّ محمّد، وأمّا العاص بن وائل السهمي فإنّه خرج في حاجة له إلى كُدا فتدهده تحته حجر فسقط فتقطّع قطعة قطعة فمات، وهو يقول: قتلني ربّ محمّد، وأمّا الأسود بن عبد يغوث فإنّه خرج يستقبل ابنه زمعة ومعه غلام له فاستظلّ بشجرة تحت كُدا، فأتاه جبرئيل عليه السلام فأخذ رأسه فنطح به الشجرة، فقال لغلامه: امنع هذا عنّي، فقال: ما أرى أحداً يصنع بك شيئاً إلا نفسك فقتله، وهو يقول: قتلني ربّ محمد.

قال الصّدوق رحمة الله عليه: ويقال في خبر آخر في الأسود قول آخر، يقال: إنّ النبيّ ﷺ كان قد دعا عليه أن يعمي الله بصره، وأن يثكله ولده، فلمّا كان في ذلك اليوم جاء حتّى صار إلى كُدا فأتاه جبرئيل بورقة خضراء فضرب بها وجهه فعمي وبقي حتى أثكله الله عزّ وجلّ ولده يوم بدر ثمّ مات، وأمّا الحارث بن الطلاطلة فإنّه خرج من بيته في السموم فتحوّل حبشيّاً فرجع إلى أهله فقال: أنا الحارث، فغضبوا عليه فقتلوه، وهو يقول: قتلني ربّ

(١) تفسير القمي، ج ١ ص ٢٨٠. (٢) تفسير العياشي، ج ٢ ص ٢٧١ ح ٤٦ من سورة الحجر.

محمّد، وأمّا الأسود بن الحارث فإنّه أكل حوتاً مالحاً فأصابه العطش فلم يزل يشرب الماء حتّى انشقّ بطنه فمات، وهو يقول: قتلني ربّ محمّد، كلّ ذلك في ساعة واحدة، وذلك أنّهم كانوا بين يدي رسول الله ﷺ فقالوا له: يا محمّد ننتظر بك الظهر، فإن رجعت عن قولك وإلا قتلناك، فدخل النبيّ ﷺ منزله فأغلق عليه بابه مغتمّاً بقولهم، فأتاه جبرئيل عليه السلام ساعته فقال له: يا محمد السلام يقرأ عليك السلام وهو يقول: ﴿فَٱصۡدَعۡ بِمَا تُؤۡمَرُ﴾ يعني أظهر أمرك لأهل مكّة وادع ﴿وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡمُشۡرِكِينَ﴾ قال: يا جبرئيل كيف أصنع بالمستهزئين وما أوعدوني؟ قال له: ﴿إِنَّا كَفَيۡنَٰكَ ٱلۡمُسۡتَهۡزِءِينَ﴾ قال: يا جبرئيل كانوا عندي الساعة بين يدي، فقال: قد كفيتهم، فأظهر أمره عند ذلك.

قال الصدوق رحمه الله: والحديث طويل أخذنا منه موضع الحاجة، وقد أخرجته بتمامه في آخر الجزء الرابع من كتاب النبوة(١).

بيان: النبل بالفتح: السهام العربيّة، وراش السهم يريشه ألزق عليه الريش، والشظيّة بفتح الشين وكسر الظاء المعجمة وتشديد الياء: الفلقة من العصا ونحوها، والأكحل: عرق في اليد يفصد، وكداء بالفتح والمدّ: الثنية العليا بمكّة ممّا يلي المقابر وهو المعلّى، وكدا بالضمّ والقصر: الثنيّة السفلى ممّا يلي باب العمرة، ويقال: دهده الحجر فتدهده أي دحرجه فتدحرج.

١٠ - **قب، يج:** روي، أنّ أبا جهل طلب غرته فلمّا رآه ساجداً أخذ صخرةً ليطرحها عليه ألزقها الله بكفّه، ولمّا عرف أن لا نجاة إلا بمحمّد سأله أن يدعو ربّه فدعا الله فأطلق يده، وطرح بصخرته(٢).

١١ - **يج:** روي أنّ امرأة من اليهود عملت له سحراً فظنّت أنّه ينفذ فيه كيدها، والسحر باطل محال، إلا أنّ الله دلّه عليه، فبعث من استخرجه، وكان على الصفة الّتي ذكرها، وعلى عدد العقد الّتي عقد فيها ووصف، ما لو عاينه معاين لغفل عن بعض ذلك(٣).

١٢ - **يج:** روي عن ابن مسعود قال: كنّا مع النبيّ ﷺ فصلّى في ظلّ الكعبة وناس من قريش وأبو جهل نحروا جزوراً في ناحية مكّة فبعثوا وجاءوا بسلاها فطرحوه بين كتفيه، فجاءت فاطمة عليها السلام فطرحته عنه، فلمّا انصرف قال: «اللّهمّ عليك بقريش، اللّهمّ عليك بأبي جهل وبعتبة وشيبة ووليد بن عتبة وأمية بن خلف وبعقبة بن أبي معيط قال عبد الله: ولقد رأيتهم قتلى في قليب بدر(٤).

---

(١) الخصال، ص ٢٧٩ باب الخمسة ح ٢٥.
(٢) مناقب ابن شهرآشوب، ج ١ ص ١١١، الخرائج والجرائح، ج ١ ص ٢٤.
(٣) الخرائج والجرائح، ج ١ ص ٣٤ ح ٣٣. (٤) الخرائج والجرائح، ج ١ ص ٥١ ح ٧٦.

بيان: السلا مقصورة: الجلدة الرقيقة الّتي يكون فيها الولد من المواشي.

١٣ - **يج:** روي أنّ أبا ثروان كان راعياً في إبل عمرو بن تميم، فخاف رسول الله ﷺ من قريش، فنظر إلى سواد الإبل فقصد له وجلس بينها، فقال: يا محمّد لا تصلح إبل أنت فيها، فدعا عليه، فعاش شقيّاً يتمنّى الموت(١).

١٤ - **يج:** روي أنّ عتبة بن أبي لهب قال: كفرت بربّ النجم، فقال النبيّ ﷺ أما تخاف أن يأكلك كلب الله، فخرج في تجارة إلى اليمن فبينما هم قد عرّسوا إذ سمع صوت الأسد فقال لأصحابه: إنّي مأكول بدعاء محمّد، فناموا حوله فضرب على آذانهم، فجاء الأسد حتّى أخذه فما سمعوا إلا صوته.

وفي خبر آخر: أنّه لمّا قال: كفرت بالذي دنا فتدلّى، وتفل في وجه محمّد قال ﷺ: «اللّهمّ سلّط عليه كلباً من كلابك» فخرجوا إلى الشام فنزلوا منزلاً فقال لهم راهب من الدير: هذه أرض مسبعة، فقال أبو لهب: يا معشر قريش أعينونا هذه الليلة، إنّي أخاف عليه دعوة محمّد، فجمعوا جمالهم وفرشوا لعتبة في أعلاها وناموا حوله، فجاء الأسد يتشمّم وجوههم، ثمّ ثنى ذنبه فوثب فضربه بيده ضربةً واحدةً فخدشه، قال: قتلني، فمات مكانه(٢).

قب: روت العامّة عن الصادق عليه السلام وعن ابن عبّاس، وذكر مثله. «ج ١ ص ١١٣».

١٥ - **يج:** من معجزاته أنه ﷺ كان يصلّي مقابل الحجر الأسود، ويستقبل بيت المقدس ويستقبل الكعبة، فلا يرى حتّى يفرغ من صلاته، وكان يستتر بقوله: ﴿وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَسْتُورًا﴾(٣) وبقوله: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾(٤) وبقوله: ﴿وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا﴾(٥) وبقوله: ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً﴾(٦).

١٦ - **يج:** روي عن أبي عبد الله عليه السلام أنّه قال: قال عبد الله بن أميّة لرسول الله: إنّا لن نؤمن لك حتّى تأتينا بالله والملائكة قبيلاً، أو يكون لك بيت من زخرف أو ترقى في السّماء، ولن نؤمن لرقيّك، والله لو فعلت ذلك ما كنت أدري أصدقت أم لا، فانصرف النبيّ ﷺ ثمّ نظروا في أمورهم فقال أبو جهل: لئن أصبحت وهو قد دخل المسجد لأطرحنّ على رأسه أعظم حجر أقدر عليه، فدخل رسول الله ﷺ المسجد فصلّى، فأخذ أبو جهل الحجر وقريش تنظر، فلمّا دنا ليرمي بالحجرمن يده أخذته الرعدة، فقالوا: ما لك؟ قال: رأيت أمثال الجبال متقنّعين في الحديد لو تحرّكت أخذوني(٧).

---

(١) - (٢) الخرائج والجرائح، ج ١ ص ٥٦ ح ٩٢-٩٣.

(٣) سورة الإسراء، الآية: ٤٥. (٤) سورة النحل، الآية: ١٠٨.

(٥) سورة الأنعام، الآية: ٢٥. (٦) الخرائج والجرائح، ج ١ ص ٨٧ ح ١٤٢.

(٧) الخرائج والجرائح، ج ١ ص ٩٣ ح ١٥٤.

١٧ - يج: روي عن جابر قال: إنّ الحكم بن العاص عمّ عثمان بن عفان كان يستهزئ من رسول الله بخطوته في مشيته، ويسخر منه، وكان رسول الله ﷺ يوماً والحكم خلفه يحرّك كتفيه ويكسر يديه خلف رسول الله استهزاء منه بمشيته ﷺ، فأشار رسول الله ﷺ بيده وقال: هكذا فكن، فبقي الحكم على تلك الحال من تحريك أكتافه وتكسّر يديه، ثمّ نفاه عن المدينة ولعنه، فكان مطروداً إلى أيام عثمان فرده إلى المدينة[1].

١٨ - يج: روي عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: صلّى رسول الله ﷺ في بعض الليالي فقرأ: ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ﴾ فقيل لأم جميل أخت أبي سفيان امرأة أبي لهب: إنّ محمّداً لم يزل البارحة يهتف بك وبزوجك في صلاته ويقنت عليكما، فخرجت تطلبه وهي تقول: لئن رأيته لأسمعته وجعلت تنشد من أحسّ لي محمّداً حتّى انتهت إلى رسول الله وأبو بكر جالس معه، فقال أبو بكر: يا رسول الله لو انتحيت فإن أمّ جميل قد أقبلت وأنا خائف أن تسمعك شيئاً، فقال: إنّها لم ترني، فجاءت حتّى قامت عليه، وقالت: يا أبا بكر أرأيت محمّداً؟ قال: لا، فمضت راجعة إلى بيتها.

فقال أبو جعفر عليه السلام: ضرب الله بينهما حجاباً أصفر، وكانت تقول له ﷺ: مذمّم، وكذا قريش كلّهم، فقال النبيّ ﷺ: إنّ الله أنساهم اسمي وهم يعلمون، يسمّون مذمّماً وأنا محمّد[2].

١٩ - قب: جابر بن عبد الله: إنّ النبيّ ﷺ نزل تحت شجرة فعلّق بها سيفه ثمّ نام، فجاء أعرابيّ فأخذ السيف وقام على رأسه، فاستيقظ النبيّ ﷺ، فقال: يا محمّد من يعصمك الآن منّي؟ قال: الله تعالى، فرجف وسقط السيف من يده.

وفي خبر آخر: أنّه بقي جالساً زماناً ولم يعاقبه النبيّ ﷺ.

الثماليّ: في تفسير قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ٱذْكُرُوا نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هَمَّ قَوْمٌ﴾[3] إن القاصد إلى النبيّ ﷺ كان دعثور بن الحارث، فدفع جبرئيل في صدره فوقع السيف من يده، فأخذه رسول الله وقام على رأسه، فقال: ما يمنعك منّي؟ فقال: لا أحد، وأنا أعهد أن لا أقاتلك أبداً، ولا أعين عليك عدوّاً، فأطلقه، فسئل بعد انصرافه عن حاله فقال: نظرت إلى رجل طويل أبيض دفع في صدري، فعرفت أنّه ملك، ويقال: إنّه أسلم وجعل يدعو قومه إلى الإسلام.

حذيفة وأبو هريرة: جاء أبو جهل إلى النبيّ ﷺ وهو يصلّي ليطأ على رقبته، فجعل ينكص على عقبيه، فقيل له: ما لك؟ قال: إنّ بيني وبينه خندقاً من نار مهولاً، ورأيت ملائكة

---

(١) الخرائج والجرائح، ج ١ ص ١٦٨ ح ٢٥٨. (٢) الخرائج والجرائح، ج ٢ ص ٧٧٥.
(٣) سورة المائدة، الآية: ١١.

ذوي أجنحة فقال النبيّ ﷺ: لو دنا منّي لاختطفته الملائكة عضواً عضواً، فنزل: ﴿أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يَنْهَىٰ﴾ الآيات.

ابن عبّاس: إنّ قريشاً اجتمعوا في الحجر فتعاقدوا باللّات والعزّى ومناة لو رأينا محمّداً لقمنا مقام رجل واحد ولنقتلنّه، فدخلت فاطمة عليها السلام على النبيّ ﷺ باكية وحكت مقالهم، فقال: يا بنيّة أحضري لي وضوءاً، فتوضأ ثمّ خرج إلى المسجد، فلمّا رأوه قالوا: ها هو ذا، وخفضت رؤوسهم وسقطت أذقانهم في صدورهم، فلم يصل إليه رجل منهم، فأخذ النبيّ ﷺ قبضة من التراب فحصبهم بها وقال: شاهت الوجوه، فما أصاب رجلاً منهم إلا قتل يوم بدر.

محمد بن إسحاق: لمّا خرج النبيّ ﷺ مهاجراً تبعه سراقة بن جعشم مع خيله، فلمّا رآه رسول الله ﷺ دعا فكان قوائم فرسه ساخت حتّى تغيّبت، فتضرّع إلى النبيّ ﷺ حتّى دعا وصار إلى وجه الأرض فقصد، كذلك ثلاثاً والنبي ﷺ يقول: يا أرض خذيه، وإذا تضرّع قال: دعيه: فكفّ بعد الرابعة وأضمر أن لا يعود إلى ما يسوؤه.

وفي رواية: وأتبعه دخان حتّى استغاثه فانطلقت الفرس فعذله أبو جهل، فقال سراقة:

أبا حكم واللات لو كنت شاهداً لأمر جوادي إذ تسيخ قوائمه
عجبت ولم تشكك بأن محمّداً نبيّ وبرهان فمن ذا يكاتمه؟
عليك فكف النّاس عنه فإنّني أرى أمره يوماً ستبدو معالمه[1]

وكان ﷺ مارّاً في بطحاء مكّة فرماه أبو جهل بحصاة فوقفت الحصاة معلّقة سبعة أيّام ولياليها فقالوا: من يرفعها؟ قال: يرفعه الّذي رفع السماوات بغير عمد ترونها.

عكرمة: لمّا غزا يوم حنين قصد إليه شيبة بن عثمان بن أبي طلحة عن يمينه، فوجد عبّاساً، فأتى عن يساره فوجد أبا سفيان بن الحارث، فأتى من خلفه فوقعت بينهما شواظ من نار، فرجع القهقرى، فرجع النبيّ ﷺ إليه وقال: «يا شيب يا شيب ادن منّي، اللّهمّ أذهب عنه الشيطان» قال: فنظرت إليه ولهو أحبّ إليّ من سمعي وبصري فقال: يا شيب قاتل الكفّار، فلمّا انقضى القتال دخل عليه فقال: الّذي أراد الله بك خير ممّا أردته لنفسك، وحدّثه بجميع ما زوى في نفسه فأسلم.

ابن عبّاس في قوله: ﴿وَيُرْسِلُ ٱلصَّوَٰعِقَ﴾، قال: قال عامر بن الطفيل لأربد بن قيس: قد شغلته عنك مراراً فألا ضربته؟ يعني النبيّ ﷺ، فقال أربد: أردت ذلك مرّتين فاعترض لي في أحدهما حائط من حديد، ثمّ رأيتك الثانية بيني وبينه، أفأقتلك؟

وفي رواية الكلبيّ: أنّه لمّا اخترط من سيفه شبراً لم يقدر على سلّه، فقال النبيّ ﷺ: اللّهمّ اكفنيهما بما شئت.

---

(١) مناقب ابن شهرآشوب، ج ١ ص ١٠٢.

وفي رواية: أنّ السيف لصق به، وفي الروايات كلّها: أنّه لم يصل واحد منهما إلى منزله، أمّا عامر فغدّ في ديار بني سلول، فجعل يقول: أغُدّةً كغدّة البعير وموتاً في بيت السلوليّة؟ وأمّا أربد فارتفعت له سحابة فرمته بصاعقة فأحرقته، وكان أخا لبيد لأمّه، فقال يرثيه:

فجعني الرعد والصواعق بالـ ... فارس يوم الكريهة النجد
أخشى على أربد الحتوف ولا ... أرهب نوء السماك والأسد

ابن عبّاس وأنس وعبد الله بن مغفل: إنّ ثمانين رجلاً من أهل مكّة هبطوا من جبل التنعيم عند صلاة الفجر عام الحديبيّة ليقتلوهم. وفي رواية: كان النبيّ ﷺ جالساً في ظلّ شجرة وبين يديه عليّ عليه السلام يكتب الصلح، وهم ثلاثون شاباً، فدعا عليهم النبيّ ﷺ، فأخذ الله بأبصارهم حتّى أخذناهم فخلّى سبيلهم فنزل: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ﴾[1].

ابن جبير وابن عبّاس ومحمّد بن ثور في قوله: ﴿فَٱصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ﴾[2] الآيات كان المستهزئون به جماعة مثل الوليد بن المغيرة المخزوميّ، والاسود بن عبد يغوث الزهريّ، وأبو زمعة الأسود بن المطّلب، والعاص بن وائل السهميّ، والحارث بن قيس السهميّ، وعقبة بن أبي معيط، وفيهلة بن عامر الفهريّ، والأسود بن الحارث، وأبو أحيحة وسعيد بن العاص، والنضر بن الحارث العبدريّ، والحكم بن العاص بن أميّة، وعتبة بن ربيعة، وطعيمة بن عديّ، والحارث بن عامر بن نوفل، وأبو البختريّ العاص بن هاشم بن أسد، وأبو جهل، وأبو لهب وكلّهم قد أفناهم الله بأشدّ نكال، وكانوا قالوا له: يا محمّد ننتظر بك إلى الظهر فإن رجعت عن قولك وإلا قتلناك، فدخل ﷺ منزله وأغلق عليه بابه فأتاه جبرئيل ساعته فقال له: يا محمّد السلام يقرأ عليك السلام وهو يقول: اصدع بما تؤمر وأنا معك وقد أمرني ربّي بطاعتك، فلمّا أتيا البيت رمى الأسود بن المطّلب في وجهه بورقة خضراء فقال: «اللّهمّ أعم بصره وأثكله ولده» فعمي وأثكله الله ولده.

وروي أنّه أشار إلى عينه فعمي وجعل يضرب رأسه على الجدار حتّى هلك، ثمّ مرّ به الأسود بن عبد يغوث فأومأ إلى بطنه فاستسقى ماء ومات حبناً، ومر به الوليد فأومأ إلى جرح اندمل في بطن رجله من نبل فتعلّقت به شوكة فنن فخدشت ساقه ولم يزل مريضاً حتّى مات، ونزل فيه: ﴿سَأُرْهِقُهُۥ صَعُودًا﴾[3] وانه يكلّف أن يصعد جبلاً في النّار من صخرة ملساء فإذا بلغ أعلاها لم يترك أن يتنفّس فيجذب إلى أسفلها، ثمّ يكلّف مثل ذلك. ومرّ به العاص فعابه فخرج من بيته فلفحته السموم، فلمّا انصرف إلى داره لم يعرفوه، فباعدوه فمات غمّاً.

وروي أنّهم غضبوا عليه فقتلوه.

وروي أنّه وطئ على شبرقة فدخلت في أخمص رجله، فقال: لدغت، فلم يزل يحكها

(١) سورة الفتح، الآية: ٢٤.
(٢) سورة الحجر، الآية: ٩٤.
(٣) سورة المدثر، الآية: ١٧.

حتّى مات، ومرّ به الحارث فأومأ إلى رأسه فتقيّأ قيحاً، ويقال: إنّه لدغته الحيّة ويقال: خرج إلى كذا فتدهده عليه حجر فتقطّع، أو استقبل ابنه في سفر فضرب جبرئيل رأسه على شجرة، وهو يقول: يا بنيّ أدركني، فيقول: لا أرى أحداً حتّى مات.

وأما الأسود بن الحارث أكل حوتاً فأصابه العطش فلم يزل يشرب الماء حتّى انشقت بطنه، وأمّا فيهلة بن عامر فخرج يريد الطائف ففقد ولم يوجد، وأمّا عيطلة فاستسقى فمات، ويقال: أتى بشوك فأصاب عينيه فسالت حدقته على وجهه، وأمّا أبو لهب فإنّه سأل أبا سفيان عن قصّة بدر فقال: إنّا لقيناهم فمنحناهم أكتافنا فجعلوا يقتلوننا ويأسروننا كيف شاءوا، وايم الله مع ذلك ما مكث النّاس لقينا رجالاً بيضاً على خيل بلق بين السماء والأرض لا يقوم لها شيء، فقال أبو رافع لأمّ الفضل بنت العبّاس: تلك الملائكة، فجعل يضربني، فضربت أمّ الفضل على رأسه بعمود الخيمة، فلقت رأسه شجّة منكرة فعاش سبع ليال، وقد رماه الله بالعدسة، ولقد تركه ابناه ثلاثاً لا يدفنانه، وكانت قريش تتّقي العدسة فدفنوه بأعلى مكّة على جدار، وقذفوا عليه الحجارة حتّى واروه.

ونزل قوله تعالى: ﴿لَقَدْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ﴾[1] الآيات في أبي جهل، وذلك أنّه كان حلف لئن رأى محمّداً يصلّي ليرضخنّ رأسه، فأتاه وهو يصلّي ومعه حجر ليدمغه، فلمّا رفعه أثبتت يده إلى عنقه ولزق الحجر بيده، فلمّا عاد إلى أصحابه وأخبرهم بما رأى سقط الحجر من يده، فقال رجل من بني مخزوم: أنا أقتله بهذا الحجر فأتاه وهو يصلّي ليرميه بالحجر فأغشى الله بصره، فجعل يسمع صوته ولا يراه، فرجع إلى أصحابه فلم يرهم حتّى نادوه ما صنعت؟ فقال: ما رأيته، ولقد سمعت صوته، وحال بيني وبينه كهيئة الفحل يخطر بذنبه، لو دنوت منه لأكلني.

ابن عبّاس في قوله: ﴿وَجَعَلْنَا مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا﴾: إنّ قريشاً اجتمعت فقالت: لئن دخل محمّد لنقومنّ إليه قيام رجل واحد، فدخل النبيّ ﷺ فجعل الله من بين أيديهم سدّاً فلم يبصروه، فصلّى ﷺ ثمّ أتاهم فجعل ينثر على رؤوسهم التراب وهم لا يرونه، فلمّا جلى عنهم رأوا التراب فقالوا: هذا ما سحركم ابن أبي كبشة.

ولما نزلت الأحزاب على المدينة عبى أبو سفيان سبعة آلاف رام كوكبة واحدة ثمّ قال: ارموهم رشقاً واحداً، فوقع في أصحاب النبيّ ﷺ سهام كثيرة، فشكوا ذلك إلى النبيّ ﷺ فلوّح إلى السهام بكمّه، ودعا بدعوات فهبّت ريح عاصفة فردّت السهام إلى القوم، فكلّ من رمى سهماً عاد السهم إليه فوقع فيه، جرحه بقدرة الله وبركة رسوله. ودخل النبيّ ﷺ مع ميسرة إلى حصن من حصون اليهود ليشتروا خبزاً وأدماً، فقال يهوديّ: عندي مرادك، ومضى إلى منزله وقال لزوجته: اطلعي إلى عالي الدار، فإذا دخل هذا الرجل فارمي

---

(١) سورة يس، الآية: ٧.

هذه الصخرة عليه، فأدارت المرأة الصخرة، فهبط جبرئيل فضرب الصخرة بجناحه، فخرقت الجدار وأتت تهتزّ كأنّها صاعقة، فأحاطت بحلق الملعون، وصارت في عنقه كدور الرحى، فوقع كأنّه المصروع، فلمّا أفاق جلس وهو يبكي، فقال له النبيّ ﷺ: ويلك ما حملك على هذا الفعال؟ فقال: يا محمّد لم يكن لي في المتاع حاجة، بل أردت قتلك، وأنت معدن الكرم، وسيّد العرب والعجم، اعف عنّي فرحمه النبيّ ﷺ فانزاحت الصخرة عن عنقه.

جابر وابن عبّاس: قال رجل من قريش لأقتلنّ محمداً، فوثب به فرسه فاندقّت رقبته، واستغاث النّاس إلى معمّر بن يزيد وكان أشجع النّاس ومطاعاً في بني كنانة، فقال لقريش: أنا أريحكم منه، فعندي عشرون ألف مدجّج، فلا أرى هذا الحيّ من بني هاشم يقدرون على حربي، فإن سألوني الدية أعطيتهم عشر ديات ففي مالي سعة، وكان يتقلّد بسيف طوله عشرة أشبار في عرض شبر، فأهوى إلى النبيّ ﷺ بسيفه وهو ساجد في الحجر، فلمّا قرب منه عثر بدرعه فوقع ثمّ قام وقد أدمي وجهه بالحجارة، وهو يعدو أشدّ العدو حتّى بلغ البطحاء فاجتمعوا إليه وغسلوا الدم عن وجهه وقالوا: ماذا أصابك فقال: المغرور والله من غررتموه، قالوا: ما شأنك؟ قال: دعوني تعد إليّ نفسي، ما رأيت كاليوم، قالوا: ماذا أصابك؟ قال: لمّا دنوت منه وثب إليّ من عند رأسه شجاعان أقرعان ينفخان بالنيران.

وروي أنّ كلدة بن أسد رمى رسول الله ﷺ بمزراق وهو بين دار عقيل وعقال فعاد المزراق إليه فوقع في صدره، فعاد فزعاً وانهزم، وقيل له: ما لك؟ قال: ويحكم أما ترون الفحل خلفي؟ قالوا: ما نرى شيئاً، قال: ويحكم فإنّي أراه، فلم يزل يعدو حتّى بلغ الطائف.

الواقديّ: خرج النبيّ ﷺ للحاجة في وسط النهار بعيداً، فبلغ إلى أسفل ثنيّة الحجون فأتبعه النضر بن الحارث يرجو أن يغتاله، فلمّا دنا منه عاد راجعاً، فلقيه أبو جهل فقال: من أين جئت؟ قال: كنت طمعت أن أغتال محمداً، فلمّا قربت منه فاذا أساود تضرب بأنيابها على رأسه، فاتحة أفواهها، فقال أبو جهل: هذا بعض سحره.

وقصد إليه رجلٌ بفهر وهو ساجد، فلمّا رفع يده ليرمي به، يبست يده على الحجر.

ابن عبّاس: كان النبيّ ﷺ يقرأ في المسجد فيجهر بقراءته فتأذّى به ناس من قريش، فقاموا ليأخذوه، وإذا أيديهم مجموعة إلى أعناقهم، وإذا هم عميٌ لا يبصرون فجاءوا إلى النبيّ ﷺ فقالوا: ننشدك الله والرحم، فدعا النبيّ ﷺ فذهب ذلك عنهم فنزلت ﴿يسٓ﴾ إلى قوله: ﴿فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾.

أبو ذر: كان النبيّ ﷺ في سجوده فرفع أبو لهب حجراً يلقيه عليه فثبتت يده في الهواء، فتضرّع إلى النبيّ ﷺ وعقد الأيمان لو عوفي لا يؤذيه، فلمّا برئ قال: لأنت ساحر حاذق، فنزل: ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾.

وتكمّن نضر بن الحارث بن كلدة لقتل النبيّ ﷺ فلمّا سلّ سيفه رئي خائفاً مستجيراً،

فقيل: يا نضر هذا خير لك ممّا أردت يوم حنين ممّا حال الله بينك وبينه[١].

بيان: العذل: الملامة، والشواظ بالضمّ والكسر: اللّهب الّذي لا دخان له، والغدّة: طاعون الإبل، وقلّما يسلّم منه، يقال: أغدّ البعير فهو مغدّ، والنجد بكسر الجيم: الشديد البأس، والنوء: سقوط الكوكب، وكانت العرب في الجاهليّة تنسب الأمطار إلى الأنواء وسيأتي بيانها، والحبن بالتحريك: عظم البطن، والأحبن: المستسقي والفنن بالتحريك: الغصن، وفي بعض النسخ: قين بالقاف والياء وهو الحدّاد، والشبرق بكسر الشين والراء وسكون الباء: نبت حجازيّ يؤكل وله شوك، فإذا يبس سمّي الضريع، والمدجّج بفتح الجيم وكسرها: الشائك في السلاح، والفهر بالكسر: الحجر قدر ما يدقّ به الجوز، أو ما يملأ الكفّ، والتباب: الهلاك والخسران، ويحتمل أن يكون هنا كناية عن ثبوت يده في الهواء، وهو خلاف المشهور بين المفسّرين.

٢٠ - **قب:** سار النبيّ ﷺ إلى بني شاجعة فجعل يعرض عليهم الإسلام فأبوا وخرجوا إليه في خمسة آلاف فارس، فتبعوا النبيّ ﷺ فلمّا لحقوا به عاجلهم بدعوات فهبّت عليهم ريح فأهلكتهم عن آخرهم[٢].

٢١ - **قب:** رمى رسول الله ﷺ ابن قميّة بقذّافة فأصاب كعبه حتّى بدر السيف عن يده في يوم أحد، وقال: خذها منّي وأنا ابن قميّة فقال النبيّ ﷺ: أذلّك الله وأقماك، فأتى ابن قميّة تيس وهو نائم فوضع قرنه في مراقّه ثمّ دعسه - فجعل ينادي: وا ذلّاه - حتّى أخرج قرنيه من ترقوته.

وكانت الكفّار في حرب الأحزاب عشرة آلاف رجل وبنو قريظة قائمون بنصرتهم والصحابة في أزل شديد، فرفع يديه وقال: يا منزل الكتاب سريع الحساب، اهزم الأحزاب، فجاءتهم ريح عاصف تقلع خيامهم فانهزموا بإذن الله وأيّدهم بجنودٍ لم يروها.

وأخذ ﷺ يوم بدر كفّاً من التراب ويقال: حصى وتراباً، ورمى به في وجوه القوم فتفرّق الحصى في وجوه المشركين، فلم يصب من ذلك أحداً إلا قتل أو أسر، وفيه نزل: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ﴾[٣].

بيان: القذّافة بفتح القاف وتشديد الذال: الّذي يرمى به الشيء فيبعد وأقماه بالهمز: صغّره وأذلّه، ومراقّ البطن بفتح الميم وتشديد القاف: ما رقّ منه ولان من أسفله ولا واحد له، والدعس: الطعن.

٢٢ - **قب:** جابر بن عبد الله: لمّا قتل العرنيّون راعي النبيّ ﷺ دعا عليهم فقال: «اللّهمّ أعم عليهم الطريق» قال: فعمي عليهم حتّى أدركوهم وأخذوهم.

---

(١) مناقب ابن شهرآشوب، ج ١ ص ١٠٥.
(٢) مناقب ابن شهرآشوب، ج ١ ص ١١١.
(٣) مناقب ابن شهرآشوب، ج ١ ص ١١١.

وحكى الحكم بن العاص مشية رسول الله ﷺ مستهزئاً فقال ﷺ: «كذلك فلتكن» فكان يرتعش حتّى مات.

وخطب ﷺ امرأة فقال أبوها: إنّ بها برصاً امتناعاً من خطبته، ولم يكن بها برص، فقال رسول الله ﷺ: «فلتكن كذلك» فبرصت وهي أمّ شبيب ابن البرصاء الشاعر.

الأغاني: إنّ النبيّ ﷺ نظر إلى زهير بن أبي سلمى وله مأة سنة فقال: «اللّهمّ أعذني من شيطانه» فما لاك بيتاً حتّى مات[1].

٢٣ - **قب**: طعن ﷺ أبيّاً في جُربّان الدرع بعنزة في يوم أحد، فاعتنق فرسه فانتهى إلى عسكره وهو يخور خوار الثور، فقال أبو سفيان: ويلك ما أجزعك! إنّما هو خدش ليس بشيء، فقال: طعنني ابن أبي كبشة، وكان يقول: أقتلك، فكان يخور الملعون حتّى صار إلى النار. وكان بلال إذا قال: «أشهد أنّ محمّداً رسول الله» كان منافق يقول كلّ مرّة: حرق الكاذب، يعني النبيّ ﷺ، فقام المنافق ليلة ليصلح السراج فوقعت النّار في سبّابته، فلم يقدر على إطفائها حتّى أخذت كفّه، ثمّ مرفقه، ثمّ عضده حتّى احترق كلّه[2].

٢٤ - **قب**: ابن عبّاس والضحّاك في قوله: ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ﴾[3] نزلت في عقبة بن أبي معيط وأبيّ بن خلف وكانا توأمين في الخلّة، فقدم عقبة من سفره وأولم جماعة الأشراف وفيهم رسول الله ﷺ، فقال النبيّ ﷺ لا آكل طعامك حتّى تقول: «لا إله إلا الله وأنّي رسول الله» فشهد الشهادتين، فأكل من طعامه، فلمّا قدم أبيّ بن خلف عذله وقال، صبأت، فحكى قصّته فقال: إنّي لا أرضى عنك أو تكذّبه، فجاء إلى النبيّ ﷺ وتفل في وجهه ﷺ فانشقّت التفلة شقّتان وعادتا إلى وجهه فأحرقتا وجهه وأثّرتا ووعده النبيّ ﷺ حياته ما دام في مكّة، فإذا خرج قتل بسيفه، فقتل عقبة يوم بدر، وقتل النبيّ ﷺ بيده أبيّاً[4].

٢٥ - **طب**: محمّد بن جعفر البرسيّ، عن محمّد بن يحيى الأرمنيّ، عن محمّد بن سنان، عن المفضّل، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين صلوات الله عليه: إنّ جبرئيل عليه السلام أتى النبيّ ﷺ وقال له: يا محمّد، قال: لبّيك يا جبرئيل، قال: إنّ فلان اليهوديّ سحرك، وجعل السحر في بئر بني فلان، فابعث إليه - يعني إلى البئر - أوثق النّاس عندك، وأعظمهم في عينك، وهو عديل نفسك، حتّى يأتيك بالسحر، قال: فبعث النبيّ ﷺ عليّ بن أبي طالب عليه السلام وقال: انطلق إلى بئر ذروان فإنّ فيها سحراً سحرني به لبيد بن أعصم اليهوديّ فأتني به، قال عليّ عليه السلام: فانطلقت في حاجة رسول الله ﷺ فهبطت فإذا ماء البئر قد صار كأنّه ماء الحناء من السحر، فطلبته مستعجلاً حتّى انتهيت إلى

(١) مناقب ابن شهرآشوب، ج ١ ص ١١٣-١١٤.
(٢) مناقب ابن شهرآشوب، ج ١ ص ١٧٨.
(٣) سورة الفرقان، الآية: ٢٧.
(٤) مناقب ابن شهرآشوب، ج ١ ص ١٧٩.

أسفل القليب فلم أظفر به، قال الّذين معي: ما فيه شيء فاصعد، فقلت: لا والله ما كَذبت وما كُذِبت وما يقيني به مثل يقينكم - يعني رسول الله ﷺ - ثمّ طلبت طلباً بلطف فاستخرجت حقّاً فأتيت النبيّ ﷺ فقال: افتحه، ففتحته فإذا في الحقّ قطعة كرب النخل في جوفه وتر عليها أحد عشر عقدة، وكان جبرئيل عليه السلام أنزل يومئذ المعوّذتين على النبيّ ﷺ، فقال النبيّ ﷺ: يا عليّ اقرأهما على الوتر، فجعل أمير المؤمنين عليه السلام كلّما قرأ آية انحلّت عقدة حتّى فرغ منها، وكشف الله عزّ وجلّ عن نبيّه ما سحر به وعافاه.

ويروى أنّ جبرئيل وميكائيل عليهما السلام أتيا إلى النبيّ ﷺ فجلس أحدهما عن يمينه، والآخر عن شماله، فقال جبرئيل لميكائيل: ما وجع الرجل؟ فقال ميكائيل: هو مطبوب. فقال جبرئيل عليه السلام: ومن طبّه؟ قال: لبيد بن أعصم اليهوديّ، ثمّ ذكر الحديث إلى آخره[1].

بيان: الكرب بالتحريك: أصول السعف العراض الغلاظ، وقال الجزريّ: فيه أنّه احتجم حين طبّ، أي سحر، ورجل مطبوب أي مسحور، كنّوا بالطبّ عن السحر تفاؤلاً بالبرء، كما كنّوا بالسليم عن اللّديغ انتهى.

أقول: المشهور بين الإماميّة عدم تأثير السحر في الأنبياء والأئمّة عليهم السلام، وأوّلوا بعض الأخبار الواردة في ذلك، وطرحوا بعضها، وقد أشار إليه الراونديّ رحمه الله فيما سبق.

وقال الطبرسيّ رحمه الله: روي أنّ لبيد بن أعصم اليهوديّ سحر رسول الله ﷺ، ثمّ دسّ ذلك في بئر لبني زريق، فمرض رسول الله ﷺ فبينما هو نائم إذ أتاه ملكان فقعد أحدهما عند رأسه والآخر عند رجليه، فأخبراه بذلك، وأنّه في بئر ذروان، في جفّ طلعة تحت راعوفة - والجفّ: قشر الطلع، والراعوفة: حجر في أسفل البئر يقف عليه المائح - فانتبه رسول الله ﷺ وبعث عليّاً والزبير وعماراً فنزحوا ماء تلك البئر، ثمّ رفعوا الصخرة وأخرجوا الجفّ فإذا فيه مشاطة رأس وأسنان من مشطه، وإذا فيه معقد فيه إحدى عشرة عقدة مغروزة بالإبر، فنزلت المعوّذتان، فجعل كلّما يقرأ آية انحلّت عقدة، ووجد رسول الله خفّة فقام كأنّما أُنشط من عقال، وجعل جبرئيل يقول: «بسم الله أرقيك، من كلّ شيء يؤذيك من حاسد وعين والله يشفيك».

ورووا ذلك عن عائشة وابن عبّاس، وهذا لا يجوز لأنّ من وصفه بأنّه مسحور فكأنّه قد خبل عقله، وقد أبى الله سبحانه ذلك في قوله: ﴿وَقَالَ ٱلظَّٰلِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا ۝ ٱنظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا۟ لَكَ ٱلْأَمْثَٰلَ فَضَلُّوا۟﴾[2] ولكن يمكن أن يكون اليهوديّ أو بناته على ما روي اجتهدوا في ذلك فلم يقدروا عليه، وأطلع الله نبيّه ﷺ ما فعلوه من التمويه حتّى استخرج، وكان ذلك دلالة على صدقه، وكيف يجوز أن يكون المرض من فعلهم ولو قدروا

---

(١) طب الأئمة، ص ١١٣.
(٢) سورة الفرقان، الآيتان: ٨-٩.

على ذلك لقتلوه، وقتلوا كثيراً من المؤمنين مع شدّة عداوتهم لهم انتهى كلامه قدّس سره[١].

ثم روى عن الفضيل بن يسار قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله اشتكى شكوىً شديداً ووجع وجعاً شديداً فأتاه جبرئيل وميكائيل عليهما السلام فقعد جبرئيل عند رأسه، وميكائيل عند رجليه، فعوّذه جبرئيل بـ ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾ وعوذه ميكائيل بـ ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾.

وعن أبي خديجة عن أبي عبد الله عليه السلام قال: جاء جبرئيل عليه السلام إلى النبيّ صلى الله عليه وآله وهو شاك، فرقاه بالمعوّذتين وقل هو الله أحد، وقال: بسم الله أرقيك، والله يشفيك، من كلّ داء يؤذيك، خذها فلتهنيك[٢].

٢٦ - عم: من معجزاته صلى الله عليه وآله أنّه أخذ يوم بدر ملء كفّه من الحصباء فرمى بها وجوه المشركين وقال: «شاهت الوجوه» فجعل الله سبحانه لتلك الحصباء شأناً عظيماً لم يترك من المشركين رجلاً إلا ملأت عينيه، وجعل المسلمون والملائكة يقتلونهم ويأسرونهم ويجدون كلّ رجل منهم منكبّاً على وجهه لا يدري أين يتوجّه يعالج التراب، ينزعه من عينيه[٣].

ومنها: ما روته أسماء بنت أبي بكر قالت: لمّا نزلت: ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ﴾ أقبلت العوراء أمّ جميل بنت حرب ولها ولولة وهي تقول:

مذمّماً أبينا ودينه قلينا
وأمره عصينا

والنبي صلى الله عليه وآله جالس في المسجد ومعه أبو بكر، فلمّا رآها أبو بكر قال: يا رسول الله أنا أخاف أن تراك، قال رسول الله: إنّها لا تراني، وقرأ: ﴿وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَسْتُورًا﴾[٤] فوقفت على أبي بكر ولم تر رسول الله، فقالت: يا أبا بكر أخبرت أنّ صاحبك هجاني، فقال: لا وربّ البيت ما هجاك فولّت وهي تقول: قريش تعلم أنّي بنت سيدها.

ومنها ما رواه الكلبيّ عن أبي صالح، عن ابن عبّاس أنّ ناساً من بني مخزوم تواصوا بالنبي صلى الله عليه وآله ليقتلوه، منهم أبو جهل والوليد بن المغيرة ونفر من بني مخزوم، فبينا النبيّ صلى الله عليه وآله قائم يصلّي إذ أرسلوا إليه الوليد ليقتله، فانطلق حتّى انتهى إلى المكان الّذي كان يصلّي فيه، فجعل يسمع قراءته ولا يراه، فانصرف إليهم فأعلمهم ذلك، فأتاه من بعده أبو جهل والوليد ونفر منهم فلمّا انتهوا إلى المكان الّذي يصلّي فيه سمعوا قراءته وذهبوا إلى الصوت، فإذا الصوت من خلفهم فيذهبون إليه فيسمعونه أيضاً من خلفهم، فانصرفوا ولم

---

(١) مجمع البيان، ج ١٠ ص ٤٩٢.
(٢) مجمع البيان، ج ١٠ ص ٤٩٥.
(٣) إعلام الورى، ص ٤٣.
(٤) سورة الإسراء، الآية: ٤٥.

يجدوا إليه سبيلاً، فذلك قوله سبحانه: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾[1].

بيان: قال الطبرسيّ بعد ذكر قصّة أمّ جميل: قيل: كيف يجوز أن لا ترى النبيّ ﷺ وقد رأت غيره؟ فالجواب أنّه يجوز أن يكون قد عكس الله شعاع عينيها أو صلّب الهواء فلم ينفذ فيه الشعاع، أو فرّق الشعاع فلم يتّصل بالنبيّ ﷺ، وروي أنّ النبيّ قال: ما زال ملك يسترني عنها انتهى[2].

وزاد الرازيّ على تلك الوجوه: أنه ﷺ لعلّه أعرض بوجهه عنها وولاها ظهره ثمّ إنّها لغاية غضبها لم تفتّش، أو لأنّ الله ألقى في قلبها خوفاً فصار ذلك صارفاً لها عن النظر، أو أنّ الله تعالى ألقى شبه إنسان آخر على الرسول ﷺ كما فعل بعيسى عليه السلام[3].

٢٧ - **يج:** من معجزاته ما هو مشهور أنه خرج في متوجهه إلى المدينة فأوى إلى غار بقرب مكّة تعتوره النزّال وتأوي إليه الرعاء فلا تخلو من جماعة نازلين يستريحون فيه، فأقام ﷺ به ثلاثاً لا يطرده بشر، وخرج القوم في أثره وصدّهم الله عنه بأن بعث عنكبوتاً فنسجت عليه فأيسهم من الطلب فيه، فانصرفوا وهو نصب أعينهم[4].

٢٨ - **يج:** من معجزاته ﷺ أنّه لاقى أعداءه يوم بدر وهم ألف وهو في عصابة كثلث أعدائه، فلمّا التحمت الحرب أخذ قبضة من التراب والقوم متفرقون في نواحي عسكره، فرمى به وجوههم، فلم يبق منهم رجل إلا امتلأت منه عيناه، وإن كانت الريح العاصف يومها إلى اللّيل لتعصف أعاصير التراب لا يصيب أحداً من عسكره، وقد نطق به القرآن، وصدق به المؤمنون، وشاهد الكفّار ما نالهم منه[5].

٢٩ - **قب:** كان أبي بن خلف يقول: عندي رمكة أعلفها كلّ يوم فرق ذرة أقتلك عليها، فقال النبيّ ﷺ: أنا أقتلك إن شاء الله، فطعنه النبيّ ﷺ يوم أحد في عنقه، وخدشه خدشة فتدهدى عن فرسه وهو يخور كما يخور الثور، فقالوا له في ذلك فقال: لو كانت الطعنة بربيعة ومضر لقتلهم، أليس قال لي: أقتلك؟ فلو بزق عليّ بعد تلك المقالة قتلني، فمات بعد يوم[6].

٣٠ - **يج، عم:** روي أنّ أبا جهل اشترى من رجل طارئ بمكّة إبلاً فبخسه أثمانها ولواه بحقّه فأتى الرجل نادي قريش مستجيراً بهم، وذكّرهم حرمة البيت، فأحالوه على النبيّ ﷺ استهزاءً فأتاه مستجيراً به، فمضى معه ودقّ الباب على أبي جهل فعرفه فخرج منخوب العقل

---

(١) اعلام الورى، ص ٤٦.
(٢) مجمع البيان، ج ١٠ ص ٤٧٧.
(٣) تفسير فخر الرازي، ج ٣٢ مجلد ١١ ص ٣٥٤.
(٤) الخرائج والجرائح، ج ١ ص ٢٥.
(٥) الخرائج والجرائح، ج ١ ص ٣٠.
(٦) مناقب ابن شهرآشوب، ج ١ ص ١٥٨.

فقال: أهلاً بأبي القاسم، فقال له: أعط هذا حقّه، قال: نعم، وأعطاه من فوره، فقيل له في ذلك فقال: إنّي رأيت ما لم تروا، رأيت والله على رأسه تنّيناً فاتحاً فاه، والله لو أبيت لالتقمني(١).

بيان: يقال: رجلٌ نخب بكسر الخاء أي جبان لا فُؤاد له، وكذلك نخيب ومنخوب.

أقول: روى السيّد ابن طاوس رحمه الله في كتاب سعد السعود من تفسير الكلبيّ، عن أبي صالح، عن ابن عبّاس قال: أقبل عامر بن الطفيل وأربد بن قيس وهما عامريّان ابنا عمّ يريدان رسول الله صلى الله عليه وآله وهو في المسجد جالس في نفر من أصحابه، قال: فدخلا المسجد، قال: فاستبشر النّاس بجمال عامر بن الطفيل، وكان من أجمل النّاس أعور، فجعل يسأل أين محمد؟ فيخبرونه، فيقصد نحو رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال: هذا عامر بن الطفيل يا رسول الله فأقبل حتّى قام عليه، فقال: أين محمّد؟ فقالوا: هوذا، قال: أنت محمّد؟ قال: نعم، فقال: ما لي إن أسلمت؟ قال: لك ما للمسلمين، وعليك ما على المسلمين قال: تجعل لي الأمر بعدك؟ قال: ليس ذلك لك ولا لقومك، ولكن ذاك إلى الله تعالى يجعل حيث يشاء، قال: فتجعلني على الوبر - يعني على الإبل - وأنت على المدر، قال: لا، قال: فماذا تجعل لي؟ قال: أجعل لك أعنّة الخيل تغزو عليها، قال: أوليس ذلك لي اليوم؟ قم معي فأكلّمك، قال: فقام معه رسول الله صلى الله عليه وآله وأومأ لأربد بن قيس ابن عمّه أن اضربه، قال: فدار أربد بن قيس خلف النبيّ صلى الله عليه وآله فذهب ليخترط السيف فاخترط منه شبراً أو ذراعاً فحبسه الله عزّ وجلّ فلم يقدر على سلّه، فجعل يومئ عامر إليه فلا يستطيع سلّه، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «اللّهمّ هذا عامر بن الطفيل اعر الدين عن عامر» ثلاثاً ثمّ التفت ورأى أربداً وما يصنع بسيفه فقال: «اللّهمّ اكفنيهما بم شئت» وبدر بهما النّاس فولّيا هاربين، قال: أرسل الله على أربد بن قيس صاعقة فأحرقته، ورأى عامر بن الطفيل بيت سلوليّة فنزل عليها، فطعن في خنصره فجعل يقول: يا عامر غدّة كغدّة البعير، وتموت في بيت سلوليّة، وكان يعيّر بعضهم بعضاً بنزوله على سلول ذكراً كان أو أنثى، قال: فدعا عامر بفرسه فركبه ثمّ أجراه حتّى مات على ظهره خارجاً من منزلها، فذلك قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَاءُ وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ﴾(٢) يقول العقاب، فقتل عامر بن الطفيل بالطعنة وأربد بالصاعقة(٣).

ورواه الطبرسيّ أيضاً في المجمع بهذا الإسناد مع اختصار(٤).

---

(١) الخرائج والجرائح، ج ١ ص ٢٤، اعلام الورى، ص ٤٦.

(٢) سورة الرعد، الآية: ١٣.

(٣) سعد السعود، ص ٢١٨.

(٤) مجمع البيان، ج ٦ ص ٢٣.

٩ - باب معجزاته ﷺ في استيلائه على الجنّ والشياطين وإيمان بعض الجنّ به

الآيات: الأحقاف «٤٦»: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ﴾ - إلى قوله تعالى: - ﴿أُولَٰئِكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ «٢٩ - ٣٢».

الجن «٧٢»: ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا (١) يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا (٢)﴾. إلى آخر السورة.

تفسير: قال الطبرسيّ رحمه الله في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ﴾ معناه واذكر يا محمّد إذ وجّهنا إليك جماعة من الجنّ تستمع القرآن، وقيل: معناه صرفناهم إليك عن بلادهم بالتوفيق والإلطاف حتّى أتوك، وقيل: صرفناهم إليك عن استراق السمع من السماء برجوم الشهب، ولم يكونوا بعد عيسى عليه السلام قد صرفوا عنه، فقالوا: ما هذا الّذي حدث في السماء إلا من أجل شيء قد حدث في الأرض، فضربوا في الأرض حتّى وقفوا على النبيّ ﷺ ببطن نخلة عائداً إلى عكاظ وهو يصلّي الفجر، فاستمعوا القرآن ونظروا كيف يصلّي عن ابن عبّاس، وابن جبير، فعلى هذا يكون الرمي بالشهب لطفاً للجنّ. ﴿فَلَمَّا حَضَرُوهُ﴾ أي القرآن أو النبيّ ﷺ ﴿قَالُوا﴾ أي بعضهم لبعض ﴿أَنصِتُوا﴾ أي اسكتوا نستمع إلى قراءته ﴿فَلَمَّا قُضِيَ﴾ أي فرغ من تلاوته ﴿وَلَّوْا﴾ أي انصرفوا ﴿إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ﴾ أي محذرين إيّاهم عذاب الله إن لم يؤمنوا ﴿قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنزِلَ مِن بَعْدِ مُوسَىٰ﴾ يعنون القرآن ﴿مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ أي لما تقدّم من الكتب ﴿يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ﴾ أي إلى الدين الحقّ ﴿وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ يؤدي بسالكه إلى الجنّة.

القصّة: عن الزهريّ قال: لمّا توفّي أبو طالب عليه السلام اشتدّ البلاء على رسول الله ﷺ، فعمد لثقيف بالطائف رجاء أن يؤووه، فوجد ثلاثة نفر منهم هم سادة، وهم إخوة: عبد ياليل، ومسعود، وحبيب بنو عمرو، فعرض عليهم نفسه فقال أحدهم: أنا أسرق ثياب الكعبة إن كان الله بعثك بشيء قطّ، وقال الآخر: أعجز الله أن يرسل غيرك؟ وقال الآخر: والله لا أكلّمك بعد مجلسك هذا أبداً، ولئن كنت رسولاً كما تقول فلأنت أعظم خطراً من أن يردّ عليك الكلام، وإن كنت تكذب على الله فما ينبغي لي أن أكلّمك بعد، وتهزّأوا به، وأفشوا في قومهم ما راجعوه به، فقعدوا له صفّين على طريقه، فلمّا مرّ رسول الله ﷺ بين صفّيهم جعلوا لا يرفع رجليه ولا يضعهما إلا رضخوهما بالحجارة حتّى أدموا رجليه، فخلص منهم وهما يسيلان دماً، فعمد فجاء إلى حائط من حيطانهم فاستظلّ في ظلّ نخلة منه وهو مكروب موجع تسيل رجلاه دماً، فإذا في الحائط عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة، فلمّا رآهما كره مكانهما لما يعلم من عداوتهما لله ورسوله، فلمّا رأياه أرسلا إليه غلاماً لهما يدعى عداس معه عنب وهو نصرانيّ من أهل نينوى، فلمّا جاءه قال له رسول الله ﷺ: من أي

أرض أنت؟ قال: من أهل نينوى، قال: من مدينة العبد الصالح يونس بن متى؟ فقال له عداس: وما يدريك من يونس بن متّى؟ فقال ﷺ: أنا رسول الله، والله تعالى أخبرني خبر يونس بن متّى، فلمّا أخبره بما أوحى الله إليه من شأن يونس خرّ عداس ساجداً لله، ومعظماً لرسول الله ﷺ، وجعل يقبّل قدميه وهما تسيلان الدماء، فلمّا بصر عتبة وشيبة ما يصنع غلامهما سكتا، فلمّا أتاهما قالا: ما شأنك سجدت لمحمّد وقبّلت قدميه ولم نرك فعلت ذلك بأحد منّا؟ قال: هذا رجل صالح أخبرني بشيء عرفته من شأن رسول بعثه الله إلينا يدعى يونس بن متّى، فضحكا وقالا: لا يفتننّك عن نصرانيّتك، فإنّه رجل خدّاع، فرجع رسول الله ﷺ إلى مكّة حتّى إذا كان بنخلة قام في جوف اللّيل يصلّي، فمرّ به نفر من أهل نصيبين من اليمن فوجدوه يصلّي صلاة الغداة، ويتلو القرآن، فاستمعوا له، وهذا معنى قول سعيد بن جبير وجماعة.

وقال آخرون: أُمر رسول الله ﷺ أن ينذر الجنّ ويدعوهم إلى الله، ويقرأ عليهم القرآن فصرف الله إليه نفراً من الجنّ من نينوى، فقال ﷺ: إنّي أُمرت أن أقرأ على الجنّ الليلة، فأيّكم يتبعني؟ فاتّبعه عبد الله بن مسعود، قال عبد الله: ولم يحضر معه أحد غيري، فانطلقنا حتّى إذا كنا بأعلى مكّة، ودخل نبيّ الله شعباً يقال له: شعب الحجون، وخطّ لي خطّاً، ثمّ أمرني أن أجلس فيه وقال: لا تخرج منه حتّى أعود إليك ثمّ انطلق حتّى قام فافتتح القرآن فغشيته أسودة كثيرة حتّى حالت بيني وبينه، حتّى لم أسمع صوته، ثمّ انطلقوا وطفقوا يتقطّعون مثل قطع السحاب ذاهبين حتّى بقي منهم رهط. وفرغ رسول الله ﷺ مع الفجر فانطلق فبرز، ثمّ قال: هل رأيت شيئاً؟ فقلت: نعم رأيت رجالاً سوداً مستثفري ثياب بيض قال: أُولئك جنّ نصيبين. وروى علقمة، عن عبد الله قال: لم أكن مع رسول الله ﷺ ليلة الجنّ، ووددت أنّي كنت معه، وروي عن ابن عبّاس أنّهم كانوا سبعة نفر من جنّ نصيبين، فجعلهم رسول الله ﷺ رسلاً إلى قومهم، وقال زرّ بن حبيش: كانوا تسعة نفر منهم: زوبعة، وروى محمّد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله قال: لمّا قرأ رسول الله ﷺ «الرحمٰن» على النّاس سكتوا فلم يقولوا شيئاً، فقال رسول الله ﷺ: الجنّ كانوا أحسن جواباً منكم، لمّا قرأت عليهم ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ قالوا: لا ولا بشيء من آلائك ربّنا نكذب[1].

﴿يَٰقَوْمَنَآ أَجِيبُواْ دَاعِيَ ٱللَّهِ﴾ يعنون محمداً ﷺ إذ دعاهم إلى توحيده وخلع الأنداد دونه ﴿وَءَامِنُواْ بِهِۦ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ﴾ أي إن آمنتم بالله ورسوله يغفرلكم ﴿وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ في هذا دلالة على أنه عليه‌السلام كان مبعوثاً إلى الجن، كما كان مبعوثاً إلى الإنس، ولم يبعث الله نبياً إلى الإنس والجنّ قبله ﴿وَمَن لَّا يُجِبْ دَاعِيَ ٱللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ أي لا يعجز الله

(١) مجمع البيان، ج ٩ ص ١٥٣.

فيسبقه ويفوته ﴿وَلَيْسَ لَهُ مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءُ﴾ أي أنصاراً يمنعونه من الله ﴿أُولَٰئِكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ أي عدول عن الحقّ ظاهر. انتهى كلامه رفع مقامه[١].

وقال الرازيّ: روي عن الحسن أنّ هؤلاء من الجنّ كانوا يهوداً لأنّ في الجنّ مللاً كما في الإنس، والمحقّقون على أنّ الجنّ مكلّفون، سئل ابن عبّاس هل للجنّ ثواب؟ قال: نعم لهم ثواب وعليهم عقاب يلتقون في الجنّة، ويزدحمون على أبوابها، ثمّ قال: واختلفوا في أنّ الجنّ هل لهم ثواب أم لا؟ فقيل: لا ثواب لهم إلا النجاة من النّار، ثمّ يقال لهم: كونوا تراباً مثل البهائم! واحتجّوا بقوله تعالى: ﴿وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ وهو قول أبي حنيفة، والصحيح أنّهم في حكم بني آدم في الثواب والعقاب وهذا قول ابن أبي ليلى ومالك، وكلّ دليل يدلّ على أنّ البشر يستحقّون الثواب على الطاعة فهو بعينه قائم في حقّ الجنّ، والفرق بين البابين بعيدٌ جداً[٢].

وقال الطبرسيّ في قوله تعالى: ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ﴾ أي استمع القرآن طائفة من الجنّ وهم جيل رقاق الأجسام، خفيّة على صورة مخصوصة بخلاف صورة الإنسان والملائكة، فإنّ الملك مخلوق من النور، والإنس من الطين، والجن من النّار ﴿فَقَالُوا﴾ أي الجنّ بعضها لبعض: ﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا﴾ العجب ما يدعو إلى التعجّب منه لخفاء سببه وخروجه عن العادة ﴿يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ﴾ أي الهدى ﴿فَآمَنَّا بِهِ﴾ أي بأنّه من عند الله ﴿وَلَن نُّشْرِكَ﴾ فيما بعد ﴿بِرَبِّنَا أَحَدًا﴾ فنوجّه العبادة إليه، وفيه دلالة على أنه ﷺ كان مبعوثاً إلى الجنّ أيضاً، وأنهم عقلاء مخاطبون، وبلغات العرب عارفون، وأنّهم يميّزون بين المعجز وغير المعجز، وأنهم دعوا قومهم إلى الإسلام وأخبروهم بإعجاز القرآن وأنّه كلام الله تعالى.

وروى الواحديّ بإسناده عن سعيد بن جبير، عن ابن عبّاس قال: ما قرأ رسول الله ﷺ على الجنّ وما رآهم، انطلق رسول الله ﷺ في طائفة من أصحابه عامدين إلى سوق عكاظ، وقد حيل بين الشياطين وبين خبر السماء فرجعت الشياطين إلى قومهم فقالوا: ما لكم؟ قالوا: حيل بيننا وبين خبر السّماء، وأرسلت علينا الشهب، قالوا: ما ذاك إلا من شيء حدث، فاضربوا مشارق الأرض ومغاربها، فمرّ النفر الّذين أخذوا نحو تهامة بالنبيّ ﷺ وهو بنخل عامدين إلى سوق عكاظ وهو يصلّي بأصحابه صلاة الفجر، فلمّا سمعوا القرآن استمعوا له وقالوا: هذا الّذي حال بيننا وبين خبر السّماء، فرجعوا إلى قومهم وقالوا: ﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا ① يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا ②﴾ فأوحى الله تعالى إلى نبيه ﷺ: ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا﴾ ورواه البخاريّ ومسلم.

وعن علقمة بن قيس قال: قلت لعبد الله بن مسعود: من كان منكم مع النبيّ ﷺ ليلة

---

(١) مجمع البيان، ج ٦ ص ١٥٦.
(٢) تفسير فخر الرازي، ج ٢٨ المجلد ١٠ ص ٢٨

الجنّ، فقال: ما كان منّا معه أحد، فقدناه ذات ليلة ونحن بمكّة، فقلنا اغتيل رسول الله ﷺ أو استطير، فانطلقنا نطلبه من الشعاب فلقيناه مقبلاً من نحو حرا، فقلنا: يا رسول الله أين كنت لقد أشفقنا عليك؟ وقلنا له بتنا الليلة بشرّ ليلة بات بها قومٌ حين فقدناك، فقال لنا: إنّه أتاني داعي الجنّ فذهبت أقرئهم القرآن، فذهب بنا فأرانا آثارهم وآثار نيرانهم. فأمّا أن يكون صحبه منّا أحد فلم يصحبه، وعن أبي روق قال: هم تسعة نفر من الجنّ قال أبو حمزة الثماليّ: وبلغنا أنّهم من بني الشيبان وهم أكثر الجنّ عدداً، وهم عامّة جنود إبليس، وقيل: كانوا سبعة نفر من جنّ نصيبين، رآهم النبيّ ﷺ فآمنوا به، وأرسلهم إلى سائر الجنّ.

﴿وَأَنَّهُ تَعَالَىٰ جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا﴾ أي تعالى جلال ربّنا وعظمته عن اتّخاذ الصاحبة والولد، أو تعالت صفاته أو قدرته أو ذكره أو فعله وأمره، أو ملكه أو آلاؤه ونعمه. والجميع يرجع إلى معنى واحد وهو العظمة والجلال، وروي عن الباقر والصادق عليهما السلام أنّه ليس لله تعالى جدّ، وإنّما قاله الجنّ بجهالة، فحكاه سبحانه كما قالت. ﴿وَأَنَّهُ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا﴾ أي جاهلنا، والمراد به إبليس ﴿عَلَى اللَّهِ شَطَطًا﴾ والشطط السرف في ظلم النفس والخروج عن الحقّ ﴿وَأَنَّا ظَنَنَّا أَن لَّن تَقُولَ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾ أي حسبنا أنّ ما يقولونه من اتّخاذ الشريك والصاحبة والولد صدق، وأنا على حقّ حتّى سمعنا القرآن وتبيّنّا الحقّ به ﴿وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ﴾ أي يعتصمون ويستجيرون، وكان الرجل من العرب إذا نزل الوادي في سفره ليلاً قال: أعوذ بعزيز هذا الوادي من شرّ سفهاء قومه، وكان هذا منهم على حسب اعتقادهم أنّ الجنّ تحفظهم، وقيل: معناه أنّه كان رجال من الإنس يعوذون برجال من أجل الجنّ ومن معرة الجنّ ﴿فَزَادُوهُمْ رَهَقًا﴾ أي فزاد الجنّ للإنس إثماً على إثمهم الّذي كانوا عليه من الكفر والمعاصي، وقيل: ﴿رَهَقًا﴾ أي طغياناً، وقيل: فرقاً وخوفاً، وقيل: شراً، وقيل: ذلّة، وقال الزجّاج: يجوز أن يكون الإنس الّذين كانوا يستعيذون بالجنّ زادوا الجنّ رهقاً، لأنّهم كانوا يزدادون طغياناً في قومهم بهذا التعوّذ، فيقولون: سدنا الجنّ والإنس، ويجوز أن يكون الجنّ زادوا الإنس رهقاً.

﴿وَأَنَّهُمْ ظَنُّوا كَمَا ظَنَنتُمْ أَن لَّن يَبْعَثَ اللَّهُ أَحَدًا﴾ أي قال مؤمنو الجنّ لكفارهم إنّ كفّار الإنس الّذين يعوذون برجال من الجنّ في الجاهلية حسبوا كما حسبتم يا معشر الجنّ أن لن يبعث الله رسولاً بعد موسى عليه السلام أو عيسى عليه السلام، وقيل: إنّ هذه الآية مع ما قبلها اعتراض من إخبار الله تعالى، يقول: إنّ الجنّ ظنّوا كما ظننتم معاشر الإنس أنّ الله لا يحشر أحداً يوم القيامة ولا يحاسبه، أو لن يبعث الله أحداً رسولاً، ثمّ حكى عن الجنّ قولهم: ﴿وَأَنَّا لَمَسْنَا السَّمَاءَ﴾ أي مسسناها، وقيل: معناه طلبنا الصعود إلى السماء، فعبّر عن ذلك باللمس مجازاً، وقيل: التمسنا قرب السماء لاستراق السمع ﴿فَوَجَدْنَاهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا﴾ أي حفظة من الملائكة شداداً ﴿وَشُهُبًا﴾ والتقدير ملئت من الحرس والشهب ﴿وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ﴾ أي كان

يتهيّأ لنا فيما قبل القعود في مواضع الاستماع فنسمع منها صوت الملائكة وكلامهم ﴿فَمَن يَسْتَمِعِ﴾ منا ﴿ٱلْآنَ﴾ ذلك ﴿يَجِدْ لَهُۥ شِهَابًا رَّصَدًا﴾ يرمى به ويرصد له و﴿شِهَابًا﴾ مفعول به و﴿رَّصَدًا﴾ صفته، قال معمّر: قلت للزهريّ: كان يرمى بالنجوم في الجاهليّة؟ قال: نعم، قلت: أفرأيت قوله: ﴿وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا﴾ الآية، قال: غلظ وشدّد أمرها حين بعث النبيّ ﷺ، قال البلخيّ: إنّ الشهب كانت لا محالة فيما مضى من الزمان، غير أنّه لم يكن يمنع بها الجنّ عن صعود السّماء، فلمّا بعث النبيّ ﷺ منع بها الجنّ من الصعود ﴿وَأَنَّا لَا نَدْرِىٓ أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِى ٱلْأَرْضِ﴾ أي بحدوث الرجم بالشهب وحراسة السّماء، جوّزوا هجوم انقطاع التكليف أو تغيير الأمر بتصديق نبيّ من الأنبياء، وذلك قوله: ﴿أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا﴾ أي صلاحاً، وقيل: معناه أنّ هذا المنع لا يدرى العذاب سينزل بأهل الأرض أم لنبيّ يبعث ويهدي إلى الرشد، فإنّ مثل هذا لا يكون إلا لأحد هذين ﴿وَأَنَّا مِنَّا ٱلصَّٰلِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَٰلِكَ﴾ أي دون الصالحين في الرتبة ﴿كُنَّا طَرَآئِقَ قِدَدًا﴾ أي فرقاً شتّى على مذاهب مختلفة، وأهواء متفرّقة، ﴿وَأَنَّا ظَنَنَّآ﴾ أي علمنا ﴿أَن لَّن نُّعْجِزَ ٱللَّهَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ أي لن نفوته إن أراد بنا أمراً ﴿وَلَن نُّعْجِزَهُۥ هَرَبًا﴾ أي أنّه يدركنا حيث كنا ﴿وَأَنَّا لَمَّا سَمِعْنَا ٱلْهُدَىٰٓ﴾ أي القرآن ﴿ءَامَنَّا بِهِۦ فَمَن يُؤْمِنۢ بِرَبِّهِۦ فَلَا يَخَافُ بَخْسًا﴾ أي نقصاناً فيما يستحقّه من الثواب ﴿وَلَا رَهَقًا﴾ أي لحاق ظلم وغشيان مكروه ﴿وَأَنَّا مِنَّا ٱلْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا ٱلْقَٰسِطُونَ﴾ أي الجائرون عن طريق الحقّ ﴿فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ تَحَرَّوْا۟ رَشَدًا﴾ أي التمسوا الصواب والهدى ﴿وَأَمَّا ٱلْقَٰسِطُونَ فَكَانُوا۟ لِجَهَنَّمَ حَطَبًا﴾ يلقون فيها فتحرقهم كما تحرق النّار الحطب انتهى[1].

أقول: سيأتي الكلام في حقيقة الجنّ وكيفياتهم وأحوالهم في كتاب السماء والعالم إن شاء الله تعالى.

وقال القاضي في الشفا: رأى عبد الله بن مسعود الجنّ ليلة الجن، وسمع كلامهم، وشبّههم برجال الزطّ، وقال النبيّ ﷺ: إنّ شيطاناً تفلّت البارحة ليقطع عليّ صلاتي فأمكنني الله منه فأخذته، فأردت أن أربطه إلى سارية من سواري المسجد حتّى تنظروا إليه كلّكم، فذكرت دعوة أخي سليمان عليه السلام: ﴿رَبِّ ٱغْفِرْ لِى وَهَبْ لِى مُلْكًا﴾ الآية، فردّه الله خاسئاً.

١ - **ل:** أبي، عن سعد، عن محمّد بن عبد الحميد، عن محمّد بن راشد، عن عمر بن سهل، عن سهيل بن غزوان قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إنّ امرأة من الجنّ كان يقال لها: عفراء، كانت تنتاب النبيّ ﷺ فتسمع من كلامه فتأتي صالحي الجنّ فيسلمون على يديها، وإنّها فقدها النبيّ ﷺ فسأل عنها جبرئيل فقال: إنّها زارت أختاً لها تحبّها في الله، فقال النبيّ ﷺ: طوبى للمتحابّين في الله، إنّ الله تبارك وتعالى خلق في الجنّة عموداً

(١) مجمع البيان، ج ١٠ ص ١٤٤.

من ياقوتة حمراء، عليه سبعون ألف قصر، في كلّ قصرسبعون ألف غرفة، خلقها الله عزّوجلّ للمتحابّين والمتزاورين في الله، ثمّ قال: يا عفراء أيّ شيء رأيت؟ قالت رأيت عجائب كثيرة، قال: فأعجب ما رأيت؟ قالت: رأيت إبليس في البحر الأخضر على صخرة بيضاء مادّاً يديه إلى السماء وهو يقول: إلهي إذا بررت قسمك وأدخلتني نار جهنّم فأسألك بحقّ محمّد وعليّ وفاطمة والحسن والحسين إلا خلّصتني منها، وحشرتني معهم، فقلت: يا حارث ما هذه الأسماء الّتي تدعو بها؟ قال لي: رأيتها على ساق العرش من قبل أن يخلق الله آدم بسبعة آلاف سنة، فعلمت أنّهم أكرم الخلق على الله عزّوجلّ، فأنا أسأله بحقّهم، فقال النبيّ صلّى الله عليه وآله: «والله لو أقسم أهل الأرض بهذه الأسماء لأجابهم»(١).

٢ - فس: قال: الجنّ من ولد الجانّ، منهم مؤمنون وكافرون، ويهود ونصارى وتختلف أديانهم، والشياطين من ولد إبليس، وليس فيهم مؤمن إلا واحد اسمه هام بن هيم بن لاقيس ابن إبليس، جاء إلى رسول الله صلّى الله عليه وآله فرآه جسيماً عظيماً وامرأً مهولاً فقال له: من أنت؟ قال: أنا هام بن هيم بن لاقيس بن إبليس، كنت يوم قتل قابيل هابيل غلاماً ابن أعوام أنهى عن الاعتصام وآمر بإفساد الطعام، فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله: بئس لعمري الشابّ المؤمّل، والكهل المؤمّر، فقال: دع عنك هذا يا محمّد، فقد جرت توبتي على يد نوح عليه السلام، ولقد كنت معه في السفينة فعاتبته على دعائه على قومه، ولقد كنت مع إبراهيم عليه السلام حيث ألقي في النّار، فجعلها الله عليه برداً وسلاماً، ولقد كنت مع موسى عليه السلام حين غرّق الله فرعون ونجّى بني إسرائيل، ولقد كنت مع هود عليه السلام حين دعا على قومه فعاتبته على دعائه على قومه ولقد كنت مع صالح عليه السلام فعاتبته على دعائه على قومه، ولقد قرأت الكتب فكلها تبشرني بك، والأنبياء يقرئونك السلام، ويقولون: أنت أفضل الأنبياء وأكرمهم، فعلّمني ممّا أنزل الله عليك شيئاً، فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله لأمير المؤمنين عليه السلام: علّمه، فقال هام: يا محمّد إنّا لانطيع إلا نبيّاً أو وصيّ نبيّ: فمن هذا؟ قال: هذا أخي ووصيّي ووزيري ووارثي عليّ بن أبي طالب، قال: نعم نجد اسمه في الكتب إليا، فعلّمه أمير المؤمنين عليه السلام، فلمّا كانت ليلة الهرير بصفّين جاء إلى أمير المؤمنين عليه السلام(٢).

بيان: قوله صلّى الله عليه وآله: الشابّ المؤمّل، لعلّ المعنى بئس حالك في حال شبابك حيث كنت مؤمّلاً - على بناء المفعول -، يأملون منك الخير، وفي حال شيخوختك حيث صيّروك أميراً، وفي روايات العامة: «بئس لعمر الله عمل الشيخ المتوسّم، والشابّ المتلوّم» قال الجزريّ: المتوسّم المتحلّي بسمة الشيوخ، والمتلوّم المتعرّض للائمة في الفعل السيّئ، ويجوز أن يكون من اللؤمة وهي الحاجة أي المنتظر لقضائها.

٣ - شيء: جاء في الآثار عن ابن عبّاس قال: لمّا خرج النبيّ صلّى الله عليه وآله إلى بني المصطلق ونزل

---

(١) الخصال، ص ٦٣٩ باب ما بعد الألف ح ١٣. (٢) تفسير القمي، ج ١ ص ٣٧٧.

بقرب واد وعر، فلمّا كان آخر اللّيل هبط عليه جبرئيل يخبره عن طائفة من كفّار الجنّ قد استبطنوا الوادي، يريدون كيده وإيقاع الشرّ بأصحابه، فدعا أمير المؤمنين عليه السلام وقال: اذهب إلى هذا الوادي، فسيعرض لك من أعداء الله الجنّ من يريدك، فادفعه بالقوّة الّتي أعطاك الله إيّاها، وتحصّن منه بأسماء الله الّتي خصّك بعلمها وأنفذ معه مأة رجل من أخلاط النّاس، وقال لهم: كونوا معه، وامتثلوا أمره، فتوجّه أمير المؤمنين عليه السلام إلى الوادي، فلمّا قارب شفيره أمر المأة الّذين صحبوه أن يقفوا بقرب الشفير ولا يحدثوا شيئاً حتّى يأذن لهم، ثمّ تقدّم فوقف على شفير الوادي وتعوّذ بالله من أعدائه، وسمّاه بأحسن أسمائه، وأومأ إلى القوم الّذين تبعوه أن يقربوا منه فقربوا وكان بينه وبينهم فرجة مسافتها غلوة، ثمّ رام الهبوط إلى الوادي فاعترضت ريح عاصف كاد القوم أن يقعوا على وجوههم لشدّتها ولم تثبت أقدامهم على الأرض من هول ما لحقهم، فصاح أمير المؤمنين عليه السلام : أنا عليّ بن أبي طالب ابن عبد المطّلب وصيّ رسول الله وابن عمّه اثبتوا إن شئتم، وظهر للقوم أشخاص كالزطّ تخيل في أيديهم شعل النّار، قد اطمأنّوا بجنبات الوادي، فتوغّل أمير المؤمنين عليه السلام بطن الوادي وهو يتلو القرآن، ويومئ بسيفه يميناً وشمالاً، فما لبثت الأشخاص حتّى صارت كالدخان الأسود، وكبّر أمير المؤمنين عليه السلام ثمّ صعد من حيث هبط، فقام مع القوم الّذين تبعوه حتّى أسفر الموضع عمّا اعتراه، فقال له أصحاب رسول الله ﷺ : ما لقيت يا أبا الحسن فقد كدنا نهلك خوفاً وإشفاقاً عليك؟ فقال عليه السلام : لمّا تراءى لي العدوّ جهرت فيهم بأسماء الله فتضاءلوا، وعلمت ما حلّ بهم من الجزع فتوغّلت الوادي غير خائف منهم، ولو بقوا على هيئاتهم لأتيت على آخرهم، وكفى الله كيدهم، وكفى المسلمين شرّهم، وسيسبقني بقيّتهم إلى النبيّ ﷺ فيؤمنوا به، وانصرف أمير المؤمنين عليه السلام بمن معه إلى رسول الله ﷺ فأخبره الخبر فسُرّي عنه، ودعا له بخير، وقال له: قد سبقك يا عليّ إليّ من أخافه الله بك، فأسلم وقبلت إسلامه[1].

بيان: ضؤل ضآلة: صغر، ورجل متضائل: دقيق وسُرّي عنه الهمُّ على بناء المفعول مشدّداً: انكشف.

٤ - **عيون المعجزات:** من كتاب الأنوار عن أحمد بن عبدويه، عن سليمان بن عليّ الدمشقيّ، عن أبي هاشم الزباليّ، عن زاذان، عن سلمان قال: كان النبيّ ﷺ ذات يوم جالساً بالأبطح وعنده جماعة من أصحابه، وهو مقبل علينا بالحديث إذ نظرنا إلى زوبعة قد ارتفعت فأثارت الغبار، وما زالت تدنو والغبار يعلو إلى أن وقفت بحذاء النبيّ ﷺ ، ثمّ برز منها شخص كان فيها، ثمّ قال: يا رسول الله إنّي وافد قومي وقد استجرنا بك فأجرنا، وابعث معي من قبلك من يشرف على قومنا - فإنّ بعضهم قد بغى علينا، ليحكم بيننا وبينهم بحكم الله

(١) اعلام الورى، ص ١٨٩.

وكتابه، وخذ عليّ العهود والمواثيق المؤكّدة أن أردّه إليك في غداة غد سالماً إلا أن تحدث عليّ حادثة من عند الله، فقال النبيّ ﷺ: من أنت؟ ومن قومك؟ قال: أنا عطرفة بن شمراخ أحد بني نجاح، وأنا وجماعة من أهلي كنّا نسترق السمع، فلمّا منعنا من ذلك آمنا، ولمّا بعثك الله نبيّاً آمنّا بك على ما علمته، وقد صدّقناك، وقد خالفنا بعض القوم وأقاموا على ما كانوا عليه، فوقع بيننا وبينهم الخلاف وهم أكثر منّا عدداً وقوّة، وقد غلبوا على الماء والمراعي وأضرّوا بنا وبدوابّنا، فابعث معي من يحكم بيننا بالحقّ، فقال له النبيّ ﷺ: فاكشف لنا عن وجهك حتّى نراك على هيئتك الّتي أنت عليها، قال: فكشف لنا عن صورته فنظرنا فإذا شخص عليه شعر كثير، وإذا رأسه طويل، طويل العينين، عيناه في طول رأسه صغير الحدقتين، وله اسنان السباع، ثمّ إنّ النبيّ ﷺ أخذ عليه العهد والميثاق على أن يردّ عليه في غد من يبعث به معه، فلمّا فرغ من ذلك التفت إلى أبي بكر فقال: سر مع أخينا عطرفة، وانظر إلى ما هم عليه واحكم بينهم بالحقّ، فقال: يا رسول الله وأين هم؟ قال: هم تحت الأرض، فقال أبو بكر: وكيف أطيق النزول تحت الأرض؟ وكيف أحكم بينهم ولا أحسن كلامهم ثمّ التفت إلى عمر بن الخطّاب فقال له مثل قوله لأبي بكر، فأجاب بمثل جواب أبي بكر ثمّ أقبل على عثمان وقال له مثل قوله لهما، فأجابه كجوابهما، ثمّ استدعى بعلي عليه السلام وقال له: يا عليّ سر مع أخينا عطرفة، وتشرف على قومه وتنظر إلى ماهم عليه، وتحكم بينهم بالحقّ، فقام أمير المؤمنين عليه السلام مع عطرفة وقد تقلّد سيفه، قال سلمان: فتبعتهما إلى أن صار إلى الوادي، فلمّا توسّطاه نظر إليّ أمير المؤمنين عليه السلام وقال: قد شكر الله تعالى سعيك يا أبا عبد الله فارجع، فوقفت أنظر إليهما فانشقّت الأرض ودخلا فيها.

ورجعت وتداخلني من الحسرة ما الله أعلم به، كلّ ذلك إشفاقاً على أمير المؤمنين، وأصبح النبيّ ﷺ وصلّى بالناس الغداة، وجاء وجلس على الصفا وحفّ به أصحابه وتأخر أمير المؤمنين عليه السلام وارتفع النهار، وأكثر النّاس الكلام إلى أن زالت الشمس، وقالوا: إنّ الجنّيّ احتال على النبيّ ﷺ وقد أراحنا الله من أبي تراب، وذهب عنّا افتخاره بابن عمّه علينا، وأكثروا الكلام إلى أن صلّى النبيّ ﷺ صلاة الأولى وعاد إلى مكانه وجلس على الصفا، وما زال يحدّث أصحابه إلى أن وجبت صلاة العصر، وأكثر القوم الكلام وأظهروا اليأس من أمير المؤمنين عليه السلام، فصلّى النبيّ ﷺ صلاة العصر وجاء وجلس على الصفا، وأظهر الفكر في أمير المؤمنين عليه السلام وظهرت شماتة المنافقين بأمير المؤمنين عليه السلام وكادت الشمس تغرب فتيقّن القوم أنّه قد هلك وإذا قد انشقّ الصفا وطلع أمير المؤمنين عليه السلام منه، وسيفه يقطر دماً، ومعه عطرفة، فقام إليه النبيّ ﷺ وقبّل بين عينيه وجبينيه، وقال له: ما الّذي حبسك عنّي إلى هذا الوقت؟ فقال عليه السلام: صرت إلى جنّ كثير قد بغوا على عطرفة وقومه من المنافقين، فدعوتهم إلى ثلاث خصال فأبوا عليّ، وذلك أنّي دعوتهم إلى الإيمان بالله تعالى والإقرار بنبوّتك ورسالتك فأبوا، فدعوتهم إلى أداء الجزية فأبوا، فسألتهم أن

يصالحوا عطرفة وقومه فيكون بعض المرعى لعطرفة وقومه وكذلك الماء فأبوا ذلك كلّه، فوضعت سيفي فيهم وقتلت منهم ثمانين ألفاً، فلما نظروا إلى ما حلّ بهم طلبوا الأمان والصلح، ثمّ آمنوا، وزال الخلاف بينهم، وما زلت معهم إلى الساعة، فقال عطرفة: يا رسول الله جزاك الله وأمير المؤمنين عنّا خيراً[1].

بيان: الزوبعة: رئيس من رؤساء الجنّ، ومنه سمّي الإعصار زوبعة، قاله الجوهريّ.

٥ - **سن:** عبد الله بن الصلت، عن أبي هُدَيّة، عن أنس بن مالك أنّ رسول الله ﷺ كان ذات يوم جالساً على باب الدار ومعه عليّ بن أبي طالب عليه السلام إذ أقبل شيخ فسلّم على رسول الله ﷺ، ثمّ انصرف، فقال رسول الله ﷺ لعليّ عليه السلام: أتعرف الشيخ؟ فقال عليّ عليه السلام: ما أعرفه، فقال ﷺ: هذا إبليس، فقال عليّ عليه السلام: لو علمت يا رسول الله لضربته ضربة بالسيف فخلّصت أمّتك منه، قال: فانصرف إبليس إلى عليّ عليه السلام فقال له: ظلمتني يا أبا الحسن، أما سمعت الله عزّ وجلّ يقول: ﴿وَشَارِكْهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ﴾[2] فوالله ما شركت أحداً أحبّك في أمه[3].

٦ - **ع:** الحسين بن محمّد بن سعيد، عن فرات بن إبراهيم، عن محمّد بن عليّ بن معتمر عن أحمد بن عليّ الرمليّ، عن أحمد بن موسى، عن يعقوب بن إسحاق المروزيّ، عن عمر ابن منصور، عن إسماعيل بن أبان، عن يحيى بن أبي كثير، عن أبيه، عن أبي هارون العبديّ عن جابر بن عبد الله الأنصاريّ قال: كنّا بمنى مع رسول الله ﷺ إذ بصرنا برجل ساجد وراكع ومتضرّع، فقلنا: يا رسول الله ما أحسن صلاته! فقال ﷺ: هو الّذي أخرج أباكم من الجنّة، فمضى إليه عليّ عليه السلام غير مكترث فهزّه هزّة أدخل أضلاعه اليمنى في اليسرى، واليسرى في اليمنى، ثمّ قال: لأقتلنك إن شاء الله، فقال: لن تقدر على ذلك إلى أجل معلوم من عند ربّي، ما لك تريد قتلي؟ فوالله ما أبغضك أحد إلا سبقت نطفتي إلى رحم أمّه قبل نطفة أبيه، ولقد شاركت مبغضيك في الأموال والأولاد وهو قول الله عزّ وجلّ في محكم كتابه: ﴿وَشَارِكْهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ﴾ الخبر[4].

٧ - **ب:** محمّد بن عبد الحميد، عن أبي جميلة، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول سليمان ﴿وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ﴾ قلت فأعطي الّذي دعا به؟ قال: نعم، ولم يعط بعده إنسان ما أُعطي نبيّ الله من غلبة الشيطان فخنقه إلى إبطه حتّى أصاب لسانه يد رسول الله، فقال رسول الله ﷺ: لولا ما دعا به سليمان عليه السلام لأريتكموه[5].

٨ - **فس:** ﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ﴾ إلى قوله: ﴿فَلَمَّا قُضِيَ﴾ أي فرغ

---

(١) عيون المعجزات، ص ٤٦.
(٢) سورة الإسراء، الآية: ٦٤.
(٣) المحاسن ص ٣٣٢ .
(٤) علل الشرائع ج١ ص ١٧١ باب ١٢٠ ح٧.
(٥) قرب الإسناد ص ٨١.

﴿وَلَّوْا إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ﴾ إلى قوله: ﴿فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ فهذا كلّه حكاية عن الجنّ، وكان سبب نزول هذه الآية أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله خرج من مكّة إلى سوق عكاظ ومعه زيد بن حارثة يدعو النّاس إلى الإسلام، فلم يجبه أحد ولم يجد من يقبله، ثمّ رجع إلى مكّة فلمّا بلغ موضعاً يقال له: وادي مجنّة تهجّد بالقرآن في جوف اللّيل فمرّ به نفر من الجن، فلمّا سمعوا قراءة رسول الله صلى الله عليه وآله استمعوا له، فلمّا سمعوا قراءته قال بعضهم لبعض: ﴿أَنصِتُوا﴾ يعني اسكتوا ﴿فَلَمَّا قُضِيَ﴾ أي فرغ رسول الله صلى الله عليه وآله من القراءة ﴿وَلَّوْا إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ ﴿٢٩﴾ قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنزِلَ مِن بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٣٠﴾ يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ﴾ إلى قوله: ﴿فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ فجاءوا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فأسلموا وآمنوا وعلّمهم رسول الله صلى الله عليه وآله شرائع الإسلام فأنزل الله على نبيّه ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ﴾ السورة كلّها، فحكى الله قولهم وولّى رسول الله صلى الله عليه وآله عليهم منهم، وكانوا يعودون إلى رسول الله صلى الله عليه وآله في كلّ وقت، فأمر أمير المؤمنين صلوات الله عليه أن يعلّمهم ويفقّههم فمنهم مؤمنون وكافرون وناصبون ويهود ونصارى ومجوس وهم ولد الجانّ[1].

٩ - قب: ابن جبير قال: توجّه النبيّ صلى الله عليه وآله تلقاء مكّة وقام بنخلة في جوف اللّيل يصلّي، فمرّ به نفر من الجنّ فوجدوه يصلّي صلاة الغداة ويتلو القرآن فاستمعوا إليه، وقال آخرون: أمر رسول الله صلى الله عليه وآله أن ينذر الجنّ فصرف الله إليه نفراً من الجنّ من نينوى.

قوله: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ﴾: وكان بات في وادي الجنّ وهو على ميل من المدينة، فقال عليه السلام: إنّي أمرت أن أقرأ على الجنّ الليلة، فأيّكم يتبعني، فاتّبعه ابن مسعود وساق الحديث مثل ما رواه الطبرسيّ.

وروي عن ابن عبّاس أنّهم كانوا سبعة نفر من جنّ نصيبين، فجعلهم رسول الله صلى الله عليه وآله رسلاً إلى قومهم، وقال زرّ بن حبيش: كانوا سبعة منهم زوبعة، وقال غيره: وهم مسار ويسار وبشار والأزد وخميع[2].

١٠ - قب: لمّا سار النبيّ صلى الله عليه وآله إلى وادي حنين للحرب إذا بالطلائع قد رجعت والأعلام والألوية قد وقفت، فقال لهم النبيّ صلى الله عليه وآله: يا قوم ما الخبر؟ فقالوا: يا رسول الله حيّة عظيمة قد سدّت علينا الطريق كأنّها جبل عظيم، لا يمكننا من المسير، فسار النبيّ صلى الله عليه وآله حتّى أشرف عليها، فرفعت رأسها ونادت: السلام عليك يا رسول الله، أنا الهيثم بن طاح بن إبليس، مؤمن بك، قد سرت إليك في عشرة آلاف من أهل بيتي حتّى أعينك على حرب القوم، فقال النبيّ صلى الله عليه وآله: انعزل عنّا وسر بأهلك عن أيماننا ففعل ذلك وسار المسلمون[3].

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٧٤.
(٢) مناقب ابن شهرآشوب ج ١ ص ٧٦.
(٣) مناقب ابن شهرآشوب ج ١ ص ١٣٨.

أقول: سيأتي في باب عمل النيروز عن المعلّى بن خنيس، عن أبي عبد الله عليه السلام أنّ يوم النيروز هو اليوم الّذي وجّه رسول الله ﷺ عليّاً عليه السلام إلى وادي الجنّ، فأخذ عليهم العهود والمواثيق، وسيأتي أكثر أخبار هذا الباب في باب استيلاء أمير المؤمنين صلوات الله عليه على الجنّ والشياطين.

١٠ - باب آخر، وهو من الأوّل، في الهواتف من الجنّ وغيرهم بنبوته ﷺ

١ - قب: في حديث مازن بن العصفور الطائيّ أنّه لمّا نحر عتيرة سمع من صنمه:

بعث نبيّ من مضر   فدع نحيتاً من حجر

ثمّ نحر يوماً آخر عتيرة أخرى فسمع منه:

هذا نبيّ مرسل   جاء بخير منزل

أبو عبيس قال: سمعت قريش في اللّيل هاتفاً على أبي قبيس يقول شعراً:

إذا أسلم السعدان يصبح بمكّة   محمّد لا يخشى خلاف المخالف

فلمّا أصبحوا قال أبو سفيان: من السعدان سعد بكر وسعد تميم؟ ثمّ سمع في الليلة الثانية:

أياسعد سعد الأوس كن أنت ناصراً   ويا سعد سعد الخزرجين غطارف
أجيبا إلى داعي الهدى وتمنّيا   على الله في الفردوس خير زخارف

فلمّا أصبحوا قال أبو سفيان: هو سعد بن معاذ وسعد بن عبادة.

قال تميم الداريّ: أدركني اللّيل في بعض طرقات الشام فلمّا أخذت مضجعي قلت: أنا الليلة في جوار هذا الوادي، فإذا مناد يقول: عذ بالله، فإنّ الجنّ لا تجير أحداً على الله قد بعث نبيّ الأمّيين رسول الله، وقد صلّينا خلفه بالحجون، وذهب كيد الشياطين، ورميت بالشهب، فانطلق إلى محمّد رسول ربّ العالمين.

سعيد بن جبير قال: قال سواد بن قارب: نمت على جبل من جبال السراة فأتاني آت وضربني برجله وقال: قم يا سواد بن قارب. أتاك رسول من لؤيّ بن غالب فلمّا استويت أدبر وهو يقول:

عجبت للجنّ وأرجاسها   ورحلها العيس بأحلاسها
تهوي إلى مكّة تبغي الهدى   ما صالحوها مثل أنجاسها

فعدت فنمت فضربني برجله فقال مثل الأوّل، فأدبر قائلاً:

عجبت للجنّ وتطلابها   ورحلها العيس بأقتابها
تهوي إلى مكّة تبغي الهدى   ما صادقوها مثل كذّابها

فعدت فنمت فضربني برجله فقال مثل الأوّل فلمّا استويت أدبر وهو يقول:

عجبت للجنّ وأشرارها ورحلها العيس بأكوارها
تهوي إلى مكّة تبغي الهدى ما مؤمنوها مثل كفّارها

قال: فركبت ناقتي وأتيت مكّة عند النبيّ وأنشدته:

أتاني جنٌّ قبل هدء ورقدة ولم يك فيما قد أتانا بكاذب
ثلاث ليال قوله كلّ ليلة: أتاك رسولٌ من لؤيّ بن غالب
فأشهد أنّ الله لا ربّ غيره وأنك مأمون على كلّ غائب

وكان لبني عذرة صنم يقال له: حمام، فلمّا بعث النبيّ ﷺ سمع من جوفه يقول: يا بني هند بن حزام، ظهر الحقّ وأودى الحمام، ودفع الشركَ الإسلامُ، ثمّ نادى بعد أيّام لطارق يقول:

يا طارق يا طارق، بعث النبيّ الصادق، جاء بوحي ناطق، صدع صادع بتهامة، لناصريه السّلامة، ولخاذليه الندامة، هذا الوداع منّي إلى يوم القيامة، ثمّ وقع الصنم لوجهه فتكسّر.

قال زيد بن ربيعة: فأتيت النبيّ ﷺ فأخبرته بذلك، فقال: كلام الجنّ المؤمنين، فدعانا إلى الإسلام. وسمع صوت الجنّ بمكّة ليلة خرج النبيّ ﷺ:

جزى الله ربّ النّاس خير جزائه رسولاً أتى في خيمتي أُمّ معبد
فيا لقصيّ ما زوى الله عنكم به من فعال لا يجازى بسؤدد

فأجابه حسّان في قوله:

لقد خاب قوم زال عنهم نبيّهم وقد سرّ من يسري إليه ويغتدي
نبيّ يرى ما لا يرى النّاس حوله ويتلو كتاب الله في كلّ مشهد
وإن قال في يوم مقالة غائب فتصديقها في ضحوة العيد أو غد

وهتف من جبال مكّة يوم بدر:

أذلّ الحنيفيّون بدراً بوقعة سينقض منها ملك كسرى وقيصرا
أصاب رجالاً من لؤيّ وجرّدت حرائر يضربن الحرائر حسّرا
ألا ويح من أمسى عدوّ محمّد لقد ضاق خزياً في الحياة وخسّرا
وأصبح في هافي العجاجة معفراً تناوله الطير الجياع وتنقرا

فعلموا الواقعة وظهر الخبر من الغد.

ودخل العبّاس بن مرداس السلميّ على وثن يقال له: الضمير، فكنس ما حوله ومسحه وقبّله، فإذا صائح يصيح: يا عبّاس بن مرداس:

قل للقبائل من سليم كلّها: هلك الضمير وفاز أهل المسجد
هلك الضمير وكان يعبد مرّةً قبل الكتاب إلى النبيّ محمّد
إنّ الّذي جا بالنبوّة والهدى بعد ابن مريم من قريش مهتد

فخرج في ثلاثمأة راكب من قومه إلى النبيّ ﷺ، فلمّا رآه النبيّ ﷺ تبسّم ثمّ قال: يا عبّاس بن مرداس كيف كان إسلامك؟ فقصّ عليه القصة، فقال ﷺ: صدقت، وسرّ بذلك ﷺ.

وفي حديث سيّار الغسّانيّ: لمّا قال له عمر: أكاهن أنت؟ فقال: قد هدى الله بالإسلام كلّ جاهل، ودفع الحقّ كلّ باطل، وأقام بالقرآن كلّ مائل، القصّة فأخذت ظبية بذي العسف فإذا بهاتف:

يا أيّها الركب السراع الأربعة خلّوا سبيل الظبية المروّعه

فخلّيتها فلمّا جنّ اللّيل فإذا أنا بهاتف يقول:

خذها ولا تعجل وخذها عن ثقه فإنّ شرّ السير سير الحقحقه
هذا نبيّ فائز من حقّقه

وقال عمرو بن جبلة الكلبيّ: عترنا عتيرة لعمرة - اسم صنم - فسمعنا من جوفه مخاطب سادنه عصام: يا عصام، يا عصام، جاء الإسلام، وذهبت الأصنام، وحقنت الدماء، ووصلت الأرحام، ففزعت من ذلك، ثمّ عترنا أخرى فسمعنا يقول لرجل اسمه بكر:

يا بكر بن جبل، جاء النبيّ المرسل، يصدّقه المطعمون في المحل، أرباب يثرب ذات النخل، ويكذّبه أهل نجد وتهامة، وأهل فلج واليمامة.

فأتيا إلى النبيّ وأسلما وأنشد عمرو:

أجبت رسول الله إذ جاء بالهدى فأصبحت بعد الحمد لله أوحدا

تكلّم شيطان من جوف هبل بهذه الأبيات:

قاتل الله رهط كعب بن فهر ما أضلّ العقول والأحلاما
جاءنا تائه يعيب علينا دين آبائنا الحماة الكراما

فسجدوا كلّهم وتنقّصوا النبيّ ﷺ، وقال: هلمّوا غداً فسمع أيضاً، فحزن النبيّ ﷺ من ذلك، فأتاه جنّيّ مؤمن وقال: يا رسول الله أنا قتلت مسعر، الشيطان المتكلّم في الأوثان، فاحضر المجمع لأجيبه، فلمّا اجتمعوا ودخل النبيّ ﷺ خرّت الأصنام على وجوهها فنصبوها وقالوا: تكلّم، فقال:

أنا الّذي سمّاني المطهّرا أنا قتلت ذا الفخور مسعرا

إذا طغى لمّا طغى واستكبرا وأنكر الحقّ ورام المنكرا
بشتمه نبيّنا المطهّرا قد أنزل الله عليه السورا
من بعد موسى فاتّبعنا الأثرا

فقالوا: إنّ محمّداً يخادع اللّات كما خادعنا.

تاريخ الطبريّ: إنّه روى الزهريّ في حديث جبير بن مطعم، عن أبيه قال: كنا جلوساً قبل أن يبعث رسول الله بشهر نحرنا جزوراً، فإذا صائح يصيح من جوف الصنم: اسمعوا العجب، ذهب استراق الوحي، ويرمى بالشهب، لنبيّ بمكّة، اسمه محمّد، مهاجرته إلى يثرب.

الطبريّ في حديث ابن إسحاق والزهريّ عن عبد الله بن كعب مولى عثمان أنّه قال عمر: لقد كنّا في الجاهليّة نعبد الأصنام، ونعلّق الأوثان حتّى أكرمنا الله بالإسلام، فقال الأعرابيّ: لقد كنت كاهناً في الجاهليّة، قال: فأخبرنا ما أعجب ما جاءك به صاحبك؟ قال: جاءني قبل الإسلام جاءٍ فقال: ألم تر إلى الجنّ أبالسها، وإياسها من دينها، ولحاقها بالقلاص وأحلاسها، فقال عمر: إنّي والله لعند وثن من أوثان الجاهليّة في معشر من قريش قد ذبح له رجل من العرب عجلاً، فنحن ننظر قسمه ليقسم لنا منه إذ سمعت من جوف العجل صوتاً ما سمعت صوتاً قطّ أنفذ منه، وذلك قبل الإسلام بشهر أو سنة، يقول: يا آل ذريح، أمر نجيح، رجل فصيح، يقول: لا إله إلا الله[1].

ومنه حديث الخثعميّ، وحديث سعد بن عبادة، وحديث سعد بن عمرو الهذليّ.

وفي حديث خزيم بن فاتك الأسديّ أنّه وجد إبله بأبرق العزل، القصّة، فسمع هاتفاً:

هذا رسول الله ذو الخيرات جاء بياسين وحاميمات

فقلت: من أنت؟ قال: أنا مالك بن مالك، بعثني رسول الله إلى حيّ نجد، قلت: لو كان لي من يكفيني إبلي لأتيته فآمنت به، فقال: أنا، فعلوت بعيراً منها وقصدت المدينة والنّاس في صلاة الجمعة، فقلت في نفسي: لا أدخل حتّى يتقضي صلاتهم، فأنا أنيخ راحلتي إذ خرج إليّ رجل قال: يقول لك رسول الله: ادخل فدخلت، فلمّا رآني قال: ما فعل الشيخ الّذي ضمن لك أن يؤدّي إبلك إلى أهلك؟ قلت: لا علم لي به، قال: إنّه أدّاها سالمين، قلت: أشهد أن لا إله إلا الله، وأنك رسول الله[2].

بيان: العتيرة: شاة كانوا يذبحونها في رجب لآلهتهم، والغطريف: السيّد، والحجون بفتح الحاء: جبل بمكّة، وهي مقبرة، ويقال: رحلت البعير، أي شددت على ظهره الرحل، وهفا الشيء في الهواء: إذا ذهب، والعجاجة: الغبار.

---

(١) مناقب ابن شهرآشوب ج ١ ص ١٢٠. (٢) مناقب ابن شهرآشوب ج١ ص ١٣٩.

وقال الجزريّ: في حديث سلمان: شرّ السير الحقحقة، هو المتعب من السير، وقيل: هو أن تحمل الدابّة على ما لا تطيقه، والفلج: موضع بين بصرة وضريّة.

٢ - **أقول:** روى في المنتقى بإسناده عن يعقوب بن زيد بن طلحة أنّ رجلاً مرّ على مجلس بالمدينة فيه عمر بن الخطّاب، فنظر إليه عمر فقال: أكاهن هو؟ فقال: يا أمير المؤمنين هدي بالإسلام كلّ جاهل، ودفع بالحقّ كلّ باطل، وأُقيم بالقرآن كلّ مائل، وأُغني بمحمّد ﷺ كلّ عائل، فقال عمر: متى عهدك بها؟ يعني صاحبته، قال: قبيل الإسلام أتتني فصرخت: يا سلام يا سلام، الحقّ المبين، والخير الدائم، غير حلم النائم، الله أكبر فقال رجل من القوم: يا أمير المؤمنين أنا أُحدّثك بمثل هذا، والله إنّا لنسير في بادية ملساء لا يسمع فيها إلا الصدى إذ نظرنا فإذا راكب مقبل أسرع من الفرس حتّى كان منّا على قدر ما يسمعنا صوته، فقال: يا أحمد يا أحمد الله أعلى وأمجد، أتاك ما وعدك، من الخير يا أحمد، ثمّ ضرب راحلته حتّى أتى من ورائنا، فقال عمر: الحمد لله الّذي هدانا بالإسلام وأكرمنا به، فقال رجل من الأنصار: أنا أُحدّثك يا أمير المؤمنين بمثل هذا وأعجب، قال عمر: حدث، قال: انطلقت أنا وصاحبان لي نريد الشام حتّى إذا كنّا بقفرة من الأرض نزلنا بها، فبينا نحن كذلك إذ لحقنا راكب فكنّا أربعة قد أصابنا سغب شديد، فالتفتّ فإذا أنا بظبية عضباء ترتع قريباً منّا فوثبت إليها، فقال الرجل الّذي لحقنا: خل سبيلها لا أبا لك، والله لقد رأيتها ونحن نسلك هذا الطريق ونحن عشرة أو أكثر من ذلك فيخطف بعضنا فما هو إلا أن كان هذه الظبية، فما يهيجها أحد، فأبيت وقلت لعمر والله لا أُخلّيها، فارتحلنا وقد شددتها معي حتّى إذا ذهب سدف من اللّيل إذا هاتف يهتف بنا ويقول:

يا أيّها الركب السراع الأربعه — خلّوا سبيل النافر المفزّعه
خلّوا عن العضباء في الوادي معه — لا تذبحنّ الظبية المروّعه
فيها لأيتام صغار منفعه

قال: فخلّيت سبيلها، ثمّ انطلقنا حتّى أتينا الشام فقضينا حوائجنا ثمّ أقبلنا حتّى إذا كنا بالمكان الّذي كنّا فيه هتف هاتف من خلفنا:

إيّاك لا تعجل وخذها من ثقه — فإنّ شرّ السير سير الحقحقه
قد لاح نجم وأضاء مشرقه — يخرج من ظلماء عسف موبقه
ذاك رسول مفلح من صدّقه — الله أعلى أمره وحقّقه

بيان: السدف بالضمّ: الطائفة من اللّيل، والسدف محرّكة: سواد اللّيل.

٣ - **ختص:** أبو محمّد، عن صبّاح المزنيّ، عن الحارث بن حصيرة، عن الأصبغ بن نباتة قال: كنّا مع أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام يوم الجمعة في المسجد بعد العصر إذ أقبل رجل طوال كأنّه بدويّ، فسلّم عليه، فقال له عليّ عليه السلام: ما فعل جنيّك الّذي كان

يأتيك؟ قال: إنّه ليأتيني إلى أن وقفت بين يديك يا أمير المؤمنين، قال عليّ عليه السلام فحدّث القوم بما كان منه، فجلس وسمعنا له، فقال: إنّي لراقد باليمن قبل أن يبعث الله نبيّه صلى الله عليه وآله فإذا جنّيّ أتاني نصف اللّيل فرفسني برجله وقال: اجلس، فجلست ذعراً، فقال: اسمع، قلت: وما أسمع؟ قال:

عجبت للجنّ وإبلاسها ... وركبها العيس بأحلاسها
تهوي إلى مكّة تبغي الهدى ... ما طاهر الجنّ كأنجاسها
فارحل إلى الصفوة من هاشم ... وارم بعينيك إلى راسها

قال: فقلت: والله لقد حدث في ولد هاشم شيء أو يحدث، وما أفصح لي وإنّي لأرجو أن يفصح لي، فأرقت ليلتي وأصبحت كئيباً، فلمّا كان من القابلة أتاني نصف اللّيل وأنا راقد فرفسني برجله وقال: اجلس، فجلست ذعراً، فقال: اسمع، فقلت: وما أسمع؟ قال:

عجبت للجنّ وأخبارها ... وركبها العيس بأكوارها
تهوي إلى مكّة تبغي الهدى ... ما مؤمنو الجنّ ككفّارها
فارحل إلى الصفوة من هاشم ... بين روابيها وأحجارها

فقلت: والله لقد حدث في ولد هاشم أو يحدث، وما أفصح لي وإنّي لأرجو أن يفصح لي، فأرقت ليلتي وأصبحت كئيباً، فلمّا كان من القابلة أتاني نصف اللّيل وأنا راقد فرفسني برجله، وقال: اجلس، فجلست وأنا ذعر، فقال: اسمع، قلت: وما أسمع؟ قال:

عجبت للجنّ وألبابها ... وركبها العيس بأنيابها
تهوي إلى مكّة تبغي الهدى ... ماصادقو الجنّ ككذّابها
فارحل إلى الصفوة من هاشم ... أحمد أزهر خير أربابها

قلت: عدوّ الله أفصحت، فأين هو؟ قال: ظهر بمكّة يدعو إلى شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمّداً رسول الله، فأصبحت ورحلت ناقتي ووجهتها قبل مكّة، فأوّل ما دخلتها لقيت أبا سفيان وكان شيخاً ضالاً، فسلّمت عليه وساءلته عن الحيّ، فقال: والله إنّهم مخصبون، إلا أنّ يتيم أبي طالب قد أفسد علينا ديننا، قلت: وما اسمه؟ قال: محمّد، أحمد، قلت، وأين هو؟ قال: تزوّج بخديجة بنت خويلد فهو عليها نازل، فأخذت بخطام ناقتي ثمّ انتهيت إلى بابها فعقلت ناقتي، ثمّ ضربت الباب فأجابتني: من هذا؟ فقلت: أنا أردت محمّداً، فقالت: اذهب إلى عملك، ما تذرون محمّداً يأويه ظلّ بيت، قد طردتموه وهرّبتموه وحصّنتموه، اذهب إلى عملك، قلت: رحمك الله إنّي رجل أقبلت من اليمن، وعسى الله أن يكون قد منّ عليّ به، فلا تحرميني النظر إليه، وكان صلى الله عليه وآله رحيماً، فسمعته يقول: ياخديجة افتحي الباب

ففتحت فدخلت فرأيت النور في وجهه ساطعاً، نور في نور، ثمّ دُرت خلفه فإذا أنا بخاتم النبوّة معجون على كتفه الأيمن، فقبّلته ثمّ قمت بين يديه وأنشأت أقول:

أتاني نجيٌّ بعد هدء ورقدة ... ولم يك فيما قد تلوت بكاذب
ثلاث ليال قوله كلّ ليلة ... أتاك رسولٌ من لؤيّ بن غالب
فشمّرت عن ذيلي الإزار ووسّطت ... بي الذعلب الوجناء بين السباسب
فمرنا بما يأتيك ياخير قادر ... وإن كان فيما جاء شيب الذوائب
وأشهد أنّ الله لا شيء غيره ... وأنّك مأمون على كلّ غائب
وأنّك أدنى المرسلين وسيلة ... إلى الله يا ابن الأكرمين الأطايب
وكن لي شفيعاً يوم لا ذو شفاعة ... إلى الله يغني عن سواد بن قارب

وكان اسم الرجل سواد بن قارب، فرحت والله مؤمناً به ﷺ، ثمّ خرج إلى صفّين فاستشهد مع أمير المؤمنين عليه السلام [1].

بيان: العيس بالكسر: الإبل البيض يخالط بياضها شيء من الشقرة، والأحلاس جمع حلس وهو كساء يطرح على ظهر البعير، قوله: إلى رأسها، الضمير راجع إلى القبيلة، والأكوار جمع الكور بالضمّ، وهو الرحل بأداته، والهدء: السكون، والذعلب: الناقة القويّة، والوجناء: الناقة الصلبة وسباسب جمع سبسب، قوله: شيب الذوائب، أي قبلنا وصدقنا بما يأتيك به الوحي من الله وإن كان فيه أمور شداد تشيب منها الذوائب، ورأيت في بعض الكتب مكان الشعر الأوّل:

عجبت للجنّ وتجساسها ... وشدّها العيس بأحلاسها
تهوي إلى مكّة تبغي الهدى ... ما خيّر الجنّ كأنجاسها

ومكان الثاني:

عجبت للجنّ وتطلابها ... وشدّها العيس بأقتابها

إلى قوله:

فارحل إلى الصفوة من هاشم ... ليس قُداماها كأذنابها

التجساس: تفعال من التجسّس، كالتطلاب من الطلب، والقُدامى: المتقدّمون، والأذناب: المتأخّرون.

وروى فيه عن أبي هريرة أنّ قوماً من خثعم كانوا عند صنم لهم جلوساً وكانوا يتحاكمون إلى أصنامهم - فيقال لأبي هريرة: هل كنت تفعل ذلك؟ فيقول أبو هريرة: والله فعلت

---

(١) الاختصاص للمفيد ص ١٨١.

فأكثرت، فالحمد لله الّذي أنقذني بمحمّد ﷺ - قال أبو هريرة: فالقوم مجتمعون عند صنمهم إذ سمعوا بهاتف يهتف:

يا أيّها النّاس ذوي الأجسام ... ومسندو الحكم إلى الأصنام
أكلّكم أوره كالكهام ... ألا ترون ما أرى أمامي
من ساطع يجلو دجى الظلام ... قد لاح للناظر من تهام
قد بدا للناظر الشئام ... ذاك نبيّ سيّد الأنام
من هاشم في ذروة السنام ... مستعلن بالبلد الحرام
جاء يهدّ الكفر بالإسلام ... أكرمه الرحمن من إمام

قال أبو هريرة: فأمسكوا ساعة حتّى حفظوا ذلك، ثمّ تفرّقوا فلم تمض بهم ثالثة حتّى جاءهم خبر رسول الله ﷺ أنّه قد ظهر بمكّة.

أقول: الأوره: الأحمق، ويقال كهمته الشدائد، أي جبّنته عن الإقدام، وأكهم بصره: كلّ ورقّ، ورجل كهام كسحاب: كليل عييّ لا غناء عنده، وقوم كهام: أيضاً، والمتكهّم: المتعرّض للشّر. والشئام كفعال بالهمز نسبة إلى الشام، أي يظهر نوره للشاميّ كما يظهر للتهاميّ.

٤ - **كنز الكراجكيّ:** ذكروا أنّه كان لسعد العشيرة صنم يقال له: فرّاص، وكانوا يعظّمونه، وكان سادنه رجل من بني أنس الله بن سعد العشيرة يقال له: ابن وقشة، فحدّث رجل من بني أنس الله يقال له: ذباب بن الحارث بن عمرو قال: كان لابن وقشة رئيّ من الجنّ يخبره بما يكون، فأتاه ذات يوم فأخبره، قال: فنظر إليّ وقال: يا ذباب، اسمع العجب العجاب، بعث أحمد بالكتاب، يدعو بمكّة لا يجاب، قال: فقلت: ما هذا الّذي تقول؟ قال: ما أدري هكذا قيل لي، قال: فلم يكن إلا قليل حتّى سمعنا بخروج النبيّ ﷺ، فقام ذباب إلى الصنم فحطمه، ثمّ أتى النبيّ ﷺ فأسلم على يده وقال بعد إسلامه:

تبعت رسول الله إذ جاء بالهدى ... وخلّفت فرّاصاً بأرض هوان
شددت عليه شدّة فتركته ... كأن لم يكن والدهر ذو حدثان
ولمّا رأيت الله أظهر دينه ... أجبت رسول الله حين دعاني
فمن مبلغٌ سعد العشيرة أنّني ... شريت الّذي يبقى بآخر فاني؟

قال: وروي أنّه كان لبني عذرة صنم يقال له حمام، وكانوا يعظّمونه، وكان في بني هند بن حزام، وكان سادنه رجل منهم يقال له: طارق، وكانوا يعترون عنده العتائر، قال زمل بن عمرو العذريّ: فلمّا ظهر النبيّ ﷺ سمعنا منه صوتاً وهو يقول: يا بني هند بن حزام، ظهر الحقّ وأودى حمام، ودفع الشرك الإسلام، قال: ففزعنا لذلك وهالنا فمكثنا أيّاماً ثمّ سمعنا صوتاً آخر وهو يقول: يا طارق يا طارق، بعث النبيّ الصادق، بوحي ناطق، صدع صادع

بأرض تهامة، لناصريه السّلامة، ولخاذليه الندامة، هذا الوداع منّي إلى يوم القيامة، ثمَّ وقع الصنم لوجهه، قال زمل: فخرجت حتّى أتيت النبيّ ﷺ ومعي نفر من قومي فأخبرناه بما سمعنا، فقال: ذاك كلام مؤمن من الجنّ، ثمَّ قال: يا معشر العرب إنّي رسول الله إلى الأنام كافّة، أدعوهم إلى عبادة الله وحده وأنّي رسوله وعبده، وأن تحجّوا البيت، وتصوموا شهراً من اثني عشر شهراً وهو شهر رمضان، فمن أجابني فله الجنّة نزلاً وثواباً، ومن عصاني كانت له النّار منقلباً وعقاباً، قال: فأسلمنا وعقد لي لواءً وكتب لي كتاباً، فقال زمل عند ذلك:

إليك رسول الله أعملت نصها ... أكلّفها حزناً وقوزاً من الرمل
لأنصر خير النّاس نصراً مؤزّراً ... وأعقد حبلاً من حبالك في حبلي
وأشهد أنّ الله لا شيء غيره ... أدين له ما أثقلت قدمي نعلي

قال: وذكروا أنّ عمرو بن مرّة كان يحدث فيقول: خرجت حاجّاً في الجاهليّة في جماعة من قومي، فرأيت في المنام وأنا في الطريق كأنّ نوراً قد سطع من الكعبة حتّى أضاء إلى نخل يثرب، وجبلي جهينة: الأشعر والأجرد، وسمعت في النوم قائلاً يقول: تقشّعت الظلماء، وسطع الضياء، وبعث خاتم الأنبياء، ثمَّ أضاء إضاءة أخرى حتّى نظرت إلى قصور الحيرة وأبيض المدائن وسمعته يقول: أقبل حقّ فسطع، ودمغ باطل فانقمع فانتبهت فزعاً وقلت لأصحابي: والله ليحدثنّ بمكّة في هذا الحيّ من قريش حدث، ثمَّ أخبرتهم بما رأيت، فلمّا انصرفنا إلى بلادنا جاءنا مخبر يخبر أنّ رجلاً من قريش يقال له: أحمد قد بعث، وكان لنا صنم فكنت أنا الّذي أسدنه فشددت عليه فكسرته، وخرجت حتّى قدمت عليه مكّة فأخبرته، فقال: يا عمرو بن مرّة أنا النبيّ المرسل إلى العباد كافّة، أدعوهم إلى الإسلام، وآمرهم بحقن الدماء، وصلة الأرحام، وعبادة الرحمن، ورفض الأوثان وحجّ البيت، وصوم شهر رمضان، فمن أجاب فله الجنّة، ومن عصى فله النّار، فآمن بالله يا عمرو بن مرّة تأمن يوم القيامة من النّار، فقلت: أشهد أن لا إله إلا الله، وأنك رسول الله آمنت بما جئت به من حلال وحرام وإن أرغم ذلك كثيراً من الأقوام، وأنشأت أقول:

شهدت بأنّ الله حقّ وأنّني ... لآلهة الأحجار أوّل تارك
وشمّرت عن ساقي الإزار مهاجراً ... إليك أجوب الوعث بعد الدكادك
لأصحب خير النّاس نفساً ووالداً ... رسول مليك النّاس فوق الحبائك

ثمَّ قلت: يا رسول الله ابعثني إلى قومي لعلّ الله تبارك وتعالى أن يمنّ بي عليهم كما منّ عليّ بك، فبعثني وقال: عليك بالرفق، والقول السديد، ولا تك فظّاً غليظاً، ولا مستكبراً ولا حسوداً، فأتيت قومي فقلت: يا بني رفاعة بل يا معشر جهينة إنّ الله وله الحمد قد جعلكم خيار من أنتم منه، وبغّض إليكم في جاهليّتكم ما حبّب إلى غيركم من العرب، الّذين كانوا يجمعون بين الاختين، ويخلف الرجل منهم على امرأة أبيه، وإغارة في الشهر الحرام،

فأجيبوا هذا الّذي من لؤيّ تنالوا شرف الدنيا وكرامة الآخرة وسارعوا في أمره يكن بذلك لكم عنده فضيلة، قال: فأجابوني إلا رجل منهم فإنّه قام فقال: يا عمرو بن مرّة أمرّ الله عيشك، أتأمرنا برفض آلهتنا، وتفريق جماعتنا، ومخالفة دين آبائنا، ومن مضى من أوائلنا إلى ما يدعوك إليه هذا المضريّ من تهامة، لا ولا حبّاً ولا كرامةً، ثمّ أنشأ يقول:

إن ابن مرّة قد أتى بمقالة ليست مقالة من يريد صلاحا
إنّي لأحسب قوله وفعاله يوماً وإن طال الزمان ذباحا
يسفّه الأحلام ممّن قد مضى من رام ذلك لا أصاب فلاحا

فقال له عمرو: الكذاب منّي ومنك أمرّ الله عيشه، وأبكم لسانه، وأكمه إنسانه قال عمرو: فوالله لقد عمي، وما مات حتّى سقط فوه، وكان لا يقدر على الكلام، ولا يبصر شيئاً وافتقر واحتاج[1].

بيان: في النهاية: النصّ: التحريك حتّى يستخرج أقصى سير الناقة، وفي القاموس القوز: المستدير من الرمل، والكثيب المشرف، وقال: الوعث: المكان السهل الدهش تغيب فيه الأقدام، والطريق العسر، وقال: الدكداك من الرمل: ما يكبس، أو ما التبد منه بالأرض أو هي أرض فيها غلظ والجمع دكادك. وقال الجوهريّ: الحباك والحبيكة: الطريقة في الرمل ونحوه، وجمع الحباك الحبك، وجمع الحبيكة حبائك، وقوله تعالى: ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ﴾ قالوا: طرائق النجوم، وقال في النهاية: في حديث كعب بن مرّة وشعره: إنّي لأحسب، البيت، هكذا جاء في الرواية، والذباح: القتل، وهو أيضاً نبت يقتل آكله.

١١ - باب معجزاته في إخباره ﷺ بالمغيبات، وفيه كثير ممّا يتعلق بباب إعجاز القرآن

١ - **نجم:** من كتاب الدلائل تصنيف عبد الله بن جعفر الحميريّ بإسناده عن الصادق عليه السلام قال: طلب قوم من قريش إلى النبيّ ﷺ حاجة، فقال: إنكم تمطرون غداً، فأصبحت كأنّها زجاجة وارتفع النهار، قال: فأتاه رجل عظيم عند النّاس، فقال: ما كان أغناك عمّا تكلّمت به أمس؟ ما رأيناك هكذا قطّ، فارتفعت سحابة من قبل الصورين. فاطّردت الأودية وجاءهم من المطر ما جاءوا إلى رسول الله ﷺ فقالوا: اطلب إلى الله أن يكفّها عنّا، فقال: «اللّهمّ حوالينا ولا علينا» فارتفع السحاب يميناً وشمالاً[2].

بيان: قال الفيروزآبادي: صورة بالضمّ: موضع من صدر يلملم، وصوران: قرية باليمن، وموضع بقرب المدينة.

٢ - **ب:** اليقطينيّ، عن ابن ميمون، عن جعفر بن محمد عليهما السلام قال: قال أبي: كان

---

(١) كنز الفوائد ج ١ ص ٢٠٧. (٢) فرج المهموم ص ٢٢٢.

النبيّ ﷺ أخذ من العبّاس يوم بدر دنانير كانت معه، فقال: يا رسول الله ما عندي غيرها فقال: فأين الّذي استخبيته عند أُمّ الفضل؟ فقال: أشهد أن لا إله إلا الله، وأنك رسول الله، ما كان معها أحد حين استخبيتها[١].

٣ - ير: محمّد بن الحسين، عن موسى بن سعدان، عن عبد الله بن القاسم، عن صبّاح المزنيّ، عن الحارث بن حصيرة، عن حبّة العرنيّ قال: سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول إنّ يوشع بن نون عليه السلام كان وصيّ موسى بن عمران عليه السلام وكانت ألواح موسى عليه السلام من زمرّد أخضر، فلمّا غضب موسى عليه السلام ألقى الألواح من يده، فمنها ما تكسّر، ومنها ما بقي، ومنها ما ارتفع، فلمّا ذهب عن موسى عليه السلام الغضب قال يوشع بن نون عليه السلام: أعندك تبيان ما في الألواح؟ قال: نعم، فلم يزل يتوارثها رهطٌ من بعد رهط حتّى وقعت في أيدي أربعة رهط من اليمن، وبعث الله محمداً ﷺ بتهامة وبلّغهم الخبر، فقالوا: ما يقول هذا النبيّ؟ قيل: ينهى عن الخمر والزنا، ويأمر بمحاسن الأخلاق وكرم الجوار، فقالوا: هذا أولى بما في أيدينا منّا، فاتّفقوا أن يأتوه في شهر كذا وكذا، فأوحى الله إلى جبرئيل ائت النبيّ فأخبره، فأتاه فقال: إنّ فلاناً وفلاناً وفلاناً وفلاناً ورثوا ألواح موسى عليه السلام وهم يأتوك في شهر كذا وكذا، في ليلة كذا وكذا، فسهر لهم تلك الليلة، فجاء الركب فدقّوا عليه الباب وهم يقولون: يا محمّد، قال: نعم يا فلان بن فلان، ويا فلان بن فلان، ويا فلان بن فلان، ويا فلان بن فلان، أين الكتاب الّذي توارثتموه من يوشع بن نون وصيّ موسى بن عمران؟ قالوا: نشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأنك محمّد رسول الله، والله ماعلم به أحد قطّ منذ وقع عندنا قبلك، قال: فأخذه النبيّ ﷺ فإذا هو كتاب بالعبرانيّة دقيق، فدفعه إليّ، ووضعته عند رأسي فأصبحت بالغداة وهو كتاب بالعربيّة جليل، فيه علم ما خلق الله منذ قامت السماوات والأرض إلى أن تقوم الساعة فعلمت ذلك[٢].

٤ - ص: الصدوق: عن عبد الله بن حامد، عن الحسن بن محمّد بن إسحاق، عن الحسين ابن إسحاق الدقّاق، عن عمر بن خالد، عن عمر بن راشد، عن عبد الرحمن بن حرملة عن سعيد ابن المسيّب، عن أبي هريرة قال: كان رسول الله ﷺ يوماً جالساً فاطّلع عليه عليّ عليه السلام مع جماعة، فلمّا رآهم تبسّم، قال: جئتموني تسألوني عن شيء إن شئتم أعلمتكم بما جئتم، وإنّ شئتم تسألوني، فقالوا: بل تخبرنا يا رسول الله، قال: جئتم؟ تسألونني عن الصنائع لمن تحقّ، فلا ينبغي أن يصنع إلا لذي حسب أو دين، وجئتم تسألونني عن جهاد المرأة، فإنّ جهاد المرأة حسن التبعّل لزوجها، وجئتم تسألونني عن الأرزاق من أين، أبى الله أنّ يرزق عبده إلا من حيث لا يعلم، فإنّ العبد إذا لم يعلم وجه رزقه كثر دعاؤه[٣].

---

(١) قرب الإسناد ص ١١. (٢) بصائر الدرجات ص ١٤٣ ج ٣ باب ١١ ح ٦.
(٣) قصص الأنبياء للراوندي ص ٢٩٣.

بيان: الصنائع جمع الصنيعة وهي العطيّة والكرامة والإحسان.

٥ - **ص:** الصدوق: عن عبد الله بن حامد، عن محمّد بن جعفر، عن عبد الله بن أحمد ابن إبراهيم، عن عمر بن حصين الباهليّ، عن عمر بن مسلم، عن عبد الرحمن بن زياد، عن مسلم بن يسار قال: قال أبو عقبة الأنصاريّ: كنت في خدمة رسول الله ﷺ فجاء نفرٌ من اليهود فقالوا لي: استأذن لنا على محمّد، فأخبرته فدخلوا عليه، فقالوا: أخبرنا عمّا جئنا نسألك عنه، قال: جئتموني تسألونني عن ذي القرنين، قالوا: نعم، فقال: كان غلاماً من أهل الروم، ناصحاً لله عزّ وجلّ فأحبه الله وملك الأرض، فسار حتّى أتى مغرب الشمس، ثمّ سار إلى مطلعها، ثمّ سار إلى خيل يأجوج ومأجوج فبنى فيها السدّ، قالوا: نشهد أنّ هذا شأنه وأنّه لفي التوراة[1].

٦ - **ص:** بالإسناد إلى الصّدوق بإسناده إلى ابن عبّاس قال: دخل أبو سفيان على النبيّ ﷺ يوماً فقال: يا رسول الله أريد أن أسألك عن شيء، فقال ﷺ: إن شئت أخبرتك قبل أن تسألني، قال: افعل، قال: أردت أن تسأل عن مبلغ عمري، فقال: نعم يا رسول الله، فقال: إنّي أعيش ثلاثاً وستّين سنة، فقال: أشهد أنّك صادق، فقال ﷺ: بلسانك دون قلبك، قال ابن عبّاس: والله ما كان إلا منافقاً، قال: ولقد كنّا في محفل فيه أبو سفيان وقد كفّ بصره وفينا عليّ عليه السلام فأذن المؤذّن، فلمّا قال: أشهد أنّ محمّداً رسول الله قال أبو سفيان: ههنا من يحتشم؟ قال واحد من القوم: لا، فقال: لله درّ أخي بني هاشم، انظروا أين وضع اسمه؟ فقال عليّ عليه السلام: أسخن الله عينك يا أبا سفيان، الله فعل ذلك بقوله عز من قائل: ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾ فقال أبو سفيان: أسخن الله عين من قال: ليس ههنا من يحتشم[2].

بيان: أسخن الله عينه: أبكاه.

٧ - **ص:** الصدوق، عن عبد الله بن حامد، عن محمّد بن جعفر، عن عليّ بن حرب، عن محمّد بن حجر، عن عمّه سعيد، عن أبيه، عن أمه، عن وائل بن حجر قال: جاء نا ظهور النبيّ ﷺ وأنا في ملك عظيم وطاعة من قومي، فرفضت ذلك وآثرت الله ورسوله وقدمت على رسول الله ﷺ فأخبرني أصحابه أنّه بشّرهم قبل قدومي بثلاث، فقال: هذا وائل بن حجر قد أتاكم من أرض بعيدة، من حضرموت، راغباً في الإسلام طائعاً بقيّة أبناء الملوك، فقلت: يا رسول الله أتانا ظهورك وأنا في ملك، فمنّ الله عليّ أن رفضت ذلك وآثرت الله ورسوله ودينه راغباً فيه، فقال ﷺ: صدقت، اللّهمّ بارك في وائل وفي ولده وولد ولده[3].

يج: مرسلاً مثله، وفيه: فلمّا قدمت عليه أدناني وبسط لي رداءه فجلست عليه، فصعد المنبر وقال: هذا وائل بن حجر قد أتانا راغباً في الإسلام طائعاً بقية أبناء الملوك، اللّهمّ بارك

---

(١) - (٢) قصص الأنبياء للراوندي ص ٢٩٣. (٣) قصص الأنبياء، ص ٢٩٥.

في وائل وولده وولد ولده[١].

٨ - ص: الصدوق، عن أبيه، عن سعد، عن البرقيّ، عن ابن محبوب، عن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: أتي النبيّ ﷺ بأسارى فأمر بقتلهم ما خلا رجلاً من بينهم، فقال الرجل: كيف أطلقت عنّي من بينهم؟ فقال: أخبرني جبرئيل عن الله تعالى ذكره أنّ فيك خمس خصال يحبّها الله ورسوله: الغيرة الشديدة على حرمك، والسخاء، وحسن الخلق، وصدق اللّسان، والشجاعة، فأسلم الرجل وحسن إسلامه[٢].

٩ - ص: الصدوق، عن أبيه، عن سعد، عن إبراهيم بن مهزيار، عن أخيه عليّ، عن الحسن بن سعيد، عن النضر، عن موسى بن بكر، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ضلّت ناقة رسول الله ﷺ في غزوة تبوك، فقال المنافقون: يحدّثنا عن الغيب ولا يعلم مكان ناقته! فأتاه جبرئيل عليه السلام فأخبره بما قالوا، وقال: إنّ ناقتك في شعب كذا، متعلّق زمامها بشجرة كذا، فنادى رسول الله ﷺ: الصلاة جامعة، قال: فاجتمع النّاس فقال: أيّها النّاس إنّ ناقتي بشعب كذا، فبادروا إليها حتّى أتوها[٣].

١٠ - ير: موسى بن عمر، عن عثمان بن عيسى، عن خالد بن نجيح قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: جعلت فداك سمّى رسول الله أبا بكر الصديق؟ قال: نعم، قال: فكيف؟ قال: حين كان معه في الغار قال رسول الله ﷺ: إنّي لأرى سفينة جعفر بن أبي طالب تضطرب في البحر ضالّة، قال: يا رسول الله وإنّك لتراها؟ قال: نعم، قال: فتقدر أن ترينيها؟ قال: ادن منّي قال: فدنا منه فمسح على عينيه ثمّ قال: انظر، فنظر أبو بكر فرأى السفينة وهي تضطرب في البحر، ثمّ نظر إلى قصور أهل المدينة فقال في نفسه: الآن صدّقت أنّك ساحرٌ، فقال رسول الله ﷺ: الصدّيق أنت![٤].

بيان: قوله: الصدّيق أنت على سبيل التهكّم.

١١ - عم، يج: روي أنّ ناقته افتقدت فأرجف المنافقون فقالوا: يخبرنا بخبر السماء ولا يدري أين هو ناقته؟ فسمع ذلك فقال: إنّي وإن كنت أخبركم بلطائف الأسرار لكنّي لا أعلم من ذلك إلا ما علمني الله، فلمّا وسوس لهم الشيطان دلّهم على حالها، ووصف لهم الشجرة الّتي هي متعلّقة بها، فأتوها فوجدوها على ما وصف قد تعلّق خطامها بشجرة[٥].

١٢ - يج: روي أنّ من كان بحضرته من المنافقين كانوا لا يكونون في شيء من ذكره إلا أطلعه الله عليهم وبيّنه فيخبرهم به، حتّى كان بعضهم يقول لصاحبه: اسكت وكف، فوالله لو

---

(١) الخرائج والجرائح، ج ١ ص ٦٠ ح ١٠٣. (٢) - (٣) قصص الأنبياء، ص ٣٠٧.

(٤) بصائر الدرجات، ص ٣٩٢ ج ٩ باب ١ ح ١٤.

(٥) اعلام الورى، ص ٤٤، الخرائج والجرائح، ج ١ ص ٣٠ ح ٢٧.

لم يكن عندنا إلا الحجارة لأخبرته حجارة البطحاء، لم يكن ذلك منه ولا منهم مرّة ولا مرّات، بل يكثر ذلك أن يحصى عدده حتّى يظنّ ظانّ أنّ ذلك كان بالظنّ والتخمين، كيف وهو يخبرهم بما قالوا على ما لفظوا، ويخبرهم عمّا في ضمائرهم، فكلّما ضوعفت عليهم الآيات ازدادوا عمى لعنادهم(١).

١٣ - **يج**: روي أنّه أتى يهود النضير مع جماعة من أصحابه فاندسّ له رجل منهم ولم يخبر أحداً، ولم يؤامر بشراً إلا ما أضمره عليه، وهو يريد أن يطرح عليه صخرة وكان قاعداً في ظلّ أطم من آطامهم، فنذرته نذارة الله، فقام راجعاً إلى المدينة وأنبأ القوم بما أراد صاحبهم، فسألوه فصدقهم وصدقوه، وبعث الله على الّذي أراد كيده أمسّ الخلق به رحماً فقتله، فنفل ماله رسول الله كلّه(٢).

بيان: قوله: فاندسّ أي اختفى، والأطم بضمّتين: القصر وكلّ حصن مبنيّ بحجارة، وكلّ بيت مربّع مسطّح، والجمع آطام وأطوم.

١٤ - **يج**: روي أنّ عليّاً قال: بعثني رسول الله والزبير والمقداد معي فقال: انطلقوا حتّى تبلغوا روضة خاخ فإنّ فيها امرأة معها صحيفة من حاطب بن أبي بلتعة إلى المشركين فانطلقنا وأدركناها وقلنا: أين الكتاب؟ قالت: ما معي كتاب، ففتّشها الزبير والمقداد وقالا: ما نرى معها كتاباً، فقلت: حدّث به رسول الله وتقولان: ليس معها؟ لتخرجنّه أو لأجردنّك، فأخرجته من حجزتها، فلمّا عادوا إلى النبيّ ﷺ قال: يا حاطب ما حملك على هذا؟ قال: أردت أن يكون لي يد عند القوم وما ارتددت، فقال: صدق حاطب، لا تقولوا له إلا خيراً.

وفي هذا إعلام بمعجزات: منها إخباره عن الكتاب وعن بلوغ المرأة روضة خاخ ومنها شهادته لحاطب بالصدق، فقد وجد كلّ ذلك كما أخبر(٣).

١٥ - **يج**: روي أنّ النبيّ ﷺ أنفذ عمّاراً في سفر ليستقي، فعرض له شيطان في صورة عبد أسود فصرعه ثلاث مرّات، فقال ﷺ: إنّ الشيطان قد حال بين عمّار وبين الماء في صورة عبد أسود، وإنّ الله أظفر عمّاراً، فدخل فأخبر بمثله(٤).

١٦ - **يج**: روي أنّ أبا سعيد الخدريّ قال: كنّا نخرج في غزوات مترافقين تسعة وعشرة، فنقسّم العمل، فيقعد بعضنا في الرحال، وبعضنا يعمل لأصحابه ويسقي ركابهم ويصنع طعامهم، وطائفة تذهب إلى النبيّ ﷺ فاتّفق في رفقتنا رجل يعمل عمل ثلاثة نفر: يخيط، ويسقي، ويصنع طعاماً، فذكر ذلك للنبيّ ﷺ فقال: ذلك رجل من أهل النّار، فلقينا العدوّ وقاتلناهم فجرح وأخذ الرجل سهماً فقتل به نفسه فقال: أشهد أنّي رسول الله وعبده(٥).

---

(١) - (٢) الخرائج والجرائح، ج ١ ص ٣١ و٣٣ ح ٢٧ و٣١.
(٣) - (٤) الخرائج والجرائح، ج ١ ص ٦٠ ح ١٠١ و١٠٢.
(٥) الخرائج والجرائح، ج ١ ص ٦١ ح ١٠٤.

١٧ - يج: روي عن ابن عبّاس قال: كان النبيّ ﷺ جالساً في ظلّ حجر كاد أن ينصرف عنه الظلّ فقال: إنّه سيأتيكم رجل ينظر إليكم بعين شيطان، فإذا جاءكم فلا تكلّموه فلم يلبثوا أن طلع عليهم رجل أزرق فدعاه وقال: على ما تشتموني أنت وأصحابك؟ فقال: لا نفعل، قال: دعني آتك بهم، فدعاهم فجعلوا يحلفون بالله ما قالوا وما فعلوا، فأنزل الله: ﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ﴾[1].

١٨ - يج: من معجزات النبيّ ﷺ أنّ أبا الدرداء كان يعبد صنماً في الجاهليّة وأن عبد الله بن رواحة ومحمّد بن مسلمة ينتظران خلوة أبي الدرداء فغاب فدخلا على بيته وكسرا صنمه، فلمّا رجع قال لأهله: من فعل هذا؟ قالت: لا أدري، سمعت صوتاً فجئت وقد خرجوا، ثمّ قالت: لو كان الصنم يدفع لدفع عن نفسه، فقال: أعطيني حلّتي فلبسها، فقال النبيّ ﷺ: هذا أبو الدرداء يجيء ويسلم، فإذا هو جاء وأسلم.

ومنها: أنه ﷺ أخبر أبا ذرّ بما جرى عليه بعد وفاته، فقال: كيف بك إذا أخرجت من مكانك؟ قال: أذهب إلى المسجد الحرام، قال: كيف بك إذا أخرجت منه؟ قال: أذهب إلى الشام، قال: كيف بك إذا أخرجت منها؟ قال: أعمد إلى سيفي فأضرب به حتّى أقتل، قال: لا تفعل، ولكن اسمع وأطع، فكان ما كان، حتّى أخرج إلى الربذة.

ومنها: أنه ﷺ قال لفاطمة: إنّك أوّل أهل بيتي لحاقاً بي فكانت أوّل من مات بعده.

ومنها: أنّه قال لأزواجه: أطولكنّ يداً أسرعكنّ بي لحوقاً، قالت عائشة: كنّا نتطاول بالأيدي حتّى ماتت زينب بنت جحش.

ومنها: أنه ﷺ ذكر زيد بن صوحان فقال: زيد، وما زيد؟! يسبق منه عضو إلى الجنّة، فقطعت يده يوم نهاوند في سبيل الله.

ومنها: ما أخبر عن أمّ ورقة الأنصاريّة فكان يقول: انطلقوا بنا إلى الشهيدة نزورها، فقتلها غلام وجارية لها، بعد وفاته.

ومنها: أنه ﷺ قال في محمّد بن الحنفيّة: يا عليّ سيولد لك ولد قد نحلته اسمي وكنيتي.

ومنها: أنه ﷺ قال: رأيت في يدي سوارين من ذهب فنفختهما فطارا، فأوّلتهما هذين الكذّابين: مسيلمة كذّاب اليمامة، وكذاب صنعاء العبسيّ.

ومنها: أنّ عبد الله بن الزبير قال: احتجم النبيّ ﷺ فأخذت الدم لأهريقه، فلمّا برزت حسوته، فلمّا رجعت قال: ما صنعت؟ قلت: جعلته في أخفى مكان، قال: ألفاك شربت الدم؟ ثمّ قال: ويلٌ للناس منك، وويل لك من الناس.

---

(١) الخرائج والجرائح، ج ١ ص ٦١ ح ١٠٥.

ومنها: أنه ﷺ قال: ليت شعري أيتكنّ صاحبة الجمل الأدبب، تخرج فتنبحها كلاب الحوأب.

وروي لمّا أقبلت عائشة مياه بني عامر ليلاً نبحتها كلاب الحوأب، قالت: ما هذا؟ قالوا: الحوأب، قالت: ما أظنّني إلا راجعة، ردّوني، إنّ رسول الله ﷺ قال لنا ذات يوم: كيف بإحداكنّ إذا نبح عليها كلاب الحوأب؟

ومنها: أنه ﷺ قال: أخبرني جبرائيل أنّ ابني الحسين يقتل بعدي بأرض الطفّ، فجاءني بهذه التربة فأخبرني أنّ فيها مضجعه.

ومنها: أنّ أمّ سلمة قالت: كان عمّار ينقل اللبن بمسجد الرسول، وكان ﷺ يمسح التراب عن صدره ويقول: تقتلك الفئة الباغية.

ومنها: ما روى أبو سعيد الخدريّ أنّ النبيّ ﷺ قسم يوماً قسماً، فقال رجل من تميم اعدل، فقال: ويحك ومن يعدل إذا لم أعدل؟! قيل: نضرب عنقه؟ قال: لا، إنّ له أصحاباً يحقّر أحدكم صلاته وصيامه مع صلاتهم وصيامهم، يمرقون من الدين مروق السهم من الرمية، رئيسهم رجل أدعج إحدى ثدييه مثل ثدي المرأة[١]، قال أبو سعيد: إنّي كنت مع عليّ حين قتلهم فالتمس في القتلى بالنهروان فأتي به على النعت الّذي نعته رسول الله ﷺ.

ومنها: أنه ﷺ قال: تبنى مدينة بين دجلة ودجيل، وقطربّل والصراة، تجبى إليها خزائن الأرض، يخسف بها - يعني بغداد - وذكر أرضاً يقال لها: البصرة إلى جنبها نهر يقال له: دجلة، ذو نخل ينزل بها بنو قنطورا، يتفرّق النّاس فيه ثلاث فرق: فرقة تلحق بأهلها فيهلكون، وفرقة تأخذ على أنفسها فيكفرون، وفرقة تجعل ذراريّهم خلف ظهورهم يقاتلون، قتلاهم شهداء يفتح الله على بقيتهم[٢].

بيان: قال في النهاية: في الحديث أنّه قال لنسائه: أسرعكنّ لحوقاً بي أطولكنّ يداً، كنى بطول اليد عن العطاء والصدقة، يقال: فلان طويل الباع: إذا كان سمحاً جواداً، وكانت زينب تحبّ الصدقة وهي ماتت قبلهنّ، وقال في قوله: الأدبب: أراد الأدبّ، فترك الإدغام لأجل الحوأب، والأدبّ: الكثير وبر الوجه، والنباح: صياح الكلب، والحوأب: منزل بين البصرة ومكّة، والأدعج: الأسود العين، وقيل: المراد به هنا سواد الوجه.

وقال الفيروز آباديّ: قطربّل بالضمّ وتشديد الباء الموحدة، أو بتخفيفها وتشديد اللام: موضعان: أحدهما بالعراق ينسب إليه الخمر، وقال: الصراة: نهر بالعراق.

---

(١) قوله لرسول الله ﷺ: يوم قسم غنيمة هوازن: لم أرك عدلت، الخ. راجع كتاب الغدير ج ٧ ص ٢١٨. [النمازي].

(٢) الخرائج والجرائح، ج ١ ص ٦٥-٦٩ ح ١١٢-١٢٨.

وقال الجزريّ: في حديث حذيفة: يوشك بنو قنطورا أن يخرجوا أهل العراق من عراقهم - ويروى أهل البصرة منها - كأنّي بهم خنس الأنوف، خزر العيون، عراض الوجوه، قيل: إنّ قنطورا كانت جارية لإبراهيم الخليل عليه السلام ولدت له أولاداً منهم الترك والصين، ومنه حديث ابن عمر: ويوشك بنو قنطورا أن يخرجوكم من أرض البصرة، وحديث أبي بكرة: إذا كان آخر الزمان جاء بنو قنطورا، وقال: وفيه تقاتلون قوماً خنس الأنف، الخنس بالتحريك: انقباض قصبة الأنف، وعرض الأرنبة، والمراد بهم الترك لأنّه الغالب على آنافهم وهو شبيه بالفطس.

١٩ - يج: روي أنّ رجلاً أتى النبيّ ﷺ فقال: إنّي خرجت وامرأتي حائض ورجعت وهي حبلى، فقال: من تتّهم؟ قال: فلاناً وفلاناً، قال: ائت بهما، فجاء بهما فقال ﷺ: إن يكن من هذا فسيخرج قططاً كذا وكذا، فخرج كما قال رسول الله ﷺ[1].

٢٠ - يج: روي أنّ رجلاً جاء إلى النبيّ ﷺ فقال: ما طعمت طعاماً منذ يومين، فقال: عليك بالسوق، فلمّا كان من الغد دخل فقال: يا رسول الله أتيت السوق أمس فلم أصب شيئاً، فبتّ بغير عشاء، قال: فعليك بالسوق، فأتى بعد ذلك أيضاً فقال ﷺ: عليك بالسوق، فانطلق إليها فإذا عير قد جاءت وعليها متاع فباعوه بفضل دينار فأخذه الرجل وجاء إلى رسول الله ﷺ وقال: ما أصبت شيئاً، قال: هل أصبت من عير آل فلان شيئاً؟ قال: لا، قال: بلى ضرب لك فيها بسهم وخرجت منها بدينار، قال: نعم قال: فما حملك على أن تكذب؟ قال: أشهد أنّك صادق، ودعاني إلى ذلك إرادة أن أعلم أتعلم ما يعمل النّاس، وأن أزداد خيراً إلى خير، فقال له النبيّ ﷺ: صدقت من استغنى أغناه الله ومن فتح على نفسه باب مسألة فتح الله عليه سبعين باباً من الفقر لا يسدّ أدناها شيء فما رُئي سائلاً بعد ذلك اليوم، ثمّ قال: إنّ الصدقة لا تحلّ لغنيّ ولا لذي مرّة سويّ أي لا يحلّ له أن يأخذها وهو يقدر أن يكفّ نفسه عنها[2].

٢١ - يج: روي عن أبي جعفر عليه السلام قال: بينما رسول الله ﷺ يوماً جالساً إذ قام متغيّر اللون فتوسّط المسجد ثمّ أقبل يناجي طويلاً ثمّ رجع إليهم، قالوا: يا رسول الله رأينا منك منظراً ما رأيناه فيما مضى، قال: إنّي نظرت إلى ملك السحاب اسماعيل ولم يهبط إلى الأرض إلا بعذاب، فوثبت مخافة أن يكون قد نزل في أمّتي شيء، فسألته ما أهبطه؟ فقال: استأذنت ربّي في السلام عليك فأذن لي، قلت: فهل أمرت فيها بشيء؟ قال: نعم، في يوم كذا، وفي شهر كذا، في ساعة كذا، فقام المنافقون وظنّوا أنّهم على شيء، فكتبوا ذلك اليوم وكان أشدّ يوم حراً، فأقبل القوم يتغامزون، فقال رسول الله ﷺ لعليّ عليه السلام: انظر هل ترى في السماء شيئاً؟ فخرج ثمّ قال: أرى في مكان كذا كهيئة الترس غمامة، فما لبثوا أن

---

(١) الخرائج والجرائح، ج ١ ص ٨٧ ح ١٤٣. (٢) الخرائج والجرائح، ج ١ ص ٨٩ ح ١٤٧.

جلّلتهم سحابة سوداء، ثمّ هطلت عليهم حتّى ضجّ الناس[١].

بيان: الهطل: تتابع المطر.

٢٢ - **يج:** روي عن جابر الجعفيّ، عن أبي جعفر عليه السلام قال: مرّ رسول الله صلى الله عليه وآله يوماً على عليّ عليه السلام والزبير قائم معه يكلّمه، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: ما تقول له؟ فوالله لتكوننّ أوّل العرب تنكث بيعته[٢].

٢٣ - **يج:** روي أنه صلى الله عليه وآله قال لجيش بعثهم إلى أكيدر دومة الجندل: أما إنكم تأتونه فتجدونه يصيد البقر فوجدوه كذلك[٣].

٢٤ - **يج:** روي أنه لمّا نزلت: ﴿إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ﴾ قال: نعيت إليّ نفسي إنّي مقبوض، فمات في تلك السنة.

وقال لمّا بعث معاذ بن جبل إلى اليمن: إنّك لا تلقاني بعد هذا[٤].

٢٥ - **يج:** روي عن الصادق عليه السلام قال: أصابت رسول الله صلى الله عليه وآله في غزوة المصطلق ريح شديدة فقلبت الرحال وكادت تدقّها، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: أما إنّها موت منافق قالوا: فقدمنا المدينة فوجدنا رفاعة بن زيد مات في ذلك اليوم، وكان عظيم النفاق، وكان أصله من اليهود، فضلّت ناقة رسول الله صلى الله عليه وآله في تلك الريح فزعم يزيد بن الأصيب وكان في منزل عمّارة بن حزم كيف يقول: إنّه يعلم الغيب ولا يدري أين ناقته؟ قال: بئس ما قلت، والله ما يقول هو إنّه يعلم الغيب، وهو صادق، فأخبر النبيّ بذلك فقال لا يعلم الغيب إلا الله وإنّ الله أخبرني أنّ ناقتي في هذا الشعب تعلّق زمامها بشجرة، فوجدوها كذلك، ولم يبرح أحد من ذلك الموضع، فأخرج عمّارةُ ابن الأصيب من منزله[٥].

٢٦ - **يج:** روي أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كتب إلى قيس بن عرنة البجليّ يأمره بالقدوم عليه، فأقبل ومعه خويلد بن الحارث الكلبيّ حتّى إذا دنا من المدينة هاب الرجل أن يدخل، فقال له قيس: أمّا إذ أبيت أن تدخل فكن في هذا الجبل حتّى آتيه، فإن رأيتُ الّذي تحبّ أدعوك فاتبعني، فأقام ومضى قيس حتّى إذا دخل على النبيّ صلى الله عليه وآله المسجد فقال: يا محمّد أنا آمن؟ قال: نعم وصاحبك الّذي تخلّف في الجبل، قال: فإنّي أشهد أن لا إله إلا الله، وأنّك رسول الله، فبايعه، وأرسل إلى صاحبه فأتاه، فقال له النبيّ صلى الله عليه وآله: يا قيس إنّ قومك قومي، وإنّ لهم في الله وفي رسوله خلفاً[٦].

٢٧ - **قب، يج:** روي أنّ أبا ذر قال: يا رسول الله إنّي قد اجتويت المدينة أفتأذن لي أن

---

(١) الخرائج والجرائح، ج ١ ص ٨٩ ح ١٤٨. (٢) الخرائج والجرائح، ج ١ ص ٩٧ ح ١٥٧.
(٣) - (٦) الخرائج والجرائح، ج ١ ص ١٠١-١٠٣ ح ١٦٣-١٦٥ و١٦٨.

أخرج أنا وابن أخي إلى الغابة فنكون بها؟ فقال: إنّي أخشى أن تغير حيّ من العرب فيقتل ابن أخيك فتأتي فتسعى فتقوم بين يديّ متكئاً على عصاك فتقول: قتل ابن أخي، وأخذ السرح، فقال: يا رسول الله لا يكون إلا خير، فأذن له فأغارت خيل بني فزارة، فأخذوا السرح وقتلوا ابن أخيه، فجاء أبو ذرّ معتمداً على عصاه ووقف عند رسول الله ﷺ وبه طعنة قد جافته فقال: صدق الله ورسوله[1].

بيان: قال الجزريّ: في حديث العرنيّين: فاجتووا المدينة، أي أصابهم الجوى وهو المرض وداء الجوف إذا تطاول، وذلك إذا لم يوافقهم هواؤها واستوخموها، يقال: اجتويت البلد: إذا كرهت المقام فيه وإن كنت في نعمة انتهى. والغابة: موضع بالحجاز، ثم إنّ هذا من أبي ذرّ رضي الله عنه على تقدير صحّته لعلّه كان قبل كمال إيمانه واستقرار أمره.

٢٨ - **يج:** روي أنّ رسول الله ﷺ لقي في غزوة ذات الرقاع رجلاً من محارب يقال له: عاصم، فقال له: يا محمّد أتعلم الغيب؟ قال: لا يعلم الغيب إلا الله، قال: والله لجملي هذا أحبّ إليّ من إلهك، قال: لكنّ الله أخبرني من علم غيبه أنّه تعالى يبعث عليك قرحة في مسبل لحيتك حتّى تصل إلى دماغك فتموت والله إلى النّار، فرجع فبعث الله قرحة فأخذت في لحيته حتّى وصلت إلى دماغه، فجعل يقول: لله در القرشيّ إن قال بعلم أو زجر أصاب[2].

٢٩ - **يج:** روي أنّ وابصة بن معبد الأسديّ أتاه وقال في نفسه: لا أدع من البرّ والإثم شيئاً إلا سألته، فلمّا أتاه قال له بعض أصحابه: إليك يا وابصة عن سؤال رسول الله، فقال النبيّ ﷺ: دعوا وابصة، أدن فدنوت، فقال: تسأل عمّا جئت له أم أخبرك؟ قال: أخبرني، قال: جئت تسأل عن البرّ والإثم، قال: نعم فضرب بيده على صدره ثمّ قال: البرّ ما اطمأنّت إليه النفس والبرّ ما اطمأنّ إليه الصدر، والإثم ما تردّد في الصدر وجال في القلب، وإن أفتاك النّاس وإن أفتوك[3].

٣٠ - **يج:** روي أنّه أتاه وفد عبد القيس فدخلوا عليه، فلمّا أدركوا حاجتهم قال: ائتوني بتمر أرضكم ممّا معكم، فأتاه كلّ واحد منهم بنوع منه فقال النبيّ ﷺ: هذا يسمّى كذا، وهذا يسمّى كذا، فقالوا: أنت أعلم بتمر أرضنا منّا، فوصف لهم أرضهم، فقالوا أدخلتها؟ قال: لا، لكن فسح لي فنظرت إليها، فقام رجل منهم فقال: يا رسول الله هذا خالي به خبل، فأخذ بردائه وقال: اخرج يا عبد الله ثلاثاً ثمّ أرسله فبرئ، ثمّ أتوه بشاة هرمة فأخذ إحدى أذنيها بين إصبعيه فصار لها ميسماً ثمّ قال: خذوها فإنّ هذا ميسم في آذان ما تلد إلى يوم

---

(١) مناقب ابن شهرآشوب، ج ١ ص ١٥٤، الخرائج والجرائح ج ١ ص ١٠٥ ح ١٧١.

(٢) الخرائج والجرائح، ج ١ ص ١٠٤ ح ١٧٠.

(٣) الخرائج والجرائح، ج ١ ص ١٠٦ ح ١٧٤.

القيامة فهي تتوالد كذلك[١].

٣١ - يج: روي أنّ النبيّ ﷺ قال للعبّاس: ويلٌ لذرّيّتي من ذرّيّتك، فقال: يا رسول الله فأختصي؟ قال: إنّه أمر قد قضي، أي لا ينفع الخصاء فعبد الله قد ولد وصار له ولد[٢].

٣٢ - يج: روي أنّ ناقة ضلّت لبعض أصحابه في سفر كان فيه، فقال صاحبها: لو كان نبيّاً لعلم أين الناقة، فبلغ ذلك النبيّ ﷺ فقال ﷺ: الغيب لا يعلمه إلا الله، انطلق يا فلان فإنّ ناقتك في مكان كذا، قد تعلّق زمامها بشجرة، فوجدها كما قال[٣].

٣٣ - يج: من معجزاته ﷺ أنّه أخبر النّاس بمكة بمعراجه وقال: آية ذلك أنّه ندّ لبني فلان في طريقي بعير فدللتهم عليه، وهو الآن يطلع عليكم من ثنيّة كذا، يقدمها جمل أورق، عليه غرارتان: احداهما سوداء والأخرى برقاء، فوجدوا الأمر على ما قال.

ومنها: أنه ﷺ رأى عليّاً عليه السلام نائماً في بعض الغزوات في التراب، فقال: يا أبا تراب، الا أحدثك بأشقى النّاس أخي ثمود، والّذي يضربك على هذا - ووضع يده على قرنه - حتّى تبلّ هذه من هذا؟ وأشار إلى لحيته.

ومنها: أنه ﷺ قال لعليّ عليه السلام: تقاتل بعدي الناكثين والقاسطين والمارقين، فكان كذلك.

ومنها: قوله لعمّار: ستقتلك الفئة الباغية، وآخر زادك ضياح من لبن، فأُتي عمّار بصفين بلبن فشربه فبارز فقتل[٤].

ومنها: أنّه لمّا كانت قريش تحالفوا وكتبوا بينهم صحيفة ألا يجالسوا واحداً من بني هاشم ولا يبايعوهم حتّى يسلّموا إليهم محمّداً ليقتلوه، وعلّقوا تلك الصحيفة في الكعبة، وحاصروا بني هاشم في الشعب شعب عبد المطّلب أربع سنين فأصبح النبيّ ﷺ يوماً وقال لعمّه أبي طالب: إنّ الصحيفة الّتي كتبتها قريش في قطيعتنا قد بعث الله عليها دابّة فلحست كلّ ما فيها غير اسم الله، وكانوا قد ختموها بأربعين خاتماً من رؤساء قريش، فقال أبو طالب: يا ابن أخي أفأصير إلى قريش فأعلمهم بذلك؟ قال: إن شئت، فصار أبو طالب رضي الله عنه إليهم فاستبشروا بمصيره إليهم واستقبلوه بالتعظيم والإجلال، وقالوا: قد علمنا الآن أنّ رضى قومك أحبّ إليك ممّا كنت فيه، أفتسلّم إلينا محمّداً ولهذا جئتنا؟ فقال: يا قوم قد جئتكم بخبر أخبرني به ابن أخي محمّد، فانظروا في ذلك، فإن كان كما قال فاتّقوا الله وارجعوا عن قطيعتنا، وإن كان بخلاف ما قال سلّمته إليكم واتّبعت مرضاتكم، قالوا وما الّذي أخبرك؟ قال: أخبرني أنّ الله قد بعث على صحيفتكم دابّة فلحست ما فيها غير اسم الله، فحطّوها فإن

---

(١) - (٣) الخرائج والجرائح، ج ١ ص ١٠٧-١٠٨ ح ١٧٥ و١٧٣ و١٧٨.

(٤) الخرائج والجرائح، ج ١ ص ١٢١ -١٢٤ ح ١٩٩-٢٠١ و٢٠٧.

كان الأمر بخلاف ما قال سلّمته إليكم، ففتحوها فلم يجدوا فيها شيئاً غير اسم الله فتفرّقوا وهم يقولون: سحر سحر، وانصرف أبو طالب عليه السلام[١].

بيان: ندّ البعير: شرد ونفر، والبرقاء: ما اجتمع فيه سواد وبياض، والضياح بالفتح: اللبن الرقيق يصبّ فيه ماء ثمّ يخلط، واللحس باللسان معروف، واللحس أيضاً أكل الدود الصوف، وأكل الجراد الخضر.

٣٤ - **يج:** روي أنّ النبيّ ﷺ كان يوماً جالساً وحوله عليّ وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام فقال لهم: كيف بكم إذا كنتم صرعى وقبوركم شتّى؟ فقال الحسين عليه السلام أنموت موتاً أو نقتل قتلاً؟ فقال: بل تقتل يا بنيّ ظلماً، ويقتل أخوك ظلماً ويقتل أبوك ظلماً، وتشرد ذراريكم في الأرض، فقال الحسين عليه السلام: ومن يقتلنا؟ قال: شرار النّاس، قال: فهل يزورنا أحد؟ قال: نعم طائفة من أمّتي يريدون بزيارتكم بري وصلتي، فإذا كان يوم القيامة جئتهم وأخلّصهم من أهواله[٢].

٣٥ - **شف:** من كتاب عتيق تاريخه سنة ثمان وثمانين هجريّة قال: حدّثنا عبد الله بن جعفر الزهريّ، عن أبيه، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن جدّه - ثمّ قال ما هذا لفظه -: وأنا كنت معه ﷺ يوم قال: يأتي تسع نفر من حضرموت فيسلم منهم ستّة، ولا يسلم منهم ثلاثة، فوقع في قلوب كثير من كلامه ما شاء الله أن يقع، فقلت أنا: صدق الله ورسوله، هو كما قلت يا رسول الله، فقال: أنت الصدّيق الأكبر، ويعسوب المؤمنين وإمامهم، وترى ما أرى، وتعلم ما أعلم، وأنت أوّل المؤمنين إيماناً، وكذلك خلقك الله ونزع منك الشكّ والضلال، فأنت الهادي الثاني، والوزير الصادق، فلمّا أصبح رسول الله ﷺ وقعد في مجلسه ذلك وأنا عن يمينه أقبل التسعة رهط من حضرموت حتّى دنوا من النبيّ ﷺ وسلّموا، فردّ عليهم السلام، وقالوا: يا محمّد اعرض علينا الإسلام، فأسلم منهم ستّة، ولم يسلم الثلاثة، فانصرفوا فقال النبيّ ﷺ للثلاثة: أمّا أنت يا فلان فستموت بصاعقة من السّماء، وأمّا أنت يا فلان فسيضربك أفعى في موضع كذا وكذا، وأمّا أنت يا فلان فإنّك تخرج في طلب ماشية وإبل لك فيستقبلك ناس من كذا فيقتلونك، فوقع في قلوب الّذين أسلموا فرجعوا إلى رسول الله ﷺ، فقال لهم: ما فعل أصحابكم الثلاثة الّذين تولوا عن الإسلام ولم يسلموا، فقالوا: والّذي بعثك بالحقّ نبيّاً ما جاوزوا ما قلت، وكلّ مات بما قلت، وإنا جئناك لنجدّد الإسلام، ونشهد أنّك رسول الله صلّى الله عليك، وأنّك الأمين على الأحياء والأموات[٣].

٣٦ - **عم:** وأمّا آياته صلوات الله عليه في إخباره بالغائبات والكوائن بعده فأكثر من أن

---

(١) الخرائج والجرائح، ج ١ ص ١٤٢ ح ٢٣٠.

(٢) الخرائج والجرائح، ج ١ ص ٤٩١ ح ٤. (٣) اليقين في إمرة أمير المؤمنين، ص ١٩٦.

تحصى وتعدّ، فمن ذلك ما روي عنه في معنى قوله تعالى: ﴿لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ﴾[1] وهو ما رواه أبيّ بن كعب أنّ رسول الله ﷺ قال: بشّر هذه الأمّة بالسناء والرفعة والنصرة والتمكين في الأرض، فمن عمل منهم عمل الآخرة للدنيا لم يكن له في الآخرة نصيب.

وروى بريدة الأسلميّ أنّه عليه وآله السلام قال: ستبعث بعوث فكن في بعث يأتي خراسان، ثمّ اسكن مدينة مرو فإنّه بناها ذو القرنين، ودعا لها بالبركة، وقال: لا يصيب أهلها سوء.

وروى أبو هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: لا تقوم الساعة حتّى تقاتلوا خوزاً وكرمان قوماً من أعاجم حمر الوجوه، فطس الأنوف، صغار الأعين، كأنّ وجوههم المجانّ المطرقة.

وروى أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: رأيت ذات ليلة فيما يرى النائم كأنا في دار عقبة بن رافع فأتينا برطب من رطب ابن طاب، فأوّلت الرفعة لنا في الدنيا، والعافية في الآخرة، وأنّ ديننا قد طاب.

ومن ذلك إخباره بما يحدث أمّته بعده، نحو قوله ﷺ: «ولا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض» رواه البخاريّ في الصحيح مرفوعاً إلى ابن عمر.

وقوله - رواه أبوحازم، عن سهل بن حنيف، عن النبيّ ﷺ -: أنا فرطكم على الحوض من ورد شرب، ومن شرب لم يظمأ أبداً، وليردنّ عليّ أقوام أعرفهم ويعرفونني، ثمّ يحال بيني وبينهم. قال أبو حازم: سمع النعمان بن أبي عيّاش وأنا أحدّث النّاس بهذا الحديث، فقال: هكذا سمعت سهلاً يقول؟ قلت: نعم، قال: فأنا أشهد على أبي سعيد الخدريّ يزيد فيه: «فأقول: إنّهم أمّتي، فيقال: إنّك لا تدري ما عملوا بعدك، فأقول: سحقاً لمن بدل بعدي» ذكره البخاريّ في الصحيح.

وقوله ﷺ فيما رواه شعبة عن إسماعيل بن أبي خالد، عن قيس بن أبي حازم أنّ عائشة لمّا أتت على الحوأب سمعت نباح الكلب فقالت: ما أظنّني إلا راجعةً، سمعت النبيّ ﷺ قال لنا: أيّتكنّ تنبح عليها كلاب الحوأب؟! فقال الزبير: لعلّ الله أن يصلح بك بين الناس.

وقوله للزبير لمّا لقيه وعليّاً عليه السلام في سقيفة بني ساعدة فقال: أتحبّه يا زبير؟ قال: وما يمنعني؟ قال: فكيف بك إذا قاتلته وأنت ظالم له؟

وعن أبي جروة المازنيّ قال: سمعت عليّاً يقول للزبير: نشدتك الله أما سمعت رسول الله ﷺ يقول: إنّك تقاتلني وأنت ظالم؟ قال: بلى ولكنّي نسيت.

وقوله ﷺ لعمّار بن ياسر: تقتلك الفئة الباغية، أخرجه مسلم في الصحيح.

---

(١) سورة التوبة، الآية: ٣٣.

وعن أبي البختريّ أنّ عمّاراً أُتي بشربة من لبن فضحك، فقيل له: ما يضحكك؟ قال: إنّ رسول الله ﷺ أخبرني وقال: هو آخر شراب أشربه حين أموت.

وقوله في الخوارج: سيكون في أُمّتي فرقة يحسنون القول، ويسيئون الفعل، يدعون إلى كتاب الله وليسوا منه في شيء، يقرأون القرآن لا يجاوز تراقيهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية، لا يرجعون إليه حتّى يرتدّ على فُوقه، هم شرّ الخلق والخليقة، طوبى لمن قتلوه، طوبى لمن قتلهم، ومن قتلهم كان أولى بالله منهم، قالوا: يا رسول الله فما سيماهم؟ قال: التحليق رواه أنس بن مالك عنه ﷺ.

وقوله لأمير المؤمنين عليّ عليه السلام: إنّ الأُمّة ستغدر بك بعدي.

وقوله له عليه السلام: تقاتل بعدي الناكثين والقاسطين والمارقين.

ومن ذلك إخباره بقتل معاوية حجراً وأصحابه فيما رواه ابن وهب، عن أبي لهيعة، عن أبي الأسود قال: دخل معاوية على عائشة فقالت: ما حملك على قتل أهل عذراء حجر وأصحابه؟ فقال: يا أمّ المؤمنين إنّي رأيت قتلهم صلاحاً للأمة، وبقاءهم فساداً للأمّة، فقالت: سمعت رسول الله ﷺ قال: سيقتل بعذراء ناس يغضب الله لهم وأهل السماء.

وروى ابن لهيعة، عن الحارث بن يزيد، عن عبد الله بن زرير الغافقي قال: سمعت عليّاً عليه السلام يقول: يا أهل العراق سيقتل سبعة نفر بعذراء مثلهم كمثل أصحاب الأخدود، فقتل حجر بن عديّ وأصحابه.

ومن ذلك إخباره بقتل الحسين بن عليّ عليه السلام، روى أبو عبد الله الحافظ بإسناده عن أُمّ سلمة أنّ رسول الله ﷺ اضطجع ذات يوم للنوم فاستيقظ وهوخاثر، ثمّ اضطجع فرقد ثمّ استيقظ وهو خاثر دون ما رأيت منه في المرّة الأولى، ثمّ اضطجع واستيقظ وفي يده تربة حمراء يقبّلها، فقلت: ما هذه التربة يا رسول الله؟ قال: أخبرني جبرئيل عليه السلام أنّ هذا يقتل بأرض العراق - للحسين عليه السلام -، فقلت: يا جبرئيل أرني تربة الأرض الّتي يقتل بها فهذه تربتها.

وعن أنس بن مالك قال: استأذن ملك المطر أن يأتي رسول الله ﷺ فأذن له، فقال لأُمّ سلمة: احفظي علينا الباب لا يدخل أحد، فجاء الحسين بن عليّ عليه السلام فوثب حتى دخل، فجعل يقع على منكب النبيّ ﷺ، فقال الملك: أتحبّه؟ فقال النبيّ ﷺ: نعم، قال: فإنّ أُمّتك ستقتله، وإن شئت أريتك المكان الّذي يقتل فيه، قال: فضرب يده فأراه تراباً أحمر، فأخذته أُمّ سلمة فصيّرته في طرف ثوبها، فكنّا نسمع أن يقتل بكربلا.

ومن ذلك إخباره بمصارع أهل بيته ﷺ: روى الحاكم أبو عبد الله الحافظ بإسناده عن سيّد العابدين عليّ بن الحسين، عن أبيه، عن جدّه قال: زارنا رسول الله ﷺ فعملنا له خزيرة وأهدت إليه أُمّ أيمن قعباً من زبد وصحفة من تمر، فأكل رسول الله ﷺ وأكلنا معه ثمّ وضّأت رسول الله ﷺ فمسح رأسه ووجهه بيده، واستقبل القبلة فدعا الله ما شاء، ثمّ أكبّ

إلى الأرض بدموع غزيرة مثل المطر، فهبنا رسول الله ﷺ أن نسأله، فوثب الحسين عليه السلام فأكبّ على رسول الله ﷺ فقال: يا أبه رأيتك تصنع ما لم تصنع مثله قط، قال: يا بنيّ سررت بكم اليوم سروراً لم أسرّ بكم مثله، وإنّ حبيبي جبرئيل أتاني وأخبرني أنكم قتلى ومصارعكم شتّى، وأحزنني ذلك، فدعوت الله لكم بالخيرة، فقال الحسين عليه السلام: فمن يزورنا على تشتّتنا وتبعد قبورنا؟ فقال رسول الله ﷺ: طائفة من أمّتي يريدون به برّي وصلتي، إذا كان يوم القيامة زرتها بالموقف، وأخذت بأعضادها فأنجيتها من أهواله وشدائده.

ومن ذلك إخباره عن قتلى أهل الحرّة، فكان كما أخبر: روي عن أيّوب بن بشير قال: خرج رسول الله ﷺ في سفر من أسفاره، فلمّا مرّ بحرّة زهرة، وقف فاسترجع فساء ذلك من معه وظنّوا أنّ ذلك من أمر سفرهم، فقال عمر بن الخطّاب: يا رسول الله ما الّذي رأيت؟ فقال رسول الله: أما إنّ ذلك ليس من سفركم، قالوا: فما هو يا رسول الله؟ قال: يقتل بهذه الحرّة خيار أمّتي بعد أصحابي، قال أنس بن مالك: قتل يوم الحرّة سبع مأة رجل من حملة القرآن فيهم ثلاثة من أصحاب النبيّ ﷺ، وكان الحسن يقول: لمّا كان يوم الحرّة قتل أهل المدينة حتّى كاد لا ينفلت أحد، وكان فيمن قتل ابنا زينب ربيبة رسول الله ﷺ وهما ابنا زمعة بن عبد الله بن الأسود، وكان وقعة الحرّة يوم الأربعاء لثلاث بقين من ذي الحجّة سنة ثلاث وستين.

ومن ذلك قوله ﷺ في ابن عبّاس: لن يموت حتّى يذهب بصره ويؤتى علماً، فكان كما قال. وقوله في زيد بن أرقم وقد عاده من مرض كان به: ليس عليك من مرضك بأس، ولكن كيف بك إذا عمّرت بعدي فعميت؟ قال: إذاً أحتسب وأصبر، قال: إذاً تدخل الجنّة بغير حساب.

ومن ذلك قوله في الوليد بن يزيد الأوزاعيّ، عن الزهريّ، عن سعيد بن المسيّب قال: ولد لأخي أمّ سلمة من أمّها غلام فسمّوه الوليد، فقال النبيّ ﷺ: تسمّون بأسماء فراعنتكم، غيّروا اسمه - فسمّوه عبد الله - فإنّه سيكون في هذه الأمّة رجل يقال له: الوليد، لهو شرّ لأمّتي من فرعون لقومه، قال: فكان النّاس يرون أنّه الوليد بن عبد الملك، ثمّ رأينا أنّه الوليد بن يزيد.

ومن ذلك قوله ﷺ في بني أبي العاص وبني أميّة: روى أبو سعيد الخدريّ عنه ﷺ أنّه قال: إذا بلغ بنو أبي العاص ثلاثين رجلاً اتّخذوا دين الله دغلاً، وعباد الله خولاً، ومال الله دولاً. وفي رواية أبي هريرة: أربعين رجلاً.

ابن مرهب قال: كنت عند معاوية بن أبي سفيان فدخل عليه مروان يكلّمه في حاجته فقال: اقض حاجتي فوالله إنّ مؤنتي لعظيمة، وإنّي أبو عشرة، وعم عشرة، وأخو عشرة فلمّا أدبر مروان وابن عبّاس جالس معه على السرير فقال معاوية: أشهد بالله يابن عبّاس أما تعلم أنّ رسول الله قال: إذا بلغ بنو الحكم ثلاثين رجلاً اتخذوا مال الله بينهم دولاً، وعباد الله خولاً،

ودين الله دغلاً، فإذا بلغوا تسعة وتسعين وأربعمأة كان هلاكهم أسرع من لوك تمرة؟ فقال ابن عبّاس: اللّهمّ نعم، وترك مروان حاجة له فردّ عبد الملك إلى معاوية فكلّمه فلمّا أدبر عبد الملك قال: أنشدك الله يا ابن عبّاس أما تعلم أنّ رسول الله ذكر هذا فقال: أبو الجبابرة الأربعة؟ قال ابن عبّاس: اللّهمّ نعم.

يوسف بن مازن الراسبيّ قال: قام رجل إلى الحسن بن عليّ عليه السلام فقال: يا مسوّد وجه المؤمن، فقال الحسن: لا تؤنّبني رحمك الله، فإنّ رسول الله ﷺ رأى بني أميّة يخطبون على منبره رجلاً فرجلاً، فساءه ذلك فنزلت ﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ﴾ - الكوثر نهر في الجنّة - ونزلت: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ﴿١﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ ﴿٢﴾ لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾ يعني ألف شهر تملكه بنو أميّة، فحسبنا ذلك فإذا هو لا يزيد ولا ينقص.

والروايات في هذا الفن من الآيات كثيرة لا يتّسع لذكر جميعها هذا الكتاب، وفيما أوردناه منها كفاية لذوي الألباب[1].

بيان: قال في النهاية: فيه ذكر خوز وكرمان وروي خوزا وكرمان، والخوز: جبل معروف وكرمان: صقع معروف في العجم، ويروى بالراء المهملة، وهو من أرض فارس وصوّبه الدارقطنيّ وقيل: إذا أضيف فبالراء، وإذا عطف فبالزاي، وقال: الفطس انخفاض قصبة الأنف وانفراشها، والرجل أفطس، وقال المجانّ المطرقة: المجان جمع مجنّ أي التراس الّتي ألبست العقب شيئاً بعد شيء انتهى، والعقب العصب الّذي تعمل منه الأوتار، والمراد تشبيه وجوه الترك في عرضها ونتوء وجناتها بالتراس المطرقة، ويقرأ المطرقة على بناء الإفعال والتفعيل كلاهما بفتح الراء، والأوّل أفصح.

وفي النهاية: في حديث الحوض فأقول: سحقاً سحقاً، أي بعداً بعداً.

قوله: حتّى يرتدّ - أي السهم - على فوقه، والفوق بالضمّ: موضع الوتر من السهم، والمعنى أنّهم لا يرجعون إلى الدين كما لا يرجع السهم بعد خروجه من الرمية على جهة فوقه، وقال الجزريّ في قوله: يمرقون من الدين: أي يجوزونه ويخرقونه ويتعدونه كما يمرق السهم الشيء المرمي به انتهى.

وكون التحليق علامة لهم لا يدلّ على ذم حلق الرأس، كما ورد أنّه مثلة لأعدائكم وجمال لكم، وسيأتي في بابه إن شاء الله تعالى.

وقال الفيروزآبادي: العذراء: مدينة النبيّ ﷺ، وبلا لام موضع على بريد من دمشق أو قرية بالشام.

وقال الجزريّ: فيه أصبح رسول الله وهو خاثر النفس، أي ثقيل النفس غير طيّب ولا

---

(١) إعلام الورى، ص ٤٧- ٥٣.

نشيط، وقال: الخزيرة: لحم يقطّع صغاراً ويصبّ عليه ماء كثير، فإذا نضج ذرّ عليه الدقيق، فإن لم يكن فيها لحم فهي عصيدة، وقيل: هي حساء من دقيق ودسم، وقيل: إذا كان من دقيق فهو حريرة، وإذا كان من نخالة فهو خزيرة، وقال في قوله: دغلاً: أي يخدعون النّاس، وأصل الدغل: الشّجر الملتفّ الّذي يكمن أهل الفساد فيه، وقيل: هو من قولهم أدغلت هذا الأمر: إذا أدخلت فيه ما يخالفه ويفسده، وفي قوله خولاً بالتحريك: أي خدماً وعبيداً، يعني أنّهم يستخدمونهم ويستعبدونهم، والدول بضمّ الدال وفتح الواو جمع الدولة بالضمّ، وهو ما يتداول من المال فيكون لقوم دون قوم.

٣٧ - كا: العدّة، عن أحمد بن محمّد، عن ابن محبوب، عن ابن رئاب، عن محمّد بن قيس قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول وهو يحدّث النّاس بمكّة: صلّى رسول الله صلى الله عليه وآله الفجر ثمّ جلس مع أصحابه حتّى طلعت الشمس، فجعل يقوم الرجل بعد الرجل حتّى لم يبق معه إلا رجلان: أنصاريّ وثقفيّ، فقال لهما رسول الله صلى الله عليه وآله: قد علمت أنّ لكما حاجة تريدان أن تسألا عنها، فإن شئتما أخبرتكما بحاجتكما قبل أن تسألاني وإن شئتما فاسألا عنها، قالا: بل تخبرنا قبل أن نسألك عنها، فإنّ ذلك أجلى للعمى، وأبعد من الارتياب وأثبت للإيمان، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: أمّا أنت يا أخا ثقيف فإنّك جئت تسألني عن وضوئك وصلاتك ما لك في ذلك من الخير، أمّا وضوؤك فإنّك إذا وضعت يدك في إنائك ثم قلت: بسم الله تناثرت منها ما اكتسبت من الذنوب، فإذا غسلت وجهك تناثرت الذنوب الّتي اكتسبتها عيناك بنظرها وفوك، فإذا غسلت ذراعك تناثرت الذنوب عن يمينك وشمالك، فإذا مسحت رأسك وقدميك تناثرت الذنوب الّتي مشيت إليها على قدميك، فهذا لك في وضوئك[1].

٣٨ - كا: العدّة، عن سهل، عن محمّد بن عبد الحميد، عن يونس بن يعقوب، عن عمر أخي عذافر، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله ضلّت ناقته، فقال النّاس فيها يخبرنا عن السّماء، ولا يخبرنا عن ناقته، فهبط عليه جبرئيل فقال: يا محمّد ناقتك في وادي كذا وكذا، ملفوف خطامها بشجرة كذا وكذا، قال: فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه وقال: يا أيّها النّاس أكثرتم عليّ في ناقتي، ألا وما أعطاني الله خير ممّا أخذ منّي، ألا وإنّ ناقتي في وادي كذا وكذا ملفوف خطامها بشجرة كذا وكذا، فابتدرها النّاس فوجدوها كما قال رسول الله صلى الله عليه وآله[2].

٣٩ - قب: الزبيريّ والشعبيّ: إنّ قيصر حارب كسرى فكان هوى المسلمين مع قيصر لأنّه صاحب كتاب وملّة وأشدّ تعظيماً لأمر النبيّ صلى الله عليه وآله - وكان وضع كتابه على عينه، وأمر

---

(١) الكافي، ج ٣ ص ٤٢ باب ٤٦ ح ٧.

(٢) روضة الكافي المطبوع مع الأصول، ص ٧٧٧ ح ٢٧٨.

كسرى بتمزيقه - حين أتاهما كتابه يدعوهما إلى الحقّ، فلمّا كثر الكلام بين المسلمين والمشركين قرأ الرسول: ﴿الٓمٓ ۝١ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ۝٢﴾ الآية، ثمّ حدّد الوقت في قوله: ﴿فِي بِضْعِ سِنِينَ﴾ ثم أكده في قوله: ﴿وَعْدَ ٱللَّهِ﴾ فغلبوا يوم الحديبيّة وبنوا الروميّة، وروي عنه: لفارس نطحة أو نطحتان، ثمّ قال: لا فارس بعدها أبداً، والروم ذات القرون، كلّما ذهب قرن خلف قرن هبهب إلى آخر الأبد.

قتادة وجابربن عبد الله في قوله: ﴿وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَمَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ﴾[١] نزلت في النجاشي، لمّا مات نعاه جبرئيل إلى النبيّ ﷺ فجمع النّاس في البقيع، وكشف له من المدينة إلى أرض الحبشة فأبصر سرير النجاشيّ وصلّى عليه، فقالت المنافقون في ذلك فجاءت الأخبار من كلّ جانب أنّه مات في ذلك اليوم في تلك الساعة، وما علم هرقل بموته إلا من تجّار رأوا من المدينة[٢].

الكلبيّ في قوله: ﴿فَشُدُّوا ٱلْوَثَاقَ﴾[٣] نزلت في العبّاس لمّا أسر في يوم بدر، فقال له النبيّ ﷺ: افد نفسك وابني أخيك - يعني عقيلاً ونوفلاً - وحليفك - يعني عتبة بن أبي جحدر - فإنّك ذو مال، فقال: إنّ القوم استكرهوني ولا مال عندي، قال: فأين المال الّذي وضعته بمكّة عند أمّ الفضل حين خرجت، ولم يكن معكما أحد، وقلت: إن أصبت في سفري فللفضل كذا، ولعبد الله كذا، ولقثم كذا، قال: والّذي بعثك بالحقّ نبيّاً ما علم بهذا أحدٌ غيرها، وإنّي لأعلم أنّك لرسول الله، ففدى نفسه بماة أوقيّة، وكلّ واحد بماة أوقيّة، فنزل: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّمَن فِيٓ أَيْدِيكُم مِّنَ ٱلْأَسْرَىٰٓ﴾ الآية، فكان العبّاس يقول: صدق الله وصدق رسوله، فإنّه كان معي عشرون أوقيّة فأخذت فأعطاني الله مكانها عشرين عبداً كلّ منهم يضرب بمال كثير، أدناهم يضرب بعشرين ألف درهم، وقال أبو جعفر عليه السلام: بينا رسول الله ﷺ في المسجد إذ قال: قم يا فلان، قم يا فلان حتّى أخرج خمسة نفر، فقال: اخرجوا من مسجدنا لا تصلّون فيه وأنتم لا تزكّون.

وحكمه: ﴿لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ﴾[٤] وفيه حديث عمر، ومثل حكمه على اليهود أنهم لن يتمنّوا الموت، فعجزوا عنه وهم مكلّفون مختارون، ويقرأ هذه الآية في سورة يقرأ بها في جوامع الإسلام يوم الجمعة جهراً تعظيماً للآية الّتي فيها، وحكمه على أهل نجران أنّهم لو باهلوا لأضرم الوادي عليهم ناراً، فامتنعوا وعلموا صحّة قوله، ونحو قوله: ﴿فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا﴾[٥] وقوله: ﴿يَوْمَ نَبْطِشُ ٱلْبَطْشَةَ ٱلْكُبْرَىٰٓ﴾[٦].

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٩٩.
(٢) في المصدر: بالمدينة.
(٣) سورة الأنفال، الآية: ٧٠.
(٤) سورة الفتح، الآية: ٢٧.
(٥) سورة الفرقان، الآية: ٧٧.
(٦) سورة الدخان، الآية: ١٦.

وروي أنّهم كانوا على تبوك فقال لأصحابه: اللّيلة تهبّ ريحٌ عظيمةٌ شديدةٌ، فلا يقومنّ أحدكم الليلة، فهاجت الريح، فقام رجل من القوم فحملته الريح فألقته بجبل طيّئ، وأخبر وهو بتبوك بموت رجل بالمدينة عظيم النفاق، فلمّا قدموا المدينة وجدوه قد مات في ذلك اليوم، وأخبر بمقتل الاسود العنسيّ الكذّاب ليلة قتله وهو بصنعاء، وأخبر بمن قتله، وقال يوماً لأصحابه: اليوم تنصر العرب على العجم، فجاء الخبر بوقعة ذي قار بنصر العرب على العجم، وكان يوماً جالساً بين أصحابه فقال: وقعت الواقعة، أخذ الراية زيد بن حارثة فقتل ومضى شهيداً، وقد أخذها بعده جعفر بن أبي طالب وتقدّم فقتل ومضى شهيداً، ثمّ وقف صلى الله عليه وآله وقفة - لأنّ عبد الله كان توقّف عند أخذ الراية ثمّ أخذها - ثمّ قال: أخذ الراية عبد الله بن رواحة وتقدّم فقتل ومات شهيداً، ثمّ قال: أخذ الراية خالد بن الوليد فكشف العدوّ عن المسلمين، ثمّ قام من وقته ودخل إلى بيت جعفر ونعاه إلى أهله، واستخرج ولده، ونظر صلى الله عليه وآله إلى ذراعي سراقة بن مالك دقيقين أشعرين، فقال: كيف بك يا سراقة إذا ألبست بعدي سوارَي كسرى؟ فلمّا فتحت فارس دعاه عمر وألبسه سوارَي كسرى، وقوله صلى الله عليه وآله لسلمان: سيوضع على رأسك تاج كسرى، فوضع التاج على رأسه عند الفتح، وقوله لأبي ذرّ: كيف تصنع إذا أخرجت منها الخبر.

وذكر صلى الله عليه وآله يوماً زيد بن صوحان فقال: زيد وما زيد؟ يسبقه عضوٌ منه إلى الجنّة فقطعت يده في يوم نهاوند في سبيل الله، وقال صلى الله عليه وآله: إنّكم ستفتحون مصر، فإذا فتحتموها فاستوصوا بالقبط خيراً، فإنّ لهم رحماً وذمّة: يعني أنّ أمّ إبراهيم منهم، وقوله صلى الله عليه وآله: إنكم تفتحون روميّة، فإذا فتحتم كنيستها الشرقيّة فاجعلوها مسجداً، وعدوا سبع بلاطات، ثمّ ارفعوا البلاطة الثامنة فإنّكم تجدون تحتها عصا موسى عليه السلام وكسوة إيليا، وأخبر صلى الله عليه وآله بأن طوائف من أُمّته يغزون في البحر، وكان كذلك، وخرج الزبير إلى ياسر بخيبر مبارزاً فقالت أُمّه صفية: أياسر يقتل ابني يا رسول الله؟ قال: لا بل ابنك يقتله إن شاء الله، فكان كما قال.

وفي شرف المصطفى عن الخركوشيّ أنّه قال لطلحة: إنّك ستقاتل عليّاً وأنت ظالم، وقوله المشهور للزبير: إنّك تقاتل عليّاً وأنت ظالم، وقوله صلى الله عليه وآله لعائشة: ستنبح عليك كلاب الحوأب، وقوله لفاطمة عليها السلام بأنّها أوّل أهله لحاقاً به، فكان كذلك، وقوله لعليّ صلوات الله عليهما: لأعطينّ الراية غداً رجلاً، فكان كما قال، وقوله صلى الله عليه وآله له: إنّك ستقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين، وقوله صلى الله عليه وآله في يوم أحد وقد أفاق من غشيته: إنّهم لن ينالوا منّا مثلها أبداً، وإخباره صلى الله عليه وآله بقتل عليّ والحسين عليهما السلام وعمّار.

سليمان بن صرد قال النبيّ صلى الله عليه وآله حين أجلي عنه الأحزاب أن: لا نغزوهم ولا يغزوننا، وقال صلى الله عليه وآله لرجل من أصحابه مجتمعين: أحدكم ضرسه في النّار مثل أحد، فماتوا كلّهم على استقامة، وارتدّ منهم واحد فقتل مرتدّاً، وقال لآخرين: آخركم موتاً في النّار - يعني أبا

مخذورة وأبا هريرة وسمرة - فمات أبو هريرة، ثمّ أبو مخذورة، ووقع سمرة في نار فاحترق فيها، وأخبر ﷺ بقتل أُبيّ بن خلف الجمحيّ فخدش يوم أحد خدشاً لطيفاً فكان منيّته.

الخركوشي في شرف النبيّ: إنّه قال للأنصار: إنكم سترون بعدي أثرة، فلمّا ولي معاوية عليهم منع عطاياهم فقدم عليهم فلم يتلقّوه، فقال لهم: ما الّذي منعكم أن تلقوني؟ قالوا: لم يكن لنا ظهور نركبها، فقال لهم: أين كانت نواضحكم؟ فقال أبو قتادة: عقرناها يوم بدر في طلب أبيك، ثمّ رووا له الحديث، فقال لهم: ما قال لكم رسول الله؟ قالوا: قال لنا: اصبروا حتّى تلقوني، قال: فاصبروا إذاً، فقال في ذلك عبد الرحمن بن حسّان:

ألا أبلغ معاوية بن صخر ... أمير المؤمنين بنا كلامي
فإنّا صابرون ومنظروكم ... إلى يوم التغابن والخصام

السديّ: قال النبيّ ﷺ لأصحابه: يدخل عليكم الآن رجل من ربيعة يتكلّم بكلام شيطان، فدخل الحطيم بن هند وحده، فقال: إلى ما تدعو يا محمّد؟ فأخبره، فقال: أنظرني فلي من أشاوره، ثمّ خرج فقال النبيّ ﷺ: دخل بوجه كافر، وخرج بعقب غادر، فذهب وأخذ سرح المدينة.

أبوهريرة: قال ﷺ: ليرعفنّ جبّار من جبابرة بني أمية على منبري هذا، فرُئي عمرو بن سعيد بن العاص سال رعافه.

وروي عنه ﷺ: الأئمّة من قريش، فلم يوجد إمام ضلال أو حقّ إلا منهم.

أنس: إنّه قال: لا تسألوني عن شيء إلا بيّنته، فقام رجل من بني سهم يقال له: عبد الله بن حذافة وكان يطعن في نسبه، فقال: يا نبيّ الله من أبي؟ قال: أبوك حذافة بن قيس، فنزلت ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَسْـَٔلُوا۟ عَنْ أَشْيَآءَ﴾[1].

قوله: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا﴾ ووصفه لبيت المقدس وتعديده أبوابه وأساطينه، وحديث العير الّتي مرّ بها، والجمل الأحمر الّذي يقدمها، والغرارتين عليه.

واستأسر بنو لحيان خبيب بن عدي الأنصاريّ وباعوه من أهل مكّة، فأنشد خبيب:

لقد جمع الأحزاب حولي وألّبوا ... قبائلهم واستجمعوا كلّ مجمع
وقد حشدوا أولادهم ونساءهم ... وقرّبت من جذع طويل ممنّع
فذا العرش صبّرني على ما يراد بي ... فقد يأس منهم بعد يومي ومطمعي
وتالله ما أخشى إذا كنت ذا تقى ... على أيّ جمع كان لله مصرعي

فلمّا صلب قال: السلام عليك يا رسول الله، وكان النبيّ ﷺ في ذلك الوقت بين أصحابه بالمدينة، فقال: وعليك السلام، ثمّ بكى وقال: هذا خبيب يسلّم عليّ حين قتلته قريش.

---

(١) سورة المائدة، الآية: ١٠١.

وكتب ﷺ عهداً لحيّ سلمان بكازرون: هذا كتاب من محمّد بن عبد الله رسول الله، سأله الفارسيّ سلمان وصيّةً بأخيه مهاد بن فرّوخ بن مهيار وأقاربه وأهل بيته وعقبه من بعده ما تناسلوا، من أسلم منهم وأقام على دينه: سلام الله، أحمد الله إليكم، إنّ الله تعالى أمرني أن أقول: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، أقولها، وآمر النّاس بها، والأمر كلّه لله خلقهم وأماتهم وهو ينشرهم وإليه المصير، ثمّ ذكر فيه من احترام سلمان - إلى أن قال: - وقد رفعت عنهم جزّ الناصية والجزية والخمس والعشر وسائر المؤن والكلف، فإن سألوكم فأعطوهم، وإن استغاثوا بكم فأغيثوهم، وإن استجاروا بكم فأجيروهم، وإن أساءوا فاغفروا لهم، وإن أسيء إليهم فامنعوا عنهم، وليعطوا من بيت مال المسلمين في كلّ سنة مأتي حلّة، ومن الأواقي مأة، فقد استحقّ سلمان ذلك من رسول الله، ثمّ دعا لمن عمل به، ودعا على من أذاهم، وكتب عليّ بن أبي طالب، والكتاب إلى اليوم في أيديهم ويعمل القوم برسم النبيّ ﷺ، فلولا ثقته بأنّ دينه يطبّق الأرض لكان كتبة هذا السجلّ مستحيلاً.

وكتب نحوه لأهل تميم الداريّ: من محمّد رسول الله للداريّين، إذا أعطاه الله الأرض وهبت لهم بيت عين وصرين وبيت إبراهيم.

وكتب ﷺ للعبّاس الحيرة من الكوفة، والميدان من الشام، والخطّ من هجر، ومسيرة ثلاثة أيّام من أرض اليمن، فلمّا افتتح ذلك أتي به إلى عمر فقال: هذا مال كثير القصّة.

ومن العجائب الموجودة تدبيره ﷺ أمر دينه بأشياء قبل حاجته إليها، مثل وضعه المواقيت للحجّ، ووضع عمرة، والمسلخ وبطن العقيق ميقاتاً لأهل العراق ولا عراق يومئذ، والجحفة لأهل الشام وليس به من يحجّ يومئذ، ومن أصغى إلى ما نقل عنه علم أنّ الأوّلين والآخرين يعجزون عن أمثالها، وأن ذلك لا يتصور إلا أن يكون من الوحي والتنزيل.

وقوله ﷺ: زويت لي الأرض فأريت مشارقها ومغاربها، وسيبلغ ملك أمّتي ما زوي لي منها، فصدق في خبره فقد ملكهم من أوّل المشرق إلى آخر المغرب من بحر الأندلس وبلاد البربر، ولم يتّسعوا في الجنوب ولا في الشمال كما أخبر ﷺ سواءً بسواء.

وقوله لعديّ بن حاتم: لا يمنعك من هذا الدين الّذي ترى من جهد أهله وضعف أصحابه، فلكأنّهم بيضاء المدائن قد فتحت عليهم، وكأنّهم بالظعينة تخرج من الحيرة حتّى تأتي مكّة بغير خفار، ولا تخاف إلا الله! فأبصر عدي ذلك كلّه.

وقوله ﷺ لخالد بن الوليد وقد بعثه إلى أكيدر بن عبد الملك ملك كندة وكان نصرانيّاً ستجده يصيد البقر، فخرج حتّى كان من حصنه بمنظر العين في ليلة مقمرة صائفة وهو على سطح له ومعه امرأته، فباتت البقر تحدّ بقرونها باب القصر، فقالت: هل رأيت مثل ذلك قطّ؟ قال: لا والله، قالت فمن ترك هذا؟ قال: لا أحد، فنزل وركب على فرسه ومعه نفر من أهل بيته فيهم أخ له يقال له: حسّان، وبعث إلى رسول الله ﷺ، وأنشد في ذلك رجل من بني طيئ:

تبارك سائق البقرات إنّي ... رأيت الله يهدي كلّ هاد
فمن يك حائداً عن ذي تبوك ... فإنّا قد أمرنا بالجهاد

وقوله لكنانة زوج صفيّة والربيع: أين آنيتكما الّتي كنتما تعيرانها أهل مكّة؟ قالا: هزمنا فلم تزل تضعنا أرض وتقلّنا أرض أخرى وأنفقناها، فقال لهما: إنّكما إن كتمتما شيئاً فأطلعت عليه استحللت دماءكما وذراريكما؟ قالا: نعم، فدعا رجلاً من الأنصار وقال: اذهب إلى قراح كذا وكذا ثمّ ائت النخيل فانظر نخلة عن يمينك وعن يسارك، وانظر نخلة مرفوعة فأتني بما فيها، فانطلق فجاء بالآنية والأموال، فضرب عنقهما.

وقال الجارود بن عمرو العبديّ وسلمة بن عبّاد الأزدي: إن كنت نبيّنا فحدّثنا عمّا جئنا نسألك عنه، فقال ﷺ: أمّا أنت يا جارود فإنّك جئت تسألني عن دماء الجاهليّة، وعن حلف الإسلام، وعن المنيحة. قال: أصبت، فقال ﷺ: فإنّ دماء الجاهليّة موضوع، وحلفها لا يزيده الإسلام إلا شدّة، ولا حلف في الإسلام، ومن أفضل الصدقة أن تمنح أخاك ظهر الدابّة ولبن الشاة، وأمّا أنت يا سلمة بن عبّاد فجئت تسألني عن عبادة الأوثان، ويوم السباسب، وعقل الهجين، أمّا عبادة الأوثان فإنّ الله عزّ وجلّ يقول: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ﴾[1] الآية، وأمّا يوم السباسب فقد أبدلك الله عزّ وجلّ ليلة القدر ويوم العيد لمحة تطلع الشمس لا شعاع لها، وأمّا عقل الهجين فإنّ أهل الإسلام تتكافأ دماؤهم، ويجير أقصاهم على أدناهم، وأكرمهم عند الله أتقاهم، قالا: نشهد بالله أنّ ذلك كان في أنفسنا.

وفي حديث أبي جعفر عليه السلام أنّ النبيّ ﷺ صلّى وتفرّق النّاس، فبقي أنصاريّ وثقفيّ، فقال لهما: قد علمت أنّ لكما حاجة تريدان أن تسألاني عنها، فإن شئتما أخبرتكما بحاجتكما قبل أن تسألاني، وإن شئتما فاسألا، فقالا: نحب أن تخبرنا بها قبل أن نسألك، فإنّ ذلك أجلى للعمى، وأثبت للإيمان، فقال ﷺ: يا أخا الأنصار إنّك من قوم يؤثرون على أنفسهم وأنت قرويّ وهذا بدويّ، أفتؤثره بالمسألة؟ قال: نعم، قال: أمّا أنت يا أخا ثقيف فإنّك جئت تسألني عن وضوئك وصلاتك، وما لك على ذلك من الأجر، فأخبره بذلك، وأمّا أنت يا أخا الأنصار فجئت تسألني عن حجّك وعمرتك وما لك فيهما، وأخبره ﷺ بفضلهما.

أنس: إنّه قال لرجل اسمه أبو بدر: قل: لا إله إلا الله، فسأله حجّة فقال: في قلبك من أربعة أشهر كذا وكذا، فصدّقه وأسلم.

أتى سائل إلى النبيّ ﷺ وسأله شيئاً فأمره بالجلوس، فأتاه رجل بكيس ووضع قِبله وقال: يا رسول الله هذه أربع مأة درهم أعطه المستحقّ، فقال ﷺ: يا سائل خذ هذه الأربع مأة دينار، فقال صاحب المال: يا رسول الله ليس بدينار وإنّما هو درهم، فقال ﷺ: لا

---

(١) سورة الأنبياء، الآية: ٩٨.

تكذّبني فإنّ الله صدّقني. وفتح رأس الكيس، فإذا هو دنانير، فعجب الرجل وحلف أنّه شحنها من الدراهم، قال: صدقت، ولكن لما جرى على لساني الدنانير جعل الله الدراهم دنانير.

وكتب ﷺ إلى ابن جلنديّ وأهل عمان وقال: أما إنّهم سيقبّلون كتابي ويصدّقوني، ويسألكم ابن جلنديّ هل بعث رسول الله معكم بهديّة؟ فقولوا: لا، فسيقول: لو كان رسول الله بعث معكم بهديّة لكانت مثل المائدة الّتي نزلت على بني إسرائيل وعلى المسيح، فكان كما قال ﷺ.

وفي حديث جرير بن عبد الله البجليّ وعبدة بن مسهر لمّا قال له: أخبرني عمّا أسألك وما أحرت وما أبصرت - يريد في المنام - فقال ﷺ: أمّا ما أحرت فسيفك الحسام، وابنك الهمام، وفرسك عصام، ورأيت في المنام في غلس الظلام، أنّ ابنك يريد الغزل، فلقيه أبو ثغل، على سفح الجبل، مع إحدى نساء بني ثغل، فقتله نجدة بن جبل، ثمّ أخبره بما يجري وما يجب أن يعمل.

قال أبو شهم: مرّت بي جارية بالمدينة فأخذت بكشحها قال: وأصبح الرسول ﷺ يبايع النّاس، قال: فأتيته فلم يبايعني، فقال: صاحب الجنبذة قلت: والله لا أعود، قال: فبايعني. وأمثلة ذلك كثيرة فصار مخبرات مقاله على ما أخبر به ﷺ[1].

بيان: قال في النهاية: فيه: لفارس نطحة أو نطحتين ثمّ لا فارس بعدها أبداً، معناه أنّ فارس تقاتل المسلمين مرّة أو مرتين، ثمّ يبطل ملكها ويزول، فحذف الفعل لبيان المعنى، والقرون جمع قرن وهو أهل كلّ زمان، وفي القاموس الهبهبة: السرعة، وترقرق السراب، والزجر والانتباه، والذبح، والهبهبيّ: الحسن الخدمة، والقصّاب، والسريع كالهبهب.

﴿فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا﴾، بناء على كونه إشارة إلى قتلهم ببدر، وكذا البطشة، قوله: ولم يتّسعوا في الجنوب، أي لم يحصل لهم السّعة في الملك في الجنوب والشمال ما حصلت لهم في المشرق والمغرب. قوله: بالظعينة، أي المرأة المسافرة، وقال الفيروزآبادي: الظعينة: الهودج فيه امرأة أم لا، والمرأة ما دامت في الهودج، وقال الجوهريّ: مخذ الأرض: شقّها، وفي القاموس: منحه كمنعه وضربه: أعطاه، والاسم المنحة بالكسر، ومنحه الناقة: جعل له وبرها ولبنها وولدها، وهي المنحة والمنيحة.

وقال الجزريّ: في الحديث: أبدلكم الله بيوم السباسب يوم العيد، يوم السباسب: عيد للنصارى انتهى.

قوله: عقل الهجين، أي دية غيرشريف النسب هل تساوي دية الشريف، أو أنّه لمّا كان عنده أنّه لا يقتصّ الشريف للهجين سأله ﷺ عن قدر ديته، فأجابه ﷺ بنفي ما توهمه،

(١) مناقب ابن شهرآشوب، ج ١ ص ١٤٦.

قوله: ما أحرتَ بالحاء المهملة المخفّفة، أي رددت، أو بالخاء المعجمة المشدّدة، أي تركت وراء ظهرك، والجنبذة بالضمّ: القبّة: ولعلّه تصحيف الجبذة بمعنى الجذبة.

٤٠ - **قب**: قال أبو سفيان في فراشه مع هند: العجب يرسل يتيم أبي طالب ولا أُرسَل! فقصّ عليه النبيّ ﷺ من غده، فهمّ أبو سفيان بعقوبة هند لإفشاء سرّه، فأخبره النبيّ ﷺ بعزمه في عقوبتها، فتحيّر أبو سفيان.

قتادة: قال أُبيّ بن خلف الجمحيّ - وفي رواية غيره صفوان بن أُميّة المخزوميّ - لعمير ابن وهب الجمحيّ: عليّ نفقاتك ونفقات عيالك ما دمت حيّاً إن سرت إلى المدينة وقتلت محمّداً في نومه، فنزل جبرئيل بقوله: ﴿سَوَآءٌ مِّنكُم مَّنْ أَسَرَّ ٱلْقَوْلَ﴾ الآية، فلمّا رآه رسول الله ﷺ قال: لم جئت؟ فقال: لفداء أسرى عندكم، قال: وما بال السيف؟ قال: قبّحها الله وهل أغنت من شيء؟ قال: فماذا شرطت لصفوان بن أُميّة في الحجر؟ قال: وماذا شرطت؟ قال: تحمّلت له بقتلي على أن يقضي دينك ويعول عيالك، والله حائل بيني وبينك، فأسلم الرجل ثمّ لحق بمكة وأسلم معه بشر، وحلف صفوان أن لا يكلّمه أبداً[1].

٤١ - **قب**: في حديث خزيم بن أوس: سمعت النبيّ ﷺ يقول هذه الحيرة البيضاء قد رفعت لي، وهذه الشيماء بنت نفيلة الأزديّة على بغلة شهباء معتجرة بخمار أسود، فقلت: يا رسول الله إن نحن دخلنا الحيرة فوجدنا كما تصف فهي لي؟ قال: نعم هي لك، قال: فلمّا فتحوا الحيرة تعلّق بها وشهد له محمّد بن مسلمة ومحمّد بن بشير الأنصاريّان بقول النبيّ ﷺ، فسلّمها إليه خالد، فباعها من أخيها بألف دينار.

أبو هريرة: قال ﷺ: إذا هلك كسرى فلا كسرى بعده، وإذا هلك قيصر فلا قيصر بعده، والّذي نفسي بيده لينفقنّ كنوزهما في سبيل الله.

جبير بن عبد الله قال النبيّ ﷺ: تبنى مدينة بين دجلة ودجيل والصراة وقطربل تجبى إليها خزائن الأرض.

وفي رواية: تسكنها جبابرة الأرض الخبر.

أبو بكرة: قال النبيّ ﷺ: إنّ ناساً من أُمّتي ينزلون بغائط يسمّونه البصرة وعنده نهر يقال له: دجلة، يكون لهم عليها جسر ويكثر أهلها، ويكون من أمصار المهاجرين الخبر.

فضالة بن أبي فضالة الأنصاريّ وعثمان بن صهيب إنّه قال لعليّ عليه السلام في خبر: أشقى الآخرين الّذي يضربك على هذه، وأشار إلى يافوخه.

أنس بن الحارث قال: سمعت النبيّ ﷺ يقول: إنّ ابني هذا يعني الحسين يقتل بأرض من العراق، فمن أدركه منكم فلينصره، قال: فقتل أنس مع الحسين عليه السلام.

---

(١) مناقب ابن شهرآشوب، ج ١ ص ١٧٣.

وفيه حديث القارورة الّتي أعطى أمّ سلمة.

وحديث الحسن بن عليّ عليه السلام إنّه سيصلح الله به فئتين.

وحديث فاطمة الزهراء عليها السلام وبكائها وضحكها عند وفاة النبيّ صلى الله عليه وآله.

وحديث كلاب الحوأب.

وحديث عمار: تقتلك الفئة الباغية.

حذيفة قال: لو أحدّثكم بما سمعت من رسول الله لوجمتموني، قالوا: سبحان الله نحن نفعل؟ قال: لو أحدّثكم أنّ بعض أمّهاتكم تأتيكم في كتيبة كثير عددها، شديد بأسها، تقاتلكم صدّقتم؟ قالوا: سبحان الله ومن يصدّق بهذا؟ قال: تأتيكم أمّكم الحميراء في كتيبة يسوق بها أعلاجها من حيث تسوء وجوهكم.

ابن عبّاس: قال النبيّ صلى الله عليه وآله: أيتكن صاحبة الجمل الأدبب، يقتل حولها قتلى كثيرة بعد أن كادت.

وقال صلى الله عليه وآله: أطولكنّ يداً أسرعكنّ لحوقاً بي، فكانت سودة أطولهنّ يداً بالمعروف.

ابن عمر: عن النبيّ صلى الله عليه وآله: يكون في ثقيف كذّاب ومبير، فكان الكذّاب المختار والمبير الحجّاج.

ومنه إخباره صلى الله عليه وآله بأويس القرنيّ.

حكى العقبيّ أنّ أبا أيّوب الأنصاريّ رُئي عند خليج قسطنطينيّة فسئل عن حاجته، قال: أمّا دنياكم فلا حاجة لي فيها، ولكن إن متّ فقدّموني ما استطعتم في بلاد العدوّ، فإنّي سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: يدفن عند سور القسطنطينية رجل صالح من أصحابي، وقد رجوت أن أكونه، ثمّ مات، فكانوا يجاهدون والسرير يحمل ويقدّم، فأرسل قيصر في ذلك، فقالوا: صاحب نبيّنا وقد سألنا أن ندفنه في بلادك ونحن منفذون وصيّته، قال: فإذا ولّيتم أخرجناه إلى الكلاب، فقالوا: لو نبش من قبره ما ترك بأرض العرب نصرانيّ إلا قتل، ولا كنيسة إلا هدمت، فبني على قبره قبّة يسرج فيها إلى اليوم وقبره إلى الآن يزار في جنب سور القسطنطينيّة[1].

بيان: في الصحاح: أصل الغائط: المطمئنّ من الأرض الواسع، ووجمه: دفعه وضربه بجمع الكفّ، والأعلاج جمع العلج بالكسر وهو الرجل القويّ الضخم، والرجل من كفّار العجم وغيرهم.

قوله: بعد أن كادت، أي أن تغلب وتظفر أو تهلك، أو هو من الكيد بمعنى الحرب أو بمعنى المكر.

٤٢ - **شي:** عن عبد الله بن يحيى الكاهليّ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: لمّا

---

(١) مناقب ابن شهرآشوب، ج ١ ص ١٨٣.

أسري برسول الله عليه وآله السلام أتاه جبرئيل بالبراق فركبها فأتى بيت المقدس فلقي من لقي من إخوانه من الأنبياء، ثمّ رجع فأصبح يحدث أصحابه أنّي أتيت بيت المقدس الليلة، ولقيت إخواناً من الأنبياء، فقالوا: يا رسول الله وكيف أتيت بيت المقدس الليلة؟ فقال: جاءني جبرئيل عليه السلام بالبراق فركبته، وآية ذلك أنّي مررت بعير لأبي سفيان على ماء بني فلان وقد أضلّوا جملاً لهم وهم في طلبه، قال: فقال القوم بعضهم لبعض: إنّما جاء راكب سريع، ولكنكم قد أتيتم الشام وعرفتموها، فاسألوه عن أسواقها وأبوابها وتجّارها، قال: فسألوه فقالوا: يا رسول الله كيف الشام؟ وكيف أسواقها؟ وكان رسول الله ﷺ إذا سئل عن الشيء لا يعرفه شقّ عليه حتّى يرى ذلك في وجهه، قال: فبينا هو كذلك إذ أتاه جبرئيل عليه السلام فقال: يا رسول الله هذه الشام قد رفعت لك، فالتفت رسول الله ﷺ فإذا هو بالشام وأبوابها وتجّارها، فقال: أين السائل عن الشام؟ فقالوا: أين بيت فلان ومكان فلان؟ فأجابهم في كلّ ما سألوه عنه، قال: فلم يؤمن فيهم إلا قليل، وهو قول الله: ﴿وَمَا تُغْنِي ٱلْآيَٰتُ وَٱلنُّذُرُ عَن قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ﴾ فنعوذ بالله أن لا نؤمن بالله ورسوله: آمنّا بالله وبرسوله، آمنّا بالله وبرسوله[1].

أقول: الأبواب السالفة والآتية مشحونة بإخباره ﷺ بالغائبات، لا سيّما قصص بدر، وإنّما أوردنا في هذا الباب شطراً منها[2].

١٢ - باب آخر فيما أخبر بوقوعه بعده ﷺ

١ - **ما:** حمويه بن عليّ بن حمويه، عن محمّد بن محمّد بن بكر، عن الفضل بن حباب الجمحيّ، عن مكّيّ، عن محمّد بن يسار، عن وهب بن حزام، عن أبيه، عن يحيى بن أيّوب، عن يزيد بن أبي حبيب، عن أبي سلمة، عن عبد الرحمن، عن أمّ سلمة أنّ رسول الله ﷺ أوصى عند وفاته بخروج اليهود من جزيرة العرب، فقال: الله الله في القبط، فإنّكم ستظهرون عليهم، ويكونون لكم عدّةً وأعواناً في سبيل الله[3].

بيان: القبط بالكسر: أهل مصر.

٢ - **ما:** جماعة، عن أبي المفضّل، عن داود بن الهيثم، عن جدّه إسحاق بن بهلول، عن أبيه بهلول بن حسّان، عن طلحة بن زيد، عن الوصين بن عطاء، عن عمير بن هاني، عن جنادة بن أبي أمية، عن عبادة بن الصامت، عن النبيّ ﷺ قال: ستكون فتن لا يستطيع المؤمن أن يغيّر فيها بيد ولا لسان، فقال عليّ بن أبي طالب عليه السلام: وفيهم يومئذ مؤمنون؟

---

(١) تفسير العياشي، ج ٢ ص ١٤٥ ح ٤٩ من سورة يونس.

(٢) أما الروايات الواردة من طرق العامة في علم الرسول ﷺ بالمغيبات فكثيرة، منها في كتاب التاج الجامع للأصول ج ٣، ومنها في كتاب فضائل الخمسة ج ١ للفيروز آبادي فراجع. [النمازي].

(٣) أمالي الطوسي، ص ٤٠٤ ح ٩٠٥ مجلس ١٤.

قال: نعم قال: فينقص ذلك من إيمانهم شيئاً؟ قال: لا إلا كما ينقص القطر من الصفا، إنّهم يكرهونه بقلوبهم(١).

٣ - مع: الهمدانيّ، عن عليّ، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن عمرو بن جميع، عن أبي عبد الله، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إذا مشت أمّتي المطيطا وخدمتهم فارس والروم كان بأسهم بينهم. والمطيطا: التبختر ومدّ اليدين في المشي(٢).

٤ - ب: هارون، عن ابن زياد، عن جعفر، عن آبائه عليهم السلام أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: تاركوا الحبشة ما تاركوكم، فوالّذي نفسي بيده لا يستخرج كنز الكعبة إلا ذو السويقتين(٣).

بيان: قال في النهاية: في الحديث: لا يستخرج كنز الكعبة إلا ذو السويقتين من الحبشة، السويقة تصغير الساق وهي مؤنّثة، فلذلك ظهرت التاء في تصغيرها وإنّما صغّر الساقين لأنّ الغالب على سوق الحبشة الدقّة والحموشة. انتهى.

وقال في جامع الأصول: الكنز مال كان معدّاً فيها من نذور كانت تحمل إليها قديماً وغيرها، وقال الطيبيّ في شرح المشكاة: قيل: هو كنز مدفون تحت الكعبة، وقال الكرمانيّ في شرح البخاريّ: ومنه يخرب الكعبة ذو السويقتين، وهذا عند قرب الساعة حيث لا يبقى قائل الله الله، وقيل: يخرب بعد رفع القرآن من الصدور والمصحف بعد موت عيسى عليه السلام انتهى.

٥ - ب: هارون، عن ابن صدقة، عن جعفر، عن أبيه عليهما السلام أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: إذا ظهرت القلانس المتركة ظهر الرياء(٤).

بيان: في بعض النسخ المشرّكة بالشين، ولعلّه من الشراك، أي القلانس الّتي فيه خطوط وطرائق، كما تلبسه البكتاشيّة، أو من الشرك بمعنى الحبالة، أي قلانس أهل الشيد، فعلى الوجهين يناسب نسخة الرياء بالراء المهملة والياء المثنّاة التحتانيّة، ويحتمل أن يكون من الشرك بالكسر بمعنى الكفر، أي قلانس الأعاجم وأهل الشرك فيناسب نسخة الزنا بالزاي المعجمة والنون، وفي بعض النسخ بالتاء المثنّاة الفوقانيّة، وقيل: إنّه منسوب إلى طائفة الترك، وسيأتي مزيد شرح له في باب القلانس إن شاء الله تعالى.

٦ - ثو: أبي، عن عليّ، عن أبيه، عن النوفليّ، عن السكونيّ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: سيأتي على أمّتي زمان تخبث فيه سرائرهم، وتحسن فيه علانيتهم، طمعاً في الدنيا، لا يريدون به ما عند الله عزّ وجلّ، يكون أمرهم رياء لا يخالطه خوف، يعمّهم الله منه بعقاب فيدعونه دعاء الغريق فلا يستجاب لهم(٥).

(١) أمالي الطوسي، ص ٤٧٤ مجلس ١٧ ح ١٠٣٤. (٢) معاني الأخبار، ص ٣٠١.
(٣) قرب الإسناد، ص ٨٢ ح ٢٦٨. (٤) قرب الإسناد، ص ٨١ ح ٢٦٩.
(٥) ثواب الأعمال، ص ٢٩٩.

٧ - **ثو:** بهذا الإسناد قال: قال رسول الله ﷺ: سيأتي على أمّتي زمان لا يبقى من القرآن إلا رسمه، ولا من الإسلام إلا اسمه، يسمّون به وهم أبعد النّاس منه، مساجدهم عامرة وهي خراب من الهدى، فقهاء ذلك الزمان شر فقهاء تحت ظلّ السّماء، منهم خرجت الفتنة وإليهم تعود[1].

٨ - **كا:** أبو علي الأشعريّ، عن الحسن بن عليّ الكوفيّ، عن العبّاس بن عامر، عن العرزميّ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: سيأتي على النّاس زمان لا ينال الملك فيه إلا بالقتل والتجبّر، ولا الغنى إلا بالغصب والبخل، ولا المحبّة إلا باستخراج الدين واتّباع الهوى، فمن أدرك ذلك الزمان فصبر على الفقر وهو يقدر على الغنى، وصبر على البغضة وهو يقدر على المحبّة، وصبر على الذلّ وهو يقدر على العزّ آتاه الله ثواب خمسين صدّيقاً ممّن صدّق بي[2].

أقول: قد مضت الأخبار من هذا الباب في باب أشراط الساعة، وستأتي في باب علامات قيام القائم عليه السلام.

أبواب أحواله ﷺ
من البعثة إلى نزول المدينة

١ - باب المبعث وإظهار الدعوة وما لقي ﷺ من القوم وما جرى بينه وبينهم، وجمل أحواله إلى دخول الشعب وفيه إسلام حمزة رضي الله عنه، وأحوال كثير من أصحابه وأهل زمانه

الآيات: البقرة «٢»: ﴿مَّا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْكُم مِّنْ خَيْرٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿١٠٥﴾﴾.

وقال تعالى: ﴿كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِّنكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ ﴿١٥١﴾﴾. وقال تعالى: ﴿وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَا أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ يَعِظُكُم بِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٣١﴾﴾. وقال تعالى: ﴿تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٢٥٢﴾﴾.

آل عمران «٣»: ﴿وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٠٣﴾﴾. وقال تعالى: ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ

---

(١) ثواب الأعمال، ص ٢٩٩.

(٢) أصول الكافي، ج ٢ ص ٣٨٠ باب الصبر، ح ١٢.

وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿١٦٤﴾﴾.

النساء «٤»: ﴿مَّآ أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ وَأَرْسَلْنَٰكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴿٧٩﴾ مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ﴿٨٠﴾﴾. وقال تعالى: ﴿إِنَّآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ كَمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ نُوحٍ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ - إلى قوله -: ﴿لَّٰكِنِ ٱللَّهُ يَشْهَدُ بِمَآ أَنزَلَ إِلَيْكَ أَنزَلَهُۥ بِعِلْمِهِۦ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَشْهَدُونَ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا﴾.

المائدة «٥»: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٦٧﴾﴾.

وقال تعالى: ﴿مَّا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ ﴿٩٩﴾﴾.

الأنعام «٦»: ﴿قُلْ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ قُلْ إِنِّىٓ أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٤﴾﴾. إلى آخر الآيات.

وقال تعالى: ﴿قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُۥ لَيَحْزُنُكَ ٱلَّذِى يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴿٣٣﴾﴾. وقال تعالى: ﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٠﴾﴾ وقال تعالى: ﴿ٱتَّبِعْ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٦﴾ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشْرَكُوا۟ وَمَا جَعَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ ﴿١٠٧﴾ وَلَا تَسُبُّوا۟ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَسُبُّوا۟ ٱللَّهَ عَدْوًۢا بِغَيْرِ عِلْمٍ كَذَٰلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِم مَّرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٠٨﴾﴾. إلى قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِىٍّ عَدُوًّا شَيَٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ يُوحِى بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُورًا وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴿١١٢﴾ وَلِتَصْغَىٰٓ إِلَيْهِ أَفْـِٔدَةُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْـَٔاخِرَةِ وَلِيَرْضَوْهُ وَلِيَقْتَرِفُوا۟ مَا هُم مُّقْتَرِفُونَ ﴿١١٣﴾﴾. إلى قوله تعالى: ﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْكَٰفِرِينَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٢٢﴾ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا فِى كُلِّ قَرْيَةٍ أَكَٰبِرَ مُجْرِمِيهَا لِيَمْكُرُوا۟ فِيهَا وَمَا يَمْكُرُونَ إِلَّا بِأَنفُسِهِمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿١٢٣﴾﴾.

الأعراف «٧»: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِىِّ ٱلْأُمِّىِّ ٱلَّذِى يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥٨﴾﴾.

وقال تعالى: ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿١٩٩﴾﴾.

الأنفال «٨»: ﴿وَإِذْ قَالُوا۟ ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ أَوِ ٱئْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٢﴾ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿٣٣﴾ وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ ٱللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَمَا كَانُوٓا۟ أَوْلِيَآءَهُۥٓ إِنْ أَوْلِيَآؤُهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُتَّقُونَ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٤﴾ وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ ٱلْبَيْتِ إِلَّا مُكَآءً وَتَصْدِيَةً فَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٣٥﴾﴾.

التوبة «٩»: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ﴿٣٣﴾﴾.

يونس: ﴿وَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ ٱلَّذِى نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ ٱللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ ﴿٤٦﴾﴾.

يوسف «١٢»: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ بِمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلْغَٰفِلِينَ ﴿٣﴾﴾. وقال تعالى: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٨﴾﴾.

الرعد «١٣»: ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌ ۖ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ﴿٧﴾﴾. وقال تعالى: ﴿وَإِن مَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ ٱلَّذِى نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُ وَعَلَيْنَا ٱلْحِسَابُ ﴿٤٠﴾﴾.

الحجر: ﴿لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٨﴾ وَقُلْ إِنِّىٓ أَنَا ٱلنَّذِيرُ ٱلْمُبِينُ ﴿٨٩﴾ كَمَآ أَنزَلْنَا عَلَى ٱلْمُقْتَسِمِينَ ﴿٩٠﴾ ٱلَّذِينَ جَعَلُوا۟ ٱلْقُرْءَانَ عِضِينَ ﴿٩١﴾ فَوَرَبِّكَ لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩٢﴾ عَمَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾ فَٱصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٩٤﴾ إِنَّا كَفَيْنَٰكَ ٱلْمُسْتَهْزِءِينَ ﴿٩٥﴾ ٱلَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ ۚ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٩٦﴾ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ ﴿٩٧﴾ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٩٨﴾ وَٱعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ ٱلْيَقِينُ ﴿٩٩﴾﴾.

النحل «١٦»: ﴿وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ ٱلَّذِى ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ ۙ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٦٤﴾﴾. وقال تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴿٨٩﴾﴾. وقال تعالى: ﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١٢٥﴾﴾.

الإسراء «١٧»: ﴿نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِۦٓ إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ وَإِذْ هُمْ نَجْوَىٰٓ إِذْ يَقُولُ ٱلظَّٰلِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا ﴿٤٧﴾ ٱنظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا۟ لَكَ ٱلْأَمْثَالَ فَضَلُّوا۟ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا ﴿٤٨﴾﴾.

الكهف «١٨»: ﴿وَٱتْلُ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَ ۖ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ وَلَن تَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلْتَحَدًا ﴿٢٧﴾﴾.

مريم «١٩»: ﴿أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى كَفَرَ بِـَٔايَٰتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا ﴿٧٧﴾ أَطَّلَعَ ٱلْغَيْبَ أَمِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ عَهْدًا ﴿٧٨﴾ كَلَّا ۚ سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ وَنَمُدُّ لَهُۥ مِنَ ٱلْعَذَابِ مَدًّا ﴿٧٩﴾ وَنَرِثُهُۥ مَا يَقُولُ وَيَأْتِينَا فَرْدًا ﴿٨٠﴾﴾. وقال تعالى: ﴿فَإِنَّمَا يَسَّرْنَٰهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ ٱلْمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِۦ قَوْمًا لُّدًّا ﴿٩٧﴾﴾.

طه «٢٠»: ﴿كَذَٰلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ مَا قَدْ سَبَقَ ۚ وَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ مِن لَّدُنَّا ذِكْرًا ﴿٩٩﴾ مَّنْ أَعْرَضَ عَنْهُ فَإِنَّهُۥ يَحْمِلُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وِزْرًا ﴿١٠٠﴾﴾.

الأنبياء «٢١»: ﴿وَإِذَا رَءَاكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَٰذَا ٱلَّذِى يَذْكُرُ ءَالِهَتَكُمْ وَهُم بِذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ هُمْ كَٰفِرُونَ ﴿٣٦﴾﴾.

الحج «٢٢»: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِى ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَٰنٍ مَّرِيدٍ ﴿٣﴾ كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُۥ مَن تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُۥ يُضِلُّهُۥ وَيَهْدِيهِ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ﴿٤﴾﴾ وقال تعالى: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّمَآ أَنَا۠

لكم نذير مبين ﴿٤٩﴾﴾. وقال تعالى: ﴿لكل أمة جعلنا منسكاً هم ناسكوه فلا ينازعنك في الأمر وادع إلى ربك إنك لعلى هدى مستقيم ﴿٦٧﴾﴾.

الفرقان: ﴿وما أرسلناك إلا مبشراً ونذيراً ﴿٥٦﴾ قل ما أسألكم عليه من أجر إلا من شاء أن يتخذ إلى ربه سبيلاً ﴿٥٧﴾ وتوكل على الحي الذي لا يموت وسبح بحمده وكفى به بذنوب عباده خبيراً ﴿٥٨﴾﴾.

الشعراء «٢٦»: ﴿لعلك باخع نفسك ألا يكونوا مؤمنين ﴿٣﴾ إن نشأ ننزل عليهم من السماء آية فظلت أعناقهم لها خاضعين ﴿٤﴾﴾. وقال تعالى: ﴿وأنذر عشيرتك الأقربين ﴿٢١٤﴾﴾.

فاطر «٣٥»: ﴿وما يستوي الأحياء ولا الأموات إن الله يسمع من يشاء وما أنت بمسمع من في القبور ﴿٢٢﴾ إن أنت إلا نذير ﴿٢٣﴾ إنا أرسلناك بالحق بشيراً ونذيراً وإن من أمة إلا خلا فيها نذير ﴿٢٤﴾﴾.

يس «٣٦»: ﴿لينذر من كان حياً ويحق القول على الكافرين ﴿٧٠﴾﴾.

المؤمن [غافر] «٤٠»: ﴿فاصبر إن وعد الله حق فإما نرينك بعض الذي نعدهم أو نتوفينك فإلينا يرجعون ﴿٧٧﴾﴾.

حمعسق [الشورى] «٤٢»: ﴿فلذلك فادع واستقم كما أمرت ولا تتبع أهواءهم وقل آمنت بما أنزل الله من كتاب وأمرت لأعدل بينكم الله ربنا وربكم لنا أعمالنا ولكم أعمالكم لا حجة بيننا وبينكم الله يجمع بيننا وإليه المصير ﴿١٥﴾﴾.

وقال تعالى: ﴿ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان ولكن جعلناه نوراً نهدي به من نشاء من عبادنا وإنك لتهدي إلى صراط مستقيم ﴿٥٢﴾ صراط الله الذي له ما في السماوات وما في الأرض ألا إلى الله تصير الأمور ﴿٥٣﴾﴾.

الزخرف «٤٣»: ﴿فإما نذهبن بك فإنا منهم منتقمون ﴿٤١﴾ أو نرينك الذي وعدناهم فإنا عليهم مقتدرون ﴿٤٢﴾ فاستمسك بالذي أوحي إليك إنك على صراط مستقيم ﴿٤٣﴾ وإنه لذكر لك ولقومك وسوف تسألون ﴿٤٤﴾﴾.

الفتح «٤٨»: ﴿إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً ﴿٨﴾ لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه وتسبحوه بكرة وأصيلاً ﴿٩﴾﴾.

الذاريات «٥١»: ﴿فتول عنهم فما أنت بملوم ﴿٥٤﴾ وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين ﴿٥٥﴾﴾.

الطور «٥٢»: ﴿فذكر فما أنت بنعمت ربك بكاهن ولا مجنون ﴿٢٩﴾﴾.

النجم «٥٣»: ﴿فأعرض عن من تولى عن ذكرنا ولم يرد إلا الحياة الدنيا ﴿٢٩﴾﴾ - إلى قوله تعالى - ﴿هذا نذير من النذر الأولى ﴿٥٦﴾﴾.

القمر «٥٤»: ﴿فتول عنهم﴾ «٦».

القلم «٦٨»: ﴿فلا تطع المكذبين ﴿٨﴾ ودوا لو تدهن فيدهنون ﴿٩﴾ ولا تطع كل حلاف مهين ﴿١٠﴾ هماز مشاء بنميم ﴿١١﴾ مناع للخير معتد أثيم ﴿١٢﴾ عتل بعد ذلك زنيم ﴿١٣﴾﴾. إلى آخر الآيات.

المعارج «٧٠»: ﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ (١) لِّلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ (٢) مِّنَ اللَّهِ ذِي الْمَعَارِجِ (٣)﴾. وقال تعالى: ﴿فَمَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا قِبَلَكَ مُهْطِعِينَ (٣٦) عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ عِزِينَ (٣٧) أَيَطْمَعُ كُلُّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ أَن يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ (٣٨)﴾. إلى آخر السورة.

المزمل «٧٣»: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ رَسُولًا شَاهِدًا عَلَيْكُمْ كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ رَسُولًا (١٥) فَعَصَىٰ فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ فَأَخَذْنَاهُ أَخْذًا وَبِيلًا (١٦)﴾.

المدثر «٧٤»: ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ (١) قُمْ فَأَنذِرْ (٢) وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ (٣) وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ (٤) وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ (٥) وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ (٦) وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ (٧) فَإِذَا نُقِرَ فِي النَّاقُورِ (٨) فَذَٰلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ (٩) عَلَى الْكَافِرِينَ غَيْرُ يَسِيرٍ (١٠) ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا (١١) وَجَعَلْتُ لَهُ مَالًا مَّمْدُودًا (١٢) وَبَنِينَ شُهُودًا (١٣) وَمَهَّدتُّ لَهُ تَمْهِيدًا (١٤) ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ (١٥) كَلَّا إِنَّهُ كَانَ لِآيَاتِنَا عَنِيدًا (١٦) سَأُرْهِقُهُ صَعُودًا (١٧) إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ (١٨) فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ (١٩) ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ (٢٠) ثُمَّ نَظَرَ (٢١) ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ (٢٢) ثُمَّ أَدْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ (٢٣) فَقَالَ إِنْ هَٰذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ (٢٤) إِنْ هَٰذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ (٢٥) سَأُصْلِيهِ سَقَرَ (٢٦)﴾ إلى قوله تعالى: -﴿فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ (٤٩) كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُّسْتَنفِرَةٌ (٥٠) فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍ (٥١) بَلْ يُرِيدُ كُلُّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ أَن يُؤْتَىٰ صُحُفًا مُّنَشَّرَةً (٥٢)﴾.

القيامة «٧٥»: ﴿فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّىٰ (٣١) وَلَٰكِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ (٣٢) ثُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰ أَهْلِهِ يَتَمَطَّىٰ (٣٣) أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ (٣٤) ثُمَّ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ (٣٥)﴾.

النبأ «٨٧»: ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ (١) عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ (٢) الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ (٣)﴾.

عبس «٨٠»: ﴿قُتِلَ الْإِنسَانُ مَا أَكْفَرَهُ (١٧) مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ (١٨) مِن نُّطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَّرَهُ (١٩) ثُمَّ السَّبِيلَ يَسَّرَهُ (٢٠) ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ (٢١) ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنشَرَهُ (٢٢) كَلَّا لَمَّا يَقْضِ مَا أَمَرَهُ (٢٣)﴾.

التكوير «٨١»: ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ (١٩) ذِي قُوَّةٍ عِندَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ (٢٠) مُّطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ (٢١) وَمَا صَاحِبُكُم بِمَجْنُونٍ (٢٢) وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأُفُقِ الْمُبِينِ (٢٣) وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ (٢٤) وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَانٍ رَّجِيمٍ (٢٥) فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ (٢٦) إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ (٢٧) لِمَن شَاءَ مِنكُمْ أَن يَسْتَقِيمَ (٢٨)﴾.

المطففين «٨٣»: ﴿إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ (٢٩) وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ (٣٠) وَإِذَا انقَلَبُوا إِلَىٰ أَهْلِهِمُ انقَلَبُوا فَكِهِينَ (٣١) وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوا إِنَّ هَٰؤُلَاءِ لَضَالُّونَ (٣٢) وَمَا أُرْسِلُوا عَلَيْهِمْ حَافِظِينَ (٣٣) فَالْيَوْمَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ (٣٤) عَلَى الْأَرَائِكِ يَنظُرُونَ (٣٥) هَلْ ثُوِّبَ الْكُفَّارُ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ (٣٦)﴾.

الأعلى «٨٧»: ﴿سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰ (٦) إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَىٰ (٧) وَنُيَسِّرُكَ لِلْيُسْرَىٰ (٨) فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ الذِّكْرَىٰ (٩) سَيَذَّكَّرُ مَن يَخْشَىٰ (١٠) وَيَتَجَنَّبُهَا الْأَشْقَى (١١) الَّذِي يَصْلَى النَّارَ الْكُبْرَىٰ (١٢) ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ (١٣)﴾.

الغاشية «٨٨»: ﴿فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنتَ مُذَكِّرٌ (٢١) لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ (٢٢) إِلَّا مَن تَوَلَّىٰ وَكَفَرَ (٢٣) فَيُعَذِّبُهُ اللَّهُ الْعَذَابَ الْأَكْبَرَ (٢٤) إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ (٢٥) ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم (٢٦)﴾.

البلد «٩٠»: ﴿لَا أُقْسِمُ بِهَٰذَا الْبَلَدِ (١) وَأَنتَ حِلٌّ بِهَٰذَا الْبَلَدِ (٢) وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ (٣) لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ

فِي كَبَدٍ ﴿٤﴾ أَيَحْسَبُ أَن لَّن يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ ﴿٥﴾ يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَالًا لُّبَدًا ﴿٦﴾ أَيَحْسَبُ أَن لَّمْ يَرَهُ أَحَدٌ ﴿٧﴾ أَلَمْ نَجْعَل لَّهُ عَيْنَيْنِ ﴿٨﴾ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ ﴿٩﴾ وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ ﴿١٠﴾﴾.

العلق «٩٦»: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ ﴿٢﴾ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ﴿٣﴾ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ﴿٤﴾ عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴿٥﴾﴾ إلى آخر السورة.

البينة «٩٨»: ﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنفَكِّينَ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ ﴿١﴾ رَسُولٌ مِّنَ اللَّهِ يَتْلُو صُحُفًا مُّطَهَّرَةً ﴿٢﴾ فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ ﴿٣﴾ وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِن بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَةُ ﴿٤﴾﴾.

قريش «١٠٦»: ﴿لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ ﴿١﴾ إِيلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ ﴿٢﴾﴾.

الماعون «١٠٧»: ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ ﴿١﴾﴾.

الجحد [الكافرون] «١٠٩»: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ ﴿١﴾﴾. السورة «١ - ٦».

تبت [المسد] «١١١»: ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ﴿١﴾﴾. السورة «١ - ٥».

الفلق «١١٣»: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ﴿١﴾﴾. إلى آخر السورة «١ - ٥».

تفسير: قال البيضاويّ: ﴿مِّنْ خَيْرٍ﴾ فسّر الخير بالوحي وبالعلم والنصرة، ولعلّ المراد به ما يعمّ ذلك[1].

﴿وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ﴾ أي بالفكر والنظر، إذ لا طريق إلى معرفته سوى الوحي[2].

﴿وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾ التي من جملتها الهداية وبعثة محمّد ﷺ بالشكر والقيام بحقوقها ﴿وَمَا أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ﴾ القرآن والسنّة ﴿يَعِظُكُم بِهِ﴾ بما أنزل عليكم[3].

﴿إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً﴾ أي في الجاهليّة متقاتلين ﴿فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ﴾ بالإسلام ﴿فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا﴾ متحابّين مجتمعين على الأخوّة في الله، وقيل كان الأوس والخزرج أخوين لأبوين فوقع بين أولادهما العداوة، وتطاولت الحروب مأة وعشرين سنة حتّى أطفأها الله بالإسلام، وألّف بينهم رسول الله ﷺ.

﴿وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ﴾ مشرفين على الوقوع في نار جهنّم لكفركم، إذ لو أدرككم الموت في تلك الحالة لوقعتم في النّار ﴿فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا﴾ بالإسلام، وشفا البئر: طرفها وجانبها[4].

قال الطبرسيّ رحمه الله: قال مقاتل: افتخر رجلان من الأوس والخزرج: ثعلبة بن غنم من الأوس، وأسعد بن زرارة من الخزرج، فقال الأوسيّ: منّا خزيمة بن ثابت ذو الشهادتين، ومنّا حنظلة غسيل الملائكة، ومنّا عاصم بن ثابت بن أفلح حمى الديار، ومنّا سعد بن معاذ

(١) تفسير البيضاوي، ج ١ ص ١٣٠.
(٢) تفسير البيضاوي، ج ١ ص ١٥٤.
(٣) تفسير البيضاوي، ج ١ ص ٢٠٠.
(٤) تفسير البيضاوي، ج ١ ص ٢٧٧.

الّذي اهتزّ عرش الرحمن له، ورضي الله بحكمه في بني قريظة، وقال الخزرجيّ: منّا أربعة أحكموا القرآن: أبيّ بن كعب، ومعاذ بن جبل، وزيد بن ثابت، وأبو زيد، ومنا سعد بن عبادة خطيب الأنصار ورئيسهم، فجرى الحديث بينهما تعصباً وتفاخراً، ونادیا فجاء الأوس إلى الأوسي، والخزرج إلى الخزرجيّ، ومعهم السلاح فبلغ ذلك النبيّ ﷺ فركب حماراً وأتاهم فأنزل الله هذه الآيات، فقرأها عليهم فاصطلحوا[1].

قوله تعالى: ﴿مِّنْ أَنفُسِهِمْ﴾ قال البيضاويّ: من نسبهم، أو من جنسهم عربيّاً مثلهم ليفهموا كلامه بسهولة، ويكونوا واقفين على حاله في الصدق والأمانة مفتخرين به، وقرئ «مِنْ أنفَسِهِمْ» أي من أشرفهم، لأنّه ﷺ كان من أشرف القبائل ﴿وَيُزَكِّيهِمْ﴾ يطهّرهم من دنس الطبائع وسوء العقائد والأعمال ﴿وَإِن كَانُوا﴾ إن هي المخفّفة[2].

﴿مَّا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ﴾ من نعمة ﴿فَمِنَ اللَّهِ﴾ أي تفضلاً منه ﴿وَمَا أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ﴾ من بلية ﴿فَمِن نَّفْسِكَ﴾ لأنها السبب فيها لاجتلابها بالمعاصي[3].

قال الطبرسيّ: قيل: خطاب للنبي ﷺ والمراد به الأمّة، وقيل: خطاب للإنسان، أي ما أصابك أيّها الانسان[4].

قوله: ﴿حَفِيظًا﴾ أي تحفظ عليهم أعمالهم وتحاسبهم عليها، إنّما عليك البلاغ وعلينا الحساب[5].

﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا﴾: قال البيضاويّ: جواب لأهل الكتاب عن اقتراحهم أن ينزّل عليهم كتاباً من السماء واحتجاج عليهم بأن أمره في الوحي كسائر الأنبياء ﴿لَّٰكِنِ اللَّهُ يَشْهَدُ﴾ استدراك عن مفهوم ما قبله، وكأنه لمّا تعنّتوا عليه بسؤال كتاب ينزل عليهم من السّماء، واحتج عليهم بقوله: ﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ﴾ قال: إنّهم لا يشهدون ولكن الله يشهد، أو إنّهم أنكروه ولكن الله يثبته ويقرّره ﴿بِمَا أَنزَلَ إِلَيْكَ﴾ من القرآن المعجز الدالّ على نبوّتك، روي أنّه لمّا نزلت ﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ﴾ قالوا: ما نشهد لك، فنزلت، ﴿أَنزَلَهُ بِعِلْمِهِ﴾ أنزله متلبّساً بعلمه الخاصّ به، وهو العلم بتأليفه على نظم يعجز عنه كلّ بليغ، أو بحال من يستعد النبوّة ويستأهل نزول الكتاب عليه، أو بعلمه الّذي يحتاج إليه النّاس في معاشهم ومعادهم ﴿وَالْمَلَائِكَةُ يَشْهَدُونَ﴾ ايضاً بنبوّتك ﴿وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾ أي وكفى بما أقام من الحجج على صحّة نبوّتك عن الاستشهاد بغيره[6].

قوله تعالى: ﴿بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ﴾ أقول: سيأتي أنّها نزلت في ولاية أمير المؤمنين عليه السلام.

---

(١) مجمع البيان، ج ٢ ص ٣٥٥.
(٢) تفسير البيضاوي، ج ١ ص ٣٠١.
(٣) تفسير البيضاوي، ج ١ ص ٣٦٤.
(٤) مجمع البيان، ج ٣ ص ١٣٧.
(٥) تفسير البيضاوي، ج ١ ص ٣٦٥.
(٦) تفسير البيضاوي، ج ١ ص ٤٠٠.

﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ﴾ أي من تصديق أو تكذيب أو الأعمّ.

قوله تعالى: ﴿قُلْ أَفَغَيْرَ اللَّهِ﴾ قال الطبرسيّ رحمه الله: قيل: إنّ أهل مكّة قالوا لرسول الله صلى الله عليه وآله: يا محمّد تركت ملّة قومك وقد علمنا أنّه لا يحملك على ذلك إلا الفقر، فإنا نجمع لك من أموالنا حتّى تكون من أغنانا، فنزلت[1].

قوله تعالى: ﴿قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ﴾ قال الطبرسيّ رحمه الله، أي ما يقولون: إنّك شاعر أو مجنون، وأشباه ذلك ﴿فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ﴾ قرأ نافع والكسائيّ والأعشى عن أبي بكر «لا يُكْذِبونَكَ» بالتخفيف، وهو قراءة عليّ عليه السلام والمرويّ عن الصادق عليه السلام، والباقون بفتح الكاف والتشديد، واختلف في معناه على وجوه:

أحدها: لا يكذّبونك بقلوبهم اعتقاداً، وإن كانوا يظهرون بأفواههم التكذيب عناداً وهو قول أكثر المفسّرين، ويؤيّده ما روي عن سلام بن مسكين، عن أبي يزيد المدنيّ أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله لقي أبا جهل فصافحه أبو جهل، فقيل له في ذلك فقال: والله إنّي لأعلم أنّه صادق، ولكن متى كنا تبعاً لعبد مناف؟! فأنزل الله هذه الآية.

وثانيها: أنّ المعنى لا يكذّبونك بحجّة ولا يتمكّنون من إبطال ما جئت به ببرهان، ويؤيّده ما روي عن عليّ عليه السلام أنّه كان يقرأ لا يكذبونك ويقول: إنّ المراد بها أنّهم لا يؤتون بحقّ هو أحقّ من حقّك.

وثالثها: أنّ المراد لا يصادفونك كاذباً.

ورابعها: أنّ المراد لا ينسبونك إلى الكذب فيما أتيت به، لأنّك كنت عندهم أميناً صدوقاً، وإنّما يدفعون ما أتيت به ويقصدون التكذيب بآيات الله.

وخامسها: أنّ المراد أنّ تكذيبك راجع إليّ، ولست مختصّاً به لأنّك رسول، فمن ردّ عليك فقد ردّ عليّ[2].

قوله تعالى: ﴿قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ﴾ أي على التبليغ، وقيل: القرآن ﴿أَجْرًا﴾ أي جُعلاً من قبلكم ﴿إِنْ هُوَ﴾ أي التبليغ، وقيل: القرآن، أو الغرض ﴿إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْعَالَمِينَ﴾ تذكير وعظة لهم[3].

قوله تعالى: ﴿وَلَا تَسُبُّوا﴾ قال الطبرسيّ رحمه الله: قال ابن عبّاس: لمّا نزلت ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾[4] الآية، قال المشركون: يا محمّد لتنتهينّ عن سبّ آلهتنا، أو لنهجونّ ربّك؟ فنزلت الآية، وقال قتادة: كان المسلمون يسبّون أصنام الكفّار فنهاهم الله عن ذلك لئلّا يسبّوا الله، فإنّهم قوم جهلة، وسئل أبو عبد الله عليه السلام عن قول

(١) مجمع البيان، ج ٤ ص ١٨.
(٢) مجمع البيان، ج ٤ ص ٤٢.
(٣) تفسير البيضاوي، ج ٢ ص ٣٣.
(٤) سورة الأنبياء، الآية: ٩٨.

النبيّ ﷺ: «إن الشرك أخفى من ديبب النمل على صفوانة سوداء في ليلة ظلماء» فقال: كان المؤمنون يسبّون ما يعبد المشركون من دون الله، وكان المشركون يسبّون ما يعبد المؤمنون، فنهى الله المؤمنين عن سبّ آلهتهم لكيلا يسبّوا - الكفار - إله المؤمنين، فيكون المؤمنون قد أشركوا من حيث لا يعلمون[١].

وفي قوله: ﴿أَوَ مَن كَانَ مَيْتًا﴾ قيل: إنّها نزلت في حمزة بن عبد المطلب وأبي جهل وذلك أنّ أبا جهل آذى رسول الله ﷺ، فأخبر بذلك حمزة وهو على دين قومه، فغضب وجاء ومعه قوس فضرب بها رأس أبي جهل وآمن، عن ابن عبّاس، وقيل: نزلت في عمّار بن ياسر حين آمن وأبي جهل، عن عكرمة، وهو المرويّ عن أبي جعفر عليه السلام، وقيل: إنّها عامّة في كلّ مؤمن وكافر[٢].

قوله تعالى: ﴿إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ﴾ قال البيضاويّ: الخطاب عامّ، وكان رسول الله مبعوثاً إلى كافّة الثقلين وسائر الرسل إلى أقوامهم ﴿جَمِيعًا﴾ حال من إليكم ﴿الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ صفة لله، أو مدح منصوب، أو مرفوع، أو مبتدأ خبره ﴿لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ وعلى الوجوه الأول بيان لما قبله ﴿يُحْيِي وَيُمِيتُ﴾ مزيد تقرير لاختصاصه بالألوهية[٣].

قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ﴾ قال الطبرسيّ رحمه الله: القائل لذلك النضر بن الحارث وروي في الصحيحين أنّه من قول أبي جهل، ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ﴾ أي أهل مكّة بعذاب الاستئصال ﴿وَأَنتَ فِيهِمْ﴾ أي وأنت مقيم بين أظهرهم، قال ابن عبّاس إنّ الله لم يعذّب قومه حتّى أخرجوه منها ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ أي وفيهم بقيّة المؤمنين بعد خروجك من مكّة، وذلك أنّ النبيّ ﷺ لمّا خرج من مكّة بقيت فيها بقيّة من المؤمنين لم يهاجروا لعذر وكانوا على عزم الهجرة، فرفع الله العذاب عن مشركي مكّة لحرمة استغفارهم، فلمّا خرجوا أذن الله في فتح مكّة، وقيل: معناه وما يعذّبهم الله بعذاب الاستئصال في الدنيا وهم يقولون: غفرانك ربّنا، وإنّما يعذّبهم على شركهم في الآخرة، وفي تفسير عليّ بن إبراهيم لمّا قال النبيّ ﷺ لقريش: إنّي أقتل جميع ملوك الدنيا، وأجرّ الملك إليكم فأجيبوني إلى ما أدعوكم إليه تملكون بها العرب، ويدين لكم العجم، فقال أبو جهل: «اللّهمّ إن كان هذا هو الحقّ»، الآية حسداً لرسول الله ﷺ، ثمّ قال: غفرانك اللّهمّ ربّنا، فأنزل الله ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ﴾ الآية، ولمّا همّوا بقتل رسول الله ﷺ وأخرجوه من مكّة أنزل الله سبحانه﴿وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ﴾ الآية، فعذّبهم الله بالسيف يوم بدر وقتلوا، وقيل: معناه لو استغفروا لم يعذّبهم، وفي ذلك استدعاء للاستغفار، وقال مجاهد: وفي أصلابهم من يستغفر ﴿وَمَا كَانُوا﴾ أي المشركون ﴿أَوْلِيَاءَهُ﴾ أي أولياء المسجد

---

(١) مجمع البيان، ج ٤ ص ١٣٢. (٢) مجمع البيان، ج ٤ ص ١٥١.

(٣) تفسير البيضاوي، ج ٢ ص ١١٧.

الحرام ﴿إِنْ أَوْلِيَاؤُهُ﴾ أي ما أولياء المسجد الحرام ﴿إِلَّا الْمُتَّقُونَ﴾ هذا هو المرويّ عن أبي جعفر عليه السلام ﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ﴾ أي صلاة هؤلاء المشركين الصادّين عن المسجد الحرام ﴿إِلَّا مُكَاءً وَتَصْدِيَةً﴾(١).

قال ابن عبّاس: كانت قريش يطوفون بالبيت عراة يصفرون ويصفقون: وصلاتهم معناه دعاؤهم، أي يقيمون المكاء والتصدية مكان الدعاء والتسبيح، وقيل: أراد ليست لهم صلاة ولا عبادة، وإنّما يحصل منهم ما هو ضرب من اللهو واللعب، فالمسلمون الّذين يطيعون الله ويعبدونه عند هذا البيت أحقّ بمنع المشركين منه.

وروي أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله كان إذا صلّى في المسجد الحرام قام رجلان من بني عبد الدار عن يمينه فيصفران، ورجلان عن يساره فيصفقان بأيديهما، فيخلطان عليه صلاته، فقتلهم الله جميعاً ببدر، ولهم يقول ولبقية بني عبد الدار: ﴿فَذُوقُوا الْعَذَابَ﴾ أي عذاب السيف يوم بدر، أو عذاب الآخرة(٢).

﴿بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ﴾ أي من العقوبة في الدنيا ومنها وقعة بدر ﴿أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ﴾ أي نميتنك قبل أن ينزل ذلك بهم، قيل: إنّ الله سبحانه وعد نبيّه صلى الله عليه وآله أن ينتقم له منهم إمّا في حياته أو بعد وفاته، ولم يحدّه بوقت(٣).

قوله تعالى: ﴿وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِ﴾ أي قبل الوحي أو القرآن ﴿لَمِنَ الْغَافِلِينَ﴾ عن الحكم والقصص الّتي في القرآن(٤).

﴿قُلْ هَٰذِهِ سَبِيلِي﴾ أي طريقتي وسنّتي ﴿أَدْعُو إِلَى اللَّهِ﴾ أي إلى توحيده وعدله ودينه ﴿عَلَىٰ بَصِيرَةٍ﴾ على يقينٍ ومعرفةٍ وحجةٍ، لا على وجه التقليد والظنّ ﴿أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي﴾ أي أدعوكم أنا، ويدعوكم أيضاً من آمن بي واتّبعني، وسيأتي أنّ المراد به أمير المؤمنين عليه السلام ﴿وَسُبْحَانَ اللَّهِ﴾ أي سبح الله تسبيحاً، أو قل: سبحان الله، وقيل: اعتراض بين الكلامين(٥).

قوله: ﴿وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ أي أنت لكلّ قوم، أو المعنى جعل الله لكلّ قوم هادياً وستأتي الأخبار في ذلك في كتاب الإمامة.

قوله تعالى: ﴿وَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ﴾ قال الطبرسيّ: أي نعد هؤلاء الكفّار من نصر المؤمنين عليهم، وتمكينك منهم بالقتل والأسر واغتنام الأموال ﴿أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ﴾ أي نقبضنّك إلينا قبل أن نريك ذلك، وبيّن بذلك أن بعض ذلك في حياته، وبعضه بعد وفاته ﴿فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ﴾ أي عليك أن تبلغهم ما أرسلناك به إليهم، وتقوم بما أمرناك بالقيام به،

(١) مجمع البيان، ج ٤ ص ٤٦٠.
(٢) مجمع البيان، ج ٤ ص ٤٦٣.
(٣) مجمع البيان، ج ٥ ص ١٩٥.
(٤) مجمع البيان، ج ٥ ص ٣٥٦.
(٥) مجمع البيان، ج ٥ ص ٤٦٣.

وعلينا حسابهم ومجازاتهم والانتقام منهم إمّا عاجلاً وإمّا آجلاً، وفي هذا دلالة على أنّ الإسلام سيظهر على سائر الأديان في أيّامه وبعد وفاته، وقد وقع المخبر به على وفق الخبر[١].

﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ﴾ أي على كفّار قريش إن لم يؤمنوا ونزل بهم العذاب ﴿وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ﴾ أي تواضع ﴿لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ وأصله أنّ الطائر إذا ضمّ فرخه إلى نفسه بسط جناحه ثمّ خفضه ﴿فَٱصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ﴾ أي أظهر وأعلن وصرّح بما أُمرت به غير خائف ﴿وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ أي لا تخاصمهم إلى أن تؤمر بقتالهم، أو لا تلتفت إليهم ولا تخف منهم ﴿وَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ﴾ أي المصلين ﴿حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ ٱلْيَقِينُ﴾ أي الموت المتيقّن[٢].

﴿بِٱلْحِكْمَةِ﴾ أي القرآن، وقيل: هي المعرفة بمراتب الأفعال في الحسن والقبح والصلاح والفساد ﴿وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ﴾ هي الصرف عن القبيح على وجه الترغيب في تركه، والتزهيد في فعله ﴿وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ أي ناظرهم بالقرآن وبأحسن ما عندك من الحجج، وقيل: هو أن يجادلهم على قدر ما يحتملونه، كما جاء في الحديث «أمرنا معاشر الأنبياء أن نكلم النّاس على قدر عقولهم»[٣].

قوله تعالى: ﴿نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِۦٓ﴾ قد مرّ تفسيره في كتاب الاحتجاج.

قوله: ﴿لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ﴾ أي لآياته وكتبه أو مواعيده وتقديراته أو أنبيائه وحججه صلوات الله عليهم. قوله: ﴿مُلْتَحَدًا﴾ أي ملجأ ومعدلاً ومحيصاً[٤].

قوله تعالى: ﴿أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى كَفَرَ بِـَٔايَٰتِنَا﴾ قال الطبرسيّ ﷺ روي في الصحيح عن خبّاب ابن الأرتّ قال: كنت رجلاً غنياً وكان لي على العاص بن وائل دين فأتيته أتقاضاه، فقال لي: لا أقضيك حتّى تكفر بمحمّد، فقلت: لن أكفر به حتّى نموت ونبعث، فقال: فإنّي لمبعوث بعد الموت فسوف أقضيك إذا رجعت إلى مال وولد، فنزلت[٥].

قوله تعالى: ﴿لُّدًّا﴾ اللدّ جمع الألدّ وهو الشديد الخصومة ﴿مِن لَّدُنَّا ذِكْرًا﴾ أي كتاباً مشتملاً على الأقاصيص والأخبار، حقيقاً بالتفكّر والاعتبار، وقيل: ذكراً جميلاً بين النّاس ﴿مَّنْ أَعْرَضَ عَنْهُ﴾ عن الذكر أو عن الله ﴿فَإِنَّهُۥ يَحْمِلُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وِزْرًا﴾ عقوبةً ثقيلةً فادحةً على كفره وذنوبه[٦].

قوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ﴾ قال الطبرسيّ ﷺ: قيل: المراد به النضر بن الحارث فإنّه كان كثير الجدال، وكان يقول: الملائكة بنات الله، والقرآن أساطير الأوّلين، وينكر البعث[٧].

---

(١) مجمع البيان، ج ٦ ص ٥٠.
(٢) مجمع البيان، ج ٦ ص ١٣٠.
(٣) مجمع البيان، ج ٦ ص ٢١٠.
(٤) مجمع البيان، ج ٦ ص ٣٣٥.
(٥) مجمع البيان، ج ٦ ص ٤٤٧.
(٦) تفسير البيضاوي، ج ٣ ص ٩٣.
(٧) مجمع البيان، ج ٧ ص ١٢٧.

قوله تعالى: ﴿لِكُلِّ أُمَّةٍ﴾ أي أهل دين ﴿جَعَلْنَا مَنسَكًا﴾ متعبّداً أو شريعةً تعبّدوا بها ﴿هُمْ نَاسِكُوهُ﴾ ينسكونه ﴿فَلَا يُنَٰزِعُنَّكَ﴾ سائر أرباب الملل ﴿فِي ٱلْأَمْرِ﴾ في أمر الدين أو النسائك لأنّهم أهل عناد، أو لأنّ دينك أظهر من أن يقبل النزاع. وقيل: المراد نهي الرسول عن الالتفات إلى قولهم وتمكينهم من المناظرة، فإنّها إنّما تنفع طالب حقّ، وهؤلاء أهل مراء وقيل: نزلت في كفّار خزاعة قالوا للمسلمين: ما لكم تأكلون ما قتلتم ولا تأكلون ما قتله الله[١]؟

﴿إِلَّا مَن شَآءَ﴾ أي إلا فعل من شاء ﴿أَن يَتَّخِذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلًا﴾ أن يتوب إليه ويطلب الزلفى عنده بالإيمان والطاعة، فصوّر ذلك بصورة الأجر من حيث إنّه مقصود فعله، وقيل: الاستثناء منقطع[٢] ﴿بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ﴾ أي قاتل نفسك ﴿أَلَّا يَكُونُوا۟ مُؤْمِنِينَ﴾ لئلا يؤمنوا، أو خيفة أن لا يؤمنوا ﴿إِن نَّشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ءَايَةً﴾ أي دلالة ملجئة إلى الإيمان، أو بليّة قاسرة إليه[٣].

﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ﴾ قال الطبرسيّ رحمه الله: أي رهطك الأدنين، واشتهرت القصّة بذلك عند الخاصّ والعامّ، وفي الخبر المأثور عن البراء بن عازب أنّه قال: لمّا نزلت هذه الآية جمع رسول الله صلى الله عليه وآله بني عبد المطّلب وهم يومئذ أربعون رجلاً الرجل منهم يأكل المسنة ويشرب العسّ فأمر عليّاً عليه السلام برجل شاة فأدمها ثمّ قال: ادنوا بسم الله، فدنا القوم عشرة عشرة فأكلوا حتّى صدروا، ثمّ دعا بقعب من لبن فجرع منه جرعة ثمّ قال: هلمّوا اشربوا بسم الله، فشربوا حتّى رووا، فبدرهم أبو لهب فقال: هذا ما سحركم به الرجل، فسكت صلى الله عليه وآله يومئذ ولم يتكلّم، ثمّ دعاهم من الغد إلى مثل ذلك من الطعام والشراب، ثمّ أنذرهم رسول الله فقال: يا بني عبد المطّلب إنّي أنا النذير إليكم من الله عزّ وجلّ والبشير فأسلموا وأطيعوني تهتدوا، ثمّ قال: من يؤاخيني ويؤازرني ويكون وليّي ووصيّي بعدي وخليفتي في أهلي ويقضي ديني؟ فسكت القوم فأعادها ثلاثاً كلّ ذلك يسكت القوم ويقول عليّ: أنا، فقال في المرّة الثالثة: أنت، فقام القوم وهم يقولون لأبي طالب: أطع ابنك، فقد أمّر عليك، أورده الثعلبيّ في تفسيره، وروى عن أبي رافع هذه القصّة وأنّه جمعهم في الشعب فصنع لهم رجل شاة فأكلوا حتّى تضلّعوا، وسقاهم عسّاً فشربوا كلّهم حتّى رووا، ثمّ قال: إنّ الله أمرني أن أنذر عشيرتك الأقربين وأنتم عشيرتي ورهطي، وإنّ الله لم يبعث نبيّاً إلا وجعل له من أهله أخاً ووزيراً ووارثاً ووصيّاً وخليفةً في أهله، فأيّكم يقوم فيبايعني على أنّه أخي ووارثي ووزيري ووصيّي ويكون منّي بمنزلة هارون من موسى إلا أنّه لا نبيّ بعدي؟ فسكت القوم فقال: ليقومنّ قائمكم أو ليكوننّ من غيركم ثمّ لتندمنّ، ثمّ أعاد الكلام ثلاث مرّات، فقام عليّ عليه السلام فبايعه فأجابه، ثمّ قال: ادن منّي، فدنا منه ففتح فاه ومجّ في فيه من ريقه وتفل بين كتفيه وثدييه، فقال أبو لهب: بئس ما حبوت به ابن عمّك أن أجابك فملأت فاه ووجهه

---

(١) تفسير البيضاوي، ج ٣ ص ١٥٣.
(٢) تفسير البيضاوي، ج ٣ ص ٢٣٣.
(٣) تفسير البيضاوي، ج ٣ ص ٢٤٠.

بزاقاً، فقال النبيّ ﷺ : ملأته حكماً وعلماً.

وعن ابن عبّاس قال: لمّا نزلت هذه الآية صعد رسول الله ﷺ على الصفا فقال: يا صباحاه، فاجتمعت إليه قريش فقالوا: ما لك؟ فقال: أرأيتكم إن أخبرتكم أنّ العدوّ مصبحكم أو ممسيكم ما كنتم تصدقونني؟ قالوا: بلى، قال: فإنّي نذيرٌ لكم بين يدي عذاب شديد، قال أبو لهب: تباً لك، ألهذا دعوتنا جميعاً؟! فأنزل الله تعالى: ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ﴾ إلى آخرالسورة. وفي قراءة ابن مسعود: «وأنذر عشيرتك الأقربين، ورهطك منهم المخلصين» وروي ذلك عن أبي عبد الله عليه السلام [(١)].

قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُسْمِعُ مَن يَشَآءُ﴾ بهدايته فيوفّقه لفهم آياته والاتّعاظ بعظاته ﴿وَمَآ أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِي ٱلْقُبُورِ﴾ ترشيح لتمثيل المصرّين على الكفر بالأموات، ومبالغة في إقناطه عنهم ﴿إِنْ أَنتَ إِلَّا نَذِيرٌ﴾ فما عليك إلا الإنذار، وأمّا الإسماع فلا إليك[(٢)].

قوله: ﴿لِّيُنذِرَ﴾ أي القرآن أو الرسول ﷺ ﴿مَن كَانَ حَيًّا﴾ أي عاقلاً فهماً، فإنّ الغافل كالميّت، أو مؤمناً في علم الله، فإنّ الحياة الأبديّة بالإيمان، وتخصيص الإنذار به، لأنّه المنتفع به ﴿وَيَحِقَّ ٱلْقَوْلُ﴾ أي تجب كلمة العذاب على الكافرين المصرّين على الكفر[(٣)] ﴿فَٱصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ﴾ بهلاك الكفّار ﴿حَقٌّ﴾ كائن لا محالة ﴿فَإِمَّا نُرِيَنَّكَ﴾ (ما) مزيدة لتأكيد الشرط ﴿بَعْضَ ٱلَّذِى نَعِدُهُمْ﴾ وهو القتل والأسر ﴿أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ﴾ قبل أن تراه ﴿فَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ﴾ يوم القيامة فنجازيهم بأعمالهم[(٤)].

قوله تعالى: ﴿لَا حُجَّةَ﴾ أي لا حجاج ولا خصومة[(٥)].

قوله تعالى: ﴿فَٱسْتَمْسِكْ بِٱلَّذِىٓ أُوحِىَ إِلَيْكَ﴾ أي من القرآن بأن تتلوه حق تلاوته وتتّبع أوامره، وتنتهي عمّا نهي فيه عنه ﴿إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ أي على دين حق ﴿وَإِنَّهُۥ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ﴾ أي وإنّ القرآن الّذي أوحي إليك لشرفٌ لك ولقومك من قريش ﴿وَسَوْفَ تُسْـَٔلُونَ﴾ عن شكر ما جعله الله لكم من الشرف، أو عمّا يلزمكم من القيام بحق القرآن[(٦)].

أقول: سيأتي في الأخبار أنّ المراد بالقوم الأئمّة عليهم السلام وهم يسألون عن علم القرآن.

قوله تعالى: ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ﴾ أي فأعرض عن مجادلتهم بعدما كرّرت عليهم الدعوة فأبوا إلا الإصرار والعناد ﴿فَمَآ أَنتَ بِمَلُومٍ﴾ على الإعراض بعدما بذلت جهدك في البلاغ ﴿وَذَكِّرْ﴾ ولا تدع التذكير والموعظة ﴿فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ من قدر الله إيمانه، أو من آمن فإنّه يزداد بصيرة[(٧)].

---

(١) مجمع البيان، ج ٧ ص ٣٥٥.
(٢) تفسير البيضاوي، ج ٣ ص ٤٢٢.
(٣) تفسير البيضاوي، ج ٣ ص ٤٤٥.
(٤) تفسير البيضاوي، ج ٤ ص ٦٧.
(٥) تفسير البيضاوي، ج ٤ ص ٨٨.
(٦) مجمع البيان، ج ٩ ص ٨٤.
(٧) تفسير البيضاوي، ج ٤ ص ١٩٣.

﴿فَذَكِّرْ﴾ فاثبت على التذكير ولا تكترث بقولهم ﴿فَمَآ أَنتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ﴾ بحمد الله وإنعامه ﴿بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ﴾ كما يقولون(١).

﴿فَأَعْرِضْ عَن مَّن تَوَلَّىٰ﴾ أي عن دعوته والاهتمام بشأنه، فإنَّ من كانت الدنيا منتهى همته ومبلغ علمه لا تزيده الدعوة إلا عناداً(٢).

﴿هَٰذَا نَذِيرٌ مِّنَ ٱلنُّذُرِ ٱلْأُولَىٰٓ﴾ أي هذا القرآن نذيرٌ من جنس الإنذارات المتقدّمة أو هذا الرسول نذير من جنس المنذرين الأوّلين(٣).

﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ﴾ لعلمك أنّ الإنذار لا يغني فيهم(٤).

قوله تعالى: ﴿وَدُّوا۟ لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ﴾ أي تلين لهم في دينك فيلينون في دينهم ﴿كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ﴾ أي كثير الحلف بالباطل لقلة مبالاته بالكذب ﴿مَّهِينٍ﴾ من المهانة وهي القلة في الرأي والتميز، وقيل: ذليل عند الله وعند النّاس، قيل: يعني الوليد بن المغيرة، عرض على النبيّ ﷺ المال ليرجع عن دينه، وقيل: الأخنس بن شريق، وقيل: الأسود بن عبد يغوث ﴿هَمَّازٍ﴾، أي عيّاب ﴿مَّشَّآءٍۭ بِنَمِيمٍ﴾ أي يفسد بين النّاس بالنميمة ﴿مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ﴾ أي بخيل بالمال أو عن الإسلام ﴿مُعْتَدٍ﴾ متجاوز في الظلم﴿أَثِيمٍ﴾ كثير الإثم ﴿عُتُلٍّۭ بَعْدَ ذَٰلِكَ﴾ أي جافٍ غليظ بعد ما عدّ من مثالبه ﴿زَنِيمٍ﴾ أي دعيّ ملصق إلى قوم ليس منهم ﴿أَن كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ﴾ أي قال ذلك حينئذٍ لأن كان متموّلاً مستظهراً بالبنين من فرط غروره، أو علّة لـ﴿وَلَا تُطِعْ﴾ أي لا تطع من هذه مثالبه لأن كان ذا مالٍ ﴿سَنَسِمُهُۥ﴾ بالكيّ ﴿عَلَى ٱلْخُرْطُومِ﴾ أي على الأنف، وقد أصاب أنف الوليد جراحة يوم بدر فبقي أثره، وقيل هو عبارة عن غاية الإذلال، أو نسوّد وجهه يوم القيامة(٥).

قوله تعالى: ﴿سَأَلَ سَآئِلٌ﴾ قال البيضاويّ: أي دعا داعٍ به، بمعنى استدعاه، ولذلك عدّي الفعل بالباء، والسائل نضر بن الحارث فإنّه قال: ﴿إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ﴾ أو أبو جهل فإنّه قال: ﴿فَأَسْقِطْ عَلَيْنَا كِسَفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ سأله استهزاء، أو الرسول استعجل بعذابهم(٦).

أقول: ستأتي أخبار كثيرة في أنّها نزلت في النعمان بن الحارث الفهريّ حين أنكر ولاية أمير المؤمنين عليه السلام وقال: ﴿ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ فرماه الله بحجر على رأسه فقتله.

قوله: ﴿مُهْطِعِينَ﴾ أي مسرعين ﴿عِزِينَ﴾ أي فرقاً شتّى، قيل: كان المشركون يحلقون حول رسول الله ﷺ حلقاً حلقاً ويستهزئون بكلامه ﴿أَيَطْمَعُ كُلُّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ أَن يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ﴾ بلا

---

(١) تفسير البيضاوي، ج ٤ ص ١٩٩.
(٢) تفسير البيضاوي، ج ٤ ص ٢٠٧.
(٣) تفسير البيضاوي، ج ٤ ص ٢١١.
(٤) تفسير البيضاوي، ج ٤ ص ٢١٣.
(٥) مجمع البيان، ج ١٠ ص ٨٨.
(٦) تفسير البيضاوي، ج ٤ ص ٣٢٠.

إيمان، وهو إنكار لقولهم: لو صحّ ما يقوله لتكوننّ فيها أفضل حظّاً منهم كما في الدنيا(١).

﴿إِنَّآ أَرۡسَلۡنَآ إِلَيۡكُمۡ رَسُولٗا﴾ يا أهل مكّة ﴿شَٰهِدًا عَلَيۡكُمۡ﴾ يشهد عليكم يوم القيامة بالإجابة والامتناع. ﴿وَبِيلٗا﴾ أي ثقيلاً(٢).

قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُدَّثِّرُ﴾ قال الطبرسيّ رحمه الله أي المتدثّر بثيابه، قال الأوزاعي: سمعت يحيى بن أبي كثير يقول: سألت أبا سلمة أيّ القرآن أنزل من قبل قال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُدَّثِّرُ﴾ فقلت: أو ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ﴾؟ فقال: سألت جابر بن عبد الله أيّ القرآن أنزل قبل؟ قال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُدَّثِّرُ﴾ فقلت: أو ﴿ٱقۡرَأۡ﴾؟ قال جابر: أحدثكم ما حدّثنا رسول الله ﷺ، قال: جاورت بحراء شهراً، فلمّا قضيت جواري نزلت فاستبطنت الوادي فنوديت، فنظرت أمامي وخلفي وعن يميني وعن شمالي فلم أر أحداً، ثمّ نوديت فرفعت رأسي فإذا هو على العرش في الهواء، يعني جبرئيل عليه السلام، فقلت: دثّروني دثّروني فصبّوا عليّ ماء، فأنزل الله عز وجل: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُدَّثِّرُ﴾ وفي رواية: فخشيت منه فرقاً حتّى هويت إلى الأرض، فجئت إلى أهلي فقلت: زمّلوني، فنزل: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُدَّثِّرُ ۝١ قُمۡ فَأَنذِرۡ ۝٢﴾ أي ليس بك ما تخافه من الشيطان، إنّما أنت نبيّ فأنذر النّاس وادعهم إلى التوحيد.

وفي هذا ما فيه لأنّ الله تعالى لا يوحي إلى رسوله إلا بالبراهين النيّرة، والآيات البيّنة الدالة على أنّ ما يوحى إليه إنّما هو من الله تعالى، فلا يحتاج إلى شيء سواها ولا يُفزَّع ولا يَفزَع ولا يفرق، وقيل: معناه يا أيّها الطالب صرف الأذى بالدثار اطلبه بالإنذار، وخوّف قومك بالنار إن لم يؤمنوا، وقيل: إنّه كان قد تدثّر بشملة صغيرة لينام فقال: يا أيّها النائم قم من نومك فأنذر قومك، وقيل: إنّ المراد به الجدّ في الأمر والقيام بما أرسل به، فكأنّه قيل له: لا تنم عمّا أمرتك به، وهذا كما تقول العرب: فلان لا ينام في أمره، إذا وصف بالجدّ وصدق العزيمة(٣).

وقال في قوله تعالى: ﴿ذَرۡنِي وَمَنۡ خَلَقۡتُ وَحِيدٗا﴾: نزلت الآيات في الوليد بن المغيرة المخزوميّ، وذلك أنّ قريشاً اجتمعت في دار الندوة فقال لهم الوليد: إنّكم ذوو أحساب وذوو أحلام، وإنّ العرب يأتونكم فينطلقون من عندكم على أمر مختلف، فاجمعوا أمركم على شيء واحد، ما تقولون في هذا الرجل؟ قالوا: نقول: إنّه شاعر، فعبس عندها وقال: قد سمعنا الشعر فما يشبه قوله الشعر، فقالوا: نقول: إنّه كاهن، قال: إذاً يأتونه فلا يجدونه يحدّث بما يحدّث به الكهنة، قالوا: نقول: إنّه مجنون، قال: إذاً يأتونه فلا يجدونه مجنوناً، قالوا: نقول: إنّه ساحرٌ، قال: وما الساحر؟ فقالوا: بشر يحبّبون بين المتباغضين،

---

(١) تفسير البيضاوي، ج ٤ ص ٣٢٤.
(٢) تفسير البيضاوي، ج ٤ ص ٣٤٠.
(٣) مجمع البيان، ج ١٠ ص ١٧٣.

ويبغّضون بين المتحابّين، قال: فهو ساحرٌ، فخرجوا فكان لا يلقى أحد منهم النبيّ ﷺ إلا قال: يا ساحر يا ساحر، واشتد عليه ذلك، فأنزل الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ﴾ إلى قوله: ﴿إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ﴾ عن مجاهد، ويروى أنّ النبيّ ﷺ لمّا أنزل عليه ﴿حم ۝١ تَنزِيلُ الْكِتَابِ﴾ قام إلى المسجد والوليد بن المغيرة قريب منه يسمع قراءته فلمّا فطن النبيّ ﷺ لاستماعه لقراءته أعاد قراءة الآية، فانطلق الوليد حتّى أتى مجلس قومه بني مخزوم فقال: والله لقد سمعت من محمّد آنفاً كلاماً ما هو من كلام الإنس ولا من كلام الجنّ، وإنّ له لحلاوة، وإنّ عليه لطلاوة، وإنّ أعلاه لمثمر، وإنّ أسفله لمغدق، وإنّه ليعلو وما يعلى، ثمّ انصرف إلى منزله فقال قريش: صبأ والله الوليد، والله ليصبأنّ قريش كلّهم، وكان يقال للوليد: ريحانة قريش، فقال لهم أبو جهل: أنا أكفيكموه، فانطلق فقعد إلى جنب الوليد حزيناً، فقال له: ما لي أراك حزيناً يا ابن أخي؟ قال: هذه قريش يعيبونك على كبر سنّك ويزعمون أنّك زيّنت كلام محمّد، فقام مع أبي جهل حتّى أتى مجلس قومه فقال: تزعمون أنّ محمّداً مجنون؟ فهل رأيتموه يخنق قطّ؟ قالوا: اللّهمّ لا، قال: تزعمون أنّه كاهن؟ فهل رأيتم عليه شيئاً من ذلك؟ قالوا: اللّهمّ لا، قال: تزعمون أنّه شاعر؟ فهل رأيتموه أنّه ينطق بشعر قطّ؟ قالوا: اللّهمّ لا، قال: تزعمون أنّه كذّاب؟ فهل جرّبتم عليه شيئاً من الكذب؟ قالوا: اللّهمّ لا، وكان يسمّى الصادق الأمين قبل النبوّة من صدقه، قالت قريش للوليد: فما هو؟ فتفكّر في نفسه ثمّ نظر وعبس فقال: ما هو إلا ساحر، أما رأيتموه يفرّق بين الرجل وأهله وولده ومواليه، فهو ساحرٌ، وما يقوله سحر يؤثر[1].

أقول: قد مرّ تفسير الآيات في كتاب الاحتجاج.

ثم قال رحمه الله في قوله: ﴿عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ﴾: قالوا لما نزلت هذه الآية قال أبو جهل لقريش: ثكلتكم أمهاتكم أمّا تسمعون ابن أبي كبشة يخبركم أنّ خزنة النار تسعة عشر، وأنتم الدهم والشجعان أفيعجز كلّ عشرة منكم أن تبطشوا برجل من خزنة جهنّم؟ فقال أبو الأسد الجمحيّ: أنا أكفيكم سبعة عشر عشرة على ظهري، وسبعة على بطني، فاكفوني أنتم اثنين، فنزل تمام الآيات[2].

وقال رحمه الله في قوله: ﴿كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُّسْتَنفِرَةٌ﴾ أي وحشيّة نافرة ﴿فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍ﴾ يعني الأسد عن عطاء والكلبيّ، قال ابن عبّاس: الحمر الوحشية إذا عاينت الأسد هربت منه، كذلك هؤلاء الكفّار إذا سمعوا النبيّ ﷺ يقرأ القرآن هربوا منه، وقيل: القسورة الرماة ورجال القنص. ﴿بَلْ يُرِيدُ كُلُّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ أَن يُؤْتَىٰ صُحُفًا مُّنَشَّرَةً﴾ أي كتباً من السماء تنزل إليهم بأسمائهم أن آمنوا بمحمّد، وقيل: معناه أنّهم يريدون صحفاً من الله تعالى بالبراءة من العقوبة وإسباغ

---

(١) مجمع البيان، ج ١٠ ص ١٧٨. (٢) مجمع البيان، ج ١٠ ص ١٨١.

النعمة حتّى يؤمنوا، وقيل: يريد كلّ واحدٍ منهم أن يكون رسولاً يوحى إليه متبوعاً، وأنف من أن يكون تابعاً(١).

وقال في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ يَتَمَطَّىٰٓ﴾ أي رجع إليهم يتبختر ويختال في مشيه، قيل: إنّ المراد بذلك أبو جهل بن هشام ﴿أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ﴾ هذا تهديد من الله له، والمعنى وليك المكروه يا أبا جهل وقرب منك، وجاءت الرواية أنّ رسول الله ﷺ أخذ بيد أبي جهل ثمّ قال له: ﴿أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ ﴿٣٤﴾ ثُمَّ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰٓ ﴿٣٥﴾﴾ فقال أبو جهل: بأيّ شيء تهدّدني؟ لا تستطيع أنت ولا ربّك أن تفعلا بي شيئاً، وإنّي لأعزّ أهل هذا الوادي، فأنزل الله سبحانه كما قال له رسول الله ﷺ، وقيل: معناه: الذمّ أولى لك من تركه. إلا أنّه حذف، وكثر في الكلام حتّى صار بمنزلة الويل لك، وصار من المحذوف الّذي لا يجوز إظهاره، وقيل: هو وعيد على وعيد، وقيل: معناه وليك الشرّ في الدنيا وليك، ثمّ وليك الشرّ في الآخرة وليك، والتكرار للتأكيد، وقيل: بعداً لك من خيرات الدنيا، وبعداً لك من خيرات الآخرة، وقيل: أولى لك ما تشاهده يا أبا جهل يوم بدر فأولى لك في القبر، ثمّ أولى لك يوم القيامة - ولذلك أدخل ﴿ثُمَّ﴾ - فأولى لك في النار(٢).

وقال في قوله تعالى: ﴿عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ﴾: أصله (عما) قالوا: لمّا بعث رسول الله ﷺ وأخبرهم بتوحيد الله وبالبعث بعد الموت وتلا عليهم القرآن جعلوا يتساءلون بينهم، أي يسأل بعضهم بعضاً على طريق الإنكار والتعجّب فيقولون: ماذا جاء به محمّد؟ وما الّذي أتى به؟ فأنزل الله ﴿عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ﴾ أي عن أيّ شيء يتساءلون، والمعنى تفخيم القصّة، ثمّ ذكر أنّ تساءلهم عمّاذا فقال: ﴿عَنِ ٱلنَّبَإِ ٱلْعَظِيمِ﴾ وهو القرآن، وقيل: هو نبأ القيامة، وقيل: كلّ ما اختلفوا فيه من أصول الدين(٣).

أقول: سيأتي أنّه ولاية أمير المؤمنين عليه السلام في أخبار كثيرة.

وقال رحمه الله في قوله تعالى: ﴿قُتِلَ ٱلْإِنسَٰنُ﴾ أي عذّب ولعن، وهو إشارة إلى كلّ كافر، وقيل: هو أُميّة بن خلف، وقيل: عتبة بن أبي لهب إذ قال: كفرت بربّ النجم إذا هوى ﴿مَآ أَكْفَرَهُۥ﴾ أي ما أشدّ كفره! وقيل: إنّ ما للاستفهام، أي أيّ شيء أوجب كفره؟ أي ليس ههنا شيء يوجب الكفر، فما الّذي دعاه إليه مع كثرة نعم الله عليه؟ ﴿مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُۥ﴾ استفهام للتقرير، وقيل: معناه لم لا ينظر إلى أصل خلقته ليدلّه على وحدانيّة الله تعالى؟ ﴿مِن نُّطْفَةٍ خَلَقَهُۥ فَقَدَّرَهُۥ﴾ أطواراً: نطفة ثمّ علقة إلى آخر خلقه، وعلى حدّ معلوم من طوله وقصره وسمعه وبصره وأعضائه وحواسّه ومدّة عمره ورزقه وجميع أحواله ﴿ثُمَّ ٱلسَّبِيلَ يَسَّرَهُۥ﴾ أي سبيل الخروج من بطن أمّه،

---

(١) مجمع البيان، ج ١٠ ص ١٨٨.

(٢) مجمع البيان، ج ١٠ ص ٢٠٣.

(٣) مجمع البيان، ج ١٠ ص ٢٣٩.

أو طريق الخير والشرّ ﴿كَلَّا﴾ أي حقّاً ﴿لَمَّا يَقْضِ مَا أَمَرَهُۥ﴾ من إخلاص عبادته، ولم يؤدّ حقّ الله عليه مع كثرة نعمه[1].

وقال في قوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ﴾ أي إنّ القرآن قول رسول كريم على ربّه وهو جبرئيل عليه السلام، وهو كلام الله أنزله على لسانه، ثمّ وصف جبرئيل فقال: ﴿ذِى قُوَّةٍ﴾ أي فيما كلّف وأمر به من العلم والعمل وتبليغ الرسالة، وقيل: ذي قدرة في نفسه ﴿عِندَ ذِى ٱلْعَرْشِ مَكِينٍ﴾ أي متمكّن عند الله خالق العرش، رفيع المنزلة عنده ﴿مُّطَاعٍ ثَمَّ﴾ أي في السماء تطيعه الملائكة، قالوا: ومن طاعة الملائكة لجبرئيل عليه السلام أنّه أمر خازن الجنّة ليلة المعراج حتّى فتح لمحمّد صلى الله عليه وآله أبوابها فدخلها ورأى ما فيها، وأمر خازن النّار ففتح له عنها حتّى نظر إليها ﴿أَمِينٍ﴾ على وحي الله ورسالاته إلى أنبيائه، وفي الحديث أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال لجبرئيل: ما أحسن ما أثنى عليك ربك: ﴿ذِى قُوَّةٍ عِندَ ذِى ٱلْعَرْشِ مَكِينٍ ۝٢٠ مُّطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ ۝٢١﴾ فما كانت قوّتك؟ وما كانت أمانتك؟ فقال: أمّا قوّتي فإنّي بعثت إلى مدائن قوم لوط وهي أربع مدائن في كلّ مدينة أربعمأة ألف مقاتل سوى الذراري فحملتهم من الأرض السفلى حتّى سمع أهل السماوات أصوات الدجاج ونباح الكلاب، ثمّ هويت بهنّ فقلبتهن، وأمّا أمانتي فإنّي لم أؤمر بشيء فعدوته إلى غيره، ثمّ خاطب سبحانه جماعة الكفّار فقال: ﴿وَمَا صَاحِبُكُم﴾ الذي يدعوكم إلى الله ﴿بِمَجْنُونٍ﴾ والمجنون: المغطّى على عقله حتّى لا يدرك الأمور على ما هي عليه ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ بِٱلْأُفُقِ ٱلْمُبِينِ﴾ أي رأى محمّد صلى الله عليه وآله جبرئيل عليه السلام على صورته الّتي خلقه الله تعالى عليها حيث تطلع الشمس وهو الأفق الأعلى من ناحية المشرق ﴿وَمَا هُوَ عَلَى ٱلْغَيْبِ بِضَنِينٍ﴾ قرأ أهل البصرة غير سهل وابن كثير والكسائيّ بالظاء والباقون بالضاد، فعلى الأوّل أي ليس بمتهم فيما يخبر به عن الله، وعلى الثاني أي ليس ببخيل فيما يؤدّي عن الله ﴿وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَٰنٍ رَّجِيمٍ﴾ أي ليس القرآن بقول شيطان ألقاه إليه، كما قال المشركون: إنّ الشيطان يلقي إليه كما يلقي إلى الكهنة ﴿فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ﴾ فأيّ طريق تسلكون أبين من هذه الطريقة الّتي قد بيّنت لكم؟ أو فأين تعدلون عن القرآن؟ ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ﴾ أي ما القرآن إلا عظةٌ وتذكرة للخلق ﴿لِمَن شَآءَ مِنكُمْ أَن يَسْتَقِيمَ﴾ على أمر الله وطاعته[2].

وقال في قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُوا۟﴾ يعني كفّار قريش ومترفيهم كأبي جهل والوليد بن المغيرة والعاص بن وائل وأصحابهم ﴿كَانُوا۟ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ يعني أصحاب النبيّ صلى الله عليه وآله مثل عمّار وخبّاب وبلال وغيرهم ﴿يَضْحَكُونَ﴾ على وجه السخرية بهم والاستهزاء في دار الدنيا، أو من جدّهم في عبادتهم لإنكارهم البعث، أو لإيهام العوام أنّ المسلمين على باطل ﴿وَإِذَا مَرُّوا۟﴾ أي المؤمنون ﴿بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ﴾ أي يشير بعضهم إلى بعض بالأعين والحواجب استهزاءً بهم، وقيل: نزلت في عليّ عليه السلام وذلك أنّه كان في نفر من المسلمين جاءوا إلى النبيّ صلى الله عليه وآله

---

(١) مجمع البيان، ج ١٠ ص ٢٦٨. (٢) مجمع البيان، ج ١٠ ص ٢٨٠.

فسخر منهم المنافقون وضحكوا وتغامزوا، ثمّ رجعوا إلى أصحابهم فقالوا: رأينا اليوم الأصلع فضحكنا منه، فنزلت الآية قبل أن يصل عليّ عليه السلام وأصحابه إلى النبيّ ﷺ، قوله: ﴿فَكِهِينَ﴾ أي إذا رجع هؤلاء الكفّار إلى أهلهم رجعوا معجبين بما هم فيه يتفكّهون بذكرهم ﴿وَمَآ أُرۡسِلُواْ عَلَيۡهِمۡ حَٰفِظِينَ﴾ أي لم يرسل هؤلاء الكفّار حافظين على المؤمنين ما هم عليه، وما كلفوا حفظ أعمالهم(١).

قوله تعالى: ﴿سَنُقۡرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ﴾ قال البيضاويّ: أي سنقرئك على لسان جبرئيل أو سنجعلك قارئاً بإلهام القراءة فلا تنسى أصلاً من قوّة الحفظ ﴿إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ﴾ نسيانه بأن ينسخ تلاوته، وقيل: المراد به القلّة، أو نفي النسيان رأساً ﴿إِنَّهُۥ يَعۡلَمُ ٱلۡجَهۡرَ وَمَا يَخۡفَىٰ﴾ ما ظهر من أحوالكم وما بطن، أو جهرك بالقراءة مع جبرئيل وما دعاك إليه من مخافة النسيان فيعلم ما فيه صلاحكم من إبقاء وإنساء ﴿وَنُيَسِّرُكَ لِلۡيُسۡرَىٰ﴾ ونعدّك للطريقة اليسرى في حفظ الوحي أو التدين، ونوفقك لها، ولهذه النكتة قال: ﴿وَنُيَسِّرُكَ﴾ لا «نيسر لك» عطف على سنقرئك، و﴿إِنَّهُۥ يَعۡلَمُ﴾ اعتراض ﴿فَذَكِّرۡ﴾ بعدما استتبّ لك الأمر ﴿إِن نَّفَعَتِ ٱلذِّكۡرَىٰ﴾ لعلّ هذه الشرطيّة إنّما جاءت بعد تكرير التذكير وحصول اليأس عن البعض لئلا يتعب نفسه ويتلهّف عليهم، أو لذمّ المذكّرين، واستبعاد تأثير الذكرى فيهم، أو للإشعار بأنّ التذكير إنّما يجب إذا ظنّ نفعه، ولذلك أمر بالإعراض عمّن تولى ﴿سَيَذَّكَّرُ مَن يَخۡشَىٰ﴾ سيتّعظ وينتفع بها من يخشى الله ﴿وَيَتَجَنَّبُهَا﴾ ويتجنب الذكرى ﴿ٱلۡأَشۡقَى﴾ الكافر، فإنّه أشقى من الفاسق، أو الأشقى من الكفرة لتوغّله في الكفر ﴿ٱلَّذِي يَصۡلَى ٱلنَّارَ ٱلۡكُبۡرَىٰ﴾ أي نار جهنّم ﴿ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا﴾ فيستريح ﴿وَلَا يَحۡيَىٰ﴾ حياة تنفعه(٢).

﴿لَّسۡتَ عَلَيۡهِم بِمُصَيۡطِرٍ﴾ بمتسلّط ﴿إِلَّا مَن تَوَلَّىٰ وَكَفَرَ﴾ لكن من تولى وكفر، ﴿فَيُعَذِّبُهُ ٱللَّهُ ٱلۡعَذَابَ ٱلۡأَكۡبَرَ﴾ يعني عذاب الآخرة، وقيل: متّصل، فإنّ جهاد الكفّار وقتلهم تسلّط، وكأنه أوعدهم بالجهاد في الدنيا، والعذاب في الآخرة، وقيل: هو استثناء من قوله: ﴿فَذَكِّرۡ﴾ ﴿إِنَّ إِلَيۡنَآ إِيَابَهُمۡ﴾ رجوعهم ﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيۡنَا حِسَابَهُم﴾، في المحشر(٣).

﴿لَآ أُقۡسِمُ بِهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ﴾ أقسم سبحانه بمكّة وقيّده بحلول الرسول ﷺ فيه إظهاراً لمزيد فضله، وإشعاراً بأنّ شرف المكان شرف أهله، وقيل: حلّ مستحلّ تعرّضك فيه ﴿وَوَالِدٖ﴾ أي آدم أو إبراهيم عليه السلام ﴿وَمَا وَلَدَ﴾ ذرّيته أو محمّد ﷺ ﴿فِي كَبَدٍ﴾ أي تعب ومشقّة، وهو تسلية للرسول ﷺ بما كان يكابده من قريش، والضمير في ﴿أَيَحۡسَبُ﴾ لبعضهم الّذي كان يكابد منه أكثر، أو يغترّ بقوّته كأبي الأشدّ بن كلدة، فإنّه كان يبسط تحت قدمه أديم عكاظيّ ويجذبه

---

(١) مجمع البيان، ج ١٠ ص ٢٩٨.
(٢) تفسير البيضاوي، ج ٤ ص ٤٠٧.
(٣) تفسير البيضاوي، ج ٤ ص ٤١٢.

عشرة فيتقطع ولا يزلّ قدماه، أو لكلّ أحد منهم أو الإنسان ﴿أَن لَّن يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ﴾ فينتقم منه ﴿يَقُولُ﴾ أي في ذلك الوقت: ﴿أَهْلَكْتُ مَالًا لُّبَدًا﴾ أي كثيراً، والمراد ما أهلكه سمعةً ومفاخرةً ومعاداةً للرسول ﷺ ﴿أَيَحْسَبُ أَن لَّمْ يَرَهُ أَحَدٌ﴾ حين كان ينفق أو بعد ذلك فيسأله عنه[١].

وقال الطبرسيّ: قيل: هو الحارث بن عامر بن نوفل بن عبد مناف، وذلك أنّه أذنب ذنباً فاستفتى النبيّ ﷺ فأمره أن يكفّر، فقال: لقد ذهب مالي في الكفّارات والنفقات منذ دخلت في دين محمّد عن مقاتل[٢].

﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ أي اقرأ القرآن مفتتحاً باسمه، أو مستعيناً به، وقيل: الباء زائدة أي اقرأ اسم ربّك الّذي خلق كلّ شيء ﴿خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ﴾ جمع علقة ﴿اقْرَأْ﴾ تكرير للمبالغة، أو الأوّل مطلق، والثاني للتبليغ، أو في الصّلاة، ولعلّه لمّا قيل: اقرأ باسم ربّك فقال: ما أنا بقارئ، فقيل له: ﴿اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ﴾ الزائد في الكرم على كلّ كريم ﴿الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ﴾ أي الخط بالقلم ﴿عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ بخلق القوى، ونصب الدلائل، وإنزال الآيات، فيعلّمك القراءة وإن لم تكن قارئاً[٣]، وأكثر المفسّرين على أنّ هذه السورة أوّل ما نزل من القرآن، وأوّل يوم نزل جبرئيل على رسول الله ﷺ وهو قائم على حراء علّمه خمس آيات من أوّل هذه السورة، وقيل: سورة المدّثّر، وقيل: سورة الحمد[٤].

﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾ أي اليهود والنصارى ﴿وَالْمُشْرِكِينَ﴾ أي عبدة الأصنام ﴿مُنفَكِّينَ﴾ عمّا كانوا عليه من دينهم ﴿حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ﴾ أي الرسول ﷺ أو القرآن ﴿رَسُولٌ مِّنَ اللَّهِ﴾ بدل من ﴿الْبَيِّنَةُ﴾ بنفسه، أو بتقدير مضاف، أو مبتدأ ﴿يَتْلُو صُحُفًا مُّطَهَّرَةً﴾ صفته أو خبره، والرسول وإن كان أمّيّاً لكنّه لمّا تلا مثل ما في الصحف كان كالتالي لها، وقيل المراد جبرئيل، وكون الصحف مطهّرة أنّ الباطل لا يأتي ما فيها، وأنها لا يمسّها إلا المطهرون ﴿فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ﴾ مكتوبات مستقيمة ناطقة بالحقّ ﴿وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ﴾ عما كانوا عليه بأن آمن بعضهم وكفر آخرون ﴿إِلَّا مِن بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ﴾ البشارة به في كتبهم وعلى ألسنة رسلهم فكانت الحجّة قائمة عليهم[٥].

قوله تعالى: ﴿رِحْلَةَ الشِّتَاءِ﴾ قال الطبرسيّ: كانت لقريش رحلتان في كلّ سنّة رحلة في الشتاء إلى اليمن، لأنّها بلاد حامية، ورحلة في الصيف إلى الشام لأنّها بلاد باردة ولولا هاتان الرحلتان لم يمكنهم به مقام، وقيل: إنّ كلتا الرحلتين كانت إلى الشام ولكن رحلة الشتاء في البحر إلى وايلة طلباً للدفء، ورحلة الصيف إلى بصرى وأذرعات طلباً للهواء[٦].

---

(١) تفسير البيضاوي، ج ٤ ص ٤١٨.
(٢) مجمع البيان، ج ١٠ ص ٣٦٢.
(٣) تفسير البيضاوي، ج ٤ ص ٤٣٣.
(٤) مجمع البيان، ج ١٠ ص ٣٩٨.
(٥) تفسير البيضاوي، ج ٤ ص ٤٣٩.
(٦) مجمع البيان، ج ١٠ ص ٤٥١.

وقال في قوله: ﴿أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يُكَذِّبُ بِٱلدِّينِ﴾: أي بالجزاء والحساب، قال الكلبيّ: نزلت في العاص بن وائل السهميّ، وقيل: في الوليد بن المغيرة عن السدّيّ ومقاتل، وقيل: في أبي سفيان كان ينحر في كلّ أسبوع جزورين، فأتاه يتيم فسأله شيئاً فقرعه بعصاه عن ابن جريح، وقيل: في رجل من المنافقين عن ابن عبّاس. ﴿يَدُعُّ ٱلْيَتِيمَ﴾ أي يدفعه بعنف ﴿وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ﴾ أي لا يطعمه ولا يحثّ عليه إذا عجز[١].

أقول: قد مضى سبب نزول سورة الجحد في كتاب الاحتجاج.

وقال الطبرسيّ: روى ابن جبير، عن ابن عبّاس قال: صعد رسول الله ﷺ ذات يوم الصفا فقال: يا صباحاه، فاجتمعت إليه قريش فقالوا له: ما لك؟ فقال: أرأيتم لو أخبرتكم أنّ العدوّ مصبحكم أو ممسيكم أما كنتم تصدّقوني؟ قالوا: بلى، قال: فإنّي نذير لكم بين يدي عذاب شديد، فقال أبو لهب: تبّاً لك لهذا دعوتنا جميعاً؟ فأنزل الله هذه السورة: ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ وَتَبَّ﴾ أي خسرت يداه أو صفرتا من كلّ خير، وهو ابن عبد المطّلب عمّ النبيّ ﷺ ﴿وَٱمْرَأَتُهُۥ﴾ وهي أمّ جميل بنت حرب اخت أبي سفيان ﴿حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ﴾ كانت تحمل الغضا والشوك فتطرحه في طريق رسول الله ﷺ إذا خرج إلى الصلاة ليعقره عن ابن عبّاس، وفي رواية الضحّاك: قال الربيع بن أنس كانت تبثّ وتنشر الشوك على طريق الرسول ﷺ فيطأه كما يطأ أحدكم الحرير، وقيل: إنّها كانت تمشي بالنميمة بين النّاس فتلقي بينهم العداوة، وتوقد نارها بالتهييج كما يوقد النار الحطب، فسمّي النميمة حطباً عن ابن عبّاس، وقيل: معناه حمّالة الخطايا ﴿فِى جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ﴾ أي حبل من ليف، وإنّما وصفها بهذه الصفة تخسيساً لها وتحقيراً، وقيل: حبل تكون له خشونة الليف، وحرارة النّار، وثقل الحديد يجعل في عنقها زيادة في عذابها، وقيل: في عنقها سلسلة من حديد طولها سبعون ذراعاً تدخل في فيها، وتخرج من دبرها، وتدار على عنقها في النّار عن ابن عبّاس، وسمّيت السلسلة مسداً لأنّها ممسودة، أي مفتولة، وقيل: إنّها كانت لها قلادة فاخرة من جوهر فقالت: لأنفقها في عداوة محمّد، فتكون عذاباً في عنقها يوم القيامة عن سعيد بن المسيّب، ويروى عن أسماء بنت أبي بكر قالت: لمّا نزلت هذه السورة أقبلت العوراء أمّ جميل بنت حرب ولها ولولة، وفي يدها فهر، وهي تقول:

مذمماً أبينا ودينه قلينا
وأمره عصينا

والنبيّ ﷺ جالس في المسجد ومعه أبو بكر، فلمّا رآها أبو بكر قال: يا رسول الله قد أقبلت وأنا أخاف أن تراك، قال رسول الله ﷺ: إنّها لن تراني - وقرأ قرآناً فاعتصم به كما

---

(١) مجمع البيان، ج ١٠ ص ٤٥٦.

قال - وقرأ: ﴿وَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْأَخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا﴾ فوقفت على أبي بكر ولم تر رسول الله ﷺ، فقالت: يا أبا بكر أخبرت أنّ صاحبك هجاني، فقال: لا وربّ البيت ما هجاك، قالت: فولّت وهي تقول: قريش علمت أنّي بنت سيّدها. وروي أنّ النبيّ ﷺ قال: صرف الله سبحانه عنّي، ثمّ إنّهم يذمّون مذمّماً وأنا محمد(١).

أقول: قد مرّ تفسير سورة الفلق في باب عصمته ﷺ.

١ - **ك:** أبي، عن سعد، عن ابن عيسى، عن عليّ بن الحكم، عن ابن عميرة، عن داود بن يزيد، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان عليّ عليه السلام مع رسول الله ﷺ في غيبته لم يعلم بها أحد(٢).

٢ - **ك:** ابن الوليد، عن سعد والصفّار معاً عن ابن أبي الخطّاب واليقطينيّ معاً، عن صفوان، عن ابن مسكان، عن محمّد الحلبيّ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال اكتتم رسول الله ﷺ بمكة مختفياً خائفاً خمس سنين ليس يظهر أمره، وعلي عليه السلام اكتتم معه وخديجة عليها السلام ثمّ أمره الله أن يصدع بما أمر به، فظهر رسول الله ﷺ وأظهر أمره(٣).

غط: عن سعد، مثله. «ص ٢٠٢».

٣ - **ك:** وفي خبر آخر إنه ﷺ كان مختفياً بمكّة ثلاث سنين(٤).

٤ - **ك:** أبي وابن الوليد معاً عن سعد والحميري ومحمّد العطّار وأحمد بن إدريس جميعاً عن ابن عيسى وابن أبي الخطّاب وإبراهيم بن هاشم جميعاً، عن ابن محبوب، عن ابن رئاب، عن عبيد الله الحلبيّ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: مكث رسول الله ﷺ بمكّة بعدما جاءه الوحي عن الله تبارك وتعالى ثلاثة عشر سنة، منها ثلاث سنين مختفياً خائفاً لا يظهر حتّى أمره الله أن يصدع بما أمر به، فأظهر حينئذ الدعوة(٥).

غط: سعد، مثله. «ص ٢٠٢».

٥ - **ل:** أبي، عن سعد، عن ابن عيسى عن ابن فضّال، عن عليّ بن عقبة، عن بعض أصحابنا، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: رن إبليس أربع رنات أولهن: يوم لعن، وحين أهبط إلى الارض، وحين بعث محمّد ﷺ على حين فترة من الرسل، وحين أنزلت أمّ الكتاب، ونخر نخرتين: حين أكل آدم عليه السلام من الشجرة، وحين أهبط من الجنّة(٦).

بيان: الرنة: الصياح، والنخير: صوت بالأنف.

٦ - **ع:** الطالقانيّ، عن الجلوديّ، عن الجوهريّ، عن عبد الواحد بن غياث، عن أبي

---

(١) مجمع البيان، ج ١٠ ص ٤٧٥.

(٢) - (٣) كمال الدين، ص ٣٢٢ باب ٣٢ ح ٢٦ و٢٨.

(٤) - (٥) كمال الدين، ص ٣٢٣ باب ٣٢ ح ٢٩. (٦) الخصال، ص ٢٦٣ باب الأربعة ح ١٤١.

عوانة، عن عمر بن المغيرة، عن أبي صادق، عن ربيعة بن ناجد أنّ رجلاً قال لعليّ عليه السلام : يا أمير المؤمنين بما ورثت ابن عمّك دون عمّك؟ فقال: يا معشر النّاس فتحوا آذانهم واستمعوا فقال عليه السلام : جمعنا رسول الله صلى الله عليه وآله بني عبد المطّلب في بيت رجل منّا، - أو قال أكبرنا - فدعا بمدّ ونصف من طعام وقدح له يقال له: الغمر، فأكلنا وشربنا وبقي الطعام والشراب كما هو، وفينا من يأكل الجذعة، ويشرب الفرق، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله أن قد ترون هذه فأيّكم يبايعني على أنّه أخي ووارثي ووصيّي؟ فقمت إليه وكنت أصغر القوم وقلت: أنا، قال: اجلس، ثمّ قال ذلك ثلاث مرّات، كلّ ذلك أقوم إليه فيقول: اجلس، حتّى كان في الثالثة فضرب بيده على يدي فبذلك ورثت ابن عمّي دون عمّي(١).

بيان: الغمر بضمّ الغين وفتح الميم: القدح الصغير، والفرق بالفتح وقد يحرّك: مكيال هو ستّة عشر رطلاً.

٧ - **ع:** الطالقانيّ عن الجلوديّ، عن المغيرة بن محمّد، عن إبراهيم بن محمّد الأزدي عن قيس بن الربيع وشريك بن عبد الله، عن الأعمش، عن المنهال بن عمرو، عن عبد الله بن الحارث بن نوفل، عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام قال: لمّا نزلت: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ﴾ أي رهطك المخلصين، دعا رسول الله صلى الله عليه وآله بني عبد المطّلب وهم إذ ذاك أربعون رجلاً يزيدون رجلاً أو ينقصون رجلاً، فقال: أيكم يكون أخي ووارثي ووزيري ووصيّي وخليفتي فيكم بعدي؟ فعرض عليهم ذلك رجلاً رجلاً كلّهم يأبى ذلك حتّى أتى عليّ، فقلت: أنا يا رسول الله، فقال: يا بني عبد المطّلب هذا أخي ووارثي ووصيّي ووزيري وخليفتي فيكم بعدي، فقام القوم يضحك بعضهم إلى بعض ويقولون لأبي طالب: قد أمرك أن تسمع وتطيع لهذا الغلام(٢).

أقول: ورواه السيّد في الطرف بإسناده عن الأعمش مثله.

٨ - **فس:** أبي، عن الحسن بن عليّ بن فضّال، عن عليّ بن عقبة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنّ إبليس رنّ رنيناً لمّا بعث الله نبيّه صلى الله عليه وآله على حين فترة من الرسل، وحين أنزلت أمّ الكتاب(٣).

٩ - **فس:** في رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ ٱلْأَرْضِ يَنبُوعًا﴾ أي عيناً ﴿أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ﴾ أي بستان ﴿مِّن نَّخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ ٱلْأَنْهَٰرَ خِلَٰلَهَا تَفْجِيرًا﴾ من تلك العيون ﴿أَوْ تُسْقِطَ ٱلسَّمَآءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا﴾ وذلك أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: إنّه سيسقط من السماء كسف لقوله: ﴿وَإِن يَرَوْا۟ كِسْفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ سَاقِطًا يَقُولُوا۟ سَحَابٌ مَّرْكُومٌ﴾

(١) - (٢) علل الشرائع، ج ١ ص ٢٠٢ باب ١٣٣ ح ١ وح ٢.
(٣) تفسير القمي، ج ١ ص ٤٢.

وقوله: ﴿أَوْ تَأْتِيَ بِاللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ قَبِيلًا﴾ والقبيل: الكثير ﴿أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِنْ زُخْرُفٍ﴾ المزخرف بالذهب ﴿أَوْ تَرْقَى فِي السَّمَاءِ وَلَنْ نُؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّى تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَقْرَؤُهُ﴾ يقول: من الله إلى عبد الله بن أبي أميّة أنّ محمّداً صادق، وأني أنا بعثته، ويجيء معه أربعة من الملائكة يشهدون أنّ الله هو كتبه فأنزل الله: ﴿قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا﴾[١].

أقول: سيأتي ما يوضح الخبر في باب فتح مكّة.

١٠ - **فس:** ﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ (٩٤) إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ (٩٥)﴾ فإنّها نزلت بمكّة بعد أن نبئ رسول الله ﷺ بثلاث سنين، وذلك أنّ النبوّة نزلت على رسول الله ﷺ يوم الاثنين، وأسلم عليّ عليه السلام يوم الثلثاء، ثمّ أسلمت خديجة بنت خويلد زوجة النبيّ ﷺ، ثمّ دخل أبو طالب إلى النبيّ ﷺ وهو يصلّي وعليّ عليه السلام بجنبه، وكان مع أبي طالب رضي الله عنه جعفر رضي الله عنه فقال له أبو طالب: صل جناح ابن عمّك، فوقف جعفر رضي الله عنه على يسار رسول الله ﷺ، فبدر رسول الله من بينهما، فكان يصلّي رسول الله ﷺ وعلي عليه السلام وجعفر وزيد بن حارثة وخديجة، فلمّا أتى لذلك سنون أنزل الله عليه ﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ (٩٤) إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ (٩٥)﴾ وكان المستهزئون برسول الله ﷺ خمسة: الوليد بن المغيرة، والعاص بن وائل، والأسود بن المطلب، والأسود بن عبد يغوث، والحارث بن طلاطلة الخزاعيّ[٢].

أقول: ثمّ ساق الحديث إلى آخر خبر هلاك المستهزئين على ما نقلنا عنه في أبواب المعجزات، ثمّ قال: فخرج رسول الله ﷺ فقام على الحجر فقال: يا معشر قريش يا معشر العرب أدعوكم إلى شهادة أن لا إله إلا الله، وأني رسول الله، وآمركم بخلع الأنداد والأصنام فأجيبوني تملكون بها العرب، وتدين لكم العجم، وتكونون ملوكاً في الجنّة، فاستهزأوا منه وقالوا: جن محمّد بن عبد الله، ولم يجسروا عليه لموضع أبي طالب، فاجتمعت قريش على أبي طالب فقالوا: يا أبا طالب إنّ ابن أخيك قد سفّه أحلامنا، وسبّ آلهتنا، وأفسد شبّاننا، وفرّق جماعتنا، فإن كان يحمله على ذلك العدم جمعنا له مالاً فيكون أكثر قريش مالاً، ونزوّجه أيّ امرأة شاء من قريش، فقال له أبو طالب: ما هذا يا ابن أخ؟ فقال: يا عمّ هذا دين الله الّذي ارتضاه لأنبيائه ورسله، بعثني الله رسولاً إلى النّاس، فقال: يا ابن أخ إنّ قومك قد أتوني يسألوني أنّ أسألك أنّ تكفّ عنهم، فقال يا عمّ لا أستطيع أن أخالف أمر ربّي، فكف عنه أبو طالب، ثمّ اجتمعوا إلى أبي طالب فقالوا: أنت سيّد من ساداتنا فادفع إلينا محمّد لنقتله وتملك علينا، فقال أبو طالب قصيدته الطويلة يقول فيها:

ولـمّـا رأيـت الـقـوم لا ودّ بـيـنـهـم وقـد قـطـعـوا كـلّ الـعـرى والـوسـائـل

---

(١) تفسير القمي، ج ١ ص ٤١٧.
(٢) تفسير القمي، ج ١ ص ٣٨٠.

كذبتم وبيت الله يبزى محمّدٌ ولمّا نطاعن دونه ونناصل
ونسلمه حتّى نصرّع حوله ونذهل عن أبنائنا والحلائل

فلما اجتمعت قريش على قتل رسول الله ﷺ وكتبوا الصحيفة القاطعة، جمع أبو طالب بني هاشم وحلف لهم بالبيت والركن والمقام والمشاعر في الكعبة لئن شاكت محمّداً شوكة لآتين عليكم يا بني هاشم، فأدخله الشعب وكان يحرسه باللّيل والنهار قائماً بالسيف على رأسه أربع سنين، فلمّا خرجوا من الشعب حضر أبا طالب الوفاة فدخل إليه رسول الله ﷺ وهو يجود بنفسه فقال: يا عمّ ربّيت صغيراً، وكفلت يتيماً، فجزاك الله عنّي خيراً، أعطني كلمة أشفع لك بها عند ربّي، فروي أنّه لم يخرج من الدنيا حتّى أعطى رسول الله الرضا[1].

بيان: قال الجزريّ: يبزى أي يقهر ويغلب، أراد لا يبزى فحذف (لا) من جواب القسم، وهي مرادة، أي لا يقهر ولم نقاتل عنه ونداقع، وفلان يناضل عن فلان: إذا رامى عنه وحاجّ وتكلّم بعذره ودفع عنه.

١١ - **فس:** ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ﴾ قال: نزلت: «ورهطك منهم المخلصين» قال: نزلت بمكّة فجمع رسول الله ﷺ بني هاشم وهم أربعون رجلاً كلّ واحد منهم يأكل الجذع ويشرب القربة فاتّخذ لهم طعاماً يسيراً بحسب ما أمكن فأكلوا حتّى شبعوا، فقال رسول الله ﷺ: من يكون وصيّي ووزيري وخليفتي؟ فقال أبو لهب: هذا ما سحركم محمّد، فتفرّقوا، فلمّا كان اليوم الثاني أمر رسول الله ﷺ ففعل بهم مثل ذلك ثمّ سقاهم اللبن فقال لهم رسول الله ﷺ: أيكم يكون وصيّي ووزيري وخليفتي؟ فقال أبو لهب: هذا ما سحركم محمّد، فتفرقوا، فلمّا كان يوم الثالث أمر رسول الله ﷺ ففعل بهم مثل ذلك، ثمّ سقاهم اللبن فقال لهم رسول الله ﷺ: أيكم يكون وصيّي ووزيري وخليفتي وينجز عداتي ويقضي ديني؟ فقام عليّ عليه السلام وكان أصغرهم سنّاً وأحمشهم ساقاً، وأقلّهم مالاً، فقال: أنا يا رسول الله، فقال رسول الله ﷺ: أنت هو[2].

١٢ - **فس:** ﴿وَعَجِبُوٓا أَن جَآءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ﴾ قال: نزلت بمكّة، لمّا أظهر رسول الله ﷺ الدعوة بمكّة اجتمعت قريش إلى أبي طالب فقالوا: يا أبا طالب إنّ ابن أخيك قد سفّه أحلامنا، وسبّ آلهتنا وأفسد شبابنا، وفرّق جماعتنا، فإن كان الّذي يحمله على ذلك العدم جمعنا له مالاً حتّى يكون أغنى رجل في قريش ونملكه علينا، فأخبر أبو طالب رسول الله ﷺ بذلك فقال: لو وضعوا الشمس في يميني، والقمر في يساري ما أردته، ولكن يعطوني كلمة يملكون بها العرب، ويدين لهم بها العجم، ويكونون ملوكاً في الجنّة، فقال لهم أبو طالب ذلك، فقالوا: نعم وعشر كلمات، فقال لهم رسول الله ﷺ تشهدون أن لا

(١) تفسير القمي، ج ١ ص ٣٨١. (٢) تفسير القمي، ج ٢ ص ١٠٠.

إله إلا الله، وأني رسول الله، فقالوا: ندع ثلاث مأة وستّين إلهاً ونعبد إلهاً واحداً؟! فأنزل الله سبحانه: ﴿وَعَجِبُوا أَن جَاءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ وَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا سَاحِرٌ كَذَّابٌ﴾ - إلى قوله - ﴿إِلَّا اخْتِلَاقٌ﴾ أي تخليط(١).

١٣ - فس: أبي، عن الإصبهانيّ، عن المنقريّ، عن حفص قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: يا حفص إنّ من صبر صبر قليلاً، وإنّ من جزع جزع قليلاً، ثمّ قال: عليك بالصبر في جميع أمورك، فإنّ الله بعث محمداً صلى الله عليه وآله وأمره بالصبر والرفق، فقال: ﴿وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا﴾(٢) وقال: ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ السيئة ﴿فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾(٣) فصبر رسول الله صلى الله عليه وآله حتّى قابلوه بالعظام، ورموه بها، فضاق صدره فأنزل الله: ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ﴾(٤) ثم كذّبوه ورموه فحزن لذلك فأنزل الله: ﴿قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴿٣٣﴾ وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَىٰ مَا كُذِّبُوا وَأُوذُوا حَتَّىٰ أَتَاهُمْ نَصْرُنَا﴾(٥) فألزم نفسه صلى الله عليه وآله الصبر فقعدوا وذكروا الله تبارك وتعالى وكذّبوه فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: لقد صبرت في نفسي وأهلي وعرضي ولا صبر لي على ذكرهم إلهي، فأنزل الله: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ ﴿٣٨﴾ فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ﴾(٦) فصبر صلى الله عليه وآله في جميع أحواله، ثمّ بشر في الأئمة من عترته ووصفوا بالصبر، فقال: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ﴾(٧) فعند ذلك قال صلى الله عليه وآله: الصبر من الإيمان كالرأس من البدن، فشكر الله له ذلك فأنزل الله عليه: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ﴾(٨) فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: آية بشرى وانتقام، فأباح الله قتل المشركين حيث وجدوا فقتلهم على يدي رسول الله صلى الله عليه وآله وأحبّائه، وعجل له ثواب صبره مع ما ادّخر له في الآخرة(٩).

كا: عليّ، عن أبيه، وعليّ بن محمّد القاسانيّ، عن الإصبهانيّ مثله(١٠).

١٤ - ص: ذكر عليّ بن إبراهيم وهو من أجلّ رواة أصحابنا أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله لمّا أتى له سبع وثلاثون سنة كان يرى في قومه كأنّ آتياً أتاه فيقول: يا رسول الله، وكان بين الجبال يرعى غنماً فنظر إلى شخص يقول له: يا رسول الله، فقال له: من أنت؟ قال: أنا جبرئيل، أرسلني الله إليك ليتخذك رسولاً، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يكتم ذلك فأنزل جبرئيل بماء من السّماء،

---

(١) تفسير القمي، ج ٢ ص ٢٠٢.
(٢) سورة المزمل، الآية: ١٠.
(٣) سورة فصلت، الآية: ٣٤.
(٤) سورة الحجر، الآية: ٩٧.
(٥) سورة الأنعام، الآيتان: ٣٣-٣٤.
(٦) سورة ق، الآيتان: ٣٨-٣٩.
(٧) سورة السجدة، الآية: ٢٤.
(٨) سورة الأعراف، الآية: ١٣٧.
(٩) تفسير القمي، ج ١ ص ٢٠٤.
(١٠) اصول الكافي، ج ٢ ص ٣٧٨ ح ٣.

فقال: يا محمّد فتوضّأ، فعلّمه جبرئيل الوضوء على الوجه واليدين من المرفق ومسح الرأس والرجلين إلى الكعبين، وعلّمه الركوع والسجود، فدخل عليّ إلى رسول الله صلوات الله عليهما وهو يصلّي - هذا لما تمّ له ﷺ أربعون سنة - فلمّا نظر إليه يصلّي قال: يا أبا القاسم ما هذا؟ قال: هذه الصلاة الّتي أمرني الله بها، فدعاه إلى الإسلام فأسلم، وصلّى معه، وأسلمت خديجة، فكان لا يصلّي إلا رسول الله ﷺ، وعلي عليه السلام وخديجة عليها السلام خلفه، فلمّا أتى لذلك أيّام دخل أبو طالب إلى منزل رسول الله ﷺ ومعه جعفر، فنظر إلى رسول الله ﷺ وعليّ بجنبه يصلّيان، فقال لجعفر: يا جعفر صل جناح ابن عمّك، فوقف جعفر بن أبي طالب من الجانب الآخر، ثمّ خرج رسول الله ﷺ إلى بعض أسواق العرب فرأى زيداً فاشتراه لخديجة ووجده غلاماً كيساً، فلمّا تزوّجها وهبته له، فلمّا نبئ رسول الله ﷺ أسلم زيد أيضاً، فكان يصلّي خلف رسول الله ﷺ عليّ وجعفر وزيد وخديجة[1].

بيان: قوله: صل جناح ابن عمّك، أمر من وصل يصل، أي لمّا كان عليّ عليه السلام في أحد جنبيه بمنزلة جناح واحد فقف بجنبه الآخر ليتمّ جناحاه، ويحتمل التشديد من الصّلاة، والأوّل أظهر.

١٥ - **ص:** قال عليّ بن إبراهيم: ولمّا أتى على رسول الله ﷺ زمان، عند ذلك أنزل الله عليه: ﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾ فخرج رسول الله ﷺ وقام على الحجر وقال يا معشر قريش يا معشر العرب، أدعوكم إلى عبادة الله وخلع الأنداد والأصنام، وأدعوكم إلى شهادة أن لا إله إلا الله، وأنّي رسول الله، فأجيبوني تملكون بها العرب، وتدين لكم بها العجم، وتكونون ملوكاً، فاستهزأوا منه وضحكوا وقالوا: جنّ محمّد بن عبد الله وآذوه بألسنتهم، وكان من يسمع من خبره ما سمع من أهل الكتب يسلمون، فلمّا رأت قريش من يدخل في الإسلام جزعوا من ذلك ومشوا إلى أبي طالب وقالوا: كف عنّا ابن أخيك، فإنّه قد سفّه أحلامنا، وسبّ آلهتنا، وأفسد شبابنا، وفرّق جماعتنا، وقالوا: يا محمّد إلى ما تدعو؟ قال: إلى شهادة أن لا إله إلا الله، وخلع الأنداد كلّها، قالوا: ندع ثلاثمأة وستّين إلهاً، ونعبد إلهاً واحداً؟ وحكى الله تعالى عزّ وعلا قولهم: ﴿وَعَجِبُوا أَن جَاءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ وَقَالَ الْكَافِرُونَ هَٰذَا سَاحِرٌ كَذَّابٌ ﴿٤﴾ أَجَعَلَ الْآلِهَةَ إِلَٰهًا وَاحِدًا إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ ﴿٥﴾﴾ إلى قوله: ﴿بَل لَّمَّا يَذُوقُوا عَذَابِ﴾ ثمّ قالوا لأبي طالب: إن كان ابن أخيك يحمله على هذا العدم جمعنا له مالاً فيكون أكثر قريش مالاً، فقال رسول الله ﷺ: ما لي حاجة في المال فأجيبوني تكونوا ملوكاً في الدنيا وملوكاً في الآخرة، فتفرّقوا ثمّ جاءوا إلى أبي طالب فقالوا: أنت سيّد من ساداتنا، وابن أخيك فرّق جماعتنا، فهلمّ ندفع إليك أبهى فتى من قريش وأجملهم وأشرفهم عمارة بن الوليد يكون لك

(١) قصص الأنبياء للراوندي، ص ٣١٧.

ابناً، وتدفع إلينا محمّداً لنقتله، فقال أبو طالب: ما أنصفتموني، تسألوني أن أدفع إليكم ابني لتقتلوه، وتدفعون إليّ ابنكم لأربّيه لكم، فلمّا أيسوا منه كفّوا(١).

١٦ - ص: كان رسول الله ﷺ لا يكفّ عن عيب آلهة المشركين، ويقرأ عليهم القرآن، وكان الوليد بن المغيرة من حكّام العرب يتحاكمون إليه في الأمور، وكان له عبيد عشرة عند كلّ عبد ألف دينار يتّجر بها، وملك القنطار، وكان عمّ أبي جهل، فقالوا له: عبد شمس ما هذا الّذي يقول محمد؟ أسحر، أم كهانة، أم خطب؟ فقال: دعوني أسمع كلامه، فدنا من رسول الله ﷺ وهو جالس في الحجر فقال: يا محمّد أنشدني شعرك، فقال: ما هو بشعر ولكنّه كلام الله الّذي بعث أنبياءه ورسله به فقال: اتل، فقرأ: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾ فلما سمع الرحمن استهزأ منه وقال: تدعو إلى رجل باليمامة بسم الرحمان؟!، قال: لا ولكنّي أدعو إلى الله وهو الرحمان الرحيم، ثمّ افتتح حم السجدة، فلمّا بلغ إلى قوله: ﴿فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِّثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ﴾ وسمعه، اقشعرّ جلده وقامت كلّ شعرة في بدنه، وقام ومشى إلى بيته، ولم يرجع إلى قريش، فقالوا: صبأ أبو عبد شمس إلى دين محمّد، فاغتمّت قريش وغدا عليه أبو جهل فقال: فضحتنا يا عمّ، قال: يا ابن أخ ما ذاك وإنّي على دين قومي، ولكنّي سمعت كلاماً صعباً تقشعرّ منه الجلود، قال أفشعرٌ هو؟ قال: ما هو بشعر، قال: فخطبٌ؟ قال: لا، إنّ الخطب كلامٌ متصلٌ، وهذا كلامٌ منثور لا يشبه بعضه بعضاً، له طلاوة، قال: فكهانةٌ هو؟ قال: لا، قال: فما هو؟ قال: دعني أفكر فيه، فلمّا كان من الغد قالوا: يا عبد شمس ما تقول؟ قال: قولوا: هو سحرٌ، فإنّه أخذ بقلوب النّاس فأنزل الله تعالى فيه: ﴿ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ﴿١١﴾ وَجَعَلْتُ لَهُ مَالًا مَّمْدُودًا ﴿١٢﴾ وَبَنِينَ شُهُودًا ﴿١٣﴾﴾ إلى قوله: ﴿عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ﴾.

وفي حديث حمّاد بن زيد، عن أيّوب، عن عكرمة قال: جاء وليد بن المغيرة إلى رسول الله ﷺ فقال: اقرأ عليّ، فقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾، فقال: أعد، فأعاد، فقال: والله إنّ له الحلاوة والطلاوة، وإنّ أعلاه لمثمر، وإنّ أسفله لمعذق، وما هذا بقول بشر(٢).

قب: ذكر القصتين مختصراً مثله(٣).

بيان: في القاموس: الطلاوة مثلّثة: الحسن والبهجة والقبول، وفي النهاية: العذق بالفتح: النخلة، وبالكسر: العرجون بما فيه من الشماريخ، ومنه حديث مكّة، وأعذق إذخرها، أي صارت له عذوق وشعب، وقيل: أعذق بمعنى أزهر.

١٧ - ص: كان قريش يجدّون في أذى رسول الله ﷺ، وكان أشدّ النّاس عليه عمّه أبو

---

(١) - (٢) قصص الأنبياء، ص ٣١٨-٣٢٠. (٣) مناقب ابن شهر آشوب، ج ١ ص ٨٢.

لهب، فكان ﷺ ذات يوم جالساً في الحجر فبعثوا إلى سلى الشاة فألقوه على رسول الله ﷺ، فاغتمّ من ذلك، فجاء إلى أبي طالب فقال: يا عمّ كيف حسبي فيكم؟ قال: وما ذاك يا ابن أخ؟ قال: إنّ قريشاً ألقوا عليّ السلى، فقال لحمزة: خذ السيف، وكانت قريش جالسة في المسجد، فجاء أبو طالب ومعه السيف، وحمزة ومعه السيف، فقال: أمرّ السلى على سبالهم، فمن أبى فاضرب عنقه، فما تحرّك أحد حتّى أمرّ السلى على سبالهم، ثمّ التفت إلى رسول الله ﷺ وقال: يا ابن أخ هذا حسبك منّا وفينا[١].

١٨ - **قب:** ابن عبّاس دخل النبيّ ﷺ الكعبة وافتتح الصّلاة، فقال أبو جهل: من يقوم إلى هذا الرجل فيفسد عليه صلاته؟ فقام ابن الزبعرى وتناول فرثاً ودماً وألقى ذلك عليه، فجاء أبو طالب وقد سلّ سيفه، فلمّا رأوه جعلوا ينهضون فقال: والله لئن قام أحد جللته بسيفي، ثمّ قال: يا ابن أخي من الفاعل بك؟ قال: هذا عبد الله، فأخذ أبوطالب فرثاً ودماً، وألقى عليه.

وفي روايات متواترة إنّه أمر عبيده أن يلقوا السلى عن ظهره ويغسلوه، ثمّ أمرهم أن يأخذوه فيمرّوا على أسبلتهم بذلك.

وفي رواية البخاريّ: إنّ فاطمة عليها السلام أماطته، ثمّ أوسعتهم شتماً وهم يضحكون فلمّا سلّم النبيّ ﷺ قال: «اللّهمّ عليك الملأ من قريش، اللّهمّ عليك أبا جهل بن هشام وعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وعقبة بن أبي معيط وأمية بن خلف» فوالله الّذي لا إله إلا هو ما سمّى النبيّ ﷺ يومئذ أحداً إلا وقد رأيته يوم بدر وقد أخذ برجله يجرّ إلى القليب مقتولاً إلا أميّة فإنّه كان منتفخاً في درعه فتزايل من جرّه فأقروه وألقوا عليه الحجر.

محمد بن إسحاق: وقف النبيّ ﷺ على قليب بدر فقال: «بئس عشيرة الرجل كنتم لنبيكم، كذبتموني وصدقني النّاس، وأخرجتموني وآواني النّاس، وقاتلتموني ونصرني النّاس، ثمّ قال: هل وجدتم ما وعد ربكم حقاً؟ فقد وجدت ما وعدني ربّي حقّاً» ثمّ قال: إنّهم يسمعون ما أقول[٢].

أقول: تمامه في فضائل أبي طالب عليه السلام.

١٩ - **ك:** أبي وابن الوليد معاً، عن سعد، عن ابن أبي الخطّاب ومحمّد بن عيسى معاً، عن ابن أبي عمير، عن جميل بن درّاج، عن محمّد بن مسلم قال: قال أبو جعفر عليه السلام: ما أجاب رسول الله ﷺ أحد قبل عليّ بن أبي طالب وخديجة صلوات الله عليهما، ولقد مكث رسول الله ﷺ بمكّة ثلاث سنين مختفياً خائفاً يترقّب ويخاف قومه والنّاس[٣].

٢٠ - **فس:** عليّ بن جعفر، عن محمّد بن عبد الله الطائيّ، عن ابن أبي عمير، عن حفص

---

(١) قصص الأنبياء، ص ٣٢٠.
(٢) مناقب ابن شهرآشوب، ج ١ ص ٩١.
(٣) كمال الدين، ص ٣٠٧.

الكناسيّ قال: سمعت عبد الله بن بكر الأرّجانيّ قال: قال لي الصادق جعفر بن محمد عليه السلام: أخبرني عن الرسول صلى الله عليه وآله كان عامّاً للناس؟ أليس قد قال الله في محكم كتابه ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ﴾ لأهل الشرق والغرب، وأهل السماء والأرض من الجنّ والإنس هل بلّغ رسالته إليهم كلّهم؟ قلت: لا أدري، قال: يا ابن بكر إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله لم يخرج من المدينة فكيف بلّغ أهل الشرق والغرب؟ قلت: لا أدري، قال: إنّ الله تبارك وتعالى أمر جبرئيل فاقتلع الأرض بريشة من جناحه ونصبها لمحمّد صلى الله عليه وآله وكانت بين يديه مثل راحته في كفّه ينظر إلى أهل الشرق والغرب ويخاطب كلّ قوم بألسنتهم، ويدعوهم إلى الله وإلى نبوّته بنفسه، فما بقيت قرية ولا مدينة إلا ودعاهم النبيّ صلى الله عليه وآله بنفسه[(1)].

٢١ - **كا:** عليّ، عن أبيه، عن القاسم، عن جدّه الحسن، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لا تدع صيام يوم سبع وعشرين من رجب فإنّه اليوم الّذي نزلت فيه النبوّة على محمّد صلى الله عليه وآله[(2)].

٢٢ - **كا:** العدّة، عن سهل، عن بعض أصحابنا، عن أبي الحسن الأول عليه السلام قال بعث الله عزّ وجلّ محمداً صلى الله عليه وآله رحمة للعالمين في سبع وعشرين من رجب الخبر[(3)].

٢٣ - **ما:** المفيد، عن ابن قولويه، عن محمّد بن الحسن الجوهريّ، عن الأشعريّ، عن البزنطيّ، عن أبان بن عثمان، عن كثير النوا، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: في اليوم السابع والعشرين من رجب نزلت النبوّة على رسول الله صلى الله عليه وآله الخبر[(4)].

٢٤ - **كا:** عليّ بن محمّد رفعه، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: يوم سبعة وعشرين من رجب نبّئ فيه رسول الله صلى الله عليه وآله الحديث[(5)].

أقول: سيأتي مثله بأسانيد في كتاب الصوم.

٢٥ - **ن:** في علل الفضل عن الرضا عليه السلام قال: فإن قال: فلم جعل الصوم في شهر رمضان خاصّة دون سائر الشهور؟ قيل: لأنّ شهر رمضان هو الشهر الّذي أنزل الله تعالى فيه القرآن إلى قوله عليه السلام وفيه نبّئ محمّد صلى الله عليه وآله[(6)].

بيان: هذا الخبر مخالف لسائر الأخبار المستفيضة، ولعلّ المراد به معنى آخر ساوق لنزول القرآن أو غيره من المعاني المجازيّة، أو يكون المراد بالنبوّة في سائر الأخبار الرسالة، ويكون النبوّة فيه بمعنى نزول الوحي عليه صلى الله عليه وآله فيما يتعلّق بنفسه كما سيأتي تحقيقه، ويمكن حمله على التقيّة فإنّ العامّة قد اختلفوا في زمان بعثته صلى الله عليه وآله على خمسة أقوال:

(١) تفسير القمي، ج ٢ ص ١٧٧. (٢) - (٣) الكافي، ج ٤ ص ٣٧٢ باب ١٠٧ ح ١ و٢.
(٤) أمالي الطوسي، ص ٤٥ ذيل حديث ٥٢ من المجلس الثاني.
(٥) الكافي، ج ٣ ص ٢٤٤ باب ٢٦٣ ح ٧ وللحديث صدر وذيل.
(٦) عيون أخبار الرضا، ج ٢ ص ١٢٣ باب ٣٤ ح ١.

الأول: لسبع عشرة خلت من شهر رمضان. الثاني: لثمان عشرة خلت من رمضان. الثالث: لاربع وعشرين خلت من شهر رمضان. الرابع: للثاني عشر من ربيع الاوّل. الخامس: لسبع وعشرين من رجب، وعلى الأخير اتّفاق الامامية.

٢٦ - كا: أبي، عن سعد، عن ابن عيسى، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن ابن أُذينة وبريد العجليّ قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: ﴿إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ فقال: المنذر رسول الله ﷺ، وعليّ الهادي، وفي كلّ زمان إمام منّا يهديهم إلى ما جاء به رسول الله ﷺ (١).

٢٧ - ما: جماعة، عن أبي المفضّل قال: حدّثنا محمّد بن جرير الطبريّ سنة ثمان وثلاث مائة قال: حدّثنا محمّد بن حيدر الرازيّ، عن سلمة بن الفضل الأبرش، عن محمّد بن إسحاق، عن عبد الغفّار بن القاسم، قال أبو المفضّل: وحدّثنا محمّد بن محمّد بن سليمان الباغندي - واللّفظ له - عن محمّد بن الصباح الجرْجرائي، عن سلمة بن صالح الجعفيّ، عن سليمان الأعمش وأبي مريم جميعاً عن المنهال بن عمرو، عن عبد الله بن الحارث بن نوفل، عن عبد الله بن عبّاس، عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام قال: لمّا نزلت هذه الآية على رسول الله ﷺ: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ دعاني رسول الله ﷺ فقال لي يا عليّ إنّ الله تعالى أمرني أن أنذر عشيرتك الأقربين قال: فضقت بذلك ذرعاً، وعرفت أنّي متى أباديهم بهذا الأمر أرى منهم ما أكره، فصمتّ على ذلك وجاءني جبرئيل فقال: يا محمّد إنّك إن لم تفعل ما أمرت به عذّبك ربّك، فاصنع لنا يا عليّ صاعاً من طعام، واجعل عليه رجل شاة، واملأ لنا عسّاً من لبن، ثمّ اجمع لي بني عبد المطّلب حتّى أكلّمهم وأبلّغهم ما أمرت به، ففعلت ما أمرني به، ثمّ دعوتهم أجمع وهم يومئذ أربعون رجلاً يزيدون رجلاً أو ينقصون رجلاً فيهم أعمامه أبو طالب وحمزة والعبّاس وأبو لهب، فلمّا اجتمعوا له دعاني بالطعام الّذي صنعت له فجئت به، فلما وضعته تناول رسول الله ﷺ جذمة من اللّحم فنتفها بأسنانه، ثمّ ألقاها في نواحي الصحفة، ثمّ قال: خذوا بسم الله، فأكل القوم حتّى صدروا ما لهم بشيء من الطعام حاجة وما أرى إلا مواضع أيديهم وايم الله الّذي نفس عليّ بيده أن كان الرجل الواحد منهم ليأكل ما قدّمت لجميعهم، ثمّ جئتهم بذلك العسّ فشربوا حتّى رووا جميعاً، وايم الله أن كان الرجل الواحد منهم ليشرب مثله، فلمّا أراد رسول الله ﷺ أن يكلّمهم بدره أبو لهب إلى الكلام فقال: لشدّ ما سحركم صاحبكم، فتفرّق القوم ولم يكلّمهم رسول الله ﷺ، فقال لي من الغد: يا عليّ إنّ هذا الرجل قد سبقني إلى ما سمعت من القول فتفرّق القوم قبل أن أكلمهم، فعد لنا من الطعام بمثل ما صنعت، ثمّ اجمعهم لي، قال: ففعلت ثمّ جمعتهم فدعاني بالطعام فقرّبته لهم، ففعل كما فعل بالأمس وأكلوا حتّى ما لهم به من حاجة، ثمّ قال:

---

(١) كمال الدين، ص ٦٠٥.

اسقهم فجئتهم بذلك العسّ فشربوا حتّى رووا منه جميعاً، ثمّ تكلّم رسول الله ﷺ فقال: يا بني عبد المطّلب إنّي والله ما أعلم شاباً في العرب جاء قومه بأفضل ممّا جئتكم به إنّي قد جئتكم بخير الدُّنيا والآخرة، وقد أمرني الله عزّوجلّ أن أدعوكم إليه، فأيّكم يؤمن بي ويؤازرني على أمري فيكون أخي ووصيّي ووزيري وخليفتي في أهلي من بعدي؟ قال: فأمسك القوم، وأحجموا عنها جميعاً، قال: فقمت وإنّي لأحدثهم سنّاً وأرمصهم عيناً، وأعظمهم بطناً، وأحمشهم ساقاً، فقلت: أنا يا نبيّ الله أكون وزيرك على ما بعثك الله به، قال: فأخذ بيدي، ثمّ قال: إنّ هذا أخي ووصيّي ووزيري وخليفتي فيكم، فاسمعوا له وأطيعوا، قال: فقام القوم يضحكون ويقولون لأبي طالب: قد أمرك أن تسمع لابنك وتطيع[1].

فر: جعفر بن محمّد بن أحمد الأودي بإسناده عن أمير المؤمنين عليه السلام مثله. «ص ٢٩٩».

بيان: العس بالضمّ: القدح الكبير، والجذمة بالكسر: القطعة، قوله عليه السلام: أرمصهم عيناً، الرمص بالتحريك: وسخ يجتمع في مؤق العين، ولمّا كان الغالب أنّ ذلك يكون في الأطفال كنّى عليه السلام عن صغر السنّ بذلك، وكذا عظم البطن، ورجل أحمش الساقين: دقيقهما.

٢٨ - ما: بإسناده عن إبراهيم بن صالح، عن زيد بن الحسن، عن أبيه، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: رقدت بالأبطح على ساعدي، وعليٌّ عن يميني وجعفر عن يساري، وحمزة عند رجلي، قال: فنزل جبرئيل وميكائيل وإسرافيل ففزعت لخفق أجنحتهم قال: فرفعت رأسي فإذا إسرافيل يقول لجبرئيل: إلى أيّ الأربعة بعثت وبعثنا معك؟ قال: فركض برجله فقال: إلى هذا وهو محمّد سيّد النبيّين، ثمّ قال: من هذا الآخر قال: هذا أخوه ووصيّه وهو سيّد الوصيّين، ثمّ قال: فمن الآخر؟ قال: جعفر بن أبي طالب له جناحان خضيبان يطير بهما في الجنّة، ثمّ قال: فمن الآخر؟ قال: عمّه حمزة وهو سيّد الشهداء يوم القيامة[2].

٢٩ - قب: أرسله الله تعالى بعد أربعين سنة من عمره حين تكامل بها واشتدّ قواه ليكون متهيّئاً ومتأهباً لما أنذر به، ولبعثته درجات: أولاها: الرؤيا الصادقة، والثانية: ما رواه الشعبيّ وداود بن عامر أنّ الله تعالى قرن جبرئيل بنبوّة رسوله ثلاث سنين يسمع حسّه ولا يرى شخصه، ويعلّمه الشيء بعد الشيء، ولا ينزل عليه القرآن، فكان في هذه المدّة مبشّراً غير مبعوث إلى الأمّة، والثالثة: حديث خديجة وورقة بن نوفل، الرابعة: أمره بتحديث النعم فأذن له في ذكره دون إنذاره، قوله: ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾ أي بما جاءك من النبوّة،

---

(١) أمالي الطوسي، ص ٥٨١ مجلس ٢٦ ح ١٢٠٦.
(٢) أمالي الطوسي، ص ٧٢٣ مجلس ٤٣ ح ١٥٢٣.

والخامسة: حين نزل عليه القرآن بالأمر والنهي فصار به مبعوثاً ولم يؤمر بالجهر ونزل: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ﴾ فأسلم عليّ وخديجة ثمّ زيد ثمّ جعفر، والسادسة: أمر بأن يعمّ بالإنذار بعد خصوصه ويجهر بذلك، ونزل: ﴿فَٱصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ﴾ قال ابن إسحاق: وذلك بعد ثلاث سنين من مبعثه، ونزل: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ﴾ فنادى يا صباحاه، والسابعة: العبادات لم يشرع منها مدّة مقامه بمكّة إلا الطهارة والصلاة وكانت فرضاً عليه وسنّة لأمّته، ثمّ فرضت الصلوات الخمس بعد إسرائه وذلك في السنة التاسعة من نبوّته، فلمّا تحوّل إلى المدينة فرض صيام شهر رمضان في السنة الثانية من الهجرة في شعبان، وحوّلت القبلة، وفرض زكاة الفطر، وشرع فيها صلاة العيد، وكان فرض الجمعة في أوّل الهجرة بدلاً من صلاة الظهر، ثمّ فرضت زكاة الأموال، ثمّ الحجّ والعمرة والتحليل والتحريم والحظر والإباحة والاستحباب والكراهة، ثمّ فرض الجهاد ثمّ ولاية أمير المؤمنين عليه السلام ونزل: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾[1].

٣٠ - قب: عليّ بن إبراهيم بن هاشم القمّيّ في كتابه: إنّ النبيّ ﷺ لمّا أتى له سبع وثلاثون سنة كان يرى في نومه كأنّ آتياً أتاه فيقول: يا رسول الله، فينكر ذلك. فلمّا طال عليه الأمر كان يوماً بين الجبال يرعى غنماً لأبي طالب فنظر إلى شخص يقول: يا رسول الله، فقال له: من أنت؟ قال: أنا جبرئيل أرسلني الله إليك ليتّخذك رسولاً، فأخبر النبيّ ﷺ خديجة بذلك، فقالت: يا محمّد أرجو أن يكون كذلك، فنزل عليه جبرئيل وأنزل عليه ماء من السماء وعلّمه الوضوء والركوع والسجود، فلمّا تمّ له أربعون سنة علّمه حدود الصّلاة، ولم ينزل عليه أوقاتها، فكان يصلّي ركعتين في كلّ وقت.

أبو ميسرة وبريدة: إنّ النبيّ ﷺ كان إذا انطلق بارزاً سمع صوتاً: يا محمّد، فيأتي خديجة ويقول: يا خديجة قد خشيت أن يكون خالط عقلي شيء، إنّي إذا خلوت أسمع صوتاً وأرى نوراً.

محمد بن كعب وعائشة: أوّل ما بدئ به رسول الله من الوحي الرؤيا الصادقة، وكان يرى الرؤيا فتأتيه مثل فلق الصبح، ثمّ حبّب إليه الخلاء فكان يخلو بغار حراء فسمع نداء يا محمّد، فغشي عليه، فلمّا كان اليوم الثاني سمع مثله نداءً فرجع إلى خديجة وقال: زمّلوني زمّلوني فوالله لقد خشيت على عقلي، فقالت: كلا والله لا يخزيك الله أبداً، إنّك لتصل الرحم، وتحمل الكلّ، وتكسب المعدم، وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحقّ فانطلقت خديجة حتّى أتت ورقة بن نوفل، فقال ورقة: هذا والله الناموس الّذي أنزل على موسى وعيسى عليهما السلام، وإنّي أرى في المنام ثلاث ليال أنّ الله أرسل في مكّة رسولاً اسمه محمّد وقد قرب وقته، ولست أرى في النّاس رجلاً أفضل منه، فخرج ﷺ إلى حراء فرأى كرسياً من

---

(١) مناقب ابن شهرآشوب، ج ١ ص ٧٠.

ياقوتة حمراء، مرقاة من زبرجد، ومرقاة من لؤلؤ، فلمّا رأى ذلك غشي عليه، فقال ورقة: يا خديجة فإذا أتته الحالة فاكشفي عن رأسك، فإن خرج فهو ملك، وإن بقي فهو شيطان، فنزعت خمارها فخرج الجائي، فلمّا اختمرت عاد، فسأله ورقة عن صفة الجائي فلمّا حكاه قام وقبّل رأسه وقال: ذاك الناموس الأكبر الّذي نزل على موسى وعيسى عليهما السلام، ثمّ قال: أبشر فإنّك أنت النبيّ الّذي بشّر به موسى وعيسى عليهما السلام وإنّك نبيّ مرسل، ستؤمر بالجهاد، وتوجّه نحوها وأنشأ يقول:

فإن يك حقّاً يا خديجة فاعلمي ... حديثك إيّانا فأحمد مرسلُ
وجبريل يأتيه وميكال معهما ... من الله وحي يشرح الصدر منزلُ
يفوز به من فاز عزّاً لدينه ... ويشقى به الغاوي الشقيّ المضلّلُ
فريقان منهم: فرقة في جنانه ... وأخرى بأغلال الجحيم تغلّلُ

ومن قصيدة له:

يا للرجال لصرف الدهر والقدر ... وما لشيء قضاه الله من غير
حتى خديجة تدعوني لأخبرها ... وما لنا بخفيّ العلم من خبر
فخبّرتني بأمر قد سمعت به ... فيما مضى من قديم النّاس والعصر
بأنّ أحمد يأتيه فيخبره ... جبريل أنّك مبعوث إلى البشر

ومن قصيدة له:

فخبّرنا عن كلّ خير بعلمه ... وللحقّ أبواب لهنّ مفاتحُ
وإنّ ابن عبد الله أحمد مرسلٌ ... إلى كلّ من ضمّت عليه الأباطحُ
وظنّي به أن سوف يبعث صادقاً ... كما أرسل العبدان نوح وصالحُ
وموسى وإبراهيم حتّى يرى له ... بهاءٌ ومنشورٌ من الذكر واضحُ

وروي أنّه نزل جبرئيل على جياد أصفر والنبي صلى الله عليه وآله بين عليّ عليه السلام وجعفر، فجلس جبرئيل عند رأسه، وميكائيل عند رجله، ولم ينبّهاه إعظاماً له، فقال ميكائيل: إلى أيّهم بعثت؟ قال: إلى الأوسط، فلمّا انتبه أدّى إليه جبرئيل الرسالة عن الله تعالى، فلمّا نهض جبرئيل ليقوم أخذ رسول الله صلى الله عليه وآله بثوبه ثمّ قال: ما اسمك، قال: جبرئيل، ثمّ نهض النبيّ صلى الله عليه وآله ليلحق بقومه فما مرّ بشجرة ولا مدرة إلا سلّمت عليه وهنّأته، ثمّ كان جبرئيل يأتيه ولا يدنو منه إلا بعد أن يستأذن عليه، فأتاه يوماً وهو بأعلى مكّة فغمز بعقبه بناحية الوادي فانفجر عين فتوضّأ جبرئيل، وتطهّر الرسول، ثمّ صلّى الظهر وهي أوّل صلاة فرضها الله عزّ وجلّ، وصلّى أمير المؤمنين عليه السلام مع النبيّ صلى الله عليه وآله، ورجع رسول الله صلى الله عليه وآله من يومه إلى خديجة فأخبرها، فتوضّأت وصلّت صلاة العصر من ذلك اليوم.

وروي أنّ جبرئيل عليه السلام أخرج قطعة ديباج فيها خطّ فقال: اقرأ، قلت: كيف أقرأ ولست بقارئ؟ إلى ثلاث مرّات، فقال في المرة الرابعة،﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ﴾ إلى قوله: ﴿مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ﴾ ثم أنزل الله تعالى جبرئيل وميكائيل عليهما السلام ومع كلّ واحد منهما سبعون ألف ملك، وأتى بالكرسيّ ووضع تاجاً على رأس محمّد ﷺ وأعطى لواء الحمد بيده فقال: اصعد عليه واحمد الله، فلمّا نزل عن الكرسيّ توجّه إلى خديجة فكان كلّ شيء يسجد له ويقول بلسان فصيح: السلام عليك يا نبيّ الله، فلمّا دخل الدار صارت الدار منوّرة، فقالت خديجة: وما هذا النور؟ قال: هذا نور النبوّة، قولي: لا إله إلا الله، محمّد رسول الله، فقالت طال ما قد عرفت ذلك، ثمّ أسلمت، فقال: يا خديجة إنّي لأجد برداً، فدثّرت عليه فنام فنودي: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُدَّثِّرُ﴾ الآية، فقام وجعل إصبعه في أذنه وقال: الله أكبر، الله أكبر فكان كلّ موجود يسمعه يوافقه.

وروي أنّه لمّا نزل قوله: ﴿وَأَنذِرۡ عَشِيرَتَكَ ٱلۡأَقۡرَبِينَ﴾ صعد رسول الله ذات يوم الصفا فقال: يا صباحاه، فاجتمعت إليه قريش فقالوا: ما لك؟ قال: أرأيتكم إن أخبرتكم أنّ العدوّ مصبحكم أو ممسيكم ما كنتم تصدّقونني؟ قالوا: بلى، قال: فإنّي نذيرٌ لكم بين يدي عذاب شديد، فقال أبو لهب: تبّاً لك ألهذا دعوتنا؟! فنزلت سورة تبّت.

قتادة: إنّه خطب ثمّ قال: «أيها النّاس إنّ الرائد لا يكذب أهله، ولو كنت كاذباً لما كذبتكم، والله الّذي لا إله إلا هو إنّي رسول الله إليكم حقّاً خاصة، وإلى النّاس عامة والله لتموتون كما تنامون، ولتبعثون كما تستيقظون، ولتحاسبون كما تعملون، ولتجزون بالإحسان إحساناً، وبالسوء سوءاً، وإنّها الجنّة أبداً، والنّار أبداً وإنّكم أوّل من أنذرتم» ثم فتر الوحي فجزع لذلك النبيّ ﷺ جزعاً شديداً، فقالت له خديجة: لقد قلاك ربّك، فنزل سورة الضحى، فقال لجبرئيل: ما يمنعك أن تزورنا في كل يوم؟ فنزل ﴿وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمۡرِ رَبِّكَ﴾ - إلى قوله: ﴿نَسِيّٗا﴾[1].

بيان: قال الجزريّ: فيه ذكر جياد وهو موضع بأسفل مكّة معروف من شعابها، وقال الجوهريّ: الرائد: الّذي يرسل في طلب الكلأ، يقال: لا يكذب الرائد أهله.

٣١ - **قب:** الفائق: إنّه لمّا اعترض أبو لهب على رسول الله ﷺ عند إظهار الدعوة قال له أبو طالب: يا أعور ما أنت وهذا.

قال الأخفش: الأعور الّذي خيّب، وقيل: يا رديّ، ومنه الكلمة العوراء، وقال ابن الأعرابيّ: الّذي ليس له أخ من أبيه وأمّه.

ابن عبّاس: إنّ الوليد بن المغيرة أتى قريشاً فقال: إنّ النّاس يجتمعون غداً بالموسم وقد فشا أمر هذا الرجل في النّاس وهم يسألونكم عنه فما تقولون؟ فقال أبو جهل أقول: إنّه

---

(١) مناقب ابن شهرآشوب، ج ١ ص ٧١.

مجنون، وقال أبو لهب: أقول: إنّه شاعر، وقال عقبة بن أبي معيط: أقول: إنّه كاهن، فقال الوليد: بل أقول: هو ساحر، يفرّق بين الرجل والمرأة وبين الرجل وأخيه وأبيه، فأنزل الله تعالى: ﴿نٓ وَٱلْقَلَمِ﴾ الآية، وقوله: ﴿وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ﴾ الآية.

وكان النبيّ ﷺ يقرأ القرآن فقال أبو سفيان والوليد وعتبة وشيبة للنضر بن الحارث: ما يقول محمد؟ فقال: أساطير الأوّلين، مثل ما كنت أحدّثكم عن القرون الماضية فنزل: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً﴾ الآية[1].

الكلبيّ: قال النضر بن الحارث وعبدالله بن أمية: يا محمّد لن نؤمن بك حتّى تأتينا بكتاب من عند الله، ومعه أربعة أملاك يشهدون عليه أنّه من عند الله، وأنك رسوله فنزل: ﴿وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قِرْطَاسٍ﴾[2] وقال قريش مكّة أو يهود المدينة: إنّ هذه الأرض ليست بأرض الأنبياء، وإنّما أرض الأنبياء الشام، فأت الشام، فنزل: ﴿وَإِن كَادُوا لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ ٱلْأَرْضِ﴾[3] وقال أهل مكّة: تركت ملّة قومك وقد علمنا أنّه لا يحملك على ذلك إلا الفقر، فإنا نجمع لك من أموالنا حتّى تكون من أغنانا، فنزل: ﴿قُلْ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا﴾[4] وكان المشركون إذا قيل لهم: ماذا أنزل ربكم على محمّد، قالوا أساطير الأولين، فنزل: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُم مَّاذَا أَنزَلَ رَبُّكُمْ﴾[5] الآية.

ابن عبّاس قالت قريش: إنّ القرآن ليس من عند الله وإنّما يعلّمه بلعام، وكان قيناً بمكّة روميّاً نصرانياً، وقال الضحّاك: أرادوا به سلمان، وقال مجاهد: عبداً لبني الحضرميّ يقال له: يعيش، فنزل: ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ﴾ الآية[6].

وقوله: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَٰذَا إِلَّا إِفْكٌ ٱفْتَرَىٰهُ﴾ محمد واختلقه من تلقاء نفسه ﴿وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ ءَاخَرُونَ﴾ يعنون عداساً مولى خويطب ويساراً غلام العلا بن الحضرميّ وحبراً مولى عامر، وكانوا من أهل الكتاب فكذّبهم الله تعالى فقال: ﴿فَقَدْ جَاءُو ظُلْمًا﴾[7] الآيات[8].

٣٢ - **قب:** ابن عبّاس ومجاهد في قوله: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلْقُرْءَانُ جُمْلَةً وَٰحِدَةً﴾ كما أنزلت التوراة والإنجيل، فقال الله تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ﴾ متفرقاً ﴿لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَ﴾ وذلك أنّه كان يوحى في كلّ حادثة، ولأنّها نزلت على أنبياء يكتبون ويقرأون والقرآن نزل على نبيّ أمّيّ، ولأنّ فيه ناسخاً ومنسوخاً، وفيه ما هو جواب لمن سأله عن أمور، وفيه ما هو إنكار لمّا كان، وفيه ما هو حكاية شيء جرى، ولم يزل ﷺ يريهم الآيات ويخبرهم بالمغيبات

(١) سورة الأنعام، الآية: ٢٥.
(٢) سورة الأنعام، الآية: ٧.
(٣) سورة الإسراء، الآية: ٧٦.
(٤) سورة الأنعام، الآية: ١٤.
(٥) سورة النحل، الآية: ٢٤.
(٦) سورة النحل، الآية: ١٠٣.
(٧) سورة الفرقان، الآية: ٤.
(٨) المناقب لابن شهرآشوب، ج ١ ص ٨٧.

فنزل: ﴿وَلَا تَعْجَلْ بِٱلْقُرْءَانِ﴾ الآية، ومعناه لا تعجل بقراءته عليهم حتّى أنزل عليك التفسير في أوقاته كما أُنزل عليك التلاوة.

باع خبّاب بن الأرتّ سيوفاً من العاص بن وائل فجاءه يتقاضاه، فقال: أليس يزعم محمّد أنّ في الجنّة ما ابتغى أهلها من ذهب وفضّة وثياب وخدم؟ قال: بلى، قال: فأنظرني أقضك هناك حقّك، فوالله لا تكون هنالك وأصحابك عند الله آثر منّي، فنزل: ﴿أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى كَفَرَ بِـَٔايَٰتِنَا﴾ إلى قوله: ﴿فَرْدًا﴾.

وتكلم النضر بن الحارث مع النبيّ ﷺ فكلّمه رسول الله ﷺ حتّى أفحمه ثمّ قال: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾ الآية: فلمّا خرج النبيّ ﷺ قال ابن الزبعرى: أما والله لو وجدته في مجلس لخصمته، فسلوا محمّداً أكلّ ما يعبد من دون الله في جهنّم مع من عبده فنحن نعبد الملائكة، واليهود تعبد عزيراً، والنصارى تعبد عيسى، فأُخبر النبيّ ﷺ، فقال: يا ويل أمّه، أما علم أنّ (ما) لما لا يعقل (مَنْ) لمن يعقل؟ فنزل: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم﴾ الآية.

وقالت اليهود: ألست لم تزل نبيّاً؟ قال: بلى قالت: فلم لم تنطق في المهد كما نطق عيسى عليه السلام؟ فقال: إنّ الله عزّ وجلّ خلق عيسى من غير فحل، فلولا أنّه نطق في المهد لما كان لمريم عذر إذ أُخذت بما يؤخذ به مثلها، وأنا ولدت بين أبوين.

واجتمعت قريش إليه فقالوا: إلى ما تدعونا يا محمد؟ قال: إلى شهادة أن لا إله إلا الله وخلع الأنداد كلها، قالوا: ندع ثلاث مائة وستّين إلهاً ونعبد إلهاً واحداً؟ فنزل: ﴿وَعَجِبُوٓا۟ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ﴾ إلى قوله: ﴿عَذَابِ﴾.

نزل أبو سفيان وعكرمة وأبو الأعور السلميّ على عبد الله بن أبيّ وعبدالله بن أبي سرح فقالوا: يا محمّد ارفض ذكر آلهتنا وقل: إنّ لها شفاعة لمن عبدها، وندعك وربّك فشقّ ذلك على النبيّ ﷺ، فأمر فأُخرجوا من المدينة، ونزل: ﴿وَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ من أهل مكّة ﴿وَٱلْمُنَٰفِقِينَ﴾ من أهل المدينة.

ابن عبّاس: عيّروا النبيّ بكثرة التزوّج وقالوا: لو كان نبيّاً لشغلته النبوّة عن تزوّج النساء، فنزل ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ﴾.

ابن عبّاس والأصمّ: كان النبيّ ﷺ يصلّي عند المقام فمرّ به أبو جهل فقال: يا محمّد ألم أنهك عن هذا وتوعّده، فأغلظ له رسول الله وانتهره، فقال: يا محمّد بأيّ شيء تهدّدني أما والله إنّي لأكبر هذا الوادي نادياً، فنزلت: ﴿أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يَنْهَىٰ﴾ إلى قوله: ﴿فَلْيَدْعُ نَادِيَهُۥ ﴿١٧﴾ سَنَدْعُ ٱلزَّبَانِيَةَ ﴿١٨﴾﴾ فقال ابن عبّاس: لو نادى لأخذته الزبانية بالعذاب مكانه.

القرظي: قالت قريش: يا محمد شتمت الآلهة، وسفهت الأحلام، وفرّقت الجماعة، فإن طلبت مالاً أعطيناك، أو الشرف سوّدناك، أو كان بك علّة داويناك، فقال ﷺ: ليس

شيء من ذلك، بل بعثني الله إليكم رسولاً، وأنزل كتاباً، فإن قبلتم ما جئت به فهو حظّكم في الدنيا والآخرة، وإن تردّوه أصبر حتّى يحكم الله بيننا، قالوا: فسل ربّك أن يبعث ملكاً يصدّقك، ويجعل لنا كنوزاً وجناناً وقصوراً من ذهب، أو يسقط علينا السماء كما زعمت كسفاً، أو تأتي بالله والملائكة قبيلاً، فقال عبد الله بن أمية المخزوميّ: والله لا أؤمن بك حتّى تتّخذ سلماً إلى السّماء، ثمّ ترقى وأنا أنظر، فقال أبو جهل: إنّه أبى إلا سبّ الآلهة، وشتم الآباء، وإنّي أعاهد الله لأحملنّ حجراً، فإذا سجد ضربت به رأسه، فانصرف النبيّ ﷺ حزيناً، فنزل ﴿وَقَالُواْ لَن نُّؤۡمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفۡجُرَ لَنَا﴾ الآيات.

الكلبيّ: قالت قريش: يا محمّد تخبرنا عن موسى وعيسى وعاد وثمود فأت بآية حتّى نصدّقك، فقال ﷺ: أي شيء تحبّون أن آتيكم به؟ قالوا: اجعل لنا الصفا ذهباً، وابعث لنا بعض موتانا حتّى نسألهم عنك، وأرنا الملائكة يشهدون لك، أو ائتنا بالله والملائكة قبيلاً، فقال ﷺ: فإن فعلت بعض ما تقولون أتصدّقوني؟ قالوا: والله لئن فعلت لنتبعنّك أجمعين، فقام ﷺ يدعو أن يجعل الصفا ذهباً، فجاءه جبرئيل عليه السلام فقال: إن شئت أصبح الصفا ذهباً، ولكن إن لم يصدّقوا عذّبتهم، وإن شئت تركتهم حتّى يتوب تائبهم، فقال ﷺ: بل يتوب تائبهم، فنزل: ﴿وَأَقۡسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهۡدَ أَيۡمَٰنِهِمۡ لَئِن جَآءَهُمۡ نَذِيرٞ﴾.

وروي أنّ قريشاً كانوا يلعنون اليهود والنصارى بتكذيبهم الأنبياء، ولو أتاهم نبيّ لنصروه، فلمّا بعث الله النبيّ ﷺ كذّبوه، فنزلت هذه الآية، وكانوا يشيرون إليه بالأصابع بما حكى الله عنهم: وإذا رأوك ﴿إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا﴾ يقول بعضهم لبعض: ﴿أَهَٰذَا ٱلَّذِي يَذۡكُرُ ءَالِهَتَكُمۡ﴾ وذلك قوله: إنّها جماد لا تنفع ولا تضر ﴿وَهُم بِذِكۡرِ ٱلرَّحۡمَٰنِ هُمۡ كَٰفِرُونَ﴾ ومشّش أبيّ بن خلف بعظم رميم ففتّه في يده ثمّ نفخه فقال: أتزعم أنّ ربّك يحيي هذا بعد ما ترى؟ فنزل ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلٗا﴾[1] السورة.

وذكروا أنّه كان إذا قدم على النبيّ ﷺ وفد ليعلموا علمه انطلقوا بأبي لهب إليهم وقالوا له: أخبر عن ابن أخيك، فكان يطعن في النبيّ ﷺ، وقال الباطل، وقال: إنّا لم نزل نعالجه من الجنون، فيرجع القوم ولا يلقونه.

طارق المحاربيّ: رأيت النبيّ ﷺ في سويقة ذي المجاز عليه حلّة حمراء وهو يقول: «يا أيّها النّاس قولوا لا إله إلا الله تفلحوا» وأبو لهب يتبعه ويرميه بالحجارة وقد أدمى كعبه وعرقوبيه، وهو يقول: يا أيّها النّاس لا تطيعوه فإنّه كذاب[2].

بيان: المش: مسح اليد بالشيء والخلط.

٣٣ - قب: روى أبو أيوب الأنصاريّ أنّ النبيّ ﷺ وقف بسوق ذي المجاز فدعاهم إلى

---

(١) سورة يس، الآية: ٧٨.

(٢) مناقب ابن شهرآشوب، ج ١ ص ٨٦.

الله، والعبّاس قائم يسمع الكلام، فقال: أشهد أنّك كذّاب، ومضى إلى أبي لهب وذكر ذلك فأقبلا يناديان إنّ ابن أخينا هذا كذاب، فلا يغرنّكم عن دينكم، قال واستقبل النبيّ ﷺ أبو طالب فاكتنفه، وأقبل على أبي لهب والعبّاس فقال لهما: ما تريدان تربت أيديكما، والله إنّه لصادق القيل، ثمّ أنشأ أبو طالب:

أنت الأمين أمين الله لا كذبٌ ... والصادق القول لا لهوٌ ولا لعبُ
أنت الرسول رسول الله نعلمه ... عليك تنزل من ذي العزّة الكتب

مقاتل: إنّه رفع أبو جهل يوماً بينه وبين رسول الله ﷺ فقال: يا محمّد أنت من ذلك الجانب، ونحن من هذا الجانب، فاعمل أنت على دينك ومذهبك وإنّنا عاملون على ديننا ومذهبنا، فنزل ﴿وَقَالُوا۟ قُلُوبُنَا فِىٓ أَكِنَّةٍ﴾.

ابن عبّاس: كان جماعة إذا صحّ جسم أحدهم ونتجت فرسه وولدت امرأته غلاماً وكثرت ماشيته رضي بالإسلام، وإن أصابه وجع أو سوء قال: ما أصبت في هذا الدين إلا سوءً، فنزل: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعْبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ﴾. ونهى أبو جهل رسول الله ﷺ عن الصلاة وقال: إن رأيت محمّداً يصلّي لاطأنّ عنقه فنزل: ﴿فَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ ءَاثِمًا أَوْ كَفُورًا﴾[1].

ابن عبّاس في قوله: ﴿وَإِن كَادُوا۟ لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ ٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ﴾ قال وفد ثقيف: نبايعك على ثلاث لا ننحني، ولا نكسر إلهاً بأيدينا، وتمتّعنا باللّات سنة، فقال ﷺ: لا خير في دين ليس فيه ركوع وسجود، فأمّا كسر أصنامكم بأيديكم فذاك لكم، وأمّا الطاغية اللات فإنّي غير ممتعكم بها، قالوا: أجّلنا سنة حتّى نقبض ما يهدى لآلهتنا، فإذا قبضناها كسرناها وأسلمنا، فهمّ بتأجيلهم فنزلت هذه الآية.

قال قتادة: فلمّا سمع قوله: ﴿ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا﴾ قال: اللّهمّ لا تكلني إلى نفسي طرفة عين أبداً.

وكان النبيّ ﷺ يطوف فشتمه عقبة بن أبي معيط، وألقى عمامته في عنقه، وجرّه من المسجد، فأخذوه من يده، وكان ﷺ يوماً جالساً على الصفا فشتمه أبو جهل، ثمّ شج رأسه حمزة بن عبد المطلب. [شعر]:

لقد عجبت لأقوام ذوي سفه ... من القبيلين: من سهم ومخزوم
القائلين لما جاء النبيّ به ... هذا حديث أتانا غير ملزوم
فقد أتاهم بحقّ غير ذي عوج ... ومنزل من كتاب الله معلوم
من العزيز الّذي لا شيء يعدله ... فيه مصاديق من حقّ وتعظيم
فإن تكونوا له ضدّاً يكن لكم ... ضدّاً بغلباء مثل اللّيل علكوم

---

(١) سورة الإنسان، الآية: ٢٤.

فـآمـنـوا بـنـبـيّ - لا أبـاً لـكـم -   ذي خاتم صاغه الرّحمان مختوم(١)

بيان: قال الجزريّ: في الحديث عليك بذات الدين تربت يداك، ترب الرجل: إذا افتقر، أي لصق بالتراب، وأترب: إذا استغنى، وهذه الكلمة جارية على ألسنة العرب لا يريدون بها الدعاء على المخاطب ولا وقوع الأمر به، وقال: الغلباء: الغليظة العنق، وهم يصفون السادة بغلظ الرقبة وطولها، وقال: العلكوم: القويّة الصلبة.

أقول: يحتمل أن يكون الموصوف بهما الناقة أو الفرقة والجماعة.

٣٤ - **قب:** ابن عبّاس وأنس: أوحى الله إليه يوم الاثنين: السابع والعشرين من رجب وله أربعون سنة.

ابن مسعود: إحدى وأربعون سنة.

ابن المسيّب وابن عبّاس: ثلاث وأربعون سنة، وكان لإحدى عشرة خلون من ربيع الأوّل، وقيل: لعشر خلون من ربيع الأوّل، وقيل: بعث في شهر رمضان لقوله: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ﴾ أي ابتداء إنزاله للسابع عشر أو الثامن عشر عن ابن عبّاس: والرابع والعشرين. عن أبي الخلد: قام يدعو النّاس وأقام أبو طالب بنصرته، فأسلم خديجة وعليّ وزيد، وأسري به بعد النبوّة بستتين، وقالوا: بسنة وستّة أشهر بعد رجوعه من الطائف.

الحلبيّ عن أبي عبد الله عليه السلام قال: اكتتم رسول الله صلى الله عليه وآله بمكّة مستخفياً خائفاً خمس سنين ليس يظهر، وعلي عليه السلام معه وخديجة، ثمّ أمره الله أن يصدع بما يؤمر فظهر وأظهر أمره(٢).

٣٥ - **شي:** عن زرارة وحمران، عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام قوله: ﴿خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ﴾ قال: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قد كان لقي من قومه بلاءً شديداً حتّى أتوه ذات يوم وهو ساجد حتّى طرحوا عليه رحم شاة، فأتته ابنته وهو ساجد لم يرفع رأسه فرفعته عنه ومسحته، ثمّ أراه الله بعد ذلك الّذي يحبّ، إنّه كان ببدر وليس معه غير فارس واحد! ثمّ كان معه يوم الفتح اثنا عشر ألفاً، حتّى جعل أبو سفيان والمشركون يستغيثون ثمّ لقي أمير المؤمنين عليه السلام من الشدّة والبلاء والتظاهر عليه، ولم يكن معه أحد من قومه بمنزلته، أمّا حمزة رضي الله عنه فقتل يوم أحد، وأمّا جعفر رضي الله عنه فقتل يوم مؤتة(٣).

٣٦ - **م:** قال عليّ بن محمد عليه السلام إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله لمّا ترك التجارة إلى الشام، وتصدّق بكلّ ما رزقه الله تعالى من تلك التجارات كان يغدو كلّ يوم إلى حراء يصعده وينظر من قلله إلى آثار رحمة الله، وإلى أنواع عجائب رحمته وبدائع حكمته، وينظر إلى أكناف السماء وأقطار الأرض والبحار والمفاوز والفيافي، فيعتبر بتلك الآثار، ويتذكّر بتلك الآيات، ويعبد الله حقّ عبادته، فلمّا استكمل أربعين سنة ونظر الله عزّ وجلّ إلى قلبه فوجده

(١) مناقب ابن شهرآشوب، ج ١ ص ٨٦.   (٢) مناقب ابن شهرآشوب، ج ١ ص ٢٢٣.
(٣) تفسير العياشي، ج ٢ ص ٥٨ ح ٤٣ من سورة الأنفال.

أفضل القلوب وأجلّها وأطوعها وأخشعها وأخضعها أذن لأبواب السماء ففتحت ومحمّد ينظر إليها، وأذن للملائكة فنزلوا ومحمّد ينظر إليهم، وأمر بالرحمة فأنزلت عليه من لدن ساق العرش إلى رأس محمّد وغرته، ونظر إلى جبرئيل الروح الأمين المطوّق بالنور طاووس الملائكة هبط إليه وأخذ بضبعه وهزّه وقال: يا محمّد اقرأ، قال: وما أقرأ؟ قال يا محمّد ﴿ ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلْإِنسَـٰنَ مِنْ عَلَقٍ ۝٢ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ۝٣ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ ٱلْإِنسَـٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ۝٥ ﴾ ثم أوحى إليه ما أوحى إليه ربّه عزّ وجلّ ثمّ صعد إلى العلو ونزل محمّد ﷺ من الجبل وقد غشيه من تعظيم جلال الله وورد عليه من كبير شأنه ما ركبه الحمّى والنافض يقول وقد اشتدّ عليه ما يخافه من تكذيب قريش في خبره ونسبتهم إيّاه إلى الجنون، وأنّه يعتريه شياطين، وكان من أوّل أمره أعقل خلق الله، وأكرم براياه، وأبغض الأشياء إليه الشيطان وأفعال المجانين وأقوالهم، فأراد الله عزّ وجلّ أن يشرح صدره، ويشجّع قلبه، فأنطق الله الجبال والصخور والمدر، وكلما وصل إلى شيء منها ناداه: السلام عليك يا محمّد، السلام عليك يا وليّ الله، السلام عليك يا رسول الله أبشر، فإن الله عزّ وجلّ قد فضّلك وجمّلك وزيّنك وأكرمك فوق الخلائق أجمعين من الأوّلين والآخرين، لا يحزنك أن تقول قريش إنّك مجنون، وعن الدين مفتون، فإن الفاضل من فضّله ربّ العالمين، ، والكريم من كرّمه خالق الخلق أجمعين، فلا يضيقنّ صدرك من تكذيب قريش وعتاة العرب لك، فسوف يبلغك ربّك أقصى منتهى الكرامات، ويرفعك إلى أرفع الدرجات، وسوف ينعّم ويفرّح أولياءك بوصيّك عليّ بن أبي طالب، وسوف يبثّ علومك في العباد والبلاد بمفتاحك وباب مدينة حكمتك: عليّ بن أبي طالب، وسوف يقرّ عينك ببنتك فاطمة، وسوف يخرج منها ومن عليّ الحسن والحسين سيّدي شباب أهل الجنّة، وسوف ينشر في البلاد دينك وسوف يعظّم أجور المحبّين لك ولأخيك، وسوف يضع في يدك لواء الحمد فتضعه في يد أخيك عليّ، فيكون تحته كلّ نبيّ وصدّيق وشهيد، يكون قائدهم أجمعين إلى جنّات النّعيم، فقلت في سرّي: يا ربّ من عليّ بن أبي طالب الّذي وعدتني به؟ - وذلك بعدما ولد عليّ عليه السلام وهو طفل -، أهو ولد عمّي؟ وقال بعد ذلك لمّا تحرّك عليّ وليداً وهو معه: أهو هذا؟ ففي كلّ مرّة من ذلك أنزل عليه ميزان الجلال، فجعل محمّد في كفّة منه، ومثّل له عليّ عليه السلام وسائر الخلق من أمّته إلى يوم القيامة في كفّة فوزن بهم فرجح، ثمّ أخرج محمّد من الكفّة وترك عليّ في كفّة محمّد الّتي كان فيها فوزن بسائر أمّته فرجح بهم وعرفه رسول الله بعينه وصفته ونودي في سرّه: يا محمّد هذا عليّ بن أبي طالب صفيّي الّذي أؤيّد به هذا الدين، يرجح على جميع أمّتك بعدك، فذلك حين شرح الله صدري بأداء الرسالة، وخفّف عنّي مكافحة الأمّة، وسهّل عليّ مبارزة العتاة الجبابرة من قريش[1].

---

(١) تفسير الإمام العسكري، ص ١٥٦ ح ٧٨.

٣٧ - عم: أبو بكر البيهقيّ في كتاب دلائل النبوّة: قال أخبرنا الحافظ أبو عبد الله عن محمّد بن يعقوب، عن أحمد بن عبد الجبّار، عن يونس بن بكر، عن أبي إسحاق، عن يحيى ابن أبي الأشعث، عن إسماعيل بن أياس بن عفيف، عن أبيه، عن جدّه عفيف أنّه قال: كنت امرأ تاجراً فقدمت منى أيّام الحجّ، وكان العبّاس بن عبد المطّلب امرأ تاجراً فأتيته أبتاع منه وأبيعه، قال فبينا نحن، إذا خرج رجل من خباء يصلّي فقام تجاه الكعبة، ثمّ خرجت امرأة فقامت تصلّي، وخرج غلام يصلّي معه، فقلت: يا عبّاس ما هذا الدين؟ إنّ هذا الدين ما ندري ما هو؟ فقال: هذا محمّد بن عبد الله يزعم أنّ الله أرسله وأن كنوز كسرى وقيصر يستفتح عليه وهذه امرأته خديجة بنت خويلد آمنت به، وهذا الغلام ابن عمّه عليّ بن أبي طالب آمن به، قال عفيف: فليتني كنت آمنت به يومئذ فكنت أكون ثانياً تابعه.

إبراهيم بن سعد، عن محمّد بن إسحاق وقال في الحديث: إذ خرج من خبأ فوثب نظر إلى السماء فلمّا رآها قد مالت قام يصلّي، ثمّ ذكر قيام خديجة خلفه.

وأخبرنا أبو الحسين بن الفضل بإسناد ذكره عن مجاهد بن حبر قال: كان ممّا أنعم الله على عليّ بن أبي طالب وأراد به الخير أنّ قريشاً أصابتهم أزمة شديدة، وكان أبو طالب ذا عيال كثيرة، فقال رسول الله ﷺ للعباس عمّه وكان من أيسر بني هاشم: يا عبّاس إنّ أخاك أبا طالب كثير العيال، وقد أصاب النّاس ما ترى من هذه الأزمة، فانطلق حتى نخفّف عنه من عياله. وأخذ رسول الله ﷺ عليّاً فضمّه إليه، فلم يزل عليّ مع رسول الله ﷺ حتّى بعثه الله نبيّاً، فاتبعه عليّ وآمن به وصدّقه[1].

٣٨ - عم: جدّت قريش في أذى رسول الله ﷺ وكان أشدّ النّاس عليه عمّه أبو لهب وكان رسول الله ﷺ ذات يوم جالساً في الحجر فبعثوا إلى سلى الشاة فألقوه على رسول الله ﷺ، فاغتمّ رسول الله ﷺ من ذلك، فجاء إلى أبي طالب فقال: يا عمّ كيف حسبي فيكم؟ قال: وما ذاك يا ابن أخ؟ قال: إنّ قريشاً ألقوا عليّ السلى، فقال لحمزة خذ السيف، وكانت قريش جالسة في المسجد، فجاء أبو طالب ومعه السيف وحمزة ومعه السيف فقال: أمرّ السلى على سبالهم، فمن أبى فاضرب عنقه. فما تحرّك أحد حتّى أمرّ السلى على سبالهم، ثمّ التفت إلى رسول الله ﷺ فقال: يا ابن أخ هذا حسبك فينا.

وفي كتاب دلائل النبوّة عن أبي داود، عن شعبة، عن أبي إسحاق سمعت عمرو بن ميمون يحدّث عن عبد الله قال: بينما رسول الله ﷺ ساجداً وحوله ناس من قريش وثَمّ سلى بعير فقالوا: من يأخذ سلى هذا الجزور أو البعير فيفرقه على ظهره، فجاء عقبة بن أبي معيط فقذفه على ظهر النبيّ ﷺ، وجاءت فاطمة عليها السلام فأخذته من ظهره، ودعت على من صنع ذلك،

---

(1) اعلام الورى، ص ٥٥.

قال عبد الله : فما رأيت رسول الله ﷺ دعا عليهم إلا يومئذ، فقال: اللّهمّ عليك الملأ من قريش، اللّهمّ عليك أبا جهل بن هشام، وعتبة بن ربيعة، وشيبة بن ربيعة وعقبة بن أبي معيط، وأميّة بن خلف - أو أبيّ بن خلف - شك شعبة.

قال عبد الله : ولقد رأيتهم قتلوا يوم بدر وألقوا في القليب - أو قال: في بئر - غير أنّ أميّة ابن خلف - أو أبيّ بن خلف - كان رجلاً بادناً فقطع قبل أن يبلغ البئر، أخرجه البخاريّ في الصحيح.

قال: وأخبرنا الحافظ، أخبرنا أبو بكر الفقيه، أخبرنا بشر بن موسى حدّثنا الحميديّ، حدّثنا سفيان، حدّثنا بنان بن بشر، وابن أبي خالد قالا : سمعنا قيساً يقول سمعنا خبّاباً يقول: أتيت رسول الله ﷺ وهو متوسّد برده في ظلّ الكعبة، وقد لقينا من المشركين شدّة شديدة، فقلت: يا رسول الله ألا تدعو الله لنا؟ فقعد وهو محمرّ وجهه فقال: إن كان من كان قبلكم ليمشط أحدهم بأمشاط الحديد ما دون عظمه من لحم أو عصب ما يصرفه ذلك عن دينه، ويوضع المنشار على مفرق رأسه فيشقّ باثنين ما يصرفه ذلك عن دينه، وليتمّنّ الله هذا الأمر حتّى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت لا يخاف إلا الله عزّ وجلّ والذئب على غنمه.

رواه البخاريّ في الصحيح عن الحميديّ، وأخرجاه من وجه آخر عن إسماعيل.

قال: وحدّثنا الحافظ بإسناده عن هشام، عن أبي الزبير، عن جابر، عن رسول الله ﷺ مرّ بعمّار وأهله وهم يعذّبون في الله، فقال: أبشروا آل عمّار فإن موعدكم الجنّة.

وأخبرنا ابن بشران العدل بإسناده عن مجاهد قال: أوّل شهيد كان استشهد في الإسلام أمّ عمار: سميّة، طعنها أبو جهل بطعنة في قبلها.

وروى عليّ بن إبراهيم بن هاشم بإسناده قال: كان أبو جهل تعرّض لرسول الله ﷺ وآذاه بالكلام، واجتمعت بنو هاشم فأقبل حمزة وكان في الصيد، فنظر إلى اجتماع النّاس فقال: ما هذا؟ فقالت له امرأة من بعض السطوح: يا أبا يعلى إنّ عمرو بن هشام تعرّض لمحمّد وآذاه، فغضب حمزة ومرّ نحو أبي جهل وأخذ قوسه فضرب بها رأسه، ثمّ احتمله فجلد به الأرض، واجتمع النّاس وكاد يقع فيهم شرّ، فقالوا له: يا أبا يعلى صبوت إلى دين ابن أخيك قال: نعم، أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمّداً رسول الله - على جهة الغضب والحميّة - فلمّا رجع إلى منزله ندم فغدا على رسول الله ﷺ فقال: يا ابن أخ أحقّاً ما تقول؟ فقرأ عليه رسول الله ﷺ سورة من القرآن فاستبصر حمزة، وثبت على دين الإسلام، وفرح رسول الله ﷺ وسرّ أبو طالب بإسلامه، وقال في ذلك:

[فـ] صبراً أبا يعلى على دين أحمد	وكـن مظهراً للدين وفّقت صابرا
وحط من أتى بالدين من عند ربّه	بصدق وحقّ لا تكن حمز كافرا
فقد سرّني إذ قلت إنّك مؤمن	فكن لرسول الله في الله ناصرا

وناد قريشاً بالذي قد أتيته جهاراً وقل ما كان أحمد ساحرا[(١)]

ص: كان أبو جهل تعرض لرسول الله ﷺ وذكر مثله[(٢)].

٣٩ - **فر:** الحسين بن سعيد معنعناً، عن جعفر، عن أبيه عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: لمّا نزلت عليّ: «وأنذر عشيرتك الأقربين ورهطك منهم المخلصين» ورهطك منهم المخلصين، فقال أبو جعفر عليه السلام: هذه قراءة عبد الله[(٣)].

٤٠ - **فر:** عبيد بن كثير معنعناً، عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام في قوله تعالى: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ قال: دعاهم - يعني النبيّ ﷺ - فجمعهم على فخذة شاة وقدح من لبن، أو قال: قعب من لبن، وإنّ فيهم يومئذ ثلاثين رجلاً يأكل كلّ رجل جذعة، قال: فأكلنا حتّى شبعنا، وشربنا حتّى روينا[(٤)].

٤١ - **فر:** الحسن بن عليّ بن عفان معنعناً عن أبي رافع رضي الله عنه أنّ رسول الله ﷺ جمع ولد عبد المطّلب في الشعب وهم يومئذ - ولده لصلبه وأولادهم - أربعون رجلاً، فصنع لهم رجل شاة، وثرد لهم ثريدة فصبّ عليه ذلك المرق واللحم، ثمّ قدّموها إليهم فأكلوا منه حتّى شبعوا، ثمّ سقاهم عسّاً واحداً، فشربوا كلّهم من ذلك العسّ حتّى رووا، ثمّ قال أبو لهب: والله وإنّ منّا نفراً يأكل أحدهم الجفرة وما يصلحها فما يكاد يشبعه، ويشرب الفرق من النبيذ فما يرويه، وإنّ ابن أبي كبشة دعانا على رجل شاة وعسّ من شراب فشبعنا وروينا، إنّ هذا لهو السحر المبين، قال: ثمّ دعاهم فقال لهم: إنّ الله أمرني أن أنذر عشيرتي الأقربين، ورهطي المخلصين، وإنّكم عشيرتي الأقربون، ورهطي المخلصون، وإنّ الله لم يبعث نبيّاً إلا جعل له أخاً من أهله ووارثاً ووصيّاً ووزيراً، فأيّكم يقوم فيبايعني على أنّه أخي ووزيري ووارثي دون أهلي، ووصيّي وخليفتي في أهلي، ويكون منّي بمنزلة هارون من موسى غير أنّه لا نبيّ بعدي فأمسك القوم، فقال: والله ليقومنّ قائمكم أو لتكوننّ في غيركم ثمّ لتندمنّ، فقام عليّ عليه السلام وهم ينظرون إليه كلّهم فبايعه وأجابه إلى ما دعاه إليه، فقال: ادن منّي، فدنا منه فقال: افتح فاك فمجّ في فيه من ريقه، وتفل بين كتفيه وبين ثدييه، فقال أبو لهب لبئس ما حبوت به ابن عمّك، أجابك فملأت فاه ووجهه بزاقاً، قال: فقال النبيّ ﷺ بل ملأته علماً وحلماً وفهماً[(٥)].

بيان: الجفر من أولاد المعز ما بلغ أربعة أشهر، وفصل عن أمّه، وأخذ في الرعي، والأنثى جفرة، ذكره الجزريّ، وقال: كان المشركون ينسبون النبيّ ﷺ إلى أبي كبشة وهو

---

(١) اعلام الورى، ص ٦٣.
(٢) قصص الأنبياء، ص ٣٢٠.
(٣) تفسير فرات الكوفي، ج ١ ص ٣٠٢ ح ٤٠٧.
(٤) تفسير فرات الكوفي، ج ١ ص ٣٠١ ح ٤٠٥.
(٥) تفسير فرات الكوفي، ج ١ ص ٣٠٣ ح ٤٠٨.

رجل من خزاعة خالف قريشاً في عبادة الأوثان، شبّهوه به، وقيل: إنّه كان جدّ النبيّ ﷺ من قبل أمّه، فأرادوا أنّه نزع في الشبه إليه.

٤٢ - **كا:** محمّد بن يحيى، عن ابن عيسى، عن عليّ بن الحكم، عن الحسين بن الحسن قال: سمعت جعفراً عليه السلام يقول: جاء جبرئيل إلى النبيّ ﷺ فقال: يا محمّد ربّك يقرئك السلام ويقول لك: دار خلقي[1].

٤٣ - **كا:** أبو علي الأشعريّ، عن محمّد بن عبد الجبّار، عن محمّد بن إسماعيل بن بزيع عن حمزة بن بزيع، عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: أمرني ربّي بمداراة النّاس كما أمرني بأداء الفرائض[2].

٤٤ - **كا:** العدّة، عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن عليّ، عن عبيد بن يحيى الثوريّ العطّار، عن محمّد بن الحسين العلويّ، عن أبيه، عن جدّه، عن عليّ عليه السلام قال: لمّا أمر الله عزّ وجلّ رسوله ﷺ بإظهار الإسلام وظهر الوحي رأى قلّة من المسلمين، وكثرة من المشركين. فاهتمّ رسول الله ﷺ همّاً شديداً، فبعث الله عزّ وجلّ إليه جبرئيل عليه السلام بسدر من سدرة المنتهى فغسل به رأسه فجلا به همّه[3].

٤٥ - **كا:** الحسين بن محمّد، عن المعلّى، عن الوشّاء، عن أبان بن عثمان، عن أبي بصير، عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام قالا: إنّ النّاس لمّا كذّبوا برسول الله ﷺ همّ الله تبارك وتعالى بهلاك أهل الأرض إلا عليّاً فما سواه بقوله: ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ فَمَآ أَنتَ بِمَلُومٍ﴾ ثم بدا له فرحم المؤمنين ثمّ قال لنبيّه ﷺ: ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾[4].

أقول: سيأتي في باب عمل النيروز عن المعلّى بن خنيس، عن أبي عبد الله عليه السلام أنّ يوم النيروز هو اليوم الّذي هبط فيه جبرئيل عليه السلام على النبيّ ﷺ، وقد مضى بعض أخبار الباب في أبواب المعجزات.

٤٦ - وروى السيّد ابن طاووس في كتاب سعد السعود من كتاب تفسير محمّد بن العبّاس ابن مروان، عن حسين بن الحكم الخيبريّ، عن محمّد بن جرير، عن زكريّا بن يحيى، عن عفّان بن سلمان، قال: وحدّثنا محمّد بن أحمد الكاتب عن جدّه، عن عفّان، وحدّثنا عبد العزيز بن يحيى، عن موسى بن زكريّا، عن الواحد بن غياث، قالا: حدّثنا أبو عوانة، عن عثمان بن المغيرة، عن أبي صادق، عن أبي ربيعة بن ناجد أنّ رجلاً قال لعليّ عليه السلام: يا أمير المؤمنين لم ورثت ابن عمّك دون عمّك؟ قالها ثلاث مرّات حتّى اشرأبّ النّاس، ونشروا آذانهم، ثمّ قال: جمع رسول الله ﷺ - أو دعا رسول الله ﷺ - بني عبد المطّلب، كلّهم

---

(١) - (٢) اصول الكافي، ج ٢ ص ٣٩٥ باب المداراة ح ٢ و٤.

(٣) الكافي، ج ٦ ص ١١٧٢ باب ٣٨٥ ح ٧. (٤) روضة الكافي المطبوع من الأصول، ح ٧٨.

يأكل الجذعة ويشرب الفرق، قال: فصنع لهم مدّاً من طعام فأكلوا حتّى شبعوا، قال: وبقي الطعام كما هو، كأنّه لم يمسّ ولم يشرب، فقال: يا بني عبد المطّلب إنّي بعثت إليكم بخاصّة، وإلى النّاس بعامّة، وقد رأيتم من هذه الآية ما رأيتم، فأيكم يبايعني على أن يكون أخي وصاحبي ووارثي؟ فلم يقم إليه أحد، قال: فقمت وكنت أصغر القوم سنّاً، فقال: اجلس، قال: ثمّ قال ثلاث مرّات، كلّ ذلك أقوم إليه فيقول لي: اجلس حتّى كانت الثالثة، ضرب يده على يدي، فقال: فلذلك ورثت ابن عمّي دون عمّي[1].

بيان: قال الجزريّ: فيه: فينادي يوم القيامة مناد فيشرئبّون لصوته، أي يرفعون رؤوسهم لينظروا إليه، وكلّ رافع رأسه مشرئبّ.

٤٧ - **أقول:** ثمّ روى السيّد رحمه الله في الكتاب المسطور من الكتاب المذكور عن محمّد الباهليّ، عن إبراهيم بن إسحاق النهاونديّ، عن عمّار بن حمّاد الأنصاريّ، عن عمرو بن شمر، عن مبارك بن فضّال والعامّة عن الحسن، عن رجل من أصحاب النبيّ صلى الله عليه وآله قال: إنّ قوماً خاضوا في بعض أمر عليّ عليه السلام بعد الّذي كان من وقعة الجمل، قال الرجل الّذي يسمع من الحسن الحديث: ويلكم ما تريدون من أوّل السابق بالإيمان بالله، والإقرار بما جاء من عند الله؟ لقد كنت عاشر عشرة من ولد عبد المطّلب إذ أتانا عليّ بن أبي طالب عليه السلام فقال: أجيبوا رسول الله صلى الله عليه وآله إلى غد في منزل أبي طالب، فتغامزنا، فلمّا ولى قلنا: أترى محمّداً أن يشبعنا اليوم؟ وما منّا يومئذ من العشرة رجلاً إلا وهو يأكل الجذعة السمينة، ويشرب الفرق من اللّبن، فغدوا عليه في منزل أبي طالب وإذا نحن برسول الله صلى الله عليه وآله فحيّيناه بتحيّة الجاهليّة، وحيّانا هو بتحيّة الإسلام، فأوّل ما أنكرنا منه ذلك، ثمّ أمر بجفنة من خبز ولحم فقدّمت إلينا، ووضع يده اليمنى على ذروتها وقال: بسم الله كلوا على اسم الله، فتغيّرنا لذلك ثمّ تمسّكنا لحاجتنا إلى الطعام، وذلك أنّا جوّعنا أنفسنا للميعاد بالأمس فأكلنا حتّى انتهينا والجفنة كما هي مدفقة، ثمّ دفع إلينا عسّاً من لبن، فكان عليّ يخدمنا فشربنا كلّنا حتّى روينا والعسّ على حاله، حتّى إذا فرغنا قال: يا بني عبد المطّلب إنّي نذير لكم من الله عزّ وجلّ إنّي أتيتكم بما لم يأت به أحد من العرب، فإن تطيعوني ترشدوا وتفلحوا وتنجحوا، إنّ هذه مائدة أمرني الله بها فصنعتها لكم كما صنع عيسى بن مريم عليه السلام لقومه، فمن كفر بعد ذلك منكم فإن الله يعذّبه عذاباً لا يعذّبه أحداً من العالمين، واتّقو الله واسمعوا ما أقول لكم، واعلموا يا بني عبد المطّلب أنّ الله لم يبعث رسولاً إلا جعل له أخاً ووزيراً ووصيّاً ووارثاً من أهله، وقد جعل لي وزيراً كما جعل للأنبياء قبلي، وإنّ الله قد أرسلني إلى النّاس كافّة، وأنزل عليّ ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ ورهطك المخلصين، وقد والله أنبأني به وسمّاه لي، ولكن أمرني أنّ أدعوكم وأنصح لكم، وأعرض عليكم لئلا يكون لكم الحجّة فيما بعد، وأنتم عشيرتي

(١) سعد السعود، ص ١٠٤.

وخالص رهطي، فأيكم يسبق إليها، على أن يؤاخيني في الله ويؤازرني في الله عزّ وجلّ، ومع ذلك يكون لي يداً على جميع من خالفني فأتخذه وصياً ووليّاً ووزيراً، يؤدّي عنّي، ويبلّغ رسالتي، ويقضي ديني من بعدي وعداتي، مع أشياء اشترطها، فسكتوا فأعادها ثلاث مرّات كلّها ليسكتون ويثب فيها عليٌّ، فلما سمعها أبو لهب، قال: تبّاً لك يا محمّد ولما جئتنا به، ألهذا دعوتنا؟ وهمّ أن يقوم مولياً، فقال: أما والله لتقومنّ أو يكون في غيركم، وقال يحرّضهم لئلا يكون لأحد منهم فيما بعد حجّة، قال: فوثب عليّ عليه السلام فقال: يا رسول الله أنا لها، فقال رسول الله: يا أبا الحسن أنت لها، قضي القضاء، وجفّ القلم، يا عليّ اصطفاك الله بأوّلها وجعلك وليّ آخرها[1].

بيان: قوله: تمسّكنا لعلّ المعنى أمسكنا عن الكلام متكلّفين، قوله: مدفقة، أي ممتلئة ينصبّ الطعام من أطرافها.

٤٨ - **نهج:** إلى أن بعث الله سبحانه محمّداً لإنجاز عدته، وتمام نبوّته، مأخوذاً على النبيّين ميثاقه، مشهورة سماته، كريماً ميلاده، وأهل الأرض يومئذ ملل متفرّقة وأهواء منتشرة، وطرائق متشتّتة، بين مشبّه لله بخلقه، أو ملحد في اسمه، أو مشير إلى غيره، فهداهم به من الضلالة، وأنقذهم بمكانه من الجهالة، ثمّ اختار سبحانه لمحمّد لقاءه، ورضي له ما عنده، وأكرمه عن دار الدنيا، ورغب به عن مقاربة البلوى، فقبضه إليه كريماً ﷺ[2].

بيان: الضمير في عدته راجع إلى الله، وفي نبوّته إلى الرسول، ويحتمل إرجاعهما إلى الرسول بأن يكون الإضافة في عدته إضافة إلى المفعول، كما يحتمل إرجاعهما إلى الله بأن يكون المراد بقوله: نبوّته النبوّة الّتي سنّها وقدّرها لإصلاح الخلق، والسمة: العلامة، والميلاد: وقت الولادة، والطرائق: المذاهب، والتشتّت: التفرّق والانتشار، قوله: ملحد في اسمه، أي يطلق عليه وينسب إليه ما لا يليق به، أو يطلق اسمه على غيره. قوله: أو مشير إلى غيره كالدهريّة وعبدة الاصنام، وفي قوله: ملل وما بعده تقدير مضاف أي ذوو ملل، أو الحمل على المبالغة، أو يقدّر المضاف في المبتدأ وبعضها مؤكّدة لبعض، ويمكن الفرق بوجه.

٤٩ - **نهج:** وأشهد أنّ محمّداً عبده ورسوله، أرسله بالدين المشهور، والعلم المأثور والكتاب المسطور، والنور الساطع، والضياء اللامع، والأمر الصادع إزاحةً للشبهات، واحتجاجاً بالبيّنات، وتحذيراً بالآيات، وتخويفاً للمثلات، والنّاس في فتن انجذم فيها حبل الدين، وتزعزعت سواري اليقين، واختلف النجر، وتشتّت الأمر، وضاق المخرج، وعمي المصدر، فالهدى خامل، والعمى شامل، عُصي الرحمن، ونُصر الشيطان، وخذل الإيمان، فانهارت دعائمه، وتنكّرت معالمه، ودرست سبله، وعفت شركه، أطاعوا

---

(١) سعد السعود، ص ١٠٥.

(٢) نهج البلاغة، ص ٤٤ خ ١.

الشيطان فسلكوا مسالكه، ووردوا مناهله، بهم سارت أعلامه وقام لواؤه، في فتن داستهم بأخفافها، ووطئتهم بأظلافها، وقامت على سنابكها، فهم فيها تائهون حائرون، جاهلون مفتونون، في خير دار، وشرّ جيران، نومهم سهود، وكحلهم دموع، بأرض عالمها ملجم، وجاهلها مكرم[(١)].

توضيح: قوله: والعلم المأثور، العلم إمّا بالكسر أو بفتحتين أي ما يهتدى به والمأثور: المقدّم على غيره، والمنقول، ولا يخفى مناسبتهما، والصادع: الظاهر الجليّ، والمثلات جمع مثلة بفتح الميم وضمّ الثاء: العقوبة، قوله: انجذم أي انقطع، وفي بعض النسخ بالزاي بمعناه، والزعزعة: الاضطراب، والسواري جمع السارية وهي الدعامة، والنجر: الأصل والطبع، فانهارت أي انهدمت وتنكّرت: أي تغيّرت والشرك بضمّتين جمع شركة بفتحتين وهي معظم الطريق أو وسطها قوله: في فتن داستهم متعلّق بقوله: سارت وقام، أو خبر ثان لقوله: والناس، والسنابك: أطراف مقدّم الحافر، قوله: في خير دار، إمّا خبر ثالث، أو متعلّق بقوله: تائهون وما بعده، والمراد بخير الدار مكّة وبشرّ الجيران كفّار قريش، والعالم الملجم من آمن به، والجاهل المكرم من كذّبه، وفيه احتمالات أخر لا يناسب المقام، وقوله عليه السلام: نومهم سهود، وكحلهم دموع، كناية عن كثرة الفتن فيهم بحيث كانوا لا ينامون اهتماماً بأنفسهم، وإعداداً لقتال عدوّهم، ويبكون على قتلاهم وما ذهب منهم من الأموال وغيرها.

٥٠ - **نهج:** أرسله على حين فترة من الرسل، وطول هجعة من الأمم، واعتزام من الفتن، وانتشار من الأمور، وتلظّ من الحروب، والدنيا كاسفة النور، ظاهرة الغرور على حين اصفرار من ورقها، وإياس من ثمرها، واغورار من مائها، قد درست أعلام الهدى، وظهرت أعلام الردى، فهي متجهّمة لأهلها، عابسة في وجه طالبها، ثمرها الفتنة، وطعامها الجيفة، وشعارها الخوف، ودثارها السيف[(٢)].

بيان: الفترة: انقطاع الوحي بين الرسل، والهجعة: النوم، والاعتزام: العزم، كأنّ الفتنة مصمّمة للهرج والفساد، وفي بعض النسخ بالراء المهملة أي كثرة وشدّة، وفي الكافي: واعتراض، من قولهم: اعترض الفرس: إذا مشى على غير الطريق، والتلظّي: التلهّب، والاغورار: ذهاب الماء، من غار الماء: إذا ذهب، ومنه قوله تعالى: ﴿إِنْ أَصْبَحَ مَآؤُكُمْ غَوْرًا﴾ والدروس: الامّحاء والتجهّم: العبوس، والمراد بالجيفة ما كانوا يكتسبونه بالمكاسب المحرّمة في الجاهليّة أو ما كانوا يأكلون من الحيوانات الّتي أزهقت روحها بغير التذكية وفي تشبيه الخوف بالشعار والسيف بالدثار وجوه من اللطف والبلاغة.

٥١ - **نهج:** بعثه والنّاس ضلّالٌ في حيرة، وحاطبون في فتنة قد استهوتهم الأهواء،

---

(١) نهج البلاغة، ص ٤٧ خ ٢.
(٢) نهج البلاغة، ص ١٨٤ خ ٨٨.

واستزلتهم الكبرياء، واستخفتهم الجاهلية الجهلاء حيارى في زلزال من الأمر وبلاء من الجهل، فبالغ ﷺ في النصيحة، ومضى على الطريقة، ودعا إلى الحكمة والموعظة الحسنة[١].

بيان: الحاطب: هو الّذي يجمع الحطب، ويقال: حاطب ليل لمن يجمع بين الصواب والخطأ، ويتكلّم بالغثّ والسمين.

أقول: ويحتمل أن يكون عليه السلام استعار الحطب لما يكتسبونه من الأعمال، لأنّها كانت ممّا يحرقهم في النّار، وفي بعض النسخ خابطون، أي كانت حركاتهم على غير نظام.

قوله عليه السلام : استهوتهم الأهواء، أي دعتهم وجذبتهم إلى أنفسها، أو إلى مهاوي الهلاك، ويقال: استخفّه. أي وجده خفيفاً وخفّ عليه تحريكه، والزلزال بالفتح اسم، وبالكسر مصدر.

٥٢ - **نهج:** أمّا بعد فإنّ الله سبحانه بعث محمداً ﷺ وليس أحد من العرب يقرأ كتاباً، ولا يدّعي نبوّة ولا وحياً، فقاتل بمن أطاعه من عصاه، يسوقهم إلى منجاتهم، ويبادر الساعة أن تنزل بهم، يحسر الحسير، ويقف الكسير، فيقيم عليه حتّى يلحقه غايته، إلا هالكاً لا خير فيه حتّى أراهم منجاتهم، وبوّأهم محلّتهم، فاستدارت رحاهم، واستقامت قناتهم[٢].

إيضاح: قوله: وليس أحد من العرب يقرأ كتاباً، أي في زمانه ﷺ وما قاربه، فلا ينافي بعثة هود وصالح وشعيب عليهم السلام في العرب، وأمّا خالد بن سنان فلو ثبت بعثته فلم يكن يقرأ كتاباً ويدّعي شريعة، وإنّما نبوّته كانت مشابهة لنبوّة جماعة من أنبياء بني إسرائيل لم يكن لهم كتب ولا شرائع، مع أنّه يمكن أن يكون المراد الزمان الّذي بعده.

قوله عليه السلام : ويبادر الساعة أن تنزل بهم، أي يسارع إلى هدايتهم وتسليكهم لسبيل الله كيلا تنزل بهم الساعة على عمى منهم عن صراط الله، قوله عليه السلام : يحسر الحسير، الحسير الّذي أعيى في طريقه، والغرض وصفه ﷺ بالشفقة على الخلق في حال أسفارهم معه في الغزوات ونحوها، أي أنّه كان يسير في آخرهم، ويفتقد المنقطع منهم عن عياء أو انكسار مركوب فلا يزال يلطف به حتّى يبلغه أصحابه، إلا ما لا يمكن إيصاله ولا يرجى، أو المراد من وقف قدم عقله في السلوك إلى الله أو انكسر لضلاله كان ﷺ هو المقيم له على المحجّة البيضاء ويهديه حتّى يوصله إلى الغاية المطلوبة إلا من لا يرجى فيه الخير كأبي جهل وأبي لهب وأضرابهما، ومنجاتهم: نجاتهم، أو محلّ نجاتهم، ومحلّتهم: منزلهم، واستدارة رحاهم كناية عن اجتماعهم واتّساق أمورهم.

٥٣ - **نهج:** أرسله داعياً إلى الحقّ، وشاهداً على الخلق، فبلّغ رسالات ربّه غير وانٍ ولا

(١) نهج البلاغة، ص ٢١٤ خ ٩٤. (٢) نهج البلاغة، ص ٢٢٧ خ ١٠٣.

مقصّر، وجاهد في الله أعداءه غير واهن ولا معذّر، إمام من اتّقى، وبصر من اهتدى[١].

بيان: الواني: الفاتر الكالّ، والواهن: الضعيف، والمعذّر: المتعذر من غير عذر.

٥٤ - **نهج:** أرسله على حين فترة من الرسل، وتنازع من الألسن، فقفّى به الرسل، وختم به الوحي، فجاهد في الله المدبرين عنه، والعادلين به[٢].

بيان: العادلون به: الجاعلون له عديلاً ومثلاً.

٥٥ - **نهج:** فبعث محمداً ﷺ بالحقّ ليخرج عباده من عبادة الأوثان إلى عبادته ومن طاعة الشيطان إلى طاعته، بقرآن قد بيّنه وأحكمه، ليعلم العباد ربّهم إذا جهلوه، وليقرّوا به إذ جحدوه، وليثبتوه بعد إذ أنكروه، فتجلّى سبحانه لهم في كتابه من غير أن يكونوا رأوه، بما أراهم من قدرته، وخوّفهم من سطوته، وكيف محق من محق بالمثلات واحتصد من احتصد بالنقمات[٣].

بيان: أحكمه أي أتقنه ومنعه من الفساد لفظاً ومعنى، وليقرّوا به، أي باللسان وليثبتوه أي بالقلب، فتجلّى سبحانه لهم، أي ظهر وانكشف بما نبّههم عليه فيه من آيات القدرة والقصص، وقيل المراد بالكتاب عالم الإيجاد لاشتماله على آثار الصنع ومحق الشيء أبطله ومحاه، والاحتصاد: قطع الزرع وهنا كناية عن استئصالهم.

٥٦ - **نهج:** وأشهد أنّ محمّداً عبده ورسوله ونجيبه وصفوته، لا يوازى فضله، ولا يجبر فقده أضاءت به البلاد بعد الضلالة المظلمة، والجهالة الغالبة، والجفوة الجافية، والناس يستحلّون الحريم، ويستذلّون الحكيم، يحيون على فترة، ويموتون على كفرة[٤].

بيان: لا يوازى: أي لايساوى فضله ولا يبلغه أحد، والجبر: إصلاح العظم من كسر والغالبة: في بعض النسخ بالياء المثنّاة أي المجاوزة عن الحدّ. والجفوة: غلظ الطبع وقساوة القلب والوصف للمبالغة كشعر شاعر، والمراد بالفترة هنا انقطاع الوحي أو ترك الاجتهاد في الطاعات.

٥٧ - **نهج:** أرسله على حين فترة من الرسل، وطول هجعة من الأمم، وانتقاض من المبرم، فجاءهم بتصديق الذي بين يديه، والنور المقتدى به[٥].

بيان: المبرم من الحبل: المفتول، وانتقاضه كناية عن تعطيل قواعد الشرع، وتزلزل أساس الدين.

٥٨ - **نهج:** بعثه بالنور المضيء والبرهان الجليّ، والمنهاج البادي والكتاب الهادي،

(١) نهج البلاغة، ص ٢٥٦ خ ١١٥.
(٢) نهج البلاغة، ص ٢٨١ خ ١٣١.
(٣) نهج البلاغة، ص ٢٩٥ خ ١٤٥.
(٤) نهج البلاغة، ص ٣٠٢ خ ١٤٩.
(٥) نهج البلاغة، ص ٣١٧ خ ١٥٦.

أسرته خير أسرة، وشجرته خير شجرة، أغصانها معتدلة، وثمارها متهدّلة، مولده بمكّة، وهجرته بطيبة، علا بها ذكره، وامتدّ بها صوته، أرسله بحجّة كافية، وموعظة شافية، ودعوة متلافية، أظهر به الشرائع المجهولة، وقمع به البدع المدخولة وبيّن به الأحكام المفصولة[1].

بيان: لعلّ المراد بالنور المضيء نور النبوّة، وبالبرهان الجليّ المعجزات الباهرة وبالمنهاج البادي شريعته الواضحة، وأسرته: أهل بيته ﷺ، وشجرته: أصله وقبيلته، واعتدال أغصانه كناية عن تقارب أهل بيته في الفضل والكمال، أو عدم الاختلاف بينهم، قوله عليه السلام: متهدّلة، أي متدلّية، كناية عن سهولة اجتناء العلم منها وظهورها وكثرتها وقوله عليه السلام: ودعوة متلافية، لتلافيها ما فسد من قلوبهم، ونظام أمورهم في الجاهليّة، قوله عليه السلام: المفصولة، أي ببيانه ﷺ، أو فصلها الله سبحانه وأوضحها له ﷺ.

٥٩ - **نهج:** وأشهد أنّ محمّداً عبده ورسوله الصفيّ، وأمينه الرضيّ ﷺ أرسله بوجوب الحجج، وظهور الفلج، وإيضاح المنهج، فبلّغ الرسالة صادعاً بها، وحمل على المحجّة دالّاً عليها، وأقام أعلام الاهتداء ومنار الضياء، وجعل أمراس الإسلام متينة، وعرى الإيمان وثيقة[2].

بيان: قوله: بوجوب الحجج، أي تمامها ونفوذها ولزومها، والفلج بالتحريك: النصرة والغلبة، والمرسة بالتحريك: الحبل، وجمع جمعه أمراس، والمتانة: الشدّة.

٦٠ - **نهج:** وأشهد أنّ محمّداً عبده ورسوله، دعا إلى طاعته، وقاهر أعداءه جهاداً عن دينه، لا يثنيه عن ذلك اجتماع على تكذيبه، والتماس لإطفاء نوره[3].

بيان: لا يثنيه، أي لا يصرفه ولا يعطفه.

٦١ - **نهج:** ولم يجمع بيت واحد يومئذ في الإسلام غير رسول الله ﷺ وخديجة وأنا ثالثهما، أرى نور الوحي والرسالة، وأشمّ ريح النبوّة، ولقد سمعت رنّة الشيطان حين نزل الوحي عليه ﷺ، فقلت: يا رسول الله ما هذه الرنّة؟ فقال: هذا الشيطان قد أيس من عبادته إنّك تسمع ما أسمع، وترى ما أرى، إلا أنّك لست بنبيّ، ولكنّك وزير، وإنّك لعلى خير[4].

بيان: قال ابن أبي الحديد: وأمّا رنة الشيطان فروى أحمد بن حنبل في مسنده عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام قال كنت مع رسول الله صبيحة اللّيلة الّتي أسري به فيها وهو بالحجر يصلّي، فلمّا قضى صلاته وقضيت صلاتي سمعت رنّة شديدة، فقلت: يا رسول الله ما هذه الرنة؟ قال: ألا تعلم؟ هذه رنّة الشيطان، علم أنّه أسري بي الليلة إلى السماء فأيس من أن يعبد في هذه الأرض.

---

(١) نهج البلاغة، ص ٣٢٤ خ ١٥٩.
(٢) نهج البلاغة، ص ٣٧٥ خ ١٨٣.
(٣) نهج البلاغة، ص ٣٨٨ خ ١٨٨.
(٤) نهج البلاغة، ص ٤١١ خ ١٩٠.

وقد روي عن النبيّ ﷺ ما يشابه هذا لمّا بايعه الأنصار السبعون ليلة العقبة، سمع من العقبة صوت عال في جوف الليل: يا أهل مكّة هذا مذمّم والصباة معه قد أجمعوا على حربكم، فقال رسول الله ﷺ للأنصار: ألا تسمعون ما يقول هذا أزب الكعبة يعني شيطانها - وقد روي أزبب العقبة - ثمّ التفت إليه فقال: أتسمع يا عدوّ الله؟ أما والله لأفرغنّ لك انتهى.

أقول: وهاتان الرنّتان غير ما ورد في الخبر، وهي إحدى الرنّتين اللتين مضتا في الخبرين.

٦٢ - **نهج:** ونشهد أنّ محمّداً عبده ورسوله، خاض إلى رضوان الله كلّ غمرة، وتجرّع فيه كلّ غصة، وقد تلوّن له الأدنون، وتألّب عليه الأقصون، وخلعت إليه العرب أعنّتها، وضربت إلى محاربته بطون رواحلها، حتّى أنزلت بساحته عداوتها من أبعد الدار وأسحق المزار[1].

بيان: الغمرة: الزحمة من الماء والناس، والشدّة، وخوضها: اقتحامها، قوله عليه السلام وقد تلوّن أي تغيّر أقاربه ألواناً وتألّب: أي تجمّع عليه الأبعدون نسباً، قوله عليه السلام وخلعت... هذا مثل سائر أي أوجفوا إليه مسرعين لمحاربته، لأنّ الخيل إذا خلعت أعنّتها كان أسرع لجريها، والسحق: البعد.

٦٣ - **نهج:** وأشهد أنّ محمّداً عبده ورسوله، أرسله وأعلام الهدى دارسة، ومناهج الدين طامسة، فصدع بالحقّ ونصح للخلق، وهدى إلى الرشد، وأمر بالقصد ﷺ[2].

٦٤ - **نهج:** بعثه حين لا علم قائم، ولا منار ساطع، ولا منهج واضح[3].

بيان: الساطع: المرتفع.

٦٥ - **نهج:** ثمّ إنّ الله سبحانه بعث محمداً ﷺ بالحقّ حين دنا من الدنيا الانقطاع وأقبل من الآخرة الاطّلاع، وأظلمت بهجتها بعد إشراق، وقامت بأهلها على ساق، وخشن منها مهاد، وأزف منها قياد، في انقطاع من مدّتها، واقتراب من أشراطها، وتصرّم من أهلها، وانفصام من حلقتها، وانتشار من سببها، وعفاء من أعلامها، وتكشّف من عوراتها، وقصر من طولها، جعله الله سبحانه بلاغاً لرسالته، وكرامة لأمّته، وربيعاً لأهل زمانه ورفعة لأعوانه، وشرفاً لأنصاره[4].

بيان: على ساق، أي على شدّة، والمهاد: الفراش، قوله عليه السلام: وأزف منها قياد أي قرب منها انقياد للانقطاع والزوال، وأشراط الساعة: علاماتها، والتصرُّم: الانقضاء والانفصام، الانقطاع، وكنّى بالحلقة عن نظامها واجتماع أهلها بالنواميس والشرائع والسبب: كلّ شيء يتوصّل به إلى غيره، وانتشاره كناية عن فساد أسباب ذلك النظام والعفاء:

---

(١) نهج البلاغة، ص ٤١٨ خ ١٩٢.
(٢) نهج البلاغة، ص ٤٢٠ خ ١٩٣.
(٣) نهج البلاغة، ص ٤٢٣ خ ١٩٤.
(٤) نهج البلاغة، ص ٤٢٨ خ ١٩٦.

الدروس والهلاك، ويمكن أن يكون المراد بالاعلام العلماء والصلحاء قوله من طولها، أي من امتدادها، وقرئ الطول بكسر الطاء وفتح الواو بمعنى الحبل.

٦٦ - **نهج**: أرسله بالضياء، وقدّمه في الاصطفاء، فرتق به المفاتق، وساور به المغالب وذلّل به الصعوبة، وسهّل به الحزونة، حتّى سرّح الضّلال عن يمين وشمال[١].

بيان: قوله عليه السلام: في الاصطفاء أي على غيره من الأنبياء والأوصياء، والمفاتق جمع مفتق، أي أصلح به المفاسد والأمور المنتشرة، والمساورة: المواثبة أي كسر به ﷺ سورة من أراد الطغيان، والحزن: المكان الغليظ الخشن، والحزونة: الخشونة، قوله عليه السلام حتّى سرّح الضلال، أي طرده وأسرع به ذهاباً عن يمين وشمال، من قولهم: ناقة سرح ومنسرحة، أي سريعة.

٦٧ - **نهج**: فصدع بما أمر به، وبلغ رسالة ربّه، فلمّ الله به الصدع، ورتق به الفتق، وألّف به بين ذوي الأرحام، بعد العداوة الواغرة في الصدور، والضغائن القادحة في القلوب[٢].

بيان: لمّ الله شعثه، أي أصلح وجمع ما تفرّق من أموره، والصدع: الشقّ وكذا الفتق، والرتق: ضدّه، والوغرة: شدّة توقّد الحرّ، ومنه قيل: في صدره عليّ وغر، بالتسكين، أي ضغن وعداوة، وتوقّد من الغيظ، والضغينة: الحقد، أي الحقد الّذي يقدح النّار في القلوب ويوقدها فيها.

٦٨ - **نهج**: إنّ الله سبحانه بعث محمداً ﷺ نذيراً للعالمين، وأميناً على التنزيل وأنتم معشر العرب على شرّ دين، وفي شر دار، منيخون بين حجارة خشن وحيّات صم، تشربون الكدر، وتأكلون الجشب؛ وتسفكون دماءكم، وتقطعون أرحامكم، الأصنام فيكم منصوبة، والآثام بكم معصوبة[٣].

بيان: قوله عليه السلام: شرّ دار أي باعتبار شمول الكفر والضلالة، أو باعتبار أنّ أكثرها البوادي، ولقلّة المعمورة وقلّة الماء فلا ينافي كونها خير دار للصالحين لشرافة المكان ويحتمل أن يكون المراد الدار المجازيّة أي دار الجاهليّة، والإناخة: الإقامة بالمكان والحيّة الصمّاء: الّتي لا تنزجر بالصوت، كأنّها لا تسمع وربّما يراد بها الصلبة الشديدة وقيل: يجوز أن يعني بالحجارة والحيّات المجاز: يقال للأعداء حيّات وإنّه لحجر خشن المسّ: إذا كان ألدّ الخصام، والجشب: الطعام الغليظ الخشن والّذي لا إدام معه.

قوله عليه السلام: معصوبة أي مشدودة.

٦٩ - **نهج**: إنّ الله سبحانه بعث محمّداً وليس أحد من العرب يقرأ كتاباً ولا يدّعي نبوّة فساق

---

(١) نهج البلاغة، ص ٤٤٥ خ ٢١١. (٢) نهج البلاغة، ص ٤٧٦ خ ٢٢٨.
(٣) نهج البلاغة، ص ٨٨ خ ٢٦.

النّاس حتّى بوّأهم محلّتهم، وبلغهم منجاتهم، فاستقامت قناتهم، واطمأنّت صفاتهم[١].

بيان: قوله عليه السلام: حتّى بوّأهم محلّتهم، أي أسكنهم منزلتهم الّتي خلقوا لأجلها من الإسلام والإيمان والعلم وسائر الكمالات بحسب استعداداتهم، والمنجاة: محلّ النجاة والقناة: الرمح واستقامتها كناية عن القوّة والغلبة والدولة، والصفاة: الحجر الأملس المنبسط، استعيرت لحالهم الّتي كانوا عليها من النهب والغارة والخوف والتزلزل، فكانوا كالواقف على حجر أملس متزلزل، فاطمأنّت أحوالهم، وسكنوا في مواطنهم بسبب مقدمه صلى الله عليه وآله.

٧٠ - **نهج:** وأشهد أنّ محمّداً عبده ورسوله، ابتعثه والنّاس يضربون في غمرة، ويموجون في حيرة، قد قادتهم أزمّة الحين، واستغلقت على أفئدتهم أقفال الرين[٢].

بيان: الضرب: السير السريع، والضارب: السابح، والغمرة: الماء الكثير، والحين: الهلاك، واستغلقت، أي تعسّر فتحها، والرين: الطبع والتغطية.

٧١ - **أقول:** قال الكازرونيّ في المنتقى فيما رواه بإسناده: أوّل ما بدئ به رسول الله من الوحي الرؤيا الصادقة، وكان لا يرى رؤيا إلا جاءت به مثل فلق الصبح، ثمّ حبّب إليه الخلاء فكان يأتي حراء فيتعبّد فيه، حتّى فجأه الحقّ وهو في غار حراء فجاءه الملك وساق الحديث إلى أن قال: كان ورقة بن نوفل ابن عمّ خديجة امرأ تنصّر في الجاهليّة، وكان يكتب العبرانيّ بالعربيّة من الإنجيل ما شاء الله أن يكتب وكان شيخاً كبيراً قد عمي، فقالت له خديجة: أي ابن عمّ اسمع من ابن أخيك، فقال ورقة: يا ابن أخي ما ترى؟ فأخبره رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال ورقة: هذا الناموس الأكبر الّذي أنزل الله تعالى على موسى عليه السلام يا ليتني فيها جذعاً أكون حيّاً حين يخرجك قومك، فقال رسول الله عليه السلام: أومخرجيّ هم؟ قال: نعم، لم يأت رجل قطّ بما جئت به إلا عودي وإن يدركني يومك أنصرك نصراً مؤزراً، ثمّ لم ينشب ورقة أن توفّي، وفتر الوحي فترة، ثمّ أتاه الوحي الناموس جبرئيل عليه السلام وصاحب سرّ الملك.

قوله: جذعاً، أي شاباً قويّاً كالجذع من الدوابّ حتّى أبالغ في نصرك قوله: مؤزراً، أي بالغاً في القوّة، لم ينشب بفتح الشين، أي لم يمكث ولم يحدث شيئاً ولم يشتغل به.

وفي رواية أُخرى أنّ خديجة أتت ورقة وقالت: أخبرني عن جبرئيل ما هو؟ قال: قدّوس قدّوس ما ذكر جبرئيل في بلدة لا يعبدون فيها الله، قالت: إنّ محمّد بن عبد الله أخبرني أنّه أتاه، قال: فإن كان جبرئيل هبط إلى هذه الأرض لقد أنزل الله إليها خيراً عظيماً، هو الناموس الأكبر الّذي أتى موسى وعيسى عليهما السلام بالرسالة والوحي، قالت: فأخبرني هل تجد فيما قرأت من التوراة والإنجيل أنّ الله يبعث نبيّاً في هذا الزمان يكون يتيماً فيؤويه الله، وفقيراً

(١) نهج البلاغة، ص ١٠٣ خ ٣٣.
(٢) نهج البلاغة، ص ٣٩١ خ ١٨٩.

فيغنيه الله تكفله امرأة من قريش أكثرهم حسباً، وذكرت كلاماً آخر فقال لها: نعته مثل نعتك يا خديجة؟ قالت: فهل تجد غيرها؟ قال: نعم، إنّه يمشي على الماء كما مشى عيسى بن مريم وتكلّمه الموتى كما كلّمت عيسى بن مريم عليه السلام، وتسلّم عليه الحجارة وتشهد له الأشجار، وأخبرها بنحو قول بحيرا، ثمّ انصرفت عنه وأتت عداساً الراهب وكان شيخاً قد وقع حاجباه على عينيه من الكبر فقالت: يا عداس أخبرني عن جبرئيل عليه السلام ما هو؟ فقال: قدّوس قدّوس وخر ساجداً، وقال: ما ذكر جبرئيل في بلدة لا يذكر الله فيها ولا يعبد، قالت: أخبرني عنه قال: لا والله لا أخبرك حتّى تخبريني من أين عرفت اسم جبرئيل؟ قالت: لي عليك عهد الله وميثاقه بالكتمان؟ قال: نعم، قالت: أخبرني به محمّد بن عبد الله أنّه أتاه، قال عداس: ذلك الناموس الأكبر الّذي كان يأتي موسى وعيسى عليهما السلام بالوحي والرسالة، والله لئن كان نزل جبرئيل على هذه الأرض لقد نزل إليها خير عظيم، ولكن يا خديجة إنّ الشيطان ربما عرض للعبد فأراه أموراً، فخذي كتابي هذا فانطلقي به إلى صاحبك فإن كان مجنوناً فإنّه سيذهب عنه، وإن كان من أمر الله فلن يضرّه، ثمّ انطلقت بالكتاب معها، فلمّا دخلت منزلها إذا هي برسول الله ﷺ مع جبرئيل عليه السلام قاعد يقرئه هذه الآيات: ﴿نٓ وَٱلۡقَلَمِ وَمَا يَسۡطُرُونَ ١ مَآ أَنتَ بِنِعۡمَةِ رَبِّكَ بِمَجۡنُونٖ ٢ وَإِنَّ لَكَ لَأَجۡرًا غَيۡرَ مَمۡنُونٖ ٣ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٖ ٤ فَسَتُبۡصِرُ وَيُبۡصِرُونَ ٥ بِأَييِّكُمُ ٱلۡمَفۡتُونُ ٦﴾ أي الضالّ، أو المجنون، فلمّا سمعت خديجة قراءته اهتزّت فرحاً، ثمّ رآه ﷺ عداس فقال: اكشف لي عن ظهرك، فكشف فإذا خاتم النبوّة يلوح بين كتفيه، فلمّا نظر عداس إليه خرّ ساجداً يقول: قدّوس قدّوس، أنت والله النبيّ الّذي بشّر بك موسى وعيسى عليهما السلام أما والله يا خديجة ليظهرنّ له أمر عظيم، ونبأ كبير، فوالله يا محمّد إن عشتُ حتّى تؤمر بالدعاء لأضربنّ بين يديك بالسيف هل أمرت بشيء بعد؟ قال: لا، قال: ستؤمر ثمّ تؤمر ثمّ تكذب ثمّ يخرجك قومك والله ينصرك وملائكته.

قال ابن إسحاق: كان أوّل من اتّبع رسول الله ﷺ خديجة، وكان أوّل ذكر آمن به عليّ عليه السلام وهو يومئذ ابن عشر سنين، ثمّ زيد بن حارثة، قيل: ثمّ أسلم بلال، وقيل ثمّ أبو بكر، ثمّ الزبير وعثمان وطلحة وسعد بن أبي وقاص وعبد الرحمان بن عوف.

وقال ابن الأثير في الكامل: قال الواقديّ: وأسلم أبو ذرّ قالوا: رابعاً أو خامساً، وأسلم عمرو بن عبسة السلميّ رابعاً أو خامساً، وقيل: إنّ الزبير كان رابعاً أو خامساً، وأسلم خالد ابن سعيد بن العاص خامساً.

وقال في المنتقى: وممّا كان في مبعثه ﷺ رمي الشياطين بالشهب بعد عشرين يوماً من البعث، روي عن ابن عبّاس قال: لمّا بعث الله محمداً ﷺ دحر الجنّ ورموا بالكواكب، وكانوا قبل يستمعون، لكلّ قبيل من الجنّ مقعد يستمعون فيه، فأوّل من فزع لذلك أهل الطائف، فجعلوا يذبحون لآلهتهم من كان له إبل أو غنم كلّ يوم حتّى كادت أموالهم تذهب،

ثمّ تناهوا وقال بعضهم لبعض: ألا ترون معالم السماء كما هي لم يذهب منها شيء، وقال إبليس: هذا أمر حدث في الأرض، ائتوني من كلّ أرض بتربة، فكان يؤتى بالتربة فيشمّها ويلقيها حتّى أُتي بتربة تهامة فشمّها وقال: هنا الحدث.

وممّا كان في مبعثه ﷺ ما روي أنّه لمّا بعث الله نبيّه أصبح كسرى ذات غداة وقد انفصم طاق ملكه من وسطها، فلمّا رأى ذلك أحزنه، وقال «شاه بشكست» يقول: الملك انكسر، ثمّ دعا كهّانه وسحرته ومنجّميه وقال: انظروا في ذلك الأمر، فنظروا ثمّ قالوا: ليخرجنّ من الحجاز سلطان يبلغ المشرق تخصب عنه الأرض كأفضل ما أخصبت من ملك كان قبله.

وروي عن الحسن البصريّ أنّ أصحاب رسول الله ﷺ قالوا: يا رسول الله ما حجّة الله على كسرى فيك؟ قال: بعث الله عزّوجلّ ملكاً فأخرج يده من سور جدار بيته الّذي هو فيه تلألأ نوراً، فلمّا رآها فزع، فقال: لم تفزع يا كسرى؟ إنّ الله قد بعث رسولاً، وأنزل عليه كتاباً فاتّبعه تسلم دنياك وآخرتك، قال: سأنظر.

وعن أبي سلمة قال: بعث الله عزّوجلّ ملكاً إلى كسرى وهو في بيت من بيوت إيوانه الّذي لا يدخل عليه فيه أحد، فلم يرعه إلا به قائماً على رأسه في يده عصاً بالهاجرة في ساعته الّتي كان يقيل فيها، فقال: يا كسرى أتسلم أو أكسر هذه العصا، فقال: بهل بهل بالفارسيّة، ومعناها خلّ خلّ وأمهل ولا تكسر، فانصرف عنه، ثمّ دعا حرّاسه وحجّابه فتغيّظ عليهم وقال: من أدخل الرجل عليّ؟ قالوا: ما دخل عليك أحد ولا رأيناه حتّى إذا كان العام القابل أتاه في الساعة الّتي أتاه فيها فقال له كما قال له، ثمّ قال: أتسلم أو أكسر هذه العصا؟ فقال: بهل بهل، فخرج عنه فدعا كسرى حجّابه وبوّابه فتغيّظ عليهم وقال لهم كما قال أوّل مرّة، فقالوا: ما رأينا أحداً دخل عليك، حتّى إذا كان في العام الثالث أتاه في الساعة الّتي جاء فيها وقال له كما قال، ثمّ قال: أتسلم أو أكسر هذه العصا؟ فقال: بهل بهل، قال: فكسر العصا، ثمّ خرج، فهلك كسرى عند ذلك.

ويروى عن أبي سلمة أنّه قال: ذكر لي أنّ الملك إنّما دخل عليه بقارورتين في يده ثمّ قال: أسلم، فلم يفعل فضرب إحداهما على الأُخرى فرضّضهما ثمّ خرج، وكان من هلاكه ما كان.

ويروى أنّ خالد بن ويدة كان رئيساً في المجوس وأسلم، قال: كان كسرى إذا ركب ركب أمامه رجلان فيقولان له ساعة فساعة: أنت عبد ولست بربّ، فيشير برأسه، أي نعم، قال: فركب يوماً فقالا له ذلك، فلم يشر برأسه، فشكوا إلى صاحب شرطه فركب صاحب شرطه ليعاتبه، وكان كسرى قد نام، فلمّا وقع صوت حوافر الدوابّ في سمعه استيقظ فدخل عليه صاحب شرطه فقال: أيقظتموني ولم تدعوني أنام إنّي رأيت أنّه رمي بي فوق سبع سماوات، فوقفت بين يدي الله تعالى، فإذا رجل بين يديه عليه إزار ورداء فقال لي: سلّم مفاتيح خزائن أرضي إلى هذا، فأيقظتموني، قال: وصاحب الإزار والرداء يعني به النبيّ ﷺ.

٧٢ - شي: عن عمّار بن ميثم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قرأ رجل عند أمير المؤمنين عليه السلام ﴿فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾ فقال: بلى، والله لقد كذبوه أشدّ التكذيب، ولكنّها مخففة «لا يَكْذِبونكَ»: لا يأتون بباطل يكذبونك به حقّك(١).

كا: محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن النضر، عن محمّد ابن أبي حمزة، عن يعقوب بن شعيب، عن عمران بن ميثم عنه عليه السلام مثله.

٧٣ - شي: عن الحسين بن المنذر، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله: «فإنهم لا يكذبونك» قال: لا يستطيعون إبطال قولك(٢).

٧٤ - ختص: قرن إسرافيل برسول الله ﷺ ثلاث سنين يسمع الصوت ولا يرى شيئاً، ثمّ قرن به جبرئيل عليه السلام عشرين سنة، وذلك حيث أوحى إليه فأقام بمكّة عشر سنين، ثمّ هاجر إلى المدينة فأقام بها عشر سنين، وقبض ﷺ وهو ابن ثلاث وستّين سنة(٣).

٧٥ - الطرف للسيّد ابن طاووس: نقلاً من كتاب الوصيّة لعيسى بن المستفاد، عن موسى ابن جعفر عليه السلام قال: سألت عن بدء الإسلام كيف أسلم عليّ؟ وكيف أسلمت خديجة؟ فقال: تأبى إلا أن تطلب أصول العلم ومبتدأه، أما والله إنّك لتسأل تفقّهاً، ثمّ قال: سألت أبي عليه السلام عن ذلك فقال لي: لمّا دعاهما رسول الله ﷺ قال: يا عليّ ويا خديجة أسلمتما لله وسلّمتما له، وقال: إنّ جبرئيل عندي يدعوكما إلى بيعة الإسلام فأسلما تسلما، وأطيعا تهديا، فقالا: فعلنا وأطعنا يا رسول الله فقال: إنّ جبرئيل عندي يقول لكما: إنّ للإسلام شروطاً وعهوداً ومواثيق، فابتدئاه بما شرط الله عليكما لنفسه ولرسوله أن تقولا: نشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له في ملكه، لم يتّخذ ولداً ولم يتّخذ صاحبة، إلهاً واحداً مخلصاً، وأن محمّداً عبده ورسوله، أرسله إلى النّاس كافّة بين يدي الساعة، ونشهد أنّ الله يحيي ويميت ويرفع ويضع ويغني ويفقر ويفعل ما يشاء ويبعث من في القبور، قالا: شهدنا، قال: وإسباغ الوضوء على المكاره، وغسل الوجه واليدين والذراعين ومسح الرأس والرجلين إلى الكعبين، وغسل الجنابة في الحرّ والبرد، وإقام الصّلاة، وأخذ الزكاة من حلّها، ووضعها في أهلها، وحجّ البيت، وصوم شهر رمضان، والجهاد في سبيل الله، وبرّ الوالدين، وصلة الرحم والعدل في الرعية والقسم بالسويّة والوقوف عند الشبهة ورفعها إلى الإمام، فإنّه لا شبهة عنده، وطاعة وليّ الأمر بعدي، ومعرفته في حياتي وبعد موتي، والأئمّة من بعده واحد بعد واحد، وموالاة أولياء الله ومعاداة أعداء الله والبراءة من الشيطان الرجيم وحزبه وأشياعه، والبراءة من الأحزاب: تيم وعديّ وأمية وأشياعهم وأتباعهم والحياة على ديني

(١) - (٢) تفسير العياشي، ج ١ ص ٣٨٩ ح ٢٠-٢١ من سورة الأنعام.
(٣) الاختصاص، ص ١٣٠.

وسنّتي ودين وصيّي وسنّته إلى يوم القيامة والموت على مثل ذلك، وترك شرب الخمر وملاحاة النّاس، يا خديجة فهمت ما شرط ربّك عليك؟ قالت: نعم وآمنت وصدّقت ورضيت وسلّمت، قال عليّ: وأنا على ذلك، فقال: يا عليّ تبايعني على ما شرطت عليك؟ قال: نعم، قال: فبسط رسول الله ﷺ كفّه ووضع كفّ عليّ عليه السلام في كفّه وقال: بايعني يا عليّ على ما شرطت عليك وأن تمنعني ممّا تمنع منه نفسك فبكى عليّ عليه السلام وقال: بأبي وأمّي لاحول ولا قوّة إلا بالله، فقال رسول الله ﷺ: اهتديت وربّ الكعبة ورشدت ووفّقت، أرشدك الله ياخديجة ضعي يدك فوق يد عليّ فبايعي له، فبايعت على مثل ما بايع عليه عليّ بن أبي طالب عليه السلام على أنّه لا جهاد عليها، ثمّ قال: يا خديجة هذا عليّ مولاك ومولى المؤمنين وإمامهم بعدي، قالت: صدقت يا رسول الله قد بايعته على ما قلت، أشهد الله وأشهدك وكفى بالله شهيداً عليماً.

٧٦ - فس: في رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ﴾ وذلك أنّ مشركي أهل مكّة قالوا: يا محمّد ما وجد الله رسولاً يرسله غيرك؟ ما نرى أحداً يصدّقك بالذي تقول، وذلك في أوّل ما دعاهم وهو يومئذ بمكّة، قالوا: ولقد سألنا عنك اليهود والنصارى فزعموا أنّه ليس لك ذكر عندهم فأتنا بمن يشهد أنّك رسول الله، قال رسول الله ﷺ: ﴿اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ﴾ الآية قال: ﴿أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللَّهِ آلِهَةً أُخْرَىٰ﴾ يقول الله لمحمّد: ﴿فَإِن شَهِدُوا فَلَا تَشْهَدْ مَعَهُمْ﴾ قال: ﴿قُل لَّا أَشْهَدُ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ وَإِنَّنِي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ﴾[1].

٧٧ - فس: ﴿وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِندِكَ﴾ الآية، فإنّها نزلت لمّا قال رسول الله ﷺ لقريش: إنّ الله بعثني أن أقتل جميع ملوك الدنيا، وأجرّ الملك إليكم، فأجيبوني إلى ما أدعوكم إليه تملكوا بها العرب، وتدين لكم بها العجم وتكونوا ملوكاً في الجنّة، فقال أبو جهل: اللّهمّ إن كان هذا الّذي يقول محمّد هو الحقّ من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أوائتنا بعذاب أليم، حسداً لرسول الله، ثمّ قال: كنّا وبني هاشم كفرسي رهان نحمل إذا حملوا، ونطعن إذا طعنوا، ونوقد إذا أوقدوا فلمّا استوى بنا وبهم الركب قال قائل منهم: منّا نبيّ، لا نرضى بذلك أن يكون في بني هاشم، ولا يكون في بني مخزوم، ثمّ قال: غفرانك اللّهمّ فأنزل الله في ذلك ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ حين قال: غفرانك اللّهمّ.

فلمّا همّوا بقتل رسول الله ﷺ وأخرجوه من مكّة قال الله: ﴿وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَمَا كَانُوا أَوْلِيَاءَهُ﴾ يعني قريشاً ما كانوا أولياء مكّة ﴿إِنْ

(١) تفسير القمي، ج ١ ص ٢٠٢.

أَوْلِيَآؤُهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُتَّقُونَ﴾ أنت وأصحابك يا محمّد، فعذّبهم الله بالسيف يوم بدر فقتلوا[١].

٧٨ - قب: الكلبيّ: أتى أهل مكّة النبيّ ﷺ فقالوا: ما وجد الله رسولاً غيرك؟! ما نرى أحداً يصدّقك فيما تقول، ولقد سألنا عنك اليهود والنصارى فزعموا أنّه ليس لك عندهم ذكر، فأرنا من يشهد أنّك رسول الله كما تزعم فنزل: ﴿قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَٰدَةً﴾ الآية، وقالوا: العجب أنّ الله تعالى لم يجد رسولاً يرسله إلى النّاس إلا يتيم أبي طالب فنزل: ﴿الٓر ۚ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْحَكِيمِ ۝١ أَكَانَ لِلنَّاسِ﴾ الآيات.

وقال الوليد بن المغيرة: والله لو كانت النبوّة حقّاً لكنت أولى بها منك، لأنني أكبر منك سنّاً، وأكثر منك مالاً، وقال جماعة: لِمَ لم يرسل رسولاً من مكّة أو من الطائف عظيماً؟ يعني أبا جهل وعبد نايل، فنزل: ﴿وَقَالُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ عَلَىٰ رَجُلٍ﴾ وقال أبو جهل: زاحمنا بنو عبد مناف في الشرف حتّى إذا صرنا كفرسي رهان قالوا: منّا نبيّ يوحى إليه، والله لا نؤمن به ولا نتّبعه أبداً إلا أن يأتينا وحي كما يأتيه فنزل: ﴿وَإِذَا جَآءَتْهُمْ ءَايَةٌ قَالُوا۟ لَن نُّؤْمِنَ حَتَّىٰ نُؤْتَىٰ﴾ الآية؟ وقال الحارث بن نوفل بن عبد مناف: إنّا لنعلم أنّ قولك حقّ، ولكن يمنعنا أن نتّبع الهدى معك ونؤمن بك مخافة أن يتخطّفنا العرب من أرضنا، ولا طاقة لنا بها فنزلت: ﴿وَقَالُوٓا۟ إِن نَّتَّبِعِ ٱلْهُدَىٰ مَعَكَ نُتَخَطَّفْ مِنْ أَرْضِنَآ﴾ فقال الله تعالى راداً عليهم: ﴿أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ حَرَمًا ءَامِنًا﴾[٢].

٧٩ - قب: محمّد بن إسحاق في خبر طويل عن كثير بن عامر أنّه طلع من الأبطح راكب ومن ورائه سبع عشرة ناقة محمّلة ثياب ديباج، على كلّ ناقة عبد أسود، يطلب النبيّ الكريم ليدفعها إليه بوصيّة من أبيه، فأوما ابن أبي البختريّ إلى أبي جهل وقال: هذا صاحبك، فلمّا دنا منه قال: ما أنت بصاحبي، فما زال يدور حتّى رأى النبيّ ﷺ فسعى إليه وقبّل يديه ورجليه، فقال له النبيّ ﷺ: أليس أنت بلحاً ناجي بن المنذر السكّاكيّ؟ قال: بلى يا رسول الله، قال: فأين سبع عشرة ناقة محمّلة ذهباً وفضّة ودرّاً وياقوتاً وجوهراً ووشياً وملحماً وغير ذلك؟ قال: هي ورائي مقبلة، فقال: هي سبع عشرة ناقة، على كلّ ناقة عبد أسود، عليهم أقبية الديباج، ومناطق الذهب، وأسماؤهم محرز، ومنعم، وبدر، وشهاب، ومنهاج وفلان وفلان، قال: بلى يا رسول الله، قال: سلّم المال وأنا محمّد بن عبد الله، فأورد المال بجملته إلى النبيّ ﷺ، فقال أبو جهل: يا آل غالب إن لم تنصفوني وتنصروني عليه لأضعنّ سيفي في صدري، وهذا المال كلّه للكعبة، وركب فرسه وجرّد سيفه ونفرت مكّة أقصاها وأدناها حتّى أجابت أبا جهل سبعون ألف مقاتل، وركب أبو طالب في بني هاشم وبني عبد المطّلب وأحاطوا بالنبيّ ﷺ، ثمّ قال أبو طالب: ما الّذي تريدون؟ قال أبو جهل: إنّ ابن أخيك قد جنى علينا جنايات عظيمة، ويحقّ للعرب أن تغضب وتسفك الدماء وتسبي النساء، قال أبو

---

(١) تفسير القمي، ج ١ ص ٢٧٥. (٢) مناقب ابن شهرآشوب، ج ١ ص ٧٩.

طالب: وما ذاك؟ فذكر قصّة الغلام وأن محمّداً سحره وردّه إلى دينه، وأخذ منه المال وهو شيء مبعوث للكعبة، فقال: قف حتّى أمضي إليه وأسأله عن ذلك، فلمّا أتى النبيّ ﷺ وسأله ردّ ذلك قال: لا أعطيه حبّة واحدة، قال: خذ عشرة وأعطه سبعة، فأبى، ثمّ أمر ﷺ أن توقف الهديّة بين يديه ويناديها سبع مرات فإن كلمتها فالهدية هديتها، وإن كلّمتها أنا وأجابتني فالهدية هديتي، فأتى أبو طالب وقال: إنّ ابن أخي قد أجابك إلى النصفة، وذكر مقال النبيّ ﷺ والميعاد غداً عند طلوع الشمس، فأتى أبو جهل إلى الكعبة وسجد لهبل ورفع رأسه وذكر القصّة، ثمّ قال: أسألك أن تجعل النوق تخاطبني، ولا يشمت بي محمّد وأنا أعبدك من أربعين سنة وما سألتك حاجة، فإن أجبتني هذه لأضعنّ لك قبّة من لؤلؤ أبيض وسوارين من الذهب وخلخالين من الفضّة وتاجاً مكلّلاً بالجوهر وقلادة من العقيان، ثمّ إنّ النبيّ ﷺ حضر وكان منه المعجزات، أجابه كلّ ناقة سبع مرّات وشهدت بنبوّته بعد عجز أبي جهل فأخذ المال[١].

٨٠ - قب: كان أبو جهل يقول: ليت لمحمّد إليّ حاجة فأسخر منه وأردّه، إذ اشترى أبو جهل من رجل طارئ بمكّة إبلاً فلواه بحقّه، فأتى نادي قريش مستجيراً بهم، فأحالوه على النبيّ ﷺ استهزاءً به لقلّة منعته عندهم فأتى الرجل مستجيراً به فمضى ﷺ معه وقال: قم يا أبا جهل وأدّ إلى الرجل حقّه، إنّما كنّي أبا جهل ذلك اليوم وكان اسمه عمرو بن هشام فقام مسرعاً وأدّى حقّه، فقال له بعض أصحابه فعل ذلك فرقاً من محمّد قال: ويحكم أعذروني إنّه لمّا أقبل رأيت عن يمينه رجالاً بأيديهم حراب تتلألأ وعن يساره ثعبانان تصطكّ أسنانهما، وتلمع النيران من أبصارهما لو امتنعت لم آمن أن يبعجوا بالحراب بطني ويقضمني الثعبانان[٢].

٨١ - شي: عن سدير: عن أبي جعفر عليه السلام قال: أخبرني جابر بن عبد الله أن المشركين كانوا إذا مرّوا برسول الله ﷺ طأطأ أحدهم رأسه وظهره هكذا وغطّى رأسه بثوبه حتّى لا يراه رسول الله ﷺ فأنزل الله: ﴿أَلَا إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾[٣].

كا: محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن ابن محبوب، عن جميل بن صالح، عن سدير مثله[٤].

٨٢ - كا: أبو عليّ الأشعريّ، عن محمّد بن سالم، عن أحمد بن النضر، عن عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: أقبل أبو جهل بن هشام ومعه قوم من قريش

(١) مناقب ابن شهرآشوب، ج ١ ص ١٧٦.
(٢) مناقب بن شهرآشوب، ج ١ ص ١٧٢.
(٣) تفسير العياشي، ج ٢ ص ١٤٩ ح ٢ من سورة هود. (٤) الروضة من الكافي، ح ١١٥.

فدخلوا على أبي طالب فقالوا: إنّ ابن أخيك قد آذانا وآذى آلهتنا فادعه ومره فليكفّ عن آلهتنا ونكفّ عن إلهه قال: فبعث أبو طالب إلى رسول الله فدعاه، فلمّا دخل النبيّ ﷺ لم ير في البيت إلا مشركاً، فقال: السلام على من اتّبع الهدى، ثمّ جلس فخبره أبو طالب بما جاءوا له، فقال: أوهل لهم في كلمة خير لهم من هذا يسودون بها العرب ويطأون أعناقهم؟ فقال أبو جهل: نعم وما هذه الكلمة؟ فقال تقولون: لا إله إلا الله، قال: فوضعوا أصابعهم في آذانهم، وخرجوا هراباً وهم يقولون: ما سمعنا بهذا في الملّة الآخرة إن هذا إلا اختلاق فأنزل الله في قولهم: ﴿صٓۚ وَٱلْقُرْءَانِ ذِى ٱلذِّكْرِ﴾ إلى قوله: ﴿إِلَّا ٱخْتِلَٰقٌ﴾[١].

٨٣ - فر: يحيى بن زياد معنعناً عن عمرو بن شمر قال: سألت جعفر بن محمد عليه السلام إنّي أؤمّ قومي فأجهر ببسم الله الرحمٰن الرحيم؟ قال: نعم، حقّ ما جهر به[٢]، قد جهر بها رسول الله ﷺ، ثمّ قال: إنّ رسول الله ﷺ كان من أحسن النّاس صوتاً بالقرآن، فإذا قام من اللّيل يصلّي جاء أبو جهل والمشركون يستمعون قراءته، فإذا قال: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ وضعوا أصابعهم في آذانهم وهربوا، فإذا فرغ من ذلك جاءوا فاستمعوا، وكان أبو جهل يقول: إنّ ابن أبي كبشة ليردّد اسم ربّه إنّه ليحبّه، فقال جعفر عليه السلام: صدق وإن كان كذوباً، قال: فأنزل الله: ﴿وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِى ٱلْقُرْءَانِ وَحْدَهُۥ وَلَّوْا۟ عَلَىٰٓ أَدْبَٰرِهِمْ نُفُورًا﴾ وهو ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾[٣].

٨٤ - فر: محمّد بن الحسن بن إبراهيم، عن علوان بن محمّد، عن داود بن داود، عن أبيه عن أبي حفص الصائغ، عن جعفر بن محمد عليه السلام قال: لمّا نزلت على النبيّ ﷺ ﴿وَلَوْلَآ أَن ثَبَّتْنَٰكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْـًٔا قَلِيلًا ﴿٧٤﴾ إِذًا لَّأَذَقْنَٰكَ ضِعْفَ ٱلْحَيَوٰةِ وَضِعْفَ ٱلْمَمَاتِ﴾ قال: تفسيرها قالوا: نعبد إلهك سنة، وتعبد إلهنا سنة، قال: فأنزل الله تعالى عليه ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿١﴾ لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٢﴾ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ﴿٣﴾﴾ إلى آخر السورة[٤].

٨٥ - كا: عليّ، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن الحكم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: بينا النبيّ ﷺ في المسجد الحرام وعليه ثياب له جدد فألقى المشركون عليه سلى ناقة فملأوا ثيابه بها، فدخله من ذلك ما شاء الله، فذهب إلى أبي طالب فقال له: يا عمّ كيف ترى حسبي فيكم؟ فقال له: وما ذاك يا ابن أخي؟ فأخبره الخبر، فدعا أبو طالب حمزة وأخذ السيف وقال لحمزة: خذ السلى، ثمّ توجه إلى القوم والنبيّ ﷺ معه فأتى قريشاً وهم حول الكعبة، فلمّا رأوه عرفوا الشرّ في وجهه، ثمّ قال لحمزة: أمر السلى على

(١) أصول الكافي، ج ٢ ص ٦٥٧ باب التسليم على أهل الملل ح ٥.

(٢) في المصدر: نعم، فاجهر بها.

(٣) تفسير فرات الكوفي، ج ١ ص ٢٤٠ ح ٣٢٧.

(٤) تفسير فرات الكوفي، ج ٢ ص ٦١١ ح ٧٦٨.

سبالهم، ففعل ذلك حتّى أتى على آخرهم، ثمّ التفت أبو طالب إلى النبيّ ﷺ فقال: يا ابن أخي هذا حسبك فينا(١).

٨٦ - **عم:** روي أنّ أبا جهل عاهد الله أن يفضخ رأسه ﷺ بحجر إذا سجد في صلاته، فلمّا قام رسول الله ﷺ يصلّي وسجد - وكان إذا صلّى صلى بين الركنين: الأسود واليمانيّ، وجعل الكعبة بينه وبين الشام - احتمل أبو جهل الحجر، ثمّ أقبل نحوه حتّى إذا دنا منه رجع منتقعاً لونه مرعوباً قد يبست يداه على حجره حتّى قذف الحجر من يده، وقام إليه رجال من قريش فقالوا: ما لك يا أبا الحكم؟ قال: عرض لي دونه فحل من الإبل ما رأيت مثل هامته وقصرته ولا أنيابه لفحل قطّ، فهمّ أن يأكلني(٢).

بيان: القصرة محركة: أصل العنق.

٨٧ - **يج:** روي أنّه لمّا نزل ﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ ۝ إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ﴾ يعني خمسة نفر، فبشّر النبيّ ﷺ أصحابه أنّ الله كفاه أمرهم فأتى الرسول ﷺ البيت والقوم في الطواف، وجبرئيل عن يمينه، فمرّ الأسود بن المطّلب فرمى في وجهه بورقة خضراء فأعمى الله بصره، وأثكله ولده، ومرّ به الأسود بن عبد يغوث فأومأ إلى بطنه فسقى ماء فمات حبناً، فمرّ به الوليد بن المغيرة فأومأ إلى جرح كان في أسفل رجله فانتقض بذلك فقتله، ومرّ به العاص بن وائل فأشار إلى أخمص رجله فخرج على حمار له يريد الطائف فدخلت فيه شوكة فقتلته، ومرّ به الحارث بن طلاطلة فأومأ إليه فتفقّأ قيحاً فمات(٣).

٨٨ - **يج:** روي أنه ﷺ لمّا تلا ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ۝ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ﴾ قال رجل من قريش: كفرت بربّ النجم، فقال له النبيّ ﷺ: سلّط الله عليك كلباً من كلابه، يعني أسداً، فخرج مع أصحابه إلى الشام حتّى إذا كانوا بها رأى أسداً فجعلت فرائصه ترعد، فقيل له: من أي شيء ترعد وما نحن وأنت إلا سواء فقال: إنّ محمّداً دعا عليّ، لا والله ما أظلّت هذه السماء ذا لهجة أصدق من محمّد، ثمّ وضعوا العشاء فلم يدخل يده في فيه، ثمّ جاء القوم فحاطوه بأنفسهم وبمتاعهم ووسّطوه بينهم وناموا جميعاً حوله، فجاءهم الأسد فهمس يستنشق رجلاً رجلاً حتّى انتهى إليه فضغمه ضغمة كانت إيّاها، وقال بآخر رمق: ألم أقل إنّ محمّداً أصدق الناس؟ ومات(٤).

بيان: الهمس: الصوت الخفيّ وأخفى ما يكون من صوت القدم، والضغم: العضّ كانت إيّاها: أي موته وقاطعة حياته.

٨٩ - **وأقول:** قال في المنتقى: في السنة الخامسة من نبوّته ﷺ توفيت سميّة بنت خباط

---

(١) أصول الكافي، ج ١ ص ٢٦٩ باب مولد النبي ح ٣٠.

(٢) اعلام الورى، ص ٤٥.

(٣) الخرائج والجرائح، ج ١ ص ٦٣ ح ١٠٩.

(٤) الخرائج والجرائح، ج ١ ص ١١٧.

مولاة أبي حذيفة بن المغيرة، وهي أمّ عمّار بن ياسر، أسلمت بمكّة قديماً، وكانت ممّن تعذّب في الله لترجع عن دينها فلم تفعل. فمرَّ بها أبو جهل فطعنها في قلبها فماتت، وكانت عجوزاً كبيرة، فهي أوّل شهيدة في الإسلام.

وفي سنة ستّ أسلم حمزة وعمر، وقد قيل: أسلما في سنة خمس، قال: ولمّا أنزل الله تعالى: ﴿فَٱصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ قام رسول الله ﷺ على الصفا ونادى في أيّام الموسم: يا أيّها النّاس إنّي رسول الله ربّ العالمين، فرمقه النّاس بأبصارهم، قالها ثلاثاً، ثمّ انطلق حتّى أتى المروة ثمّ وضع يده في أذنه ثمّ نادى ثلاثاً بأعلى صوته: يا أيها النّاس إنّي رسول الله، ثلاثاً فرمقه النّاس بأبصارهم، ورماه أبو جهل قبحه الله بحجر فشجّ بين عينيه، وتبعه المشركون بالحجارة فهرب حتّى أتى الجبل فاستند إلى موضع يقال له: المتكأ وجاء المشركون في طلبه، وجاء رجل إلى عليّ بن أبي طالب عليه السلام وقال: يا عليّ قد قتل محمّد، فانطلق إلى منزل خديجة رضي الله عنها فدقّ الباب فقالت خديجة: من هذا؟ قال: أنا عليّ قالت: يا عليّ ما فعل محمّد؟ قال: لا أدري إلا أنّ المشركين قد رموه بالحجارة، وما أدري أحيّ هو أم ميّت، فأعطيني شيئاً فيه ماء وخذي معك شيئاً من هيس وانطلقي بنا نلتمس رسول الله ﷺ فإنا نجده جائعاً عطشاناً، فمضى حتّى جاز الجبل وخديجة معه فقال عليّ: يا خديجة استبطني الوادي حتّى أستظهره، فجعل ينادي: يا محمداه، يا رسول الله، نفسي لك الفداء في أيّ واد أنت ملقى؟ وجعلت خديجة تنادي: من أحس لي النبيّ المصطفى؟ من أحسّ لي الربيع المرتضى؟ من أحسّ لي المطرود في الله؟ من أحسّ لي أبا القاسم؟ وهبط عليه جبرئيل عليه السلام فلمّا نظر إليه النبيّ ﷺ بكى وقال: ما ترى ما صنع بي قومي؟ كذّبوني وطردوني وخرجوا عليّ، فقال يا محمّد ناولني يدك فأخذ يده فأقعده على الجبل، ثمّ أخرج من تحت جناحه درنوكاً من درانيك الجنّة منسوجاً بالدرّ والياقوت وبسطه حتّى جلّل به جبال تهامة، ثمّ أخذ بيد رسول الله ﷺ حتّى أقعده عليه، ثمّ قال له جبرئيل: يا محمّد أتريد أن تعلم كرامتك على الله؟ قال نعم، قال: فادع إليك تلك الشجرة تجبك، فدعاها فأقبلت حتّى خرّت بين يديه ساجدة، فقال: يا محمّد مرها ترجع فأمرها فرجعت إلى مكانها، وهبط عليه إسماعيل حارس السماء الدنيا فقال: السلام عليك يا رسول الله، قد أمرني ربّي أن أطيعك، أفتأمرني أن أنثر عليهم النجوم فأحرقهم، وأقبل ملك الشّمس فقال: السلام عليك يا رسول الله، أتأمرني أن آخذ عليهم الشمس فأجمعها على رؤوسهم فتحرقهم، وأقبل ملك الأرض فقال: السلام عليك يا رسول الله. إنّ الله عزّ وجلّ قد أمرني أن أطيعك، أفتأمرني أن آمر الأرض فتجعلهم في بطنها كما هم على ظهرها؟ وأقبل ملك الجبال فقال: السلام عليك يا رسول الله إنّ الله قد أمرني أن أطيعك، أفتأمرني أن آمر الجبال فتنقلب عليهم فتحطمهم؟ وأقبل ملك البحار فقال: السلام عليك يا رسول الله، قد أمرني ربّي أن أطيعك، أفتأمرني أن آمر البحار فتغرقهم؟ فقال رسول الله ﷺ: قد أمرتم بطاعتي؟ قالوا: نعم، فرفع رأسه إلى

السماء ونادى: إنّي لم أبعث عذاباً، إنّما بعثت رحمة للعالمين، دعوني وقومي فإنّهم لا يعلمون، ونظر جبرئيل عليه السلام إلى خديجة تجول في الوادي فقال: يا رسول الله ألا ترى إلى خديجة قد أبكت لبكائها ملائكة السماء؟ ادعها إليك فأقرئها منّي السلام، وقل لها: إنّ الله يقرئك السلام، وبشّرها أنّ لها في الجنّة بيتاً من قصب لانصب فيه ولا صخب، لؤلؤاً مكلّلاً بالذهب، فدعاها النبيّ صلى الله عليه وآله والدماء تسيل من وجهه على الأرض، وهو يمسحها ويردّها قالت فداك أبي وأمّي دع الدمع يقع على الأرض، قال: أخشى أن يغضب ربّ الأرض على من عليها، فلمّا جنّ عليهم اللّيل انصرفت خديجة رضي الله عنها ورسول الله صلى الله عليه وآله وعليّ عليه السلام ودخلت به منزلها، فأقعدته على الموضع الّذي فيه الصخرة، وأظلّته بصخرة من فوق رأسه، وقامت في وجهه تستره ببردها، وأقبل المشركون يرمونه بالحجارة، فإذا جاءت من فوق رأسه صخرة وقته الصخرة، وإذا رموه من تحته وقته الجدران الحيّط، وإذا رمي من بين يديه وقته خديجة عليها السلام بنفسها، وجعلت تنادي يا معشر قريش ترمى الحرّة في منزلها؟ فلمّا سمعوا ذلك انصرفوا عنه، وأصبح رسول الله صلى الله عليه وآله وغدا إلى المسجد يصلّي، وفي سنة ثمان من نبوّته صلى الله عليه وآله نزلت ﴿الٓمٓ ۝١ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ۝٢﴾ كما مرّت قصّته في باب إعجاز القرآن.

٢ - باب في كيفية صدور الوحي، ونزول جبرئيل عليه السلام، وعلة احتباس الوحي، وبيان أنه صلى الله عليه وآله هل كان قبل البعثة متعبداً بشريعة أم لا

الآيات: مريم «١٩» ﴿وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُۥ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَٰلِكَ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا ۝٦٤﴾.

طه: «٢٠» ﴿وَلَا تَعْجَلْ بِٱلْقُرْءَانِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰٓ إِلَيْكَ وَحْيُهُۥ وَقُل رَّبِّ زِدْنِى عِلْمًا ۝١١٤﴾.

الفرقان: «٢٥» ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلْقُرْءَانُ جُمْلَةً وَٰحِدَةً كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَٰهُ تَرْتِيلًا ۝٣٢﴾.

الشعراء: «٢٦» ﴿وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝١٩٢ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ۝١٩٣ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ۝١٩٤ بِلِسَانٍ عَرَبِىٍّ مُّبِينٍ ۝١٩٥﴾.

النمل: «٢٧» ﴿وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى ٱلْقُرْءَانَ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ ۝٦﴾.

[الشورى]: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآئِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِىَ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُ إِنَّهُۥ عَلِىٌّ حَكِيمٌ ۝٥١ وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلْنَٰهُ نُورًا نَّهْدِى بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ۝٥٢﴾.

النجم: «٥٣» ﴿عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ ۝٥ ذُو مِرَّةٍ فَٱسْتَوَىٰ ۝٦﴾ إلى قوله -: ﴿أَوْ أَدْنَىٰ﴾.

القيامة: «٧٥» ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ۝١٦ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ۝١٧ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ۝١٨ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ ۝١٩﴾.

تفسير: قال البيضاويّ في قوله تعالى: ﴿وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ﴾: حكاية قول جبرئيل عليه السلام حين استبطأه رسول الله صلى الله عليه وآله لما سئل عن قصة أصحاب الكهف وذي القرنين والروح، ولم يدر ما يجيب، ورجا أن يوحى إليه فيه، فأبطأ عليه خمسة عشر يوماً وقيل: أربعين يوماً، حتّى قال المشركون ودّعه ربّه وقلاه، ثمّ نزل ببيان ذلك، والتنزّل: النزول على مهل، لأنّه مطاوع نزل، وقد يطلق التنزّل بمعنى النزول مطلقاً، كما يطلق نزّل بمعنى أنزل، والمعنى وما ننزل وقتاً غب وقت إلا بأمر الله على ما تقتضيه حكمته، وقرئ: «وما يتنزّل» بالياء، والضمير للوحي ﴿لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَٰلِكَ﴾ وهو ما نحن فيه من الأماكن أو الأحايين لا ننتقل من مكان إلى مكان ولا ننزل في زمان دون زمان إلا بأمره ومشيّته ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا﴾ تاركاً لك، أي ما كان عدم النزول إلا لعدم الأمر به ولم يكن ذلك عن ترك الله لك وتوديعه إيّاك كما زعمت الكفرة، وإنّما كان لحكمة، رآها فيه[1].

قوله تعالى: ﴿وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ﴾ قال الطبرسيّ: فيه وجوه:

أحدها: أنّ معناه لا تعجل بتلاوته قبل أنّ يفرغ جبرئيل من إبلاغه، فإنّه صلى الله عليه وآله كان يقرأ معه ويعجل بتلاوته مخافة نسيانه، أي تفهّم ما يوحى إليك إلى أن يفرغ الملك من تلاوته، ولا تقرأ معه ثمّ اقرأ بعد فراغه منه.

وثانيها: أنّ معناه لا تقرئ به أصحابك ولا تمله حتّى يتبيّن لك معانيه.

وثالثها: أنّ معناه ولا تسأل إنزال القرآن قبل أن يأتيك وحيه، لأنّه تعالى إنّما ينزله بحسب المصلحة وقت الحاجة[2].

قوله تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ﴾ قال البيضاويّ: أي كذلك أنزلناه مفرّقاً لنقوّي بتفريقه فؤادك على حفظه وفهمه، لأنّ حاله يخالف حال موسى وعيسى وداود عليهم السلام حيث كان أمّيّاً وكانوا يكتبون، فلو ألقي عليه جملة لتعيّى بحفظه، ولأنّ نزوله بحسب الوقائع يوجب مزيد بصيرة وخوض في المعنى، ولأنّه إذا نزل منجّماً ويتحدّى بكلّ نجم فيعجزون عن معارضته زاد ذلك قوّة قلبه، ولأنّه إذا نزل به جبرئيل حالاً بعد حال يثبّت به فؤاده، ومن فوائد التفريق معرفة الناسخ والمنسوخ، ومنها انضمام القرائن الحاليّة إلى الدلالات اللفظيّة، فإنّه يعين على البلاغة ﴿وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا﴾ أي وقرأنا عليك شيئاً بعد شيء على تؤدة وتمهّل في عشرين سنة، أو ثلاث وعشرين سنة[3].

قوله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ﴾ أي لا يصحّ له ﴿أَن يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا﴾ أي إلهاماً وقذفاً في القلوب، أو إلقاء في المنام ﴿أَوْ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ﴾ أي يكلّمه من وراء حجاب كما كلّم

---

(١) تفسير البيضاوي، ج ٣ ص ٥٨.
(٢) مجمع البيان، ج ٧ ص ٥٩.
(٣) تفسير البيضاوي، ج ٣ ص ٢٢٥.

موسى عليه السلام بخلق الصوت في الطور، وكما كلّم نبيّنا صلى الله عليه وآله في المعراج، وهذا إما على سبيل الاستعارة والتشبيه، فإن من يسمع الكلام ولا يرى المتكلّم، يشبه حاله بحال من يكلّم من وراء حجاب، أو المراد بالحجاب الحجاب المعنويّ من كماله تعالى، ونقص الممكنات، ونوريّته تعالى، وظلمانيّة غيره، كما سبق تحقيقه في كتاب التوحيد ﴿أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا﴾ أي ملكاً ﴿فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ﴾، فظهر أنّ وحيه تعالى منحصر في أقسام ثلاثة: إمّا بالإلهام والإلقاء في المنام، أو بخلق الصوت بحيث يسمعه الموحى إليه، أو بإرسال ملك، وعلم الملك أيضاً يكون على هذه الوجوه، والملك الأوّل لا يكون علمه إلا بوجهين منها، وقد يكون بأن يطالع في اللوح، وسيأتي تحقيقه في الأخبار ﴿إِنَّهُ عَلِيٌّ﴾ عن أن يدرك بالأبصار ﴿حَكِيمٌ﴾ في جميع الأفعال ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا﴾ قيل: المراد القرآن، وقيل جبرئيل وسيأتي في الأخبار أنّ المراد به روح القدس، فعلى الأخيرين المراد بـ ﴿أَوْحَيْنَا﴾ أرسلنا ﴿مِنْ أَمْرِنَا﴾ أي بأمرنا، أو أنّه من عالم الأمر، وقد مرّ تحقيقه وسيأتي ﴿مَا كُنْتَ تَدْرِي﴾ أي قبل الوحي ﴿مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ﴾ قيل: الكتاب: القرآن، والإيمان الصّلاة، وقيل: المراد أهل الإيمان على حذف المضاف، وقيل: المراد به الشرائع ومعالم الإيمان، وهو صلى الله عليه وآله لم يكن في حال من الأحوال على غير الإيمان، واستدلّ بهذه الآية على أنه صلى الله عليه وآله لم يكن قبل النبوّة متعبداً بشرع، وسيأتي تحقيقه. ﴿وَلَٰكِنْ جَعَلْنَاهُ﴾ أي القرآن أو الروح أو الإيمان.

قوله تعالى: ﴿عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ﴾ قال الطبرسيّ رحمه الله يعني جبرئيل عليه السلام أي القويّ في نفسه وخلقته ﴿ذُو مِرَّةٍ﴾ أي قوّة وشدّة في خلقه، ومن قوّته أنّه اقتلع قرى قوم لوط، ومن شدّته صيحته لقوم ثمود حتّى هلكوا، وقيل: ذو صحّة وخلق حسن، وقيل: ﴿شَدِيدُ الْقُوَىٰ﴾ في ذات الله ﴿ذُو مِرَّةٍ﴾ أي صحة في الجسم، سليم من الآفات والعيوب وقيل: ذو مرّة، أي ذو مرور في الهواء ذاهباً وجائياً ونازلاً وصاعداً ﴿فَاسْتَوَىٰ﴾ أي جبرئيل على صورته الّتي خلق عليها بعد انحداره إلى محمّد صلى الله عليه وآله ﴿وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَىٰ﴾ أي افق المشرق، قالوا: إنّ جبرئيل عليه السلام كان يأتي النبيّ صلى الله عليه وآله في صورة الآدميين، فسأله رسول الله صلى الله عليه وآله أن يريه نفسه على صورته الّتي خلق عليها، فأراه نفسه مرتين: مرّة في الأرض، ومرّة في السماء أمّا في الأرض ففي الأفق الأعلى وذلك أنّ محمداً صلى الله عليه وآله كان بحراء فطلع له جبرئيل عليه السلام من المشرق فسدّ الأفق إلى المغرب فخرّ النبيّ صلى الله عليه وآله مغشياً عليه فنزل جبرئيل عليه السلام في صورة الآدميّين فضمّه إلى نفسه، وهو قوله: ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ﴾ وتقديره ثمّ تدلّى، أي قرب بعد بعده وعلوه في الأفق الأعلى فدنا من محمّد صلى الله عليه وآله، قال الحسن وقتادة: ثمّ دنا جبرئيل بعد استوائه بالأفق الأعلى من الأرض فنزل إلى محمّد صلى الله عليه وآله، وقال الزجّاج: معنى دنا وتدلّى واحد، أي قرب فزاد في القرب، وقيل: فاستوى، أي ارتفع وعلا إلى السماء بعد أن علّم محمّداً وقيل: اعتدل واقفاً في الهواء بعد أن كان ينزل بسرعة ليراه النبيّ صلى الله عليه وآله، وقيل: معناه استوى جبرئيل

ومحمّد صلى الله عليه وآله بالأفق الأعلى يعني السماء الدنيا ليلة المعراج ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ﴾ أي كان ما بين جبرئيل وبين رسول الله صلى الله عليه وآله قاب قوسين، قال عبد الله بن مسعود: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله رأى جبرئيل وله ستّمائة جناح[1].

أقول: سيأتي تفسير بقيّة الآيات في باب المعراج.

قوله تعالى: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ﴾ قال البيضاويّ: أي بالقرآن قبل أن يتمّ وحيه ﴿لِتَعْجَلَ بِهِ﴾ لتأخذه على عجلة مخافة أن يتفلت منك ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ﴾ في صدرك ﴿وَقُرْآنَهُ﴾ وإثبات قراءته في لسانك ﴿فَإِذَا قَرَأْنَاهُ﴾ بلسان جبرئيل عليك ﴿قُرْآنَهُ﴾ قراءته، وتكرر فيه حتّى يرسخ في ذهنك ﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ﴾ بيان ما أشكل عليك من معانيه[2].

١ - عد: الاعتقاد في نزول الوحي من عند الله عزّ وجلّ بالأمر والنهي: إعتقادنا في ذلك أنّ بين عيني إسرافيل لوحاً، فإذا أراد الله عزّ وجلّ أن يتكلّم بالوحي ضرب اللوح جبين إسرافيل، فينظر فيه فيقرأ ما فيه، فيلقيه إلى ميكائيل، ويلقيه ميكائيل إلى جبرئيل عليه السلام، ويلقيه جبرئيل إلى الأنبياء عليهم السلام، وأمّا الغشية الّتي كانت تأخذ النبيّ صلى الله عليه وآله حتّى يثقل ويعرق فإن ذلك كان يكون منه عند مخاطبة الله عزّ وجلّ إيّاه فأمّا جبرئيل فإنّه كان لا يدخل على النبيّ صلى الله عليه وآله حتّى يستأذنه إكراماً له، وكان يقعد بين يديه قعدة العبد.

بيان: قال الشيخ المفيد قدّس الله روحه في شرح هذا الكلام: هذا أخذه أبو جعفر من شواذّ الحديث، وفيه خلاف لما قدّمه من أنّ اللوح ملك من ملائكة الله تعالى، وأصل الوحي هو الكلام الخفيّ، ثمّ قد يطلق على كلّ شيء قصد به إلى إفهام المخاطب على الستر له عن غيره، والتخصيص له به دون من سواه، وإذا أضيف إلى الله تعالى كان فيما يخصّ به الرسل صلّى الله عليهم خاصّة دون من سواهم على عرف الإسلام وشريعة النبيّ صلى الله عليه وآله، قال الله تعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ﴾ الآية، فاتفق أهل الإسلام على أنّ الوحي كان رؤيا مناماً وكلاماً سمعته أمّ موسى على الاختصاص وقال تعالى: ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ﴾ الآية، يريد به الإلهام الخفيّ إذ كان خالصاً لمن أفرده دون من سواه، فكان علمه حاصلاً للنحل بغير كلام جهر به المتكلم فأسمعه غيره، وقال تعالى: ﴿وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰ أَوْلِيَائِهِمْ﴾ بمعنى يوسوسون إلى أوليائهم بما يلقونه من الكلام في أقصى أسماعهم، فيخصّون بعلمهم دون من سواهم، وقال: ﴿فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ﴾ يريد به أشار إليهم من غير إفصاح الكلام، شبّه ذلك بالوحي لخفائه عمّن سوى المخاطبين، ولستره عمّن سواهم، وقد يري الله في المنام خلقاً كثيراً ما يصحّ تأويله ويثبت حقّه، لكنّه لا يطلق - بعد استقرار الشريعة - عليه اسم الوحي، ولا يقال في هذا الوقت لمن طبعه الله على علم شيء إنّه يوحى إليه وعندنا أنّ الله

---

(١) مجمع البيان، ج ١٠ ص ٢٨٨.
(٢) تفسير البيضاوي، ج ٤ ص ٣٥٢.

تعالى يسمع الحجج بعد نبيّه صلّى الله عليهم كلاماً يلقيه إليهم في علم ما يكون، لكنّه لا يطلق عليه اسم الوحي، لما قدمناه من إجماع المسلمين على أنّه لا وحي لأحد بعد نبيّنا، وأنّه لا يقال في شيء ممّا ذكرنا: إنّه أوحى إلى أحد، ولله تعالى أن يبيح إطلاق الكلام أحياناً، ويحظره أحياناً، ويمنع السمات بشيء حيناً ويطلقها حيناً، وأمّا المعاني فإنّها لا تتغيّر عن حقائقها على ما قدّمناه، وأمّا الوحي من الله تعالى إلى نبيّه فقد كان تارة بإسماعه الكلام من غير واسطة، وتارة بإسماعه الكلام على ألسن الملائكة والّذي ذكره أبو جعفر - رحمه الله - من اللّوح والقلم وما يثبت فيه فقد جاء به حديث إلا أنا لا نعزم على القول به، ولا نقطع على الله بصحّته، ولا نشهد منه إلا بما علمناه، وليس الخبر به متواتر يقطع العذر، ولا عليه إجماع، ولا نطق القرآن به، ولا ثبت عن حجّة الله تعالى فينقاد له، والوجه أن نقف فيه ونجوّزه ولا نقطع به ولا نرده، ونجعله في حيّز الممكن فأمّا قطع أبي جعفر به وعلمه على اعتقاده فهو مستند إلى ضرب من التقليد، ولسنا من التقليد في شيء[1].

٣ - **عد**: الاعتقاد في نزول القرآن: اعتقادنا في ذلك أنّ القرآن نزل في شهر رمضان في ليلة القدر جملة واحدة إلى البيت المعمور، ثمّ نزل من البيت المعمور في مدّة عشرين سنة، وأن الله تبارك وتعالى أعطى نبيّه العلم جملة واحدة، ثمّ قال له: ﴿وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْءَانِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰٓ إِلَيْكَ وَحْيُهُۥ﴾ وقال عزّ وجلّ: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ﴾ إلى قوله: ﴿بَيَانَهُۥ﴾.

بيان: قال الشيخ المفيد رحمه الله: الّذي ذهب إليه أبو جعفر في هذا الباب أصله حديث واحد لا يوجب علماً ولا عملاً، ونزول القرآن على الأسباب الحادثة حالاً بحال يدلّ على خلاف ما تضمّنه الحديث، وذلك أنّه قد تضمّن حكم ما حدث، وذكر ما جرى على وجهه، وذلك لا يكون على الحقيقة إلا بحدوثه عند السبب، الا ترى إلى قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا۟ قُلُوبُنَا غُلْفٌۢ بَلْ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفْرِهِمْ﴾[2] وقوله: ﴿وَقَالُوا۟ لَوْ شَآءَ ٱلرَّحْمَٰنُ مَا عَبَدْنَٰهُم ۗ مَّا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ﴾[3] وهذا خبر عن ماض، ولا يجوز أن يتقدّم مخبره، فيكون حينئذ خبراً عن ماض وهو لم يقع، بل هو في المستقبل، وأمثال ذلك في القرآن كثيرة، وقد جاء الخبر بذكر الظهار وسببه، وأنّه لمّا جادلت النبيّ صلى الله عليه وآله في ذكر الظهار أنزل الله تعالى: ﴿قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا﴾ وهذه قصّة كانت بالمدينة، فكيف ينزل الله تعالى الوحي بها بمكّة قبل الهجرة، فيخبر أنّها قد كانت ولم تكن، ولو تتبّعنا قصص القرآن لجاء ممّا ذكرناه كثيراً ينسدّ به المقال، وفيما ذكرنا منه كفاية لذوي الألباب، وما أشبه ما جاء به من الحديث بمذهب المشبّهة الّذين زعموا أنّ الله تعالى لم يزل متكلّماً بالقرآن ومخبراً عمّا يكون بلفظ كان، وقد ردّ عليهم أهل التوحيد بنحو ما ذكرناه، وقد يجوز أنّ الخبر بنزول القرآن جملة في ليلة القدر المراد به أنّه نزل جملة

---

(١) تصحيح الاعتقاد، ص ٩٩.

(٢) سورة النساء، الآية: ١٥٥.

(٣) سورة الزخرف، الآية: ٢٠.

منه في ليلة القدر، ثمّ تلاه ما نزل منه إلى وفاة النبيّ صلى الله عليه وآله، فأمّا أن يكون نزل بأسره وجميعه في ليلة القدر فهو بعيد ممّا يقتضيه ظاهر القرآن، والتواتر من الأخبار، وإجماع العلماء على اختلافها في الآراء، وأمّا قوله تعالى: ﴿وَلَا تَعْجَلْ بِٱلْقُرْءَانِ﴾ ففيه وجهان غير ما ذكره أبو جعفر وعوّل فيه على حديث شاذّ:

أحدهما: أنّ الله تعالى نهاه عن التسرّع إلى تأويل القرآن قبل الوحي إليه به، وإن كان في الإمكان من جهة اللّغة ما لو قالوه على مذهب أهل اللّسان.

والوجه الآخر: أنّ جبرئيل عليه السلام كان يوحي إليه بالقرآن فيتلوه معه حرفاً بحرف، فأمره الله تعالى أن لا يفعل ذلك، ويصغي إلى ما يأتيه به جبرئيل أو ينزله الله تعالى عليه بغير واسطة حتّى يحصل الفراغ منه، فإذا تمّ الوحي به تلاوة ونطق به فاقرأه، فأمّا ما ذكره المعوّل على الحديث من التأويل فبعيد، لأنّه لا وجه لنهي الله تعالى عن العجلة بالقرآن الّذي هو في السماء الرابعة حتّى يقضى إليه وحيه، لأنّه لم يكن محيطاً علماً بما في السماء الرابعة قبل الوحي به إليه، فلا معنى لنهيه عمّا ليس في إمكانه، اللّهمّ إلا أن يقول قائل ذلك: إنّه كان محيطاً بعلم القرآن المودع في السماء الرابعة فينتقض كلامه ومذهبه أنّه كان في السماء الرابعة، لأنّ ما في صدر رسول الله صلى الله عليه وآله وحفظه في الأرض فلا معنى لاختصاصه بالسماء، ولو كان ما في حفظ رسول الله صلى الله عليه وآله يوصف بأنّه في السماء الرابعة خاصّة لكان ما في حفظ غيره موصوفاً بذلك، ولا وجه حينئذ يكون لإضافته إلى السماء الرابعة ولا إلى السماء الأولى، ومن تأمّل ما ذكرناه علم أنّ تأويل الآية على ما ذكره المتعلّق بالحديث بعيد عن الصواب انتهى كلامه رفع الله مقامه[1].

وأقول: أمّا الاعتراض الأوّل الّذي أورده قدّس سرّه على الصدوق رحمه الله فغير وارد، إذ ثبت بالاخبار المستفيضة أنّ جميع الكتب الّتي أنزلها الله تعالى على أنبيائه أثبتها في اللّوح المحفوظ قبل خلق السماء والأرض، ثمّ ينزل منها بحسب المصالح في كلّ وقت وزمان، وأمّا انطباقها على الوقائع المتأخرة فلا ينافي ذلك، لأنّ الله تعالى عالم بما يتكلّمون ويصدر منهم ويقع بينهم بعد ذلك، فأثبت في القرآن المثبت في اللّوح جواب جميع ذلك على وفق علمه الّذي لا يتخلّف، فالمضيّ إنّما يكون بالنسبة إلى زمان التبليغ إلى الخلق فلا استبعاد في أن ينزل هذا الكتاب جملة على النبيّ صلى الله عليه وآله ويأمره بأن لا يقرأ على الأمّة شيئاً منه إلا بعد أن ينزل كلّ جزء منه في وقت معيّن يناسب تبليغه، وفي واقعة معيّنة يتعلق بها، وأمّا تشبيه صاحب هذا القول بالمشبّهة القائلين بقدم كلام الله فلا يخفى ما فيه، لأنّ صاحب هذا القول لا يقول بقدم القرآن المؤلف من الحروف، ولا بكونه صفة قديمة لله، قائمة بذاته تعالى، فأيّ

(١) تصحيح الاعتقاد، ص ١٠٢.

مفسدة تلزم عليه، وأمّا المشابهة في أنّه يمكن نفي القولين بتلك الآيات ففيه أنّ نفي هذا المذهب السخيف أيضاً بتلك الآيات لا يتمّ بل ثبت بطلانه بسائر البراهين الموردة في محالها، وأمّا الاعتراضات الّتي أوردها على تفسير الصّدوق للآية الكريمة فلعلّها مبنيّة على الغفلة عن مراده فإن الظاهر أنّ الصدوق رحمه الله أراد بذلك الجمع بين الآيات والروايات، ودفع ما يتوهّم من التنافي بينها، لأنّه دلّت الآيات على نزول القرآن في ليلة القدر، والظاهر نزول جميعه فيها، ودلت الآثار والأخبار على نزول القرآن في عشرين أو ثلاث وعشرين سنة، وورد في بعض الروايات أنّ القرآن نزل في أوّل ليلة من شهر رمضان، ودلّ بعضها على أنّ ابتداء نزوله في المبعث فجمع بينها بأن: في ليلة القدر نزل القرآن جملة من اللّوح إلى السماء الرابعة لينزل من السماء الرابعة إلى الأرض بالتدريج، ونزل في أوّل ليلة من شهر رمضان جملة القرآن على النبيّ صلى الله عليه وآله ليعلم هو، لا ليتلوه على النّاس، ثمّ ابتداء نزوله آية آية وسورة سورة في المبعث أو غيره ليتلوه على النّاس، وهذا الجمع مؤيّد بالأخبار، ويمكن الجمع بوجوه أخر سيأتي تحقيقها في باب ليلة القدر وغيره، فقوله رحمه الله: إنّ الله تعالى أعطى نبيّه صلى الله عليه وآله العلم جملة لا يعني به أنّه أعطاه بمحض النزول إلى البيت المعمور ليرد عليه ما أورده رحمه الله، ولا أنّ المراد بالنزول إلى البيت المعمور أنه علمه النبيّ صلى الله عليه وآله، وهذا منه رحمه الله غريب، وأمّا اللوح الّذي ذكره أولاً أنّه يضرب جبين إسرافيل عليه السلام فيحتمل أن يكون المراد به اللوح المحفوظ، ويكون ذلك عند أوّل النزول إلى البيت المعمور، أو يكون المراد اللّوح الّذي ثبت فيه القرآن في السماء الرابعة، ولعلّه بعد نظر إسرافيل في اللّوح على الوجهين يجد فيه علامة يعرف بها مقدار ما يلزمه إنزالها، أو يكون لوحاً آخر ينقش فيه شيء فشيء عند إرادة الوحي، ولا ينافي انتقاش الأشياء فيه كونه ملكاً كما اعترض عليه المفيد رحمه الله وإن كان بعيداً.

٣ - فس: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ﴾ الآية، قال: وحي مشافهة، ووحي إلهام، وهو الذي يقع في القلب ﴿أَوْ مِن وَرَآيِ حِجَابٍ﴾ كما كلّم الله نبيه صلى الله عليه وآله، وكما كلّم الله موسى عليه السلام من النّار ﴿أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُ﴾ قال: وحي مشافهة يعني إلى النّاس، ثمّ قال لنبيّه صلى الله عليه وآله: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ﴾ قال: روح القدس، هي الّتي قال الصادق عليه السلام في قوله: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى﴾ قال: هو ملك أعظم من جبرئيل وميكائيل، كان مع رسول الله صلى الله عليه وآله، وهو مع الأئمّة[1].

أقول: سيأتي في تفسير النعمانيّ عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: وأمّا تفسير وحي النبوّة والرسالة فهو قوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ كَمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ نُوحٍ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعْدِهِۦ ۚ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْمَٰعِيلَ﴾[2] إلى آخر الآية، وأمّا وحي الإلهام فهو قوله عزّ وجلّ: ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى

(١) تفسير القمي، ج ٢ ص ٢٥٢.
(٢) سورة النساء، الآية: ١٦٣.

ٱلنَّحْلِ أَنِ ٱتَّخِذِى مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ ٱلشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ﴾[(١)] ومثله ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِى ٱلْيَمِّ﴾[(٢)] وأما وحي الإشارة فقوله عزّوجلّ: ﴿فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ مِنَ ٱلْمِحْرَابِ فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحُوا۟ بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾[(٣)] أي أشار إليهم كقوله تعالى: ﴿أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا﴾[(٤)] وأما وحي التقدير فقوله تعالى: ﴿وَأَوْحَىٰ فِى كُلِّ سَمَآءٍ أَمْرَهَا﴾ ﴿وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا﴾ وأمّا وحي الأمر فقوله سبحانه: ﴿وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى ٱلْحَوَارِيِّۦنَ أَنْ ءَامِنُوا۟ بِى وَبِرَسُولِى﴾ وأما وحي الكذب فقوله عزّوجلّ: ﴿شَيَٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ يُوحِى بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ﴾ إلى آخر الآية، وأمّا وحي الخبر فقوله سبحانه: ﴿وَجَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِمْ فِعْلَ ٱلْخَيْرَٰتِ وَإِقَامَ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءَ ٱلزَّكَوٰةِ وَكَانُوا۟ لَنَا عَٰبِدِينَ﴾[(٥)].

٤ - ب: اليقطينيّ، عن القدّاح، عن جعفر، عن أبيه عليه السلام قال: احتبس الوحي على النبيّ صلى الله عليه وآله فقيل: احتبس عنك الوحي يا رسول الله؟ قال: فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: وكيف لا يحتبس عنّي الوحي وأنتم لا تقلّمون أظفاركم ولا تنقّون روائحكم[(٦)].

بيان: قوله: روائحكم، أي الكريهة، وفي الكافي وبعض نسخ المنقول منه رواجبكم وهو أظهر، وهي مفاصل أصول الأصابع، أو بواطن مفاصلها، أو هي قصب الأصابع أو مفاصلها، أو ظهور السلاميات، أو ما بين البراجم من السلاميات، أو المفاصل الّتي تلي الأنامل، ذكرها الفيروزآباديّ.

٥ - ع: ابن البرقيّ، عن أبيه، عن جدّه، عن ابن أبي عمير، عن عمرو بن جميع، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان جبرئيل إذا أتى النبيّ صلى الله عليه وآله قعد بين يديه قعدة العبد، وكان لا يدخل حتّى يستأذنه[(٧)].

٦ - يد: أبي، عن سعد عن ابن هاشم، عن ابن أبي نجران، عن محمّد بن سنان، عن إبراهيم والفضل ابني محمّد الأشعريّين، عن عبيد بن زرارة، عن أبيه قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: جعلت فداك الغشية الّتي كانت تصيب رسول الله صلى الله عليه وآله إذا نزل عليه الوحي؟ قال: فقال ذلك إذا لم يكن بينه وبين الله أحد، ذاك إذا تجلّى الله له، قال: ثمّ قال: تلك النبوّة يا زرارة، وأقبل يتخشّع[(٨)].

بيان: تجلّي الله تعالى. ظهور آيات عظمته وجلاله، أو هو كناية عن غاية المعرفة.

٧ - يد: ابن الوليد، عن ابن أبان، عن الحسين بن سعيد، عن ابن أبي عمير، عن عبد الله

---

(١) سورة النحل، الآية: ٦٨.
(٢) سورة القصص، الآية: ٧.
(٣) سورة مريم، الآية: ١١.
(٤) سورة آل عمران، الآية: ٤١.
(٥) سورة الأنبياء، الآية: ٧٣.
(٦) قرب الإسناد، ص ١٣.
(٧) علل الشرائع، ج ١ ص ١٧ باب ٧ ح ٢.
(٨) التوحيد، ص ١١٥.

الفرّاء، عن محمّد بن مسلم، ومحمّد بن مروان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ما علم رسول الله صلى الله عليه وآله أنّ جبرئيل عليه السلام من قبل الله إلا بالتوفيق[1].

شي: عن محمّد بن هارون عنه عليه السلام مثله. «ج ٢ ص ٢١٣ ح ١٠٥».

بيان: أي وفّقه بأن علم علماً ضرورياً أنّه جبرئيل وليس بشيطان أو قرن الوحي بمعجزات علم بها أنّه من قبل الله.

٨ - **يد، ج:** فيما أجاب به أمير المؤمنين عليه السلام عن أسئلة الزنديق المدّعي للتناقض في القرآن: قال عليه السلام: وأمّا قوله: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُ﴾ وقوله: ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا﴾ وقوله: ﴿وَنَادَىٰهُمَا رَبُّهُمَآ﴾ وقوله: ﴿يَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ﴾ فأمّا قوله: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ﴾: ما ينبغي لبشر أن يكلّمه الله إلاّ وحياً وليس بكائن إلاّ من وراء حجاب ﴿أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُ﴾ كذلك قال الله تبارك وتعالى علوّاً كبيراً، قد كان الرسول يوحى إليه من رسل السّماء، فتبلّغ رسل السماء رسل الأرض، وقد كان الكلام بين رسل أهل الأرض وبينه من غير أن يرسل بالكلام مع رسل أهل السّماء، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله يا جبرئيل هل رأيت ربّك؟ فقال جبرئيل: إنّ ربّي لا يُرى، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: من أين تأخذ الوحي؟ فقال: آخذه من إسرافيل، فقال: ومن أين يأخذه إسرافيل؟ قال: يأخذه من ملك فوقه من الروحانيين، قال: فمن أين يأخذه ذلك الملك؟ قال: يقذف في قلبه قذفاً، فهذا وحي، وهو كلام الله عزّ وجلّ، وكلام الله ليس بنحو واحد، منه ما كلّم الله به الرسل، ومنه ما قذفه في قلوبهم، ومنه رؤيا يريها الرسل، ومنه وحي وتنزيل يتلى ويقرأ فهو كلام الله، فاكتف بما وصفت لك من كلام الله فإنّ معنى كلام الله ليس بنحو واحد، فإنّه منه ما تبلّغ منه رسل السماء رسل الأرض، قال: فرّجت عنّي فرج الله عنك، وحللت عنّي عقدة فعظّم الله أمرك يا أمير المؤمنين[2].

بيان: لعلّ سؤاله صلى الله عليه وآله عن رؤية الربّ تعالى بعدما علم بالعقل أنّه يمتنع عليه الرؤية ليعلم بالوحي أيضاً كما علم بالعقل، وليخبر النّاس بما أُوحي إليه من ذلك.

٩ - **فس:** أبي، عن أحمد بن النضر، عن عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال جبرئيل لرسول الله صلى الله عليه وآله في وصف إسرافيل: هذا حاجب الربّ وأقرب خلق الله منه، واللّوح بين عينيه من ياقوتة حمراء، فإذا تكلّم الربّ تبارك وتعالى بالوحي ضرب اللّوح جبينه فنظر فيه، ثمّ ألقى إلينا نسعى به في السماوات والأرض إنّه لأدنى خلق الرحمان منه وبينه وبينه تسعون حجاباً من نور، يقطع دونها الأبصار ما لا يعدّ ولا

(١) التوحيد، ص ٢٤٤.

(٢) التوحيد، ص ٢٦٤، الاحتجاج، ص ٢٤٣.

يوصف، وإنّي لأقرب الخلق منه، وبيني وبينه مسيرة ألف عام[1].

بيان: قوله: وبينه وبينه، أي وبين الموضع الّذي جعله الله محلّ صدور الوحي من العرش، أو المراد بالحجب الحجب المعنويّة.

١٠ - **فس:** قال عليّ بن إبراهيم في قوله: ﴿بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ ۝ فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ ۝﴾[2] قال: اللّوح المحفوظ له طرفان: طرف على العرش وطرف على جبهة إسرافيل، فإذا تكلم الربّ جل ذكره بالوحي ضرب اللّوح جبين إسرافيل، فنظر في اللّوح فيوحي بما في اللّوح إلى جبرئيل عليه السلام[3].

١١ - **فس:** في رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿حَتَّى إِذَا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقَّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾[4] وذلك أنّ أهل السماوات لم يسمعوا وحياً فيما بين أن بعث عيسى بن مريم عليه السلام إلى أن بعث محمّد صلى الله عليه وآله، فلمّا بعث الله جبرئيل إلى محمّد صلى الله عليه وآله سمع أهل السماوات صوت وحي القرآن كوقع الحديد على الصفا، فصعق أهل السماوات، فلمّا فرغ من الوحي انحدر جبرئيل، كلّما مرّ بأهل السماء فزّع عن قلوبهم، يقول: كشف عن قلوبهم، فقال بعضهم لبعض: ماذا قال ربّكم قالوا الحقّ وهو العليّ الكبير[5].

بيان: قال الطبرسيّ رحمه الله في قوله تعالى: ﴿حَتَّى إِذَا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ﴾ أي كشف الفزع عن قلوبهم، واختلف في الضمير في ﴿قُلُوبِهِمْ﴾ فقيل: يعود إلى المشركين المتقدّم ذكرهم، أي إذا أخرج عن قلوبهم الفزع وقت الفزع ليسمعوا كلام الملائكة ﴿قَالُوا﴾ أي قالت الملائكة لهم: ﴿مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا﴾ أي المشركون: ﴿الْحَقَّ﴾ أي قال الحقّ، فيعترفون أنّ ما جاء به الرسل كان حقّاً، عن ابن عبّاس وغيره، وقيل: يعود إلى الملائكة ثمّ اختلف فيه على وجوه:

أحدها: أنّ الملائكة إذا صعدوا بأعمال العباد ولهم زجل وصوت عظيم فتحسب الملائكة أنّها الساعة فيخرّون سجّداً ويفزعون، فإذا علموا أنّه ليس ذلك قالوا: ﴿مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقَّ﴾.

وثانيها: أنّ الفترة لما كان بين عيسى عليه السلام ومحمّد صلى الله عليه وآله وبعث الله محمّداً أنزل الله سبحانه جبرئيل بالوحي، فلمّا نزلت ظنت الملائكة أنّه نزل بشيء من أمر الساعة فصعقوا لذلك، فجعل جبرئيل يمرّ بكلّ سماء ويكشف عنهم الفزع، فرفعوا رؤوسهم وقال بعضهم لبعض: ﴿مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقَّ﴾ يعني الوحي عن مقاتل والكلبيّ.

وثالثها: أنّ الله إذا أوحى إلى بعض ملائكته لحق الملائكة غشي عند سماع الوحي

---

(١) تفسير القمي، ج ١ ص ٤١٧.
(٢) سورة البروج، الآيتان: ٢١-٢٢.
(٣) تفسير القمي، ج ٢ ص ٤١٠.
(٤) سورة سبأ، الآية: ٢٣.
(٥) تفسير القمي، ج ٢ ص ١٧٧.

ويصعقون ويخرّون سجّداً للآية العظيمة، فإذا فزّع عن قلوبهم سألت الملائكة ذلك الملك الّذي أوحي إليه ماذا قال ربّك؟ أو يسأل بعضهم بعضاً فيعلمون أنّ الامر في غيرهم عن ابن مسعود، واختاره الجبّائي[١].

١٢ - ك: إنّ النبيّ ﷺ كان يكون بين أصحابه فيغمى عليه وهو يتصابّ عرقاً فإذا أفاق قال: قال الله عزّ وجلّ كذا وكذا، وأمركم بكذا، ونهاكم عن كذا، وأكثر مخالفينا يقولون: إنّ ذلك كان يكون عند نزول جبرئيل عليه السلام عليه، فسئل الصادق عليه السلام عن الغشية الّتي كانت تأخذ النبيّ ﷺ أكانت تكون عند هبوط جبرئيل؟ فقال: لا، إنّ جبرئيل عليه السلام إذا أتى النبيّ ﷺ لم يدخل عليه حتّى يستأذنه، فإذا دخل عليه قعد بين يديه قعدة العبد، وإنّما ذلك عند مخاطبة الله عزّ وجلّ إيّاه بغير ترجمان وواسطة حدّثنا بذلك ابن إدريس، عن أبيه، عن جعفر بن محمّد، عن محمّد بن الحسين بن زيد، عن الحسين بن علوان، عن عمرو بن ثابت، عن الصادق عليه السلام[٢].

١٣ - قب: وأمّا كيفيّة نزول الوحي فقد سأله الحارث بن هشام كيف يأتيك الوحي؟ فقال: أحياناً يأتيني مثل صلصلة الجرس وهو أشدّه عليّ فيفصم عنّي وقد وعيت ما قال، وأحياناً يتمثل لي الملك رجلاً فيكلمني فأعي ما يقول.

وروي أنّه كان إذا نزل عليه الوحي يسمع عند وجهه دويّ كدويّ النحل.

وروي أنّه كان ينزل عليه الوحي في اليوم الشديد البرد فيفصم عنه وإنّ جبينه لينفصد عرقاً.
وروي أنّه كان إذا نزل عليه كُرب لذلك ويربدّ وجهه، ونكس رأسه ونكس أصحابه رؤوسهم منه، ومنه يقال: بُرحاء الوحي.

قال ابن عبّاس: كان النبيّ ﷺ إذا نزل عليه القرآن تلقّاه بلسانه وشفتيه، كان يعالج من ذلك شدة، فنزل: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ﴾ وكان إذا نزل عليه الوحي وجد منه ألماً شديداً، ويتصدع رأسه، ويجد ثقلاً، قوله: ﴿إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا﴾ وسمعت أنّه نزل جبرئيل عليه السلام على رسول الله ﷺ ستّين ألف مرة[٣].

بيان: قال في النهاية: في صفة الوحي: كأنّه صلصلة على صفوان، الصلصلة: صوت الحديد إذا حرّك، وقال: فيفصم عنّي، أي يقلع، وأفصم المطر: إذا أقلع وانكشف، وقال: فيه: كان إذا نزل عليه الوحي تفصّد عرقاً، أي سال عرقه، تشبيهاً في كثرته بالفصاد و«عرقاً»

---

(١) مجمع البيان، ج ٨ ص ٣١٤.　　(٢) كمال الدين، ص ٩١.

(٣) مناقب ابن شهرآشوب، ج ١ ص ٧١. في كتاب الروضات ط ٢ ص ٢٥٥ في حديث: «أنّ جبرئيل نزل على رسول الله ﷺ اثني عشر الف مرة، وفي حديث آخر أنه نزل على إبراهيم عليه السلام خمسين مرة وعلى موسى عليه السلام أربعمائة مرة وعلى عيسى عليه السلام عشر مرات وعلى محمد ﷺ اربعة وعشرين الف مرة»؛ انتهى. [التمازي].

منصوب على التمييز، وقال: فيه: إذا أصابه الوحي كرب له أي أصابه الكرب واربدّ وجهه، أي تغيّر إلى الغبرة، وقال: البرح: الشدّة، ومنه الحديث فأخذه البرحاء أي شدّة الكرب من ثقل الوحي.

١٤ - **شي**: عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُواْ﴾[1] مخففة قال: ظنّت الرسل أنّ الشياطين تمثّل لهم على صورة الملائكة[2].

١٥ - وعن أبي شعيب، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: وكلهم الله إلى أنفسهم أقلّ من طرفة عين[3].

بيان: لعلّ المراد أنّ الله وكلهم إلى أنفسهم ليزيد يقينهم بأنّهم معصومون بعصمة الله، فخطر ببالهم أنّ ما وعدوا من عذاب الأمم لعلّه يكون من الشياطين، فصرف الله عنهم ذلك وعصمهم وثبّتهم على اليقين بأنّ ما أوحي إليهم ليس للشيطان فيه سبيل.

قال الطبرسيّ رحمه الله: قرأ أهل الكوفة وأبو جعفر ﴿كُذِبُواْ﴾ بالتخفيف وهي قراءة عليّ، وزين العابدين، ومحمّد بن عليّ، وجعفر بن محمّد عليهم السلام وزيد بن عليّ، وابن عبّاس وابن مسعود وابن جبير وغيرهم، وقرأ الباقون بالتشديد، قال أبو عليّ: الضمير في ﴿وَظَنُّوٓاْ﴾ على قول من شدّد للرسل، أي تيقّنوا أو حسبوا أنّ القوم كذّبوهم، وأمّا من خفف فالضمير للمرسل إليهم، أي ظنّ المرسل إليهم أنّ الرسل كذبوهم فيما أخبروهم به من أنّهم إن لم يؤمنوا نزل بهم العذاب، وأمّا من زعم أنّ الضمير راجع إلى الرسل، أي ظنّ الرسل أنّ الّذي وعد الله سبحانه أممهم على لسانهم قد كذّبوا به فقد أتى عظيماً لا يجوز أن ينسب مثله إلى الأنبياء ولا إلى صالحي عباد الله، وكذلك من زعم أنّ ابن عبّاس ذهب إلى أنّ الرسل قد ضعفوا وظنّوا أنّهم قد أخلفوا، لأنّ الله لا يخلف الميعاد[4].

١٦ - **شي**: عن زرارة قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: كيف لم يخف رسول الله صلى الله عليه وآله فيما يأتيه من قبل الله أن يكون ذلك ممّا ينزغ به الشيطان؟ قال: فقال: إنّ الله إذا اتّخذ عبداً رسولاً أنزل عليه السكينة والوقار، فكان يأتيه من قبل الله عزّ وجلّ مثل الّذي يراه بعينه[5].

١٧ - **كا**: عليّ، عن أبيه، ومحمّد بن إسماعيل، عن الفضل، عن صفوان، وابن أبي عمير، عن معاوية بن عمّار، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: في المستحاضة تأتي مقام

(١) سورة يوسف، الآية: ١١٠.
(٢) - (٣) تفسير العياشي، ج ٢ ص ٢١٣ ح ١٠٢ و ١٠٣ من سورة يوسف.
(٤) مجمع البيان، ج ٥ ص ٤٦٥.
(٥) تفسير العياشي، ج ٢ ص ٢١٣ ح ١٠٦ من سورة يوسف.

جبرئيل عليه السلام، وهو تحت الميزاب، فإنّه كان مكانه إذا استأذن على نبيّ الله صلى الله عليه وآله[1].

١٨ - **كا:** محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عمّن ذكره، عن ابن بكير، عن عمر بن يزيد قال: حاضت صاحبتي وأنا بالمدينة، فذكرت ذلك لأبي عبد الله عليه السلام، فقال مرها فلتغتسل، ولتأت مقام جبرئيل فإنّ جبرئيل كان يجيء فيستأذن على رسول الله، وإن كان على حال لا ينبغي أن يأذن له قام في مكانه حتّى يخرج إليه، وإن أذن له دخل عليه، فقلت: وأين المكان؟ قال: حيال الميزاب الّذي إذا خرجت من الباب الّذي يقال له: باب فاطمة بحذاء القبر، إذا رفعت رأسك بحذاء الميزاب، والميزاب فوق رأسك، والباب من وراء ظهرك. الخبر[2].

١٩ - **ع:** الطالقانيّ، عن أحمد بن إسحاق المادرائيّ، عن أبي قلابة عبد الملك بن محمّد، عن غانم بن الحسن السعديّ، عن مسلم بن خالد المكّيّ، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه عليه السلام قال: ما أنزل الله تبارك وتعالى كتاباً ولا وحياً إلا بالعربيّة، فكان يقع في مسامع الأنبياء بألسنة قومهم، وكان يقع في مسامع نبيّنا صلى الله عليه وآله بالعربيّة فإذا كلّم به قومه كلّمهم بالعربيّة، فيقع في مسامعهم بلسانهم، وكان أحد لا يخاطب رسول الله صلى الله عليه وآله بأيّ لسان خاطبه، إلا وقع في مسامعه بالعربيّة، كلّ ذلك يترجم جبرئيل عليه السلام له وعنه تشريفاً من الله عزّ وجلّ له صلى الله عليه وآله[3].

٢٠ - **أقول:** قال في المنتقى: كان النبيّ صلى الله عليه وآله إذا غشيه الوحي ثقل على جسمه ما غشيه من أمر الله.

وفي الحديث المقبول أنه صلى الله عليه وآله أوحي إليه وهو على ناقته فبركت ووضعت جرانها بالأرض، فما تستطيع أن تتحرّك، وإنّ عثمان كان يكتب للنبيّ صلى الله عليه وآله ﴿لَّا يَسْتَوِى الْقَاعِدُونَ﴾ الآية، وفخذ النبيّ صلى الله عليه وآله على فخذ عثمان فجاء ابن أمّ مكتوم فقال: يا رسول الله إنّ بي من العذر ما ترى، فغشيه الوحي فثقلت فخذه على فخذ عثمان حتّى قال: خشيت أن ترضّها، فأنزل الله سبحانه: ﴿غَيْرُ أُوْلِى الضَّرَرِ﴾.

وروي عن أبي أروى الدوسيّ قال: رأيت الوحي ينزل على رسول الله صلى الله عليه وآله، وإنه صلى الله عليه وآله على راحلته فترغو وتفتل يديها حتى أظنّ أنّ ذراعها ينفصم، فربّما بركت، وربما قامت مؤتدة يديها حتّى تسري عنه من ثقل الوحي. وإنّه لينحدر منه مثل الجمان.

٢١ - **كا:** الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن عبد الله بن إدريس، عن محمّد بن سنان، عن المفضّل بن عمر قال: سألته عن علم الإمام بما في أقطار الأرض وهو في بيته مرخى عليه ستره، فقال: يا مفضّل إنّ الله تبارك وتعالى جعل في النبيّ صلى الله عليه وآله خمسة أرواح:

---

(١) - (٢) الكافي، ج ٤ ص ٥٢٤ باب ٢٨٣ ح ١ وح ٢.

(٣) علل الشرائع، ج ١ ص ١٥٣ باب ١٠٥ ح ٨.

روح الحياة، فبه دبّ ودرج، وروح القوّة فبه نهض وجاهد، وروح الشهوة فبه أكل وشرب وأتى النساء من الحلال، وروح الإيمان فبه آمن وعدل، وروح القدس فبه حمل النبوّة، فإذا قبض النبيّ صلى الله عليه وآله انتقل روح القدس فصار إلى الإمام، وروح القدس لا ينام ولا يغفل ولا يلهو ولا يزهو، والأربعة الأرواح تنام وتغفل وتلهو وتزهو، وروح القدس كان يرى به[1].

بيان: كان يرى به، على المعلوم أو المجهول، أي كان يرى النبيّ صلى الله عليه وآله والإمام بروح القدس ما غاب عنه في أقطار الأرض والسماء وما دون العرش.

٢٢ - **كا:** عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن النضر بن سويد، عن يحيى الحلبيّ، عن أبي الصباح الكنانيّ، عن أبي بصير قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ﴾ قال: خلق من خلق الله أعظم من جبرئيل وميكائيل، كان مع رسول الله صلى الله عليه وآله يخبره ويسدّده، وهو مع الأئمّة من بعده[2].

٢٣ - **كا:** عليّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى، عن يونس، عن ابن مسكان، عن أبي بصير قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾ قال: خلق أعظم من جبرئيل وميكائيل، كان مع رسول الله صلى الله عليه وآله وهو مع الأئمّة، وهو من الملكوت[3].

بيان: أي هو من عالم المجردات أو العلويات.

٢٤ - **كا:** محمّد بن يحيى، عن محمّد بن الحسين، عن عليّ بن أسباط، عن أسباط بن سالم قال: سأله رجل من أهل هيت وأنا حاضر عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا﴾ فقال: منذ أنزل الله عزّ وجلّ ذلك الروح على محمّد ما صعد إلى السماء وإنّه لفينا[4].

٢٥ - **كا:** عليّ، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن أبي أيّوب الخزّاز، عن أبي بصير قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾ قال: خلق أعظم من جبرئيل وميكائيل، لم يكن مع أحد ممّن مضى غير محمّد صلى الله عليه وآله، وهو مع الأئمّة يسدّدهم، وليس كلّ ما طلب وجد[5].

بيان: قوله: ليس كلّ ما طلب وجد، بيان لعظم هذه المرتبة، وأنّها لا تتيسّر إلا بفضل الله تعالى، وأنّه ليس كلّ الأمور بحيث يمكن تحصيله بالطلب والكسب.

٢٦ - **كا:** محمّد بن يحيى، عن عمران بن موسى، عن موسى بن جعفر، عن عليّ بن

---

(١) أصول الكافي، ج ١ ص ١٥٦ باب فيه ذكر الأرواح ح ٣.

(٢) أصول الكافي، ج ١ ص ١٥٦ باب الروح ح ١.

(٣) - (٥) أصول الكافي، ج ١ ص ١٥٧ باب الروح، ح ٢-٤.

أسباط، عن محمّد بن الفضيل، عن أبي حمزة قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن العلم أهو شيء يتعلّمه العالم من أفواه الرجال، أم في الكتاب عندكم تقرأونه فتعلمون منه، قال: الأمر أعظم من ذلك وأوجب، أما سمعت قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ﴾ ثم قال: أي شيء يقول أصحابكم في هذه الآية؟ أيقرّون أنّه كان في حال لا يدري ما الكتاب ولا الإيمان؟ فقلت: لا أدري جعلت فداك ما يقولون. فقال: بلى قد كان في حال لا يدري ما الكتاب ولا الإيمان حتّى بعث الله عزّ وجلّ الروح الّتي ذكر في الكتاب، فلمّا أوحاها إليه علم به العلم والفهم، وهي الروح الّتي يعطيها الله عزّ وجلّ من شاء، فإذا أعطاها عبداً علّمه الفهم(١).

٢٧ - كا: محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن الحسن بن محبوب، عن الأحول قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن الرسول والنبيّ والمحدَّث، قال: الرسول: الّذي يأتيه جبرئيل عليه السلام قبلاً فيراه ويكلمه، فهذا الرسول، وأما النبي فهو الّذي يرى في منامه نحو رؤيا إبراهيم عليه السلام ونحو ما كان رأى رسول الله صلى الله عليه وآله من أسباب النبوّة قبل الوحي حتّى أتاه جبرئيل عليه السلام من عند الله بالرسالة، وكان محمّد صلى الله عليه وآله حين جمع له النبوة وجاءته الرسالة من عند الله يجيئه بها جبرئيل عليه السلام ويكلمه بها قبلاً، ومن الأنبياء من جمع له النبوّة ويرى في منامه ويأتيه الروح ويكلّمه ويحدّثه من غير أن يكون يرى في اليقظة، وأمّا المحدّث فهو الّذي يحدث فيسمع ولا يعاين ولا يرى في منامه(٢).

بيان: قال الجوهريّ: رأيته قبلاً وقبلاً بالضمّ، أي مقابلةً وعياناً، ورأيته قبلاً بكسر القاف، قال الله تعالى: ﴿أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ قُبُلًا﴾ أي عياناً.

٢٨ - ير: محمّد بن الحسين، عن موسى بن سعدان، عن عبد الله بن القاسم، عن سماعة قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إنّ الروح خلق أعظم من جبرئيل وميكائيل، كان مع رسول الله صلى الله عليه وآله يسدّده ويرشده، وهو مع الأوصياء من بعده(٣).

أقول: سيأتي سائر الأخبار في ذلك في كتاب الإمامة.

٢٩ - ما: جماعة، عن أبي المفضّل، عن عبد الله بن سليمان السجستانيّ، عن إسحاق بن إبراهيم النهشليّ، عن زكريّا بن يحيى الخزّاز، عن مندل بن عليّ، عن الأعمش، عن ابن جبير، عن ابن عبّاس قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله يغدو إليه عليّ عليه السلام في الغداة، وكان يحبّ أن لا يسبقه إليه أحد، فإذا النبيّ صلى الله عليه وآله في صحن الدار وإذا رأسه في حجر دحية بن خليفة

(١) أصول الكافي، ج ١ ص ١٥٧ باب الروح، ح ٥.
(٢) أصول الكافي، ج ١ ص ٩٩ باب الفرق بين الرسول والنبي، ح ٣.
(٣) بصائر الدرجات، ص ٤١٨ ج ٩ باب ١٦ ح ٥.

الكلبيّ، فقال: السلام عليك، كيف أصبح رسول الله صلى الله عليه وآله؟ قال: بخير يا أخا رسول الله، فقال عليّ عليه السلام: جزاك الله عنّا أهل البيت خيراً، قال له دحية: إنّي أحبك، وإنّ لك عندي مديحة أهديها إليك: أنت أمير المؤمنين، وقائد الغرّ المحجّلين، وسيّد ولد آدم يوم القيامة ما خلا النبيّين والمرسلين، لواء الحمد بيدك يوم القيامة، تزفّ أنت وشيعتك مع محمّد وحزبه إلى الجنان، قد أفلح من والاك، وخاب وخسر من خلاك، بحبّ محمّد صلى الله عليه وآله أحبوك، وببغضه أبغضوك، ولا تنالهم شفاعة محمّد صلى الله عليه وآله، ادن من صفوة الله، فأخذ رأس النبيّ صلى الله عليه وآله فوضعه في حجره، فانتبه النبيّ صلى الله عليه وآله فقال: ما هذه الهمهمة؟ فأخبره الحديث، فقال: لم يكن دحية، كان جبرئيل سمّاك باسم سمّاك الله تعالى به، وهو الّذي ألقى محبّتك في قلوب المؤمنين، ورهبتك في صدور الكافرين[1].

٣٠ - **ما**: الحسين بن إبراهيم القزوينيّ، عن محمّد بن وهبان، عن أحمد بن إبراهيم بن أحمد، عن الحسن بن عليّ الزعفرانيّ، عن البرقيّ، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال بعض أصحابنا: أصلحك الله أكان رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: قال جبرئيل، وهذا جبرئيل يأمرني، ثمّ يكون في حال أخرى يغمى عليه؟ قال: فقال أبو عبد الله عليه السلام: إنّه إذا كان الوحي من الله إليه ليس بينهما جبرئيل أصابه ذلك لثقل الوحي من الله، وإذا كان بينهما جبرئيل لم يصبه ذلك فقال: قال لي جبرئيل، وهذا جبرئيل[2].

٣١ - **ما**: جماعة، عن أبي المفضّل، عن عبد الله بن محمّد البغويّ، عن بشر بن هلال عن عبد الوارث بن سعيد، عن أبي نضر، عن أبي سعيد الخدريّ أنّ جبرئيل أتى النبيّ صلى الله عليه وآله فقال: يا محمّد اشتكيت؟ قال: نعم، قال: بسم الله أرقيك، من كلّ شيء يؤذيك، من شرّ كلّ نفس أو عين حاسد والله يشفيك بسم الله أرقيك[3].

٣٢ - **أقول**: قال السيّد ابن طاووس في كتاب سعد السعود: رأيت في تفسير منسوب إلى الباقر عليه السلام في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ قال: بلغنا أنّ عثمان بن مظعون قال: نزلت هذه الآية على النبيّ صلى الله عليه وآله وأنا عنده، قال: مررت عليه وهو بفناء بابه فجلست إليه، فبينا هو يحدثني إذ رأيت بصره شاخصاً إلى السماء حتّى رأيت طرفه قد انقطع، ثمّ رأيته خفضه حتّى وضعه عن يمينه، ثمّ ولاّني ركبته وجعل ينفض برأسه كأنّه ألهم شيئاً فقال: ثمّ رأيته أيضاً رفع طرفه إلى السّماء، ثمّ خفضه عن شماله ثمّ أقبل إليّ محمرّ الوجه يفيض عرقاً، فقلت: يا رسول الله ما رأيتك فعلت الّذي فعلت اليوم!؟ ما حالك قال: ولقد رأيته؟ قلت:

---

(١) أمالي الطوسي، ص ٦٠٤ مجلس ٢٧ ح ١٢٥٠.
(٢) أمالي الطوسي، ص ٦٦٣ مجلس ٣٥ ح ١٣٨٥ وفيه: هذا جبرائيل يأمرني.
(٣) أمالي الطوسي، ص ٦٣٨ مجلس ٣٢ ح ١٣١٦.

نعم، قال رسول الله ﷺ: ذاك جبرئيل لم يكن لي همة غيره، ثمّ تلا عليه الآيتين، قال عثمان: فقمت من عند رسول الله ﷺ معجباً بالّذي رأيت، فأتيت أبا طالب رحمه الله فقرأتهما عليه فعجب أبو طالب، وقال: يا آل غالب اتبعوه. ترشدوا وتفلحوا، فوالله ما يدعو إلاّ إلى مكارم الاخلاق، لئن كان صادقاً أو كاذباً ما يدعو إلاّ إلى الخير.

قال السيّد: ورأيت في غير هذا التفسير أنّ هذا العبد الصالح قال: كان أوّل إسلامي حبّاً من رسول الله ﷺ ثمّ تحقّق إسلامي ذلك اليوم لمّا شاهدت الوحي إليه[1].

٣٣ - **ير:** أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن القاسم الجوهريّ، عن عليّ عن أبي بصير قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إنّا لنزاد في اللّيل والنهار ولو لم نزد لنفد ما عندنا. قال أبو بصير: جعلت فداك من يأتيكم به؟ قال: إنّ منّا من يعاين، وإنّ منّا لمن ينقر في قلبه كيت وكيت، ومنّا من يسمع بأذنه وقعاً كوقع السلسلة في الطشت، فقلت له من الّذي يأتيكم بذلك؟ قال: خلق لله أعظم من جبرئيل وميكائيل[2].

٣٤ - **ير:** العبّاس بن معروف، عن حمّاد بن عيسى، عن ربعيّ، عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: كان جبرئيل عليه السلام يملي على النبيّ ﷺ وهو يملي على عليّ عليه السلام فنام نومة ونعس نعسة فلمّا رجع نظر إلى الكتاب فمد يده قال: من أملى هذا عليك قال أنت، قال: لا بل جبرئيل[3].

٣٥ - **ير:** عليّ بن حسّان، عن ابن بكير، عن زرارة قال: سألت أباجعفر عليه السلام من الرسول؟ من النبيّ؟ من المحدّث؟ فقال: الرسول: الّذي يأتيه جبرئيل فيكلّمه قبلاً فيراه كما يرى أحدكم صاحبه الّذي يكلّمه، فهذا الرسول، والنبيّ: الّذي يؤتى في النوم نحو رؤيا إبراهيم عليه السلام، ونحو ما كان يأخذ رسول الله ﷺ من السبات إذا أتاه جبرئيل في النوم، فهكذا النبيّ، ومنهم من تجمع له الرسالة والنبوة، فكان رسول الله رسولاً نبيّاً يأتيه جبرئيل قبلاً فيكلّمه ويراه ويأتيه في النوم وأمّا المحدث فهو الّذي يسمع كلام الملك فيحدّثه من غير أن يراه ومن غير أن يأتيه في النوم[4].

ير: ابن أبي الخطّاب، عن البزنطيّ، عن حمّاد بن عثمان، عن زرارة مثله[5].

بيان: قال الجوهريّ: السبات: النوم وأصله الراحة.

أقول: قد مضت الاخبار الكثيرة في ذلك في كتاب قصص الأنبياء عليهم السلام.

٣٦ - **سن:** أبي، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم قال: قال أبو عبد الله عليه السلام كان

---

(١) سعد السعود، ص ١٢٢. (٢) بصائر الدرجات، ص ٢٢٦ ج ٥ باب ٧ ح ٥.
(٣) بصائر الدرجات، ص ٣٠٤ ج ٧ باب ٦ ح ٥.
(٤) - (٥) بصائر الدرجات، ص ٣٤٧-٣٤٩ ج ٨ باب ١ ح ١٠ و١٩.

رسول الله صلى الله عليه وآله إذا أتاه الوحي من الله وبينهما جبرئيل عليه السلام يقول: هوذا جبرئيل، وقال لي جبرئيل، وإذا أتاه الوحي وليس بينهما جبرئيل تصيبه تلك السبتة ويغشاه منه ما يغشاه لثقل الوحي عليه من الله عزّ وجلّ [١].

٣٧ - **شي**: عن عيسى بن عبد الله، عن أبيه، عن جدّه، عن عليّ عليه السلام قال: كان القرآن ينسخ بعضه بعضاً، وإنّما كان يؤخذ من أمر رسول الله صلى الله عليه وآله بآخره، فكان من آخر ما نزل عليه سورة المائدة نسخت ما قبلها ولم ينسخها شيء، فلقد نزلت عليه وهو على بغلته الشهباء وثقل عليها الوحي حتّى وقف وتدلى بطنها حتّى رئيت سرّتها تكاد تمسّ الأرض، وأغمي على رسول الله صلى الله عليه وآله حتّى وضع يده على ذؤابة منبّه بن وهب الجمحي ثمّ رفع ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وآله فقرأ علينا سورة المائدة فعمل رسول الله صلى الله عليه وآله وعملنا [٢].

٣٨ - **نهج**: ولقد قرن الله به صلى الله عليه وآله من لدن كان فطيماً أعظم ملك من ملائكته، يسلك به طريق المكارم، ومحاسن أخلاق العالم ليله ونهاره [٣].

تذنيب: اعلم أنّ علماء الخاصّة والعامّة اختلفوا في أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله هل كان قبل بعثته متعبّداً بشريعة أم لا، قال العلّامة - قدّس الله روحه - في شرحه على مختصر ابن الحاجب: اختلف النّاس في أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله هل كان متعبّداً بشرع أحد من الأنبياء قبله قبل النبوّة أم لا، فذهب جماعة إلى أنّه كان متعبّداً ونفاه آخرون كأبي الحسين البصريّ وغيره وتوقّف الغزاليّ والقاضي عبد الجبّار والمثبتون اختلفوا فذهب بعضهم إلى أنّه كان متعبداً بشرع نوح عليه السلام، وآخرون قالوا: بشرع إبراهيم عليه السلام، وآخرون بشرع موسى عليه السلام، وآخرون بشرع عيسى عليه السلام، وآخرون قالوا: بما ثبت أنّه شرع.

واستدلّ المصنّف على أنّه كان متعبّداً بشرع من قبله بما نقل نقلاً يقارب التواتر أنّه كان يصلّي ويحجّ ويعتمر ويطوف بالبيت ويتجنّب الميتة ويذكّي ويأكل اللحم ويركب الحمار وهذه أمور لا يدركها العقل فلا مصير إليها إلاّ من الشرع واستدلّ آخرون على هذا المذهب أيضاً بأن عيسى عليه السلام كان مبعوثاً إلى جميع المكلّفين، والنبي صلى الله عليه وآله كان من المكلّفين، فيكون عيسى عليه السلام مبعوثاً إليه.

والجواب: لا نسلّم عموم دعوة من تقدّمه.

واحتجّ المخالف بأنّه لو كان متعبّداً بشرع من قبله لكان مخالطاً لاهل تلك الشريعة قضاء للعادة الجارية بذلك أو لزمته المخالطة لأرباب تلك الشريعة بحيث يستفيد منهم الأحكام، ولمّا كان التالي باطلاً إجماعاً فكذا المقدّم.

والجواب: لا نسلّم وجوب المخالطة، لأنّ الشرع المنقول إليه عمّن تقدمه إن كان متواتراً

---

(١) المحاسن للبرقي، ص ٣٣٨.

(٢) تفسير العياشي، ج ١ ص ٣١٧ ح ٢ من سورة المائدة.

(٣) نهج البلاغة، ص ٤١١ خ ١٩٠.

فلا يحتاج إلى المخالطة والمناظرة، وإن كان آحاداً فهو غير مقبول خصوصاً مع اعتقاده بأنّ أهل زمانه ﷺ كانوا في غاية الإلحاد، سلّمنا أنّه كان يلزم المخالطة، لكنّ المخالطة قد لا تحصل لموانع تمنع منها، فيحتمل ترك المخالطة لمن يقاربه من أرباب الشرائع المتقدّمة، على تلك الموانع جمعاً بين الأدلّة انتهى.

وقال المرتضى رحمه الله في كتاب الذريعة: هل كان رسول الله ﷺ متعبّداً بشرائع من تقدّمه من الأنبياء عليهم السلام؟ في هذا الباب مسألتان: إحداهما قبل النبوّة، والأخرى بعدها، وفي المسألة الأولى ثلاثة مذاهب:

أحدها أنه ﷺ ما كان متعبّداً قطعاً، والآخر أنّه كان متعبّداً قطعاً، والثالث التوقّف، وهذا هو الصحيح، والّذي يدلّ عليه أنّ العبادة بالشرائع تابعة لما يعلمه الله تعالى من المصلحة بها في التكليف العقليّ، ولا يمتنع أن يعلم الله تعالى أن لا مصلحة للنبيّ ﷺ قبل نبوّته في العبادة بشيء من الشرائع، كما أنّه غير ممتنع أن يعلم أنّ له ﷺ في ذلك مصلحة، وإذا كان كلّ واحد من الأمرين جائزاً ولا دلالة توجب القطع على أحدهما وجب التوقّف.

وليس لمن قطع على أنّه ما كان متعبّداً أن يتعلّق بأنه لو كان تعبّده ﷺ بشيء من الشرائع لكان فيه متّبعاً لصاحب تلك الشريعة ومقتدياً به، وذلك لا يجوز لأنّه أفضل الخلق، واتباع الأفضل للمفضول قبيح، وذلك أنّه غير ممتنع أن يوجب الله تعالى عليه ﷺ بعض ما قامت عليه الحجّة به من بعض الشرائع المتقدّمة لا على وجه الاقتداء بغيره فيها ولا الاتّباع، وليس لمن قطع على أنّه ﷺ كان متعبداً أن يتعلق بأنه ﷺ كان يطوف بالبيت ويحج ويعتمر، ويذكي ويأكل المذكى، ويركب البهائم ويحمل عليها، وذلك أنّه لم يثبت عنه ﷺ أنّه قبل النبوة حج أو اعتمر، ولو ثبت لقطع به على أنّه كان متعبداً، وبالتظنّي لا يثبت مثل ذلك، ولم يثبت أيضاً أنه ﷺ تولى التذكية بيده، وقد قيل أيضاً إنّه لو ثبت أنّه ذكى بيده لجاز أن يكون من شرع غيره في ذلك الوقت أن يستعين بغيره في الذكاة، فذكّى على سبيل المعونة لغيره، وأكل لحم المذكّى لا شبهة في أنّه غير موقوف على الشرع، لأنّه بعد الذكاة قد صار مثل كلّ مباح من المأكل وركوب البهائم والحمل عليها يحسن عقلاً إذا وقع التكفّل بما يحتاج إليه من علف وغيره، ولم يثبت أنّه ﷺ فعل من ذلك ما لا يستباح بالعقل فعله، وليس علمه ﷺ بأن غيره نبيّ بالدليل يقتضي كونه متعبداً بشريعته، بل لا بدّ من أمر زائد على هذا العلم.

فأمّا المسألة الثانية فالصحيح أنّه ﷺ ما كان متعبّداً بشريعة نبيّ تقدّم، وسندلّ عليه بعون الله، وذهب كثير من الفقهاء إلى أنّه كان متعبّداً، ولابدّ قبل الكلام في هذه المسألة من بيان جواز أن يتعبد الله تعالى نبيّاً بمثل شريعة النبيّ الأوّل، لأنّ ذلك إذا لم يجز سقط الكلام في هذا الوجه من المسألة وقد قيل: إنّ ذلك يجوز على شرطين: إمّا بأن تندرس الأولى فيجدّدها الثاني، أو بأن يزيد فيها ما لم يكن منها، ويمنعون من جواز ذلك على غير أحد هذين

الشرطين، ويدّعون أنّ بعثه على خلاف ما شرطوه تكون عبثاً، ولا يجب النظر في معجزته، ولا بدّ من وجوب النظر في المعجزات، وليس الامر على ما قالوه، لأنّ بعثة النبيّ الثاني لا تكون عبثاً، إذا علم الله تعالى أنّه يؤمن عندها وينتفع من لم ينتفع بالأوّل، ولو لم يكن الامر أيضاً كذلك كانت البعثة الثانية على سبيل ترادف الأدلّة الدالّة على أمر واحد، ولا يقول أحد: إنّ نصب الأدلّة على هذا الوجه يكون عبثاً.

فأمّا الوجه الثاني فإنّا لا نسلّم لهم أنّ النظر في معجز كلّ نبيّ يبعث لا بدّ من أن يكون واجباً، لأنّ ذلك يختلف، فإن خاف المكلّف من ضرر إن هو لم ينظر - وجب النظر عليه، وإن لم يخف لم يكن واجباً، وقد استقصينا هذا الكلام وفرغناه في كتاب الذخيرة.

والّذي يحقّق هذه المسألة أنّ تعبّده صلى الله عليه وآله بشرع من تقدّمه لا بدّ فيه من معرفة أمرين: أحدهما نفس الشرع، والآخر كونه متعبّداً به، وليس يخلو من أن يكون علم صلى الله عليه وآله كلا الامرين بالوحي النازل عليه، والكتاب المسلّم إليه، أو يكون علم الامرين من جهة النبيّ المتقدّم، أو يكون علم أحدهما من هذا الوجه، والآخر من غير ذلك الوجه، والوجه الأوّل يوجب أن لا يكون متعبّداً بشرائعهم إذا فرضنا أنّه بالوحي إليه علم الشرع والتعبّد معاً، وأكثر ما في ذلك أن يكون تعبد بمثل شرائعهم، وإنّما يضاف الشرع إلى الرسول إذا حمله ولزمه أداءه، ويقال في غيره: إنّه متعبّد بشرعه متى دعاه إلى اتّباعه، ألزمه الانقياد له، فيكون مبعوثاً إليه، وإذا فرضنا أنّ القرآن والوحي وردا ببيان الشرع وإيجاب الاتّباع فذلك شرعه صلى الله عليه وآله لا يجب إضافته إلى غيره، وأمّا الوجه الثاني فهو وإن كان خارجاً من أقوال الفقهاء المخالفين لنا في هذه المسألة فاسد من جهة أنّ نقل اليهود ومن جرى مجراهم من الأمم الماضية قد بيّن في مواضع أنّه ليس بحجّة لانقراضهم وعدم العلم باستواء أوّلهم وآخرهم، وأيضاً فإنه صلى الله عليه وآله مع فضله على الخلق لا يجوز أن يكون متبعاً لغيره من الأنبياء المتقدّمين عليهم السلام، ثمّ هذا القول يقتضي أن لا يكون صلى الله عليه وآله بأن يكون من أمّة ذلك النبيّ بأولى منّا، ولا بأن نكون متعبّدين بشرعه بأولى من أن يكون متعبّداً بشرعنا، لأنّ حاله كحالنا في أنّنا من أمّة ذلك النبيّ، وبهذه الوجوه الّتي ذكرناها نبطل القسمين اللذين فرغناهما، وممّا يدلّ على حجّة ما ذكرناه وفساد قول مخالفينا أنّه قد ثبت عنه صلى الله عليه وآله توقفه في أحكام معلوم أنّ بيانها في التوراة، وانتظاره فيها نزول الوحي، ولو كان متعبّداً بشريعة موسى عليه السلام لما جرى ذلك، وأيضاً فلو كان الأمر على ما قالوه لكان يجب أن يجعل صلى الله عليه وآله كتب من تقدّمه في الأحكام بمنزلة الأدلّة الشرعيّة، ومعلوم خلافه، وأيضاً فقد نبّه صلى الله عليه وآله في خبر معاذ على الأدلّة فلم يذكر في جملتها التوراة والانجيل، وأيضاً فإنّ كلّ شريعته مضافة إليه بالإجماع، ولو كان متعبّداً بشرع غيره لما جاز ذلك، وأيضاً فلا خلاف بين الأمّة في أنه صلى الله عليه وآله لم يؤدّ إلينا من أصول الشرائع إلاّ ما أوحي إليه وحمله، وأيضاً فإنّه لا خلاف في أنّ شريعته صلى الله عليه وآله ناسخة لكلّ الشرائع المتقدّمة من غير استثناء، فلو كان الامر كما قالوه لما صح هذا الاطلاق، وأيضاً فإنّ شرائع من تقدّم مختلفة

متضادّة فلا يصح كونه متعبداً بكلّها فلا بدّ من تخصيص ودليل يقتضيه، فإن ادّعوا أنّه متعبّد بشريعة عيسى عليه السلام بأنّها ناسخة لشريعة من تقدّم فذلك منهم ينتقض تعلّقهم بتعرفه صلى الله عليه وآله من اليهود في التوراة، فأمّا رجوعه في رجم المحصن إليها فلم يكن لأنّه كان متعبّداً بذلك، لأنّه لو كان الرجوع لهذه العلّة لرجع صلى الله عليه وآله في غير هذا الحكم إليها، وإنّما رجع لامر آخر، وقد قيل: إنّ سبب الرجوع أنه صلى الله عليه وآله كان خبر بأن حكمه في الرجم يوافق ما في التوراة فرجع إليها تصديقاً لخبره، وتحقيقاً لقوله صلى الله عليه وآله انتهى.

وقال المحقّق أبو القاسم الحليّ طيّب الله رمسه في أصوله: شريعة من قبلنا هل هي حجّة في شرعنا؟ قال قوم: نعم ما لم يثبت نسخ ذلك الحكم بعينه. وأنكر الباقون ذلك وهو الحقّ، لنا وجوه: الأوّل: قوله تعالى: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۝ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ۝﴾.

الثاني: لو كان متعبّداً بشرع غيره لكان ذلك الغير أفضل، لأنّه يكون تابعاً لصاحب ذلك الشرع، وذلك باطل بالاتّفاق.

الثالث: لوكان متعبّداً بشرع غيره لوجب عليه البحث عن ذلك الشرع، لكنّ ذلك باطل، لأنّه لو وجب لفعله، ولو فعله لاشتهر، ولوجب على الصحابة والتابعين بعده والمسلمين إلى يومنا هذا متابعته صلى الله عليه وآله على الخوض فيه، ونحن نعلم من الدين خلاف ذلك.

الرابع: لو كان متعبّداً بشرع من قبله لكان طريقه إلى ذلك إمّا الوحي أو النقل، ويلزم من الأوّل أن يكون شرعاً له لا شرعاً لغيره، ومن الثاني التعويل على نقل اليهود وهو باطل، لأنّه ليس بمتواتر، لما تطرّق إليه من القدح المانع من إفاده اليقين، ونقل الآحاد منهم لا يوجب العمل لعدم الثقة.

واحتج الآخرون بقوله تعالى: ﴿فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ﴾ وبقوله: ﴿ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا﴾ وبقوله: ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِ نُوحًا﴾ وبقوله: ﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَىٰ نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ﴾ وبقوله: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ ۚ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ﴾ وبأنه صلى الله عليه وآله رجع في معرفة الرجم في الزنا إلى التوراة.

أجاب الأوّلون عن الآية الاولى بأنّها تتضمن الامر بالاهتداء بهداهم كلّهم، فلا يكون ذلك إشارة إلى شرعهم، لأنّه مختلف، فيجب صرفه إلى ما اتّفقوا عليه، وهو دلائل العقائد العقلية دون الفروع الشرعيّة.

وعن الثاني بأن ملّة إبراهيم عليه السلام المراد بها العقليات دون الشرعيّات يدلّ على ذلك قوله: ﴿وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُ﴾[1] فلو أراد الشرعيّات لما جاز نسخ شيء منها، وقد نسخ كثير من شرعه، فتعيّن أنّ المراد منه العقليات.

---

(١) سورة البقرة، الآية: ١٣٠.

وعن الآية الثالثة أنّه لا يلزم من وصيّة نوح عليه السلام بشرعنا أنّه أمره به، بل يحتمل أن يكون وصايته به أمراً منه بقبوله عند أعقابهم إلى زمانه صلى الله عليه وآله، أو وصّى به بمعنى أطلعه عليه وأمره بحفظه، ولو سلّمنا أنّ المراد شرع لنا ما شرع لنوح عليه السلام لاحتمل أن يكون المراد به من الإستدلال بالمعقول على العقائد الدينية، ولو لم يحتمل ذلك لم يبعد أن يتفق الشرعان، ثمّ لا يكون شرعه حجّة علينا من حيث ورد على نبينا صلى الله عليه وآله بطريق الوحي، فلا تكون شريعته شريعة لنا باعتبار ورودها عنه.

وعن الآية الرابعة أنّ المساواة في الوحي لا تستلزم المساواة في الشرع.

وعن الآية الخامسة أنّ ظاهرها يقتضي اشتراك الأنبياء جميعاً في الحكم بها، وذلك غير مراد، لأنّ إبراهيم ونوحاً وإدريس وآدم عليهم السلام لم يحكموا بها، لتقدّمهم على نزولها، فيكون المراد أنّ الأنبياء يحكمون بصحّة ورودها عن الله، وأن فيها نوراً وهدى، ولا يلزم أن يكونوا متعبّدين بالعمل بها، كما أنّ كثيراً من آيات القرآن منسوخة، وهي عندنا نور وهدى، وأمّا رجوعه صلى الله عليه وآله في تعرف حد الرجم فلا نسلّم أنّ مراجعته إلى التوراة لتعرّفه، بل لم لا يجوز أن يكون ذلك لإقامة الحجّة على من أنكر وجوده في التوراة انتهى.

أقول: إنّما أوردنا دلائل القول في نفي تعبّده صلى الله عليه وآله بعد البعثة بشريعة من قبله لاشتراكها مع ما نحن فيه في أكثر الدلائل، فإذا عرفت ذلك فاعلم أنّ الّذي ظهر لي من الأخبار المعتبرة، والآثار المستفيضة هو أنه صلى الله عليه وآله كان قبل بعثته مذ أكمل الله عقله في بدء سنّه نبيّاً مؤيّداً بروح القدس، يكلّمه الملك، ويسمع الصوت، ويرى في المنام، ثمّ بعد أربعين سنة صار رسولاً، وكلّمه الملك معاينة، ونزل عليه القرآن، وأمر بالتبليغ، وكان يعبد الله قبل ذلك بصنوف العبادات إمّا موافقاً لما أمر به النّاس بعد التبليغ وهو أظهر، أو على وجه آخر، إمّا مطابقاً لشريعة إبراهيم عليه السلام، أو غيره ممّن تقدّمه من الأنبياء عليهم السلام لا على وجه كونه تابعاً لهم وعاملاً بشريعتهم، بل بأنّ ما أوحي إليه صلى الله عليه وآله كان مطابقاً لبعض شرائعهم، أو على وجه آخر نسخ بما نزل عليه بعد الإرسال، ولا أظن أن يخفى صحّة ما ذكرت على ذي فطرة مستقيمة، وفطنة غير سقيمة بعد الاحاطة بما أسلفنا من الاخبار في هذا الباب، وأبواب أحوال الأنبياء عليهم السلام وما سنذكره بعد ذلك في كتاب الإمامة، ولنذكر بعض الوجوه لزيادة الاطمئنان على وجه الإجمال:

الأوّل: أنّ ما ذكرنا من كلام أمير المؤمنين عليه السلام من خطبته القاصعة المشهورة بين العامّة والخاصّة يدلّ على أنه صلى الله عليه وآله من لدن كان فطيماً كان مؤيداً بأعظم ملك يعلّمه مكارم الاخلاق، ومحاسن الآداب، وليس هذا إلاّ معنى النبوّة كما عرفت في الاخبار الواردة في معنى النبوّة، وهذا الخبر مؤيّد بأخبار كثيرة سبقت في الابواب السابقة في باب منشئه صلى الله عليه وآله، وباب تزويج خديجة وغيرها من الابواب.

الثاني: الاخبار المستفيضة الدالة على أنّهم عليهم السلام مؤيدون بروح القدس من بدء حالهم بنحو ما مرّ من التقرير.

الثالث: صحيحة الأحول وغيرها حيث قال: «نحو ما كان رأى رسول الله صلى الله عليه وآله من أسباب النبوة قبل الوحي حتّى أتاه جبرئيل من عند الله بالرسالة» فدلّت على أنّه صلى الله عليه وآله كان نبيّاً قبل الرسالة، ويؤيّده الخبر المشهور عنه صلى الله عليه وآله: «كنت نبيّاً وآدم بين الماء والطين» أو «بين الروح والجسد» ويؤيّده أيضاً الاخبار الكثيرة الدالّة على أنّ الله تعالى اتّخذ إبراهيم عليه السلام عبداً قبل أنّ يتّخذه نبيّاً، وأن الله اتخذه نبياً قبل أن يتّخذه رسولاً، وأن الله اتخذه رسولاً قبل أن يتّخذه خليلاً، وأن الله اتخذه خليلاً قبل أن يجعله إماماً.

الرابع: ما رواه الكلينيّ في الصحيح عن يزيد الكناسيّ قال: سألت أبا جعفر عليه السلام أكان عيسى بن مريم حين تكلم في المهد حجّة لله على أهل زمانه؟ فقال: كان يومئذ نبيّاً حجّة لله غير مرسل أما تسمع لقوله حين قال: ﴿إِنِّي عَبْدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِيَ ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ﴿٣٠﴾ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَٰنِي بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴿٣١﴾﴾[1] قلت: فكان يومئذ حجّة لله على زكريّا في تلك الحال وهو في المهد؟ فقال: كان عيسى في تلك الحال آية للناس ورحمة من الله لمريم حين تكلم فعبر عنها وكان نبيّاً حجّة على من سمع كلامه في تلك الحال ثمّ صمت فلم يتكلّم حتّى مضت له سنتان، وكان زكريّا الحجّة لله على النّاس بعد صمت عيسى بسنتين، ثمّ مات زكريّا فورثه ابنه يحيى الكتاب والحكمة وهو صبي صغير، أما تسمع لقوله عزّ وجلّ: ﴿يَٰيَحْيَىٰ خُذِ ٱلْكِتَٰبَ بِقُوَّةٍ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحُكْمَ صَبِيًّا﴾[2] فلما بلغ عيسى عليه السلام سبع سنين تكلّم بالنبوّة والرسالة حين أوحى الله تعالى إليه، فكان عيسى الحجّة على يحيى وعلى النّاس أجمعين إلى آخر الخبر.

وقد ورد في أخبار كثيرة أنّ الله لم يعط نبيّاً فضيلة ولا كرامة ولا معجزة إلاّ وقد أعطاه نبيّنا صلى الله عليه وآله، فكيف جاز أن يكون عيسى عليه السلام في المهد نبيّاً، ولم يكن نبيّنا صلى الله عليه وآله إلى أربعين سنة نبيّاً؟ ويؤيّده ما مرّ في أخبار ولادته صلى الله عليه وآله وما ظهر منه في تلك الحال من إظهار النبوّة، وما مرّ وسيأتي من أحوالهم وكمالهم في عالم الأظلّة وعند الميثاق، وأنّهم كانوا يعبدون الله تعالى ويسبّحونه في حجب النور قبل خلق آدم عليه السلام وأنّ الملائكة منهم تعلّموا التسبيح والتهليل والتقديس إلى غير ذلك من الاخبار الواردة في بدء أنوارهم، ويؤيّده ما ورد في أخبار ولادة أمير المؤمنين عليه السلام أنه عليه السلام قرأ الكتب السماوية على النبيّ صلى الله عليه وآله بعد ولادته، وما سيأتي من أنّ القائم عليه السلام في حجر أبيه عليه السلام أجاب عن المسائل الغامضة، وأخبر عن الامور الغائبة، وكذا سائر الأئمة عليهم السلام كما سيأتي في أخبار ولادتهم عليهم السلام ومعجزاتهم، فكيف يجوّز عاقل أن يكون النبيّ صلى الله عليه وآله في ذلك أدون منهم جميعاً؟

---

(١) سورة مريم، الآيتان: ٣٠-٣١. (٢) سورة مريم، الآية: ١٢.

الخامس: أنه صلى الله عليه وآله بعدما بلغ حدّ التكليف لا بدّ من أن يكون إمّا نبيّاً عاملاً بشريعته أو تابعاً لغيره، لما سيأتي من الاخبار المتواترة أنّ الله لا يخلي الزمان من حجّة ولا يرفع التكليف عن أحد، وقد كان في زمانه أوصياء عيسى عليه السلام وأوصياء إبراهيم عليه السلام فلو لم يكن أوحي إليه بشريعة ولم يعلم أنّه نبيّ كيف جاز له أن لا يتابع أوصياء عيسى عليه السلام ولا يعمل بشريعتهم إن كان عيسى عليه السلام مبعوثاً إلى الكافّة، وإن لم يكن مبعوثاً إلى الكافة، وكان شريعة إبراهيم عليه السلام باقياً في بني إسماعيل كما هو الظاهر، فكان عليه أن يتّبع أوصياء إبراهيم عليه السلام، ويكونوا حجّة عليه صلى الله عليه وآله، وهو باطل بوجهين:

أحدهما: أنّه يلزم أن يكونوا أفضل منه كما مرّ تقريره.

وثانيهما: ما مرّ من نفي كونه محجوجاً بأبي طالب وبآبي، بل كانا مستودعين للوصايا.

السادس: أنّه لا شكّ في أنّه صلى الله عليه وآله كان يعبد الله قبل بعثته بما لا يُعلم إلاّ بالشرع كالطواف والحجّ وغيرهما كما سيأتي أنّه صلى الله عليه وآله حجّ عشرين حجّة مستسرّاً وقد ورد في أخبار كثيرة أنّه صلى الله عليه وآله كان يطوف وأنّه كان يعبد الله في حراء، وأنّه كان يراعي الآداب المنقولة من التسمية والتحميد عند الأكل وغيره، وكيف يجوّز ذو مسكة من العقل على الله تعالى أن يهمل أفضل أنبيائه أربعين سنة بغير عبادة؟ والمكابرة في ذلك سفسطة، فلا يخلو إمّا أن يكون عاملاً بشريعة مختصّة به أوحى الله إليه، وهو المطلوب، أو عاملاً بشريعة غيره وهو لا يخلو من وجوه:

الأوّل: أن يكون علم وجوب عمله بشريعة غيره، وكيفيّة الشريعة من الوحي وهو المطلوب أيضاً لأنه صلى الله عليه وآله حينئذ يكون عاملاً بشريعة نفسه موافقاً لشريعة من تقدّمه كما مرّ تقريره في كلام السيّد رحمه الله.

الثاني: أن يكون علمهما جميعاً من شريعة غيره، وهو باطل كما عرفت بوجهين:

أحدهما: أنّه يلزم كون من يعمل بشريعته أفضل منه.

وثانيهما: أنّه معلوم أنه صلى الله عليه وآله لم يراجع في شيء من الأمور إلى غيره، ولم يخالط أهل الكتاب، وكان هذا من معجزاته صلى الله عليه وآله، أنّه أتى بالقصص مع أنّه لم يخالط العلماء ولم يتعلّم منهم: كما مرّ في وجوه إعجاز القرآن، وقد قال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ﴾[1] والمكابرة في هذا أيضاً ممّا لا يأتي به عاقل.

الثالث: أنّه صلى الله عليه وآله علم وجوب العمل بشريعة من قبله بالوحي، وأخذ الشريعة من أربابها، وهذا مع تضمّنه للمطلوب كما عرفت - إذ لا يلزم منه إلاّ أن يكون نبيّاً أوحي إليه أن يعمل بشريعة موافقة لشريعة من تقدّمه - باطل بما عرفت من العلم بعدم رجوعه صلى الله عليه وآله إلى أرباب الشرائع قطّ في شيء من أموره، وأمّا عكس ذلك فهو غير متصوّر إذ لا يجوّز عاقل أن

(١) سورة الجمعة، الآية: ٢.

يوحي الله إلى عبده بكيفيّة شريعة لأن يعمل بها ولا يأمره بالعمل بها حتّى يلزمه الرجوع في ذلك إلى غيره، مع أنّه يلزم أن يكون تابعاً لغيره مفضولاً وقد عرفت بطلانه، ثمّ إنّ قول من ذهب إلى أنّه ﷺ كان عاملاً بالشرائع المنسوخة كشريعة نوح وموسى عليهما السلام فهو أشدّ فساداً، لأنّه بعد نسخ شرائعهم كيف جاز له ﷺ العمل بها إلاّ بأن يعلم بالوحي أنّه يلزمه العمل بها، ومع ذلك لا يكون عاملاً بتلك الشريعة، بل بشريعة نفسه موافقاً لشرائعهم كما عرفت، وأمّا استدلالهم بقوله تعالى: ﴿مَا كُنتَ تَدْرِي مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ﴾[1] فلا يدلّ إلاّ على أنّه ﷺ كان في حال لم يكن يعلم القرآن، وبعض شرائع الإيمان، ولعلّ ذلك كان في حال ولادته قبل تأييده بروح القدس، كما دلّت عليه رواية أبي حمزة وغيرها، وهذا لا ينافي نبوّته قبل الرسالة، والعمل بشريعة نفسه قبل نزول الكتاب، وبعدما قرّرنا المطلوب في هذا الباب وما ذكرنا من الدلائل لا يخفى عليك ضعف بعض ما نقلنا في ذلك عن بعض الأعاظم، ولا نتعرّض للقدح فيها بعد وضوح الحقّ، ولو أردنا الاستقصاء في إيراد الدلائل ودفع الشبهة لطال الكلام، ولخرجنا عن مقصودنا من الكتاب، والله الموفّق للصواب.

٣ - باب إثبات المعراج ومعناه وكيفيته وصفته وما جرى فيه ووصف البراق

الآيات: الإسراء «١٧» ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ «١».

الزخرف: ﴿وَسْـَٔلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَآ أَجَعَلْنَا مِن دُونِ ٱلرَّحْمَٰنِ ءَالِهَةً يُعْبَدُونَ ﴿٤٥﴾﴾.

النجم: «٥٣» ﴿عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ ﴿٥﴾ ذُو مِرَّةٍ فَٱسْتَوَىٰ ﴿٦﴾ وَهُوَ بِٱلْأُفُقِ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٧﴾ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ﴿٨﴾ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ﴿٩﴾ فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ ﴿١٠﴾ مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ ﴿١١﴾ أَفَتُمَٰرُونَهُۥ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ ﴿١٢﴾ وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾ عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴿١٤﴾ عِندَهَا جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰٓ ﴿١٥﴾ إِذْ يَغْشَى ٱلسِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ ﴿١٦﴾ مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ﴿١٧﴾ لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰٓ ﴿١٨﴾﴾.

تفسير: قال الطبرسيّ رحمه الله: نزلت الآية في إسرائه ﷺ، وكان ذلك بمكّة: صلّى المغرب في المسجد ثمّ أسري به في ليلته، ثمّ رجع فصلّى الصبح في المسجد الحرام، فأمّا الموضع الّذي أسري إليه أين كان؟ قيل: كان الإسراء إلى بيت المقدس، وقد نطق به القرآن، ولا يدفعه مسلم، وما قاله بعضهم: إنّ ذلك كان في النوم فظاهر البطلان إذ لا معجز يكون فيه ولا برهان، وقد وردت روايات كثيرة في قصّة المعراج وعروج نبيّنا ﷺ إلى السّماء، ورواها كثير من الصحابة مثل ابن عبّاس، وابن مسعود وأنس، وجابر بن عبد الله، وحذيفة،

---

(١) سورة الشورى، الآية: ٥٢.

وعائشة، وأُمّ هانئ وغيرهم عن النبيّ ﷺ، وزاد بعضهم، ونقص بعض، وتنقسم جملتها إلى أربعة أوجه:

أحدها: ما يقطع على صحّته لتواتر الاخبار به وإحاطة العلم بصحّته.

وثانيها: ما ورد في ذلك ممّا تجوزه العقول ولا تأباه الأصول، فنحن نجوّزه، ثمّ نقطع على أنّ ذلك كان في يقظته دون منامه.

وثالثها: ما يكون ظاهره مخالفاً لبعض الأصول، إلاّ أنّه يمكن تأويلها على وجه يوافق المعقول، فالأولى أن نؤوّله على ما يطابق الحقّ والدليل.

ورابعها: ما لا يصحّ ظاهره، ولا يمكن تأويله إلاّ على التعسّف البعيد، فالأولى أن لا نقبله، فأمّا الأوّل المقطوع به فهو أنّه أسري به ﷺ على الجملة وأمّا الثاني فمنه ما روي عنه ﷺ أنّه طاف في السماوات ورأى الأنبياء والعرش وسدرة المنتهى والجنّة والنّار ونحو ذلك، وأمّا الثالث فنحو ما روي أنّه رأى قوماً في الجنّة يتنعمون فيها، ورأى قوماً في النّار يعذّبون فيها، فيحمل على أنّه رأى صفتهم وأسماءهم وأمّا الرابع فنحو ما روي أنه ﷺ كلّم الله سبحانه جهرة، ورآه وقعد معه على سريره، ونحو ذلك ممّا يوجب ظاهره التشبيه، والله سبحانه يتقدس عن ذلك، وكذلك ما روي أنّه شُقّ بطنه وغسل، لأنه ﷺ كان طاهراً مطهراً من كلّ سوء وعيب، وكيف يطهّر القلب وما فيه من الاعتقاد بالماء؟ ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ﴾ سبحان كلمة تنزيه لله عمّا لا يليق به، وقيل: يراد به التعجب، والسرى: السير باللّيل ﴿لَيْلًا﴾ قالوا: كان ذلك اللّيل قبل الهجرة بسنة ﴿مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾ قال أكثر المفسرين: أسري به ﷺ من دار أمّ هانئ أخت عليّ ﷺ وزوجها هبيرة بن أبي وهب المخزوميّ، وكان ﷺ نائماً في تلك اللّيلة في بيتها، وإنّ المراد بالمسجد الحرام هنا مكّة، ومكّة والحرام كلّها مسجد، وقال الحسن وقتادة: كان الاسراء من نفس المسجد الحرام ﴿إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا﴾ يعني بيت المقدس لبعد المسافة بينه وبين المسجد الحرام ﴿ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ﴾ أي جعلنا البركة فيما حوله من الأشجار والثمار والنبات والأمن والخصب حتّى لا يحتاجوا إلى أن يجلب إليهم من موضع آخر، أو بأن جعلناه مقرّ الأنبياء ومهبط الملائكة ﴿لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ﴾ أي من عجائب حججنا، ومنها إسراؤه في ليلة واحدة من مكّة إلى هناك، ومنها أن أراه الأنبياء واحداً بعد واحد، وأن عرج به إلى السّماء، وغير ذلك من العجائب الّتي أخبر بها النّاس ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ﴾ لأقوال من صدّق بذلك أو كذّب ﴿ٱلْبَصِيرُ﴾ بما فعل من الإسراء والمعراج انتهى[1].

وقال الرازيّ في تفسيره: اختلف المسلمون في كيفيّة ذلك الاسراء، فالأكثرون من

(١) مجمع البيان، ج ٦ ص ٢١٥.

طوائف المسلمين اتّفقوا على أنّه أسري بجسد رسول الله ﷺ، والأقلّون قالوا: إنّه ما أسري إلاّ بروحه.

حكى محمّد بن جرير الطبريّ في تفسيره عن حذيفة أنّه قال: كان ذلك رؤيا، وإنّه ما فقد جسد رسول الله ﷺ، وإنّما أسري بروحه، وحكى هذا القول أيضاً عن عائشة وعن معاوية، واعلم أنّ الكلام في هذا الباب يقع في مقامين:

أحدهما: في إثبات الجواز العقليّ، والثاني في الوقوع.

أما الأوّل فنقول: الحركة الواقعة في السرعة إلى هذا الحدّ ممكنة في نفسها، والله تعالى قادر على جميع الممكنات، فنفتقر إلى مقدّمتين:

أمّا الأولى فبوجوه:

الأوّل: أنّ الفلك الأعظم يتحرّك من أوّل اللّيل إلى آخره ما يقرب من نصف الدور، وقد ثبت في الهندسة أنّ نسبة القطر إلى الدور نسبة الواحد إلى ثلاثة وسبع، فيلزم أن تكون نسبة نصف القطر إلى نصف الدور نسبة الواحد إلى ثلاثة وسبع، وبتقدير أن يقال: إنّ رسول الله ﷺ ارتفع من مكّة إلى ما فوق الفلك الأعظم فهو لم يتحرّك إلاّ مقدار نصف القطر، فلمّا حصل في ذلك القدر من الزمان حركة نصف الدور كان حصول الحركة بمقدار نصف القطر أولى بالإمكان، فهذا برهان قاطع على أنّ الارتفاع من مكّة إلى ما فوق العرش في مقدار ثلث اللّيل أمر ممكن في نفسه، وإذا كان كذلك كان حصوله في كلّ اللّيل أولى بالإمكان.

الثاني: أنّه ثبت في الهندسة أنّ قرص الشمس يساوي كرة الأرض مائة وستّين مرّة، وكذا مرّة، ثمّ إنّا نشاهد أنّ طلوع القرص يحصل في زمان لطيف سريع، وذلك يدلّ على أنّ بلوغ الحركة في السرعة إلى الحدّ المذكور أمر ممكن في نفسه.

الثالث: أنّه كما يستبعد في العقل صعود الجسم الكثيف من مركز العالم إلى ما فوق العرش، فكذلك يستبعد نزول الجسم اللّطيف الروحانيّ من فوق العرش إلى مركز العالم، فإن كان القول بمعراج محمّد ﷺ في اللّيلة الواحدة ممتنعاً في العقول كان القول بنزول جبرئيل ﷺ من العرش إلى مكّة في اللحظة الواحدة ممتنعاً، ولو حكمنا بهذا الامتناع كان طعناً في نبوة جميع الأنبياء ﷺ والقول بثبوت المعراج فرع على تسليم جواز أصل النبوّة.

الرابع: أنّ أكثر أرباب الملل والنحل يسلّمون وجود إبليس ويسلّمون أنّه هو الّذي يتولّى إلقاء الوسوسة في قلوب بني آدم، فلمّا سلّموا جواز مثل هذه الحركة السريعة في حقّ إبليس فلأن يسلّموا جوازها في حقّ أكابر الأنبياء كان ذلك أولى.

الخامس: أنّه جاء في القرآن أنّ الرياح كانت تسير بسليمان ﷺ إلى المواضع البعيدة في الاوقات القليلة، بل نقول: الحسّ يدلّ على أنّ الرياح تنتقل عند شدّة هبوبها من مكان إلى

مكان في غاية البعد في اللّحظة الواحدة وذلك أيضاً يدلّ على أنّ مثل هذه الحركة السريعة في نفسها ممكنة.

السادس: أنّ ما دلّ عليه القرآن من إحضار عرش بلقيس من أقصى اليمن إلى أقصى الشام في مقدار لمح البصر يدلّ على جواز ذلك.

السابع: أنّ من النّاس من يقول: إنّ الحيوان إنّما يبصر المبصرات بخروج الشعاع من البصر واتّصالها بالمبصر، فعلى قول هؤلاء انتقل شعاع العين من أبصارنا إلى زحل في تلك اللحظة اللّطيفة، وذلك يدلّ على أنّ الحركة الواقعة على هذا الحدّ من السرعة من الممكنات، لا من الممتنعات.

المقدّمة الثانية: في بيان أنّ هذه الحركة لمّا كانت ممكنة الوجود في نفسها وجب أن لا يكون حصولها في جسد محمّد ﷺ ممتنعاً، لأنّا قد بيّنا أنّ الأجسام متماثلة في تمام ماهيّتها، فلمّا صحّ حصول مثل هذه الحركة في حقّ بعض الاجسام وجب إمكان حصولها في سائر الأجسام، فيلزم من مجموع هذه المقدّمات أنّ القول بثبوت هذا المعراج أمر ممكن الوجود في نفسه، أقصى ما في الباب أنّه يبقى التعجب إلاّ أنّ هذا التعجب غير مخصوص بهذا المقام، بل هو حاصل في جميع المعجزات، فانقلاب العصا ثعباناً، يبتلع سبعين ألف حبل من الحبال والعصيّ ثمّ تعود في الحال عصا صغيرة كما كانت أمر عجيب، وكذا سائر المعجزات.

وأما المقام الثاني: وهو وقوع المعراج فقد قال أهل التحقيق: الّذي يدلّ على أنّه تعالى أسرى بروح محمّد وجسده من مكّة إلى المسجد الأقصى القرآن والخبر، أمّا القرآن فهو هذه الآية، وتقرير الدليل أنّ العبد اسم للجسد والروح، فيجب أن يكون الإسراء حاصلاً بجميع الجسد والروح، ويؤيّده قوله تعالى: ﴿أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يَنْهَىٰ ۝٩ عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰٓ ۝١٠﴾ ولا شك أنّ المراد ههنا مجموع الروح والجسد، وقال أيضاً في سورة الجنّ ﴿وَأَنَّهُۥ لَمَّا قَامَ عَبْدُ ٱللَّهِ يَدْعُوهُ﴾ والمراد مجموع الروح والجسد، فكذا ههنا، وأمّا الخبر فهو الحديث المرويّ في الصحاح وهو مشهور، وهو يدلّ على الذهاب من مكّة إلى بيت المقدس، ثمّ منه إلى السماوات انتهى ملخص كلامه[1].

وقد مرّ تفسير الآية الثانية في باب عصمته ﷺ.

قوله تعالى: ﴿عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ﴾ قال البيضاويّ: أي ملك شديد قواه، وهو جبرئيل عليه السلام و﴿ذُو مِرَّةٍ﴾ حصافة في عقله ورأيه ﴿فَٱسْتَوَىٰ﴾ فاستقام على صورته الحقيقيّة الّتي خلقه الله عليها، وقيل: استولى بقوّته على ما جعل له من الأمر ﴿وَهُوَ﴾ أي جبرئيل ﴿بِٱلْأُفُقِ ٱلْأَعْلَىٰ﴾ أفق

---

(١) تفسير فخر الرازي، ج ٢٠ المجلد ٧ ص ٢٩٣.

السماء ﴿ثُمَّ دَنَا﴾ من النبي ﴿فَتَدَلَّىٰ﴾ فتعلّق به، وهو تمثيل لعروجه بالرسول ﷺ، وقيل: ثمّ تدلى من الأفق الأعلى فدنا من الرسول، فيكون إشعاراً بأنّه عرج به غير منفصل عن محلّه، وتقريراً لشدّة قوّته، فإنّ التدلّي استرسال مع تعلّق ﴿فَكَانَ﴾ جبرئيل من محمّد ﷺ ﴿قَابَ قَوْسَيْنِ﴾ مقدارهما ﴿أَوْ أَدْنَىٰ﴾ على تقديركم، كقوله: ﴿أَوْ يَزِيدُونَ﴾ والمقصود تمثيل ملكة الاتّصال وتحقيق استماعه لما أوحى إليه بنفي البعد الملبّس ﴿فَأَوْحَىٰ﴾ جبرئيل ﴿إِلَىٰ عَبْدِهِۦ﴾ أي عبد الله وإضماره قبل الذكر لكونه معلوماً ﴿مَآ أَوْحَىٰ﴾ جبرئيل وفيه تفخيم للوحي به أو الله إليه، وقيل الضمائر كلّها لله تعالى وهوالمعنيّ بشديد القوى، كما في قوله: ﴿هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ﴾ ودنوّه منه برفع مكانته، وتدليه: جذبه بشراشره إلى جناب القدس ﴿مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ﴾ أي ببصره من صورة جبرئيل، أو الله، أي ما كذب الفؤاد بصره بما حكاه له، فإنّ الامور القدسيّة تدرك أوّلاً بالقلب، ثمّ ينتقل منه إلى البصر، أو ما قال فؤاده لمّا رآه: لم أعرفك، ولو قال ذلك كان كاذباً، لأنّه عرفه بقلبه كما رآه ببصره، وقيل: ما رآه بقلبه، والمعنى لم يكن تخيّلاً كاذباً، ويدلّ عليه أنّه سئل ﷺ هل رأيت ربّك؟ فقال: رأيته بفؤادي ﴿أَفَتُمَٰرُونَهُۥ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ﴾ أفتجادلونه عليه، من المراء وهو المجادلة ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ﴾ مرة أخرى، فعلة من النزول، وأقيمت مقام المرّة ونصبت نصبها إشعاراً بأنّ الرؤية في هذه المرّة كانت أيضاً بنزول ودنوّ، والكلام في المرئيّ والدنوّ ما سبق، وقيل: تقديره ولقد رآه نازلاً نزلة أخرى، ونصبها على المصدر، والمراد به نفي الريبة عن المرة الاخيرة ﴿عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ﴾ الّتي ينتهي إليها علم الخلائق وأعمالهم، أو ما ينزل من فوقها ويصعد من تحتها إليها ولعلّها شبهت بالسدرة، وهي شجرة النبق، لأنّهم يجتمعون في ظلّها، وروي مرفوعاً أنّها في السماء السابعة ﴿عِندَهَا جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰٓ﴾ الجنّة الّتي يأوي إليها المتّقون، أو أرواح الشهداء ﴿إِذْ يَغْشَى ٱلسِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ﴾ تعظيم وتكثير لما يغشاها بحيث لا يكتنهها نعت ولا يحصيها عدد، وقيل يغشاها الجمّ الغفير من الملائكة يعبدون الله عندها ﴿مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ﴾ ما مال بصر رسول الله عمّا رآه ﴿وَمَا طَغَىٰ﴾ وما تجاوزه، بل أثبته إثباتاً صحيحاً مستيقناً، أو ما عدل عن رؤية العجائب الّتي أمر برؤيتها وما جاوزها ﴿لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰٓ﴾ أي والله لقد رأى الكبرى من آياته وعجائبه الملكيّة والملكوتيّة ليلة المعراج، وقد قيل: إنّها المعنيّة بما رأى، ويجوز أن تكون الكبرى صفة للآيات، على أنّ المفعول محذوف، أي شيئاً من آيات ربّه، أو ﴿مِنْ﴾ مزيدة[١].

وقال الطبرسيّ رحمه الله في قوله تعالى: ﴿مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ﴾ أي لم يكذب فؤاد محمّد ﷺ ما رآه بعينه، قال ابن عبّاس: رأى محمّد ربّه بفؤاده، وروي ذلك عن محمّد بن الحنفيّة، عن عليّ عليه السلام، أي علمه علماً يقيناً بما رآه من الآيات الباهرات، وقيل: إنّ الّذي رآه هو جبرئيل على صورته الّتي خلقه الله عليها، وقيل: هو ما رآه من ملكوت الله وأجناس

---

(١) تفسير البيضاوي، ج ٤ ص ٢٠٢.

مقدوراته عن الحسن، قال: وعرج بروح محمّد إلى السماء وجسده في الأرض، وقال الأكثرون وهو الظاهر من مذاهب أصحابنا والمشهور في أخبارهم أنّ الله تعالى صعد بجسمه إلى السماء حيّاً سليماً حتّى رأى ما رأى من ملكوت السماوات بعينه ولم يكن ذلك في المنام، وعن أبي العالية قال: سئل رسول الله ﷺ هل رأيت ربّك ليلة المعراج؟ قال: رأيت نهراً، ورأيت وراء النهر حجاباً، ورأيت وراء الحجاب نوراً، لم أر غير ذلك.

وروي عن أبي ذرّ وأبي سعيد الخدريّ أنّ النبيّ ﷺ سئل عن قوله: ﴿مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ﴾ قال: رأيت نوراً، وروي ذلك عن مجاهد وعكرمة ﴿أَفَتُمَٰرُونَهُۥ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ﴾. وذلك أنّهم جادلوه حين أسري به، فقالوا: صف لنا بيت المقدس، وأخبرنا عن عيرنا في طريق الشام ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ﴾ جبرئيل في صورته نازلاً من السماء نزلة أُخرى وذلك أنّه رآه مرتين في صورته ﴿عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ﴾ أي رآه محمّد وهو عند سدرة المنتهى، وهي شجرة عن يمين العرش فوق السماء السّابعة، انتهى إليها علم كلّ ملك وقيل: هي شجرة طوبى ﴿إِذْ يَغْشَى ٱلسِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ﴾ قيل: يغشاها الملائكة أمثال الغربان حين يقعن على الشجرة، وروي أنّ النبيّ ﷺ قال: رأيت على كلّ ورقة من أوراقها ملكاً قائماً يسبح الله تعالى، وقيل: يغشاها من النور والبهاء والحسن والصفاء الّذي يروق الأبصار ما ليس لوصفه منتهى، وقيل: يغشاها فراش من ذهب عن ابن عبّاس، وكأنّها ملائكة على صورة الفراش يعبدون الله تعالى، والمعنى أنّه رأى جبرئيل على صورته في الحال الّتي يغشى فيها السدرة، من أمر الله ومن العجائب المنبّهة على كمال قدرة الله تعالى ما يغشاها.

﴿مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ﴾ لم يمل بصره يميناً وشمالاً، وما جاوز القصد، ولا الحدّ الّذي حدّ له ﴿لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰٓ﴾ مثل سدرة المنتهى، وصورة جبريل ورؤيته وله ستّمائة جناح قد سدّ الأفق بأجنحته، وقيل: إنّه رأى رفرفاً أخضر من رفارف الجنّة قد سدّ الأفق انتهى كلامه رفع الله مقامه[1].

وأقول: اعلم أنّ عروجه ﷺ إلى بيت المقدس ثمّ إلى السماء في ليلة واحدة بجسده الشريف ممّا دلت عليه الآيات والأخبار المتواترة من طرف الخاصّة والعامّة، وإنكار أمثال ذلك أو تأويلها بالعروج الروحانيّ أو بكونه في المنام ينشأ إمّا من قلّة التتبّع في آثار الأئمّة الطاهرين، أو من قلّة التديّن وضعف اليقين، أو الانخداع بتسويلات المتفلسفين، والأخبار الواردة في هذا المطلب لا أظنّ مثلها ورد في شيء من أصول المذهب، فما أدري ما الباعث على قبول تلك الأصول وادّعاء العلم فيها والتوقّف في هذا المقصد الأقصى، فبالحريّ أن يقال لهم: أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض وأمّا اعتذارهم بعدم قبول الفلك للخرق

(١) مجمع البيان، ج ٩ ص ٢٩١.

والالتئام فلا يخفى على أولي الأفهام أنّ ما تمسّكوا به في ذلك ليس إلاّ من شبهات الأوهام، مع أنّ دليلهم على تقدير تمامه إنّما يدلّ على عدم جواز الخرق في الفلك المحيط بجميع الاجسام، والمعراج لا يستلزمه، ولو كانت أمثال تلك الشكوك والشبهات مانعة من قبول ما ثبت بالمتواترات لجاز التوقّف في جميع ما صار في الدين من الضروريّات، وإنّي لأعجب من بعض متأخّري أصحابنا كيف أصابهم الوهن في أمثال ذلك، مع أنّ مخالفيهم مع قلّة أخبارهم وندرة آثارهم بالنظر إليهم وعدم تديّنهم لم يجوّزوا ردّها، ولم يرخّصوا في تأويلها، وهم مع كونهم من أتباع الأئمّة الأطهار عليهم السلام وعندهم أضعاف ما عند مخالفيهم من صحيح الآثار يقتصّون آثار شرذمة من سفهاء المخالفين، ويذكرون أقوالهم بين أقوال الشيعة المتديّنين، أعاذنا الله وسائر المؤمنين من تسويلات المضلين.

واعلم أنّ قدماء أصحابنا وأهل التحقيق منهم لم يتوقّفوا في ذلك:

قال شيخ الطائفة قدّس الله روحه في التبيان: وعند أصحابنا وعند أكثر أهل التأويل وذكره الجبّائيّ أيضاً أنّه عرج به في تلك اللّيلة إلى السماوات حتّى بلغ سدرة المنتهى في السماء السابعة وأراه الله من آيات السماوات والأرض ما ازداد به معرفة ويقيناً، وكان ذلك في يقظته دون منامه، والّذي يشهد به القرآن الإسراء من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، والثاني يعلم بالخبر انتهى. وقوله: عند أصحابنا يدلّ على اتفاقهم على ذلك فلا يعبأ بما أسند ابن شهر آشوب إلى أصحابنا من اقتصار الإماميّة على المعراج إلى بيت المقدس كما سيأتي.

وقال في المقاصد وشرحه: قد ثبت معراج النبيّ صلى الله عليه وآله بالكتاب والسنّة وإجماع الأمّة، إلاّ أنّ الخلاف في أنّه في المنام أو في اليقظة، وبالروح فقط أو الجسد، وإلى المسجد الاقصى فقط أو إلى السماء والحقّ أنّه في اليقظة بالجسد إلى المسجد الأقصى بشهادة الكتاب، وإجماع القرن الثاني، ومن بعده إلى السماء بالأحاديث المشهورة، والمنكر مبتدع، ثمّ إلى الجنّة والعرش، أو إلى طرف العالم على اختلاف الآراء بخبر الواحد، وقد اشتهر أنّه نعت لقريش المسجد الأقصى على ما هو عليه، وأخبرهم بحال عيرهم فكان على ما أخبر، وبما رأى في السماء من العجائب، وبما شاهد من أحوال الأنبياء على ما هو مذكور في كتب الحديث لنا أنّه أمر ممكن أخبر به الصادق، ودليل الإمكان تماثل الأجسام، فيجوز الخرق على السماء كالأرض، وعروج الإنسان، وأمّا عدم دليل الامتناع فإنّه لا يلزم من فرض وقوعه محال، وأيضاً لو كان دعوى النبيّ صلى الله عليه وآله المعراج في المنام أو بالروح لما أنكره الكفرة غاية الإنكار، ولم يرتدّ من أسلم تردّداً منه في صدق النبيّ صلى الله عليه وآله.

تمسّك المخالف بما روي عن عائشة أنّها قالت: والله ما فقد جسد محمّد رسول الله صلى الله عليه وآله، وعن معاوية أنّها كانت رؤيا صالحة، وأنت خبير بأنّه على تقدير صحّته لا يصلح حجّة في مقابلة ما ورد من الأحاديث وأقوال كبار الصحابة وإجماع القرون اللاّحقة انتهى.

أقول: لو أردت استيفاء الأخبار الواردة في هذا الباب لصار مجلّداً كبيراً، وإنّما نورد ههنا بعض ما يتعلّق بكيفيّة المعراج وحقيّته، وسائر الأخبار متفرّقة في سائر الأبواب.

١ - **عد:** اعتقادنا في الجنّة والنّار أنّهما مخلوقتان، وأن النبيّ ﷺ قد دخل الجنّة، ورأى النّار حين عرج[1].

٢ - **أقول:** روى في تفسير النعمانيّ بإسناده الّذي سيأتي في كتاب القرآن عن الصادق عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: وأمّا الردّ على من أنكر المعراج فقوله تعالى: ﴿وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَىٰ ۝٧ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ۝٨ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ۝٩ فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ ۝١٠﴾ إلى قوله: ﴿عِندَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَىٰ﴾ فسدرة المنتهى في السماء السّابعة، ثمّ قال سبحانه: ﴿وَاسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِن دُونِ الرَّحْمَٰنِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ﴾ وإنما أمر تعالى رسوله أن يسأل الرسل في السّماء، ومثله قوله: ﴿فَإِن كُنتَ فِي شَكٍّ مِّمَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ فَاسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرَءُونَ الْكِتَابَ مِن قَبْلِكَ﴾ يعني الأنبياء عليهم السلام، هذا كلّه في ليلة المعراج.

وأمّا الردّ على من أنكر خلق الجنّة والنّار فقال الله تعالى: ﴿عِندَ سِدْرَةِ الْمُنتَهَىٰ ۝١٤ عِندَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَىٰ ۝١٥﴾ وقال رسول الله ﷺ: دخلت الجنّة فرأيت فيها قصراً من ياقوت أحمر يرى داخله من خارجه وخارجه من داخله من نوره، فقلت: يا جبرئيل لمن هذا القصر؟ قال: لمن أطاب الكلام، وأدام الصيام، وأطعم الطعام، وتهجّد باللّيل والنّاس نيام الخبر.

وقال ﷺ: لمّا أسري بي إلى السّماء، دخلت الجنّة فرأيت فيها قيعان، ورأيت فيها ملائكة يبنون لبنة من ذهب، ولبنة من فضّة، وربّما أمسكوا، فقلت لهم: ما بالكم قد أمسكتم؟ فقالوا: حتّى تجيئنا النفقة، فقلت: وما نفقتكم؟ قالوا: قول المؤمن: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلاّ الله والله أكبر، فإذا قال بنينا، وإذا سكت أمسكنا.

وقال ﷺ: لمّا أسري بي إلى سبع سماواته أخذ جبرئيل بيدي وأدخلني الجنّة، وأجلسني على درنوك من درانيك الجنّة، وناولني سفرجلة فانفلقت نصفين، وخرجت منها حوراء، فقامت بين يدي وقالت: السلام عليك يا محمّد، السلام عليك يا أحمد، السلام عليك يا رسول الله، فقلت: وعليك السلام، من أنت؟ قالت: أنا الراضية المرضيّة، خلقني الجبّار من ثلاثة أنواع: أعلاي من الكافور، ووسطي من العنبر وأسفلي من المسك، عجنت بماء الحيوان، قال لي ربّي: كوني فكنت، وهذا ومثله دليل على خلق الجنّة، وكذا الكلام في النار.

أقول: ذكر عليّ بن إبراهيم مثله في مفتتح تفسيره عند تنويع آيات القرآن.

٣ - ووجدت في كتاب كنز الفوائد تأليف الشيخ الجليل أبي الفتح الكراجكيّ رحمه الله عند ذكر المعمّرين: أخبرنا القاضي أبو الحسن عليّ بن محمّد البغداديّ، عن أحمد بن محمّد بن

---

(١) اعتقادات الصدوق، ص ٩١.

أيّوب، عن محمّد بن لاحق بن سابق، عن هشام بن محمّد السائب الكلبيّ، عن أبيه، عن الشرقيّ بن القطاميّ، عن تميم بن وهلة المرّيّ، قال: حدّثني الجارود بن المنذر العبديّ وكان نصرانيّاً فأسلم عام الحديبيّة وحسن إسلامه، وكان قارئاً للكتب، عالماً بتأويلها على وجه الدهر وسالف العصر، بصيراً بالفلسفة والطبّ، ذا رأي أصيل، ووجه جميل، أنشأ يحدّثنا في أيّام إمارة عمر بن الخطّاب قال: وفدت على رسول الله ﷺ في رجال من عبد القيس ذوي أحلام وأسنان، وفصاحة وبيان، وحجّة وبرهان، فلمّا بصروا به راعهم منظره ومحضره فقال زعيم القوم لي: دونك من أممت، فما نستطيع أن نكلّمه، فاستقدمت دونهم إليه، فوقفت بين يديه، فقلت: سلام عليك يا رسول الله، بأبي أنت وأمّي، ثمّ أنشأت أقول:

يا نبيّ الهدى أتتك رجالٌ قطعت فرداً وآلاً فآلا
جابت البيد والمهامه حتّى عالها من طوى السرى ما عالا
قطعت دونك الصحاصح تهوي لا تعدّ الكلال فيك كلالا
كلّ دهناء يقصر الطرف عنها أرقلتها قلاصنا إرقالا
وطوتها العتاق تجمح فيها بكماة مثل النجوم تلالا
ثمّ لمّا رأتك أحسن مرءٍ أفحمت عنك هيبةً وجلالا
تتّقي شر بأس يوم عصيب هائل أوجل القلوب وهالا
نحو نور من الإله وبرها ن وبرّ ونعمة أن تنالا
وأمان منه لدى الحشر والنشر إذ الخلق لا يطيق السؤالا
فلك الحوض والشفاعة والكو ثر والفضل إذ ينصّ السؤالا
أنبأ الأوّلون باسمك فينا وبأسماء بعده تتسالا

قال: فأقبل عليّ رسول الله ﷺ بصفحة وجهه المبارك، شمت منه ضياءً لامعاً ساطعاً كوميض البرق، فقال: يا جارود لقد تأخّر بك وقومك الموعد - وقد كنت وعدته قبل عامي ذلك أن أفد إليه بقومي فلم آته وأتيته في عام الحديبيّة - فقلت: يا رسول الله بنفسي أنت ما كان إبطائي عنك إلاّ أنّ جلّة قومي أبطأوا عن إجابتي حتّى ساقها الله إليك لما أرادها به من الخير لديك، فأمّا من تأخر عنه فحظه فات منك، فتلك أعظم حوبة وأكبر عقوبة، فقال سلمان: وكيف عرفته يا أخا عبد القيس قبل إتيانه؟ فأقبلت على رسول الله ﷺ وهو يتلألأ ويشرق وجهه نوراً وسروراً، فقلت: يا رسول الله إنّ قسّاً كان ينتظر زمانك، ويتوكّف إبّانك، ويهتف باسمك واسم أبيك وأمك وأسماء لست أصيبها معك، ولا أراها فيمن اتّبعك، قال سلمان رضي الله عنه: فأخبرنا، فأنشأت أحدّثهم ورسول الله ﷺ يسمع والقوم سامعون واعون، قلت: يا رسول الله لقد شهدت قسّاً وقد خرج من ناد من أندية إياد، إلى صحصح ذي قتاد وسمر وعتاد، وهو مشتمل بنجاد، فوقف في إضحيان ليل كالشمس، رافعاً إلى السماء وجهه

وإصبعه فدنوت منه فسمعته يقول: اللّهمّ ربّ هذه السبعة الأرقعة، والأرضين الممرعة، وبمحمّد والثلاثة المحامدة معه، والعليّين الأربعة، وسبطيه المنيعة الأرفعة، والسريّ الألمعة، وسميّ الكليم الضرعة، أولئك النقباء الشفعة، والطرق المهيعة درسة الإنجيل، وحفظة التنزيل، على عدد النقباء من بني إسرائيل، محاة الأضاليل، نفاة الأباطيل، الصادقو القيل، عليهم تقوم الساعة، وبهم تنال الشفاعة، ولهم من الله فرض الطاعة، ثمّ قال: اللّهمّ ليتني مدركهم ولو بعد لأي من عمري ومحياي، ثمّ أنشأ يقول:

فإن غالني الدهر الحزون بغوله فقد غال من قبلي ومن بعد يوشك
فلا غرو إنّي سالك مسلك الأولى وشيكاً من ذا للردى ليس يسلك

ثمّ آب يكفكف دمعه، ويرنّ رنين البكرة قد بريت ببرّات، وهو يقول:

أقسم قسّ قسماً ليس به مكتتما لو عاش ألفي عمر لم يلق منها سأما
حتّى يلاقي أحمد والنقباء الحكما هم أوصياء أحمد أكرم من تحت السما
يعمى العباد عنهم وهم جلاء للعمى لست بناس ذكرهم حتّى أحلّ الرجما

ثمّ قلت: يا رسول الله أنبئني أنبأك الله بخبر عن هذه الاسماء الّتي لم نشهدها، وأشهدنا قس ذكرها، فقال رسول الله ﷺ: يا جارود ليلة أسري بي إلى السماء أوحى الله عزّوجلّ إليّ أن سل من أرسلنا من قبلك من رسلنا على ما بعثوا؟ فقلت: على ما بعثتم؟ فقالوا: على نبوّتك، وولاية عليّ بن أبي طالب، والأئمّة منكما، ثمّ أوحى إليّ أن التفت عن يمين العرش، فالتفتّ فإذا عليّ، والحسن والحسين، وعليّ بن الحسين، ومحمّد بن عليّ، وجعفر بن محمّد، وموسى بن جعفر، وعليّ بن موسى، ومحمّد بن عليّ، وعليّ بن محمّد، والحسن بن عليّ والمهديّ في ضحضاح من نور يصلّون، فقال لي الربّ تعالى: هؤلاء الحجج أوليائي، وهذا المنتقم من أعدائي، قال الجارود: فقال لي سلمان: يا جارود هؤلاء المذكورون في التوراة والإنجيل والزبور كذاك فانصرفت بقومي وأنا أقول:

أتيتك يابن آمنة الرسولا لكي بك أهتدي النهج السبيلا
فقلت فكان قولك قول حقّ وصدق ما بدا لك أن تقولا
وبصّرت العمى من عبد قيس وكلّ كان في عمه ضليلا
وأنبأناك عن قسّ الإيادي مقالاً فيك ظلت به جديلا
وأسماء عمت عنّا فآلت إلى علم وكنّ بها جهولا

ثم قال الكراجكيّ رحمه الله: من الكلام في هذا الخبر - أيدك الله - أنك تسأل في هذا الخبر عن ثلاثة مواضع:

أحدها: أن يقال لك: كان الأنبياء المرسلون قبل رسول الله ﷺ قد ماتوا، فكيف يصحّ سؤالهم في السماء؟

وثانيها: أن يقال لك: ما معنى قولهم: إنّهم بعثوا على نبوّته، وولاية عليّ، والأئمّة من ولده عليهم السلام؟.

وثالثها: أن يقال لك: كيف يصحّ أن يكون الأئمّة الاثنا عشر عليهم السلام في تلك الحال في السماء ونحن نعلم ضرورة خلاف هذا؟ لأنّ أمير المؤمنين عليه السلام كان في ذلك الوقت بمكة في الأرض، ولم يدّع قطّ ولا ادّعى له أحد أنّه صعد إلى السّماء، فأمّا الأئمّة من ولده، فلم يكن وجد أحد منهم بعد ولا ولد، فما معنى ذلك إن كان الخبر حقّاً؟ فهذه مسائل صحيحة ويجب أن يكون معك لها أجوبة معدّة.

فأمّا الجواب عن السؤال الأوّل فإنّا لا نشكّ في موت الأنبياء عليهم السلام غير أنّ الخبر قد ورد بأن الله تعالى يرفعهم، بعد مماتهم إلى سمائه، وأنّهم يكونون فيها أحياء متنعّمين إلى يوم القيامة، ليس ذلك بمستحيل في قدرة الله سبحانه، وقد ورد عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال: «أنا أكرم على الله من أن يدعني في الأرض أكثر من ثلاث» وهكذا عندنا حكم الأئمّة عليهم السلام، قال النبيّ صلى الله عليه وآله: «لو مات نبيّ بالمشرق ومات وصيّه في المغرب لجمع الله بينهما» وليس زيارتنا لمشاهدهم على أنّهم بها، ولكن لشرف المواضع، فكانت غيبت الأجسام فيها ولعبادة أيضاً ندبنا إليها، فيصحّ على هذا أن يكون النبيّ صلى الله عليه وآله رأى الأنبياء عليهم السلام في السماء فسألهم كما أمره الله تعالى، وبعد فقد قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ﴾ فإذا كان المؤمنون الّذين قتلوا في سبيل الله على هذا الوصف فكيف ينكر أن يكون الأنبياء بعد موتهم أحياء منعّمين في السماء وقد اتّصلت الأخبار من طريق الخاصّ والعام بتصحيح هذا، وأجمع الرواة على أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله لمّا خوطب بفرض الصلاة ليلة المعراج وهو في السماء قال له موسى عليه السلام: إنّ أمّتك لا تطيق، وأنّه راجع إلى الله تعالى مرّة بعد أخرى، وما حصل عليه الاتّفاق فلم يبق فيه كذب.

وأمّا الجواب عن السؤال الثاني فهو أن يكون الأنبياء عليهم السلام قد أعلموا بأنّه سيبعث نبيّاً يكون خاتمهم، وناسخاً بشرعه شرائعهم وأعلموا أنّه أجلّهم وأفضلهم، وأنّه سيكون أوصياؤه من بعده حفظة لشرعه، وحملة لدينه، وحججاً على أمّته، فوجب على الأنبياء التصديق بما أخبروا به، والإقرار بجميعه.

أخبرني الشريف يحيى بن أحمد بن إبراهيم بن طباطبا الحسينيّ، عن عبد الواحد بن عبد الله الموصليّ، عن أبي عليّ بن همّام، عن عبد الله بن جعفر الحميريّ، عن عبد الله بن محمّد، عن محمّد بن أحمد، عن يونس بن يعقوب، عن عبد الأعلى بن أعين قال: سمعت أبا عبد الله يقول: ما تنبّأ نبيّ قطّ إلاّ بمعرفة حقّنا وتفضيلنا على من سوانا.

وإن الأمّة مجمعة على أنّ الأنبياء عليهم السلام قد بشّروا بنبيّنا صلى الله عليه وآله ونبّهوا على أمره، ولا يصحّ منهم ذلك إلاّ وقد أعلمهم الله تعالى به، فصدّقوا وآمنوا بالمخبر به، وكذلك قد روت الشيعة أنّهم قد بشّروا بالأئمّة أوصياء رسول الله صلى الله عليه وآله.

وأما الجواب عن الثالث فهو أنّه يجوز أن يكون الله تعالى أحدث لرسوله ﷺ في الحال صوراً كصور الأئمّة عليهم السلام ليراهم أجمعين على كمالهم، كمن شاهد أشخاصهم برؤيته مثالهم، ويشكر الله تعالى على ما منحه من تفضيلهم وإجلالهم، وهذا في العقول من الممكن المقدور، ويجوز أيضاً أن يكون الله تعالى خلق على صورهم ملائكة في سمائه يسبّحونه ويقدّسونه لتراهم ملائكته الّذين قد أعلمهم بأنّهم سيكونون في أرضه حججاً له على خلقه، فيتأكّد عندهم منازلهم، وتكون رؤيتهم تذكاراً لهم بهم، وبما سيكون من أمرهم، وقد جاء في الحديث أنّ رسول الله ﷺ رأى في السماء لمّا عرج به ملكاً على صورة أمير المؤمنين، وهذا حديث قد اتّفق أصحاب الحديث على نقله، حدّثني به من طريق العامّة الشيخ محمّد بن أحمد بن شاذان القمّيّ ونقلته من كتابه المعروف بإيضاح دقائق النواصب، وقرأته عليه بمكّة في المسجد الحرام سنة اثنتي عشرة وأربعمائة عن جعفر بن محمّد بن مسرور، عن الحسين بن محمّد، عن أحمد بن علويه المعروف بابن الأسود الإصبهانيّ عن إبراهيم بن محمّد، عن عبد الله بن صالح، عن جدير بن عبد الحميد، عن مجاهد، عن ابن عبّاس قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: لمّا أسري بي إلى السماء ما مررت بملأ من الملائكة إلاّ سألوني عن عليّ بن أبي طالب حتّى ظننت أنّ اسم عليّ في السماء أشهر من اسمي، فلمّا بلغت السماء الرابعة نظرت إلى ملك الموت فقال لي: يا محمّد ما خلق الله خلقاً إلاّ أقبض روحه بيدي ما خلا أنت وعلي، فإن الله جلّ جلاله يقبض أرواحكما بقدرته، فلمّا صرت تحت العرش نظرت فإذا أنا بعلي بن أبي طالب واقفاً تحت عرش ربّي فقلت: يا عليّ سبقتني؟ فقال لي جبرئيل عليه السلام: يا محمّد من هذا الّذي يكلّمك؟ قلت: هذا أخي عليّ بن أبي طالب، قال لي: يا محمّد ليس هذا عليّاً، ولكنّه ملك من ملائكة الرحمان خلقه الله على صورة عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فنحن الملائكة المقرّبون كلّما اشتقنا إلى وجه عليّ بن أبي طالب زرنا هذا الملك لكرامة عليّ بن أبي طالب على الله سبحانه.

فيصحّ على هذا الوجه أن يكون الّذين رآهم رسول الله ملائكة على صورة الأئمّة عليهم السلام، وجميع ذلك داخل في باب التجويز والإمكان والحمد لله[1]. انتهى كلام الكراجكيّ رحمه الله.

ولنبيّن بعض ألفاظ ما أورده من الأخبار، وإن كان ما وصل إلينا من النسخة في غاية السقم: القردد: المكان الغليظ المرتفع ذكره الجوهريّ، وقال، الآل: الشخص، والآل: الّذي تراه في أوّل النهار وآخره كأنّه يرفع الشخوص، وليس هو السراب، والآل جمع الآلة وهي خشبات تبنى عليها الخيمة، والآل جمع الآلة بمعنى الحالة. قال الراجز:

قد أركبُ الآلة بعد الآله   وأترك العاجز بالجداله

وفي النهاية: في حديث قسّ بن ساعدة: «قطعت مهمهاً وآلاً فآلا» الآل «السراب،

---

(١) كنز الفوائد، ج ٢ ص ١٣٦.

وجوب البلاد: قطعها، والبيد بالكسر جمع البيداء وهي المفازة، والمهمه: المفازة البعيدة، وغاله: ذهب به وأهلكه، والطوى: الجوع، والطويّ كغنيّ: البئر المطويّة، والسرى: السير بالليل، وكغنيّ نهر صغير، والصحصح والصحصاح: المكان المستوي، والدهناء بالمدّ والقصر: الفلاة، وموضع ببلاد تميم، والإرقال: ضرب من العدو، وتقول: نصصت الرجل: إذا استقصيت مسألته عن الشيء حتّى تستخرج ما عنده، وقوله: تتسالى إمّا من السلو بمعنى كشف الهمّ، أو من السؤال، أي يسأل عنها، وتقول: شمت مخائل الشيء إذا تطلّعت نحوها ببصرك منتظراً له، والتوكّف: التوقّع والقتاد: شجر له شوك، والسمر بضمّ الميم جمع السمرة وهي شجر الطلح، والعتاد بالفتح: العدّة، والقدح الضخم، والعتود، السدرة، أو الطلحة، والنجاد ككتاب: حمائل السيف، وليلة إضحيانة بالكسر: مضيئة لا غيم فيها، والأرقعة: السماوات، وأمرع الوادي: أكلأ. قوله: والسريّ الألمعة كنّى به عن الصادق عليه السلام لأنّ جعفراً في اللغة النهر الصغير كالسريّ، ولعلّ التاء في أكثر المواضع للمبالغة، وطريق مهيع كمقعد: بيّن، ولعلّه سقط من النسخ العسكريّ عليه السلام، أو من الرواة، ويقال: فعل كذا بعد لأي، أي بعد شدّة إبطاء، ويقال: لا غرو، أي ليس بعجب، وكفكفت الشيء دفعته وصرفته، والأظهر يوكف، أي يصبّ وبريت البعير: إذا حسرته وأذهبت لحمه، والبرة: حلقة تجعل في لحم أنف البعير، وتجمع على برات، وأبريتها إذا جعلت في أنفها البرة، والرجم بالتحريك القبر.

أقول: يمكن الجواب عن بعض تلك الأسئلة بالقول بالأجساد المثاليّة، وتعلّق الأرواح بها قبل تعلّق البدن الاصليّ وبعده، وسيأتي مزيد توضيح لتلك المسائل إن شاء الله تعالى، وقد مرّ بعض الكلام فيها في كتاب المعاد.

٤ - وقال في المنتقى: قال الواقديّ كان المسرى في ليلة السبت لسبع عشرة ليلة خلت من شهر رمضان في السنة الثانية من النبوّة قبل الهجرة بثمانية عشر شهراً، وقيل: ليلة سبع عشرة من ربيع الأوّل قبل الهجرة بسنة من شعب أبي طالب، وقيل: ليلة سبع وعشرين من رجب، وقيل: كان الإسراء قبل الهجرة بسنة وشهرين، وذلك سنة ثلاث وخمسين من الفيل. انتهى.

وقال السيّد ابن طاووس: روي أنّ ليلة سبع عشرة من شهر ربيع الأوّل أسري بالنبي صلى الله عليه وآله.

٦ - كتاب المحتضر: للحسن بن سليمان ممّا رواه من كتاب محمّد بن العبّاس بن مروان، عن أحمد بن هوذة، عن إبراهيم بن إسحاق، عن عبد الله بن حمّاد، عن ابن بكير عن حمران قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ في كتابه ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ۝٨ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ۝٩﴾ قال: أدنى الله عزّ وجلّ محمّداً نبيّه صلى الله عليه وآله، فلم يكن بينه وبينه إلّا قفص من لؤلؤ فيه فراش يتلألأ من ذهب فأري صورة، فقيل: يا محمّد أتعرف هذه الصورة؟ فقلت: نعم، هذه صورة عليّ بن أبي طالب، فأوحى الله إليّ أن أزوجه فاطمة وأتخذه وليّاً.

٧ - ومن كتاب المعراج للشيخ الصالح أبي محمّد الحسن رحمه الله بإسناده عن الصدوق، عن أبيه، عن محمّد بن أبي القاسم، عن محمّد بن عليّ، عن محمّد بن عبد الله بن مهران، عن صالح بن عقبة، عن يزيد بن عبد الملك، عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: لمّا صعد رسول الله صلى الله عليه وآله إلى السماء صعد على سرير من ياقوتة حمراء مكلّلة من زبرجدة خضراء، تحمله الملائكة، فقال جبرئيل: يا محمّد أذّن، فقال: الله أكبر، الله أكبر، فقالت الملائكة الله أكبر، الله أكبر فقال: أشهد أن لا إله إلاّ الله، فقالت الملائكة: نشهد أن لا إله إلاّ الله، فقال: أشهد أنّ محمّداً رسول الله، فقالت الملائكة: نشهد أنّك رسول الله، فما فعل وصيّك عليّ؟ قال: خلفته في أمّتي، قالوا: نعم الخليفة خلّفت، أما إنّ الله عزّ وجلّ فرض علينا طاعته، ثمّ صعد به إلى السماء الثانية فقالت الملائكة مثل ما قالت ملائكة السماء الدنيا، فلمّا صعد به إلى السماء السابعة لقيه عيسى عليه السلام فسلّم عليه، وسأله عن عليّ، فقال له خلفته في أمّتي، قال: نعم الخليفة خلّفت، أمّا إنّ الله فرض على الملائكة طاعته، ثمّ لقيه موسى عليه السلام والنبيّون نبيّ نبيّ فكلّهم يقول له مقالة عيسى عليه السلام، ثمّ قال محمّد صلى الله عليه وآله: فأين أبي إبراهيم؟ فقالوا له، هو مع أطفال شيعة عليّ، فدخل الجنّة فإذا هو تحت الشجرة لها ضروع كضروع البقر، فإذا انفلت الضرع من فم الصبيّ قام إبراهيم فردّ عليه، قال: فسلّم عليه وسأله عن عليّ، فقال: خلّفته في أمّتي، قال: نعم الخليفة خلّفت، أما إنّ الله فرض على الملائكة طاعته، وهؤلاء أطفال شيعته سألت الله عزّ وجلّ أنّ يجعلني القائم عليهم ففعل، وإنّ الصبيّ ليجرع الجرعة فيجد طعم ثمار الجنّة وأنهارها في تلك الجرعة.

٨ - ومنه عن الصدوق، عن ابن الوليد، عن الصفّار، عن البرقيّ، عن أبيه، عن أحمد بن النضر، عن ابن شمر، عن جابر الجعفيّ، عن جابر الأنصاريّ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لمّا عرج بي إلى السماء السابعة وجدت على كلّ باب سماء مكتوباً: لا إله إلاّ الله، محمّد رسول الله، عليّ بن أبي طالب أمير المؤمنين ولمّا صرت إلى حجب النور رأيت على كلّ حجاب مكتوباً: لا إله إلاّ الله، محمّد رسول الله، عليّ بن أبي طالب أمير المؤمنين ولمّا صرت إلى العرش وجدت على كلّ ركن من أركانه مكتوباً: لا إله إلاّ الله، محمّد رسول الله، عليّ بن أبي طالب أمير المؤمنين.

٩ - ومنه بإسناده عن بكر بن عبد الله، عن سهل بن عبد الوهّاب، عن أبي معاوية عن الأعمش، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن جدّه عليه السلام قال: قال النبيّ صلى الله عليه وآله ليلة أسري بي إلى السماء فبلغت السماء الخامسة نظرت إلى صورة عليّ بن أبي طالب فقلت: حبيبي جبرئيل ما هذه الصورة؟ فقال جبرئيل: يا محمّد اشتهت الملائكة أن ينظروا إلى صورة عليّ فقالوا: ربّنا إنّ بني آدم في دنياهم يتمتّعون غدوة وعشيّة بالنظر إلى عليّ بن أبي طالب حبيب حبيبك محمّد، وخليفته ووصيّه وأمينه فمتّعنا بصورته قدر ما تمتّع أهل الدنيا به فصوّر لهم صورته من نور قدسه عزّ وجلّ، فعلي عليه السلام بين أيديهم ليلاً ونهاراً يزورونه وينظرون إليه غدوة وعشيّة.

١٠ - قال: فأخبرني الأعمش عن جعفر بن محمّد، عن أبيه عليه السلام قال: فلمّا ضربه اللّعين ابن ملجم، على رأسه صارت تلك الضربة في صورته الّتي في السماء فالملائكة ينظرون إليه غدوة وعشيّة، ويلعنون قاتله ابن ملجم، فلمّا قتل الحسين بن عليّ عليه السلام هبطت الملائكة وحملته حتّى أوقفته مع صورة عليّ في السماء الخامسة فكلّما هبطت الملائكة من السماوات من علا وصعدت ملائكة السماء الدنيا فمن فوقها إلى السماء الخامسة لزيارة صورة عليّ والنظر إليه وإلى الحسين بن عليّ مشحّطاً بدمه لعنوا يزيد وابن زياد ومن قاتلوا الحسين بن عليّ عليه السلام إلى يوم القيامة.

قال الأعمش: قال لي جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام: هذا من مكنون العلم ومخزونه لا تخرجه إلاّ إلى أهله.

١١ - ومنه: عن الصدوق، عن الطالقانيّ، عن أبي عبد الله بن عبد الصمد المهتدي العبّاسيّ، عن غوث بن سليمان، عن عبد الله بن صالح، عن فرج بن صالح، عن فرج بن مسافر، عن الربيع بن بدر، عن أبي هارون العبديّ، عن أبي سعيد الخدريّ، عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: لمّا أسري بي إلى السماء ما سمعت شيئاً قطّ هو أحلى من كلام ربّي عزّ وجلّ، قال: فقلت: يا ربّ اتّخذت إبراهيم خليلاً، وكلمت موسى تكليماً، ورفعت إدريس مكاناً عليّاً، وآتيت داود زبوراً، وأعطيت سليمان ملكاً لا ينبغي لأحد من بعده، فماذا لي يا ربّ؟ فقال جلّ جلاله: يا محمّد اتّخذتك خليلاً كما اتّخذت إبراهيم خليلاً، وكلّمتك تكليماً كما كلمت موسى تكليماً، وأعطيتك فاتحة الكتاب وسورة البقرة ولم أعطهما نبيّاً قبلك. وأرسلتك إلى أسود أهل الأرض وأحمرهم، وإنسهم وجنّهم، ولم أرسل الى جماعتهم نبيّاً قبلك، وجعلت الأرض لك ولأمّتك مسجداً وطهوراً، وأطعمت أمّتك الفيء ولم أحله لأحد قبلها، ونصرتك بالرعب حتّى أنّ عدوّك ليرعب منك، وأنزلت سيّد الكتب كلّها مهيمناً عليك قرآناً عربياً مبيناً، ورفعت لك ذكرك حتّى لا أذكر بشيء من شرائع ديني إلاّ ذكرت معي.

١٢ - **كا**: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر، عن حمّاد بن عثمان عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لمّا عرج برسول الله صلى الله عليه وآله انتهى به جبرئيل عليه السلام إلى مكان فخلّى عنه، فقال له: يا جبرئيل أتخليني على هذه الحال؟ فقال: امضه، فوالله لقد وطئت مكاناً ما وطئه بشر وما مشى فيه بشر قبلك[1].

١٣ - **كا**: عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن القاسم ابن محمّد الجوهريّ، عن عليّ بن أبي حمزة: سأل أبو بصير أبا عبد الله عليه السلام وأنا حاضر فقال: جعلت فداك كم عرج برسول الله صلى الله عليه وآله؟ فقال: مرّتين، فأوقفه جبرئيل موقفاً فقال له: مكانك

(١) أصول الكافي، ج ١ ص ٢٦٤ باب مولد النبي صلى الله عليه وآله، ح ١٢.

يا محمّد - فلقد وقفت موقفاً ما وقفه ملك قطّ ولا نبيّ - إنّ ربّك يصلّي، فقال: يا جبرئيل وكيف يصلّي؟ قال: يقول: سبّوح قدّوس أنا ربّ الملائكة والروح، سبقت رحمتي غضبي، فقال النبيّ ﷺ: اللّهمّ عفوك عفوك، قال وكان كما قال الله: ﴿قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ﴾ فقال له أبو بصير: جعلت فداك ما قاب قوسين أو أدنى؟ قال: ما بين سيتها إلى رأسها، قال فكان كما قال بينهما حجاب يتلألأ بخفق، ولا أعلمه إلاّ وقد قال: زبرجد فنظر في مثل سم الإبرة إلى ما شاء الله من نور العظمة، فقال الله تبارك وتعالى: يا محمّد، قال: لبّيك ربّي، قال: من لأمّتك من بعدك؟ قال: الله أعلم، قال: عليّ بن أبي طالب أمير المؤمنين، وسيّد المسلمين، وقائد الغرّ المحجّلين، قال: ثمّ قال أبو عبد الله عليه السلام لأبي بصير: يا أبا محمّد، والله ما جاءت ولاية عليّ من الأرض، ولكن جاءت من السماء مشافهة[1].

بيان: قوله عليه السلام: مرّتين يمكن رفع التنافي بين هذا الخبر وبين ما سيأتي من مائة وعشرين بأن تكون المرّتان في مكّة، والبواقي في المدينة، أو المرّتان إلى العرش، والبواقي إلى السّماء، أو المرّتان بالجسم، والبواقي بالروح أو المرّتان ما أخبر بما جرى فيهما والبواقي لم يخبر بها.

قوله: إلى رأسها، لعلّه كان إلى وسطها، أو إلى مقبضها فصحّف[2] لأنّ سية القوس بالكسر مخفّفة: ما عطف من طرفيها، ذكره الفيروزآباديّ، وقال: القاب: ما بين المقبض والسية، ولكلّ قوس قابان، والمقدار، كالقيب انتهى.

والخفق: التحرّك والاضطراب، ثمّ أمرُ جبرئيل بالوقوف وما كلّمه ﷺ به لعلّه كان قبل مفارقته، أو يقال: فارقه في المكان وكان بحيث يراه ويكلّمه، والأوّل أظهر، مع أنّه يمكن أنّ يكون هذا في بعض المعارج، وسمّ الإبرة: ثقبها، وهي كناية عن قلّة ما ظهر له من معرفة ذاته وصفاته بالنسبة إليه تعالى وإن كان غاية طوق البشر.

١٤ -**كا:** عليّ، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن عمر بن أذينة، عن زرارة أو الفضيل، عن أبي جعفر عليه السلام قال: لمّا أسري برسول الله ﷺ إلى السماء فبلغ البيت المعمور وحضرت الصلاة فأذن جبرئيل وأقام، فتقدّم رسول الله ﷺ، وصفّ الملائكة والنبيّون خلف محمّد ﷺ[3].

١٥ -**كا:** عليّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى، عن يونس، عن معاوية، عن أبي

---

(١) أصول الكافي، ج ١ ص ٤٠٥ باب مولد النبي ﷺ، ح ١٣.

(٢) وحمله على ابتداء السية إلى رأسها، أو حمل السية على محل العطف فقط فيكون تفسيراً للأدنى بعيد [منه قدس سره].

(٣) الكافي، ج ٣ ص ١٥٤ باب ١٨٤ ح ١.

عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لقد أسرى ربّي بي فأوحى إليّ من وراء الحجاب ما أوحى، وشافهني إلى أن قال لي: يا محمّد من أذلّ لي وليّاً فقد أرصد لي بالمحاربة، ومن حاربني حاربته، قلت: يا ربّ ومن وليّك هذا؟ فقد علمت أنّ من حاربك حاربتُه، قال: ذاك من أخذت ميثاقه لك ولوصيّك ولذرّيّتكما بالولاية[(١)].

١٦ - يب: سهل بن زياد، عن عمرو بن عثمان، عن محمّد بن عبد الله الخزّاز، عن هارون بن خارجة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله لمّا أسرى الله به قال له جبرئيل عليه السلام: أتدري أين أنت يا رسول الله؟ الساعة أنت مقابل مسجد الكوفان، قال: فاستأذن لي ربّي عزّ وجل حتّى آتيه فأصلّي فيه ركعتين، فاستأذن الله عزّ وجلّ فأذن له[(٢)].

١٧ - كا: العدّة، عن البرقيّ، عن ابن محبوب، عن الثماليّ، وأبي منصور، عن أبي الربيع قال: حججنا مع أبي جعفر عليه السلام في السنة الّتي كان حجّ فيها هشام بن عبد الملك وكان معه نافع مولى عمر بن الخطّاب، فنظر نافع إلى أبي جعفر عليه السلام في ركن البيت، وقد اجتمع عليه النّاس، فقال نافع: يا أمير المؤمنين من هذا الّذي قد تداكّ عليه الناس؟ فقال: هذا نبيّ أهل الكوفة، هذا محمّد بن عليّ، فقال: اشهد لآتينّه فلأسألنّه عن مسائل لا يجيبني فيها إلا نبيّ أو وصيّ نبيّ أو ابن نبي، قال: فاذهب إليه واسأله لعلّك تخجله.

فجاء نافع حتّى اتكأ على النّاس ثمّ أشرف على أبي جعفر عليه السلام فقال: يا محمّد بن عليّ إنّي قرأت التوراة والإنجيل والزبور والفرقان، وقد عرفت حلالها وحرامها، وقد جئت أسألك عن مسائل لا يجيب فيها إلاّ نبيّ أو وصيّ نبيّ أو ابن نبيّ، قال: فرفع أبو جعفر عليه السلام رأسه فقال: سل عمّا بدا لك، فقال: أخبرني كم بين عيسى وبين محمّد صلى الله عليه وآله من سنة؟ قال: أخبرك بقولي أو بقولك؟ قال: أخبرني بالقولين جميعاً، قال: أمّا في قولي فخمسمائة سنة وأمّا في قولك فستّمائة سنة، قال: فأخبرني عن قول الله عزّ وجلّ لنبيّه: ﴿وَسْئَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَآ أَجَعَلْنَا مِن دُونِ ٱلرَّحْمَٰنِ ءَالِهَةً يُعْبَدُونَ﴾[(٣)] من الّذي سأله محمّد صلى الله عليه وآله وكان بينه وبين عيسى خمسمائة سنة؟ قال: فتلا أبو جعفر عليه السلام هذه الآية: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ﴾. فكان من الآيات الّتي أراها الله تبارك وتعالى محمّداً حيث أسرى به إلى البيت المقدّس أن حشر الله عز ذكره الأوّلين والآخرين من النبيّين والمرسلين، ثمّ أمر جبرئيل فأذّن شفعاً، وأقام شفعاً وقال في أذانه: حيّ على خير العمل، ثمّ تقدّم محمّد فصلّى بالقوم، فلمّا انصرف قال لهم على ما تشهدون؟ وما كنتم تعبدون؟ قالوا نشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له، وأنك رسول

(١) أصول الكافي، ج ٢ ص ٥١٣ باب من آذى المسلمين ح ١٠.
(٢) تهذيب الأحكام، ج ٣ ص ٥٧٤ باب ٢٥ ح ٨.
(٣) سورة الزخرف، الآية: ٤٥.

الله، أخذ على ذلك عهودنا ومواثيقنا، فقال نافع: صدقت يا أبا جعفر[١].

بيان: قال الجزريّ: تداككتم عليّ، أي ازدحمتم، وأصل الدكّ: الكسر.

١٨ - **كا:** عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر، عن أبان بن عثمان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لمّا أسري برسول الله صلى الله عليه وآله أصبح فقعد فحدّثهم بذلك، فقالوا له: صف لنا بيت المقدس، قال: فوصف لهم وإنّما دخله ليلاً فاشتبه عليه النعت، فأتاه جبرئيل فقال: انظر ههنا، فنظر إلى البيت فوصفه وهو ينظر إليه، ثمّ نعت لهم ما كان من عير لهم فيما بينهم وبين الشام، ثمّ قال: هذه عير بني فلان تقدم مع طلوع الشمس يتقدّمها جمل أورق أو أحمر، قال: وبعثت قريش رجلاً على فرس ليردّها، قال وبلغ مع طلوع الشمس، قال قرطة بن عبد عمرو: يا لهفا أن لا أكون لك جذعاً حين تزعم أنّك أتيت بيت المقدس ورجعت من ليلتك[٢].

بيان: قوله عليه السلام: وبلغ مع طلوع الشمس، أي ذلك الرجل لم يبلغ العير إلاّ مع طلوع الشمس حين قدموا، فلم يمكنه ردّهم، ويحتمل أن يكون المراد بلوغ العير مكّة، فكان الأظهر بلغت، قوله: يا لهفا أصله يا لهفي، وهي كلمة تحسّر على ما فات. قوله: أن لا أكون لك جذعاً، قال الجزريّ: في حديث المبعث أنّ ورقة بن نوفل قال: يا ليتني فيها جذعاً، الضمير في قوله: فيها للنبوّة، أي ليتني كنت شاباً عند ظهورها حتّى أبالغ في نصرتها وحمايتها انتهى.

أقول: يحتمل أن يكون كلامه لعنه الله جارياً مجرى الاستهزاء، ويكون مراده ليتني كنت شاباً قويّاً على نصرتك حين ظهر لي أنّك أتيت بيت المقدس ورجعت من ليلتك ويحتمل أن يكون مراده يا لهفا على أن كبرت وضعفت، ولا أقدر على إضرارك حين سمعتك تقول هذا.

١٩ - **كا:** محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحكم، عن عبد الله بن يحيى الكاهليّ عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَمَا تُغْنِي ٱلْأَيَٰتُ وَٱلنُّذُرُ عَن قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ﴾[٣] قال: لمّا أسري برسول الله صلى الله عليه وآله أتاه جبرئيل بالبراق فركبها فأتى بيت المقدس، فلقي من لقي من إخوانه من الأنبياء صلوات الله عليهم، ثمّ رجع فحدّث أصحابه أنّي أتيت بيت المقدس ورجعت من الليلة، وقد جاءني جبرئيل بالبراق فركبتها، وآية ذلك أنّي مررت بعير لأبي سفيان على ماء لبني فلان وقد أضلّوا جملاً لهم أحمر، وقد همّ القوم في طلبه.

فقال بعضهم لبعض: إنّما جاء الشام وهو راكب سريع، ولكنكم قد أتيتم الشام وعرفتموها، فسلوه عن أسواقها وأبوابها وتجّارها، فقالوا: يا رسول الله كيف الشام؟ وكيف أسواقها؟ قال:

---

(١) روضة الكافي، ص ٧٢٩ ح ٩٣.
(٢) روضة الكافي، ص ٧٩٥ ح ٣٧٦.
(٣) سورة يونس، الآية: ١٠١.

وكان رسول الله ﷺ إذا سئل عن الشيء لا يعرفه شقّ عليه حتّى يرى ذلك في وجهه، قال: فبينما هو كذلك إذ أتاه جبرئيل عليه السلام فقال: يا رسول الله هذه الشام قد رفعت لك، فالتفت رسول الله ﷺ فإذا هو بالشام بأبوابها وأسواقها وتجّارها، وقال: أين السائل عن الشام؟ فقالوا له: فلان وفلان، فأجابهم رسول الله ﷺ في كلّ ما سألوه عنه، فلم يؤمن منهم إلاّ قليل، وهو قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَمَا تُغْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَن قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ﴾ ثم قال أبو عبد الله عليه السلام: نعوذ بالله أن لا نؤمن بالله ورسوله، آمنا بالله وبرسوله ﷺ (١).

بيان: قوله إنّما جاء الشام، أي أتاه، أو منه بأن يكون منصوباً بنزع الخافض وفي بعض النسخ القديمة: إنّما جاءه راكب سريع، أي جبرئيل؟! وفي بعض الروايات: إنما جاء راكب سريع، وعلى التقادير إنّما قالوا ذلك استهزاء، قوله: هذه الشام، أي أصلها رفعت بالإعجاز، أو مثالها، كما يدلّ عليه بعض الأخبار.

٢٠ - **كا:** حميد، عن الحسن بن محمّد الكنديّ عن أحمد بن الحسن الميثميّ، عن أبان، عن عبد الله بن عطاء، عن أبي جعفر عليه السلام قال: أتى جبرئيل عليه السلام رسول الله ﷺ بالبراق أصغر من البغل، وأكبر من الحمار، مضطرب الأذنين، عينه في حافره، وخطاه مدّ بصره، فإذا انتهى إلى جبل قصرت يداه، وطالت رجلاه فإذا هبط طالت يداه، وقصرت رجلاه، أهدب العرف الأيمن، له جناحان من خلفه(٢).

شي: عن عبد الله بن عطا مثله إلى قوله: عيناه في حوافره، خطوه مدّ بصره(٣).

٢١ - **ختص:** روي عن عليّ بن محمّد العسكريّ عليه السلام، عن أبيه عن جدّه، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: لمّا أسري بي إلى السماء الرابعة نظرت إلى قبّة من لؤلؤ لها أربعة أركان، وأربعة أبواب، كلّها من إستبرق أخضر، قلت: يا جبرئيل ما هذه القبّة الّتي لم أر في السماء الرابعة أحسن منها، فقال: حبيبي محمّد! هذه صورة مدينة يقال لها قم تجتمع فيها عباد الله المؤمنون ينتظرون محمّداً وشفاعته للقيامة والحساب، يجري عليهم الغمّ والهمّ والأحزان والمكاره، قال: فسألت عليّ بن محمد العسكريّ عليه السلام متى ينتظرون الفرج؟ قال: إذا ظهر الماء على وجه الأرض(٤).

٢٢ - كتاب صفات الشيعة للصدوق رحمه الله عن القطان عن السكّريّ، عن الجوهريّ، عن ابن عمّارة، عن أبيه قال: قال الصادق عليه السلام: ليس من شيعتنا من أنكر أربعة أشياء: المعراج، والمساءلة في القبر، وخلق الجنّة والنار، والشفاعة(٥).

---

(١) روضة الكافي، ص ٨٤٣ ح ٥٥٥.

(٢) روضة الكافي، ص ٨٤٨ المطبوع مع الاصول ح ٥٦٧.

(٣) تفسير العياشي، ج ٢ ص ٢٩٩ ح ٣ من سورة الإسراء.

(٤) الاختصاص، ص ١٠١.

(٥) صفات الشيعة، ص ٢٤٤ ح ٦٩-٧١.

٢٣ - وعن الطالقانيّ، عن عليّ بن الحسن بن فضّال، عن أبيه، عن الرضا عليه السلام أنّه قال: من كذب بالمعراج فقد كذب رسول الله صلى الله عليه وآله[١].

٢٤ - وعن ابن عبدوس، عن ابن قتيبة، عن الفضل بن شاذان، عن الرضا عليه السلام قال: من أقرّ بتوحيد الله - وساق الحديث إلى أن قال: - وآمن بالمعراج، والمساءلة في القبر والحوض والشفاعة وخلق الجنّة والنّار والصّراط والميزان والبعث والنشور، والجزاء والحساب فهو مؤمن حقّاً وهو من شيعتنا أهل البيت[٢].

٢٥ - **كا:** عليّ، عن أبيه، عن ابن محبوب، عن هشام الخراسانيّ، عن المفضّل، عن أبي عبد الله عليه السلام في حديث طويل قال: قلت له: إنّ مسجد الكوفة قديم؟ قال: نعم، وهو مصلى الأنبياء صلّى الله عليهم، ولقد صلّى فيه رسول الله صلى الله عليه وآله حين أسري به إلى السماء فقال له جبرئيل عليه السلام: يا محمّد إنّ هذا مسجد أبيك آدم عليه السلام، ومصلّى الأنبياء عليهم السلام، فانزل فصلّ فيه، فنزل فصلّى فيه، ثمّ إنّ جبرئيل عرج به إلى السماء[٣].

٢٦ - كتاب المحتضر للحسن بن سليمان ممّا رواه من كتاب المعراج بإسناده عن الصدوق، عن أحمد بن محمّد بن الصقر، عن عبد الله بن محمّد المهلّبيّ، عن أبي الحسين ابن إبراهيم عن عليّ بن صالح، عن محمّد بن سنان، عن أبي حفص العبديّ، عن محمّد بن مالك الهمدانيّ، عن زاذان، عن سلمان الفارسيّ رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لمّا عرج بي إلى السماء الدنيا إذا أنا بقصر من فضّة بيضاء على بابه ملكان، فقلت: يا جبرئيل سلهما لمن هذا القصر؟ فسألهما فقالا: لفتى من بني هاشم.

فلمّا صرت في السماء الثانية إذا أنا بقصر من ذهب أحمر أحسن من الأوّل على بابه ملكان فقلت يا جبرئيل سلهما لمن هذا القصر فسألهما فقالا لفتى من بني هاشم.

فلما صرت إلى السماء الثالثة إذا أنا بقصر من ياقوتة حمراء على بابه ملكان، فقلت: يا جبرئيل سلهما، فسألهما فقالا: لفتى من بني هاشم.

فلما صرت في السماء الرابعة إذا أنا بقصر من درّة بيضاء [على بابه ملكان] فقلت: يا جبرئيل سلهما، فسألهما فقالا: لفتى من بني هاشم، فلمّا صرت إلى السماء الخامسة فإذا أنا بقصر من درّة صفراء على بابه ملكان، فقلت: يا جبرئيل سلهما لمن هذا القصر؟ فسألهما فقالا: لفتى من بني هاشم، فلمّا صرت إلى السماء السادسة إذا أنا بقصر من لؤلؤة رطبة مجوّفة على بابه ملكان، فقلت: يا جبرئيل سلهما، فسألهما لمن هذا القصر؟ فقالا لفتى من بني هاشم، فلمّا صرت إلى السماء السابعة إذا أنا بقصر من نور عرش الله تبارك وتعالى على بابه ملكان، فقلت: يا جبرئيل سلهما لمن هذا القصر؟ فسألهما فقالا: لفتى من بني هاشم،

---

(١) - (٢) صفات الشيعة، ص ٢٤٤ ح ٦٩-٧١. (٣) روضة الكافي، ص ٨٠٤ ح ٤٢١.

فسرنا فلم نزل ندفع من نور إلى ظلمة، ومن ظلمة إلى نور حتّى وقفت على سدرة المنتهى فإذا جبرئيل عليه السلام ينصرف، قلت: خليلي جبرئيل في مثل هذا المكان - أو في مثل هذه السدرة - تخلفني وتمضي؟ فقال: حبيبي، والّذي بعثك بالحقّ نبيّاً إنّ هذا المسلك ما سلكه نبيّ مرسل ولا ملك مقرّب، أستودعك ربّ العزّة وما زلت واقفاً حتّى قذفت في بحار النور، فلم تزل الأمواج تقذفني من نور إلى ظلمة، ومن ظلمة إلى نور حتّى أوقفني ربّي الموقف الّذي أحبّ أن يقفني عنده من ملكوت الرحمان.

فقال عزّ وجلّ : يا أحمد قف، فوقفت منتفضاً مرعوباً، فنوديت من الملكوت: يا أحمد، فألهمني ربّي فقلت: لبّيك ربّي وسعديك، ها أنا ذا عبدك بين يديك، فنوديت: يا أحمد العزيز يقرأ عليك السلام، قال: فقلت: هو السلام وإليه يعود السلام، ثمّ نوديت ثانية يا أحمد، فقلت: لبّيك وسعديك سيّدي ومولاي، قال: يا أحمد آمن الرسول بما أُنزل إليه من ربّه والمؤمنون كلّ آمن بالله وملائكته وكتبه فألهمني ربّي فقلت آمن الرسول بما أُنزل إليه من ربّه والمؤمنون كلّ آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله فقلت: قد ﴿سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ فقال الله عزّ وجلّ : ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾ فقلت: ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا﴾ فقال الله عزّ وجلّ : قد فعلت، فقلت: ﴿رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا﴾ فقال: قد فعلت: فقلت: ﴿رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ فقال الله عزّ وجلّ : قد فعلت، فجرى القلم بما جرى.

فلمّا قضيت وطري من مناجاة ربّي نوديت: إنّ العزيز يقول لك: من خلّفت في الأرض، فقلت: خيرها، خلّفت فيهم ابن عمّي، فنوديت يا أحمد من ابن عمّك؟ قلت أنت أعلم عليّ بن أبي طالب، فنوديت من الملكوت سبعاً متوالياً: يا أحمد استوص بعليّ بن أبي طالب ابن عمّك خيراً، ثمّ قال: التفت، فالتفتُّ عن يمين العرش فوجدت على ساق العرش الأيمن مكتوباً: «سمعنا وأطعنا غفرانك ربّنا وإليك المصير لا يكلّف الله نفساً إلاّ وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا ربنا ولا تحمل علينا إصراً كما حملته على الّذين من قبلنا ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به واعف عنّا واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين لا إله إلاّ أنا وحدي لا شريك لي محمّد رسولي، أيدته بعلي» يا أحمد شققت اسمك من اسمي، أنا الله المحمود الحميد، وأنا الله العلي، وشققت اسم ابن عمّك عليّ من اسمي يا أبا القاسم امض هادياً مهديّاً، نعم المجيء جئت ونعم المنصرف انصرفت، وطوباك، وطوبى لمن آمن بك وصدّقك،

ثم قذفت في بحار النور فلم تزل الأمواج تقذفني حتّى تلقّاني جبرئيل عليه السلام في سدرة المنتهى، فقال لي: خليلي نعم المجيء جئت، ونعم المنصرف انصرفت ماذا قلت؟ وماذا

قيل لك؟ قال: فقلت بعض ما جرى، فقال لي: وما كان آخر الكلام الّذي ألقي إليك؟ فقلت له: نوديت يا أبا القاسم امض هادياً مهدياً رشيداً، طوباك، وطوبى لمن آمن بك وصدّقك فقال لي جبرئيل عليه السلام: أفلم تستفهم ما أراد بأبي القاسم؟ قلت: لا يا روح الله، فنوديت يا أحمد إنّما كنّيتك أبا القاسم لانّك تقسم الرحمة منّي بين عبادي يوم القيامة فقال جبرئيل عليه السلام: هنيئاً مريئاً يا حبيبي، والّذي بعثك بالرسالة، واختصّك بالنبوّة ما أعطى الله هذا آدمياً قبلك.

ثمّ انصرفنا حتّى جئنا إلى السماء السابعة فإذا القصر على حاله، فقلت: حبيبي جبرئيل سلهما من الفتى من بني هاشم؟ فسألهما فقالا: عليّ بن أبي طالب ابن عمّ محمّد صلى الله عليه وآله، فما نزلنا إلى سماء من السماوات إلاّ والقصور على حالها، فلم يزل جبرئيل يسألهم عن الفتى الهاشميّ ويقول كلّهم عليّ بن أبي طالب.

٢٧ - ومنه عن الصدوق، عن أحمد بن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن جدّه، عن عليّ بن معبد، عن أحمد بن عمر، عن زيد النقّاب، عن أبان بن تغلب، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان النبيّ صلى الله عليه وآله يكثر تقبيل فاطمة عليها السلام، فعاتبته على ذلك عائشة، فقالت: يا رسول الله إنّك لتكثر تقبيل فاطمة! فقال لها: إنّه لمّا عرج بي إلى السماء مرّ بي جبرئيل على شجرة طوبى فناولني من ثمرها فأكلته، فحوّل الله ذلك ماءً إلى ظهري، فلمّا أن هبطت إلى الأرض واقعت خديجة فحملت بفاطمة، فما قبّلتها إلاّ وجدت رائحة شجرة طوبى منها.

٢٨ - ج: ابن عبّاس قال: قال النبيّ صلى الله عليه وآله في جواب نفر من اليهود: سخّر الله لي البراق، وهو خير من الدنيا بحذافيرها، وهي دابّة من دوابّ الجنّة، وجهها مثل وجه آدميّ، وحوافرها مثل حوافر الخيل، وذنبها مثل ذنب البقر، فوق الحمار، ودون البغل، سرجه من ياقوتة حمراء وركابه من درّة بيضاء، مزمومة بسبعين ألف زمام من ذهب، عليه جناحان مكلّلان بالدرّ والجوهر والياقوت والزبرجد، مكتوب بين عينيه: لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له، محمّد رسول الله[1].

٢٩ - ن: بالأسانيد الثلاثة عن الرضا، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ الله سخّر لي البراق، وهي دابّة من دوابّ الجنّة، ليست بالقصير ولا بالطويل، فلو أنّ الله تعالى أذن لها لجالت الدنيا والآخرة في جرية واحدة، وهي أحسن الدوابّ لوناً[2].

٣٠ - ل: محمّد بن عليّ بن إسماعيل، عن عبد الله بن زيدان، عن ابن عقدة، عن عليّ ابن المثنّى، عن زيد بن حباب، عن عبد الله بن لهيعة، عن جعفر بن ربيعة، عن عكرمة، عن ابن عبّاس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ما في القيامة راكب غيرنا، ونحن أربعة، فقام إليه العبّاس

---

(١) الاحتجاج، ص ٤٩. (٢) عيون أخبار الرضا، ج ٢ ص ٣٥ باب ٣١ ح ٤٩.

ابن عبد المطّلب فقال: من هم يا رسول الله؟ فقال: أمّا أنا فعلى البراق، ووجهها كوجه الإنسان وخدّها كخدّ الفرس، وعرفها من لؤلؤ مسموط، وأذناها زبرجدتان خضراوان، وعيناها مثل كوكب الزهرة، تتوقّدان مثل النجمين المضيئين، لها شعاع مثل شعاع الشمس، ينحدر من نحرها الجمان، مطويّة الخلق، طويلة اليدين والرجلين، لها كنفس الآدميّين، تسمع الكلام وتفهمه، وهي فوق الحمار ودون البغل الخبر[1].

٣١ -ع، ن: سأل الشاميّ أمير المؤمنين عليه السلام عن كنية البراق، فقال: يكنى أبا هلال[2].

٣٢ - قال السيّد ابن طاووس رحمه الله في كتاب سعد السعود رأيت في تفسير ما نزل من القرآن في النبيّ وأهل بيته صلوات الله عليهم تأليف محمّد بن العبّاس بن عليّ بن مروان: حدّثنا الحسين بن محمّد بن سعيد، عن محمّد بن البيض بن الفيّاض، عن إبراهيم بن عبد الله ابن همّام، عن عبد الرزّاق، عن معمّر، عن ابن حمّاد، عن أبيه، عن جدّه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: بينما أنا في الحجر إذ أتاني جبرئيل فهمزني برجلي فاستيقظت فلم أر شيئاً، ثمّ أتاني الثانية فهمزني برجلي فاستيقظت، فأخذ بضبعي فوضعني في شيء كوكر الطير، فلمّا طرقت ببصري طرفة، فرجعتُ إليّ وأنا في مكان، فقال: أتدري أين أنت؟ فقلت: لا يا جبرئيل، فقال: هذا بيت المقدس، بيت الله الأقصى، فيه المحشر والمنشر، ثمّ قام جبرئيل فوضع سبّابته اليمنى في أذنه اليمنى فأذّن مثنى مثنى، يقول في آخرها: حيّ على خير العمل مثنى مثنى، حتّى إذا قضى أذانه أقام الصلاة مثنى مثنى، وقال في آخرها: قد قامت الصّلاة، قد قامت الصّلاة، فبرق نور من السماء ففتحت به قبور الأنبياء فأقبلوا من كلّ أوب يلبّون دعوة جبرئيل، فوافى أربعة آلاف وأربعمائة نبيّ وأربعة عشر نبيّاً، فأخذوا مصافّهم ولا أشكّ أنّ جبرئيل سيتقدّمنا، فلمّا استووا على مصافّهم أخذ جبرئيل بضبعي، ثمّ قال لي: يا محمّد تقدّم فصلّ بإخوانك، فالخاتم أولى من المختوم، فالتفتُّ عن يميني وإذا أنا بأبي إبراهيم عليه السلام عليه حلّتان خضراوان، وعن يمينه ملكان، وعن يساره ملكان، ثمّ التفتّ عن يساري وإذا أنا بأخي ووصيّي عليّ بن أبي طالب، عليه حلّتان بيضاوان، عن يمينه ملكان، وعن يساره ملكان، فاهتززت سروراً، فغمزني جبرئيل عليه السلام بيده، فلمّا انقضت الصلاة قمت إلى إبراهيم عليه السلام فقام إليّ فصافحني، وأخذ بيميني بكلتا يديه، وقال: مرحباً بالنبيّ الصالح، والابن الصالح، والمبعوث الصالح في الزمان الصالح، وقام إلى عليّ بن أبي طالب فصافحه وأخذ بيمينه بكلتا يديه، وقال: مرحباً بالابن الصالح، ووصيّ النبيّ الصالح يا أبا الحسن، فقلت له: يا أبت كنّيته بأبي الحسن ولا ولد له؟ فقال: كذلك وجدته في صحفي، وعلم غيب ربّي باسمه عليّ، وكنيته بأبي الحسن والحسين، ووصيّ خاتم أنبياء ربّي.

---

(١) الخصال ص ٢٠٣ باب الأربعة، ح ١٩.

(٢) عيون أخبار الرضا، ج ١ ص ٢٢٢ باب ٢٤ ح ١، علل الشرائع، ج ٢ ص ٣٢١ باب ٣٨٥ ح ٤٤

ثم قال في بعض تمام الحديث ما هذا لفظه: ثمَّ أصبحنا بالأبطح نشطين لم يباشرنا عناء وإنّي محدّثكم بهذا الحديث، وسيكذّب قوم، وهو الحقّ فلا تمترون.

يقول عليّ بن موسى بن طاووس: لعلّ هذا الإسراء كان دفعة أُخرى غير ما هو مشهور، فإن الأخبار وردت مختلفة في صفات الإسراء، ولعلّ الحاضرين من الأنبياء كانوا في هذه الحال دون الأنبياء الّذين حضروا في الإسراء الآخر، لأنّ عدد الأنبياء الأخيار مائة ألف نبيّ وأربعة وعشرون نبيّاً، ولعلّ الحاضرين من الأنبياء كانوا في هذه هم المرسلون، أو من له خاصّيّة وسرّ مصون، وليس كلّ ما جرى من خصائص النبيّ وعليّ صلوات الله عليهما عرفناه، وكلّ ما يحتمله العقل وذكره الله جلّ جلاله لا يجوز التكذيب في معناه، وقد ذكرت في عدّة مجلّدات ومصنّفات أنّه حيث ارتضى الله جلّ جلاله عبده لمعرفته وشرّفه لخدمته فكلّ ما يكون بعد ذلك من الإنعام والإكرام فهو دون هذا المقام، ولا سيّما أنّه برواية الرجال الّذين لا يتّهمون في نقل فضل مولانا عليّ بن أبي طالب عليه أفضل الصلاة والسلام[1].

بيان: الضبع: العضد، والأوب: الناحية.

٣٣ - **د:** في ليلة إحدى وعشرين من رمضان قبل الهجرة بستّة أشهر كان الإسراء برسول الله وقيل: في السابع عشر من شهر رمضان ليلة السبت، وقيل: ليلة الاثنين من شهر ربيع الأوّل بعد النبوّة بستتين، وفي كتاب التذكرة في ليلة السابع والعشرين من رجب السنة الثانية من الهجرة كان الإسراء[2].

٣٤ - **فس:** أبي، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: جاء جبرئيل وميكائيل وإسرافيل بالبراق إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فأخذ واحدٌ باللجام، وواحد بالركاب، وسوّى الآخر عليه ثيابه، فتضعضعت البراق فلطمها جبرئيل، ثمّ قال لها: اسكني يا براق فما ركبك نبيّ قبله ولا يركبك بعده مثله - قال: فرقت به صلى الله عليه وآله ورفعته ارتفاعاً ليس بالكثير، ومعهجبرئيل يريه الآيات من السماء والأرض - قال: فبينا أنا في مسيري إذ نادى منادٍ عن يميني: يا محمّد، فلم أُجبه ولم ألتفت إليه، ثمّ نادى منادٍ عن يساري: يا محمّد، فلم أُجبه ولم ألتفت إليه، ثمّ استقبلني امرأة كاشفة عن ذراعيها عليها من كلّ زينة الدنيا فقالت: يا محمّد انظرني حتّى أُكلمك، فلم ألتفت إليها، ثمّ سرت فسمعت صوتاً أفزعني فجاوزت.

فنزل بي جبرئيل عليه السلام فقال: صلّ فصلّيت، فقال: تدري أين صلّيت؟ فقلت: لا، فقال: صلّيت بطيبة، وإليها مهاجرتك، ثمّ ركبت فمضينا ما شاء الله ثمّ قال لي: انزل وصلّ، فنزلت وصلّيت، فقال لي: تدري أين صلّيت؟ فقلت: لا، فقال: صلّيت بطور سيناء حيث كلّم الله موسى تكليماً، ثمّ ركبت فمضينا ما شاء الله، ثمّ قال لي: انزل فصلّ، فنزلت وصلّيت، فقال

(١) سعد السعود، ص ١٠٠.

(٢) العدد القوية، ص ٢٣٤.

لي: تدري أين صلّيت؟ فقلت: لا، قال: صلّيت في بيت لحم، - وبيت لحم بناحية بيت المقدس حيث ولد عيسى بن مريم عليه السلام - ثمّ ركبت فمضينا حتّى انتهينا إلى بيت المقدس فربطت البراق بالحلقة الّتي كانت الأنبياء تربط بها، فدخلت المسجد ومعي جبرئيل إلى جنبي، فوجدنا إبراهيم وموسى وعيسى فيمن شاء الله من أنبياء الله عليهم السلام قد جمعوا إليّ، وأقيمت الصّلاة، ولا أشك إلاّ وجبرئيل سيتقدّمنا فلمّا استووا أخذ جبرئيل بعضدي فقدّمني وأممتهم ولا فخر، ثمّ أتاني الخازن بثلاثة أوانٍ: إناء فيه لبن وإناء فيه ماء، وإناء فيه خمر، وسمعت قائلاً يقول: إن أخذ الماء غرق وغرقت أمّته، وإن أخذ الخمر غوي وغويت أمّته، وإن أخذ اللبن هدي وهديت أمّته، قال: فأخذت اللّبن وشربت منه، فقال لي جبرئيل: هديت وهديت أمّتك، ثمّ قال لي: ماذا رأيت في مسيرك؟ فقلت: ناداني منادٍ عن يميني، فقال لي: أوأجبته؟ فقلت: لا ولم ألتفت إليه، فقال: ذلك داعي اليهود، لو أجبته لتهودت امتك من بعدك، ثمّ قال: ماذا رأيت؟ فقلت: ناداني منادٍ عن يساري، فقال لي: أوأجبته؟ فقلت: لا ولم ألتفت إليه، فقال: ذاك داعي النصارى لو أجبته لتنصّرت أمّتك من بعدك، ثمّ قال: ماذا استقبلك؟ فقلت: لقيت امرأة كاشفة عن ذراعيها، عليها من كلّ زينة الدنيا، فقالت: يا محمّد انظرني حتّى أكلمك، فقال لي: أفكلّمتها؟ فقلت: لا كلّمتها ولم ألتفت إليها، فقال: تلك الدنيا، ولو كلّمتها لاختارت أمّتك الدنيا على الآخرة، ثمّ سمعت صوتاً أفزعني، فقال لي جبرئيل: أتسمع يا محمّد؟ قلت: نعم، قال: هذه صخرة قذفتها عن شفير جهنّم منذ سبعين عاماً، فهذا حين استقرت.

قالوا: فما ضحك رسول الله صلى الله عليه وآله حتّى قبض.

قال: فصعد جبرئيل وصعدت معه إلى السماء الدنيا وعليها ملك يقال له: إسماعيل وهو صاحب الخطفة الّتي قال الله عزّ وجلّ: ﴿إِلَّا مَنْ خَطِفَ ٱلْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُۥ شِهَابٌ ثَاقِبٌ﴾[1] وتحته سبعون ألف ملك، تحت كلّ ملك سبعون ألف ملك، فقال: يا جبرئيل من هذا معك؟ فقال: محمّد، قال: وقد بعث؟ قال: نعم، ففتح الباب فسلّمت عليه وسلّم عليّ، واستغفرت له واستغفر لي، وقال: مرحباً بالأخ الصالح، والنبيّ الصالح، وتلقّتني الملائكة حتّى دخلت السماء الدنيا، فما لقيني ملك إلاّ ضاحكاً مستبشراً حتّى لقيني ملك من الملائكة لم أر أعظم خلقاً منه، كريه المنظر، ظاهر الغضب، فقال لي مثل ما قالوا من الدعاء إلاّ أنّه لم يضحك، ولم أر فيه من الاستبشار ما رأيت ممّن ضحك من الملائكة، فقلت: من هذا يا جبرئيل؟ فإنّي قد فزعت منه فقال: يجوز أن تفزع منه، وكلّنا نفزع منه، إنّ هذا مالك خازن النّار، لم يضحك قطّ، ولم يزل منذ ولاّه الله جهنّم يزداد كلّ يوم غضباً وغيظاً على أعداء الله وأهل معصيته، فينتقم الله به منهم ولو ضحك إلى أحد كان قبلك أو كان ضاحكاً إلى أحد بعدك لضحك

(١) سورة الصافات، الآية: ١٠.

إليك، ولكنّه لا يضحك، فسلّمت عليه فردّ السلام عليّ، وبشّرني بالجنّة، فقلت لجبرئيل: - وجبرئيل بالمكان الّذي وصفه الله: ﴿مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ﴾ ألا تأمره أن يريني النار؟ فقال له جبرئيل: يا مالك أر محمّداً النّار، فكشف عنها غطاءها وفتح باباً منها فخرج منها لهب ساطع في السّماء، وفارت وارتفعت حتّى ظننت لتتناولني ممّا رأيت، فقلت: يا جبرئيل قل له: فليردّ عليها غطاءها فأمرها، فقال لها: ارجعي، فرجعت إلى مكانها الّذي خرجت منه، ثمّ مضيت، فرأيت رجلاً آدماً جسيماً فقلت: من هذا يا جبرئيل؟ فقال: هذا أبوك آدم، فإذا هو يعرض عليه ذرّيّته، فيقول: روح طيّب، وريح طيّبة من جسد طيّب، ثمّ تلا رسول الله ﷺ سورة المطففين على رأس سبع عشر آية: ﴿كَلَّا إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْأَبْرَارِ لَفِى عِلِّيِّينَ ﴿١٨﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا عِلِّيُّونَ ﴿١٩﴾ كِتَٰبٌ مَّرْقُومٌ ﴿٢٠﴾ يَشْهَدُهُ ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴿٢١﴾﴾[1] إلى آخرها، قال: فسلّمت على أبي آدم، وسلّم عليّ واستغفرت له، واستغفر لي، وقال: مرحباً بالابن الصالح، والنبيّ الصالح، والمبعوث في الزمن الصالح.

ثمّ مررت بملك من الملائكة جالس على مجلس، وإذا جميع الدنيا بين ركبتيه، وإذا بيده لوح من نور، سطر فيه مكتوب فيه كتاب ينظر فيه لا يلتفت يميناً ولا شمالاً مقبلاً عليه كهيئة الحزين، فقلت: من هذا يا جبرئيل؟ فقال: هذا ملك الموت، دائب في قبض الأرواح، فقلت: يا جبرئيل أدنني منه حتّى أكلّمه، فأدناني منه فسلّمت عليه، وقال له جبرئيل: هذا محمّد نبيّ الرحمة الّذي أرسله الله إلى العباد، فرحّب بي وحيّاني بالسلام وقال: أبشر يا محمّد فإنّي أرى الخير كلّه في أمّتك، فقلت: الحمد لله المنّان ذي النّعم على عباده، ذلك من فضل ربّي ورحمته عليّ، فقال جبرئيل: هو أشدّ الملائكة عملاً فقلت: أكلّ من مات أو هو ميّت فيما بعد هذا يقبض روحه؟ فقال: نعم، قلت: وتراهم حيث كانوا وتشهدهم بنفسك؟ فقال نعم فقال ملك الموت: ما الدنيا كلّها عندي فيما سخّرها الله لي ومكّنني عليها إلاّ كالدرهم في كفّ الرجل يقلّبه كيف يشاء، وما من دار إلاّ وأنا أتصفّحه كلّ يوم خمس مرّات، وأقول إذا بكى أهل الميّت على ميّتهم: لا تبكوا عليه فإن لي فيكم عودة وعودة حتّى لا يبقى منكم أحد، فقال رسول الله ﷺ: كفى بالموت طامّة يا جبرئيل فقال جبرئيل: إنّ ما بعد الموت أطمّ وأطمّ من الموت.

قال: ثمّ مضيت فإذا أنا بقوم بين أيديهم موائد من لحم طيّب ولحم خبيث، يأكلون اللحم الخبيث، ويدعون الطيّب، فقلت: من هؤلاء يا جبرئيل؟ فقال: هؤلاء الّذين يأكلون الحرام ويدعون الحلال، وهم من أمّتك يا محمّد، فقال رسول الله ﷺ: ثمّ رأيت ملكاً من الملائكة جعل الله أمره عجباً، نصف جسده النّار، والنصف الآخر ثلج، فلا النّار تذيب الثلج، ولا الثلج يطفئ النّار، وهو ينادي بصوت رفيع ويقول: سبحان الّذي كفّ حرّ هذه

---

(١) سورة المطففين، الآيات: ١٨-٢١.

النّار فلا تذيب الثلج، وكفّ برد هذا الثلج فلا يطفئ حرّ هذه النّار اللّهمّ يا مؤلّف بين الثلج والنّار ألّف بين قلوب عبادك المؤمنين.

فقلت: من هذا يا جبرئيل؟ فقال: هذا ملك وكله الله بأكتاف السماء وأطراف الأرضين، وهو أنصح ملائكة الله لأهل الأرض من عباده المؤمنين يدعو لهم بما تسمع منذ خلق، ورأيت ملكين يناديان في السماء أحدهما يقول: «اللّهمّ أعط كلّ منفق خلفاً» والآخر يقول: «اللّهمّ أعط كلّ ممسك تلفاً» ثمّ مضيت فإذا أنا بأقوام لهم مشافر كمشافر الإبل يقرض اللّحم من جنوبهم، ويلقى في أفواههم، فقلت: من هؤلاء يا جبرئيل؟ فقال: هؤلاء الهمّازون اللّمّازون[1].

ثمّ مضيت فإذا أنا بأقوام ترضخ رؤوسهم بالصخر، فقلت: من هؤلاء يا جبرئيل؟ فقال: هؤلاء الّذين ينامون عن صلاة العشاء، ثمّ مضيت فإذا أنا بأقوام تقذف النّار في أفواههم، وتخرج من أدبارهم، فقلت: من هؤلاء يا جبرئيل؟ قال: هؤلاء الّذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً، إنّما يأكلون في بطونهم ناراً وسيصلون سعيراً، ثمّ مضيت فإذا أنا بأقوام يريد أحدهم أن يقوم فلا يقدر من عظم بطنه، فقلت: من هؤلاء يا جبرئيل قال: هؤلاء الّذين يأكلون الربا لا يقومون إلاّ كما يقوم الّذي يتخبّطه الشيطان من المسّ، وإذا هم بسبيل آل فرعون: يعرضون على النّار غدوّاً وعشيّاً، يقولون: ربّنا متى تقوم الساعة؟

قال: ثمّ مضيت فإذا أنا بنسوان معلّقات بثديهنّ، فقلت: من هؤلاء يا جبرئيل؟ فقال هؤلاء اللّواتي يورثن أموال أزواجهنّ أولاد غيرهم، ثمّ قال رسول الله ﷺ: اشتدّ غضب الله على امرأة أدخلت على قوم في نسبهم من ليس منهم فاطّلع على عوراتهم، وأكل خزائنهم.

قال: ثم مررنا بملائكة من ملائكة الله عزّ وجلّ خلقهم الله كيف شاء، ووضع وجوههم كيف شاء ليس شيء من أطباق أجسادهم إلاّ وهو يسبّح الله ويحمده من كلّ ناحية بأصوات مختلفة، أصواتهم مرتفعة بالتحميد والبكاء من خشية الله، فسألت جبرئيل عنهم، فقال: كما ترى خلقوا، إنّ الملك منهم إلى جنب صاحبه ما كلّمه قطّ، ولا رفعوا رؤوسهم إلى ما فوقها ولا خفضوها إلى ما تحتها خوفاً من الله وخشوعاً، فسلّمت عليهم فردّوا عليّ إيماء برؤوسهم لا ينظرون إليّ من الخشوع، فقال لهم جبرئيل: هذا محمّد نبيّ الرحمة، أرسله الله إلى العباد رسولاً ونبيّاً، وهو خاتم النبوّة وسيّدهم، أفلا تكلّمونه؟ قال: فلمّا سمعوا ذلك من جبرئيل أقبلوا عليّ بالسلام، وأكرموني وبشّروني بالخير لي ولأمّتي.

---

(١) أقول: اللمز كما قال الراغب: الاغتياب وتتبّع المعاب. قال تعالى: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَٰتِ﴾ وقال: ﴿وَلَا تَلْمِزُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ﴾ أي لا تلمزوا الناس فيلمزونكم فتكونوا في حكم من لمز نفسه. [النمازي].

قال: ثمّ صعدنا إلى السماء الثانية فإذا فيها رجلان متشابهان، فقلت: من هذان يا جبرئيل؟ فقال لي: ابنا الخالة يحيى وعيسى عليهما السلام، فسلّمت عليهما وسلّما عليّ واستغفرت لهما، واستغفرا لي، وقالا: مرحباً بالأخ الصالح، والنبيّ الصالح، وإذا فيها من الملائكة وعليهم الخشوع قد وضع الله وجوههم كيف شاء ليس منهم ملك إلاّ يسبّح الله ويحمده بأصوات مختلفة، ثمّ صعدنا إلى السماء الثالثة فإذا فيها رجل فضل حسنه على سائر الخلق كفضل القمر ليلة البدر على سائر النجوم، فقلت: من هذا يا جبرئيل؟ فقال: هذا أخوك يوسف، فسلّمت عليه وسلم عليّ، واستغفرت له، واستغفر لي، وقال: مرحباً بالنبيّ الصالح، والأخ الصالح، والمبعوث في الزمن الصالح، وإذا فيها ملائكة عليهم من الخشوع مثل ما وصفت في السماء الأولى والثانية، وقال لهم جبرئيل في أمري ما قال للآخرين، وصنعوا بي مثل ما صنع الآخرون.

ثمّ صعدنا إلى السماء الرابعة وإذا فيها رجل، فقلت: من هذا يا جبريل؟ قال: هذا إدريس رفعه الله مكاناً عليّاً، فسلّمت عليه، وسلم عليّ، واستغفرت له، واستغفر لي وإذا فيها من الملائكة الخشوع مثل ما في السماوات الّتي عبرناها، فبشروني بالخير لي ولأمّتي.

ثمّ رأيت ملكاً جالساً على سرير تحت يديه سبعون ألف ملك تحت كلّ ملك سبعون ألف ملك، فوقع في نفس رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه هو، فصاح به جبرئيل فقال: قم، فهو قائم إلى يوم القيامة، ثمّ صعدنا إلى السماء الخامسة فإذا فيها رجل كهل عظيم العين، لم أر كهلاً أعظم منه، حوله ثلّة من أمّته فأعجبتني كثرتهم، فقلت: من هذا يا جبرئيل؟ فقال: هذا المجيب في قومه هارون بن عمران، فسلمت عليه، وسلّم عليّ، واستغفرت له، واستغفر لي، وإذا فيها من الملائكة الخشوع مثل مافي السماوات، ثمّ صعدنا إلى السماء السادسة وإذا فيها رجل آدم طويل كأنّه من شبوة، ولو أنّ عليه قميصين لنفذ شعره فيهما، فسمعته يقول: يزعم بنو إسرائيل أنّي أكرم ولد آدم على الله، وهذا رجل أكرم على الله منّي، فقلت: من هذا يا جبرئيل؟ فقال: هذا أخوك موسى بن عمران فسلّمت عليه وسلم عليّ، واستغفرت له واستغفر لي، وإذا فيها من الملائكة الخشوع مثل ما في السماوات.

قال: ثمّ صعدنا إلى السماء السابعة فما مررت بملك من الملائكة إلاّ قالوا: يا محمّد احتجم، وامر أمّتك بالحجامة، وإذا فيها رجل أشمط الرأس واللّحية، جالس على كرسيّ، فقلت: يا جبرئيل من هذا الّذي في السماء السابعة على باب البيت المعمور في جوار الله؟ فقال: هذا يا محمّد أبوك إبراهيم، وهذا محلّك ومحلّ من اتقى من أمّتك، ثمّ قرأ رسول الله صلى الله عليه وآله: ﴿إِنَّ أَوْلَى ٱلنَّاسِ بِإِبْرَٰهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا ٱلنَّبِيُّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾[1]

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ٦٨.

فسلّمت عليه، وسلّم عليّ، وقال: مرحباً بالنبيّ الصالح، والابن الصالح، والمبعوث في الزمن الصالح، وإذا فيها من الملائكة الخشوع مثل ما في السماوات، فبشّروني بالخير لي ولأمّتي، قال رسول الله ﷺ: ورأيت في السماء السابعة بحاراً من نور يتلألأ تلألؤها يخطف بالأبصار، وفيها بحار مظلمة، وبحار من ثلج ترعد، فكلّما فزعت ورأيت هؤلاء سألت جبرئيل فقال: أبشر يا محمّد واشكر كرامة ربّك، واشكر الله بما صنع إليك، قال: فثبّتني الله بقوّته وعونه حتّى كثر قولي لجبرئيل وتعجّبي، فقال جبرئيل: يا محمّد تعظّم ما ترى؟ إنّما هذا خلق من خلق ربّك، فكيف بالخالق الّذي خلق ما ترى؟ وما لا ترى أعظم من هذا، من خلق ربّك أنّ بين الله وبين خلقه تسعين ألف حجاب، وأقرب الخلق إلى الله أنا وإسرافيل، وبيننا وبينه أربعة حجب: حجاب من نور، وحجاب من ظلمة، وحجاب من الغمام، وحجاب من الماء.

قال ﷺ: ورأيت من العجائب الّتي خلق الله وسخّر على ما أراده ديكاً رجلاه في تخوم الأرضين السّابعة، ورأسه عند العرش، وهو ملك من ملائكة الله تعالى خلقه الله كما أراد، رجلاه في تخوم الأرضين السّابعة، ثمّ أقبل مصعّداً حتّى خرج في الهواء إلى السماء السّابعة، وانتهى فيها مصعّداً حتّى انتهى قرنه إلى قرب العرش، وهو يقول: «سبحان ربّي حيث ما كنت لا تدري أين ربّك من عظم شأنه» وله جناحان في منكبيه، إذا نشرهما جاوز المشرق والمغرب، فإذا كان في السحر نشر جناحيه وخفق بهما وصرخ بالتسبيح يقول: «سبحان الله الملك القدوس، سبحان الله الكبير المتعال، لا إله إلاّ الله الحي القيوم» وإذا قال ذلك سبّحت ديوك الأرض كلّها، وخفقت بأجنحتها، وأخذت في الصياح، فإذا سكت ذلك الديك في السماء سكتت ديوك الأرض كلّها، ولذلك الديك زغب أخضر، وريش أبيض كأشدّ بياض ما رأيته قطّ، وله زغب أخضر أيضاً تحت ريشه الأبيض كأشدّ خضرة ما رأيتها قطّ، قال ﷺ ثمّ مضيت مع جبرئيل فدخلت البيت المعمور فصلّيت فيها ركعتين، ومعي أناس من أصحابي عليهم ثياب جدد، وآخرين عليهم ثياب خلقان، فدخل أصحاب الجدد، وحبس أصحاب الخلقان، ثمّ خرجت فانقاد لي نهران: نهر يسمّى الكوثر، ونهر يسمّى الرحمة، فشربت من الكوثر، واغتسلت من الرحمة، ثمّ انقادا لي جميعاً حتّى دخلت الجنّة، وإذا على حافّتيها بيوتي وبيوت أهلي، وإذا ترابها كالمسك، وإذا جارية تنغمس في أنهار الجنّة، فقلت: لمن أنت يا جارية؟ فقالت: لزيد بن حارثة، فبشّرته بها حين أصبحت، وإذا بطيرها كالبخت، وإذا رمّانها مثل دليّ العظام، وإذا شجرة لو أرسل طائر في أصلها ما دارها سبعمائة سنة، وليس في الجنّة منزل إلاّ وفيها قتر منها، فقلت: ما هذه يا جبرئيل؟ فقال هذه شجرة طوبى قال الله: ﴿طُوبَىٰ لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ﴾ قال رسول الله ﷺ: فلمّا دخلت الجنّة رجعت إليّ نفسي فسألت جبرئيل عن تلك البحار وهولها وأعاجيبها، فقال: هي سرادقات الحجب الّتي احتجب الله تبارك وتعالى بها، ولولا تلك الحجب لتهتك نور العرش وكلّ شيء

فيه، وانتهيت إلى سدرة المنتهى فإذا الورقة منها تظلّ أمّة من الأمم، فكنت منها كما قال الله تعالى: ﴿قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ﴾ فناداني: آمن الرسول بما أنزل إليه من ربّه. فقلت أنا مجيباً عنّي وعن أمّتي: والمؤمنون كلٌّ آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله، لا نفرّق بين أحد من رسله، فقلت: سمعنا وأطعنا غفرانك ربّنا وإليك المصير فقال الله: لا يكلّف الله نفساً إلاّ وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت، فقلت: ربّنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا، فقال الله: لا أؤاخذك، فقلت: ربّنا ولا تحمل علينا إصراً كما حملته على الّذين من قبلنا، فقال الله: لا أحملك، فقلت: ربنا ولا تحمّلنا ما لا طاقة لنا به واعف عنّا واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين، فقال الله تبارك وتعالى: قد أعطيتك ذلك لك ولأمّتك.

فقال الصادق عليه السلام: ما وفد إلى الله تعالى أحد أكرم من رسول الله صلى الله عليه وآله حيث سأل لأمّته هذه الخصال.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا ربّ أعطيت أنبياءك فضائل فأعطني، فقال الله: قد أعطيتك فيما أعطيتك كلمتين من تحت عرشي: لا حول ولا قوّة إلاّ بالله، ولا منجى منك إلاّ إليك، قال: وعلّمتني الملائكة قولاً أقوله إذا أصبحت وأمسيت: «اللّهمّ إنّ ظلمي أصبح مستجيراً بعفوك، وذنبي أصبح مستجيراً بمغفرتك، وذلّي أصبح مستجيراً بعزتك، وفقري أصبح مستجيراً بغناك، ووجهي البالي أصبح مستجيراً بوجهك الدائم الباقي الّذي لا يفنى» وأقول ذلك إذا أمسيت.

ثمّ سمعت الأذان فإذا ملك يؤذّن لم ير في السماء قبل تلك الليلة، فقال: الله أكبر، الله أكبر، فقال الله: صدق عبدي أنا أكبر، فقال: أشهد أن لا إله إلاالله، أشهد أن لا إله إلاّ الله، فقال الله: صدق عبدي، أنا الله لا إله غيري، فقال: أشهد أنّ محمّداً رسول الله أشهد أنّ محمّداً رسول الله، فقال الله: صدق عبدي، إنّ محمّداً عبدي ورسولي أنا بعثته وانتجبته، فقال: حيّ على الصلاة حي على الصّلاة، فقال: صدق عبدي ودعا إلى فريضتي، فمن مشى إليها راغباً فيها محتسباً كانت له كفّارة لما مضى من ذنوبه، فقال: حيّ على الفلاح حيّ على الفلاح، فقال الله: هي الصلاح والنجاح والفلاح، ثمّ أممت الملائكة في السماء كما أممت الأنبياء في بيت المقدس.

قال: ثمّ غشيتني صبابة فخررت ساجداً فناداني ربّي: إنّي قد فرضت على كلّ نبيّ كان قبلك خمسين صلاة، وفرضتها عليك وعلى أمّتك، فقم بها أنت في أمّتك فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: فانحدرت حتّى مررت على إبراهيم فلم يسألني عن شيء حتّى انتهيت إلى موسى عليه السلام فقال: ما صنعت يا محمّد؟ فقلت: قال ربّي: فرضت على كلّ نبيّ كان قبلك خمسين صلاة، وفرضتها عليك وعلى أمّتك.

فقال موسى عليه السلام: يا محمّد إنّ أمّتك آخر الأمم وأضعفها، وإنّ ربّك لا يزيده شيء، وإنّ

أمّتك لا تستطيع أن تقوم بها، فارجع إلى ربّك فاسأله التخفيف لأمّتك، فرجعت إلى ربّي حتّى انتهيت إلى سدرة المنتهى فخررت ساجداً، ثمّ قلت: فرضت عليّ وعلى أمّتي خمسين صلاة ولا أطيق ذلك ولا أمّتي، فخفّف عنّي، فوضع عنّي عشراً، فرجعت إلى موسى فأخبرته فقال: ارجع لا تطيق، فرجعت إلى ربّي فوضع عنّي عشراً، فرجعت إلى موسى فأخبرته، فقال: ارجع وفي كلّ رجعة أرجع إليه أخرّ ساجداً حتّى رجع إلى عشر صلوات، فرجعت إلى موسى وأخبرته، فقال: لا تطيق، فرجعت إلى ربّي فوضع عنّي خمساً، فرجعت إلى موسى عليه السلام وأخبرته فقال: لا تطيق، فقلت: قد استحييت من ربّي، ولكن أصبر عليها، فناداني منّاد كما صبرت عليها فهذه الخمس بخمسين كلّ صلاة بعشر، ومن همّ من أمّتك بحسنة يعملها فعملها كتبت له عشراً، وإن لم يعمل كتبت له واحدة، ومن همّ من أمّتك بسيّئة فعملها كتبت عليه واحدة، وإن لم يعملها لم أكتب عليه شيئاً. فقال الصادق عليه السلام: جزى الله موسى عليه السلام عن هذه الأمّة خيراً.

فهذا تفسير قول الله: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا ۚ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾[1].

توضيح: قوله أتسمع يا محمّد؟ الظاهر أنّه بيان للصوت المذكور سابقاً أنه صلى الله عليه وآله سمعه في الطريق، فكان الأظهر أن يكون هكذا: قلت: ثمّ سمعت صوتاً أفزعني فقال لي جبرئيل سمعت يا محمّد؟ ويحتمل أن يكون هذا الصوت غير الصوت الأوّل فلم يبيّن حقيقة الأوّل في الخبر، وهو بعيد[2]، قوله: كلا إنّ كتاب الأبرار، لعلّ الاستشهاد بالآية مبنيّ على أنّ المراد بكتاب الأبرار في الآية أرواحهم، لأنها محلّ العلوم والمعارف، ويحتمل أن يكون ذكر الآية للمناسبة، أي كما أنّ أعمالهم تثبت في علّيين فكذا أرواحهم تصعد إليها. وتصفّح في الأمر: نظر فيه، وقال الجوهريّ: كلّ شيء كثر حتّى علا وغلب فقد طمّ يطمّ، يقال، فوق كلّ طامّة طامّة، ومنه سمّيت القيامة طامة انتهى.

والمشافر جمع المشفر بالكسر وهو شفة البعير، والرضخ: الدقّ والكسر. قوله صلى الله عليه وآله: يورثن أموال أزواجهنّ، أي يزنين ويلحقن أولاد الزنا بالأزواج فيرثون من أزواجهنّ، ويحتمل على بعد أن يكون المراد به زوجة يكون لها ولد من زوج آخر تعطيه أموال الزوج الأخير، والفقرة الثانية مؤكّدة ومؤيّدة للمعنى الأوّل.

قوله: من أطباق أجسادهم، أي أعضائهم مجازاً، أو أغشية أجسادهم من أجنحتهم

(١) تفسير القمي، ج ١ ص ٣٩٥.

(٢) وربما يحمل على أن السائل في الجميع الخازن، ولا يخلو من بعد، والظاهر أن الخازن كان من الملائكة، والماء والخمر واللبن من الجنة، أو من حيث شاء الله، لا من أشربة الدنيا [منه قدس سره].

وريشهم، قال الفيروزآباديّ: الطبق محرّكة: غطاء كلّ شيء، وعظم رقيق يفصل بين كلّ فقارين، والطابق كهاجر وصاحب: العضو، قوله: من الملائكة الخشوع، لعلّه جمع خاشع كركوع وراكع، وفي بعض النسخ من الملائكة والخشوع في المواضع وهو أصوب، قوله «إنه هو» أي إنّه الملك الّذي ليس فوقه ملك، أو أنه المدبر لأمور العالم بأمر الله تعالى قوله ﷺ كأنّه من شبوة، أقول: شبوة: أبو قبيلة وموضع بالبادية، وحصن باليمن، وذكر الثعلبيّ في وصفه عليه السلام كأنّه من رجال أزدشنوءة، وقال الفيروزآباديّ: أزدشنوءة، وقد تشدّد الواو: قبيلة سمّيت لشنآن بينهم انتهى. وعلى التقادير شبّهه ﷺ بإحدى تلك الطوائف في الأدمة وطول القامة، والشمط: بياض الرأس يخالطه سواد، وخفق الطائر: طار. وأخفق ضرب بجناحيه.

والزغب محرّكة: صغارالشعر والريش ولينه، وأوّل ما يبدو منهما، والبخت: الإبل الخراسانيّ، والدليّ بضمّ الدال وكسر اللام وتشديد الياء جمع دلو على فعول، والقتر بالضمّ وبضمّتين: الناحية والجانب، وبالفتح ويحرّك: القدر، قوله عليه السلام: لنهتك نور العرش وكلّ شيء فيه، أي لو لا تلك الحجب لأحرق وهتك النور العظيم الّذي خلقه الله وراء الحجب نور العرش وما دونه، وفي بعض النسخ لهتك نور العرش كلّ شيء فيه، فالمراد بها الحجب الّتي تحت العرش، وأنّه لولاها لأحرق، وحرق نور العرش ما دونه، وفي التفسير الصغير للمصنّف: لهتك نور الله العرش وما دونه، وهو يرجع إلى المعنى الأوّل، والصبابة: رقّة الشوق وحرارته.

٣٥ - **لي:** أحمد بن محمّد بن حمدان المكتّب، عن محمّد بن عبد الرحمان الصفّار، عن محمّد بن عيسى الدامغانيّ، عن يحيى بن المغيرة، عن جرير، عن الأعمش، عن عطيّة، عن أبي سعيد الخدريّ قال: قال رسول الله ﷺ: ليلة أسري بي إلى السماء أخذ جبرئيل بيدي فأدخلني الجنّة، وأجلسني على درنوك من درانيك الجنّة، فناولني سفرجلة فانفلقت بنصفين فخرجت منها حوراء كأنّ أشفار عينها مقاديم النسور، فقالت: السلام عليك يا أحمد السلام عليك يا رسول الله، السلام عليك يا محمّد، فقلت: من أنت يرحمك الله؟ قالت أنا الراضية المرضيّة خلقني الجبّار من ثلاثة أنواع: أسفلي من المسك. وأعلاي من الكافور ووسطي من العنبر. وعجنت بماء الحيوان، قال الجليل: كوني فكنت، خلقت لابن عمّك ووصيّك ووزيرك عليّ بن أبي طالب[١].

بيان: قال الفيروزآباديّ: الدرنوك: بالضمّ: ضرب من الثياب أو البسط والطنفسة.

٣٦ - **لي:** الحسن بن محمّد بن سعيد الهاشميّ، عن فرات بن إبراهيم الكوفيّ، عن محمّد بن أحمد الهمدانيّ، عن الحسن بن عليّ الشاميّ، عن أبيه، عن أبي جرير، عن عطاء الخراسانيّ. رفعه، عن عبد الرحمان بن غنم قال: جاء جبرئيل عليه السلام إلى رسول الله ﷺ

---

(١) أمالي الصدوق، ص ١٥٤ مجلس ٣٤ ح ١٢.

بدابّة دون البغل وفوق الحمار، رجلاها أطول من يديها. خطوها مدّ البصر. فلمّا أراد أن يركب امتنعت فقال جبرئيل عليه السلام: إنّه محمّد، فتواضعت حتّى لصقت بالأرض قال: فركب، فكلّما هبطت ارتفعت يداها، وقصرت رجلاها فمرّت به في ظلمة اللّيل على عير محمّلة فنفرت العير من دفيف البراق فنادى رجل في آخر العير غلاماً له في أوّل العير: يا فلان إنّ الإبل قد نفرت، وإنّ فلانة ألقت حملها وانكسر يدها، وكانت العير لأبي سفيان.

قال: ثمّ مضى حتّى إذا كان ببطن البلقاء قال: ياجبرئيل قد عطشت، فتناول جبرئيل قصعة فيها ماء فناوله فشرب، ثمّ مضى فمرّ على قوم معلّقين بعراقيبهم بكلاليب من نار، فقال: ما هؤلاء يا جبرئيل؟ فقال: هؤلاء الّذين أغناهم الله بالحلال فيبتغون الحرام قال: ثمّ مرّ على قوم تخاط جلودهم بمخائط من نار، فقال: ما هؤلاء يا جبرئيل؟ فقال هؤلاء الّذين يأخذون عذرة النساء بغير حلّ، ثمّ مضى فمرّ على رجل يرفع حزمة من حطب كلّما لم يستطع أن يرفعها زاد فيها، فقال: من هذا يا جبرئيل؟ قال: هذا صاحب الدين يريد أن يقضي فإذا لم يستطع زاد عليه، ثمّ مضى حتّى إذا كان بالجبل الشرقيّ من بيت المقدس وجد ريحاً حارّة وسمع صوتاً، قال ما هذه الريح يا جبرئيل الّتي أجدها وهذا الصوت الّذي أسمع؟ قال: هذه جهنّم، فقال النبيّ صلى الله عليه وآله: أعوذ بالله من جهنّم، ثمّ وجد ريحاً عن يمينه طيّبة، وسمع صوتاً فقال: ما هذه الريح الّتي أجد؟ وهذا الصوت الّذي أسمع؟ فقال: هذه الجنّة، فقال: أسأل الله الجنّة، قال: ثمّ مضى حتّى انتهى إلى باب مدينة بيت المقدس وفيها هرقل، وكانت أبواب المدينة تغلق كلّ ليلة ويؤتى بالمفاتيح وتوضع عند رأسه، فلمّا كانت تلك الليلة امتنع الباب أن ينغلق، فأخبروه فقال: ضاعفوا عليها من الحرس، قال: فجاء رسول الله صلى الله عليه وآله فدخل بيت المقدس فجاء جبرئيل عليه السلام إلى الصخرة فرفعها فأخرج من تحتها ثلاثة أقداح: قدحاً من لبن، وقدحاً من عسل، وقدحاً من خمر، فناوله قدح اللبن فشرب، ثمّ ناوله قدح العسل فشرب، ثمّ ناوله قدح الخمر فقال: قد رويت يا جبرئيل، قال: أما إنّك لو شربته ضلّت أمّتك وتفرّقت عنك.

قال: ثمّ أمّ رسول الله صلى الله عليه وآله في مسجد بيت المقدس بسبعين نبيّاً، قال: وهبط مع جبرئيل عليه السلام ملك لم يطأ الأرض قطّ، معه مفاتيح خزائن الأرض، فقال: يا محمّد إنّ ربّك يقرئك السلام ويقول: هذه مفاتيح خزائن الأرض، فإن شئت فكن نبيّاً عبداً، وإن شئت نبيّاً ملكاً، فأشار إليه جبرئيل عليه السلام أن تواضع يا محمّد، فقال: بل أكون نبيّاً عبداً.

ثمّ صعد إلى السماء فلمّا انتهى إلى باب السماء استفتح جبرئيل عليه السلام، فقالوا: من هذا؟ قال: محمّد، قالوا: نعم المجيء جاء، فدخل فما مرّ على ملإ من الملائكة إلاّ سلّموا عليه ودعوا له وشيّعه مقرّبوها، فمرّ على شيخ قاعد تحت شجرة وحوله أطفال، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: من هذا الشيخ يا جبرئيل؟ قال: هذا أبوك إبراهيم، قال: فما هؤلاء الأطفال

حوله؟ قال: هؤلاء أطفال المؤمنين حوله يغذوهم، ثمّ مضى فمرّ على شيخ قاعد على كرسيّ إذا نظر عن يمينه ضحك وفرح، وإذا نظر عن يساره حزن وبكى، فقال: من هذا يا جبرئيل؟ قال: هذا أبوك آدم، إذا رأى من يدخل الجنّة من ذرّيته ضحك وفرح، وإذا رأى من يدخل النّار من ذرّيته حزن وبكى، ثمّ مضى فمرّ على ملك قاعد على كرسي فسلّم عليه فلم ير منه من البشر ما رأى من الملائكة، فقال: يا جبرئيل ما مررت بأحد من الملائكة إلاّ رأيت منه ما أحبّ إلاّ هذا، فمن هذا الملك؟ قال: هذا مالك خازن النّار، أما إنه قد كان من أحسن الملائكة بشراً، وأطلقهم وجهاً، فلمّا جعل خازن النّار اضطلع فيها اضطلاعة فرأى ما أعدّ الله فيها لأهلها، فلم يضحك بعد ذلك.

ثمّ مضى حتّى إذا انتهى حيث انتهى فرضت عليه الصلاة خمسون صلاة، قال: فأقبل فمرّ على موسى عليه السلام فقال: يا محمّد كم فرض على أمتك؟ قال: خمسون صلاة قال: ارجع إلى ربّك فاسأله أن يخفف عن أمتك، قال: فرجع ثمّ مرّ على موسى عليه السلام فقال: كم فرض على أمتك؟ قال: كذا وكذا، قال: فإنّ أمتك أضعف الأمم، ارجع إلى ربّك فاسأله أن يخفف عن أمتك فإنّي كنت في بني إسرائيل، فلم يكونوا يطيقون إلاّ دون هذا، فلم يزل يرجع إلى ربّه عزّ وجلّ حتّى جعلها خمس صلوات، قال: ثمّ مرّ على موسى عليه السلام فقال: كم فرض على أمتك؟ قال: خمس صلوات، قال: ارجع إلى ربّك فاسأله أن يخفف عن أمتك، قال: قد استحييت من ربّي مما أرجع إليه، ثمّ مضى فمرّ على إبراهيم خليل الرحمان فناداه من خلفه فقال: يا محمّد اقرئ أمتك عنّي السلام وأخبرهم أنّ الجنّة ماؤها عذب، وتربتها طيّبة قيعان بيض غرسها «سبحان الله والحمد لله ولا إله إلاّ الله والله أكبر، ولا حول ولا قوّة إلاّ بالله» فمر أمتك فليكثروا من غرسها، ثم مضى حتّى مرّ بعير يقدمها جمل أورق، ثمّ أتى أهل مكّة فأخبرهم بمسيره، وقد كان بمكّة قوم من قريش قد أتوا بيت المقدس فأخبرهم ثمّ قال: آية ذلك أنّها تطلع عليكم الساعة عير مع طلوع الشمس، يقدمها جمل أورق، قال: فنظروا فإذا هي قد طلعت، وأخبرهم أنّه قد مرّ بأبي سفيان وأنّ إبله نفرت في بعض اللّيل، وأنّه نادى غلاماً له في أوّل العير: يا فلان إنّ الإبل قد نفرت، وإنّ فلانة قد ألقت حملها، وانكسر يدها، فسألوا عن الخبر فوجدوه كما قال صلى الله عليه وآله [(١)].

بيان: اضطلع فيها، أي تمكّن وتوجه للعمل بما أمر فيها، والاضطلاع افتعال من الضلاعة وهي القوّة، يقال اضطلع بحمله، أي قوي عليه ونهض به، ولا يبعد أن يكون في الاصل اطّلع فيها اطلاعة، والقيعان جمع القاع وهي أرض سهلة مطمئنة قد انفرجت عنها الجبال والآكام.

---

(١) أمالي الصدوق، ص ٣٦٥ مجلس ٦٩ ح ٢.

٣٧ -**لي**: أبي، عن عليّ، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن أبان بن عثمان، عن أبي عبد الله جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام قال: لمّا أسري برسول الله صلى الله عليه وآله إلى بيت المقدس حمله جبرئيل على البراق فأتيا بيت المقدس وعرض عليه محاريب الأنبياء وصلّى بها، وردّه فمرّ رسول الله صلى الله عليه وآله في رجوعه بعير لقريش، وإذا لهم ماء في آنية وقد أضلّوا بعيراً لهم وكانوا يطلبونه، فشرب رسول الله من ذلك الماء وأهرق باقيه، فلمّا أصبح رسول الله صلى الله عليه وآله قال لقريش: إنّ الله جلّ جلاله قد أسرى بي إلى بيت المقدس، وأراني آثار الأنبياء ومنازلهم، وإنّي مررت بعير لقريش في موضع كذا وكذا وقد أضلّوا بعيراً لهم، فشربت من مائهم وأهرقت باقي ذلك، فقال أبو جهل: قد أمكنتكم الفرصة منه، فاسألوه كم الأساطين فيها والقناديل؟ فقالوا: يا محمّد إنّ ههنا من قد دخل بيت المقدس فصف لنا كم أساطينه وقناديله ومحاريبه؟ فجاء جبرئيل عليه السلام فعلّق صورة بيت المقدس تجاه وجهه، فجعل يخبرهم بما يسألونه عنه، فلمّا أخبرهم قالوا: حتّى يجيء العير ونسألهم عمّا قلت، فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله: تصديق ذلك أنّ العير تطلع عليكم مع طلوع الشمس، يقدمها جمل أورق فلمّا كان من الغد أقبلوا ينظرون إلى العقبة ويقولون: هذه الشمس تطلع الساعة، فبينا هم كذلك إذ طلعت عليهم العير حين طلع القرص يقدمها جمل أورق، فسألوهم عمّا قال رسول الله صلى الله عليه وآله فقالوا: لقد كان هذا، ضلّ جمل لنا في موضع كذا وكذا، ووضعنا ماءً فأصبحنا وقد أهريق الماء، فلم يزدهم ذلك إلاّ عتواً[1].

٣٨ -**فس**: روى الصادق عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه قال: بينا أنا راقد في الأبطح، وعليّ عن يميني، وجعفر عن يساري، وحمزة بين يديّ، وإذا أنا بحفيف أجنحة الملائكة وقائل يقول: إلى أيّهم بعثت يا جبرئيل؟ فقال: إلى هذا - وأشار إليّ - وهو سيّد ولد آدم، وهذا وصيّه ووزيره وختنه وخليفته في أُمّته وهذا عمّه سيّد الشهداء حمزة، وهذا ابن عمّه جعفر له جناحان خضيبان يطير بهما في الجنّة مع الملائكة، دعه فلتنم عيناه، ولتسمع أذناه، ويعي قلبه، واضربوا له مثلاً: ملك بنى داراً، واتّخذ مأدبة وبعث داعياً، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: فالملك الله، والدار الدنيا، والمأدبة الجنّة، والداعي أنا، قال: ثمّ أركبه جبرئيل البراق، وأسرى به إلى بيت المقدس، وعرض عليه محاريب الأنبياء وآيات الأنبياء، فصلّى، وردّه من ليلته إلى مكّة، فمرّ في رجوعه بعير لقريش. وساق الحديث إلى آخره كما مرّ[2].

بيان: المأدبة بضمّ الدال وفتحها: طعام صنع لدعوة أو عرس، والأورق من الإبل ما في لونه بياض إلى سواد. وفي «فس» جمل أحمر في الموضعين.

٣٩ -**لي**: السنانيّ، عن محمّد الاسديّ، عن النخعيّ، عن النوفليّ، عن عليّ بن سالم،

(١) أمالي الصدوق، ص ٣٦٣ مجلس ٦٩ ح ١. (٢) تفسير القمي، ج ١ ص ٤٠٤.

عن أبيه، عن سعد بن طريف، عن سعيد بن جبير، عن ابن عبّاس قال: قال رسول الله ﷺ لعليّ عليه السلام: يا عليّ أنت إمام المسلمين، وأمير المؤمنين، وقائد الغر المحجّلين، وحجّة الله بعدي على الخلق أجمعين، وسيّد الوصيّين، ووصيّ سيّد النبيّين، يا عليّ إنّه لمّا عرج بي إلى السماء السابعة ومنها إلى سدرة المنتهى، ومنها إلى حجب النور، وأكرمني ربّي جلّ جلاله بمناجاته قال لي: يا محمّد، قلت: لبّيك ربّي وسعديك، تباركت وتعاليت قال: إنّ عليّاً إمام أوليائي ونور لمن أطاعني وهو الكلمة الّتي ألزمتها المتقين، من أطاعه أطاعني، ومن عصاه عصاني، فبشره بذلك، فقال عليّ عليه السلام: يا رسول الله بلغ من قدري حتّى أنّي أذكر هناك؟ فقال: نعم يا عليّ، فاشكر ربّك، فخر عليّ عليه السلام ساجداً شكراً لله على ما أنعم به عليه، فقال له رسول الله ﷺ: ارفع رأسك يا عليّ، فإنّ الله قد باهى بك ملائكته[1].

٤٠ - **لي:** أبي، عن سعد، عن البرقيّ، عن أبيه، عن خلف بن حمّاد، عن أبي الحسن العبديّ، عن الأعمش، عن عباية بن ربعيّ، عن عبد الله بن عبّاس قال: إنّ رسول الله ﷺ لمّا أسري به إلى السماء انتهى به جبرئيل إلى نهر يقال له: النور، وهو قول الله عزّ وجلّ: «خلق الظلمات والنور» فلما انتهى به إلى ذلك النهر فقال له جبرئيل: يا محمّد اعبر على بركة الله، فقد نوّر الله لك بصرك، ومدّ لك أمامك، فإنّ هذا نهر لم يعبره أحد، لا ملك مقرّب ولا نبيّ مرسل، غير أنّ لي في كلّ يوم اغتماسة فيه ثمّ أخرج منه فأنفض أجنحتي، فليس من قطرة تقطر من أجنحتي إلاّ خلق الله تبارك وتعالى منها ملكاً مقرّباً له عشرون ألف وجه، وأربعون ألف لسان، كلّ لسان يلفظ بلغة لا يفقهها اللّسان الآخر، فعبر رسول الله ﷺ حتّى انتهى إلى الحجب، والحجب خمسمائة حجاب، من الحجاب إلى الحجاب مسيرة خمسمائة عام، ثمّ قال: تقدّم يا محمّد، فقال له: يا جبرئيل ولم لا تكون معي! قال: ليس لي أن أجوز هذا المكان، فتقدم رسول الله ﷺ ما شاء الله أنّ يتقدم، حتّى سمع ما قال الربّ تبارك وتعالى: أنا المحمود وأنت محمّد، شققت اسمك من اسمي، فمن وصلك وصلته، ومن قطعك بتكته، انزل إلى عبادي فأخبرهم بكرامتي إيّاك، وأني لم أبعث نبيّاً إلاّ جعلت له وزيراً، وأنّك رسولي، وأنّ عليّاً وزيرك[2].

كتاب المحتضر للحسن بن سليمان ممّا رواه من كتاب المعراج عن الصدوق، عن ابن الوليد، عن الصفّار، عن محمّد بن أبي القاسم، عن محمّد البرقيّ، عن خلف بن حمّاد مثله.

بيان: البتك: القطع.

٤١ - **لي:** ابن الوليد، عن الصفّار، عن ابن عيسى، عن محمّد بن سنان، عن أبي مالك

(١) أمالي الصدوق، ص ٢٤٧ مجلس ٤٩ ح ١٦.

(٢) أمالي الصدوق، ص ٢٩٠ مجلس ٥٦ ح ١٠.

الحضرميّ، عن إسماعيل بن جابر، عن أبي جعفر الباقر عليه السلام في حديث طويل يقول فيه: إنّ الله تبارك وتعالى لمّا أسرى بنبيه صلى الله عليه وآله قال له: يا محمّد إنّه قد انقضت نبوّتك، وانقطع أكلك، فمن لأمتك من بعدك؟ فقلتُ: يا ربّ إنّي قد بلوت خلقك فلم أجد أحداً أطوع لي من عليّ بن أبي طالب، فقال عزّ وجلّ: ولي يا محمّد، فمن لأمّتك؟ فقلت: يا ربّ إنّي قد بلوت خلقك فلم أجد أحداً أشدّ حبّاً لي من عليّ بن أبي طالب، فقال عزّ وجلّ: ولي يا محمّد، فأبلغه أنّه راية الهدى، وإمام أوليائي، ونور لمن أطاعني[١].

٤٣ - ج: فيما بيّن أمير المؤمنين عليه السلام ليهوديّ الشام من معجزات النبيّ صلى الله عليه وآله في مقابلة معجزات الأنبياء: قال له اليهوديّ: فإنّ هذا سليمان قد سخّرت له الرياح فسارت في بلاده، غدوّها شهر ورواحها شهر، فقال له عليّ عليه السلام: لقد كان كذلك، ومحمّد صلى الله عليه وآله أعطى ما هو أفضل من هذا: إنّه أسري به من المسجد الحرام إلى المسجد الاقصى مسيرة شهر، وعرج به في ملكوت السماوات مسيرة خمسين ألف عام في أقلّ من ثلث ليلة حتّى انتهى إلى ساق العرش، فدنا بالعلم، فتدلى له من الجنّة رفرف أخضر، وغشي النور بصره، فرأى عظمة ربّه عزّ وجلّ بفؤاده، ولم يرها بعينه، فكان كقاب قوسين بينه وبينها أو أدنى، فأوحى إلى عبده ما أوحى إلى آخر ما مرّ في باب جوامع المعجزات[٢].

٤٣ - ج: عن ابن عبّاس قال: قال النبيّ صلى الله عليه وآله فيما احتجّ على اليهود: حملت على جناح جبرئيل عليه السلام حتّى انتهيت إلى السماء السّابعة، فجاوزت سدرة المنتهى عندها جنّة المأوى حتّى تعلّقت بساق العرش، فنوديت من ساق العرش: إنّي أنا الله لا إله إلاّ أنا، السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبّار المتكبر، الرؤوف الرحيم، فرأيته بقلبي، وما رأيته بعيني الخبر[٣].

٤٤ - لي: القطّان، عن السكّريّ، عن الجوهريّ، عن محمّدبن عمّارة، عن أبيه قال: قال الصادق عليه السلام: من أنكر ثلاثة أشياء فليس من شيعتنا: المعراج، والمساءلة في القبر، والشفاعة[٤].

٤٥ - لي: أبي: عن الحميريّ، عن ابن عيسى، عن أبيه، عن يونس، عن منصور الصيقل، عن الصادق، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لمّا اسري بي إلى السماء عهد إليّ ربّي في عليّ ثلاث كلمات، فقال: يا محمّد، فقلت: لبيك ربي، فقال: إنّ عليّاً إمام المتّقين، وقائد الغرّ المحجّلين، ويعسوب المؤمنين[٥].

٤٦ - لي: ماجيلويه، عن محمّد العطّار، عن جعفر بن محمّد الكوفيّ، عن محمّد بن

---

(١) أمالي الصدوق، ص ٣٨٦ مجلس ٧٢ ح ٢٤.
(٢) الاحتجاج، ص ٢٢٠.
(٣) الاحتجاج، ص ٤٨.
(٤) أمالي الصدوق، ص ٢٤٢ مجلس ٤٩ ح ٥.
(٥) أمالي الصدوق، ص ٣٨٥ مجلس ٧٢ ح ١٧.

الحسين بن زيد، عن عبد الله بن الفضل، عن الصادق جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ليلة أسري بي إلى السماء كلمني ربّي جلّ جلاله، فقال: يا محمد، فقلت: لبّيك ربي، فقال: إنّ علياً حجتي بعدك على خلقي وإمام أهل طاعتي من أطاعه أطاعني، ومن عصاه عصاني، فانصبه علماً لأمتك يهتدون به بعدك[1].

٤٧ - لي: ماجيلويه، عن عمّه، عن أحمد بن هلال، عن البزنطيّ، عن أبان، عن زرارة، وإسماعيل بن عبّاد القصريّ، عن سليمان الجعفيّ عن الصادق عليه السلام قال: لمّا أسري بالنبي صلى الله عليه وآله وانتهى إلى حيث أراد الله تبارك وتعالى ناجاه ربّه جلّ جلاله، فلمّا أن هبط إلى السماء الرابعة ناداه يا محمّد، قال: لبّيك ربي، قال: من اخترت من أمتك يكون من بعدك لك خليفة؟ قال: اخترلي ذلك فتكون أنت المختار لي، فقال: اخترت لك خيرتك عليّ بن أبي طالب[2].

٤٨ - لي: أبي: عن سعد، عن ابن عيسى، عن الحسن بن فضّال، عن ابن بكير، عن زرارة، عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله حيث أسري به لم يمرّ بخلق من خلق الله إلاّ رأى منه ما يحبّ من البشر واللّطف والسرور به حتّى مرّ بخلق من خلق الله، فلم يلتفت إليه ولم يقل له شيئاً، فوجده قاطباً عابساً، فقال: يا جبرئيل ما مررت بخلق من خلق الله إلاّ رأيت البشر واللّطف والسرور منه إلاّ هذا، فمن هذا؟ قال: هذا مالك خازن النّار، وهكذا خلقه ربّه، قال: فإنّي أحب أن تطلب إليه أن يريني النّار فقال له جبرئيل عليه السلام: إنّ هذا محمّد رسول الله وقد سألني أن أطلب إليك أن تريه النّار، قال: فأخرج له عنقاً منها فرآها، فلمّا أبصرها لم يكن ضاحكاً حتّى قبضه الله عزّ وجلّ[3].

شي: عن ابن بكير عنه عليه السلام مثله، وفيه: فكشف له عن طبق من أطباقها[4].

٤٩ - لي: ابن المتوكّل، عن محمّد الاسديّ، عن النخعيّ، عن النوفليّ، عن عليّ بن سالم، عن أبيه، عن أبي حمزة الثماليّ، عن سعد الخفّاف، عن الأصبغ بن نباتة، عن عبد الله ابن عبّاس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لمّا عرج بي إلى السماء السّابعة، ومنها إلى سدرة المنتهى، ومن السدرة إلى حجب النور ناداني ربّي جلّ جلاله: يا محمّد أنت عبدي وأنا ربّك، فلي فاخضع، وإيّاي فاعبد، وعليّ فتوكّل، وبي فثق، فإنّي قد رضيت بك عبداً وحبيباً ورسولاً ونبياً، وبأخيك عليّ خليفة وباباً، فهو حجّتي على عبادي، وإمام لخلقي، به يعرف أوليائي من أعدائي، وبه يميّز حزب الشيطان من حزبي، وبه يقام ديني، وتحفظ حدودي، وتنفذ أحكامي، وبك وبه وبالأئمّة من ولده أرحم عبادي وإمائي وبالقائم منكم أعمر أرضي

---

(١) أمالي الصدوق، ص ٣٨٧ مجلس ٧٢ ح ٢٧. (٢) أمالي الصدوق، ص ٤٧٤ مجلس ٨٦ ح ١٦.
(٣) أمالي الصدوق، ص ٤٨٠ مجلس ٨٧ ح ٦. (٤) تفسير العياشي، ج ٢ ص ٣٠١ ح ٨.

بتسبيحي وتقديسي وتجليلي وتكبيري وتمجيدي، وبه أطهّر الأرض من أعدائي وأورثها أوليائي، وبه أجعل كلمة الّذين كفروا بي السفلى، وكلمتي العليا، وبه أحيي عبادي وبلادي بعلمي، وله أظهر الكنوز والذخائر بمشيّتي، وإيّاه أظهر على الأسرار والضمائر بإرادتي، وأمدّه بملائكتي لتؤيّده على إنفاذ أمري، وإعلان ديني، ذلك وليّي حقّاً ومهديّ عبادي صدقاً(١).

٥٠ - ما: جماعة، عن أبي المفضّل، عن إسحاق بن محمّد بن مروان الكوفيّ، عن يحيى ابن سالم الفرّاء، عن حمّاد بن عثمان، عن جعفر بن محمّد، عن آبائه عليهم السلام، عن عليّ عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لمّا أسري بي إلى السماء دخلت الجنّة فرأيت فيها قصراً من ياقوت أحمر يرى باطنه من ظاهره لضيائه ونوره، وفيه قبّتان من درّ وزبرجد، فقلت: يا جبرئيل لمن هذا القصر؟ قال: هو لمن أطاب الكلام، وأدام الصيام، وأطعم الطعام، وتهجّد باللّيل والنّاس نيام، قال عليّ عليه السلام: فقلت يا رسول الله وفي أمّتك من يطيق هذا؟ فقال: أتدري ما إطابة الكلام؟ فقلت: الله ورسوله أعلم، قال: من قال «سبحان الله والحمد لله ولا إله إلاّ الله والله أكبر» أتدري ما إدامة الصيام؟ قلت: الله ورسوله أعلم، قال: من صام شهر الصبر - شهر رمضان - ولم يفطر منه يوماً، أتدري ما إطعام الطعام؟ قلت: الله ورسوله أعلم، قال: من طلب لعياله ما يكفّ به وجوههم عن النّاس، أتدري ما التهجّد باللّيل والنّاس نيام؟ قلت: الله ورسوله أعلم، قال: من لم ينم حتى يصلي العشاء الآخرة، والنّاس من اليهود والنصارى وغيرهم من المشركين نيام بينهما(٢).

فس: أبي، عن حمّاد مثله(٣).

٥١ - ل: الحسن بن محمّد السكونيّ، عن محمّد بن عبد الله الحضرميّ، عن القاسم بن زكريّا بن دينار، عن إسحاق بن منصور، عن جعفر الأحمر، عن أخي الصيرفيّ عن أبي كثير الأنصاريّ، عن عبد الله بن أسعد بن زرارة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أسرى بي ربّي فأوحى إليّ في عليّ عليه السلام بثلاث: إنّه إمام المتّقين، وسيّد المؤمنين، وقائد الغر المحجلين(٤).

٥٢ - لي: عليّ بن أحمد بن عبد الله بن أحمد بن أبي عبد الله البرقيّ، عن أبيه، عن جدّه أحمد، عن أحمد بن عبد الله التماونجي، عن عبد الجبّار بن محمّد، عن داود الشعيري، عن الربيع صاحب المنصور، عن الصادق، عن آبائه عليهم السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لمّا أسري بي إلى السماء عهد إليّ ربّي جلّ جلاله في عليّ ثلاث كلمات فقال: يا محمّد، فقلت

---

(١) أمالي الصدوق، ص ٥٠٤ مجلس ٩٢ ح ٤.

(٢) أمالي الطوسي، ص ٤٥٨ مجلس ١٦ ح ١٠٢٤.

(٣) تفسير القمي، ج ١ ص ٣٢.

(٤) الخصال، ص ١١٦ باب الثلاثة ح ٩٤.

لبّيك ربّي وسعديك، فقال عزّوجلّ: إنّ علياً إمام المتّقين، وقائد الغرّ المحجّلين، ويعسوب المؤمنين، فبشره بذلك الخبر(١).

٥٣ - مع: الورّاق وعليّ بن محمّد بن الحسن القزوينيّ، عن سعد، عن العبّاس بن سعيد الازرق، عن أبي نصر، عن عيسى بن مهران، عن يحيى بن الحسن بن الفرات، عن حمّاد بن يعلى، عن عليّ بن الحزور، عن الأصبغ بن نباتة، عن محمّد بن الحنفيّة أنّه ذكر عنده الأذان فقال: لمّا أسري بالنبيّ ﷺ إلى السماء وتناهى إلى السماء السادسة نزل ملك من السماء السابعة لم ينزل قبل ذلك اليوم قط، فقال: الله أكبر، الله أكبر، فقال الله جلّ جلاله: أنا كذلك، فقال: أشهد أن لا إله إلاّ الله، فقال الله عزّوجلّ: أنا كذلك لا إله إلاّ أنا. فقال: أشهد أنّ محمّداً رسول الله، قال الله جلّ جلاله: عبدي وأميني على خلقي اصطفيته برسالاتي، ثمّ قال: حيّ على الصّلاة، قال الله جلّ جلاله: فرضتها على عبادي، وجعلتها لي ديناً، ثمّ قال: حي على الفلاح، قال الله جلّ جلاله: أفلح من مشى إليها وواظب عليها ابتغاء وجهي، ثمّ قال: حيّ على خير العمل، قال الله جلّ جلاله: هي أفضل الأعمال وأزكاها عندي، ثمّ قال: قد قامت الصّلاة، فتقدم النبيّ ﷺ فأمّ أهل السّماء، فمن يومئذ تمّ شرف النبيّ ﷺ(٢).

٥٤ - مع: أبي، عن عليّ، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن حفص بن البختريّ عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لمّا أسري برسول الله ﷺ وحضرت الصلاة فأذّن جبرئيل عليه السلام فلمّا قال: الله أكبر، الله أكبر، قالت الملائكة: الله أكبر، الله أكبر، فلمّا قال: أشهد أن لا إله إلاّ الله، قالت الملائكة خلع الأنداد، فلمّا قال: أشهد أنّ محمّداً رسول الله، قالت الملائكة: نبيّ بعث، فلمّا قال: حيّ على الصّلاة، قالت الملائكة: حثّ على عبادة ربّه، فلمّا قال: حيّ على الفلاح، قالت الملائكة: أفلح من اتّبعه(٣).

شي: عن حفص مثله(٤).

٥٥ - مع: أبي، عن عبد الله بن الحسن المؤدّب، عن أحمد بن عليّ الاصفهانيّ، عن إبراهيم بن محمّد، عن الحكم بن سليمان، عن يحيى بن يعلى الأسلمي، عن الحسين بن زيد الخزرميّ، عن شدّاد البصريّ، عن عطاء بن أبي رياح، عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: لمّا عرج بي إلى السماء إذا أنا بأسطوانة أصلها من فضّة بيضاء، ووسطها من ياقوتة وزبرجد، وأعلاها ذهبة حمراء، فقلت: يا جبرئيل ما هذه؟ فقال: هذا دينك أبيض

(١) أمالي الصدوق، ص ٤٩١ مجلس ٨٩ ح ٩ وللحديث صدر طويل.
(٢) معاني الأخبار، ص ٤٢.
(٣) معاني الأخبار، ص ٣٧٨.
(٤) تفسير العياشي، ج ٢ ص ٣٠١ ح ٩.

واضح مضيء، قلت: وما هذا وسطها؟ قال: الجهاد، قلت: فما هذه الذهبة الحمراء؟ قال: الهجرة، ولذلك علا إيمان عليّ عليه السلام على إيمان كلّ مؤمن(١).

٥٦ - ن، ع: الحسن بن محمّد بن سعيد الهاشميّ، عن فرات بن إبراهيم الكوفيّ عن محمّد بن أحمد بن عليّ الهمدانيّ، عن العبّاس بن عبد الله البخاريّ، عن محمّد بن القاسم ابن إبراهيم، عن أبي الصلت الهرويّ، عن الرضا، عن آبائه، عن أمير المؤمنين عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ما خلق الله عزّ وجلّ خلقاً أفضل منّي، ولا أكرم عليه منّي، قال عليّ عليه السلام: فقلت: يا رسول الله فأنت أفضل أو جبرئيل؟ فقال صلى الله عليه وآله: يا عليّ إنّ الله تبارك وتعالى فضّل أنبياءه المرسلين على ملائكته المقرّبين، وفضّلني على جميع النبيّين والمرسلين، والفضل بعدي لك يا عليّ وللأئمّة من بعدك وإنّ الملائكة لخدّامنا، وخدّام محبّينا، يا علي، الّذين يحملون العرش ومن حوله يسبّحون بحمد ربّهم ويستغفرون للّذين آمنوا بولايتنا، يا عليّ لولا نحن ما خلق الله آدم ولا حوّاء ولا الجنّة ولا النّار ولا السماء ولا الأرض، فكيف لا نكون أفضل من الملائكة وقد سبقناهم إلى معرفة ربّنا وتسبيحه وتهليله وتقديسه، لأنّ أوّل ما خلق الله عزّ وجلّ: خلق أرواحنا، فأنطقنا بتوحيده وتحميده ثمّ خلق الملائكة فلمّا شاهدوا أرواحنا نوراً واحداً استعظموا أمرنا فسبّحنا لتعلم الملائكة أنا خلق مخلوقون، وأنّه منزّه عن صفاتنا، فسبّحت الملائكة بتسبيحنا ونزّهته عن صفاتنا، فلمّا شاهدوا عظم شأننا هلّلنا لتعلم الملائكة أن لا إله إلاّ الله، وأنا عبيد ولسنا بآلهة يجب أن نعبد معه، أو دونه، فقالوا: «لا إله إلاّ الله» فلمّا شاهدوا كبر محلّنا كبّرنا لتعلم الملائكة أنّ الله أكبر من أن ينال عظيم المحلّ إلاّ به، فلمّا شاهدوا ما جعله لنا من العزّة والقوّة قلنا لا حول ولا قوّة إلاّ بالله، لتعلم الملائكة أن لاحول لنا ولاقوّة إلاّ بالله فلمّا شاهدوا ما أنعم الله به علينا وأوجبه لنا من فرض الطاعة قلنا: «الحمد لله» لتعلم الملائكة ما يحقّ لله تعالى ذكره علينا من الحمد على نعمته فقالت الملائكة: الحمد لله، فبنا اهتدوا إلى معرفة توحيد الله وتسبيحه وتهليله وتحميده وتمجيده.

ثمّ إنّ الله تبارك وتعالى خلق آدم فأودعنا صلبه وأمر الملائكة بالسجود له تعظيماً لنا وإكراماً، وكان سجودهم لله عزّ وجلّ عبوديّة، ولآدم إكراماً وطاعةً لكوننا في صلبه، فكيف لا نكون أفضل من الملائكة وقد سجدوا لآدم كلّهم أجمعون، وإنّه لمّا عرج بي إلى السماء أذّن جبرئيل مثنى مثنى، وأقام مثنى مثنى، ثمّ قال لي: تقدّم يا محمّد، فقلت له: يا جبرئيل أتقدّم عليك؟ فقال: نعم، لأنّ الله تبارك وتعالى فضّل أنبياءه على ملائكته أجمعين، وفضّلك خاصّة، فتقدّمت فصلّيت بهم ولا فخر فلمّا انتهيت إلى حجب النور قال لي جبرئيل: تقدّم يا

(١) معاني الأخبار، ص ١١٣.

محمّد، وتخلّف عنّي، فقلت: يا جبرئيل في مثل هذا الموضع تفارقني !؟ فقال: يا محمّد إنّ انتهاء حدّي الّذي وضعني الله عزّوجلّ فيه إلى هذا المكان، فإن تجاوزته احترقت أجنحتي بتعدّي حدود ربّي جلّ جلاله، فزخّ بي في النور زخّة حتّى انتهيت إلى حيث [ما] شاء الله من علوّ ملكه، فنوديت: يا محمّد، فقلت: لبّيك ربّي وسعديك تباركت وتعاليت، فنوديت: يا محمّد أنت عبدي وأنا ربّك فإيّاي فاعبد، وعليّ فتوكّل، فإنّك نوري في عبادي، ورسولي إلى خلقي، وحجّتي على بريّتي، لك ولمن اتّبعك خلقت جنّتي، ولمن خالفك خلقت ناري، ولأوصيائك أوجبت كرامتي، ولشيعتهم أوجبت ثوابي، فقلت: يا ربّ ومن أوصيائي؟ فنوديت: يا محمّد أوصياؤك المكتوبون على ساق عرشي، فنظرت - وأنا بين يدي ربّي جلّ جلاله - إلى ساق العرش، فرأيت اثني عشر نوراً في كلّ نور سطر أخضر عليه اسم وصيّ من أوصيائي، أوّلهم عليّ بن أبي طالب، وآخرهم مهديّ أُمّتي، فقلت: يا ربّ هؤلاء أوصيائي من بعدي، فنوديت: يا محمّد هؤلاء أوليائي [وأوصيائي] وأصفيائي وحججي بعدك على بريّتي، وهم أوصياؤك وخلفاؤك وخير خلقي بعدك، وعزّتي وجلالي لأظهرنّ بهم ديني، ولأعلينّ بهم كلمتي، ولأطهّرنّ الأرض بآخرهم من أعدائي، ولأمكّننّه مشارق الأرض ومغاربها، ولأسخّرنّ له الرياح، ولأذلّلنّ له السحاب الصعاب، ولأرقّينّه في الأسباب فلأنصرنّه بجندي، ولأمدّنّه بملائكتي، حتّى تعلو دعوتي، وتجمع الخلق على توحيدي ثمّ لأديمنّ ملكه، ولأداولنّ الأيام بين أوليائي إلى يوم القيامة(١).

إيضاح: قال الجزريّ في الحديث: مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح، من تخلّف عنها، زُخّ به في النّار، أي دفع ورمي يقال: زخّه يزخّه زخّاً.

٥٧ - **ع:** السنانيّ والدقّاق والمكتّب والورّاق جميعاً عن محمّد الأسديّ، عن النخعيّ، عن النوفليّ، عن عليّ بن سالم، عن أبيه، عن ثابت بن دينار قال: سألت زين العابدين عليّ بن الحسين عليه السلام عن الله جلّ جلاله هل يوصف بمكان؟ فقال: تعالى الله عن ذلك، قلت: فلم أسرى بنبيّه محمّد صلى الله عليه وآله إلى السماء؟ قال: ليريه ملكوت السماوات وما فيها من عجائب صنعه وبدائع خلقه، قلت: فقول الله عزّوجلّ: ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ۝٨ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ۝٩﴾ قال: ذاك رسول الله صلى الله عليه وآله دنا من حجب النور، فرأى ملكوت السماوات، ثمّ تدلّى صلى الله عليه وآله فنظر من تحته إلى ملكوت الأرض حتّى ظنّ أنّه في القرب من الأرض كقاب قوسين أو أدنى(٢).

٥٨ - **ل:** أبي: عن الحميريّ، عن معاوية بن حكيم، عن ابن أبي عمير، عن أبي الحسن الأزديّ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لمّا خفّف الله عزّوجلّ عن النبيّ صلى الله عليه وآله حتّى صارت

(١) عيون أخبار الرضا، ج ١ ص ٢٣٧ باب ٢٦ ح ٢٢، علل الشرائع، ج ١ ص ١٥ باب ٧ ح ١.

(٢) علل الشرائع، ج ١ ص ١٥٩ باب ١١٢ ح ١.

خمس صلوات أوحى الله إليه يا محمّد إنّها خمس بخمسين[١].

٥٩ - ع: المكتّب والورّاق والهمدانيّ جميعاً، عن عليّ، عن أبيه، عن يحيى بن أبي عمران، وصالح بن السنديّ، عن يونس بن عبد الرحمان قال: قلت لأبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام: لأيّ علّة عرج الله بنبيّه إلى السماء ومنها إلى سدرة المنتهى، ومنها إلى حجب النور وخاطبه وناجاه هناك والله لا يوصف بمكان؟ فقال عليه السلام: إنّ الله لا يوصف بمكان، ولا يجري عليه زمان، ولكنّه عزّ وجلّ أراد أن يشرّف به ملائكته وسكّان سماواته، ويكرمهم بمشاهدته، ويريه من عجائب عظمته ما يخبر به بعد هبوطه، وليس ذلك على ما يقوله المشبّهون، سبحان الله وتعالى عمّا يصفون[٢].

يد: عليّ بن الحسين بن الصلت، عن محمّد بن أحمد بن عليّ بن الصلت، عن عمّه عبد الله بن الصلت، عن يونس مثله.

٦٠ - يد، لي، ع: ابن عصام، عن الكلينيّ، عن عليّ بن محمّد، عن محمّد بن سليمان، عن إسماعيل بن إبراهيم، عن جعفر بن محمّد التميميّ، عن الحسين بن علوان، عن عمرو بن خالد، عن زيد بن عليّ عليه السلام قال: سألت أبي سيّد العابدين عليه السلام فقلت له: يا أبه أخبرني عن جدّنا رسول الله لمّا عرج به إلى السماء وأمره ربّه عزّ وجلّ بخمسين صلاة كيف لم يسأله التخفيف عن أمّته حتّى قال له موسى بن عمران عليه السلام: ارجع إلى ربّك فاسأله التخفيف فإنّ أمّتك لا تطيق ذلك؟ فقال: يا بنيّ إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان لا يقترح على ربّه عزّ وجلّ ولا يراجعه في شيء يأمره به، فلمّا سأله موسى عليه السلام ذلك فكان شفيعاً لأمّته إليه لم يجز له ردّ شفاعة أخيه موسى عليه السلام، فرجع إلى ربّه فسأله التخفيف إلى أن ردّها إلى خمس صلوات قال: قلت له: يا أبه فلم لا يرجع إلى ربّه عزّ وجلّ ويسأله التخفيف عن خمس صلوات وقد سأله موسى عليه السلام أن يرجع إلى ربّه ويسأله التخفيف؟ فقال: يا بنيّ أراد صلى الله عليه وآله أن يحصل لأمّته التخفيف مع أجر خمسين صلاة، يقول الله عزّ وجلّ: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾[٣] الا ترى أنه صلى الله عليه وآله لمّا هبط إلى الأرض نزل عليه جبرئيل عليه السلام فقال: يا محمّد إنّ ربّك يقرئك السلام ويقول: إنّها خمس بخمسين، ما يبدّل القول لديّ وما أنا بظلاّم للعبيد، قال: فقلت له: يا أبه أليس الله تعالى ذكره لا يوصف بمكان؟ فقال: بلى تعالى الله عن ذلك، فقلت: فما معنى قول موسى عليه السلام لرسول الله صلى الله عليه وآله ارجع إلى ربّك، فقال: معناه معنى قول إبراهيم: ﴿إِنِّى ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّى سَيَهْدِينِ﴾[٤] ومعنى قول موسى عليه السلام: ﴿وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ﴾[٥] ومعنى قوله عزّ وجلّ: ﴿فَفِرُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ﴾[٦] يعني حجوا إلى بيت الله، يا بني إنّ الكعبة

---

(١) الخصال، ص ٢٧٠ باب الخمسة ح ٧.
(٢) علل الشرائع، ج ١ ص ١٦٠ باب ١١٢ ح ٢.
(٣) سورة الأنعام، الآية: ١٦٠.
(٤) سورة الصافات، الآية: ٩٩.
(٥) سورة طه، الآية: ٨٤.
(٦) سورة الذاريات، الآية: ٥٠.

بيت الله، فمن حجّ بيت الله فقد قصد إلى الله، والمساجد بيوت الله، فمن سعى إليها فقد سعى إلى الله وقصد إليه، والمصلّي ما دام في صلاته فهو واقف بين يدي الله جلّ جلاله، وأهل موقف عرفات هم وقوف بين يدي الله عزّوجلّ، وإنّ لله تبارك وتعالى بقاعاً في سماواته فمن عرج به إلى بقعة منها فقد عرج به إليه، ألا تسمع الله عزّوجلّ يقول: ﴿تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ﴾[1] ويقول عزّوجلّ في قصة عيسى: ﴿بَل رَّفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ﴾ ويقول عزّوجلّ: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾[2].

بيان: الاقتراح: السؤال من غير روية، قوله: ما يبدّل القول لديّ، لعلّ المعنى أنّه كان مرادي بالخمسين أن أعطيهم ثواب الخمسين، أو أنّه تعالى لمّا قرّر لهم خمسين صلاة فلو بدّلها ولم يعطهم هذا الثواب لكان ظلماً في جنب عظمته وقدرته وعجز خلقه وافتقارهم إليه، ثمّ الغرض من هذه الاستشهادات أنّ هذا المعنى شائع في الاستعمالات، وقوله: فهو واقف بين يدي الله استشهاد بقول الرسول صلّى الله عليه وآله، أو بالمعروف بين الخاصّ والعامّ.

تذييل: قال السيّد المرتضى رحمه الله في جواب بعض الاشكالات الموردة على هذا الخبر: قلنا: أمّا هذه الرواية فهي من طريق الآحاد الّتي لا توجب علماً، وهي مع ذلك مضعّفة، وليس يمتنع لو كانت صحيحة أن تكون المصلحة في الابتداء تقتضي العبادة بالخمسين من الصلوات، فإذا وقعت المراجعة تغيرت المصلحة، واقتضت أقلّ من ذلك حتّى تنتهي إلى هذا العدد المستقرّ، ويكون النبيّ صلّى الله عليه وآله قد أعلم بذلك. فراجع طلباً للتخفيف عن أمّته والتسهيل، ونظير ما ذكرناه في تغيّر المصلحة بالمراجعة وتركها أنّ فعل المنذور قبل النذر غير واجب، فإذا تقدّم النذر صار واجباً وداخلاً في جملة العبادات المفترضات، وكذلك تسليم المبيع غير واجب ولا داخل في جملة العبادات، فإذا تقدّم عقد البيع وجب وصار مصلحة، ونظائر ذلك في الشرعيّات أكثر من أن تحصى، فأمّا قول موسى عليه السلام له صلّى الله عليه وآله: إنّ أمّتك لا تطيق فليس ذلك بتنبيه له صلّى الله عليه وآله، وليس يمتنع أن يكون النبيّ صلّى الله عليه وآله أراد أن يسأل مثل ذلك لو لم يقله موسى عليه السلام، ويجوز أن يكون قوله قوّى دواعيه في المراجعة الّتي كانت أبيحت له، وفي النّاس من استبعد هذا الموضع من حيث يقتضي أن يكون موسى عليه السلام في تلك الحال حيّاً كاملاً، وقد قبض منذ زمان، وهذا ليس ببعيد، لأنّ الله تعالى قد خبّر أنّ أنبياءه عليهم السلام والصالحين من عباده في الجنان يرزقون، فما المانع من أن يجمع الله بين نبينا صلّى الله عليه وآله وبين موسى عليه السلام.

٦١ - ع: القطّان، عن السكّريّ، عن الجوهريّ، عن عمر بن عمران، عن عبيد الله بن

---

(١) سورة المعارج، الآية: ٤.

(٢) التوحيد، ص ١٧٦، أمالي الصدوق، ص ٣٧١ مجلس ٧٠ ح ٦، علل الشرائع ج ١ ص ١٦٠ باب ١١٣ ح ١.

موسى العبسيّ، عن جبلة المكيّ، عن طاووس اليمانيّ، عن ابن عبّاس قال: دخلت عائشة على رسول الله ﷺ وهو يقبّل فاطمة، فقالت له: أتحبّها يا رسول الله؟ قال: أما والله لو علمت حبّي لها لازددت لها حبّاً، إنّه لمّا عرج بي إلى السماء الرابعة أذّن جبرئيل وأقام ميكائيل[1]، ثمّ قيل لي: ادن يا محمّد، فقلت: أتقدّم وأنت بحضرتي يا جبرئيل؟ قال: نعم، إنّ الله عزّوجلّ فضل أنبياءه المرسلين على ملائكته المقرّبين، وفضّلك أنت خاصّة، فدنوت فصلّيت بأهل السماء الرابعة، ثمّ التفتُّ عن يميني فإذا أنا بإبراهيم عليه السلام في روضة من رياض الجنّة وقد اكتنفها جماعة من الملائكة، ثمّ إنّي صرت إلى السماء الخامسة، ومنها إلى السادسة فنوديت: يا محمّد نعم الأب أبوك إبراهيم، ونعم الأخ أخوك عليّ، فلمّا صرت إلى الحجب أخذ جبرئيل عليه السلام بيدي فأدخلني الجنّة فإذا أنا بشجرة من نور في أصلها ملكان يطويان الحلل والحليّ، فقلت: حبيبي جبرئيل: لمن هذه الشجرة؟ فقال: هذه لأخيك عليّ ابن أبي طالب عليه السلام، وهذان الملكان يطويان له الحليّ والحلل إلى يوم القيامة، ثمّ تقدّمت أما مي، فإذا أنا برطب ألين من الزبد، وأطيب من المسك، وأحلى من العسل، فأخذت رطبة فأكلتها فتحوّلت الرطبة نطفة في صلبي فلمّا أن هبطت إلى الأرض واقعت خديجة فحملت بفاطمة عليها السلام ففاطمة حوراء إنسيّة فإذا اشتقت إلى الجنّة شممت رائحة فاطمة عليها السلام[2].

كتاب المحتضر للحسن بن سليمان نقلاً من كتاب المعراج للصدوق رحمه الله بهذا الإسناد مثله.

٦٢ - ن: الورّاق، عن محمّد الاسديّ، عن سهل، عن عبد العظيم الحسنيّ، عن محمّد ابن عليّ الرضا، عن آبائه، عن أمير المؤمنين عليهم السلام قال: دخلت أنا وفاطمة على رسول الله ﷺ فوجدته يبكي بكاء شديداً، فقلت: فداك أبي وأمي يا رسول الله ما الّذي أبكاك؟ فقال: يا عليّ ليلة أسري بي إلى السماء رأيت نساء من أمّتي في عذاب شديد، فأنكرت شأنهنّ فبكيت لما رأيت من شدّة عذابهن، رأيت امرأة معلّقة بشعرها يغلي دماغ رأسها، ورأيت امرأة معلّقة بلسانها والحميم يصبّ في حلقها، ورأيت امرأة معلّقة بثديها ورأيت امرأة تأكل لحم جسدها، والنّار توقد من تحتها، ورأيت امرأة قد شدّ رجلاها إلى يديها وقد سلّط عليها الحيات والعقارب، ورأيت امرأة صمّاء عمياء خرساء في تابوت من نار، يخرج دماغ رأسها من منخرها، وبدنها متقطّع من الجذام والبرص ورأيت امرأة معلّقة برجليها في تنّور من نار، ورأيت امرأة تقطع لحم جسدها من مقدّمها ومؤخّرها بمقاريض من نار، ورأيت امرأة تحرق وجهها ويداها، وهي تأكل أمعاءها، ورأيت امرأة رأسها رأس خنزير، وبدنها بدن الحمار،

---

(١) أقول: هذا لا ينافي ما تقدم في حديث ٥٦ من أن جبرئيل أذن مثنى مثنى وأقام مثنى مثنى لتعدد المعراج فمرة أذن وأقام جبرئيل، واخرى أذّن جبرئيل وأقام ميكائيل. [النمازي].

(٢) علل الشرائع، ج ١ ص ٢١٨ باب ١٤٧ ح ٢.

وعليها ألف ألف لون من العذاب، ورأيت امرأة على صورة الكلب، والنّار تدخل في دبرها، وتخرج من فيها والملائكة يضربون رأسها وبدنها بمقامع من نار.

فقالت فاطمة: حبيبي وقرّة عيني، أخبرني ما كان عملهنّ وسيرتهنّ حتّى وضع الله عليهنّ هذا العذاب، فقال يابنتي أمّا المعلّقة بشعرها فإنّها كانت لا تغطّي شعرها من الرجال، وأمّا المعلّقة بلسانها فإنّها كانت تؤذي زوجها، وأمّا المعلّقة بثدييها فإنّها كانت تمتنع من فراش زوجها، وأمّا المعلقة برجليها فإنّها كانت تخرج من بيتها بغير إذن زوجها، وأمّا الّتي كانت تأكل لحم جسدها فإنّها كانت تزين بدنها للناس، وأمّا الّتي شد يداها إلى رجليها وسلّط عليها الحيّات والعقارب فإنّها كانت قذرة الوضوء، قذرة الثياب، وكانت لاتغتسل من الجنابة والحيض، ولا تتنظّف، وكانت تستهين بالصلاة، وأمّا العمياء الصمّاء الخرساء فإنّها كانت تلد من الزنا فتعلّقه في عنق زوجها، وأمّا الّتي كان يقرض لحمها بالمقاريض فإنّها كانت تعرض نفسها على الرجال، وأمّا الّتي كان يحرق وجهها وبدنها وهي تأكل أمعاءها فإنّها كانت قوّادة، وأمّا الّتي كان رأسها رأس خنزير وبدنها بدن الحمار فإنّها كانت نمّامة كذّابة، وأمّا الّتي كانت على صورة الكلب والنّار تدخل في دبرها وتخرج من فيها فإنّها كانت قينة نوّاحة حاسدة، ثمّ قال صلى الله عليه وآله: ويل لامرأة أغضبت زوجها، وطوبى لامرأة رضي عنها زوجها[1].

٦٣ - ن: محمّد بن القاسم المفسّر، عن أحمد بن الحسن الحسينيّ، عن الحسن بن عليّ عن أبيه، عن جدّه الرضا، عن أبيه موسى عليه السلام قال: سأل الصادق جعفر بن محمّد عليه السلام عن بعض أهل مجلسه، فقيل: عليل، فقصده عائداً وجلس عند رأسه فوجده دنفاً، فقال له أحسن ظنك بالله، قال: أمّا ظنّي بالله فحسن، ولكن غمّي لبناتي، ما أمرضني غير غمي بهنّ، فقال الصادق عليه السلام: الّذي ترجوه لتضعيف حسناتك ومحو سيّئاتك فارجه لإصلاح حال بناتك، أما علمت أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: لمّا جاوزت سدرة المنتهى وبلغت أغصانها وقضبانها رأيت بعض ثمار قضبانها ثداءً معلّقة يقطر من بعضها اللّبن، ومن بعضها العسل ومن بعضها الدهن، ويخرج عن بعضها شبه دقيق السميذ، وعن بعضها الثياب، وعن بعضها كالنبق، فيهوي ذلك كلّه نحو الأرض، فقلت في نفسي: أين مقر هذه الخارجات عن هذه الثداء، وذلك أنّه لم يكن معي جبرئيل، لأني كنت جاوزت مرتبته، واختزل دوني، فناداني ربّي عزّ وجلّ في سرّي، يا محمّد هذه أنبتّها من هذا المكان الأرفع لأغذو منها بنات المؤمنين من أمتك وبنيهم، فقل لآباء البنات لا تضيقنّ صدوركم على فاقتهنّ فإنّي كما خلقتهنّ أرزقهنّ[2].

بيان: السميذ بالمهملة والمعجمة، والثاني أفصح: لباب البرّ، وما بيض من الطعام.

---

(١) عيون أخبار الرضا، ج ٢ ص ١٠ باب ٣٠ ح ٢٤.

(٢) عيون أخبار الرضا، ج ٢ ص ٦ باب ٣٠ ح ٧.

٦٤ - ن: بالأسانيد الثلاثة عن الرضا، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لمّا أسري بي إلى السماء رأيت في السماء الثالثة رجلاً قاعداً، رجلٌ له في المشرق، ورجلٌ في المغرب، وبيده لوح ينظر فيه ويحرّك رأسه، فقلت: يا جبرئيل من هذا؟ فقال: ملك الموت(١).

٦٥ - ن: محمّد بن أحمد بن الحسين بن يوسف البغداديّ، عن أحمد بن الفضل، عن بكر بن أحمد القصريّ، عن أبي محمّد العسكريّ، عن آبائه عليهم السلام عن الحسين بن عليّ عليه السلام قال: سمعت جدي رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: ليلة أسرى بي ربّي عزّ وجلّ رأيت في بطنان العرش ملكاً بيده سيف من نور يلعب به كما يلعب عليّ بن أبي طالب عليه السلام بذي الفقار، وإنّ الملائكة إذا اشتاقوا إلى عليّ بن أبي طالب نظروا إلى وجه ذلك الملك فقلت: يا ربّ هذا أخي عليّ بن أبي طالب وابن عمّي؟ فقال: يا محمّد هذا ملك خلقته على صورة عليّ يعبدني في بطنان عرشي، تكتب حسناته وتسبيحه وتقديسه لعليّ بن أبي طالب إلى يوم القيامة(٢).

بيان: قال الجزريّ: فيه ينادي مناد من بطنان العرش، أي من وسطه، وقيل: من أصله، وقيل: البطنان جمع بطن وهو الغامض من الأرض، يريد من دواخل العرش.

٦٦ - ع: أبي وابن الوليد معاً، عن سعد، عن اليقطينيّ، عن ابن أبي عمير، ومحمّد بن سنان، عن الصباح المزنيّ، وسدير الصيرفيّ، ومحمّد بن النعمان مؤمن الطاق، وعمر بن أذينة، عن أبي عبد الله عليه السلام، وحدّثنا محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضي الله عنه قال: حدّثنا محمّد بن الحسن الصفّار، وسعد بن عبد الله قالا: حدّثنا محمّد بن الحسين بن أبي الخطّاب، ويعقوب بن يزيد، ومحمّد بن عيسى، عن عبد الله بن جبلة، عن الصباح المزنيّ، وسدير الصيرفيّ، ومحمّد بن النعمان الأحول، وعمر بن أذينة، عن أبي عبد الله عليه السلام أنّهم حضروه فقال: يا عمر بن أذينة ما ترى هذه الناصبة في أذانهم وصلاتهم؟ فقلت: جعلت فداك إنّهم يقولون: إنّ أُبيّ بن كعب الأنصاريّ رآه في النوم، فقال عليه السلام: كذبوا والله، إنّ دين الله تبارك وتعالى أعزّ من أن يرى في النوم، وقال أبو عبد الله عليه السلام: إنّ الله العزيز الجبّار عرج بنبيّه صلى الله عليه وآله إلى سمائه سبعاً، أمّا أولاهنّ فبارك عليه صلى الله عليه وآله، والثانية علّمه فيها فرضه، والثالثة أنزل الله العزيز الجبّار عليه محملاً من نور فيه أربعون نوعاً من أنواع النور، كانت محدقة حول العرش - عرشه تبارك وتعالى - تغشى أبصار الناظرين.

أمّا واحد منها فأصفر، فمن أجل ذلك اصفرّت الصفرة، وواحد منها أحمر، فمن أجل ذلك احمرّت الحمرة، وواحد منها أبيض، فمن أجل ذلك ابيض البياض، والباقي على عدد سائر ما خلق الله من الانوار والألوان، في ذلك المحمل حلق وسلاسل من فضّة، فجلس فيه

(١) عيون أخبار الرضا، ج ٢ ص ٣٥ باب ٣١ ح ٤٨.
(٢) عيون أخبار الرضا، ج ٢ ص ١٣٩ باب ٣٥ ح ١٥.

ثمَّ عرج به إلى السماء الدنيا، فنفرت الملائكة إلى أطراف السّماء، ثمَّ خرَّت سجداً، فقالت: سبّوح قدّوس ربّنا وربّ الملائكة والروح، ما أشبه هذا النور بنور ربنا!

فقال جبرئيل عليه السلام: الله أكبر، الله أكبر، فسكتت الملائكة وفتحت أبواب السّماء، واجتمعت الملائكة، ثمَّ جاءت فسلّمت على النبيّ صلى الله عليه وآله أفواجاً، ثمَّ قالت يا محمّد كيف أخوك؟ قال: بخير، قالت: فإن أدركته فاقرئه منّا السلام، فقال النبيّ صلى الله عليه وآله: أتعرفونه؟ فقالوا: كيف لم نعرفه وقد أخذ الله عزّ وجلّ ميثاقك وميثاقه منّا؟ وإنّا لنصلّي عليك وعليه.

ثمّ زاده أربعين نوعاً من أنواع النور لا يشبه شيء منه ذلك النور الأوّل، وزاده في محمله حلقاً وسلاسل، ثمَّ عرج به إلى السماء الثانية، فلمّا قرب من باب السماء تنافرت الملائكة إلى أطراف السماء وخرّت سجّداً وقالت: سبّوح قدّوس ربّ الملائكة والروح، ما أشبه هذا النور بنور ربنا! فقال جبرئيل عليه السلام: أشهد أن لا إله إلاّ الله، أشهد أن لا إله إلاّ الله، فاجتمعت الملائكة، وفتحت أبواب السّماء، وقالت يا جبرئيل من هذا معك؟ فقال: هذا محمّد، قالوا: وقد بعث؟ قال: نعم، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: فخرجوا إليّ شبه المعانيق فسلّموا عليّ، وقالوا: اقرئ أخاك السلام فقلت: هل تعرفونه؟ قالوا: نعم، وكيف لا نعرفه وقد أخذ الله ميثاقك وميثاقه وميثاق شيعته إلى يوم القيامة علينا؟ وإنا لنتصفّح وجوه شيعته في كلّ يوم خمساً - يعنون في وقت كلّ صلاة -.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ثمّ زادني ربّي عزّ وجلّ أربعين نوعاً من أنواع النور لا تشبه الأنوار الأول، وزادني حلقاً وسلاسل، ثمّ عرج بي إلى السماء الثالثة فنفرت الملائكة إلى أطراف السّماء، وخرّت سجّداً، وقالت: سبّوح قدّوس، ربّ الملائكة والروح، ما هذا النور الّذي يشبه نور ربّنا؟ فقال جبرئيل: أشهد أنّ محمّداً رسول الله، أشهد أنّ محمّداً رسول الله.

فاجتمعت الملائكة، وفتحت أبواب السماء وقالت مرحباً بالأوّل، ومرحباً بالآخر، ومرحباً بالحاشر، ومرحباً بالناشر: محمّد خاتم النبيّين، وعليّ خير الوصيين، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: سلّموا عليّ، وسألوني عن عليّ أخي، فقلت: هو في الأرض خليفتي أوتعرفونه؟ فقالوا: نعم، كيف لا نعرفه وقد نحجّ البيت المعمور في كلّ سنة مرة، وعليه رقّ أبيض فيه اسم محمّد وعليّ والحسن والحسين والأئمّة وشيعتهم إلى يوم القيامة؟ وإنّا لنبارك على رؤوسهم بأيدينا.

ثمّ زادني ربّي عزّ وجلّ أربعين نوعاً من أنواع النور لاتشبه شيئاً من تلك الأنوار الأول. وزادني حلقاً وسلاسل، ثمّ عرج بي إلى السماء الرابعة فلم تقل الملائكة شيئاً، وسمعت دويّاً كأنّه في الصدور، واجتمعت الملائكة ففتحت أبواب السّماء، وخرجت إليّ معانيق، فقال جبرئيل عليه السلام: حيّ على الصّلاة، حيّ على الصلاة، حيّ على الفلاح، حيّ على الفلاح، فقالت الملائكة: صوتين مقرونين، بمحمّد تقوم الصّلاة، وبعلي الفلاح، فقال جبرئيل: قد

قامت الصّلاة، قد قامت الصّلاة، فقالت الملائكة: هي لشيعته أقاموها إلى يوم القيامة ثمّ اجتمعت الملائكة فقالوا للنبي ﷺ: أين تركت أخاك؟ وكيف هو؟ فقال لهم: أتعرفونه؟ فقالوا: نعم نعرفه وشيعته وهو نور حول عرش الله، وإنّ في البيت المعمور لرقّاً من نور، فيه كتاب من نور، فيه اسم محمّد وعليّ والحسن والحسين والأئمّة عليهم السلام وشيعتهم لا يزيد فيهم رجل ولا ينقص منهم رجل، إنّه لميثاقنا الّذي أخذ علينا، وإنّه ليقرأ علينا في كلّ يوم جمعة، فسجدت لله شكراً، فقال: يا محمّد ارفع رأسك، فرفعت رأسي فإذا أطناب السماء قد خرقت، والحجب قد رفعت، ثمّ قال لي: طأطئ رأسك، وانظر ما ترى؟ فطأطأت رأسي فنظرت إلى بيتكم هذا وحرمكم هذا، فإذا هو مثل حرم ذلك البيت يتقابل، لو ألقيت شيئاً من يدي لم يقع إلاّ عليه، فقال لي: يا محمّد هذا الحرم، وأنت الحرام، ولكل مثل مثال.

ثم قال ربّي عزّ وجلّ: يا محمّد مد يدك فيتلقّاك ما يسيل من ساق عرشي الايمن فنزل الماء فتلقّيته باليمين، فمن أجل ذلك أوّل الوضوء باليمنى، ثمّ قال: يا محمّد خذ ذلك فاغسل به وجهك - وعلّمه غسل الوجه - فإنّك تريد أن تنظر إلى عظمتي وإنّك طاهر ثم اغسل ذراعيك اليمين واليسار - وعلّمه ذلك - فإنّك تريد أن تتلقى بيديك كلامي وامسح بفضل ما في يديك من الماء رأسك ورجليك إلى كعبيك - وعلمه المسح برأسه ورجليه - وقال: إنّي أريد أن أمسح رأسك وأبارك عليك، فأمّا المسح على رجليك فإنّي أريد أن أوطئك موطئاً لم يطأه أحد قبلك ولا يطأه أحد غيرك، فهذا علّة الوضوء والأذان.

ثم قال: يا محمّد استقبل الحجر الأسود - وهو بحيالي - وكبّرني بعدد حجبي، فمن أجل ذلك صار التكبير سبعاً، لأنّ الحجب سبعة، وافتتح القراءة عند انقطاع الحجب، فمن أجل ذلك صار الافتتاح سنّة، والحجب مطابقة ثلاثاً بعدد النور الّذي نزل على محمّد ثلاث مرّات، فلذلك كان الافتتاح ثلاث مرّات، فمن أجل ذلك كان التكبير سبعاً، والافتتاح ثلاثاً، فلمّا فرغ من التكبير والافتتاح قال الله عزّ وجلّ: الآن وصلت إليّ، فسمّ باسمي، فقال: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾ فمن أجل ذلك جعل ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾ في أوّل السورة، ثمّ قال له: احمدني، فقال: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ وقال النبيّ ﷺ في نفسه: شكراً، فقال الله: يا محمّد قطعت حمدي، فسمّ باسمي، فمن أجل ذلك جعل في الحمد ﴿الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾ مرتين، فلمّا بلغ ﴿وَلَا الضَّالِّينَ﴾ قال النبيّ ﷺ: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ شكراً، فقال الله العزيز الجبّار: قطعت ذكري، فسمّ باسمي، فمن أجل ذلك جعل: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾ بعد الحمد في استقبال السورة الأخرى، فقال له: اقرأ ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ كما أنزلت، فإنّها نسبتي ونعتي، ثمّ طأطئ يديك واجعلهما على ركبتيك فانظر إلى عرشي، قال رسول الله ﷺ فنظرت إلى عظمة ذهبت لها نفسي وغشي عليّ، فألهمت أن قلت: «سبحان ربّي العظيم

وبحمده» لعظم ما رأيت، فلمّا قلت ذلك تجلّى الغشي عنّي حتّى قلتها سبعاً، ألهم ذلك، فرجعت إليّ نفسي كما كانت، فمن أجل ذلك صار في الركوع: «سبحان ربّي العظيم وبحمده».

فقال: ارفع رأسك، فرفعت رأسي فنظرت إلى شيء ذهب منه عقلي، فاستقبلت الأرض بوجهي ويدي فألهمت أن قلت: «سبحان ربّي الأعلى وبحمده» لعلوّ ما رأيت، فقلتها سبعاً، فرجعت إليّ نفسي، كلّما قلت واحدة فيها تجلّى عنّي الغشي، فقعدت فصار السجود فيه «سبحان ربّي الأعلى وبحمده» وصارت القعدة بين السجدتين استراحة من الغشي وعلوّ ما رأيت، فألهمني ربّي عزّوجلّ وطالبتني نفسي أن أرفع رأسي، فرفعت فنظرت إلى ذلك العلوّ فغشي عليّ فخررت لوجهي، واستقبلت الأرض بوجهي ويدي، وقلت: «سبحان ربّي الأعلى وبحمده» فقلتها سبعاً، ثمّ رفعت رأسي فقعدت قبل القيام لأثنّي النظر في العلوّ، فمن أجل ذلك صارت سجدتين وركعة، ومن أجل ذلك صار القعود قبل القيام قعدة خفيفة.

ثم قمت فقال: يا محمّد اقرأ الحمد فقرأتها مثل ما قرأتها أوّلاً، ثمّ قال لي: اقرأ ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَـٰهُ﴾ فإنّها نسبتك ونسبة أهل بيتك إلى يوم القيامة ثمّ ركعت فقلت في الركوع والسجود مثل ما قلت أوّلاً، وذهبت أن أقوم فقال: يا محمّد اذكر ما أنعمت عليك، وسمّ باسمي، فألهمني الله أن قلت: «بسم الله وبالله [و] لا إله إلاّ الله والاسماء الحسنى كلّها لله» فقال لي: يا محمّد صلّ عليك وعلى أهل بيتك، فقلت: «صلى الله عليّ وعلى أهل بيتي» وقد فعل، ثمّ التفتّ فإذا أنا بصفوف من الملائكة والنبيّين والمرسلين فقال لي: يا محمّد سلّم، فقلت: «السلام عليكم ورحمة الله وبركاته» فقال: يا محمّد إنّي أنا السلام والتحية والرحمة والبركات أنت وذرّيّتك، ثمّ أمرني ربّي العزيز الجبّار أن لا ألتفت يساراً.

وأوّل سورة سمعتها بعد ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ إنا أنزلناه في ليلة القدر، فمن أجل ذلك كان السلام مرّة واحدة تجاه القبلة، ومن أجل ذلك صار التسبيح في السجود والركوع شكراً.

وقوله «سمع الله لمن حمده» لأن النبيّ صلّى الله عليه وآله قال: سمعت ضجّة الملائكة فقلت: «سمع الله لمن حمده» بالتسبيح والتهليل فمن أجل ذلك جعلت الركعتان الأوّلتان كلّما حدث فيهما حدث كان على صاحبها إعادتها، وهي الفرض الأوّل، وهي أوّل ما فرضت عند الزوال يعني صلاة الظهر[(١)].

كا: عليّ، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن ابن أذينة، عنه عليه السلام مثله[(٢)].

بيان: قوله: فيه أربعون نوعاً من أنواع النور، يحتمل أن يكون المراد الأنوار الصوريّة أو الأعمّ منها ومن المعنويّة، وأمّا نفرة الملائكة فلغلبة النور على أنوارهم، وعجزهم عن إدراك الكمالات المعنويّة الّتي أعطاها الله تعالى نبيّنا صلّى الله عليه وآله، ويؤيّده قوله صلّى الله عليه وآله: «لي مع الله وقت

(١) علل الشرائع، ج ٢ ص ٥ باب ١ ح ١. (٢) الكافي، ج ٣ ص ٢٥١ باب ٢٧١ النوادر ح ١.

لا يسعه ملك مقرّب ولا نبيّ مرسل ولا عبد مؤمن امتحن الله قلبه للايمان» ويؤيّد المعنويّة قول الملائكة: ما أشبه هذا النور بنور ربّنا! وعلى تقدير أن يكون المراد الصوريّة فالمعنى ما أشبه هذا النور بنور خلقه الله في العرش، وعلى التقديرين لمّا كان كلامهم وفعلهم موهماً لنوع من التشبيه قال جبرئيل: الله أكبر، لنفي تلك المشابهة، أي أكبر من أن يشبهه أحد أو يعرفه.

وقال الجزريّ: سبّوح قدّوس يرويان بالضمّ، والفتح أقيس، والضمّ أكثر استعمالاً، وهو من أبنية المبالغة، والمراد بهما التنزيه، وقال فيه: فانطلقنا إلى النّاس معانيق، أي مسرعين، وقال الفيروزآباديّ: المعناق: الفرس الجيّد العنق، والجمع المعانيق. انتهى.

أقول: العنق بالتحريك: ضرب من سير الدابّة، وهوسير مسبطرّ، وهوالمراد هنا والتشبيه من الإسراع، قوله: بالأول، أي خلقاً ورتبة، قول: بالآخر، أي بعثة، وقد مرّ تفسير الحاشر، والناشر مثله، أو المراد به ناشر العلوم والخيرات، والرق بالفتح والكسر: جلد رقيق يكتب فيه، والصحيفة البيضاء، ودويّ الريح والطائر والنحل: صوتها، قوله: مقرونين، أي متقاربين في المعنى فإن الصلاة سبب للفلاح، ويحتمل أن تكون الفقرتان اللّتان بعدها تفسيراً للاقتران، وفي الكافي: صوتان مقرونان: وهو أظهر، والضمير في قوله: لشيعته راجع إلى الرسول ﷺ، أو إلى عليّ عليه السلام، والأخير أظهر، فالمراد أنّ صلاة غير الشيعة غير متقبّلة، قوله: أطناب السماء لعلّه كناية عن الأطباق والجوانب.

قال الجزريّ: فيه ما بين طنبي المدينة أحوج منّي إليها، أي ما بين طرفيها، والطنب: أحد أطناب الخيمة، فاستعاره للطرف والناحية. انتهى.

وفي الكافي، أطباق السماء.

أقول: يحتمل أن يكون خرق الأطناب والحجب من تحته ﷺ، أو من فوقه أو منهما معاً، وأن يكون هذا في السماء الرابعة، أوبعد عروجه إلى السّابعة، والأخير أوفق بما بعده، فعلى الأوّل خرق الحجب من تحته لينظر إلى الكعبة، وعلى الثاني لينظر إلى الكعبة وإلى البيت المعمور معاً، فوجدهما متحاذيين متطابقين متماثلين، ولذا قال: ولكلّ مثل مثال، أي كلّ شيء في الأرض له مثال في السّماء، فعلى الثاني يحتمل أن يكون الصلاة تحت العرش محاذياً للبيت المعمور أو بعد نزوله في البيت المعمور، وعلى التقديرين استقبال الحجر مجاز، أي استقبل ما يحاذيه أو يشاكله، قوله: وأنت الحرام أي المحترم المكرم، ولعله إشارة إلى أنّ حرمة البيت إنّما هي لحرمتك.

أقول: في الكافي هنا زيادة هكذا: فرفعت رأسي فإذا أطباق السماء قد خرقت، والحجب قد رفعت، ثمّ قيل لي: طأطئ رأسك، انظر ما ترى، فطأطأت رأسي فنظرت إلى بيت مثل بيتكم هذا، وحرم مثل حرم هذا البيت، لو ألقيت شيئاً من يدي لم يقع إلاّ عليه، فقيل لي: يا محمّد إنّ هذا الحرم وأنت الحرام، ولكلّ مثل مثال، ثمّ أوحى الله إلي: يا محمّد ادن من

صاد، واغسل مساجدك وطهّرها، وصلّ لربّك، فدنا رسول الله ﷺ من صاد وهو ماء يسيل من ساق العرش الايمن، فتلقى رسول الله ﷺ الماء بيده اليمنى فمن أجل ذلك صار الوضوء باليمين - ثمّ ساق الحديث إلى أن قال: - والحجب متطابقة بينهنّ بحار النور، وذلك النور الّذي أنزله الله تعالى على محمّد ﷺ، فمن أجل ذلك صار الافتتاح ثلاث مرّات لافتتاح الحجب ثلاث مرّات، فصار التكبير سبعاً، والافتتاح ثلاثاً.

أقول: الظاهر أنّ المراد بالحجب غير السماوات، وأنّ ثلاثة منها ملتصقة، ثمّ بعد ذلك بحار الأنوار، ثمّ اثنان منها ملتصقان، ثمّ تفصل بينهما بحار النور، ثمّ اثنان ملتصقان. فلذا استحب التوالي بين ثلاث من التكبيرات، ثمّ الفصل بالدعاء، ثمّ بين اثنتين، ثمّ الفصل بالدعاء ثمّ اثنتين، فكلّ شروع في التكبير ابتداء افتتاح.

قوله: قطعت ذكري لعلّه لمّا كانت سورة الفاتحة بالوحي فلمّا انقطع الوحي عند تمامها أحمد الله من قبل نفسه، فأوحى إليه لمّا قطعت القرآن بالحمد فاستأنف البسملة، فالمراد بالذكر القرآن، قوله: وعلوّ ما رأيت، لعلّه منصوب بنزع الخافض، أي لعلوّ ما رأيت قعدت لأنظر إليه مرّة أخرى، ولعلّه كان في الأصل: وعوداً إلى ما رأيت، قوله: إنّي أنا السلام والتحيّة، لعلّ التحيّة معطوفة على السلام تفسيراً له، قوله: والرحمة مبتدأ أي المراد بالرحمة أنت، والبركات ذرّيّتك على اللّفّ والنشر، أو المراد أنّ كلّاً منهم رحمة وبركة فالمعنى سلام الله وتحيّته أو رحمته وشفاعة محمّد وأهل بيته صلوات الله عليهم وهدايتهم وإعانتهم عليكم، أي لكم.

قوله: عند الزوال، لعلّ المعنى أنّ هذه الصلاة الّتي فرضت وعلمها نبيّه في السماء إنّما فرضت وأوقعت أوّلاً في الأرض عند الزوال، فلا يلزم أن يكون إيقاعها في السماء عند الزوال، مع أنه ﷺ يحتمل أن يكون محاذياً في ذلك الوقت لموضع يكون في الأرض وقت الزوال، لكنّه بعيد، لأنّ الظاهر من الخبر أنّها أوقعت في موضع كان محاذياً لمكة، ويحتمل أن يكون بعض المعارج في اليوم، وهذا وجه جمع بين الاخبار المختلفة الواردة في المعراج.

أقول: في الخبر على ما رواه في الكافي مخالفة كثيرة لما هنا، وشرح هذا الخبر يحتاج إلى مزيد بسط في الكلام لا يسعه المقام، وسيأتي بعض الكلام فيه في أبواب الصلاة إن شاء الله تعالى.

٦٧ - **فس:** أبي، عن ابن محبوب، عن الثماليّ، عن أبي الربيع قال: سأل نافع أبا جعفر عليه السلام عن قول الله: ﴿وَسْـَٔلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَآ أَجَعَلْنَا مِن دُونِ ٱلرَّحْمَٰنِ ءَالِهَةً يُعْبَدُونَ﴾ من ذا الّذي سأله محمّد وكان بينه وبين عيسى خمسمائة سنة؟ قال: فتلا أبو جعفر عليه السلام هذه الآية: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ﴾ فكان من الآيات الّتي أراها الله محمّداً ﷺ حيث أسرى به إلى بيت المقدس أنّه حشر الله الأوّلين والآخرين من النبيّين والمرسلين، ثمّ أمر

جبرئيل عليه‌السلام فأذن شفعاً وأقام شفعاً، وقال في إقامته: حيّ على خير العمل، ثمّ تقدّم محمّد صلى‌الله‌عليه‌وآله فصلّى بالقوم، فأنزل الله عليه: ﴿وَسْئَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَآ أَجَعَلْنَا مِن دُونِ الرَّحْمَٰنِ ءَالِهَةً يُعْبَدُونَ﴾ فقال لهم رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله: على ما تشهدون؟ وما كنتم تعبدون؟ قالوا: نشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له، وأنك رسول الله، أخذت على ذلك عهودنا ومواثيقنا، فقال نافع: صدقت يا أبا جعفر، الخبر(١).

٦٨ - فس، أبي، عن ابن محبوب، عن ابن رئاب، عن أبي عبيدة، عن الصادق عليه‌السلام قال: كان رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله يكثر تقبيل فاطمة عليها‌السلام فأنكرت ذلك عائشة، فقال رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله: يا عائشة إنّي لمّا أسري بي إلى السماء دخلت الجنّة فأدناني جبرئيل من شجرة طوبى، وناولني من ثمارها فأكلته. فحول الله ذلك ماءً في ظهري، فلمّا هبطت إلى الأرض واقعت خديجة فحملت بفاطمة، فما قبّلتها قط إلاّ وجدت رائحة شجرة طوبى منها(٢).

٦٩ - ج، في أجوبة الزنديق المنكر للقرآن: قال أمير المؤمنين عليه‌السلام وأمّا قوله: ﴿وَسْئَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَآ﴾ فهذا من براهين نبيّنا صلى‌الله‌عليه‌وآله الّتي آتاه الله إياها، وأوجب به الحجّة على سائر خلقه، لأنّه لمّا ختم به الأنبياء وجعله الله رسولاً إلى جميع الأمم وسائر الملل خصّه بالارتقاء إلى السماء عند المعراج، وجمع له يومئذ الأنبياء فعلم منهم ما أرسلوا به، وحملوا من عزائم الله وآياته وبراهينه، وأقرّوا أجمعين بفضله وفضل الأوصياء والحجج في الأرض من بعده، وفضل شيعة وصيه من المؤمنين والمؤمنات الّذين سلّموا لأهل الفضل فضلهم، ولم يستكبروا عن أمرهم، وعرف من أطاعهم وعصاهم من أممهم، وسائر من مضى ومن غبر، أو تقدّم أو تأخر(٣).

٧٠ - ع، أبي، عن سعد، عن ابن عيسى، عن ابن محبوب، عن مالك بن عيينة، عن حبيب السجستانيّ قال: سألت أبا جعفر عليه‌السلام عن قوله عزّوجلّ: ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ۝ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ۝ فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ ۝﴾(٤) فقال لي: يا حبيب لا تقرأ هكذا اقرأ «ثمّ دنا فتدانى فكان قاب قوسين أو أدنى فأوحى - الله - إلى عبده - يعني رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله - ما أوحى»(٥) يا حبيب إنّ رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله لمّا فتح مكّة، أتعب نفسه في عبادة الله عزّوجلّ والشكر لنعمه في الطواف بالبيت، وكان عليّ عليه‌السلام معه، فلمّا غشيهم اللّيل انطلقا إلى الصفا والمروة يريدان السعي، قال: فلمّا هبطا من الصفا إلى المروة وصارا في الوادي دون العلم الّذي رأيت غشيهما من السماء نور فأضاءت لهما جبال مكّة، وخشعت أبصارهما، قال: ففزعا لذلك فزعاً شديداً، قال: فمضى رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله حتّى ارتفع عن الوادي، وتبعه عليّ عليه‌السلام.

---

(١) تفسير القمي، ج ٢ ص ٢٥٨.
(٢) تفسير القمي، ج ١ ص ٣٦٦.
(٣) الاحتجاج، ص ٢٤٨.
(٤) سورة النجم، الآيات: ٨-١٠.
(٥) الظاهر أنه عليه‌السلام بصدد بيان معنى الآية وتفسيرها، لا أنه أراد أن الألفاظ نزلت هكذا.

فرفع رسول الله ﷺ رأسه إلى السماء فإذا هو برمّانتين على رأسه، قال: فتناولهما رسول الله ﷺ، فأوحى الله عزّ وجلّ إلى محمّد: يا محمّد إنّها من قطف الجنّة فلا يأكل منها إلاّ أنت ووصيك عليّ بن أبي طالب، قال: فأكل رسول الله إحداهما، وأكل عليّ الأخرى، ثمّ أوحى الله عزّ وجلّ إلى محمّد ﷺ ما أوحى.

قال أبو جعفر عليه السلام: يا حبيب ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾ عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴿١٤﴾ عِندَهَا جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰٓ ﴿١٥﴾﴾ يعني عندها وافى به جبرئيل حين صعد إلى السّماء، قال: فلمّا انتهى إلى محل السدرة وقف جبرئيل دونها، وقال: يا محمّد إنّ هذا موقفي الّذي وضعني الله عزّ وجلّ فيه، ولن أقدر على أن أتقدّمه، ولكن امض أنت أمامك إلى السدرة، فوقف عندها، قال: فتقدّم رسول الله ﷺ إلى السدرة، وتخلّف جبرئيل عليه السلام.

قال أبو جعفر عليه السلام: إنّما سمّيت سدرة المنتهى لأنّ أعمال أهل الأرض تصعد بها الملائكة الحفظة إلى محلّ السدرة والحفظة الكرام البررة دون السدرة يكتبون ما ترفع إليهم الملائكة من أعمال العباد في الأرض، قال: فينتهون بها إلى محلّ السدرة، قال: فنظر رسول الله فرأى أغصانها تحت العرش وحوله، قال: فتجلّى لمحمّد نور الجبّار عزّ وجلّ، فلمّا غشي محمّداً ﷺ النور شخص ببصره وارتعدت فرائصه، قال: فشدّ الله عزّ وجلّ لمحمّد قلبه، وقوّى له بصره، حتّى رأى من آيات ربّه ما رأى، وذلك قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾ عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴿١٤﴾ عِندَهَا جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰٓ ﴿١٥﴾﴾ قال: يعني الموافاة، قال: فرأى محمّد ﷺ ما رأى ببصره من آيات ربّه الكبرى، يعني أكبر الآيات، قال أبو جعفر عليه السلام: وإنّ غلظ السدرة بمسيرة مائة عام من أيّام الدنيا، وإنّ الورقة منها تغطّي أهل الدنيا، وإنّ لله عزّ وجلّ ملائكة وكّلهم بنبات الأرض من الشّجر والنخل، فليس من شجرة ولا نخلة إلاّ ومعها من الله عزّ وجلّ ملك يحفظها وما كان فيها، ولولا أنّ معها من يمنعها لأكلها السباع وهوام الأرض إذا كان فيها ثمرها، قال: وإنّما نهى رسول الله ﷺ أن يضرب أحد من المسلمين خلاه تحت شجرة أو نخلة قد أثمرت لمكان الملائكة الموكلين بها، قال: ولذلك يكون للشجر والنخل أنساً إذا كان فيه حمله، لأنّ الملائكة تحضره[1].

بيان: قطف الثمرة: قطعها، والقطف بالكسر: العنقود، واسم للثمار المقطوفة، وشخص الرجل بصره: فتح لا يطرف، والفريصة: لحمة بين جنبي الدابّة وكتفها لا تزال ترعد، قوله: يعني الموافاة، أي المراد بقوله: «رآه» رؤية النبيّ ﷺ جبرئيل بعد مفارقته عند السدرة وموافاته له، فاللام للعهد، أي الموافاة الّتي مرت الإشارة إليه.

٧١ - **ع:** حمزة بن محمّد العلويّ، عن عليّ، عن أبيه، عن عليّ بن معبد، عن الحسن بن

(١) علل الشرائع، ج ١ ص ٣٢١ باب ١٨٥ ح ١.

خالد، عن محمّد بن حمزة قال: قلت لابي عبد الله عليه السلام : لايّ علّة يجهر في صلاة الفجر وصلاة المغرب وصلاة العشاء الآخرة، وسائر الصلوات مثل الظهر والعصر لا يجهر فيها؟ ولاي علّة صار التسبيح في الركعتين الاخيرتين أفضل من القرآن؟ قال: لأنّ النبيّ صلى الله عليه وآله لمّا أسري به إلى السماء كان أوّل صلاة فرضه الله عليه صلاة الظهر يوم الجمعة، فأضاف الله عزّ وجلّ إليه الملائكة تصلّي خلفه، وأمر الله عزّ وجلّ نبيه صلى الله عليه وآله أن يجهر بالقراءة ليبيّن لهم فضله، ثمّ افترض عليه العصر، ولم يضف إليه أحداً من الملائكة، وأمره أن يخفي القراءة لأنه لم يكن وراءه أحد، ثمّ افترض عليه المغرب، ثمّ أضاف إليه الملائكة فأمره بالإجهار، وكذلك العشاء الآخرة، فلمّا كان قرب الفجر افترض الله عزّ وجلّ عليه الفجر، وأمره بالاجهار ليبيّن للناس فضله كما بيّن للملائكة، فلهذه العلّة يجهر فيها فقلت: لأي شيء صار التسبيح في الاخيرتين أفضل من القراءة؟ قال: لأنّه لمّا كان في الاخيرتين ذكر ما يظهر من عظمة الله عزّ وجلّ فدهش وقال: «سبحان الله والحمد لله ولا إله إلاّ الله والله أكبر» فلذلك العلّة صار التسبيح أفضل من القراءة[1].

٧٢ - ع: ماجيلويه، عن عمّه، عن محمّد بن عليّ الكوفيّ، عن صبّاح الحذّاء، عن إسحاق ابن عمّار قال: سألت أبا الحسن موسى بن جعفر عليه السلام كيف صارت الصلاة ركعة وسجدتين؟ وكيف إذا صارت سجدتين لم تكن ركعتين؟ فقال: إذا سألت عن شيء ففرغ قلبك لتفهم:

إنّ أوّل صلاة صلاّها رسول الله صلى الله عليه وآله إنّما صلاّها في السماء بين يدي الله تبارك وتعالى قدّام عرشه جلّ جلاله، وذلك أنّه لمّا أسري به وصار عند عرشه تبارك وتعالى قال: يا محمّد ادن من صاد فاغسل مساجدك وطهّرها وصلّ لربّك، فدنا رسول الله صلى الله عليه وآله إلى حيث أمره الله تبارك وتعالى، فتوضّأ فأسبغ وضوءه، ثمّ استقبل الجبّار تبارك وتعالى قائماً، فأمره بافتتاح الصلاة ففعل، فقال: يا محمّد اقرأ: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ۝١ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۝٢﴾ إلى آخرها، ففعل ذلك، ثمّ أمره أن يقرأ نسبة ربّه تبارك وتعالى: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾ ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝١ اللَّهُ الصَّمَدُ ۝٢﴾ ثمّ أمسك عنه القول فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝١ اللَّهُ الصَّمَدُ ۝٢﴾ فقال: قل: ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ ۝٤﴾ فأمسك عنه القول، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : «كذلك الله ربي، كذلك الله ربّي».

فلمّا قال ذلك قال: اركع يا محمّد لربّك، فركع رسول الله صلى الله عليه وآله ، فقال له وهو راكع: قل: «سبحان ربّي العظيم وبحمده» ففعل ذلك ثلاثاً، ثمّ قال: ارفع رأسك يا محمّد، ففعل ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله ، فقام منتصباً بين يدي الله فقال: اسجد يا محمّد لربّك، فخرّ رسول

---

(١) علل الشرائع، ج ٢ ص ١٦ باب ١٢ ح ١.

الله ﷺ ساجداً؛ ففعل ذلك رسول الله ﷺ ثلاثاً، فقال له: استو جالساً يا محمّد، ففعل، فلمّا استوى جالساً ذكر جلال ربّه جلّ جلاله فخرّ رسول الله ﷺ ساجداً من تلقاء نفسه، لا لأمر أمره ربّه عزّ وجلّ فسبح أيضاً ثلاثاً، فقال: انتصب قائماً ففعل، فلم ير ما كان رأى من عظمة ربّه جلّ جلاله فقال له: اقرأ يا محمّد وافعل كما فعلت في الركعة الأُولى، ففعل ذلك رسول الله ﷺ، ثمّ سجد سجدة واحدة، فلمّا رفع رأسه ذكر جلالة ربّه تبارك وتعالى، فخرّ رسول الله ﷺ ساجداً من تلقاء نفسه لا لأمر أمره ربّه عزّ وجلّ فسبح أيضاً.

ثمّ قال له: ارفع رأسك ثبّتك الله، واشهد أن لا إله إلاّ الله، وأن محمّداً رسول الله وأنّ الساعة آتية لا ريب فيها، وأنّ الله يبعث من في القبور، اللّهمّ صل على محمّد وآل محمّد، وارحم على محمّد وآل محمّد، كما صلّيت وباركت وترحّمت على إبراهيم وآل إبراهيم إنّك حميد مجيد، اللّهمّ تقبّل شفاعته وارفع درجته، ففعل، فقال: سلّم يا محمّد، واستقبل رسول الله ﷺ ربّه تبارك وتعالى وجهه مطرقاً، فقال: السلام عليك، فأجابه الجبّار جلّ جلاله فقال: وعليك السلام يا محمّد، بنعمتي قوّيتك على طاعتي، وبعصمتي إيّاك اتخذتك نبيّاً وحبيباً، ثمّ قال أبو الحسن عليه السلام: وإنّما كانت الصلاة الّتي أمر بها ركعتين وسجدتين، وهو ﷺ إنّما سجد سجدتين في كلّ ركعة عمّا أخبرتك من تذكره لعظمة ربّه تبارك وتعالى، فجعله الله عزّ وجلّ فرضاً، قلت: جعلت فداك وما صاد الّذي أمر أن يغتسل منه؟ فقال: عين تنفجر من ركن من أركان العرش يقال له: ماء الحياة، وهو ما قال الله عزّ وجلّ: ﴿صٓ وَالْقُرْءَانِ ذِى الذِّكْرِ﴾ إنما أمره أن يتوضأ ويقرأ ويصلي(١).

٧٣ - ع: عليّ بن أحمد، عن محمّد الاسديّ، عن البرمكيّ، عن عليّ بن العبّاس، عن عكرمة بن عبد العرش، عن هشام بن الحكم قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن علّة الصلاة كيف صارت ركعتين وأربع سجدات، ألا كانت ركعتين وسجدتين؟ فذكر نحو حديث إسحاق عن أبي الحسن عليه السلام يزيد اللّفظ وينقص(٢).

٧٤ - يد: أبي، عن محمّد العطّار، عن ابن عيسى، عن البزنطيّ، عن الرضا عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: لمّا أسري بي إلى السماء بلغ بي جبرئيل مكاناً لم يطأ جبرئيل قط، فكشف لي فأراني الله عزّ وجلّ من نور عظمته ما أحب(٣).

٧٥ - ع: عليّ بن حاتم، عن القاسم بن محمّد، عن حمدان بن الحسين، عن الحسين بن الوليد، عن الحسين بن إبراهيم، عن محمّد بن زياد، عن هشام بن الحكم، عن أبي الحسن موسى عليه السلام قال: قلت له: لأيّ علّة صار التكبير في الافتتاح سبع تكبيرات أفضل؟ ولأيّ علّة يقال في الركوع: «سبحان ربّي العظيم وبحمده» ويقال في السجود: «سبحان ربّي الأعلى

---

(١) - (٢) علل الشرائع، ج ٢ ص ٢٩ باب ٣٢ ح ١-٢. (٣) التوحيد، ص ١٠٨.

وبحمده» قال: يا هشام إنّ الله تبارك وتعالى خلق السماوات سبعاً، والأرضين سبعاً، والحجب سبعاً، فلمّا أسرى بالنبيّ ﷺ وكان من ربّه كقاب قوسين أو أدنى، رفع له حجاب من حجبه، فكبّر رسول الله ﷺ وجعل يقول الكلمات الّتي تقال في الافتتاح، فلمّا رفع له الثاني كبر فلم يزل كذلك حتّى بلغ سبع حجب، وكبر سبع تكبيرات، فلذلك العلّة تكبر للافتتاح في الصلاة سبع تكبيرات، فلمّا ذكر ما رأى من عظمة الله ارتعدت فرائصه، فانبرك على ركبتيه، وأخذ يقول: «سبحان ربّي العظيم وبحمده» فلمّا اعتدل من ركوعه قائماً نظر إليه في موضع أعلى من ذلك الموضع خرّ على وجهه وهو يقول: «سبحان ربّي الأعلى وبحمده» فلمّا قال سبع مرّات سكن ذلك الرعب، فلذلك جرت به السنّة[١].

٧٦ - ع: عليّ بن حاتم، عن القاسم بن محمّد، عن حمدان بن الحسين، عن الحسين بن الوليد، عمّن ذكره قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: لأي علّة أحرم رسول الله من الشجرة ولم يحرم من موضع دونه؟ قال: لأنّه لما أسري به إلى السماء وصار بحذاء الشجرة وكانت الملائكة تأتي إلى البيت المعمور بحذاء المواضع الّتي هي مواقيت سوى الشجرة، فلمّا كان في الموضع الّذي بحذاء الشجرة نودي: يا محمّد، قال: لبّيك، قال: ألم أجدك يتيماً فآويت ووجدتك ضالاً فهديت، قال النبيّ ﷺ: «إن الحمد والنعمة لك والملك، لا شريك لك لبّيك» فلذلك أحرم من الشجرة دون المواضع كلها[٢].

٧٧ - ما: المفيد، عن أحمد بن الوليد، عن أبيه، عن سعد، عن عبد الله بن موسى، عن محمّد بن عبد الرحمان العرزميّ، عن المعلى بن هلال، عن الكلبيّ، عن أبي صالح، عن ابن عبّاس قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: أعطاني الله تعالى خمساً، وأعطى عليّاً خمساً: أعطاني جوامع الكلم، وأعطى عليّاً جوامع العلم، وجعلني نبيّاً، وجعله وصيّاً، وأعطاني الكوثر، وأعطاه السلسبيل، وأعطاني الوحي، وأعطاه الالهام، وأسرى بي إليه، وفتح له أبواب السماء والحجب حتّى نظر إليّ ونظرت إليه، قال: ثمّ بكى رسول الله ﷺ فقلت له: ما يبكيك فداك أبي وأمي؟ فقال: يا ابن عبّاس إنّ أوّل ما كلّمني به أن قال: يا محمّد انظر تحتك، فنظرت إلى الحجب قد انخرقت، وإلى أبواب السماء قد فتحت، ونظرت إلى عليّ وهو رافع رأسه إليّ، فكلّمني وكلّمته، وكلّمني ربّي عزّ وجلّ، فقلت: يا رسول الله بم كلّمك ربّك؟ قال: قال لي: يا محمّد إنّي جعلت عليّاً وصيّك ووزيرك وخليفتك من بعدك، فأعلمه، فها هو يسمع كلامك فأعلمته وأنا بين يدي ربّي عزّ وجلّ فقال لي: قد قبلت وأطعت.

فأمر الله الملائكة أن تسلّم عليه، ففعلت فردّ عليهم السلام، ورأيت الملائكة يتباشرون به، وما مررت بملائكة من ملائكة السماء إلاّ هنّأوني وقالوا لي: يا محمّد والّذي بعثك

(١) علل الشرائع، ج ٢ ص ٢٧ باب ٣٠ ح ٤. (٢) علل الشرائع، ج ٢ ص ١٣٩ باب ١٦٩ ح ١.

بالحقّ لقد دخل السرور على جميع الملائكة باستخلاف الله عَزَّوَجَلَّ لك ابن عمك، ورأيت حملة العرش قد نكسوا رؤوسهم إلى الأرض، فقلت: يا جبرئيل لم نكس حملة العرش رؤوسهم؟ فقال: يا محمّد ما من ملك من الملائكة إلاّ وقد نظر إلى وجه عليّ بن أبي طالب استبشاراً به، ما خلا حملة العرش، فإنّهم استأذنوا الله عَزَّوَجَلَّ في هذه الساعة فأذن لهم أن ينظروا إلى عليّ بن أبي طالب فنظروا إليه، فلمّا هبطت جعلت أخبره بذلك وهو يخبرني به، فعلمت أنّي لم أطأ موطئاً إلاّ وقد كشف لعليّ عنه حتّى نظر إليه. الخبر[١].

أقول: روى بعض هذا الخبر في موضع آخر بهذا السند المفيد، عن أحمد بن الوليد عن أبيه، عن سعد، عن عبد الله بن هارون، عن محمّد بن عبد الرحمان، ورواه الحسن بن سليمان في كتاب المحتضر عن الصدوق، عن أبيه عن سعد.

٧٨ - **ما:** ابن الصلت، عن ابن عقدة، عن محمّد بن هارون الهاشميّ، عن محمّد بن مالك بن الأبرّ النخعيّ، عن محمّد بن فضيل بن غزوان الضبيّ، عن مالك الجهنيّ، عن أبي جعفر محمّد بن عليّ بن الحسين، عن أبيه، عن جدّه عليّ بن أبي طالب عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لمّا أسري بي إلى السماء ثمّ من السماء إلى السماء ثمّ إلى سدرة المنتهى أوقفت بين يدي ربّي عَزَّوَجَلَّ ، فقال: يا محمّد، فقلت: لبّيك ربّي وسعديك، قال: قد بلوت خلقي فأيّهم وجدت أطوع لك؟ قال: قلت: ربّ عليّاً، قال: صدقت يا محمّد، فهل اتّخذت لنفسك خليفة يؤدّي عنك ويعلّم عبادي من كتابي ما لا يعلمون، قال: قلت اختر لي، فإنّ خيرتك خير لي، قال: قد اخترت لك عليّاً فاتخذه لنفسك خليفة ووصيّاً ونحلته علمي وحلمي وهو أمير المؤمنين حقّاً، لم ينلها أحد قبله ولا أحد بعده، يا محمّد عليّ راية الهدى، وإمام من أطاعني، ونور أوليائي، وهو الكلمة الّتي ألزمتها المتّقين، من أحبّه فقد أحبّني، ومن أبغضه فقد أبغضني، فبشّره بذلك يا محمّد، فقال النبيّ صلى الله عليه وآله: ربّ ! فقد بشّرته، فقال عليّ: أنا عبد الله، وفي قبضته إن يعذّبني فبذنوبي لم يظلمني شيئاً، وإن يتمّ لي ما وعدني فالله أولى بي، فقال: اللّهمّ اجل قلبه، واجعل ربيعه الإيمان بك، قال: قد فعلت ذلك به يا محمد، غير أنّي مختصّه بشيء من البلاء لم أختصّ به أحداً من أوليائي، قال: قلت: ربّ ! أخي وصاحبي، قال: إنّه قد سبق في علمي أنّه مبتلى ومبتلى به، ولولا عليّ لم يعرف أوليائي، ولا أولياء رسلي[٢].

قال محمّد بن مالك: فلقيت نصر بن مزاحم المنقريّ فحدثني عن غالب الجهنيّ عن أبي جعفر محمّد بن عليّ بن الحسين، عن أبيه، عن جدّه، عن عليّ عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لمّا أسري بي إلى السّماء، وذكر مثله سواء.

---

(١) أمالي الطوسي، ص ١٠٥ مجلس ٤ ح ١٦١.

(٢) أمالي الطوسي، ص ٣٤٣ مجلس ١٢ ح ٧٠٥.

قال محمّد بن مالك: فلقيت عليّ بن موسى بن جعفر عليه السلام فذكرت له هذا الحديث فقال: حدّثني به أبي موسى بن جعفر، عن أبيه جعفر، عن أبيه، عن جدّه، عن الحسين بن عليّ، عن عليّ عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لمّا أسري بي إلى السماء ثمّ من السماء إلى السماء، ثمّ إلى سدرة المنتهى. وذكر الحديث بطوله[1].

كتاب المحتضر للحسن بن سليمان نقلاً من كتاب المعراج عن الصدوق، عن محمّد بن عمر الحافظ البغداديّ، عن محمّد بن هارون، مثله.

٧٩ - فس: خالد، عن ابن محبوب، عن محمّد بن سيّار، عن أبي مالك الأزديّ، عن إسماعيل الجعفيّ قال: كنت في المسجد الحرام قاعداً وأبوجعفر عليه السلام في ناحية، فرفع رأسه فنظر إلى السماء مرة، وإلى الكعبة مرة، ثمّ قال: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا﴾ وكرّر ذلك ثلاث مرّات، ثمّ التفت إليّ فقال: أيّ شيء يقول أهل العراق في هذه الآية يا عراقيّ؟ قلت: يقولون، أسري به من المسجد الحرام إلى البيت المقدّس، فقال: ليس هو كما يقولون، ولكنّه أسري به من هذه إلى هذه وأشار بيده إلى السماء، وقال: ما بينهما حرم، قال: فلمّا انتهى به إلى سدرة المنتهى تخلّف عنه جبرئيل، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا جبرئيل أفي مثل هذا الموضع تخذلني؟ فقال: تقدّم أمامك، فوالله لقد بلغت مبلغاً لم يبلغه خلق من خلق الله قبلك، فرأيت ربّي وحال بيني وبينه السبحة

قال: قلت: وما السبحة جعلت فداك؟ فأومأ بوجهه إلى الأرض وأومأ بيده إلى السماء وهو يقول: جلال ربّي، جلال ربّي ثلاث مرات [قال] قال: يا محمّد، قلت: لبّيك يا ربّ، قال: فيم اختصم الملأ الأعلى؟ قال: قلت: سبحانك لا علم لي إلاّ ما علّمتني، قال: فوضع يده بين ثدييّ فوجدت بردها بين كتفيّ، قال: فلم يسألني عمّا مضى ولا عمّا بقي إلاّ علمته، فقال: يا محمّد فيم اختصم الملأ الأعلى؟ قال: قلت: يا ربّ في الدرجات، والكفّارات، والحسنات، فقال: يا محمّد إنّه قد انقضت نبوّتك، وانقطع أكلك، فمن وصيّك؟ فقلت: يا ربّ إنّي قد بلوت خلقك فلم أر فيهم من خلقك أحداً أطوع لي من عليّ، فقال: ولي يا محمّد، فقلت: يا ربّ إنّي قد بلوت خلقك فلم أر من خلقك أحداً أشدّ حبّاً لي من عليّ بن أبي طالب، قال: ولي يا محمّد، فبشّره بأنّه راية الهدى، وإمام أوليائي، ونور لمن أطاعني، والكلمة [الباقية] الّتي ألزمتها المتّقين، من أحبّه أحبّني، ومن أبغضه أبغضني، مع ما أنّي أخصّه بما لم أخصّ به أحداً، فقلت: يا ربّ أخي وصاحبي ووزيري ووارثي، فقال: إنّه أمر قد سبق، إنّه مبتلى ومبتلى به، مع ما أنّي قد نحلته ونحلته ونحلته ونحلته أربعة أشياء، عقدها بيده، ولايفصح بها عقدها[2].

بيان: قوله عليه السلام: من هذه إلى هذه، أي المراد بالمسجد الأقصى البيت المعمور، لأنّه

---

(١) أمالي الطوسي، ص ٣٤٤ مجلس ١٢ ح ٧٠٦

(٢) تفسير القمي، ج ٢ ص ٢١٣.

أقصى المساجد، ولا ينافي ذهابه أولاً إلى بيت المقدس. قوله: فرأيت ربّي، أي بالقلب أو عظمته، ويحتمل أن يكون رأيت بمعنى وجدت، وقوله: وحال حالاً، أي ألفيته وقد حيل بيني وبينه، وفي بعض النسخ من نور ربّي، ولعلّ المراد بالسبحة تنزّهه وتقدّسه تعالى، أي حال بيني وبينه تنزّهه عن المكان والرؤية، وإلّا فقد حصل غاية ما يمكن من القرب.

قال الجزريّ: سبحات الله جلاله وعظمته، وهي في الاصل جمع سبحة، وقيل: أضواء وجهه، وقيل: سبحات الوجه: محاسنه انتهى، وإيماؤه إلى الأرض وحطّ رأسه كان خضوعاً لجلاله تعالى، ووضع اليد كناية عن غاية اللّطف والرحمة، وإفاضة العلوم والمعارف على صدره الأشرف، والبرد عن الراحة والسرور، وفي بعض النسخ يده أي يد القدرة.

قوله تعالى: «فيم اختصم الملأ الأعلى» إشارة إلى قوله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِيَ مِنْ عِلْمٍ بِالْمَلَإِ الْأَعْلَىٰ إِذْ يَخْتَصِمُونَ﴾[1]. قال الطبرسيّ رحمه الله: يعني ما ذكر من قوله: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾[2] إلى آخر القصة، أي فما علمت ما كانوا فيه إلاّ بوحي من الله تعالى.

وروي عن ابن عبّاس، عن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم قال: قال لي ربّي: أتدري فيم يختصم الملأ الأعلى؟ فقلت: لا، قال: اختصموا في الكفّارات والدرجات، فأمّا الكفّارات فإسباغ الوضوء في السبرات، ونقل الأقدام إلى الجماعات، وانتظار الصلاة بعد الصلاة وأمّا الدرجات فإفشاء السلام، وإطعام الطعام، والصلاة باللّيل والنّاس نيام، انتهى[3].

وقوله: عقدها ثانياً تأكيد للأوّل، أو مصدر فاعل لقوله: يفصح، والأصوب أنّه تصحيف قوله: بما عقدها، وفاعل «عقد» الرسول صلى الله عليه وآله وسلم.

٨٠ - **فس:** أبي، عن ابن أبي عمير، عن جميل، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: لمّا أسري بي إلى السماء دخلت الجنّة فرأيت فيها قيعان بيضاء ورأيت فيها ملائكة يبنون لبنة من ذهب، ولبنة من فضّة، وربّما أمسكوا، فقلت لهم: ما لكم ربّما بنيتم وربّما أمسكتم؟ فقالوا: حتّى تجيئنا النفقة، فقلت لهم: وما نفقتكم؟ فقالوا: قول المؤمن في الدنيا: «سبحان الله والحمد لله ولا إله إلاّ الله والله أكبر»، فإذا قال بنينا، وإذا أمسك أمسكنا[4].

٨١ - **ص:** عن أبي بصير قال: سمعت الصادق عليه السلام يقول: إنّ جبرئيل عليه السلام احتمل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتّى انتهى به إلى مكان من السّماء، ثمّ تركه، وقال: ما وطئ نبيّ قط مكانك.

وقال النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم أتاني جبرئيل وأنا بمكّة فقال: قم يا محمّد، فقمت معه، وخرجت إلى الباب، فإذا جبرئيل ومعه ميكائيل وإسرافيل، فأتى جبرئيل بالبراق، وكان فوق الحمار ودون البغل، خدّه كخدّ الإنسان وذنبه كذنب البقر، وعرفه كعرف الفرس، وقوائمه كقوائم الإبل،

(١) سورة ص، الآية: ٦٩.
(٢) سورة البقرة، الآية: ٣٠.
(٣) مجمع البيان، ج ٨ ص ٣٧٧.
(٤) تفسير القمي، ج ٢ ص ٢٧.

عليه رحل من الجنّة، وله جناحان من فخذيه، خطوه منتهى طرفه، فقال: اركب فركبت ومضيت حتّى انتهيت إلى بيت المقدس، ولمّا انتهيت إليه إذا الملائكة نزلت من السماء بالبشارة والكرامة من عند ربّ العزّة، وصلّيت في بيت المقدس - وفي بعضها بشّرني إبراهيم في رهط من الأنبياء، ثمّ وصف موسى وعيسى صلوات الله عليهما - ثمّ أخذ جبرئيل بيدي إلى الصخرة، فأقعدني عليها، فإذا معراج إلى السماء لم أر مثلها حسناً وجمالاً، فصعدت إلى السماء الدنيا ورأيت عجائبها وملكوتها، وملائكها يسلّمون عليّ، ثمّ صعد بي إلى السماء الثالثة فرأيت بها يوسف عليه السلام، ثمّ صعدت إلى السماء الرابعة فرأيت فيها إدريس عليه السلام، ثمّ صعد بي إلى السماء الخامسة فرأيت فيها هارون عليه السلام، ثمّ صعد بي إلى السماء السادسة فإذا فيها خلق كثير يموج بعضهم في بعض وفيها الكرّوبيّون، قال: ثمّ صعد بي إلى السماء السابعة فأبصرت فيها خلقاً وملائكة.

وفي حديث آخر: قال النبيّ صلى الله عليه وآله: رأيت في السماء السادسة موسى عليه السلام، ورأيت في السابعة إبراهيم عليه السلام، ثمّ قال: جاوزنا متصاعدين إلى أعلى علّيّين - ووصف ذلك إلى أن قال: - ثمّ كلّمني ربّي وكلّمته، ورأيت الجنّة والنار، ورأيت العرش وسدرة المنتهى، ثمّ قال: رجعت إلى مكّة، فلمّا أصبحت حدّثت به النّاس، فأكذبني أبوجهل والمشركون، وقال مطعم بن عديّ: أتزعم أنّك سرت مسيرة شهرين في ساعة؟ أشهد أنّك كاذب، ثمّ قالت قريش: أخبرنا عمّا رأيت، فقال: مررت بعير بني فلان وقد أضلّوا بعيراً لهم، وهم في طلبه، وفي رحلهم قعب من ماء مملوّ فشربت الماء فغطّيته كما كان، فسألوهم هل وجدوا الماء في القدح، قالوا هذه آية واحدة، فقال صلى الله عليه وآله: مررت بعير بني فلان فنفر بعير فلان فانكسرت يده فسألوهم عن ذلك، فقالوا: هذه آية أخرى، قالوا: فأخبرنا عن عيرنا، قال: مررت بها بالتنعيم، وبيّن لهم أحوالها وهيئاتها، قالوا: هذه آية أخرى[1].

بيان: قوله عليه السلام: خطوه منتهى طرفه، أي كان يضع كلّ خطوة منه على منتهى مدّ بصره.

٨٢ - **ير:** إبراهيم بن هاشم، عن البرقيّ، عن ابن سنان وغيره، عن عبد الله بن سنان قال: قال أبوعبد الله عليه السلام: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لقد أسرى بي ربّي فأوحى إليّ من وراء الحجاب ما أوحى، وكلّمني، وكان ممّا كلّمني أن قال: يا محمّد عليّ الأوّل، وعليّ الآخر، والظاهر والباطن، وهو بكلّ شيء عليم، فقال: يا ربّ أليس ذلك أنت؟ قال، فقال: يا محمّد أنا الله لا إله إلاّ أنا الملك القدّوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبّار المتكبّر سبحان الله عمّا يشركون، إنّي أنا الله لا إله إلاّ أنا الخالق البارئ المصور، لي الاسماء الحسنى، يسبّح لي من في السماوات والأرضين، وأنا العزيز الحكيم، يا محمّد إنّي أنا الله لا

(١) قصص الأنبياء للراوندي، ص ٣٢٥.

إله إلاّ أنا الأوّل ولا شيء قبلي، وأنا الآخر فلا شيء بعدي، وأنا الظاهر فلا شيء فوقي، وأنا الباطن فلا شيء تحتي، وأنا الله لا إله إلاّ أنا بكلّ شيء عليم، يا محمّد عليّ الأوّل: أوّل من أخذ ميثاقي من الأئمّة، يا محمّد عليّ الآخر: آخر من أقبض روحه من الأئمّة، وهي الدابّة الّتي تكلمهم، يا محمّد عليّ الظاهر: أظهر عليه جميع ما أوحيته إليك، ليس لك أن تكتم منه شيئاً، يا محمّد عليّ الباطن: أبطنته سري الّذي أسررته إليك، فليس فيما بيني وبينك سرّ أزويه يا محمّد عن عليّ، ما خلقت من حلال أو حرام إلاّ وعليّ عليم به(١).

٨٣ - **صح**: عن الرضا عليه السلام، عن آبائه عليهم السلام قال: قال عليّ بن أبي طالب عليه السلام لمّا بدأ رسول الله صلى الله عليه وآله بتعليم الأذان أتى جبرئيل عليه السلام بالبراق فاستعصت عليه، ثمّ أتى بدابّة يقال لها: برقة فاستعصت. فقال لها جبرئيل: اسكني برقة، فما ركبك أحد أكرم على الله منه، قال صلى الله عليه وآله: فركبتها حتّى انتهيت إلى الحجاب الّذي يلي الرحمان عزّ وجلّ، فخرج ملك من وراء الحجاب فقال: الله أكبر، الله أكبر، قال صلى الله عليه وآله قلت: يا جبرئيل من هذا الملك؟ قال: والّذي أكرمك بالنبوّة ما رأيت هذا الملك قبل ساعتي هذه، فقال الملك: الله أكبر، الله أكبر، فنودي من وراء الحجاب: صدق عبدي أنا أكبر، أنا أكبر، قال صلى الله عليه وآله: فقال الملك: أشهد أن لا إله إلاّ الله، أشهد أن لا إله إلاّ الله فنودي من وراء الحجاب: صدق عبدي أنا الله لا إله إلاّ أنا. فقال صلى الله عليه وآله: فقال الملك: أشهد أنّ محمّداً رسول الله، أشهد أنّ محمّداً رسول الله، فنودي من وراء الحجاب: صدق عبدي أنا أرسلت محمّداً رسولاً، قال صلى الله عليه وآله: فقال الملك: حيّ على الصّلاة، حيّ على الصّلاة، فنودي من وراء الحجاب: صدق عبدي، ودعا إلى عبادتي، قال صلى الله عليه وآله: فقال الملك: حيّ على الفلاح، حيّ على الفلاح، فنودي من وراء الحجاب: صدق عبدي، ودعا إلى عبادتي، فقال الملك: قد أفلح من واظب عليها، قال صلى الله عليه وآله فيومئذ أكمل الله عزّ وجلّ لي الشرف على الأوّلين والآخرين(٢).

٨٤ - **يج**: روي عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: لمّا أسري بي نزل جبرئيل عليه السلام بالبراق وهو أصغر من البغل، وأكبر من الحمار، مضطرب الأذنين، عيناه في حوافره، خطاه مدّ بصره، له جناحان يحفزانه من خلفه، عليه سرج من ياقوت، فيه من كلّ لون، أهدب العرف الأيمن، فوقفه على باب خديجة، ودخل على رسول الله صلى الله عليه وآله، فمرح البراق، فخرج إليه جبرئيل فقال: اسكن فإنّما يركبك خير البشر، أحبّ خلق الله إليه، فسكن، فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله فركب ليلاً وتوجّه نحو بيت المقدس، فاستقبل شيخاً فقال: هذا أبوك إبراهيم، فثنى رجله وهمّ بالنزول، فقال جبرئيل: كما أنت، فجمع ما شاء الله من أنبيائه ببيت المقدس فأذّن جبرئيل، فتقدّم رسول الله صلى الله عليه وآله فصلى بهم.

---

(١) بصائر الدرجات، ص ٤٦٧ ج ١٠ باب ١٨ ح ٣٦.

(٢) صحيفة الإمام الرضا، ص ٤٧ ح ٢٠.

ثمّ قال أبو جعفر عليه السلام في قوله: ﴿فَإِن كُنتَ فِي شَكٍّ مِّمَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ فَسْـَٔلِ ٱلَّذِينَ يَقْرَءُونَ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكَ﴾ هؤلاء الأنبياء الّذين جمعوا ﴿فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ﴾ قال: فلم يشكّ رسول الله صلى الله عليه وآله ولم يسأل.

وفي رواية أخرى: إنّ البراق لم يكن يسكن لركوب رسول الله صلى الله عليه وآله إلاّ بعد شرطه أن يكون مركوبه يوم القيامة[1].

توضيح: قال الجزريّ: الحفز: الحثّ والإعجال، ومنه حديث البراق: وفي فخذيه جناحان يحفز بهما رجليه، قوله: أهدب العرف، أي طويله وكثيره مرسلاً من الجانب الأيمن، والمرح: شدّة الفرح والنشاط.

٨٥ - **يج:** روي عن عليّ عليه السلام أنّه لمّا كان بعد ثلاث سنين من مبعثه صلى الله عليه وآله أسري به إلى بيت المقدس، وعرج به منه إلى السماء ليلة المعراج، فلمّا أصبح من ليلته حدّث قريشاً بخبر معراجه، فقال جهّالهم: ما أكذب هذا الحديث! وقال أمثالهم: يا أبا القاسم فبم نعلم أنّك صادق في قولك هذا؟ قال: أخبركم وقال: مررت بعيركم في موضع كذا، وقد ضلّ لهم بعير، فعرّفتهم مكانه، وصرت إلى رحالهم، وكانت لهم قرب مملوّة فصبّت قربة والعير توافيكم في اليوم الثالث من هذا الموضع مع طلوع الشمس في أوّل العير جمل أحمر وهو جمل فلان. فلمّا كان اليوم الثالث خرجوا إلى باب مكّة لينظروا صدق ما أخبر به محمّد قبل طلوع الشمس، فهم كذلك إذ طلعت العير عليهم بطلوع الشمس في أوّلها الجمل الأحمر، وسألوا الّذين كانوا مع العير فقالوا مثل ما قال محمّد في إخباره عنهم، فقالوا أيضاً: هذا من سحر محمّد[2].

٨٦ - **قب:** اختلف النّاس في المعراج: فالخوارج ينكرونه، وقالت الجهميّة: عرج بروحه دون جسمه على طريق الرؤيا، وقالت الإماميّة والزيديّة والمعتزلة بل عرج بروحه وبجسمه إلى بيت المقدس، لقوله تعالى: ﴿إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا﴾ وقال آخرون بل عرج بروحه وبجسمه إلى السماوات، روي ذلك عن ابن عبّاس وابن مسعود وجابر وحذيفة وأنس وعائشة وأمّ هانئ، ونحن لا ننكر ذلك إذا قامت الدلالة، وقد جعل الله معراج موسى عليه السلام إلى الطور: ﴿وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلطُّورِ﴾[3] ولإبراهيم إلى السماء الدنيا ﴿وَكَذَٰلِكَ نُرِىٓ إِبْرَٰهِيمَ﴾[4] ولعيسى عليه السلام إلى الرابعة: ﴿بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ﴾[5] ولإدريس إلى الجنّة: ﴿وَرَفَعْنَٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا﴾[6] ومحمد ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ﴾ وذلك لعلوّ همّته، فلذلك يقال: المرء يطير بهمته،

---

(١) الخرائج والجرائح، ج ١ ص ٨٤ ح ١٣٨-١٣٩.

(٢) الخرائج والجرائح، ج ١ ص ١٤١ ح ٢٢٨.

(٣) سورة القصص، الآية: ٤٦.

(٤) سورة الأنعام، الآية: ٧٥.

(٥) سورة النساء، الآية: ١٥٨.

(٦) سورة مريم، الآية: ٥٧.

فتعجب الله من عروجه: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ﴾ وأقسم بنزوله: ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ﴾ فيكون عروجه ونزوله بين تأكيدين.

السدّيّ والواقديّ: الإسراء قبل الهجرة بستة أشهر بمكّة، في السابع عشر من شهر رمضان، ليلة السبت بعد العتمة، من دار أمّ هانئ بنت أبي طالب وقيل: من بيت خديجة، وروي من شعب أبي طالب.

الحسين وقتادة: كان من نفس المسجد.

ابن عبّاس: هي ليلة الاثنين في شهر ربيع الأوّل بعد النبوّة بسنتين. فالأوّل معراج العجائب، والثاني معراج الكرامة.

ابن عبّاس في خبر: إنّ جبرئيل أتى النبيّ ﷺ وقال: إنّ ربّي بعثني إليك، وأمرني أن آتيه بك، فقم فإن الله يكرمك كرامة لم يكرم بها أحداً قبلك ولا بعدك، فأبشر وطب نفساً، فقام وصلّى ركعتين، فإذا هو بميكائيل وإسرافيل، ومع كلّ واحد منهما سبعون ألف ملك، فسلم عليهم، فبشّروه فإذا معهم دابّة فوق الحمار، ودون البغل خدّه كخدّ الإنسان، وقوائمه كقوائم البعير، وعرفه كعرف الفرس، وذنبه كذنب البقر رجلاها أطول من يديها، ولها جناحان من فخذيه، خطوتها مدّ البصر، وإذا عليها لجام من ياقوتة حمراء، فلمّا أراد أن يركب امتنعت، فقال جبرئيل: إنّه محمّد، فتواضعت حتّى لصقت بالأرض، فأخذ جبرئيل بلجامها، وميكائيل بركابها، فركب فلمّا هبطت ارتفعت يداها، وإذا صعدت ارتفعت رجلاها، فنفرت العير من دفيف البراق ينادي رجل في آخر العير أن يا فلان إنّ الإبل قد نفرت، وإنّ فلانة ألقت حملها، وانكسر يدها.

فلما كان ببطن البلقاء عطش فإذا لهم ماء في آنية فشرب منه، وألقى الباقي، فبينا هو في مسيره إذ نودي عن يمين الطريق: يا محمّد على رسلك، ثمّ نودي عن يساره: على رسلك، فإذا هو بامرأة استقبلته وعليها من الحسن والجمال ما لم ير لأحد، وقالت: قف مكانك حتّى أخبرك، ففسّر له إبراهيم الخليل عليه السلام لمّا رآه جميع ذلك، فقال: منادي اليمين داعية اليهود، فلو أجبته لتهوّدت أمتك، ومنادي اليسار داعية النصارى، فلو أجبته لتنصّرت أمتك والمرأة المتزيّنة هي الدنيا، تمثّلت لك، لو أجبتها لاختارت أمّتك الدنيا على الآخرة، فجاء جبرئيل إلى بيت المقدس فرفعها فأخرج من تحتها ثلاثة أقداح: قدحاً من لبن، وقدحاً من عسل، وقدحاً من خمر، فناوله قدح اللبن فشرب، ثمّ ناوله قدح العسل فشرب، ثمّ ناوله قدح الخمر فقال: قد رويت يا جبرئيل فقال: أما إنّك لو شربته ضلّت أمتك.

ابن عبّاس في خبر: وهبط مع جبرئيل ملك لم يطأ الأرض قط، معه مفاتيح خزائن الأرض، فقال: يا محمّد إنّ ربّك يقرئك السلام ويقول هذه مفاتيح خزائن الأرض فإن شئت فكن نبيّاً عبداً وإن شئت فكن نبيّاً ملكاً، فقال: بل أكون نبيّاً عبداً فإذا سُلّمٌ من ذهب قوائمه من فضّة، مركّب باللؤلؤ والياقوت، يتلألأ نوراً وأسفله على صخرة بيت المقدس، ورأسه في

السّماء، فقال لي: اصعد يا محمّد فلمّا صعد السماء رأى شيخاً قاعداً تحت الشجرة وحوله أطفال فقال جبرئيل: هذا أبوك آدم، إذا رأى من يدخل الجنّة من ذرّيّته ضحك وفرح وإذا رأى من يدخل النّار من ذرّيته حزن وبكى، ورأى ملكاً باسر الوجه وبيده لوح مكتوب بخطّ من النور، وخطّ من الظلمة، فقال: هذا ملك الموت، ثمّ رأى ملكاً قاعداً على كرسيّ، فلم ير منه من البشر ما رأى من الملائكة، فقال جبرئيل: هذا مالك خازن النّار كان طلقاً بشراً، فلمّا اطّلع على النّار لم يضحك بعد، فسأله أن يعرض عليه النّار فرأى فيها ما رأى، ثمّ دخل الجنّة ورأى ما فيها، وسمع صوتاً: آمنّا بربّ العالمين، قال: هؤلاء سحرة فرعون، وسمع لبّيك اللّهمّ لبّيك، قال: هؤلاء الحُجّاج، وسمع التكبير قال: هؤلاء الغزاة، وسمع التسبيح قال: هؤلاء الأنبياء، فلمّا بلغ إلى سدرة المنتهى فانتهى إلى الحجب فقال جبرئيل: تقدّم يا رسول الله، ليس لي أن أجوز هذا المكان، ولو دنوت أنملة لاحترقت.

أبو بصير قال: سمعته يقول: إنّ جبرئيل احتمل رسول الله ﷺ حتّى انتهى به إلى مكان من السّماء، ثمّ تركه، وقال له: ما وطئ نبيّ قطّ مكانك.

وروي أنّه رأى في السماء الثانية عيسى ويحيى، وفي الثالثة يوسف، وفي الرابعة إدريس، وفي الخامسة هارون، وفي السادسة الكرّوبيّين، وفي السابعة خلقاً وملائكة.

وفي حديث أبي هريرة: رأيت في السماء السادسة موسى، وفي السابعة إبراهيم.

ابن عبّاس: ورأى ملائكة الحجب يقرأون سورة النور، وخزّان الكرسيّ يقرأون آية الكرسي وحملة العرش يقرأون حمّ المؤمن، قال: فلمّا بلغت قاب قوسين نوديت بالقرب.

وفي رواية: إنّه نوديت ألف مرّة بالدنوّ، وفي كلّ مرّة قضيت لي حاجة، ثمّ قال لي: سل تعط، فقلت: يا ربّ اتّخذت إبراهيم خليلاً، وكلّمت موسى تكليماً، وأعطيت سليمان ملكاً عظيماً، فماذا أعطيتني؟ فقال اتّخذت إبراهيم خليلاً، واتّخذتك حبيباً، وكلّمت موسى تكليماً على بساط الطور، وكلّمتك على بساط النور، وأعطيت سليمان ملكاً فانياً، وأعطيتك ملكاً باقياً في الجنّة.

وروي: أنا المحمود وأنت محمّد، شققت اسمك من اسمي، فمن وصلك وصلته، ومن قطعك بتلته، وانزل إلى عبادي فأخبرهم بكرامتي إيّاك، وأنّي لم أبعث نبيّاً إلاّ جعلت له وزيراً، وأنك رسولي، وأن عليّاً وزيرك.

وروي أنّه لمّا بلغ إلى السماء السابعة نودي: يا محمّد إنّك لتمشي في مكان ما مشى عليه بشر، فكلمه الله تعالى فقال: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ﴾ قال: نعم يا ربّ ﴿وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ﴾ فقال الله: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفۡسًا﴾ الآية فقال: ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذۡنَآ﴾ السورة، فقال: قد فعلت، ثمّ قال: من خلّفت لأمّتك من بعدك؟ فقال: الله أعلم، قال: إنّ عليّ بن أبي طالب أمير المؤمنين.

ويقال: أعطاه الله تلك الليلة أربعة رفع عنها علم الخلق: ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ﴾ والمناجاة ﴿فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ﴾ والسدرة ﴿إِذْ يَغْشَى ٱلسِّدْرَةَ﴾ وإمامة عليّ عليه السلام.

وقالوا: المعراج خمسة أحرف: فالميم مقام الرسول عند الملك الأعلى، والعين عزّه عند شاهد كلّ نجوى، والراء رفعته عند خالق الورى، والألف انبساطه مع عالم السرّ وأخفى، والجيم جاهه في ملكوت العلى.

وروي أنّه فقده أبو طالب في تلك الليلة فلم يزل يطلبه ووجّه إلى بني هاشم وهو يقول: يا لها من عظيمة إن لم أر رسول الله إلى الفجر، فبينا هو كذلك إذ تلقّاه رسول الله وقد نزل من السماء على باب أمّ هانئ، فقال له: انطلق معي، فأدخل بين يديه المسجد فدخل بنو هاشم فسلّ أبو طالب سيفه عند الحجر، ثمّ قال: أخرجوا ما معكم يا بني هاشم ثمّ التفت إلى قريش فقال: والله لو لم أره ما بقي منكم عين تطرف، فقالت قريش: لقد ركبت منّا عظيماً.

وأصبح صلى الله عليه وآله يحدّثهم بالمعراج، فقيل له: صف لنا بيت المقدس، فجاء جبرئيل بصورة بيت المقدس تجاه وجهه فجعل يخبرهم بما يسألونه عنه، فقالوا: أين بيت فلان ومكان كذا؟ فأجابهم في كلّ ما سألوه عنه، فلم يؤمن منهم إلاّ قليل، وهو قوله: ﴿وَمَا تُغْنِي ٱلْءَايَٰتُ وَٱلنُّذُرُ عَن قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ﴾[1].

بيان: الباسر: العابس.

٨٧ - **شي:** لقد صلّى في مسجد الكوفة رسول الله صلى الله عليه وآله حيث انطلق به جبرئيل على البراق. فلمّا انتهى به إلى وادي السلام وهوظهر الكوفة، وهو يريد بيت المقدس قال له: يا محمّد هذا مسجد أبيك آدم عليه السلام، ومصلّى الأنبياء، فانزل فصلّ فيه، فنزل رسول الله فصلّى، ثمّ انطلق به إلى بيت المقدس فصلى، ثمّ إنّ جبرئيل عليه السلام عرج به إلى السماء[2].

٨٨ - **شي:** عن هشام بن الحكم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لمّا أخبرهم أنّه أُسري به قال بعضهم لبعض: قد ظفرتم به فاسألوه عن أيلة، قال فسألوه عنها، قال: فأطرق ومكث فأتاه جبرئيل فقال: يا رسول الله ارفع رأسك، فإن الله قد رفع لك أيلة، وقد أمر الله كلّ منخفض من الأرض فارتفع، وكلّ مرتفع فانخفض، فرفع رأسه فإذا أيلة قد رفعت له، قال: فجعلت يسألونه ويخبرهم وهو ينظر إليها، ثمّ قال: إنّ علامة ذلك عير لأبي سفيان يحمل ندّاً يقدمها جمل أحمر، يدخل غداً مع الشمس، فأرسلوا الرسل وقالوا لهم: حيث ما لقيتم العير فاحبسوها ليكذبوه بذلك، قال فضرب الله وجوه الإبل فنفرت على الساحل، وأصبح النّاس فأشرفوا، فقال أبو عبد الله عليه السلام: فما رئيت مكّة قطّ أكثر مشرفاً ولا مشرفة منها يومئذ

---

(١) مناقب ابن شهرآشوب، ج ١ ص ٢٢٧.

(٢) تفسير العياشي، ج ٢ ص ١٥٦ ح ٢١ من سورة هود.

لينظروا ما قال رسول الله صلى الله عليه وآله فأقبلت الإبل من ناحية الساحل، فكان يقول قائل: الإبل الشمس، الشمس الإبل، قال: فطلعتا جميعاً(١).

بيان: قال الفيروزآباديّ: إيلياء بالكسر ويقصر ويشدّد فيهما وإلياء بياء واحدة ويقصر: مدينة القدس، وأيلة: جبل بين مكّة والمدينة قرب ينبع، وبلد بين ينبع ومصر، وإيلة بالكسر: قرية بباخوز، وموضعان آخران انتهى.

أقول: لعلّه كان إيليا على وفق الأخبار الأخر فصحّف، والند: طيب معروف، ويكسر، أو هو العنبر، وفي بعض النسخ قدّاً، وهو بالفتح: جلد السخلة، وبالكسر: إناء من جلد، والسوط، والسير يقدّ من جلد غير مدبوغ [وكان] يحتمل بزّاً أي متاعاً.

٨٩ - **شي:** عن هشام بن الحكم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله صلّى العشاء الآخرة، وصلّى الفجر في الليلة الّتي أسري به بمكّة(٢).

٩٠ - **شي:** عن زرارة وحمران بن أعين، ومحمّد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام قال: حدّث أبو سعيد الخدريّ أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: إنّ جبرئيل أتاني ليلة أسري بي فحين رجعت فقلت: يا جبرئيل هل لك من حاجة؟ فقال: حاجتي أن تقرأ على خديجة من الله ومنّي السلام، وحدّثنا عند ذلك أنّها قالت حين لقيها نبيّ الله عليه وآله السلام، فقال لها الّذي قال جبرئيل. قالت: إنّ الله هو السلام، ومنه السلام، وإليه السلام وعلى جبرئيل السلام(٣).

٩١ - **شي:** عن سلام الحنّاط، عن رجل، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألته عن المساجد الّتي لها الفضل، فقال: المسجد الحرام ومسجد الرسول، قلت: والمسجد الأقصى جعلت فداك؟ فقال: ذاك في السماء إليه أسري رسول الله صلى الله عليه وآله، فقلت: إنّ النّاس يقولون إنّه بيت المقدس، فقال: مسجد الكوفة أفضل منه(٤).

٩٢ - **شي:** عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: لمّا أسري بالنبيّ صلى الله عليه وآله فانتهى إلى موضع، قال له جبرئيل: قف فإن ربّك يصلي، قال: قلت: جعلت فداك وما كان صلاته؟ فقال: كان يقول: سبّوح قدّوس ربّ الملائكة والروح سبقت رحمتي غضبي(٥).

٩٣ - **شي:** عن أبي بصير قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: لمّا أسري به رفعه جبرئيل بإصبعيه وضعهما في ظهره حتّى وجد بردهما في صدره، فكان رسول الله صلى الله عليه وآله دخله شيء، فقال: يا جبرئيل أفي هذا الموضع؟ قال: نعم إنّ هذا الموضع لم يطأه أحد قبلك، ولا يطأه أحد بعدك قال: وفتح الله له من العظمة مثل سمّ الإبرة،

(١) - (٤) تفسير العياشي، ج ٢ ص ٣٠١ ح ١١-١٣ من سورة الإسراء.

(٥) تفسير العياشي، ج ٢ ص ٣٠٢ ح ١٤ من سورة الإسراء.

فرأى من العظمة ماشاء الله، فقال له جبرئيل يا محمد، وذكر الحديث بطوله[١].

٩٤ - إرشاد القلوب من كفاية الطالب للحافظ الشافعيّ، عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: مررت ليلة أسري بي إلى السّماء، وإذا أنا بملك جالس على منبر من نور والملائكة تحدق به فقلت: يا جبرئيل من هذا الملك؟ فقال: ادن منه فسلّم عليه، فدنوت منه وسلمت عليه، فإذا أنا بأخي وابن عمّي عليّ بن أبي طالب عليه السلام فقلت: يا جبرئيل سبقني عليّ بن أبي طالب إلى السماء الرابعة؟ فقال: لا يا محمد، ولكن الملائكة شكت حبّها لعليّ فخلق الله هذا الملك من نور عليّ وصورة عليّ فالملائكة تزوره في كلّ ليلة جمعة سبعين مرّة، ويسبّحون الله تعالى ويقدّسونه، ويهدون ثوابه لمحبّ عليّ عليه السلام.

ومن كتاب المناقب للخوارزميّ عن عبد الله بن عمر قال: سمعت رسول الله وقد سئل بأيّ لغة خاطبك ربّك ليلة المعراج؟ فقال: خاطبني بلغة عليّ بن أبي طالب عليه السلام وألهمني أن قلت: يا ربّ أخاطبتني أنت أم عليّ؟ فقال يا أحمد أنا شيء ليس كالأشياء، ولا أقاس بالناس، ولا أوصف بالأشياء، خلقتك من نوري وخلقت عليّاً من نورك، فاطّلعت على سرائر قلبك فلم أجد على قلبك أحب من عليّ بن أبي طالب عليه السلام فخاطبتك بلسانه كيما يطمئن قلبك[٢].

٩٥ - ير، أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن النضر، عن عبد الصّمد بن بشير قال: ذكر عند أبي عبد الله بدء الأذان وقصّة الأذان في إسراء النبيّ حتّى انتهى إلى السدرة المنتهى، قال فقالت السدرة المنتهى: ما جازني مخلوق قبلك، قال: ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ۝٨ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ۝٩ فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ ۝١٠﴾ قال: فدفع إليه كتاب أصحاب اليمين وأصحاب الشمال، قال: وأخذ كتاب أصحاب اليمين بيمينه ففتحه فنظر إليه فإذا فيه أسماء أهل الجنّة، وأسماء آبائهم وقبائلهم، قال: فقال له: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ﴾ قال: فقال رسول الله ﷺ: ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ﴾ قال: فقال رسول الله ﷺ: ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا﴾ قال: فقال الله قد فعلت، قال: ﴿رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ ۖ وَٱعْفُ عَنَّا﴾ إلى آخر السورة وكلّ ذلك يقول الله: قد فعلت، قال: ثمّ طوى الصحيفة فأمسكها بيمينه وفتح صحيفة أصحاب الشمال فإذا فيها أسماء أهل النّار وأسماء آبائهم وقبائلهم، قال: فقال رسول الله ﷺ: ربّ إنّ هؤلاء قوم لا يؤمنون، قال: فقال الله: ﴿فَٱصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَٰمٌ ۚ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ قال: فلمّا فرغ من مناجاة ربّه ردّ إلى البيت المعمور، ثمّ قصّ قصّة البيت والصلاة فيه، ثمّ نزل ومعه الصحيفتان فدفعهما إلى عليّ ابن أبي طالب عليه السلام[٣].

---

(١) تفسير العياشي، ج ٢ ص ٣٠٢ ح١٥ من سورة الإسراء.

(٢) ارشاد القلوب، ص ٢٠٧.

(٣) بصائر الدرجات، ص ١٨٩ ج ٤ باب ٥ ح ١.

٩٦ - ع، ل: ابن الوليد، عن الحسن بن متيل عن سلمة بن الخطّاب، عن منيع بن الحجّاج، عن يونس، عن الصباح المزنيّ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: عرج بالنبيّ صلى الله عليه وآله إلى السماء مائة وعشرين مرّة ما من مرّة إلاّ وقد أوصى الله عزّ وجلّ فيها النبيّ صلى الله عليه وآله بالولاية لعليّ والأئمّة عليهم السلام أكثر ممّا أوصاه بالفرائض[1].

ير: عليّ بن محمّد بن سعيد، عن حمدان بن سليمان، عن عبد الله بن محمّد اليمانيّ، عن منيع مثله[2].

٩٧ - ما: جماعة عن أبي المفضّل، عن جعفر بن محمّد بن عبد الله الموسويّ، عن عبيد الله ابن أحمد بن نهيك، عن ابن أبي عمير، عن ابن رئاب، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عن آبائه، عن عليّ عليه السلام قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله: يا عليّ إنّه لمّا أسري بي إلى السماء تلقّتني الملائكة بالبشارات في كلّ سماء حتّى لقيني جبرئيل في محفل من الملائكة، فقال لو اجتمعت أمّتك على حبّ عليّ ما خلق الله عزّ وجلّ النّار، يا عليّ إنّ الله تعالى أشهدك معي في سبعة مواطن حتّى أنست بك، أمّا أوّل ذلك فليلة أسري بي إلى السماء قال لي جبرئيل عليه السلام: أين أخوك يا محمّد؟ فقلت: خلّفته ورائي، فقال: ادع الله عزّ وجلّ فليأتك به، فدعوت الله عزّ وجلّ فإذا مثالك معي، وإذا الملائكة وقوف صفوفاً، فقلت يا جبرئيل من هؤلاء قال: هؤلاء الّذين يباهي الله عزّ وجلّ بهم يوم القيامة، فدنوتَ فنطقتَ بما كان وبما يكون إلى يوم القيامة.

والثانية: حين أسري بي إلى ذي العرش عزّ وجلّ قال جبرئيل: أين أخوك يا محمد؟ فقلت: خلفته ورائي، فقال: ادع الله عزّ وجلّ فليأتك به، فدعوت الله عزّ وجلّ فإذا مثالك معي، وكشط لي عن سبع سماوات حتّى رأيت سكانها وعمارها وموضع كلّ ملك منها.

والثالثة: حيث بعثت إلى الجنّ، فقال لي جبرئيل: أين أخوك؟ فقلت: خلّفته ورائي، فقال: ادع الله عزّ وجلّ فليأتك به فدعوت الله عزّ وجلّ، فإذا أنت معي فما قلت لهم شيئاً ولا ردّوا عليّ شيئاً إلاّ سمعته ووعيته.

والرابعة: خصّصنا بليلة القدر وأنت معي فيها وليست لأحد غيرنا.

والخامسة: ناجيت الله عزّ وجلّ ومثالك معي، فسألت فيك فأجابني إليها إلاّ النبوّة فإنّه قال: خصّصتها بك، وختمتها بك.

والسادسة: لمّا طفت بالبيت المعمور كان مثالك معي.

والسابعة: هلاك الأحزاب على يدي وأنت معي يا عليّ، إنّ الله أشرف إلى الدنيا، فاختارني على رجال العالمين، ثمّ اطّلع الثانية فاختارك على رجال العالمين، ثمّ اطّلع الثالثة

---

(١) الخصال، ص ٦٠٠ أبواب المائة فما فوقه ح ٣.

(٢) بصائر الدرجات، ص ٩٠ ج ٢ باب النوادر في الولاية ح ١٠.

فاختار فاطمة على نساء العالمين، ثمّ اطلع الرابعة فاختار الحسن والحسين والأئمّة من ولدها على رجال العالمين، يا عليّ إنّي رأيت اسمك مقروناً باسمي في أربعة مواطن فأنست بالنظر إليه: إنّي لمّا بلغت بيت المقدس في معارجي إلى السماء وجدت على صخرتها: «لا إله إلاّ الله، محمّد رسول الله: أيدته بوزيره، ونصرته به» فقلت: يا جبرئيل ومن وزيري؟ فقال: عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فلمّا انتهيت إلى السدرة المنتهى وجدت مكتوباً «لا إله إلاّ الله أنا وحدي ومحمّد صفوتي من خلقي أيدته بوزيره ونصرته به» فقلت: يا جبرئيل ومن وزيري؟ فقال عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فلمّا جاوزت السدرة وانتهيت إلى عرش ربّ العالمين وجدت مكتوباً على قائمة من قوائم العرش: «لا إله إلاّ الله أنا وحدي محمّد حبيبي وصفوتي من خلقي أيدته بوزيره وأخيه ونصرته به».

يا عليّ إنّ الله عزّ وجلّ أعطاني فيك سبع خصال: أنت أوّل من ينشقّ القبر عنه وأنت أوّل من يقف معي على الصراط فتقول للنار: خذي هذا فهو لك، وذري هذا فليس هو لك، وأنت أوّل من يكسى إذا كسيت، ويجيء إذا جئت، وأنت أوّل من يقف معي عن يمين العرش، وأوّل من يقرع معي باب الجنّة، وأوّل من يسكن معي علّيين، وأول من يشرب معي من الرحيق المختوم الّذي ختامه مسك، وفي ذلك فليتنافس المتنافسون[1].

بيان: يحتمل أن يكون المراد بالأحزاب أحزاب الأمم السالفة الّذين كذّبوا الرّسل، أو الأحزاب في الرجعة، ويحتمل أن يكون إشارة إلى غزوة الأحزاب.

٩٨ - **شف:** محمّد بن العبّاس بن مروان الثقة في كتاب المعتمد عليه عن أحمد بن إدريس، عن محمّد بن أبي القاسم ماجيلويه، عن ابن أبي الخطّاب قال: وحدّثنا محمّد بن حمّاد الكوفيّ، عن نصر بن مزاحم، عن أبي داود الطهريّ، عن ثابت بن أبي صخرة، عن الزعليّ، عن عليّ بن أبي طالب، وإسماعيل بن أبان، عن محمّد بن عجلان، عن زيد بن عليّ قالا: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: كنت نائماً في الحجر إذ أتاني جبرئيل فحرّكني تحريكاً لطيفاً، ثمّ قال لي: عفا الله عنك يا محمّد قم واركب، فغد إلى ربّك، فأتاني بدابّة دون البغل، وفوق الحمار، خطوها مدّ البصر، له جناحان من جوهر، يدعى البراق، قال: فركبت حتّى طعنت في الثنيّة إذ أنا برجل قائم متّصل شعره إلى كتفيه، فلمّا نظر إليّ قال: السلام عليك يا أوّل، السلام عليك يا آخر، السلام عليك يا حاشر، قال: فقال لي جبرئيل: ردّ عليه يا محمّد، قال: فقلت: وعليك السلام ورحمة الله وبركاته، قال: فلمّا أن جزت الرجل فطعنت في وسط الثنيّة إذا أنا برجل أبيض الوجه، جعد الشعر، فلمّا نظر إليّ سلّم مثل تسليم الأوّل، فقال جبرئيل: ردّ عليه يا محمّد، فقلت: وعليك السلام ورحمة الله وبركاته.

---

(١) أمالي الطوسي، ص ٦٤١ مجلس ٣٢ ح ١٣٣٥.

قال: فقال لي: يا محمّد احتفظ بالوصيّ - ثلاث مرات - عليّ بن أبي طالب المقرّب من ربّه، قال: فلمّا جزت الرجل وانتهيت إلى بيت المقدس إذا أنا برجل أحسن النّاس وجهاً وأتمّ النّاس جسماً، وأحسن النّاس بشرة، فلمّا نظر إليّ قال: السلام عليك يا بنيّ، والسلام عليك يا أوّل، مثل تسليم الأوّل، قال: فقال لي جبرئيل: يا محمّد ردّ عليه، فقلت وعليك السلام ورحمة الله وبركاته، قال: فقال لي: يا محمّد احتفظ بالوصي - ثلاث مرّات - عليّ ابن أبي طالب المقرّب من ربّه، الأمين على حوضك، صاحب شفاعة الجنّة، قال فنزلت عن دابّتي عمداً، قال: فأخذ جبرئيل بيدي فأدخلني المسجد فخرق بي الصفوف والمسجد غاصّ بأهله، قال: فإذا بنداء من فوقي: تقدّم يا محمّد، قال: فقدّمني جبرئيل فصلّيت بهم، قال: ثمّ وضع لنا منه سلّمٌ إلى السماء الدنيا من لؤلؤ، فأخذ بيدي جبرئيل فرقى بي إلى السّماء، فوجدناها ملئت حرساً شديداً وشهباً، قال: فقرع جبرئيل الباب، فقالوا له: من هذا؟ قال: أنا جبرئيل، قالوا: من معك؟ قال: معي محمّد، قالوا: وقد أرسل؟ قال: نعم، قال: ففتحوا لنا، ثمّ قالوا: مرحباً بك من أخ ومن خليفة، فنعم الأخ ونعم الخليفة، ونعم المختار، خاتم النبيّين، لا نبيّ بعده، ثمّ وضع لنا منها سلّمٌ من ياقوت موشّح بالزبرجد الأخضر قال: فصعدنا إلى السماء الثانية، فقرع جبرئيل الباب، فقالوا مثل القول الأوّل، وقال جبرئيل مثل القول الأوّل، ففتح لنا، ثمّ وضع لنا سلّمٌ من نور محفوف حوله بالنور.

قال: فقال لي جبرئيل: يا محمّد تثبّت واهتد هديت، ثمّ ارتفعنا إلى الثالثة والرابعة والخامسة والسادسة والسابعة بإذن الله، فإذا بصوت وصيحة شديدة، قال: قلت: يا جبرئيل ماهذا الصوت؟ فقال لي: يا محمّد هذاصوت طوبى قد اشتاقت إليك، قال: فقال رسول الله ﷺ: فغشيني عند ذلك مخافة شديدة، قال: ثمّ قال لي جبرئيل: يا محمّد تقرّب إلى ربّك، فقد وطئتُ اليوم مكاناً بكرامتك على الله عزّ وجلّ ما وطئته قطّ، ولولا كرامتك لأحرقني هذا النور الّذي بين يديّ، قال، فتقدّمت فكشف لي عن سبعين حجاباً، قال: فقال لي: يا محمّد، فخررت ساجداً وقلت: لبّيك ربّ العزّة لبّيك، قال: فقيل لي: يا محمّد ارفع رأسك وسل تعط، واشفع تشفّع، يا محمّد أنت حبيبي وصفيّي ورسولي إلى خلقي، وأميني في عبادي، من خلّفت في قومك حين وفدت إليّ؟ قال: فقلت: من أنت أعلم به منّي: أخي وابن عمّي وناصري ووزيري وعيبة علمي ومنجز عداتي، قال: فقال لي ربّي: وعزّتي وجلالي وجودي ومجدي وقدرتي على خلقي لا أقبل الإيمان بي ولا بأنّك نبيّ إلاّ بالولاية له، يا محمّد أتحبّ أن تراه في ملكوت السماء؟ قال: فقلت: ربّي! وكيف لي وقد خلّفته في الأرض؟ قال: فقال لي: يا محمّد ارفع رأسك، قال: فرفعت رأسي وإذا أنا به مع الملائكة المقرّبين ممّا يلي السماء الأعلى، قال: فضحكت حتّى بدت نواجذي قال: فقلت: يا ربّ اليوم قرّت عيني، قال: ثمّ قيل لي: يا محمّد، قلت: لبّيك ذا العزّة لبّيك، قال: إنّي أعهد

إليك في عليّ عهداً فاسمعه، قال: قلت: ما هو يا ربّ؟ فقال: عليّ راية الهدى، وإمام الأبرار، وقاتل الفجّار، وإمام من أطاعني، وهو الكلمة الّتي ألزمتها المتّقين، أورثته علمي وفهمي، فمن أحبّه فقد أحبّني، ومن أبغضه فقد أبغضني، إنّه مبتلى ومبتلى به، فبشّره بذلك يا محمّد. قال: ثمّ أتاني جبرئيل عليه السلام قال: فقال لي: يقول الله لك: يا محمّد ﴿وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَىٰ وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا﴾ ولاية عليّ بن أبي طالب، تقدّم بين يديّ يا محمّد، فتقدّمت فإذا أنا بنهر حافّتاه قباب الدرّ واليواقيت، أشدّ بياضاً من الفضّة، وأحلى من العسل وأطيب ريحاً من المسك الأذفر، قال: فضربت بيدي فإذا طينه مسكة ذفرة، قال: فأتاني جبرئيل فقال لي: يا محمّد أيّ نهر هذا؟ قال: قلت: أي نهر هذا يا جبرئيل؟ قال هذا نهرك، وهو الّذي يقول الله عزّ وجلّ: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾ إلى موضع ﴿الْأَبْتَرُ﴾ عمرو بن العاص هو الأبتر، قال: ثمّ التفتُ فإذا أنا برجال يقذف بهم في نار جهنّم، قال: فقلت: من هؤلاء يا جبرئيل؟ فقال لي: هؤلاء المرجئة والقدريّة والحروريّة وبنو أمية والنواصب لذرّيّتك العداوة، هؤلاء الخمسة لا سهم لهم في الإسلام.

قال: ثمّ قال لي: أرضيت عن ربّك بما قسم لك؟ قال: فقلت: سبحان ربّي اتّخذ إبراهيم خليلاً، وكلّم موسى تكليماً، وأعطى سليمان ملكاً عظيماً، وكلّمني ربّي واتّخذني خليلاً، وأعطاني في عليّ أمراً عظيماً، يا جبرئيل من الّذي لقيت في أوّل الثنيّة؟ قال: ذاك أخوك موسى بن عمران عليه السلام، قال: السلام عليك يا أوّل، فكنت مبشراً أوّل البشر، والسلام عليك يا آخر، فأنت تبعث آخر النبيّين، والسلام عليك يا حاشر، فأنت على حشر هذه الأمّة، قال: فمن الّذي لقيت في وسط الثنيّة؟ قال: ذاك أخوك عيسى بن مريم، يوصيك بأخيك عليّ ابن أبي طالب عليه السلام، فإنّه قائد الغرّ المحجّلين وأمير المؤمنين، وأنت سيّد ولد آدم، قال: فمن الّذي لقيت عند الباب: باب بيت المقدس؟ قال: ذاك أبوك آدم يوصيك بوصيّك: بابنه عليّ بن أبي طالب عليه السلام خيراً، ويخبرك أنّه أمير المؤمنين، وسيّد المسلمين، وقائد الغرّ المحجّلين، قال: فمن الّذي صلّيت بهم؟ قال: أولئك الأنبياء والملائكة عليهم السلام، كرامة من الله أكرمك يا محمّد، ثمّ هبط إلى الأرض.

قال: فلمّا أصبح رسول الله صلى الله عليه وآله بعث إلى أنس بن مالك فدعاه، فلمّا جاءه قال له رسول الله صلى الله عليه وآله: ادع عليّاً فأتاه، فقال: يا عليّ أبشرك؟ قال: بماذا؟ قال: أخوك موسى وأخوك عيسى وأبوك آدم صلّى الله عليهم، فكلّهم يوصي بك، قال: فبكى عليّ وقال: الحمد لله الّذي لم يجعلني عنده منسيّاً، ثمّ قال: يا عليّ ألا أبشرك؟ قال: قلت: بشّرني يا رسول الله، فقال: يا عليّ نظرت بعيني إلى عرش ربّي عزّ وجلّ فرأيت مثلك في السماء الأعلى، وعهد إليّ فيك عهداً، قال: بأبي وأمّي يا رسول الله، أوكلّ ذلك كانوا يذكرون إليك؟ قال: فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا عليّ إنّ الملأ الأعلى ليدعون لك وإنّ المصطفين الأخيار ليرغبون إلى

ربّهم عزّوجلّ أن يجعل لهم السبيل إلى النظر إليك وإنك لتشفّع يوم القيامة، وإنّ الأمم كلّهم موقوفون على حرف جهنّم، قال: فقال عليّ: يا رسول الله فمن الّذي كانوا يقذف بهم في نار جهنم؟ قال: أُولئك المرجئة والحروريّة والقدريّة وبنو أميّة ومناصبك العداوة، يا عليّ هؤلاء الخمسة ليس لهم في الإسلام نصيب[1].

٩٩ - **شف**: محمّد بن العبّاس، عن أحمد بن إدريس، عن ابن عيسى، عن الأهوازيّ عن فضالة، عن الحضرميّ عن أبي عبد الله عليه السلام قال: أتى رجل إلى أمير المؤمنين عليه السلام وهو في مسجد الكوفة وقد احتبى بحمائل سيفه، فقال: يا أمير المؤمنين إنّ في القرآن آية قد أفسدت عليّ ديني وشكّكتني في ديني، قال: وما ذلك؟ قال: قول الله عزّوجلّ: ﴿وَسْئَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَآ أَجَعَلْنَا مِن دُونِ ٱلرَّحْمَٰنِ ءَالِهَةً يُعْبَدُونَ﴾ فهل كان في ذلك الزمان نبيّ غير محمّد صلى الله عليه وآله فيسأله عنه؟ فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: اجلس أخبرك به إن شاء الله.

إن الله عزّوجلّ يقول في كتابه: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ﴾ فكان من آيات الله الّتي أراها محمّداً أنّه انتهى به جبرئيل إلى البيت المعمور وهو المسجد الأقصى، فلمّا دنا منه أتى جبرئيل عيناً فتوضّأ منها، ثمّ قال: يا محمّد توضّأ، ثمّ قام جبرئيل فأذن، ثمّ قال للنبيّ: تقدّم فصل واجهر بالقراءة فإن خلفك أفقاً من الملائكة لا يعلم عدّتهم إلاّ الله عزّوجلّ، وفي الصف الأوّل آدم ونوح وإبراهيم وهود وموسى وعيسى وكلّ نبيّ بعث الله تبارك وتعالى منذ خلق السماوات والأرض إلى أن بعث محمّداً فتقدم رسول الله صلى الله عليه وآله فصلّى بهم غير هائب ولا محتشم.

فلمّا انصرف أوحى إليه كلمح البصر: سل يا محمّد من أرسلنا من قبلك من رسلنا أجعلنا من دون الرحمان آلهة يعبدون، فالتفت إليهم رسول الله صلى الله عليه وآله بجميعه فقال: بم تشهدون؟ قالوا: نشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له، وأنك رسول الله، وأن عليّاً أمير المؤمنين وصيّك، وأنك رسول الله سيّد النبيّين، وأن عليّاً سيّد الوصيّين أخذت على ذلك مواثيقنا لكما بالشهادة فقال الرجل: أحييت قلبي وفرّجت عنّي يا أمير المؤمنين[2].

١٠٠ - **شف**: محمّد بن العبّاس، عن محمّد بن همّام بن سهيل، عن محمّد بن إسماعيل العلويّ، عن عيسى بن داود النجّار، عن أبي الحسن موسى بن جعفر، عن أبيه، عن جدّه عليهم السلام في قوله عزّوجلّ: ﴿ذُو مِرَّةٍ فَٱسْتَوَىٰ﴾ إلى قوله: ﴿إِذْ يَغْشَى ٱلسِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ﴾ فإنّ النبيّ صلى الله عليه وآله لمّا أسري به إلى ربّه عزّوجلّ قال: وقف بي جبرئيل عليه السلام عند شجرة عظيمة لم أر مثلها، على كلّ غصن منها وعلى كلّ ورقة منها ملك، وعلى كلّ ثمرة منها ملك، وقد كلّلها نور من نور الله عزّوجلّ، فقال جبرئيل: هذه سدرة المنتهى، كان ينتهي الأنبياء من قبلك إليها،

---

(١) اليقين في امرة أمير المؤمنين ص ٨٣. (٢) اليقين في امرة أمير المؤمنين ص ٨٧.

ثمّ لا يجاوزونها، وأنت تجوزها إن شاء الله ليريك من آياته الكبرى، فاطمئن أيّدك الله بالثبات، حتّى تستكمل كرامات الله، وتصير إلى جواره، ثمّ صعد بي حتّى صرت تحت العرش فدلّي لي رفرف أخضر ما أحسن أصفه، فرفعني الرفرف بإذن الله إلى ربّي فصرت عنده، وانقطع عنّي أصوات الملائكة ودويّهم، وذهبت عنّي المخاوف والروعات وهدأت نفسي واستبشرت، وظننت أنّ جميع الخلائق قد ماتوا أجمعين، ولم أر عندي أحداً من خلقه، فتركني ما شاء الله، ثمّ ردّ عليّ روحي فأفقت، فكان توفيقاً من ربّي عزّوجلّ أن غمضت عيني، وكلّ بصري وغشي عنّي النظر، فجعلت أبصر بقلبي كما أبصر بعيني، بل أبعد وأبلغ، فذلك قوله عزّوجلّ : ﴿مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ۝١٧ لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰٓ ۝١٨﴾ وإنّما كنت أرى في مثل مخيط الإبرة، ونور بين يدي ربّي لا تطيقه الأبصار، فناداني ربّي عزّوجلّ فقال تبارك وتعالى: يا محمّد، قلت: لبّيك ربّي وسيدي وإلهي لبيك، قال: هل عرفت قدرك عندي ومنزلتك وموضعك؟ قلت: نعم يا سيدي، قال: يا محمّد هل عرفت موقفك منّي وموضع ذرّيّتك قلت: نعم يا سيدي، قال: فهل تعلم يا محمّد فيما اختصم الملأ الأعلى؟ فقلت: يا ربّ أنت أعلم وأحكم وأنت علّام الغيوب، قال: اختصموا في الدرجات والحسنات، فهل تدري ما الدرجات والحسنات؟ قلت: أنت أعلم يا سيّدي وأحكم، قال: إسباغ الوضوء في المكروهات، والمشي على الأقدام إلى الجمعات معك ومع الأئمّة من ولدك، وانتظار الصلاة بعد الصّلاة، وإفشاء السلام، وإطعام الطعام، والتهجّد باللّيل والنّاس نيام قال: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ﴾ قلت: نعم يا ربّ ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ وَقَالُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ﴾ قال: صدقت يا محمّد﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ﴾ واغفر لهم، وقلت: ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا﴾ إلى آخر السورة.

قال: ذلك لك ولذرّيّتك يا محمّد! قلت: ربّي وسيّدي وإلهي! قال: أسألك عمّا أنا أعلم به منك؟ من خلّفت في الأرض بعدك؟ قلت: خير أهلها لها: أخي وابن عمّي، وناصر دينك يا رب، والغاضب لمحارمك إذا استحلّت، ولنبيّك، غضيب النمر إذا جدل، عليّ بن أبي طالب، قال: صدقت يا محمّد إنّي اصطفيتك بالنبوّة، وبعثتك بالرسالة، وامتحنت عليّاً بالبلاغ والشهادة إلى أمّتك، وجعلته حجّة في الأرض معك وبعدك، وهو نور أوليائي، ووليّ من أطاعني، وهو الكلمة الّتي ألزمتها المتّقين يا محمّد، وزوّجته فاطمة، وإنّه وصيّك ووارثك ووزيرك، وغاسل عورتك، وناصر دينك، والمقتول على سنتي وسنّتك، يقتله شقيّ هذه الأمّة، قال رسول الله صلّى الله عليه وآله ثمّ أمرني ربّي بأمور وأشياء أمرني أن أكتمها ولم يؤذن لي في إخبار أصحابي بها، ثمّ هوى بي الرفرف فإذا أنا بجبرئيل فتناقلني منه حتّى صرت إلى سدرة المنتهى، فوقف بي تحتها، ثمّ أدخلني إلى جنّة المأوى، فرأيت مسكني ومسكنك يا عليّ

فيها، فبينا جبرئيل يكلّمني إذ تجلى لي نور من نور الله عزّوجلّ فنظرت إلى مثل مخيط الإبرة إلى مثل ما كنت نظرت إليه في المرّة الأولى، فناداني ربّي عزّوجلّ : يا محمّد، قلت: لبّيك ربّي وسيّدي وإلهي قال: سبقت رحمتي غضبي لك ولذرّيّتك، أنت مقرّبي من خلقي، وأنت أميني وحبيبي ورسولي، وعزّتي وجلالي لو لقيني جميع خلقي يشكّون فيك طرفة عين، أو يبغضون صفوتي من ذرّيّتك لأدخلتهم ناري ولا أبالي، يا محمّد عليّ أمير المؤمنين، وسيّد المسلمين، وقائد الغرّ المحجّلين إلى جنّات النّعيم، أبو السبطين، سيّدي شباب أهل جنّتي، المقتولين ظلماً. ثمّ حرّض على الصلاة وما أراد تبارك وتعالى، وقد كنت قريباً منه في المرّة الأولى مثل ما بين كبد القوس إلى سيته، فذلك قوله عزّوجلّ : ﴿قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ﴾ من ذلك ثمّ ذكر سدرة المنتهى فقال: ﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾ عِندَ سِدْرَةِ الْمُنتَهَىٰ ﴿١٤﴾ عِندَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَىٰ ﴿١٥﴾ إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ ﴿١٦﴾ مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ﴿١٧﴾﴾ يعني ما غشي السدرة من نور الله وعظمته[1].

بيان: قال الجوهريّ: الرفرف: ثياب خضر تتخذ منها المحابس، الواحدة رفرفة، والرفرف أيضاً: كسر الخباء وجوانب الدرع وما تدلّى منها.

أقول: روى هذا الخبر الشيخ حسن بن سليمان في كتاب المحتضر من تفسير محمّد بن العبّاس مثله سواء.

١٠١ - **شف:** عن أبي جعفر بن بابويه برجال المخالفين رويناه من كتابه كتاب أخبار الزهراء عن الحسن بن محمّد بن سعيد، عن فرات بن إبراهيم، عن محمّد بن عليّ الهمدانيّ، عن أبي الحسن خلف بن موسى، عن عبد الأعلى الصنعانيّ، عن عبد الرزّاق، عن معمّر، عن أبي يحيى عن مجاهد، عن ابن عبّاس قال: لمّا زوّج رسول الله صلّى الله عليه وآله عليّاً عليه السلام فاطمة تحدّثن نساء قريش وغيرهنّ وعيّرنها، وقلن: زوّجك رسول الله صلّى الله عليه وآله من عائل لا مال له، فقال لها رسول الله صلّى الله عليه وآله: يا فاطمة أما ترضين؟ إنّ الله تبارك وتعالى اطّلع اطّلاعة إلى الأرض فاختار منها رجلين: أحدهما أبوك، والآخر بعلك، يا فاطمة كنت أنا وعليّ نوراً بين يدي الله مطيعين من قبل أن يخلق الله آدم عليه السلام بأربعة عشر ألف عام، فلمّا خلق آدم قسم ذلك النور بجزءين جزء أنا، وجزء عليّ، ثمّ إنّ قريشاً تكلّمت في ذلك وفشا الخبر، فبلغ النبيّ صلّى الله عليه وآله فأمر بلالاً فجمع النّاس، وخرج إلى مسجده ورقي منبره يحدّث النّاس بما خصّه الله تعالى من الكرامة، وبما خصّ به عليّاً عليه السلام وفاطمة عليها السلام، فقال: يا معشر النّاس إنّه بلغني مقالتكم، وإنّي محدّثكم حديثاً فعوه واحفظوا منّي واسمعوه، فإنّي مخبركم بما خصّ الله به أهل البيت، وبما خصّ به عليّاً من الفضل والكرامة، وفضّله عليكم، فلا تخالفوه فتنقلبوا على أعقابكم، ومن ينقلب على عقبيه فلن يضرّ الله شيئاً وسيجزي الله الشاكرين.

---

(١) اليقين في إمرة أمير المؤمنين ص ٨٩.

معاشر النّاس! إنّ الله قد اختارني من خلقه فبعثني إليكم رسولاً، واختار لي عليّاً خليفة ووصيّاً.

معاشر النّاس! إنّي لمّا أسري بي إلى السماء فما مررت بملإ من الملائكة في سماء من السماوات إلاّ سألوني عن عليّ بن أبي طالب وقالوا: يا محمّد إذا رجعت إلى الدنيا فأقرئ عليّاً وشيعته منّا السلام، فلمّا وصلت إلى السماء السابعة وتخلّف عنّي جميع من كان معي من ملائكة السماوات وجبرئيل عليه السلام، والملائكة المقرّبين، ووصلت إلى حجب ربّي دخلت سبعين ألف حجاب، بين كلّ حجاب إلى حجاب من حجب العزّة والقدرة والبهاء والكرامة والكبرياء والعظمة والنور والظلمة والوقار حتّى وصلت إلى حجاب الجلال فناجيت ربّي تبارك وتعالى وقمت بين يديه، وتقدّم إليّ عزّ ذكره بما أحبّه وأمرني بما أراد ولم أسأله لنفسي شيئاً، وفي عليّ عليه السلام إلاّ أعطاني، ووعدني الشفاعة في شيعته وأوليائه.

ثمّ قال لي الجليل جلّ جلاله: يا محمّد من تحبّ من خلقي؟ قلت: أحبّ الّذي تحبّه أنت يا ربّي، فقال لي جلّ جلاله: فأحب عليّاً فإنّي أحبّه وأحبّ من يحبّه، وأحبّ من أحبّ من يحبّه، فخررت لله ساجداً مسبحاً شاكراً لربّي تبارك وتعالى، فقال لي: يا محمّد عليّ وليّي وخيرتي بعدك من خلقي، اخترته لك أخاً ووصيّاً ووزيراً وصفيّاً وخليفة وناصراً لك على أعدائي، يا محمّد وعزّتي وجلالي لا يناوئ عليّاً جبّارٌ إلاّ قصمته ولايقاتل عليّاً عدوّ من أعدائي إلاّ هزمته وأبدته. يا محمّد إنّي اطّلعت على قلوب عبادي فوجدت عليّاً أنصح خلقي لك، وأطوعهم لك، فاتّخذه أخاً وخليفة ووصيّاً، وزوّجه ابنتك، فإنّي سأهب لهما غلامين طيّبين طاهرين تقيّين نقيّين، فبي حلفت، وعلى نفسي حتمت أنّه لا يتولّين عليّاً وزوجته وذرّيّتهما أحد من خلقي إلاّ رفعت لواءه إلى قائمة عرشي وجنّتي وبحبوحة كرامتي وسقيته من حظيرة قدسي، ولا يعاديهم أحد أو يعدل عن ولايتهم يا محمّد إلاّ سلبته ودي وباعدته من قربي، وضاعفت عليهم عذابي ولعنتي يا محمّد، إنّك رسولي إلى جميع خلقي، وإنّ عليّاً وليّي، وأمير المؤمنين، وعلى ذلك أخذت ميثاق ملائكتي وأنبيائي وجميع خلقي، وهم أرواح من قبل أن أخلق خلقاً في سمائي وأرضي محبّة منّي لك يا محمّد ولعليّ ولولدكما ولمن أحبّكما وكان من شيعتكما ولذلك خلقته من طينتكما، فقلت: إلهي! وسيّدي! فاجمع الأمّة، فأبى عليّ وقال: يا محمّد إنّه المبتلى والمبتلى به وإنّي جعلتكم محنة لخلقي، أمتحن بكم جميع عبادي وخلقي في سمائي وأرضي وما فيهنّ، لأكمل الثواب لمن أطاعني فيكم وأحلّ عذابي ولعنتي على من خالفني فيكم وعصاني، وبكم أميّز الخبيث من الطيّب، يا محمّد وعزّتي وجلالي لولاك ما خلقت آدم، ولولا عليّ ما خلقت الجنّة لأني بكم أجزي العباد يوم المعاد بالثواب والعقاب، وبعليّ وبالأئمّة من ولده أنتقم من أعدائي في دار الدنيا، ثمّ إليّ المصير للعباد والمعاد، وأحكّمكما في جنّتي وناري، فلا يدخل الجنّة لكما عدوّ، ولا يدخل النّار لكما وليّ وبذلك أقسمت على نفسي.

ثمّ انصرفت فجعلت لا أخرج من حجاب من حجب ربّي ذي الجلال والإكرام إلاّ سمعت النداء من ورائي: يا محمّد احبب عليّاً، يا محمّد أكرم عليّاً، يا محمّد قدّم عليّاً، يا محمّد استخلف عليّاً، يا محمّد أوص إلى عليّ، يا محمّد واخ عليّاً، يا محمّد أحبّ من يحبّ عليّاً، يا محمّد استوص بعلي وشيعته خيراً، فلمّا وصلت إلى الملائكة جعلوا يهنّئوني في السماوات ويقولون: هنيئاً لك يا رسول الله كرامة لك ولعليّ.

معاشر النّاس! عليّ أخي في الدنيا والآخرة، ووصيّي وأميني على سرّي وسرّ ربّ العالمين ووزيري وخليفتي عليكم في حياتي وبعد وفاتي، لا يتقدّمه أحد غيري، وخير من أخلف بعدي، ولقد أعلمني ربّي تبارك وتعالى أنّه سيّد المسلمين، وإمام المتّقين، وأمير المؤمنين ووارثي ووارث النبيّين، ووصيّ رسول ربّ العالمين وقائد الغرّ المحجّلين من شيعته وأهل ولايته إلى جنّات النّعيم، بأمر ربّ العالمين، يبعثه الله يوم القيامة مقاماً محموداً يغبطه به الأوّلون والآخرون، بيده لوائي لواء الحمد، يسير به أمامي وتحته آدم وجميع من ولد من النبيّين والشهداء والصالحين إلى جنّات النّعيم، حتماً من الله، محتوماً من ربّ العالمين وعد وعدنيه ربّي فيه، ولن يخلف الله وعده، وأنا على ذلك من الشاهدين[1].

كتاب المحتضر للحسن بن سليمان ممّا رواه من كتاب المعراج عن الصدوق، عن الحسن ابن محمّد بن سعيد مثله.

١٠٢ - **شف**: محمّد بن أحمد بن الحسن بن شاذان، عن أحمد بن محمّد بن أيّوب، عن عليّ بن عنبسة، عن بكر بن أحمد، وحدّثنا أحمد بن محمّد الجرّاح، عن أحمد بن الفضل، عن بكر بن أحمد بن محمّد، عن عليّ، عن أبيه موسى بن جعفر، عن أبيه، عن محمّد بن عليّ، عن فاطمة بنت الحسين، عن أبيها الحسين بن عليّ عليه السلام قال: حدّثنا أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لمّا دخلت الجنّة رأيت فيها شجرة تحمل الحليّ والحلل، أسفلها خيل بلق وأوسطها حور عين، وفي أعلاها الرضوان، قلت: ياجبرئيل لمن هذه الشجرة؟ قال: هذه لابن عمّك أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فإذا أمر الله بدخول الجنّة يؤتى بشيعة عليّ حتّى ينتهي بهم إلى هذه الشجرة فيلبسون الحليّ والحلل، ويركبون الخيل البلق، وينادي مناد: هؤلاء شيعة عليّ، صبروا في الدنيا على الأذى، فحبوا في هذا اليوم بهذا[2].

١٠٣ - **شف**: من كتاب الخصائص العلويّة لمحمّد بن عليّ بن الفتح، عن إسماعيل بن محمّد بن الفضل، عن عبد الوهّاب بن أبي عبد الله، عن محمّد بن الحسن القطّان، عن إبراهيم بن عبد الله، عن يحيى بن بكير، عن جعفر الأحمر، عن هلال الصيرفيّ، عن أبي كثير

---

(١) اليقين في إمرة أمير المؤمنين، ص ١٥٧. (٢) اليقين في إمرة أمير المؤمنين، ص ٦٣.

الأنصاريّ، عن عبد الله بن أسعد بن زرارة، عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ لمّا أسري بي إلى السماء انتهي بي إلى قصر من لؤلؤ فراشه من ذهب يتلألأ، فأوحى الله إليّ أنّه لعليّ عليه السلام، وأوحى إليّ في عليّ بثلاث خصال: أنّه سيّد المسلمين، وإمام المتّقين، وقائد الغرّ المحجّلين[1].

بشا: محمّد بن عليّ بن عبد الصمد، عن أبيه، عن جدّه، عن محمّد بن القاسم الفارسيّ عن أحمد بن مروان الضبّيّ، عن محمّد بن أحمد، عن ابن البلخيّ، عن محمّد بن عليّ بن خلف، عن نصر بن مزاحم، عن جعفر الأحول، عن هلال بن مقلاص، عن عبد الله بن أسعد، عن أبيه مثله[2].

١٠٤ - **شف:** من كتاب المناقب تأليف عليّ بن محمّد بن الطيب الشافعيّ، عن محمّد ابن أحمد بن عثمان، عن محمّد بن العبّاس، عن ابن أبي داود، عن إبراهيم بن عبّاد، عن يحيى بن أبي بكر، عن معد بن زياد، عن هلال الوزّان، عن أبي كثير الأسديّ، عن عبد الله بن أسعد بن زرارة قال: قال رسول الله ﷺ: انتهيت ليلة أسري بي إلى السدرة المنتهى وأوحي إليّ في عليّ ثلاث: أنّه إمام المتّقين وسيّد المسلمين وقائد الغرّ المحجّلين إلى جنّات النعيم[3].

١٠٥ - **شف:** عن عليّ بن محمّد بن الطيب بإسناده قال: قال رسول الله ﷺ: لمّا كان ليلة أسري بي إلى السماء إذا قصر أحمر من ياقوت يتلألأ، فأوحي إليّ في عليّ أنّه سيّد المسلمين، وإمام المتّقين وقائد الغر المحجّلين[4].

١٠٦ - **شي:** عن عبد الصمد بن بشير قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: أتى جبرئيل رسول الله ﷺ وهو بالأبطح بالبراق، أصغر من البغل، وأكبر من الحمار، عليه ألف ألف محفّة من نور، فشمس البراق حين أدناه منه ليركبه، فلطمه جبرئيل عليه السلام لطمة عرق البراق منها، ثمّ قال: اسكن فإنّه محمّد، ثمّ رف به من بيت المقدس إلى السماء فتطايرت الملائكة من أبواب السّماء، فقال جبرئيل: الله أكبر، الله أكبر، فقالت الملائكة عبد مخلوق، قال: ثمّ لقوا جبرئيل فقالوا: يا جبرئيل من هذا؟ قال: هذا محمّد فسلّموا عليه، ثمّ رفّ به إلى السماء الثانية فتطايرت الملائكة فقال جبرئيل: أشهد أن لا إله إلاّ الله، أشهد أن لا إله إلاّ الله، فقالت الملائكة: عبد مخلوق، فلقوا جبرئيل فقالوا: من هذا؟ فقال: محمّد، فسلّموا عليه، فلم يزل كذلك في سماء سماء، ثمّ أتمّ الأذان، ثمّ صلّى بهم رسول الله في السماء السابعة وأمّهم رسول الله ﷺ، ثمّ مضى به جبرئيل عليه السلام حتّى انتهى به إلى موضع فوضع إصبعه على منكبه، ثمّ رفعه، فقال له: امض يا محمّد، فقال له: يا جبرئيل تدعني في هذا الموضع؟ قال:

---

(١) اليقين في إمرة أمير المؤمنين، ص ١٨٠. (٢) بشارة المصطفى، ص ٢٠٤.

(٣) - (٤) اليقين في إمرة أمير المؤمنين، ص ١٨٥.

فقال له: يا محمّد ليس لي أن أجوز هذا المقام، ولقد وطئت موضعاً ما وطئه أحد قبلك، ولا يطأه أحد بعدك، قال: ففتح الله له من العظيم ما شاء الله، قال:

فكلّمه الله: ﴿ءَامَنَ الرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ﴾ قال: نعم يا ربّ ﴿وَالْمُؤْمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَاۖ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ قال تبارك وتعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَاۚ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْۗ﴾ قال محمّد: ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَاۚ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَاۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦۖ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَآۚ أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَٰفِرِينَ﴾ قال: قال الله: يا محمّد من لأمتك بعدك؟ فقال: الله أعلم، قال: عليّ أمير المؤمنين، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: والله ما كانت ولايته إلاّ من الله مشافهة لمحمّد صلى الله عليه وآله[1].

١٠٧ - شي: عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: إنّ جبرئيل احتمل رسول الله صلى الله عليه وآله حتّى أتى به إلى مكان من السماء ثمّ تركه، وقال له: ما وطئ نبي قطّ مكانك[2].

١٠٨ - شي: عن هشام بن سالم، عن الصادق عليه السلام قال: لمّا أسري برسول الله صلى الله عليه وآله حضرت الصلاة فأذن وأقام جبرئيل، فقال: يا محمّد تقدم، فقال رسول الله: تقدّم يا جبرئيل، فقال له: إنّا لا نتقدّم الآدميّين منذ أمرنا بالسجود لآدم عليه السلام[3].

١٠٩ - شي: عن هارون بن خارجة قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: يا هارون كم بين منزلك وبين المسجد الأعظم؟ فقلت: قريب، قال: يكون ميلاً؟ فقلت: أظنّه أقرب فقال: فما تشهد الصلاة كلّها فيه؟ فقلت: لا والله جعلت فداك ربما شغلت. فقال لي: أما إنّي لو كنت بحضرته ما فاتتني فيه صلاة، قال: ثمّ قال هكذا بيده: ما من ملك مقرّب ولا نبيّ مرسل ولا عبد صالح إلاّ وقد صلّى في مسجد كوفان حتّى محمّد صلى الله عليه وآله ليله أسري به مرّ به جبرئيل فقال: يا محمّد هذا مسجد كوفان، فقال استأذن لي حتّى أُصلي فيه ركعتين، فاستأذن له فهبط به وصلّى فيه ركعتين، ثمّ قال: أما علمت أنّ عن يمينه روضة من رياض الجنّة، وعن يساره روضة من رياض الجنة؟ أما علمت أنّ الصلاة المكتوبة فيه تعدل ألف صلاة في غيره؟ والنافلة خمس مائة صلاة؟ والجلوس فيه من غير قراءة القرآن عبادة؟ قال: ثمّ قال هكذا بإصبعه فحركها: ما بعد المسجدين أفضل من مسجد كوفان[4].

---

(١) تفسير العياشي، ج ١ ص ١٧٩ ح ٥٣٢ من سورة البقرة.

(٢) تفسير العياشي، ج ٢ ص ٣٠٠ ح ٧ من سورة الإسراء.

(٣) تفسير العياشي، ج ٢ ص ٣٠٠ ح ٥ من سورة الإسراء.

(٤) تفسير العياشي، ج ٢ ص ٣٠٠ ح ٦ من سورة الإسراء.

١١٠ - فس، أحمد بن إدريس، عن أحمد بن محمّد، عن الحسن بن العبّاس، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى: ﴿مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ﴾ يقول: ما ضلّ في عليّ وما غوى ﴿وَمَا يَنطِقُ﴾ فيه ﴿عَنِ الْهَوَىٰ﴾ وما كان ماقال فيه إلاّ بالوحي الّذي اوحي إليه، ثمّ قال ﴿عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ﴾ ثمّ أذن له فوفد إلى السّماء، وقال: ﴿ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَىٰ ۝ وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَىٰ ۝ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ۝ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ۝﴾ وكان بين لفظه وبين سماع محمّد صلى الله عليه وآله كما بين وتر القوس وعودها ﴿فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ﴾ فسئل رسول الله صلى الله عليه وآله عن ذلك الوحي، فقال: أوحي إليّ أنّ علياً سيّد المؤمنين، وإمام المتّقين، وقائد الغرّ المحجّلين، وأوّل خليفة يستخلفه خاتم النبيّين[(١)].

١١١ - ير، أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحكم أو غيره، عن سيف بن عميرة، عن بشّار، عن أبي داود، عن بريدة قال: كنت جالساً مع رسول الله صلى الله عليه وآله وعليّ معه إذ قال: يا عليّ ألم أشهدك معي سبع مواطن؟ حتّى ذكر الموطن الرابع: ليلة الجمعة، أريت ملكوت السماوات والأرض رفعت لي، حتّى نظرت إلى ما فيها، فاشتقت إليك فدعوت الله، فإذا أنت معي، فلم أر من ذلك شيئاً إلاّ وقد رأيت[(٢)].

١١٢ - فس، أبي، عن إبراهيم بن محمّد الثقفيّ، عن أبان بن عثمان، عن أبي داود، عن أبي بردة الأسلميّ قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لعليّ: يا عليّ إنّ الله أشهدك معي في سبع مواطن: أمّا أوّل ذلك فليلة أسرى بي إلى السماء قال لي جبرئيل: أين أخوك؟ قلت: خلّفته ورائي، قال: ادع الله فليأتك به، فدعوت وإذا مثالك معي، وإذا الملائكة وقوف صفوف، فقلت: يا جبرئيل من هؤلاء؟ قال: هم الّذين يباهيهم الله بك يوم القيامة فدنوت فنطقت بما كان وبما يكون إلى يوم القيامة.

والثاني: حين أسرى بي في المرّة الثانية فقال لي جبرئيل: أين أخوك؟ قلت: خلّفته ورائي، قال: ادع الله فليأتك به، فدعوت الله فإذا مثالك معي، فكشط لي عن سبع سماوات حتّى رأيت سكّانها وعمّارها وموضع كلّ ملك منها.

والثالث: حين بعثت إلى الجنّ فقال لي جبرئيل: أين أخوك؟ قلت: خلّفته ورائي فقال: ادع الله فليأتك به، فدعوت الله فإذا أنت معي، فما قلت لهم شيئاً ولا ردّوا عليّ شيئاً إلاّ سمعته.

والرابع: خصّصنا بليلة القدر وليست لأحد غيرنا.

والخامس: دعوت الله فيك، وأعطاني فيك كلّ شيء إلاّ النبوّة، فإنّه قال: خصصتك بها وختمتها بك.

---

(١) تفسير القمي، ج ٢ ص ٣١١.

(٢) بصائر الدرجات، ص ١١٤ ج ٢ باب ٢٠ ح ١١.

وأما السادس: لمّا أسري بي إلى السماء جمع الله لي النبيّين فصلّيت بهم، ومثالك خلفي.
والسابع: هلاك الأحزاب بأيدينا[1].

١١٣ - ير: محمّد بن عيسى، عن أبي عبد الله المؤمن، عن عليّ بن حسّان، عن أبي داود السبيعيّ، عن بريدة الأسلميّ، عن رسول الله ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: يا عليّ إنّ الله أشهدك معي سبع مواطن، حتّى ذكر الموطن الثاني: أتاني جبرئيل فأسرى بي إلى السماء فقال: أين أخوك؟ فقلت: ودعته خلفي، قال: فقال: فادع الله يأتيك به، قال: فدعوت الله فإذا أنت معي، فكشط لي عن السماوات السبع، والأرضين السبع حتّى رأيت سكّانها وعمّارها وموضع كلّ ملك منها، فلم أر من ذلك شيئاً إلاّ وقد رأيتهَ كما رأيته[2].

١١٤ - ما: الحفّار، عن الجعابيّ، عن سعيد بن عبد الله بن عجب الأنصاريّ عن خلف بن درست، عن القاسم بن هارون، عن سهل بن سفيان، عن همّام، عن قتادة، عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: لمّا عرج بي إلى السماء دنوت من ربّي عزّ وجلّ حتّى كان بيني وبينه قاب قوسين أو أدنى فقال: يا محمّد من تحبّ من الخلق؟ قلت: يا ربّ عليّاً، قال: التفت يا محمّد، فالتفتّ عن يساري فإذا عليّ بن أبي طالب عليه السلام[3].

١١٥ - ع: الورّاق، عن سعد، عن ابن عيسى والفضل بن عامر، عن سليمان بن مقبل، عن محمّد بن زياد الأزديّ، عن عيسى بن عبد الله الأشعريّ، عن الصادق جعفر بن محمّد عليه السلام قال: حدّثني أبي، عن جدّي، عن أبيه عليه السلام قال، قال رسول الله ﷺ: لما أسري بي إلى السماء حملني جبرئيل على كتفه الأيمن، فنظرت إلى بقعة بأرض الجبل حمراء أحسن لوناً من الزعفران، وأطيب ريحاً من المسك، فإذا فيها شيخ على رأسه برنس، فقلت لجبرئيل: ما هذه البقعة الحمراء الّتي هي أحسن لوناً من الزعفران، وأطيب ريحاً من المسك، قال: بقعة شيعتك وشيعة وصيّك عليّ، فقلت: من الشيخ صاحب البرنس؟ قال: إبليس، قلت: فما يريد منهم؟ قال يريد أن يصدّهم عن ولاية أمير المؤمنين، ويدعوهم إلى الفسق والفجور، فقلت: يا جبرئيل أهوِ بنا إليهم، فأهوى بنا إليهم أسرع من البرق الخاطف والبصر اللامح، فقلت: قم يا ملعون، فشارك أعداءهم في أموالهم وأولادهم ونسائهم، فإن شيعتي وشيعة عليّ ليس لك عليهم سلطان فسمّيت قم[4].

١١٦ - ع: أبي، عن محمّد العطّار، عن الصفّار ولم يحفظ إسناده قال: قال رسول الله ﷺ: لمّا أسري بي إلى السماء سقط من عرقي فنبت منه الورد فوقع في البحر، فذهب

(١) تفسير القمي، ج ٢ ص ٣١٢.
(٢) بصائر الدرجات، ص ١١٣ ج ٢ باب ٢٠ ح ٣.
(٣) أمالي الطوسي، ص ٣٥٢ مجلس ١٢ ح ٧٢٧.
(٤) علل الشرائع، ج ٢ ص ٢٩٥ باب ٣٧٣ ح ١.

السمك ليأخذها، وذهب الدعموص ليأخذها، فقالت السمكة: هي لي، وقال الدعموص: هي لي، فبعث الله عزّوجلّ إليهما ملكاً يحكم بينهما، فجعل نصفها للسمكة، وجعل نصفها للدعموص.

قال الصّدوق رحمه الله: قال أبي رضي الله عنه: وترى أوراق الورد تحت جلناره وهي خمسة: اثنتان منها على صفة السمك، واثنتان منها على صفة الدعموص، وواحدة منها نصفها على صفة السمك، ونصفها على صفة الدعموص[1].

بيان: المراد بأوراق الورد الأوراق الخضر الملتصقة بالأوراق الحمر المحيطة بها قبل انفتاحها، فاثنتان منها ليس على طرفيهما ريشة على مثال ذنب الدعموص، واثنتان منها على طرفيهما رياش على مثال ذنب السمك، وواحدة منها على أحد طرفيها رياش دون الطرف الآخر، فنصفها يشبه السمك، ونصفها يشبه الدُعموص، والدُعموص: دويبة أو دودة سوداء تكون في الغدران إذا نشّت، ذكره الفيروزآباديّ.

١١٧ - ع: عن محمّد بن جعفر البندار، عن سعيد بن أحمد بن أبي سالم، عن يحيى بن الفضل الورّاق، عن يحيى بن موسى، عن عبد الرزّاق، عن معمّر، عن الزهريّ، عن أنس قال: فرضت على النبيّ صلى الله عليه وآله ليلة أسري به الصلاة خمسين، ثمّ نقصت فجعلت خمساً ثمّ نودي: يا محمّد إنّه لا يبدّل القول لديّ فإن لك بهذه الخمس خمسون[2].

١١٨ - فس: أبي، عن بعض أصحابه رفعه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لفاطمة إنّه لمّا أسري بي إلى السماء وجدت مكتوباً على صخرة بيت المقدس: «لا إله إلا الله، محمد رسول الله، أيّدته بوزيره، ونصرته بوزيره» فقلت لجبرئيل: ومن وزيري؟ فقال: عليّ بن أبي طالب عليه السلام فلمّا انتهيت إلى سدرة المنتهى وجدت مكتوباً عليها: «إنّي أنا الله لا إله إلاّ أنا وحدي محمّد صفوتي من خلقي أيّدته بوزيره ونصرته بوزيره» فقلت لجبرئيل: ومن وزيري؟ قال: عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فلمّا جاوزت السدرة انتهيت إلى عرش ربّ العالمين وجدت مكتوباً على كلّ قائمة من قوائم العرش: «أنا الله لا إله إلا أنا، محمّد حبيبي أيّدته بوزيره ونصرته بوزيره».

فلمّا دخلت الجنّة رأيت في الجنّة شجرة طوبى أصلها في دار عليّ، وما في الجنّة قصر ولا منزل إلاّ وفيها فتر منها، وأعلاها أسفاط حلل من سندس وإستبرق، يكون للعبد المؤمن ألف ألف سفط، في كلّ سفط مائة ألف حلّة، ما فيها حلّة يشبه الأخرى على ألوان مختلفة، وهي ثياب أهل الجنّة، وسطها ظلّ ممدود، عرض الجنّة كعرض السماء والأرض أعدّت للّذين آمنوا بالله ورسله، يسير الراكب في ذلك الظلّ مسيرة مائة عام فلا يقطعه، وذلك قوله: ﴿وَظِلٍّ

---

(١) علل الشرائع، ج ٢ ص ٣٢٦ باب ٣٨٥ ح ٥٨.
(٢) علل الشرائع، ج ١ ص ١٦١ باب ١١٣ ح ١.

مَّمْدُودٍ﴾ وأسفلها ثمار أهل الجنّة، وطعامهم متدلّي في بيوتهم، يكون في القضيب منها مائة لون من الفاكهة ممّا رأيتم في دار الدنيا وممّا لم تروه، وما سمعتم به وما لم تسمعوا مثلها، وكلّما يجتنى منها شيء نبتت مكانها أخرى لا مقطوعة ولا ممنوعة، وتجري نهر في أصل تلك الشجرة تنفجر منها الأنهار الأربعة نهر من ماء غير آسن، ونهر من لبن لم يتغيّر طعمه، ونهر من خمر لذّة للشاربين، ونهر من عسل مصفّى. الخبر[1].

١١٩ - **ما:** المفيد: عن أحمد بن الوليد، عن أبيه، عن سعد، عن ابن عيسى، عن بكر بن صالح، عن الحسن بن عليّ، عن عبد الله بن إبراهيم، عن الحسين بن زيد، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن جدّه عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لمّا أسري بي إلى السماء وانتهيت إلى سدرة المنتهى نوديت: يا محمّد استوص بعليّ خيراً، فإنّه سيّد المسلمين وإمام المتّقين، وقائد الغرّ المحجّلين يوم القيامة[2].

١٢٠ - **فس:** أبي، عن حمّاد، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لمّا أسري بي إلى السماء دخلت الجنّة فرأيت فيها قيعان يقق، ورأيت فيها ملائكة يبنون لبنة من ذهب، ولبنة من فضّة، وربما أمسكوا، فقلت لهم: ما بالكم ربما بنيتم وربما أمسكتم فقالوا: حتّى تجيئنا النفقة، فقلت: وما نفقتكم؟ فقالوا: قول المؤمن في الدنيا: «سبحان الله والحمد لله ولا إله إلاّ الله والله أكبر» فإذا قال بنينا، وإذا أمسك أمسكنا.

١٢١ - **وقال:** قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لمّا أسرى بي ربّي إلى سبع سماواته أخذ بيدي جبرئيل فأدخلني الجنّة فأجلسني على درنوك من درانيك الجنّة، فناولني سفرجلة فانفلقت نصفين، فخرجت من بينها حوراء، فقامت بين يدي فقالت: السلام عليك يا محمّد السلام عليك يا أحمد، السلام عليك يا رسول الله، فقلت: وعليك السلام من أنت؟ فقالت: أنا الراضية المرضية خلقني الجبّار من ثلاثة أنواع أسفلي من المسك، ووسطي من العنبر، وأعلاي من الكافور، وعجنت بماء الحيوان، ثمّ قال جل ذكره لي: كوني فكنت لأخيك ووصيّك عليّ بن أبي طالب عليه السلام[3].

بيان: قال الجزريّ: اليقق المتناهي في البياض، يقال: أبيض يقق، وقد تكسر القاف الأولى، أي شديد البياض.

١٢٢ - **كنز:** محمّد بن العبّاس، عن أحمد بن محمّد النوفليّ، عن أحمد بن هلال، عن ابن محبوب، عن ابن بكير، عن حمران قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ في كتابه: ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ﴿٨﴾ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ﴿٩﴾﴾ فقال: أدنى الله محمّداً منه، فلم يكن بينه

---

(١) تفسير القمي، ج ٢ ص ٣١٤.
(٢) أمالي الطوسي، ص ١٩٣ مجلس ٧ ح ٣٢٨.
(٣) تفسير القمي، ج ١ ص ٣٢.

وبينه إلاّ قنص لؤلؤ فيه فراش يتلألأ فأُري صورة، فقيل له: يا محمّد أتعرف هذه الصورة؟ فقال: نعم هذه صورة عليّ بن أبي طالب، فأوحى الله إليه أن زوّجه فاطمة واتّخذه وصيّاً.

أقول: سيأتي خبر طويل في وصف المعراج في باب جوامع الآيات النازلة في أمير المؤمنين عليه السلام، وأكثر أخبارها مبثوثة على الأبواب السابقة واللاحقة.

٤ - باب الهجرة إلى الحبشة

وذكر بعض أحوال جعفر عليه السلام والنجاشي رحمه الله

الآيات: آل عمران: «٣» ﴿وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَن يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِمْ خَاشِعِينَ لِلَّهِ لَا يَشْتَرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَٰئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ «١٩٩».

المائدة: «٥»: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَىٰ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ (٨٢) وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَىٰ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ (٨٣) وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا جَاءَنَا مِنَ الْحَقِّ وَنَطْمَعُ أَن يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ الْقَوْمِ الصَّالِحِينَ (٨٤) فَأَثَابَهُمُ اللَّهُ بِمَا قَالُوا جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَٰلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ (٨٥)﴾.

تفسير: قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾ قال الطبرسيّ رحمه الله: اختلفوا في نزولها، فقيل: نزلت في النجاشيّ ملك الحبشة واسمه أصحمة، وهو بالعربيّة عطيّة وذلك أنّه لمّا مات نعاه جبرئيل لرسول الله صلى الله عليه وآله في اليوم الّذي مات فيه، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: اخرجوا فصلّوا على أخ لكم مات بغير أرضكم، قالوا: ومن هو؟ قال: النجاشيّ فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله إلى البقيع وكشف له من المدينة إلى أرض الحبشة، فأبصر سرير النجاشيّ وصلّى عليه.

فقال المنافقون: انظروا إلى هذا يصلّي على علج نصرانيّ حبشيّ لم يره قطّ وليس على دينه، فأنزل الله هذه الآية، عن جابر بن عبد الله، وابن عبّاس وأنس وقتادة، وقيل: نزلت في أربعين رجلاً من أهل نجران من بني الحارث بن كعب، واثنين وثلاثين من أرض الحبشة، وثمانية من الروم كانوا على دين عيسى عليه السلام فآمنوا بالنبيّ صلى الله عليه وآله عن عطاء، وقيل: نزلت في جماعة من اليهود كانوا أسلموا، منهم عبد الله بن سلام ومن معه عن ابن جريح وابن زيد وابن إسحاق وقيل: نزلت في مؤمني أهل الكتاب كلّهم، لأنّ الآية قد نزلت على سبب، وتكون عامّة في كلّ ما يتناوله عن مجاهد[1].

---

(١) مجمع البيان، ج ٢ ص ٤٨٠.

وقال عليه السلام في قوله: ﴿وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً﴾: قال المفسّرون ائتمرت قريش أن يفتنوا المؤمنين عن دينهم، فوثبت كلّ قبيلة على من فيها من المسلمين يؤذونهم ويعذّبونهم، فافتتن من افتتن، وعصم الله منهم من شاء، ومنع الله رسوله بعمّه أبي طالب فلمّا رأى رسول الله ما بأصحابه ولم يقدر على منعهم ولم يؤمر بعد بالجهاد أمرهم بالخروج إلى أرض الحبشة، وقال: إنّ بها ملكاً صالحاً لا يَظلم ولا يُظلم عنده أحد، فاخرجوا إليه حتّى يجعل الله عزّوجلّ للمسلمين فرجاً، وأراد به النجاشيّ واسمه أصحمة، وإنّما النجاشيّ اسم الملك، كقولهم: كسرى وقيصر، فخرج إليها سراً أحد عشر رجلاً، وأربع نسوة، وهم عثمان بن عفّان، وامرأته رقيّة بنت رسول الله صلّى الله عليه وآله، والزبير بن العوّام وعبدالله بن مسعود، وعبدالرحمان بن عوف، وأبوحذيفة بن عتبة، وامرأته سهلة بنت سهيل بن عمرو، ومصعب بن عمير، وأبو سلمة بن عبد الأسد، وامرأته أمّ سلمة بنت أبي أميّة، وعثمان بن مظعون، وعامر بن ربيعة، وامرأته ليلى بنت أبي خيثمة، وحاطب بن عمرو، وسهيل بن بيضاء، فخرجوا إلى البحر وأخذوا سفينة إلى أرض الحبشة بنصف دينار، وذلك في رجب في السنة الخامسة من مبعث رسول الله، وهذه هي الهجرة الأولى، ثمّ خرج جعفر بن أبي طالب، عليه السلام وتتابع المسلمون إليها، وكان جميع من هاجر من المسلمين إلى الحبشة اثنين وثمانين رجلاً سوى النساء والصبيان، فلمّا علمت قريش بذلك وجّهوا عمرو بن العاص وصاحبه عمارة بن الوليد بالهدايا إلى النجاشيّ وإلى بطارقته ليردّوهم إليهم، وكان عمارة بن الوليد شاباً حسن الوجه، وأخرج عمرو بن العاص أهله معه، فلمّا ركبوا السفينة شربوا الخمر، فقال عمارة لعمرو بن العاص: قل لأهلك تقبّلني، فأبى، فلمّا انتشى عمرو دفعه عمارة في الماء ونشب عمرو في صدر السفينة وأخرج من الماء، وألقى الله بينهما العداوة في مسيرهما قبل أن يقدما إلى النجاشي، ثمّ وردا على النجاشيّ فقال عمرو بن العاص: أيّها الملك إنّ قوماً خالفونا في ديننا، وسبّوا آلهتنا، وصاروا إليك، فردّهم إلينا، فبعث النجاشيّ إلى جعفر فجاءه وقال: أيّها الملك سلهم أنحن عبيد لهم؟ فقال: لا بل أحرار، فقال: سلهم ألهم علينا ديون يطالبوننا بها؟ قال: لا ما لنا عليكم ديون، قال: فلكم في أعناقنا دماء تطالبوننا بها؟ قال عمرو: لا، قال: فما تريدون منّا؟ آذيتمونا فخرجنا من دياركم، ثمّ قال: أيّها الملك بعث الله فينا نبيّاً أمرنا بخلع الأنداد، وترك الاستقسام بالأزلام، وأمرنا بالصلاة والزكاة والعدل والإحسان، وإيتاء ذي القربى ونهانا عن الفحشاء والمنكر والبغي، فقال النجاشي: بهذا بعث الله عيسى عليه السلام ثمّ قال النجاشيّ لجعفر: هل تحفظ ممّا أنزل الله على نبيّك شيئاً؟ قال: نعم، فقرأ سورة مريم، فلمّا بلغ قوله: ﴿وَهُزِّيَ إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا﴾ قال: هذا والله هو الحقّ، فقال عمرو: إنّه مخالف لنا فردّه إلينا، فرفع النجاشي يده وضرب وجه عمرو، وقال: اسكت، والله إن ذكرته بسوء لأفعلنّ بك، وقال: أرجعوا إلى

هذا هديّته، وقال لجعفر وأصحابه: امكثوا فإنّكم سيوم، والسيوم: الآمنون، وأمر لهم بما يصلحهم من الرزق، فانصرف عمرو وأقام المسلمون هناك بخير دار، وأحسن جوار إلى أن هاجر رسول الله صلى الله عليه وآله وعلا أمره، وهادن قريشاً، وفتح خيبر، فوافى جعفر إلى رسول الله صلى الله عليه وآله بجميع من كانوا معه. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: لا أدري أنا بفتح خيبر أسرّ أم بقدوم جعفر؟ ووافى جعفر وأصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله في سبعين رجلاً، منهم اثنان وستّون من الحبشة، وثمانية من أهل الشام، فيهم بحيرا الراهب، فقرأ عليهم رسول الله صلى الله عليه وآله سورة ﴿يسٓ﴾ إلى آخرها، فبكوا حين سمعوا القرآن وآمنوا، وقالوا: ما أشبه هذا بما كان ينزل على عيسى عليه السلام؟ فأنزل الله فيهم هذه الآيات، وقال مقاتل والكلبيّ: كانوا أربعين رجلاً اثنان وثلاثون من الحبشة، وثمانية روميّون من أهل الشام ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ﴾ وصف اليهود والمشركين بأنّهم أشدّ النّاس عداوة للمؤمنين، لأنّ اليهود ظاهروا المشركين على المؤمنين، مع أنّ المؤمنين يؤمنون بنبوّة موسى والتوراة الّتي أتى بها، فكان ينبغي أن يكونوا إلى من وافقهم في الإيمان بنبيّهم وكتابهم أقرب، وإنّما فعلوا ذلك حسداً للنبيّ صلى الله عليه وآله ﴿وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم﴾ إلى قوله: ﴿إِنَّا نَصَارَىٰ﴾ يعني النجاشيّ وأصحابه، أو الّذين جاءوا مع جعفر مسلمين ﴿قِسِّيسِينَ﴾ أي عباداً أو علماء ﴿وَرُهْبَانًا﴾ أي أصحاب الصوامع ﴿وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ عن اتباع الحقّ والانقياد له ﴿مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ﴾ أي لمعرفتهم أنّ المتلو عليهم كلام الله تعالى وأنّه الحقّ ﴿مَعَ الشَّاهِدِينَ﴾ أي مع محمّد وأمته الّذين يشهدون بالحق، وقيل: مع الّذين يشهدون بالإيمان ﴿وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ﴾ معناه لأيّ عذر لا نؤمن بالله، وهذا جواب لمن قال لهم من قومهم تعنيفاً لهم: لم آمنتم؟ أو عن سؤال مقدّر[1].

١ - فس: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَىٰ﴾ فإنه كان سبب نزولها أنّه لما اشتدّت قريش في أذى رسول الله صلى الله عليه وآله وأصحابه الّذين آمنوا بمكّة قبل الهجرة أمرهم رسول الله صلى الله عليه وآله أن يخرجوا إلى الحبشة، وأمر جعفر بن أبي طالب أن يخرج معهم، فخرج جعفر ومعه سبعون رجلاً من المسلمين حتّى ركبوا البحر، فلمّا بلغ قريشاً خروجهم بعثوا عمرو بن العاص وعمّارة بن الوليد إلى النجاشيّ ليردّهم إليهم، وكان عمرو وعمّارة متعاديين فقالت قريش: كيف نبعث رجلين متعاديين؟ فبرئت بنو مخزوم من جناية عمّارة وبرئت بنو سهم من جناية عمرو بن العاص، فخرج عمّارة وكان حسن الوجه شاباً مترفاً، فأخرج عمرو بن العاص أهله معه، فلمّا ركبوا السفينة شربوا الخمر، فقال عمّارة لعمرو بن العاص: قل لأهلك تقبّلني، فقال عمرو: أيجوز سبحان الله؟ فسكت عمّارة، فلمّا انتشى عمرو، وكان على صدر السفينة فدفعه عمّارة وألقاه في البحر، فتشبّث عمرو بصدر السفينة وأدركوه وأخرجوه، فوردوا على

(١) مجمع البيان، ج ٣ ص ٣٩٩.

النجاشيّ وقد كانوا حملوا إليه هدايا، فقبلها منهم، فقال عمرو بن العاص: أيّها الملك إنّ قوماً منّا خالفونا في ديننا، وسبّوا آلهتنا، وصاروا إليك فردّهم إلينا، فبعث النجاشيّ إلى جعفر فجاء فقال: يا جعفر ما يقول هؤلاء؟ فقال جعفر: أيّها الملك وما يقولون؟ قال: يسألون أن أردّكم إليهم، قال: أيّها الملك سلهم أعبيد نحن لهم؟ قال عمرو: لا بل أحرار كرام، قال: فاسألهم ألهم علينا ديون يطالبوننا بها؟ فقال: لا ما لنا عليكم ديون، قال: فلكم في أعناقنا دماء تطالبوننا بذحول؟ فقال عمرو: لا، قال، فما تريدون منّا؟ آذيتمونا فخرجنا من بلادكم، فقال عمرو بن العاص: أيّها الملك خالفونا في ديننا، وسبّوا آلهتنا، وأفسدوا شبّاننا، وفرّقوا جماعتنا، فردّهم إلينا لنجمع أمرنا، فقال جعفر: نعم أيّها الملك خالفناهم: بعث الله فينا نبيّاً أمرنا بخلع الأنداد، وترك الاستقسام بالأزلام، وأمرنا بالصلاة والزكاة، وحرّم الظلم والجور وسفك الدماء بغير حقّها، والزنا والربا والميتة والدم، وأمرنا بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى، ونهانا عن الفحشاء والمنكر والبغي، فقال النجاشي: بهذا بعث الله عيسى بن مريم عليه السلام، ثمّ قال النجاشي: يا جعفر هل تحفظ ممّا أنزل الله على نبيّك شيئاً؟ قال: نعم، فقرأ عليه سورة مريم، فلمّا بلغ إلى قوله: ﴿وَهُزِّىٓ إِلَيْكِ بِجِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ تُسَٰقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا ﴿٢٥﴾ فَكُلِى وَٱشْرَبِى وَقَرِّى عَيْنًا﴾ فلمّا سمع النجاشيّ بهذا بكى بكاء شديداً، وقال: هذا والله هو الحقّ، وقال عمرو بن العاص: أيّها الملك إنّ هذا مخالف لنا فردّه إلينا، فرفع النجاشيّ يده فضرب بها وجه عمرو، ثمّ قال: اسكت، والله لئن ذكرته بسوء لأفقدنك نفسك، فقام عمرو بن العاص من عنده والدماء تسيل على وجهه وهو يقول: إن كان هذا كما تقول أيّها الملك فإنا لا نتعرّض له، وكانت على رأس النجاشيّ وصيفة له تذبّ عنه، فنظرت إلى عمّارة بن الوليد وكان فتى جميلاً فأحبّته، فلمّا رجع عمرو بن العاص إلى منزله قال لعمّارة: لو راسلت جارية الملك، فراسلها فأجابته، فقال عمرو: قل لها تبعث إليك من طيب الملك شيئاً، فقال لها، فبعثت إليه، فأخذ عمرو من ذلك الطيب، وكان الّذي فعل به عمّارة في قلبه حين ألقاه في البحر، فأدخل الطيب على النجاشيّ فقال: أيّها الملك إنّ حرمة الملك عندنا وطاعته علينا عظيم، ويلزمنا إذا دخلنا بلاده ونأمن فيه أن لا نغشّه ولا نريبه، وإنّ صاحبي هذا الّذي معي قد راسل إلى حرمتك وخدعها وبعثت إليه من طيبك، ثمّ وضع الطيب بين يديه، فغضب النجاشيّ وهمّ بقتل عمّارة، ثمّ قال: لا يجوز قتله، فإنّهم دخلوا بلادي بأمان، فدعا النجاشيّ السحرة فقال لهم: اعملوا به شيئاً أشدّ عليه من القتل فأخذوه ونفخوا في إحليله الزيبق، فصار مع الوحش يغدو ويروح، وكان لا يأنس بالناس فبعثت قريش بعد ذلك فكمنوا له في موضع حتّى ورد الماء مع الوحش فأخذوه، فما زال يضطرب في أيديهم ويصيح حتّى مات، ورجع عمرو إلى قريش فأخبرهم أنّ جعفراً في أرض الحبشة في أكرم كرامة، فلم يزل بها حتّى هادن رسول الله صلى الله عليه وآله قريشاً وصالحهم وفتح خيبر أتى بجميع من معه وولد لجعفر بالحبشة من أسماء بنت عميس عبد الله بن جعفر وولد للنجاشي ابن فسمّاه

النجاشيّ محمّداً، وكانت أمّ حبيب بنت أبي سفيان تحت عبد الله فكتب رسول الله صلى الله عليه وآله إلى النجاشيّ يخطب أمّ حبيب، فبعث إليها النجاشيّ فخطبها لرسول الله صلى الله عليه وآله فأجابته، فزوّجها منه، وأصدقها أربعمائة دينار، وساقها عن رسول الله صلى الله عليه وآله وبعث إليها بثياب وطيب كثير وجهّزها وبعثها إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، وبعث إليه بمارية القبطيّة أمّ إبراهيم، وبعث إليه بثياب وطيب وفرس، وبعث ثلاثين رجلاً من القسّيسين فقال لهم: انظروا إلى كلامه، وإلى مقعده ومشربه ومصلّاه، فلمّا وافوا المدينة دعاهم رسول الله صلى الله عليه وآله إلى الإسلام وقرأ عليهم القرآن، ﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَالِدَتِكَ﴾ إلى قوله: ﴿فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنْ هَٰذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ﴾[1].

فلمّا سمعوا ذلك من رسول الله بكوا وآمنوا ورجعوا إلى النجاشيّ وأخبروه خبر رسول الله صلى الله عليه وآله، وقرأوا عليه ما قرأ عليهم، فبكى النجاشي، وبكى القسّيسون، وأسلم النجاشيّ ولم يظهر للحبشة إسلامه، وخافهم على نفسه، وخرج من بلاد الحبشة يريد النبيّ صلى الله عليه وآله، فلمّا عبر البحر توفّي، فأنزل الله على رسوله: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ﴾ إلى قوله: ﴿وَذَٰلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ﴾[2].

عم: لمّا اشتدّ قريش في أذى رسول الله صلى الله عليه وآله. إلى قوله: فسمّاه محمّداً، وسقته أسماء من لبنها[3].

بيان: المترف: الّذي أترفته النعمة وسعة العيش، أي أطغته وأبطرته. والانتشاء: أوّل السكر، والذحل: الوتر وطلب المكافاة بجناية جنيت عليه من قتل أو جرح، والمهادنة: المصالحة، وعبد الله زوج أمّ حبيب هو عبد الله بن جحش الأسديّ، كان قد هاجر إلى الحبشة مع زوجته فتنصّر هناك ومات.

٢ - **ما:** المفيد، عن أحمد بن الحسين بن اسامة، عن عبيد الله بن محمّد الواسطيّ، عن أبي جعفر محمّد بن يحيى، عن هارون بن مسلم، عن مسعدة بن صدقة، عن جعفر، عن أبيه عليه السلام أنّه قال: أرسل النجاشيّ ملك الحبشة إلى جعفر بن أبي طالب وأصحابه فدخلوا عليه وهو في بيت له جالس على التراب، وعليه خلقان الثياب، قال: فقال جعفر بن أبي طالب: فأشفقنا منه حين رأيناه على تلك الحال، فلمّا رأى ما بنا وتغيّر وجوهنا قال: الحمد لله الّذي نصر محمّداً وأقرّ عيني به، ألا أبشّركم، فقلت: بلى أيّها الملك، فقال: إنّه جاءني الساعة من نحو أرضكم عين من عيوني هناك، وأخبرني أنّ الله قد نصر نبيّه محمّداً صلى الله عليه وآله، وأهلك عدوّه، وأسر فلان وفلان، وقتل فلان وفلان، التقوا بواد يقال له: بدر، كأنّي أنظر إليه حيث كنت أرعى لسيّدي هناك، وهو رجل من بني ضمرة، فقال له جعفر: أيّها الملك

---

(١) سورة المائدة، الآية: ١١٠.
(٢) تفسير القمي، ج ١ ص ١٨٣.
(٣) اعلام الورى، ص ٦٠.

الصالح ما لي أراك جالساً على التراب؟ وعليك هذه الخلقان؟ فقال: يا جعفر إنّا نجد فيما أنزل على عيسى صلّى الله عليه أنّ من حقّ الله على عباده أن يحدثوا لله تواضعاً عندما يحدث لهم من نعمة، فلمّا أحدث الله تعالى لي نعمة بنبيّه محمّد ﷺ أحدثت لله هذا التواضع، قال: فلمّا بلغ النبيّ ﷺ ذلك قال لأصحابه: إنّ الصدقة تزيد صاحبها كثرة فتصدّقوا يرحمكم الله، وإنّ التواضع يزيد صاحبه رفعة فتواضعوا يرفعكم الله، وإنّ العفو يزيد صاحبه عزّاً فاعفوا يعزّكم الله[1].

كا: عليّ، عن أبيه، عن هارون مثله[2].

٣ - **ل، ن:** المفسّر بإسناده إلى أبي محمّد العسكريّ، عن آبائه، عن عليّ عليه السلام قال: إنّ رسول الله ﷺ لمّا أتاه جبرئيل بنعي النجاشيّ بكى بكاء حزين عليه، وقال: إنّ أخاكم أصحمة - وهو اسم النجاشيّ - مات، ثمّ خرج إلى الجبّانة وكبّر سبعاً، فخفض الله له كلّ مرتفع حتّى رأى جنازته وهو بالحبشة[3].

٤ - **عم، ص:** قال أبو طالب يحضّ النجاشيّ على نصرة النبيّ ﷺ وأتباعه وأشياعه:

تعلّم مليك الحبش أنّ محمّداً ... نبيّ كموسى والمسيح بن مريم
أتى بالهدى مثل الّذي أتيا به ... وكلّ بحمد الله يهدي ويعصم
وإنّكم تتلونه في كتابكم ... بصدق حديث لا حديث المرجّم
ولا تجعلوا لله نداً وأسلموا ... فإن طريق الحقّ ليس بمظلم[4]

٥ - **عم، ص:** فيما رواه أبو عبد الله الحافظ عن محمّد بن إسحاق أنّ رسول الله ﷺ بعث عمرو بن أميّة الضمريّ إلى النجاشيّ في شأن جعفر بن أبي طالب وأصحابه. وكتب معه كتاباً:

بسم الله الرحمٰن الرحيم: من محمّد رسول الله إلى النجاشيّ الأصحم صاحب الحبشة، سلام عليك، إنّي أحمد إليك الله الملك القدّوس المؤمن المهيمن، وأشهد أنّ عيسى بن مريم روح الله وكلمته ألقاها إلى مريم البتول الطيّبة الحصينة، فحملت بعيسى فخلقه من روحه ونفخه، كما خلق آدم بيده ونفخه فيه، وإنّي أدعوك إلى الله وحده لا شريك له، والموالاة على طاعته. وأن تتبعني وتؤمن بي وبالذي جاءني فإنّي رسول الله، قد بعثت إليكم ابن عمّي جعفر ابن أبي طالب معه نفر من المسلمين، فإذا جاءوك فاقرهم ودع التجبّر، فإنّي أدعوك وجيرتك إلى الله تعالى، وقد بلّغت ونصحت، فاقبلوا نصيحتي، والسلام على من اتبع الهدى.

---

(١) أمالي الطوسي، ص ١٤ مجلس ١ ح ١٨.
(٢) اصول الكافي، ج ٢ ص ٣٩٧ باب التواضع ح ١.
(٣) الخصال، ص ٣٦٠ باب السبعة ح ٤٧، عيون أخبار الرضا، ج ١ ص ٢٥٢ باب ٢٨ ح ١٩.
(٤) اعلام الورى، ص ٦١، قصص الأنبياء، ص ٣٢٣.

فكتب إليه النجاشي: بسم الله الرحمٰن الرحيم: إلى محمّد رسول الله من النجاشيّ الأصحم بن أبحر، سلام عليك يا نبيّ الله من الله ورحمة الله وبركاته، لا إله إلاّ هو الّذي هداني إلى الإسلام، وقد بلغني كتابك يا رسول الله فيما ذكرت من أمر عيسى، فوربّ السماء والأرض إنّ عيسى ما يزيد على ما ذكرت، وقد عرفنا مابعثت به إلينا، وقد قرينا ابن عمّك وأصحابه، وأشهد أنّك رسول الله صادقاً مصدقاً، وقد بايعتك وبايعت ابن عمّك، وأسلمت على يديه لله ربّ العالمين، وقد بعثت إليك يا رسول الله أريحا بن الأصحم بن أبحر، فإنّي لا أملك إلاّ نفسي، إن شئت أن آتيك فعلت يا رسول الله، إنّي أشهد أنّ ما تقول حقّ.

ثمّ بعث إلى رسول الله هدايا وبعث إليه بمارية القبطيّة أمّ إبراهيم، وبعث إليه بثياب وطيب كثير وفرس، وبعث إليه بثلاثين رجلاً من القسّيسين لينظروا إلى كلامه ومقعده ومشربه، فوافوا المدينة ودعاهم رسول الله صلى الله عليه وآله إلى الإسلام فآمنوا ورجعوا إلى النجاشي[1].

٦ - عم: وفي حديث جابر بن عبد الله: أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله صلّى على النجاشي[2].

٧ - يج: روي أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قال يوماً: توفّي أصحمة رجل صالح من الحبشة، فقوموا وصلّوا عليه، فكان كذلك[3].

٨ - يج: وروي عن ابن مسعود قال: بعثنا رسول الله صلى الله عليه وآله إلى أرض النجاشيّ ونحن ثمانون رجلاً، ومعنا جعفر بن أبي طالب، وبعث قريش خلفنا عمّارة بن الوليد وعمرو بن العاص مع هدايا فأتوه بها فقبلها وسجدوا له وقالوا: إنّ قوماً منّا رغبوا عن ديننا وهم في أرضك فابعث إلينا، فقال لنا جعفر: لا يتكلّم أحد منكم، أنا خطيبكم اليوم، فانتهينا إلى النجاشيّ فقال عمرو وعمّارة: إنّهم لا يسجدون لك، فلمّا انتهينا إليه زبرنا الرهبان أن اسجدوا للملك، فقال لهم جعفر: لا نسجد إلاّ لله، فقال النجاشي: وما ذلك؟ قال: إنّ الله بعث فينا رسوله، وهو الّذي بشّر به عيسى، اسمه أحمد، فأمرنا أن نعبد الله ولا نشرك به شيئاً، وأن نقيم الصّلاة، وأن نؤتي الزّكاة، وأمرنا بالمعروف، ونهانا عن المنكر، فأعجب النجاشيّ قوله، فلمّا رأى ذلك عمرو قال: أصلح الله الملك، إنّهم يخالفونك في ابن مريم فقال النجاشي: ما يقول صاحبك في ابن مريم؟ قال: يقول فيه قول الله: هو روح الله وكلمته، أخرجه من العذراء البتول الّتي لم يقربها بشر، فتناول النجاشيّ عوداً من الأرض فقال: يا معشر القسّيسين والرهبان ما يزيد هؤلاء على ما تقولون في ابن مريم ما يزن هذا، ثمّ قال النجاشيّ لجعفر: أتقرأ شيئاً ممّا جاء به محمّد؟ قال: نعم قال له: اقرأ وأمر الرهبان أن ينظروا في كتبهم، فقرأ جعفر ﴿كٓهيعٓصٓ﴾ إلى آخر قصة عيسى عليه السلام، فكانوا يبكون، ثمّ قال النجاشي: مرحباً بكم وبمن جئتم من عنده، فأنا أشهد أن لا إله إلاّ الله وأن محمّداً رسول

(١) - (٢) اعلام الورى، ص ٦٢-٦٣. (٣) الخرائج والجرائح، ج ١ ص ٦٤.

الله، وأنّه الّذي بشّر به عيسى بن مريم، ولولا ما أنا فيه من الملك لأتيته حتّى أحمل نعليه، اذهبوا أنتم سيوم، أي آمنون، وأمر لنا بطعام وكسوة وقال: ردّوا على هذين هديّتهما، وكان عمرو قصيراً، وعمّارة جميلاً، وشربا في البحر، فقال عمّارة لعمرو: قل لامرأتك تقبّلني، وكانت معه، فلم يفعل عمرو، فرمى به عمّارة في البحر، فناشده حتّى خلاه، فحقد عليه عمرو، فقال للنجاشي: إذا خرجت خلف عمّارة في أهلك، فنفخ في إحليله فطار مع الوحش(١).

٩ - كا: عليّ، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن يحيى الحلبيّ، عن هارون بن خارجة، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله لجعفر: يا جعفر ألا أمنحك؟ ألا أعطيك؟ ألا أحبوك؟ فقال له جعفر: بلى يا رسول الله، قال: فظنّ النّاس أنّه يعطيه ذهباً أو فضّة فتشرّف النّاس لذلك، فقال له: إنّي أعطيك شيئاً إن أنت صنعته في كلّ يوم كان خيراً لك من الدنيا وما فيها، وإن صنعته بين يومين غفرلك ما بينهما، أو كلّ جمعة أو كلّ شهر أو كلّ سنة غفرلك ما بينهما(٢).

فعلّمه صلاة جعفر على ما سيأتي في أخبار كثيرة في كتاب الصلاة.

١٠ - ين: محمّد بن سنان، عن بسطام الزيّات، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لمّا قدم جعفر بن أبي طالب من الحبشة قال لرسول الله صلى الله عليه وآله: أحدّثك يا رسول الله، دخلت على النجاشيّ يوماً من الأيّام وهو في غير مجلس الملك، وفي غير رياشه، وفي غير زيّه، قال: فحيّيته بتحيّة الملك، وقلت له: يا أيّها الملك ما لي أراك في غير مجلس الملك، وفي غير رياشه، وفي غير زيه؟ فقال: إنّا نجد في الإنجيل من أنعم الله عليه بنعمة فليشكر الله، ونجد في الإنجيل أن ليس من الشكر لله شيء يعدله مثل التواضع، وأنّه ورد عليّ في ليلتي هذه أنّ ابن عمّك محمّد قد أظفره الله بمشركي أهل بدر، فأحببت أن أشكر الله بما ترى(٣).

١١ - أقول قال في المنتقى: من جملة ما كان في السنة الخامسة، الهجرة إلى أرض الحبشة، وذلك أنّه لمّا ظهر رسول الله صلى الله عليه وآله بالنبوّة لم ينكر عليه قريش، فلمّا سبّ آلهتهم أنكروا وبالغوا في أذى المسلمين، فأمرهم رسول الله صلى الله عليه وآله بالخروج إلى الحبشة، فخرج قوم وستر الباقون إسلامهم، فخرج في الهجرة الأولى أحد عشر رجلاً، وأربع نسوة متسلّلين سرّاً، فصادف وصولهم إلى البحر سفينتين للتجّار فحملوهم فيها إلى أرض الحبشة، وكان مخرجهم في رجب في الخامسة وخرجت قريش في آثارهم ففاتوهم، فأقاموا عند النجاشيّ آمنين.

فأقاموا شعبان ورمضان وقدموا في شوّال فلم يدخل أحد منهم مكّة إلاّ بجوار إلاّ ابن مسعود فإنّه مكث قليلاً، ثمّ رجع إلى أرض الحبشة، فسطت بهم عشائرهم وآذوهم، فأذن

(١) الخرائج والجرائح، ج ١ ص ١٣٣ ح ٢١٩.
(٢) الكافي، ج ٣ ص ٢٤٢ باب ٢٦٢ ح ١.
(٣) كتاب الزهد، ص ١٢٦ باب ١٠ ح ٥.

لهم رسول الله ﷺ في الخروج مرّة أخرى إلى أرض الحبشة فخرج خلق كثير.

قال محمّد بن إسحاق: جميع من لحق بأرض الحبشة من المسلمين سوى أبنائهم الّذين خرجوا بهم صغاراً أو ولدوا بها نيّف وثمانون رجلاً، ومن النساء إحدى عشرة، فلمّا سمعوا بمهاجر النبيّ ﷺ إلى المدينة رجع منهم ثلاثة وثلاثون رجلاً، وثمان نسوة، فمات منهم رجلان بمكّة، وحبس منهم سبعة، وشهد بدراً منهم أربعة وعشرون.



فهرس الجزء السابع عشر

الموضوع | الصفحة

فهرس الجزء الثامن عشر